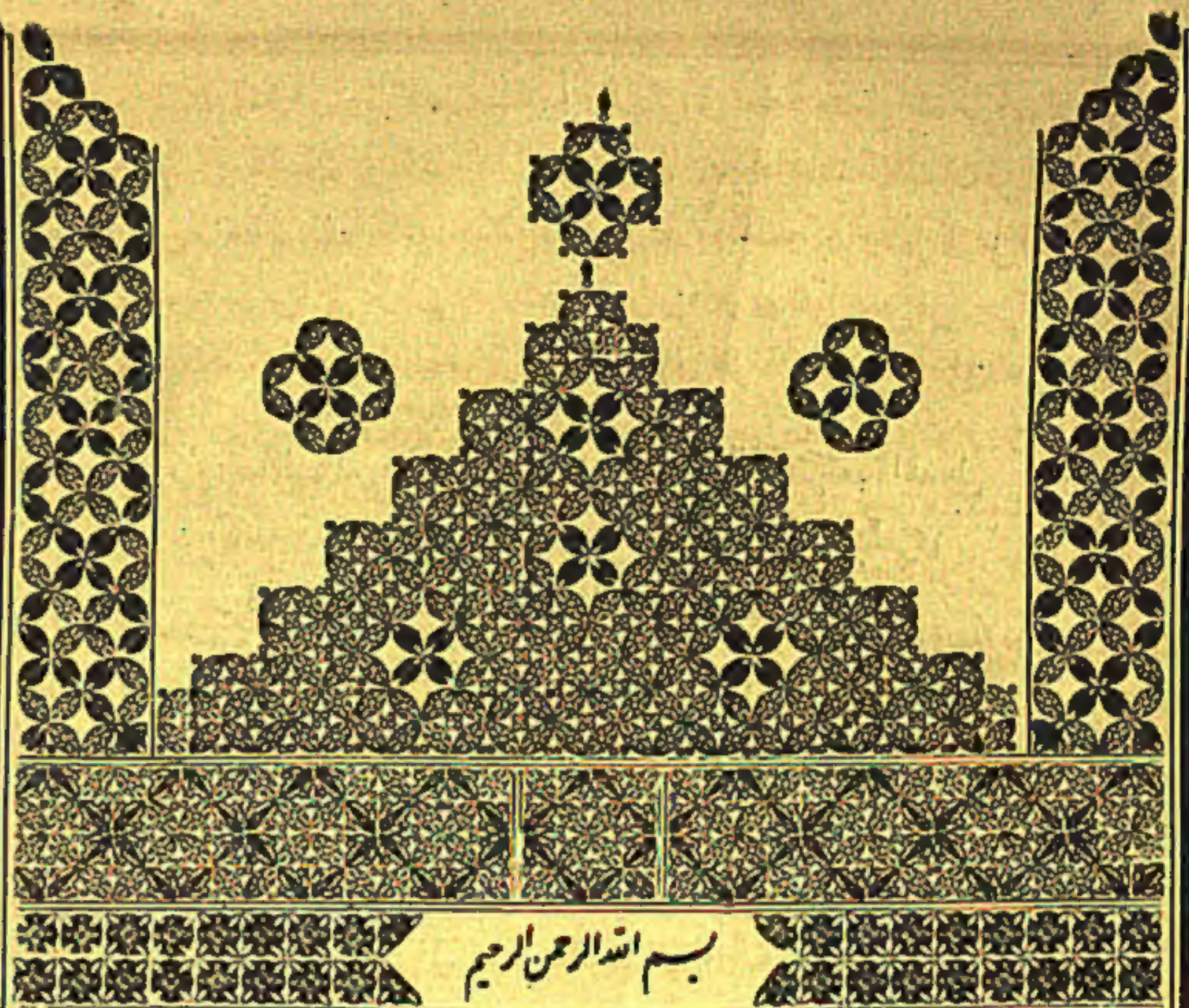


586

كتاب لطائف المنن والاخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على
الاطلاق وهي المنن الكبرى الجالبة للسرور والبشري
للعالم العلامة والخبر الجبر الفهامة القطب الرياني
والعارف الصمداني سيدي عبد الوهاب
الشعراني نفعنا الله بنفعاته وأعاد
علينا من بركاته
آمين

٢

Süleyman	Hasan Hüsnî R.
Y	584
Eski	



(يقول) الفقير الى الله تعالى عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشمراني الشافعي عفا الله عنه وعن
 مشايخه ووالديه وجميع من شاء الله من الموحدين (أحمد) الله رب العالمين وأصلي وأسلم على
 سيدنا محمد وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبه أجمعين (وبعد) فهذه جلة من النعم
 والأخلاق التي تفضل الحق تعالى بها على آواقل دخولي في محبة طريق القوم رضى الله تعالى
 عنهم أجمعين كان الباعث لي على تأليفها ورقيها في هذه الطروس أمورا أحدها ليقدي بي
 اخواني فيها فيخلقوا بها ويشكروا الله تعالى على ذلك وقد مكنت متخلفيها عدة سنين
 ولا يشعرا خواني بذلك وكنت أمرهم بالتخلق بها فلا يسمعون فقال لي يوما جماعة منهم هذه
 الاخلاق التي تأمرنا بها لم نجد أحدا يتخلق بها من أهل عصرنا حتى نقدي به فيها فاستخرت
 الله تعالى وأظهرت لهم تخلفي بها فقطعوا عنهم وقلت لهم انظروا الى هذه الاخلاق التي أذكركم
 لكم في هذا الكتاب فكل خلق رأيتموني متخلفا به فاتبعوني عليه وما بقي لكم حجة في ترك الخلق
 به فلو لا ذلك لرعا كان الكتمان لها أولى كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى في المقدمة وكان
 ذلك من جملة شكر نعمة الله تعالى علي اذ خلقني بهذه الاخلاق بعد أن كنت معزى منها كما أن
 من أنقذه الله تعالى من الغرق يتأكد عليه ان يتقذ كل من رآه غريقا فاني انقذت بذلك دوام
 الشكر لله تعالى بعد موتى مدة بقاء الكتاب فان شكر اللسان ينقضي بموت العبد وشكر الله
 في الكتاب قد يتأخر أثره بعد وفاته فيكون كالنائب في الشكر عن المؤلف وكان ذلك الشاكر لم يمت
 نالها اعلام أهل عصرى بدرجتي في العلم والعمل ليقعدوا في حفظ كتب الشريعة والتخلق
 بما قسم لي من ذلك فان طريق القوم محرومة على الكتاب والسنة كتحريم الذهب والجوهر
 فيحتاج سالكها الى ميزان شرعى في كل حركة وسكون رابعها استغناء من يريد من اخواني أن
 يذكروا شيئا من مناقبي عن الفحص عنها والتبصع لها ويزاد فيها ونقص كما يقع فيه من يجمع

مناقب العلماء والصالحين ثم بتقدير صدقه فيما يذكره بواسطة أحد من الثقات فهو لا يبلغ الى
 مرتبة ما يذكره الاندلس عن نفسه اذا كان صادقا فان غاية ما يحكىه الانسان عن غيره بواسطة
 انما هو الظن لا اليقين وفي الحديث فليقل احببه كذا وأظنه كذا ولا يركى على الله أحد أى
 لانه تعالى هو أعلم بناتق وكان الشيخ محيى الدين بن العربي يقول ليس فوق مرتبة من يركى
 نفسه اذا كان صادقا الامر بنبوة من زكاه الحق تعالى عموما وخصوصا كما في حق قوله تعالى
 كنتم خير أمة أخرجت للناس وكفى فخوقه تعالى في حق محيى عليه الصلاة والسلام وكان تقيا
 ويزابو اليه ولم يكن جبارا عصيا وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا مع فخوقه
 عيسى عليه الصلاة والسلام وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا
 ويزابو الذي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا فان
 بعض العلماء قال ان سلام الله تعالى على محيى وتر كنيته له أعلى مرتبة من سلام عيسى على نفسه
 وتر كنيته لها في الجلالة مع انه عليه الصلاة والسلام معصوم عن أن يخبر عن نفسه بخلاف الواقع
 قال وسلام عيسى على نفسه أعلى مرتبة من سلام الخواريين عليه انتهى وخامسها اقتدائي
 في ذلك بالسلف الصالح رضى الله عنهم وقد سبقني الى مثل ذلك جماعة ذكرها مناقبيهم
 في طبقاتهم تحت نعمة الله عز وجل وتعريفها بحوالهم ليأخذ الناس عنهم العلم والطريق
 منهم الشيخ الامام الفقيه المحدث عبد الغفار القارسي أحد حفاظ الحديث ومنهم الشيخ الامام
 العالم العلامة العماد الكاتب الاصفهاني ومنهم الشيخ الامام المقرئ الفقيه ياقوت الحموي
 ومنهم الشيخ الامام العالم العلامة لسان الدين بن الخطيب ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى
 ابو عبد الله القرشي ومنهم شيخه العارف بالله تعالى ابو الربيع المالقي ومنهم الشيخ
 العارف بالله تعالى صفي الدين بن أبي المنصور ومنهم الشيخ الامام المجتهد الزاهد أبو شامة
 ومنهم الشيخ الامام المحدث الحافظ تقي الدين القارسي ومنهم الشيخ الامام الورع الزاهد
 أبو حيان ومنهم الشيخ الامام المحدث الحافظ ابن حجر ومنهم تلميذه خاتمة الحفاظ عصر الشيخ
 جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى فانه ذكر مناقب نفسه في طبقات الفقهاء وفي طبقات
 المحدثين وفي طبقات المفسرين وفي طبقات النحاة وفي طبقات الصوفية وفي طبقات
 المقرئين وقال في كتابه المحدث بالنعمة انما ذكرت مناقبي اقتداء بالسلف الصالح وتعريفها بحالي
 في العلم ليأخذ به الناس عني ويحمدوا بنعمة الله عز وجل لا افتخارا على الاقران ولا طلبا للدنيا
 ومناصبها وجاهها معاذ الله تعالى ان أقصد ذلك وأى قدر للدنيا حتى يطلب تحصيلا بما فيه
 ذهاب الدين واللعنة والطرده عن حضرة الله تعالى وقد ظهر شئى ومضى اطيب عرى وعيشى
 ودنا رجلى انتهى وكذلك أقول فلم أقصد بما ذكرته لك من الاخلاق في هذا الكتاب الافتخار
 على الاقران معاذ الله ان اهدى الى حضرة تعالى كتابا مشتملا على ما استحق به اللعنة والطرده
 هذا هو قصدى الا أن وأرجو من الله تعالى دوام هذه النعمة الصالحة الى الممات وما ذلك
 على الله بعزى فإياي يا أخى ان تبادر الى الانتكار على أولئك القوم الذين أقصدت بهم أو على
 في ذكر مناقبي واخلاقى التي تفضل الله تعالى بها على في هذا الكتاب وغيره وتقول انه ليس من
 الادب أن يذكر العبد مناقبه في كتاب فان ذلك جهل وسوء ظن بالعلماء والعارفين الذين ذكرناهم

بل الواجب عليك أن تحمل القوم على المحامل الحسنة كتحملهم ما ذكره الاخوانهم شيئا من
مناقبهم وأحوالهم الا بقدر ما هم فيها هذه هو اللائق بمقام العلماء كما سيأتي بسطه في المقدمة
ان شاء الله تعالى واعلم يا أخي ان مما جرى على ذكر مناقبي واخلاق في هذا الكتاب مع علي بن الحو
والاثبات حسن ظني بالله عز وجل وأنه لا يسلب مني ما وجهه لي على عادة الكرام وهو تعالى أكرم
الاكرمين وأيضا فان المعارف لا تسلب وانما تسلب الاحوال لسرعة استخالتهم من حال الى
حال اذ هي كالشباب الذي يتخلع ويلبس بخلاف المعارف فانها كالذوات لا يدخل فيها الحو
ولا اثبات وجب ما ذكرناه في هذا الكتاب انما هو من قسم المعارف لا الاحوال ولولا ان اولياء
الله تعالى يعلمون من كرمه وفضله تعالى أنه تعالى لا يسلبهم ما وجهه من المعارف والاخلاق
ما وضعوها في كتاب ولا نشرها في المجالس لان أفعالهم وأقوالهم حينئذ تكذب دعواهم ثم
لا يخفى عليك يا أخي أن التحدث بالنعم لا يشترط في ذكره تكرارها على العبد طول عمره بل يكفي
أنه يفتقح بها أو يفتقح بها ولو لحظة واحدة من عمره قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ف
تخلق بخلق ولو لحظة صار من أهل ذلك الخلق على كل حال فاذا قال اعطاني الله كذا وكذا فقد
صدق ومعت سيدي عليا الخواص رجه الله يقول اذكر كمالك ما استطعت فان بذلك يكثر
شكر الله ويا لك والاكثر من ذكر نعماته فان بذلك يقل شكره فارجعته من جهة نظرك
الى عيوبك خسرته من جهة تعاملك عن محاسنك التي جعلها الله فيك وكان يقول شهودكم
المحاسن فيكم هو الاصل وأما النقائص فاعطاط من العبد النظر فيها بقدر الحاجة حتى
لا يعجب بنفسه لا غير وكان يقول اياكم وبجالة الا كبر من الملوك والعلماء خوفا أن تستصغروا
ما أنعم الله تعالى به عليكم بالنظر لما رأيتهم من هولاء انتهى ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم
لعائشة اياك وبجالة الاغنياء وكان يقول من كمال الكمال شدة الخوف من الله تبارك وتعالى
على الدوام وعند طمأنينتهم من الطرد عن حضرة في ليل أو نهار حتى ان سيدي عبد القادر
الجيلي رجه الله كان يقول اعطاني الله أربعين عهدا وميثاقا أنه لا يعكر في حين رأيت في المنام
ومع ذلك فانا غير آمن بمكره تعالى بي لعلني بسعة اطلاقه وأنه يفعل ما يشاء اه وقد وقع في أنني
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرني ان الله تعالى عقر لي جميع ذنوبي ومع ذلك فانا غير
آمن من فحوا الخسيف والمسخ كما سيأتي بسطه آخر الكتاب ان شاء الله تعالى وقد شيدت من هذا
الكتاب واخلاقه بجملة من اخلاق سيدنا وقد وثنا الى الله تعالى الشيخ ابراهيم المتبولي وجملة
من اخلاق تلميذه العارف بالله تعالى سيدي علي الخواص وجملة من اخلاق أخي الشيخ الصالح
أفضل الدين الاحدي رضي الله عنهم وانما خصت تشييد الكتاب باخلاق هؤلاء الاشباح
الثلاثة دون غيرهم لما تواتر عن أصحابهم انهم كانوا يقولون ان مشايخنا أخذوا طريقهم عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقلعة ومشافهة بالشروط المعروفة بين القوم فينبغي وبين رسول
الله صلى الله عليه وسلم من طريق سيدي ابراهيم المتبولي ورجلان ومن طريق غيره رجل واحد
كما سيأتي بيانه في المقدمة ان شاء الله تعالى فكل اخلاق هؤلاء الثلاثة محمديا باياك والمبادرة
الى اعتراضك على شيء مما أذكره عنهم في هذا الكتاب يبادي الرأي من غير تثبت فتخطي طريق
السنة فاني لم أر أحدا من مشايخ العصر متخلفا بشيء من أخلاقهم الا قليلا وفي كلام الفضيل

ابن عياض رجه الله الزم طريق الهدى ولا يضرك قلة السالكين ويا له وطريق البدعة
ولا يضرك كثرة الهالكين وقد فصلت لك يا أخي الاخلاق والنعم تفصيلا فجعلت كل خلق
أو نعمة في مجتمعة ليسهل اطلاع الناظر فيه على كل مجتمعة اراد مطالعته كما سيأتي بيانه
في الفهرسة وكررت فيه بعض النعم عند الامهوا بقصد تأكيده العمل بها والاعتراف بهم السكين
بعبارة أخرى واخترت فيه من صيغ التراجم قولي ومما أنعم الله به علي كذا أو مما علم الله به
علي كذا الاشارة الى انه ليس قصدي بذكر مناقبي واخلاق ومناقب الفخر على الاخوان وانما
قصدي بذلك الاعلان بكثره شكر الله عز وجل بالاوصال (ثم) ان لزم من ذلك مدح نفسي فليس
ذلك مقصودا بالاوصال وانما هو باللازم ولازم المذهب ليس عذوب على الراجح عند علماء
الاصول ويؤيد قول علماء شافعي القرآن لا بقصد قرآن جاز قالوا لانه لا يكون قرآنا الا
بالقصد فردي بقولي ومما أنعم الله تعالى به علي كذا مثلا الاعلام بان ذلك من فضل الله عز وجل
لا يجوز ولا بقوتي ولا باستحقاق لشيء منه وأنا اجب جميع الاخوان على مطالعة هذا الكتاب
وطب الخلق بما فيه واخذوا منهم من ان يطالعوا فيه ثم يتخذوا ذلك ميزانا يزنون بها على الناس
وينساقونهم كما هو شأن غالب مريدي هذا الزمان فتري أحدهم يقول ما بقي أحد من أهل
هذا الزمان يصدق عليه اسم المريد ويقصد بذلك غيره بدليل انه يتكدر عن ينفيه من طريق
المشجعة فضلا عن طريق الارادة وقد قالوا من علامة انتفاع المريد بشيخه ان يصير يعتقد
في الناس كلهم الخير لا نفسه فلا يكاد يرى في احد نقصا واذا سمع أحدا ينقصه لم يتغير منه شعرة
بل يرى ان ذلك المذنب له صادق فيما قال فاذا الواجب على كل من يطالع كلام القوم وغيرهم
مما يطلب العمل به ان ينظر في نفسه فاذا رآها مختلفة بذلك الامر فليشكر الله تعالى وان رآها
متجردة عنه فليستغفر الله تعالى وياخذ في تحصيل طريق الوصول الى التخليق به على ان لم اذكر
فيه مما تخلقت به من اخلاق المريدين الانبياء يسيرة تأييدا للاخوان فان الداعي الى الخير
ان لم يكن متخلفا به قبل المدعوين قل تفهمه به وكأنه يقول انظروا الى كل شيء تخلقت به
فاتبعوني فيه ومما انعم الله تعالى به فانا وانتم فيه سوا عفا كرم به من كتاب احتوى على غالب ما يسهل
التخلق به على من يريد في هذا الزمان (وسجدة) بحمد الله تعالى بلطائف المتن والاخلاق في بيان
وجوب التحدث بنعمة الله على الاطلاق ورتبه على مقدمة وستة عشر بابا وخاتمة وضمت كل
باب منه جملة صالحة من الاخلاق الحسنة والنعم الجسيمة بحسب الوارد فلا زال أقول ومما
من الله به علي كذا أو مما أنعم الله به علي كذا الى أن يفرغ الوارد وقدمت فهرسة الابواب
والخاتمة ليكون ذلك أهون في الكشف على من يريد الاطلاع على خلق من الاخلاق
أو نعمة من النعم فينظر أولا في فهرسة الباب لينظر مظنة تلك النعمة أو ذلك الخلق هل هو في أوائل
الكتاب أو وسطه أو آخره والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه اذا علمت ذلك فاقول
وبالله التوفيق (المقدمة) هي ككلمة هليلج الذي يدخل منه الى صحة الاعتقاد في العارفين وقلة
الاعتراض عليهم وفيها بيان مقام سيدي علي الخواص الذي ورثها هذه الاخلاق عنه
فانه كان من أكابر الاولياء المجتهدين عند غالب الناس في لم يطالع هذه المقدمة ويحسن النظر فيها
فيعبد عليه أن يفتقح بشيء من اخلاق هذا الكتاب (الباب الاول) وفيه من النعم نعمة شرف

نسبي لكوني من ذرية الامام محمد بن الحنفية ثم حفظي للقرآن العظيم وانا في سن التمييز
ومواظبي على الصلوات الخمس في أوقاتها من حين كان عمري ثمان سنين فلا تذكرا في
أخر جنت صلاة عن وقتها عمد الى وقتي هذا ثم حفظي من الآفات وانا بيمين من الابوين وتسخير
التساحل في حين غرق في بحر النيل فوقف تحت رجل حتى استرحت وعت ثم مهاجرتي من
بلاد الريف الى مصر لقراءة العلم ثم حفظي لتون كتب العلم التي لم يحفظها أحد من أهل
عصري وبيان عدد هابذ كرامتها ثم شرحي لمحة وظائق على الاشياخ كاشيخ زكريا والشيخ
برهان الدين بن أبي شريف والشيخ عبد الحق السنباطي والشيخ أمين الدين والشيخ شهاب
الدين الرملي واضرابهم وكذلك بيان قرائني لتفسير القرآن العظيم وعلم الحديث عليهم وبيان
ما كنت أطلعه من الكتب حال القراءة عليهم مما يتيسر مطالعته لاحد من أقراني ثم أخذت
بالاحوط فالاحوط في ديني وعدم الاخذ بالرخص الاباطريق الشرعي ثم عدم التعصب لمذهبي
من غير دليل مع اعتقادي ان سائر أئمة المسلمين على هدى من ربهم ولكن كل من حكم الحديث
لقوله فهو أرجح عندي ثم كثرة تأويلي للقوم كلامهم وزجر كل من طعن في طريقهم من غير
دليل شرعي ثم عدم جري بما فهمته انه مراد الله تعالى وأمر ادرسوله صلى الله عليه وسلم وأمر ادر
أحد من الأئمة ومقلديهم وذلك لان الكلام على مراد صاحب الكلام من غير توقف منه
لا يكون الا بكشف صحيح أو الهام لا يخطئ أو نحوهما وأني بذلك الابغائية الله تعالى ثم حفظي
من دعوى العلم على وجه التكبر به على أحد من العوام والاقربان ثم اذن سيدنا ومولانا شيخ
الاسلام الشيخ زكريا بتدريس علم الفقه والتفسير والتصوف ثم عدم المبادرة الى القول بتعارض
الأدلة وأقوال الأئمة بل اترص واتحل لها محلا صحيحا ادبامع الشارع فان منصبه ومنصب
الأئمة يجمل عن التعارض ثم حفظي من الجدل ورفع الصوت مع اخواني المخالفين لي
في الفهم فضلا عن الاشياخ ثم كثرة مطالعتي لكتب الشريعة والآثار من تفسير وحديث
وأصول وتصوف ثم بيان عدد الكتب التي طالعها ثم مطالعتي لكتب مذاهب الأئمة الثلاثة
زيادة على مذهبي لا تحرز من مخالفة الأئمة في أعمالها ويكون على موافقهم حسب
الطاقة ثم كثرة توجيبي وتقريري لمذاهب المجتهدين حين تجرت في العلم حتى كافي واحد
من أمهر فحول مقلدي ذلك المذهب وذلك لاطلاعي على أدلة الأئمة وما استندوا اليه من
نص أو قياس أو إجماع ثم اعطاني الفهم في القرآن والحديث وكلام الأئمة ثم تألني كتب
كثيرة في الشريعة وغالبها لم أسبق اليه انما استنبطته من الشريعة وذلك ككتاب العهود
وكتاب المتن وكتاب مشارق الانوار القدسية وغير ذلك ثم اجازة علماء المذاهب الاربعة لمؤلفاتي
ومدحها ومدح مؤلفيها خلاف ما أشاعه الحسد عن في مصر والجزائر ثم موت جميع أشياخي
في الفقه والتصوف وغيرهما وهم عن راضون ثم انشراح صدري من حين كنت صغيرا للعمل
بالكتاب والسنة واتقياض خاطري من العمل بالبدعة خلاف ما أشاعه الحسد عن في الهام
نجاهة نفسي بغير شيخ لما تجرت في العلم ثم بسخي ليساندي على ازالة الموانع التي توقفت عن
العمل بما علمته ومبالتقي في الورع حتى كنت لأمر في ظل عمارة أحد من الولاة ثم ظهور ان
جميع ما كنت عليه من الاعمال بلا شيخ كأنها كانت رياء وسمعة وثقا بالنسبة لما بهني عليه

الشيخ ثم اعطاه تعالى لي الفهم في القرآن على مصطلح العارفين ثم اعطاه تعالى القرآن
بين المقامات والعلوم وما كل الرجال أعطوا القرآن ثم سكوت القلب عن طلب الاجر على
الاعمال لعل بان الله تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا ثم على يكون الحق تعالى بكرهني
أو يحبني وذلك يوزني اعطاني على الكتاب والسنة ثم قصدت بتعليم العلم نفسي أو لا ثم الخلق
نابيا والله تعالى أعلم (الباب الثاني) وفيه من النعم نعمة نفرة نفسي ممن يزعم انه يعلم علم جابر أو يفتح
المطالب من حين كنت صغيرا وفيها تلخيص رسالة الشيخ أفضل الدين في بيان الحجر المكرم ومراتب
أهل ذلك العلم ثم بلوغني مقام الزهد الى ان صار عندني الذهب والثراب على حد سواء من غير
ترجيح ثم بعد ان أحكمت ذلك المقام رجحت الذهب على الثراب علما بجعله الله تعالى فيه من
الحكمة ثم ذكرتي اني بلغت في مقام الزهد الى أنه لو أمطرت السماء ذهبا وصار الناس ينهبونه
لم أجدي داعية الى أخذ شيء منه الا لامر مشروع ولواتني مررت على تلال الذهب والفضة من
غير من احم عليها من ابناء الدنيا ولا حساب عليها في العقب لم اتناول منها دينار واحد
الا ضرورة شرعية ولو أن البغلة دخلت داري في الليل محملة ذهبا من مطلب ونحوه أخر جنتها
من داري بذهبي أخوفا من طول الحساب يوم القيمة ثم انه لو كان مندي ما شاء الله من الذهب
فسرقه انسان أو أخذه من بين يدي وانا أنظره لأتبعه ولا بوكيلي هو انا بالدنيا ثم كراهتي للاكل
من شيء اعطيته من الناس على اني من الصوفية لانه أكل بالدين ثم كثرة شفتي على جميع المسلمين
وولاة أمرهم حتى اني ربحا مرض لمرض صاحبي أو ولي أمره وأشي لشافته وعنتي اني احفظ
جميع الولاة ويوت الناس وحواليتهم وزرورهم وجسورهم كل يوم وليلة وقد يغفلون هم عن
ذلك وفيه اذكر رؤيتي اني شريت من عين العرش في واقعة ثم عدم مدحي لاصولي وفروعي عند
من لا يعرفهم الا لغرض شرعي ثم تمييزي لحظ نفسي من حظ الباري جل وعلا فلا أحب ان يعفو
عني من حيث ان في ذلك راحة لي وانما أحب العقوم من حيث انه يحب العقوف ولا يحبته تعالى
للعقوما أحببت العقوف وان كان في جزئ يحب العقوف فهو حرم ضعيف لا كاد أحسن به ثم عدم بدائي
بالزيار قلن علت انه يكافئني على ذلك خوفا من تكليفه ليار في تطير البداية بالهدية كما أشار اليه
عند بعضهم قوله تعالى ولا تمنن تستكثر ثم عدم نصي على الناس حتى يحبوني أو يأخذوا عني
أدب القوم بآيهاهم اني أعرف علم الكيمياء وان كل من يحبني علمته ذلك كما وقع فيه بعض أهل
هذا العصر ثم الهام جوامع الكلم من التسلية والاستغفار حيث ذهلت عما ورد في السنة
لهشة واردا ونحوه ثم ترادف رؤيتي للعلماء والمشايع الذين ماؤا لما دخلت سنة احدى وستين
وتسعمائة وأمرهم لي بطلب التزود والرحيل من هذه الدار ثم نظرت الى الوقت الذي انافيه
دون الماضي والمستقبل ثم نصحتي لاصحابي بما صرحت به الشريعة فقط تحقيقا عليهم الان أجمع
العلماء على ذلك الامر ثم فرارتي الى الله تعالى في جميع الشدائد قبل خلقه ثم تربية الحقولي برويتي
العبر في غيري ثم نفرة نفسي من الدنيا وعن حبها ثم حبايتي من الاتباع الذين يتعصبون لي
بالباطل ثم كثرة اعتقادي في أهل عصري من غير مطالبة بدليل ثم غيبي عن التطلع لما في أيدي
الخلائق ثم دواي على التشف النسي الى وقتي هذا ثم كتمان ما أطلعني الله عليه من غالب
الحوادث المستقبلية ثم عدم تسلي على مقامات الصالحين ثم وجود الرجا والخوف عندي

في وقت واحد ثم توبى كلبا أتناول شهوة ثم حفظه تعالى لفرج من الفواش ثم عدم اشتغالي
 بالنعمة عن الله ثم فناء اختياري مع الله تعالى بقدر الطاقة البشرية ثم عدم شهوة أعضاء
 للمعصية من حين بلغت الأربعين سنة ثم حاجتي من وقوع الانتظار لرزقي من ثم معرفتي بالله
 عز وجل بحيث لا تزلزلي النقول ثم كتمان مصابي عن الخلق ثم عدم وعدى لاحد بما لا قدر
 على الوفاء ثم حاجتي من أكل الشبهات ثم توالي الآلام على جسدي ثم رفاقي بالدون من
 الدنيا ثم عدم قولي في دين الله بالرأي ثم كثرة شكرى لله تعالى اذا زوى عن الدنيا ثم حاجتي
 تعالى لقلبي أن يقيم فيه محبة آدم من الخلق الا بذنه تعالى ثم كثرة حتى لا يصحاني على كره ذكر الله
 محبة في الله لعله أخرى ثم فرجى بالفقر اذا أقبل ثم عدم تدبيرى مع الله تعالى اذا زلزلني ببلاء
 ثم عدم بغضى أو محبتي لاحد بحكم الطبع ثم عدم تكدرى من صاحبي اذا فارقتي وعاداني
 ثم محبتي لكثرة مخالطتي للعلماء والصالحين مع الاعتراف بعجزى عن القيام بواجب حقوقهم
 ثم صبرى على بقاء من دعوتهم الى خير أو باؤهم عدم خطي على مقدوراتى اذا نزلت بي ما أكره
 ثم كونه تعالى لم يجعل الدنيا كبره من صغرى الى وقتى هذا ثم ملاطفتي لمن رأيت عنقه
 حسدا الاخيه المسلم وصبرى عليه حتى يرجع عن حسده ثم اطلاعه تعالى على بعض المتعمين
 والمعذبين في قبورهم ثم حجبى عن ذلك رجة من الله تعالى بي ثم عدم امنى من مكر الله تعالى
 في ساعة من ليل أو نهار وعدم اغترارى بما أعطاه الله تعالى لي من المكاشفات والكرامات
 ثم عدم القناتى في استحسان شئ من أحوالى وأقوالى ثم حاجتي من الحاجة الى سؤال الناس
 وغنائى عنهم بالقناعة فلم أجدهم يحوجنى قط تعالى الى كلمة قصة لاحد ليعطينى شيا من الدنيا
 ثم عدم طمأنينة نفسى الى دوام النعمة على لعدم استحقاقى لها وكثرة التحويل والتغير لمثلى
 عقوبة له على سوء أدبه ثم فزى لذكر الله والى الصلاة اذا احتجت الى شئ من أمور الدنيا ثم
 تقديم الاهم فالاهم من الأمور الشرعية من حين كنت صغيرا ثم عدم محبتي للشبع من
 الحلال فضلا عن الاكل من الحرام والشبهات ثم عدم صبرى على البعد من حضرته تعالى ساعة
 من ليل أو نهار كلما أغفل أو أخرج من الحضرة ثم رمى للدنيا الزائدة عن حاجتى الحالة الراهنة
 في بداية أمرى ثم أخذت لها وجهها فى آخر عمرى تحقيقا بالقدر والفاقة لفضل الله وكفى نفسى
 عن السؤال لعلنى وأصحابى ثم مبادرتي الى تفتيش نفسى اذا دعوت الله فى حاجة ولم يجب دعائى
 لان الاجابة وبما توقفت لاجل معصية ارتكبتها والله أعلم (الباب الثالث) وفيه من النعم نعمة
 رد نفسى فوراً الى الرضا بتقدير الله عز وجل اذا حصل عندى لمحة خاطرة اشعر انى انى ثم عدم طلبى
 لشي من مناصب الدنيا من منذ وعيت على نفسى ثم عدم تسليمى للنفس ما تدعيه من ترك الحظوظ
 فان لها غوائل ثم تسليمى لمن ادعى انه خرج عن حظوظ نفسه وصارت ارادته موافقة لارادة ربه
 ثم تنبيهى بتصارييف القدرة فى بما أكره على وجود ذكر الله لى وعدم غفلى عن التماذى فى التقى
 وحظوظ النفس ثم حسن ظنى بربى اذا قسى على قلوب عباده وكفى لسانهم عن جدى وأطلق
 لسانهم على بالذم ثم معرفتى بدواة من رأيت يتسخط اذا سأل ربه شيا ولم يعطه ثم وجود منازعة
 نفسى لي وميلها الى الشهوات المباحة أو آخر عمرى ليحصل لي أجر مجاهدتها فان راق الدنيا على
 المجاهدة ثم عدم سؤالى الله تعالى شيا الامع التوفيق اليه فيه لكونه اعلم بحالى من نفسى

ثم مبادرتي لشكر ربى اذ حفظنى من مضلات الفتن دون العجب ورؤية النفس على من وقع فيها
 ثم مداومتى على الاعمال التى كنت اعملها أيام بدايتى الى وقتى هذا ثم شهودى أن صفات نفسى
 الناقصة دائمة على الاعمال حتى أموت فلا امان لى من الوقوع فيما لا يحلى لى ثم عدم
 شهوة نفسى لشي من المطاعم والملابس اذا دخلت سوق الطعام واللباس ثم غضبى باطناعلى
 كل من رأيت به يدعى التلبس بشئ من مقامات القوم دعاوى باطلة ثم اعلاى له بكذبه فيما
 بينى وبينه ليتوب من الدعوى ثم طللى لكل حاجة احتجت اليها من باب الله تعالى دون خلقه
 الا يجعل خلقه بابا من أبوابه كالقناة الجارية لنا منها الماء فقط ثم عدم استبعادى على نفسى أنها
 تقع فى أكبر الكابر ولوصارت معدودة من مشايخ العصر ثم عدم اعتمادى على غير الله
 عز وجل فى الشدائد ثم كثرة أدبى مع ولاية الزمان ظاهرا وباطنا من حيث كون الحق تعالى ولاهم
 علينا وجعلنا تحت حكمهم ثم كراهتى لتردد أحد من الاكابر الى من عالم أو صالح أو أمير اجلالا
 لهم وتظليما ثم ردى كل شئ يأتينى من مال الولاية وان قبلته رمية بين الحاضرين ولا آخذ منه
 شيا ثم عدم خوفى من أحد من الولاة لانهم لا يسلطون الا على من يحب الدنيا غالبا ثم حلى للعلماء
 الذين يدخلون على الامراء ولا ينصونهم على العجز دون المداينة لاجل دنياهم ثم عدم خوفى
 من مخلوق مطلقا من حية أو عقرب أو ناسك أو لص أو جن أو غيرهم الا عملا بما امر الشارع صلى
 الله عليه وسلم بالذنب عن بدنى ثم تنبيهى فى المنام على الامور التى تقع منى فى المستقبل أو فى
 المائتى ولم اشعر بكونها مذمومة ثم محبتي لرفع صوتى مخلصا بالذكر حتى أود أن يسمع ذكرى
 أهل المشرق والمغرب ضمة كنت عليه فى بداية أمرى ثم محبتي للتقليل من مجالسة الاكابر من
 العلماء والصالحين وقضاة العساكر وخوفهم من اخلاى بواجب حقهم ثم كثرة تعظيمى
 للشفراء ولولون جهة الام فقط وان طعن الناس فى صحة نسبهم ثم معرفتى بصوت الشريف وتمييزه
 عن غيره اذا كلمنى من وراء جدار مثلا ولولم اجتمع به قبل ذلك ثم كراهتى للاكل من الصدقات
 الخاصة دون العامة كالأوقاف على فقراء المسلمين ثم استدائى بقلبي لربى أو لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم أو لأحد أئمة العلماء اذا كنت أقرأ القرآن أو الحديث أو العلوم الشرعية وكلنى
 انسان فى حاجة بنحو قولى دستور يا رب اكلم عبدك فلان فى حاجته ثم اقبل عليه أو دستور
 يا رسول الله أو دستور يا محمد يا ابن ادريس ونحو ذلك بحسب الكلام الذى اقرره ثم كراهتى
 لتدريجى فى ساعة من ليل أو نهار الا بعد قولى دستور يا الله أو دستور يا رسول الله أو دستور
 يا أولياء الله ثم أمته هابعد ذلك ثم شدة كراهتى للنوم على حدث أكبر أو أصغر أو على الاصرار
 على شئ من الذنوب خصوصا على نحو غل أو حسدا وكبرا ومحبة للدنيا ونحو ذلك ثم شدة كراهتى
 للنوم فى الثلث الاخر من الليل كشدة كراهة وقوعى فى المعاصى الظاهرة والله تعالى أعلم (الباب
 الرابع) وفيه من النعم نعمة كثرة ثنائى على الله تعالى اذا نزل لى ما يسو فى عادة ثم عدم استعمالى
 الدواء الا ان كان الداء يغلى عن الله تعالى ثم شدة كراهتى لخطاب الحق وفى بدنى نجاسة ثم
 حضورى مع الحق تعالى عند الاكل والشهوات ثم كثرة مراعاتى لليتيم ولامرأة الجار اذا غاب
 زوجها أكثر من مراعاتى لمن له والد او ولد او زوجها حاضر ثم تفرقى من اعتقاد الناس فى ثم عدم
 اجابتي للتصديق بنحو دعاء الاستسقاء ثم احسانى بمشاركة جميع المسلمين فى جميع البلايا والهن

التي تصيهم حتى اني قد اشارك المعاقين في بيت الوالي واسارك المرأة حال طلقها واحس بالولادة ثم مساعدة أصحاب النوبة في حفظ ادراكهم في سائر اقطار الارض ثم استند اني أصحاب النوبة كل خرجت من بيتي لحاجة أو الى سفر أو رجعت منها ودخلت بيت ما كم أو طلعت القلعة لشقاعة ثم حفظي من تصرف أرباب الاحوال في مع كثرة شفاعتي عند الحكام وكثرة معارضي لهم من حيث لا أشعر ثم جاني من الوقوع في المعاصي والشهوات اذا كنت في حلة وسياتي شروط قضاء الخوايج عند الحكام ثم الهامي الى أني أطلب الخوايج من أبواب دون غيرها ثم قضاء الخوايج من الحكام مع عدم الوقوع فيما ينقص ديني بسبب ذلك من تركية نفسي على السنة الوسايط أو غيرها ثم كثرة توجيبي لكلام الأئمة من المجتهدين والصوفية وليس في هذا الكتاب أطول من هذه القولة وفيه ذكر افتراء الحسدة على أني ادعيت الاجتهاد المطلق وبيان من امتنع من الكتابة على السؤال ومن وقع ثم عدم قطعي للبر والاحسان عن كفر بتريبي ونكت عن صحتي بل أدوم على الاحسان اليه ثم عدم طلبي للثواب على شيء من اعمال الامن باب الفضل والمنة دون الاستحقاق ثم عدم تكديري اذا قدر الله تعالى على سهو أو نسيان في الصلاة بل أفرح لكوني محتاج الى الوقوف بين يديه تعالى زمنا آخر بسبب الاعداء والتدارك ثم عدم طلب نفسي مقاماً عند الخلق دون الله تعالى ثم عدم احتياجي لقبولي مرتباً من بيت مال المسلمين أو مسعواً ولو سألوني في ذلك ثم جاني من الاكل من هدايا الطلبة وأعوانهم ثم انصافي لكل من عاملني في بيع أو شراء واذا استأجر مني شخص دولاً أو رزقة أو مراً بكا ولم يتفقع بها لا آخذ منه أجرة ولو سألني هو فم اردتها عليه ثم شهودي ان جميع ما أقاسمه من الشدائد في هذه الدار انما هو كالادمان على تحمل أهوال يوم القيامة فهو راحة لي ثم جاني من الاكل من طعام من شغفت عنده أو شغفت له أو قبولي هدية من آخذها ثم عدم قبولي هدية أعطني بها صاحبها مثلاً قبل مجيئها الي ثم عدم بخل بشيء دخل في يدي من الدنيا على من يستحقه سواء التقود وغيرها ثم غلبة الحياء على من الله تعالى ومن الخلق حتى اني أجعل الطيلسان على رأسي من شدة الحياء وتحرز عن فضول النظر ثم كراهتي للاكل من ضيافة الاوقاف التي تحت نظري أو نظري غيري وعدم استقرارها في جوف اذا أكلت منها ولو سهواً ثم جعلي الحظ الاوفر للوقف اذا زرعت في أرضه فأعطى جهة الوقف الاكثر من الخراج أو الحب فانه كمال التيم في يدي ولبه والله أعلم (الباب الخامس) وفيه من النعم نعمة كراهتي للاكل من صدقة أو هدية علمت أن في بلد المتصدق أو المهدي من هو أوج الى ذلك مني بل ان قد رأيت قبلها صرفتها فيما أعلم أنه أرجح في ميزانه من أكل منها ثم كراهتي لشيء يقيم في باطني من محاب الدنيا سواء كان ولداً أو زوجة أو نقداً أو ثياباً ونحو ذلك ثم كثرة اضافة الافعال المذمومة الى نفسي الامارة قبل اضافتها الى ابليس عكس ما عليه غالب الناس ثم عدم مبادرتي الى سوء الظن بأحد من المسلمين ثم عدم مطالبتي أحد من الخلق بالوفاء بعهدي وهو يحل بعهود الله ورسوله ثم كثرة توجيبي الى الله تعالى في تسهيل رزق عيالي من غير حصول منة لأحد من الخلق في طريقه ثم محبتي لكل تقديري ينكسر رأسي بين يدي الله أو يورثني الحياء منه من حيث التقدير لا من حيث الكسب وهو ربي من كل شيء يرفع رأسي بين الناس ويورثني العجب

والزهو ثم رؤية منة الله تعالى على اذا أقامني بين يديه في الاسفار ولم أجد لذة في مناجاته ثم عدم الجهر بالقرآن في صلاة الليل وذهاب الخشوع في اذا جهرت ثم عدم نوم قلبي ليلة الاحد قنات عيني فيها ولا ينام قلبي بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شهودي عدم كمال الاخلاص في كل عبادة فعلتها ثم عدم مبادرتي الى الرحمة والشفقة لمن رأيت بهيئاً أو عطشاً أو عرياً نابل أتر بص في ذلك فرجما فعل الحق تعالى معه ذلك الحكمة لانه أرحم مني به يبين ثم شدة قربى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المسافة بيني وبينه حتى اني في بعض الاوقات أضع يدي على قبره الشريف وأتاني مصر ثم تعويلي في الشدائد كلها على الله تعالى ثم على رسوله صلى الله عليه وسلم ثم جعلي عباداتي كلها مقاصداً لوسائل ثم سترقي لمن دخل على من الفقهاء وقررت كلام القوم على غير وجهه ثم عدم تزوجي لابنة شيعي اجلاً لالهها ثم سترقي لمن أطلعني الله تعالى عليه أنه ارتكب معصية ولم يبق ثم شهودي أن جميع ما يري من الخير انما هو بركة ملاحظة أشياخي لي بارادة الله تعالى ثم محبتي لطعام الطعام لكل داخل علي ثم سياحتي في الجبال والبراري حتى وصلت الى مواضع قل من سلكها ثم اقامة العذر للفقهاء اذا بادروا الى الانكار على بعض أهل الطريق ثم كثرة أدبي مع المجاذيب وأرباب الاحوال ثم وجود البركة في رزقي حتى ربما أقدم للضيف ما يأكله واحد فيكفي العشر من نقسا ثم طاعة الجن لي واعتقادهم في الصلاح والعلم ثم كراهتي للاكل من طعام الغزاة والجمع وتعمام الشهر ثم عدم مبادرتي الى الانكار على من تزيارني الفقراء حتى المطاوعة الا أن أرى منهم ما يخالف الشريعة ثم عدم حرمانى للسائل ولو كان قويا على الكسب فرجما يكون له عذر ثم تفقد قلبي صباحاً ومساءً من دخول الصفات المخالفة للاخلاق الحميدة ثم ندبي في بعض الحينيات على كل نومة نمت في ليل أو نهار ثم معرفتي للولي اذا زارته في قبره هل هو حاضر أو غائب وغير ذلك (الباب السادس) وفيه من النعم نعمة كراهتي للاختصاص عن الفقراء بشي ولو أنه موقوف على توحدي ثم تعفني عن الاكل من طعام كل شخص عرف بالكرم في هذا الزمان ثم جاني من أخذ معلوم على فعل شيء من القربات الشرعية الا ضرورة شرعية ثم عدم قبولي شيئاً أعطانيه الناظر من وقف المرتب زائداً على رفقي من المستحقين ولو عزم على به ثم عدم مطالبتي لمن لي عليه حق ديني مادامت أجد الرغيف والخلفة ثم عدم رؤيتي أني أحق بشي مما في يدي من الدنيا من المحتاجين ثم عدم التفات نفسي الى شيء من الدنيا اذا ضاع مني سواء قل أو كثر الا أن يكون لغيري ثم عدم مزاحمتي لشيء يحافيه رياسة دنيوية أو يؤول الى الدنيا من جاء أو نشر صيت ثم كثرة حذري من ابليس كلما ترقيت في مقامات الطريق ثم كثرة تعظيبي لآخواني عند كل أمير صحتي حتى ربما يترك صحتي ويصحبهم ثم انشراح صدرى لتقديم زيارتي لمن يكرهني على زيارته من يحبني ثم قصدي بزيارتي نفعه حو بالاصالة وفيه ذكر سبدي على الموصي رضي الله عنه ثم حسن سياحتي لمن رأيت ينقص أخاه المسلم حتى يتوب من التقصيص ثم عدم تقديم نفسي على آخواني في أمور الدنيا باختيار مني وطيب نفس ثم عدم شهودي الملك الحقيقي لشيء أعطانيه الله في الدنيا والآخرة لانني عبده في الدارين ثم خفض جناحي نفسي المسلمين حتى يسعوا نفسي ثم كثرة نصيحتي لآخواني ثم عدم ترددي الى بيوت الحكام لغیر ضرورة شرعية لكن ان بدأني أحد منهم

بالزيارة كفايته على ذلك بالتردد اليه مرات وفاء بحقه وبه قال جماعة ثم عدم فكدرى
على شئ فأتني من الدنيا أو عن صدقها عنى عادة ثم انشراح صدرى اذا أصبحت أو أصبحت
وليس عندي شئ من الدنيا ثم عدم مبادرتي للانكار على من رأيت ياخذ مال الولاية فربما أخذه
للضرورة الشرعية ثم شكرى لله عز وجل اذا ضيق على الرزق كشكرى له اذا وسعه على
من حيث خوف الطغيان ثم رضى عنه اذا قدر على شئ من المعاصي من حيث على بانه حكيم عليم
فأستغفره من حيث الكسب وأرضى عنه من حيث التقدير ثم عدم اعتقادي على شئ من طاعاني
دون فضل الله عز وجل ثم حسن سياستى للمقاريض في أعراض الناس ثم عدم اعتقادي
في نفسى اتنى من علماء الزمان العاملين ثم نفرة نفسى عن يمدحنى في المجالس بنظم أو نثر ثم
موافقة من يمدح عدوى في المدح ثم عدم المبادرة الى الانكار على من رأيت يمدح على وظائف
الناس ثم حسن سياستى للامير الذى صحبه أحد من اخواني للخدمة وفيه ذكر حجة الكاشف
والشيخ أبى المجد الزرقاوى ثم عدم عداوتى لاحد من يحضر المواكب الالهية كالوثنين
وأضراهم ثم كثرة أدبى مع قضاة زمانى وعدم قولى بطلان أحكامهم الا بقرينة شرعية
ثم موالاتى لمن والى شىخى أو امامى ثم كثرة أدبى مع الامام مالك وأصحابه لكونه شيخا لامامى
في الجلالة ثم حيايتى من الاكل من طعام المتهورين في مكاسبهم كالظلمة واضراهم ثم عدم أكلى من
طعام من يعتقد في الصلاح خوفا من الاكل بدبى ثم عدم أكلى من طعام العباد الذين لا حرفة
لهم وياكلون بدبى ثم حيايتى من الاكل من طعام الذور والعرس والعزاء ونحو ذلك
ثم حيايتى من الاكل من طعام الصنائع الذى يعمل بالقوت ثم حيايتى من الاكل من طعام
من علمت ان عليه ديناً وهو قادر على وفائه فضلا عن كونه عاجزا ثم حيايتى من الاكل من هدية
علمت بالقرائن ان لها قدرا عظيما عند صاحبها ثم كراهتى للاكل وحدى ثم عدم ردى للسائل
المحتاج ثم اعتقاد الجن وكثير من المسلمين والنصارى وغيرهم في الصلاح ثم كثرة تصديقى
وتسليمى لكل من ادعى مكرًا في العادة حتى القطبية الكبرى ثم كشف الحجاب عنى حتى سمعت
تسبيح الجادات ثم عدم قولى بالجهة في جانب الحق جل وعلا ثم عدم تسليمى للنفس ما دعت من
العجز عن القيام الى الصلاة في المرض الا بعد امتحانها ثم حيايتى من الاكل من طعام من شفت
فيه شفاعته ثم كراهتى لقبول شئ من هدايا الولاة والعمال ثم عدم مزاجتى على صحبة أحد من
الولاة وعدم صحبتي للامير اذا لم ترجح صحبته شرعا على تركها ثم كثرة قبول شفاعتى عند الامراء
ومناجى العرب والعمال ثم حسن سياستى للامير الذى أشفع عنده وفيه ذكر محمد العبادى
فأقول للاسبر اذا كان التأديب بلغ حده في فلان فشفعنا فيه والافئض معكم على تأديبه
ثم حيايتى من الاكل من ضحايا الولاة التى يرسلونها الى الزاوية ثم حيايتى من مساعدة الظلمة الى
في حيايتى الثلاث ثم حيايتى من وقوع مجاورتي بمكة للعجز عن القيام باآداب المجاورة وفيه
ذكر شروط ذلك ثم حيايتى من الاكل من صدقات الناس ثم كثرة شكرى لله تعالى اذا زوى
عن الدنيا ثم عدم شهود فضلى على من أحسن الله تعالى اليه على يدى ثم انشراح صدرى للاسرار
بالصدقة والله تعالى أعلم (الباب السابع) وفيه من النعم نعمة عدم تشوق نفسى الى مكافأتى
على هديتى ثم كثرة رجوتى وشفقتى على من غرو بئلا من الفقراء وأورجعت الى محبة الدنيا ثم عدم

قطع برى لمن كفر بوساطتى في رزقه ثم عدم شغ نفسى على الهرة بالدجاجة وعدم تمكيني أحدا
يتبعها اذا خطفتها من السفرة خوفا من ازعاجها ثم حضورى مع الله تعالى حال أكلى وشربى
كما أحضر فى الصلاة ثم عدم التكدر من ذهبت الى زيارته فلم يفتح لي الباب وفيه ذكر الخطيب
الشرىنى وأدبه ثم حجة توجيها الى الله تعالى في دفع الدنيا عنى ثم تنبيهى على ما أكلته من
الحرام والشبهات بعلامات أعرفها ثم عدم تقديمى للضيف ما فيه شبهة وعدم تكلفى له ثم كتمانى
لعمل وليمة أو مولد علمت ما عن أصحابى خوفا من أن يتكلف أحد منهم ويساعدنى ثم حيايتى
من التداوى بأشياء يهودى ثم شهودى ان الابتلاء الذى يقع لي انما هو بحجة الحق تعالى لي
ثم تحملى عن بعض المرضى مرضه ثم عدم غفلتى عن الصلاة اذا مرضت ثم ارسال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى رسولنا كمالا أمرض يشترى بالخلاص من ذلك المرض ثم رضى عن ربى
اذا قسم لي يسيرا من الطاعات ثم أخذنى كل كلام سمعته من واعظ أو خطيب في حق نفسى
دون غيرى ثم فرجى بكل شئ سكن في حارقي وانقلب اليه جماعى حتى لم يبق أحد منهم حولى
ثم حفظى للادب مع أصحاب الوقت من العلماء والصالحين فلا أجلس مجلس وعظ مثلا حتى
أقول دستوريا أصحاب الوقت حتى لا يرجع على الكلام ثم شهودى أن جميع الكرامات التى
تقع على يدى ليس لي فيها تهمد وانما هي كلها فعل الله وحده حقيقة ثم عدم مبادرتى
للانكار على من رأيت يلبس ملابس أهل الدنيا عادة من العلماء والصالحين وفيه ذكر سيدى
محمد البكرى ثم كراهتى للجلوس في المسجد على حدث أصغر ثم كراهتى اخراج الریح في المسجد
ثم كثرة تبجلى لخواصى في غيبتهم وحضورهم ولأواجه أحد منهم بنصح في الملا الا ان كان قد
بايعنى على ذلك ثم محبتي لزيارة جميع أقرانى الا الحسود وفيه ذكر اجلالى للخطيب الشرىنى
وسيدى محمد البكرى وكثرة توجيها الى الله تعالى ان لا يمشى أحد منهما الى تعظيما لهما ثم كراهتى
لحضور المحافل الكثيرة التى لم يشرع لنا حضورها ثم حيايتى من النوم على غير وتر ثم عدم اجابته
تعالى دعائى على أحد من المسلمين وسؤالى له قبل ذلك ان لا يستجيب لي فيهم دعوة حال غضبى ثم
عدم مجادلتى من جادلنى بغير حق حتى تحمد نار نفسه وينزل الشيطان من على ظهره ثم كثرة
مشاورتى لأصحابى في كل امر لم يأمرني به الشارع بخصوصه ثم عدم هجرى أحد من المسلمين
لحظ نفسى فوق ثلاث ثم حضورى مع الله تعالى حال جماعى كافي الصلاة في أصل الحضور وان
تفاوت الحضوران من حيثيات أخر يجامع الامر بكل منهما ثم عدم جماعى مع الغفلة أو وانا
مخاصم لاحد أو محب للدنيا فرماتى الولد على صورة والده حال الوقاع وفيه ذكر الشيخ أحمد بن
عاشر ثم عدم تبجلى على عيالى باجرة دخولهن الحمام كلما أجامع ولو تكرر ذلك كل يوم ثم تقبيلى
لرجل العالم أو الصالح اذا زرنه بحضرة تلامذته بقصد زيادة اعتقادهم يديه فيه ثم أرى فعلى ذلك
من بعض حقوقهم على ثم تحفظتى من طول الجلوس عند أحد من اخواني خوفا من وقوعى
أو وقوعه في غيبة أحد فقل مجلس طال وسلم من ذلك ثم كثرة سترى لعورات المسلمين الذين لم
يتجاهروا بالمعاصى لاسيما عدوى ثم عدم مبادرتى الى الرد على من أشيع عنه أنه قال ما يخالف
الشرع أو وجهور العلماء وفيه ذكر واقعة الشيخ عبد المجيد التامولى المقيم بالهجرة الكبرى
في قولنا اللهم صل وسلم على أفضل مخلوقاته وأنه نهي عن مثل ذلك ويان ان ذلك كذب عليه

واقترأ ثم شاركتي بحار في الفرح والسرور اذا ولد له مولود مثلاً ثم عدم مني بالا كل على صاحبي اذا حصل بيني وبينه وقعة ولا أقول له تذكر العيش للذي يشنا وبينك ثم معرفتي بحال قضاء الزمان في تشوشهم من يصلح بين الناس ويعطل محاسنهم وأنهم معدورون في مثل ذلك ثم عدم جعي بين الضريين ولو باذن القديمة منهما لان ذلك أمر لا يدوم والله أعلم (الباب الثامن) وفيه من النعم نعمة عدم بغضي أحد من الاشراف أو الانصار ولو طعن الناس في نسبهم ثم حفظي لحرمة مشايخي الاحياء والاموات فلا أرى نفسي أهلاً لخدمتهم ولو بلغت مقام مشايخ العصر ثم عدم من احبتي لاحد من مشايخ عصري على المشيخة كاخذ العهد وتلقين الذكر ورؤيتي أنهم أفضل مني ثم عدم افتتاحي مجلس الذكرو هناك من هو أكبر مني سناً وأحدم من الاشراف ولو صغيراً ثم عدم أخذى العهد على مردي نكت عهد شيخه وعدم اظهاري البشاشة له وفاء بسخي شيخه الذي نكت عهده ولو لم يعلم بذلك شيخه ثم عدم تقيدي على أحد من صحبتي أنه لا يجتمع بغيري أو لا يصلي الجمعة الا عندى أو انه يجب لأحد الصحبتي الا لغرض شرعي ثم حمايتي من الوقوع في شيء يغير قلب شيعتي على يومان الدهر ثم عدم تغير خاطري على مردي اذا زار غيري من مشايخ العصر ولا أظهر له التغير الا بطريق شرعي ثم عدم تكديري من شيخ عقده مجلس ذكر تجاه مجلسي ولو في زاويتي بل أذهب بجماعتي اليه وأكون في طاعته لكل خير ظاهر أو باطن وأمر أصحابي كلهم بذلك ثم كراحتي للتميز عن اخواني في مجلس علم أو ذكر ولا أجلس على سجادة مثلاً الا لعذر شرعي ثم كراحتي للاكل من طعام مردي الا ان كان يعتقد أن جميع ما يده كالمالك في دونه ثم عدم تكديري عن صحبتي من الامراء ومشايخ العرب مثلاً اذا زار أحدنا من أقراني بل أحسن اعتقاده في جميع أهل الخير من أقراني ليصحبهم ويتركني ثم كثرة ارشادي لأصحابي أن ينظروا في انفسهم اذا خالفهم خادمهم أو وزوجهم فربما كان سبب مخالفة الخدم والعباد مخالفة الانسان لربه عز وجل مجازاة ثم كثرة ارشادي للمريدين أن يتحملوا كثرة الاذى من الناس ولا يجيبوا عن انفسهم بجواب الا لغرض شرعي ثم حفظي للدب مع أقراني حال غيبتهم عنى وذكر مناقبهم ومفاخرهم في كتاب الطبقات وقل من يفعل مثل ذلك مع أقرانه ثم عدم أمرى للذاكرين بالسكوت آخر المجلس الا بعد قولي بقلي دستور بالله أسكتهم فانهم سلكوا أو وراهم ضرورات ثم اذن شيعتي الشيخ محمد الشناوي لي بانى أخذ العهد على المريدين وأريهم ثم كثرة محبتي وتعظيمي لاولاد مشايخي من ذكور واثاث في حياة والدهم وبعد مماته وكذلك محبة جميع أصحابهم ثم شهودي فضل معلى على ولوجاوزت مقامه في زعمى ثم ارشادي لاختواني من الامراء والمباشرين وغيرهم اذا عزل أحدهم من ولايته مثلاً أن يكتر من الاستغفار ويتفقد ذنوبه التي عملها طول عمره ويتوب منها كلها فان ذلك أسرع في تحصيل غرض أحدهم ثم عدم غفلتي عن نصيح أصحابي اذا سلك أحدهم بنفسه ممالك التهم ثم كثرة احتراي للاولياء بعد مماتهم فلا أتزوج لاحد منهم زوجة ولا غير ذلك مما فيه اخلاق واجب حقوقهم ثم محبة نفسي للعلوم في طرف الخلقة ثم ذهاب فهمي الى الاعتنا اذا سمعت القرآن أو الحديث قبل ذهابه الى الاستنباط للاحكام ونحو ذلك ثم عدم احتجابي عن المكروب والمهلوف ثم أدبى مع أصحاب الحضرة الالهية في ليل أو نهار فلا أسبق للوقوف بين يدي الله تعالى قبلهم الا لعذر كان اعلم ان

ذلك ارضى الله تعالى ثم محبتي لجميع الطاعات لتكون مجالسة الحق تعالى تحصل فيها وبغضي المعاصي من حيث يجابى عن الحق تعالى فيها فلا أحب ولا أبغض لعله ثواب ولا عقاب ثم رؤيته نفسي أن لحيتي تحت نعل ككل عالم أو صالح زرتة فضلا عن كوني أرى نفسي مثله وفيه ذكر جماعة من العلماء يعتقدون في غير دليل كالمطبلاري والرملي ثم تصديقي للصالحين في كل شيء يخبرون به في وقائعهم مما تحيله العقول عادة ثم تفرقي بالطبع عن يقبل يدي في الحافل أو عيشي معي الى الباب اذا خرجت من عنده الا لغرض شرعي والله تعالى أعلم (الباب التاسع) وفيه من النعم نعمة كثرة اكرامى لاهل الحرف النافعة ثم عدم ازديا لخدمتهم الا بطريق شرعي فأزدي صفاتهم وأفعالهم لادواتهم ثم تحفيقه تعالى على مئة المرض في الغالب وكثرة تضييحي الى الله تعالى دون اظهاري التجمل قال سيدي عمره ويقع الا العجز عند الاحبة ثم هروبي من تحمل مني الاخوان وان لم يقع منهم من علي ثم محبتي لتحمل بلاء جاري عنه حتى اني أود أن كل بلاء نزل عليه كان نزل علي وفاء بحقه ثم كثرة محبتي واكرامى لاهل العلم والقرآن من حيث كونهم جملة شريفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لعله أخرى ثم سترى لطالب العلم فلا أقول له قط قرير كلام القوم الا ان علمت منه انه يقرر الكلام على مصطلح القوم خوفا ان يقتضض عند الحاضر من من الفقراء ثم كراحتي للتقدم للامامة في القرائض وغيرها خوفا من تحمل نقص صلاة المأمومين ثم مبادرتي للشكر اذا قدر الله لي خيراً أو الى الاستغفار لو قدر علي شراً ثم تحملي هم أصحابي اذا خرج أحدهم لزيارتي ولم يجدني في البيت ولذلك كنت لا أخرج من بيتي قط الا ان قلت بتوجه نام اللهم ان كان أحد خرج لزيارتي فوقي له وان كان لم يخرج فعوقه عن الخروج حتى أرجع الى بيتي ثم صلاتي للاستخارة كل يوم على مصطلح القوم ثم أقول اللهم ان كنت تعلم ان جميع ما أتحدثك فيه أو أسكن أو يتحرك فيه غيري أو يسكن في حق نفسه أو نفسي أو أحد من المسلمين خبرني في ديني ومعاشي الى آخره ثم كثرة اجتماعي بالاموات وهم في قبورهم ثم رؤيتي للاولياء الذين ماتوا في المنام ومبايعةهم لي كالامام الشافعي وغيره ثم اطلاعه تعالى لي في المنام على أوقات الحوادث التي تقع في مستقبل الزمان ثم رؤيا جماعة من الحكماء وغيرهم في المنام ما يزيدهم اعتقاداً في شهودي بعين قلبي تصوراً عما لي صوراً وهي صاعدة الى المكان الذي منه برزت من عرش أو كرسي أو سما لا بعين بصرى ثم ترتيب أو رادى فأبدأ بالفضل فالأفضل ويجوامع الكلم قبل غيرها ثم احتراي لكل من كان له جمعة قلب مع الله تعالى أو مع رسوله صلى الله عليه وسلم فاتحمل منه الاذى ما لا يتحمل من غيره ثم عدم دعائي على الشريف اذا وقع منه شيء يؤذي ثم حصول القرح والسرور اذا جفاني أصحابي الذين ليس لي بهم تقرب بل أعد عدم زيارتهم لي يوم عبيد ثم كثرة المعتقدين في من الفلاحين حتى ان اولادهم يحلفون بي ثم عدم اهتمامي بشيء من أمور الدنيا فلا أعمل قط عرساً وأحضر الطباخين ثم عدم وجود أحد من الزواني حولي كما هو الغالب على العلماء والفقراء ثم كراحتي لسماع الآلة المطربة ثم حسن ظني باهل الخرق كالاجدية والبرهانية والمطاوعة فلا أنكر عليهم الا ما خالف صريح الشرع أو خالف الاجماع ولا أنكر عليهم شيئاً من المختلف فيه الا على وجه التنزيه ثم عدم تعجيري على مردي أن لا يصلي الجمعة الا عندى وقد مرت هذه أوائل الباب أيضاً ثم حفظي لمقام صاحبي أو مقام من

أكلت عنده خبزاً ومداوياً من الدهر ثم تفرق بالطبع فضلا عن الشرع من كل من ينقل إلى نقائص الناس من نفسى أو غيرى بغير غرض صحيح وفيه ذكر الشيخ زين العابدين البلقيني ثم حفظى لمقام العالم أو الصالح إذا خاصه أحد بغير حق فلا أقول ما لهذا الصالح يتخاصم مع فلان وإنما أقول ما لهذا الفاسق يؤذى سيدى الشيخ مثلاً ثم صبرى على غضب صاحبي الآخر إذا أمرته بمعروف وتكدر منى ثم قلته عيادى للظلمة إذا مرضوا بالمصلحة شرعية ثم مداواة المريء إذا تكدر من شيخه إذا لم بعده في مرضه ثم صبرى على عوج زوجى ونجاسى إذا اعتقدت أن أصل ذلك العوج منى ثم خدمة زوجى إذا مرضت ثم كراحتى للخلوة بالاجنبية ثم عدم معاتبتى لأحد تخلف عن الصلاة على ميتى ثم حسن تدبيره تعالى لى في الحملات الثقيلة التى أدخل فيها ثم عدم قبولى هدية ممن تحملت جلته ثم كثرة حنينى إلى الوحدة وكراحتى لتردد الناس إلى المصلحة ثم تفتيشى لجوارحى صباحاً ومساءً لاشكر الله على عافيتها واستغفره من معصيتها ثم عدم اعتمادى على شئ من أعمالى دون الله تعالى وقد تقدمت هذه المنه مراراً ثم عدم اتعاب سرى في تحرير كتاب صنفته خوفاً من حصول العجب فيه ثم جعته تعالى في جميع الاخلاق المذكورة في هذا الكتاب ثم اطلاعه تعالى لى في واقعة على جميع ما يتفضل به على فى الدار الآخرة الاما استثناء الشرع (الباب العاشر) وفيه من النعم نعمة حمايتى من أنى لم أذع أحد من الصالحين والعلماء إلى زفة عرس أو ختان اجلالاً لهم وفيه ذكر سيدى محمد البكرى نفعنا الله ببركاته ثم عدم تمكينى لأحد من أصحابى أن يتصدر الرد على أحد من الفرق الاسلامية الا اذا خالفوا صريح السنة المحمدية أو قوا عد علمائهم ثم عدم تنقيذ غضبى فيمن غضبت عليه عند القدرة ثم حفظى للادب مع أشيائى وأصحابى فلا أمدح أحداً منهم الا بحضرة من يعتقدهم خوفاً ان يسبهم كما يقع للروافض فى حق أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ثم عدم اعتنائى بحضور عمارة بيت أو مركب أو غرس بستان أو شجرة ثم عدم اهتمامى بشئ من ملابس الدنيا والتعنت فى شرائها ثم تعفى عن المبادرة إلى اجابة من دعائى إلى التزهد فى بستانه أنا وجماعى خوفاً من قطع الثمار قبل كمالها أو تكليف صاحب البستان ونحو ذلك ثم حمايتى من الله عز وجل اذا مشيت وحدى فى طريق من شدة هيبه الله عز وجل ثم كراحتى لكثرة تردد الاخوان إلى خوفاً من العجز عن مكافاتهم وقد تقدمت هذه المنه مراراً بغير هذه العبارة ثم حفظ زوجاتى من حضور الاعراس التى لا تنضب أصحابها على السرعة ثم محبتى للاشراف ولو كانوا من جهة الام فقط وان كانوا على غير قدم الاستقامة وقد تقدمت هذه المنه مراراً ثم زيارتى كل قليل لاهل البيت المدفونين فى مصر وقرأها ولو لبعض أعضائهم بقصد صلة رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كثرة اهتمامى بشأن الامير الذى يجتمع على أحد من أقرانى اذا حصلت له بلمة وفاء بحق صاحبي لاسيما ان كان من المحسنين إلى ثم عدم شهودى أنى وفيت بحق الله عز وجل أو حق أحد من عبادى فى حال من الاحوال ثم عدم مجادلتي مع من غلب عليه حكم الطبع ومحبة الرياسة ثم حب جميع الاخوان على عمل الحرف والصنائع وتقديم ذلك على حضور مجلس وردى أو وعظى الا لغرض شرعى ثم عدم شهودى أنى بلغت مقام من هو فوقى فى الكمال فى اسلامى أو ايمانى أو احسانى ثم حمايتى من أنى ادعى مقاماً لم يبلغه خوف الحرمان له ثم تفويضى إلى الله تعالى

قوله الى احد من
الحق فى نسخة الى شئ
من احوالى

فى تربية أولادى وأصحابى لكن مع مناقشتهم فى الافعال والاقوال البارزة على يدهم ووزنها على الكتاب والسنة ثم شهودى الكمال فى صاحبي وشهودى النقص فى نفسى ولذلك كنت لأحب العزلة عن الاخوان الا بحكم الشرع لا الطبع ثم عدم الركون والميل الى أحد من اخوانى دون الله تعالى وقد تقدمت هذه المنه مراراً ثم شهودى أن الله تبارك وتعالى أرحم بنفسى منى يبادى الراى من غير تفكر فى ذلك ثم كوفى لا كل ولا ألبس الا ان وجدت ذلك من مالى دون الدين والضرورة ثم عدم الكباب على معاشره الناس وعدم انقباضى عنهم ثم كثرة صبرى على كتمان سرى وعدم افشائه لأعزأصدقائى الا لغرض صحيح ثم عدم كثرة امتحانى لأصحابى خوفاً من ظهور عيوبهم لى ولو بالمكاشفة ثم عدم تنفيرى للاخوان ان يرسلوا لى طعماً من يوتهم أو هدية من غير استدعاء منى ثم كثرة مسامحتى للاخوان فيما يعلق بالاخلال فى الادب معى وعدم مسامحتهم فى ذلك فى حق غيرى ثم عدم اغترارى برؤياصالحة رأيتهم أو رؤيت لى ثم شهودى لمحاسن العوام من المحترفين وتفضيلهم على نفسى ثم اقامة العذر باطناً للاخوان اذا أخرجوا أخلاقهم الرديئة على بعضهم بعضاً ثم عدم اعطائى الحكمة غير أهلها أو الادب غير أهلهم ثم عدم مشاورتى للنساء والعباد بغير علم فى فعل شئ أو تركه لنقص عقول النساء وجهل العباد بخلاف العارفين ثم كراحتى لتعلم علم الحرف والزمل والهندسة والسمياء وغير ذلك من علوم الفلاسفة ثم هروبى من كثرة النصح للاخوان على طريق التجسس خوفاً من الاستدراج لى ثم ردى للامانات التى جعلها الحق تعالى عندى إليه تعالى من مال أو علم أو قال أو حال ثم عدم جوابى لمن سألنى مسئلة فى العلم وقلبه غافل عن العزم على العمل بها اجلالاً للعلم ومصلحة للسائل ثم اذعانى وخدعتى بالطريق الشرعى لكل من ظهر بظهور دعوى العلم والمعرفة بطريق القوم ثم شدة حرصى على وقوع ما ينفع الاخوان فى دينهم ودنياهم ثم شدة حذرى من صحبة العارفين والعلماء العاملين مع محبتى للقرب منهم وقد تقدمت هذه المنه فى الابواب السابقة ثم كثرة نصيحى للاخوان من التجار والمباشرين وغيرهم وتحذيرى لهم من الاسراف فى ما كل أو لبس فى هذا الزمان لكساد البضائع وقلة الرزق ثم حرصى على حصول الخير لطلبة العلم والذاكرين بتعليمهم آداب العلم والذكر (الباب الحادى عشر) وفيه من النعم نعمة نفرة نفسى من الصفات التى يكرهها الله تعالى ومحبتى للصفات التى يحبها سبحانه وتعالى ثم تعليمى لمن عزل من ولايته مثلاً طريق اقامة الحجة على نفسه دون الله تعالى ودون خلقه ثم معرفتى بطلب أرباب الاحوال اذا مرضوا من الحال على اختلاف طبقاتهم ثم سرورى بالمرض اذا جاء وعنيته بطريقه الشرعى اذا أبطأ طلباً للتكفير سيما فى ثم عدم معاجلتى بالجواب فى مجلس المذاكرة والمناظرة فى العلم ثم عدم طلبى أحد يساعدى اذا عارضنى أحد من أرباب الاحوال ثم ميلى إلى الدواء اذا حصل عندى مرض فأبادر إلى التداوى بكل ما يصفه لى الطبيب المسلم ولا أترك التداوى على زعم التوكل فان التداوى لا ينافيه ثم اخذى بالاحتياط فى عدم كاتى فى المحاضر التى يبتون عليها تولية أحد من أرباب الولايات ولا أكتب فيها ولا اذكرى أحد من أصحابها الا ان غلب على ظنى صلاحيته لتلك الولاية وتعيينها على مثله خوفاً من أن أكون شريكاً له فى ظلمه فى تلك الولاية ثم اعطاء الحق تعالى لى جانباً عظيماً من علم القراصة الناشئة من

نور الايمان لا على طريقة ارباب الطبائع من الفلاسفة ثم معرفتي بالافات التي تطرق للانسان في اعماله وعقائده واحواله ثم نظري الى ادب ذوى السيوت من الاكابر فان معهم من الادب ما لا يوجد في كتاب ولا أنظر الى شيء من مساوئهم ثم حفظي للادب مع سائر المسلمين على اختلاف طبقاتهم ثم عدم سياحة فكري فيما تشابه من آيات الكتاب العزيز ثم حمايتي من كثرة النوم الزائدة على العادة في الليل والنهار ثم محبتي لمن يصرفني بعيوبي وفنائصي وتقديمي في المحبة على الصديق الذي يداهني ثم كراهتي من أصحابي أن يكثروا اللغو عندي ويهروا قوافي الولاء وغيرهم خوفا على دين نفسي وعليهم ثم كثرة ارشادي لطلبة العلم أن لا يكثر من الجدال ورفع الصوت عند قراءة التفسير للقرآن أو الشرح للحديث ورجاء غار على أحدهم أن يكر اسم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو على غير طهارة ثم طابقتي بين ما عليه العارفون من أسرار الطريق وبين ما قاله الأئمة المجتهدون ومقلدوهم من معقد الاحكام الشرعية عندهم ثم العمل على طهارة ايمان بالتوبة واصلاح الطعمة ثم على تحصيل مقام الصديقية والشهادة بحكم الارث لابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما ثم حفظي من التمدد على فوات معصية أو طاعة بطريقه الشرعي ثم نصحي لمن استشارني في الاخذ من أحد من مشايخ العصر الذين جلسوا بأنفسهم من غير اذن من شيخهم أن لا يأخذوا عنه ثم كراهتي للأكل من الاطعمة الفاخرة في أواني الصين أو الفرجي ونحوها ثم تشريتي برؤيا الباري جل وعلا مرتين في المنام وبالا اجتماع برسول الله صلى الله عليه وسلم والسيد عيسى عليه السلام مرارا وبالخضر والقطب عليهما السلام مرارا ثم عدم شكوي من يؤذيني الى الله تعالى أو الى نفسي لان ولينا كونا الله تعالى وهو يرى ويسمع ما يقع من عبادته ثم ايماني بالغيب من صغري وواء كان من الغائب عن بصري أو عن عقلي ثم جعله تعالى لي محمدي الامام لجمعه مقامات جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام ثم زهوي في الدنيا من حيث كونها مغرورة بالله عز وجل لا امله أخرى وزهدي فيما بأيدي الناس ليصوني في نفسه والى عند الله تعالى لا لعله أخرى ثم حصول مقام التجريد في الباطن حتى اني لو تعرت بتهن لبس ما زاد على العورة لساكت باطني ولم يكن على تلك يوم ثم حفظي من أكل أموال الناس بغير اذنهم من حين يهدت انهم لا يملكون مع الله شيئا في الدارين الى وقتي هذا ثم عدم لدعائي لمقام المحبة المشهور بين القوم ثم خوفي من وقوع يدي على ذكرى في اصيل أو نهار في عبادة أو غيرها ثم عدم مبادئي الى الاخذ للعهد على مر يد طلب مني أن يكون تحت تربيتي واداري حتى أعلم صدقه ثم رؤيتي في نفسي اذا جلست مع الفقراء في مجلس خيرا نبي أكثرهم ذنوبا ولذا أناثر منهم لما يقبلون يدي ولكن أعذرهم لغيبهم عن مشهدي والله اعلم (الباب الثاني عشر) وفيه من النعم انما ارجع الى الحق جل وعلا على جنائي فلا أمكن من يدي من رسوخ محبتي في قلبه ثم كثرة ارشادي للفقراء الاحدية والرافعية والبرهانية وغيرهم ان يتلوا الشجر يريهم من الاحياء ولا يكتفوا بالاداءات ثم عدم انكارى على أحد من أهل الكشف اذا رأيتهم يضرب انسانا من الامم من غير ذنب ظاهر ثم عدم اجلتي لامير أو شيخ عرب طلب ان يتلاني لعجزه عادة عن استعمال ما أحفه له من الدواء النافع للمريد ثم سلبني من الحال التي توترت فيني حتى على أو أداني ثم تربيتي لخوارج أصحابي بالنظر من غير قول ولا اسلمة

ولا أمر ولا نهى ثم اطلاعه تعالى الى على عند أصحابي الذين انتفعوا بعصبي ويحشرون معي وأحشروهم ثم تقريب الطريق على الصادقين من أصحابي باشتغالهم بالتوحيد ثم عدم رجوعي في شيء فخرجت عنه في سري لاحد ولو عما في أوجوختي ثم عدم اتباعها نفسي ثم كثرة ادبي مع كل من تزييري القوم لاسيما حال بسطه ومما رحت لي فلا أخالطه الا بالادب ثم كراهتي لوقوع شيء من الخوارق على يدي في هذه الدار ثم رؤيتي لأولاد كل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين التي كنت انظر بها الى والدهم لو أدركته رضى الله عنهم أجعتي ثم رؤيتي بعض الصالحين الاثنى عشر اماما من أهل البيت ووجوههم كالقمر وعليهم ثياب نفيسة فقال لهم ما جاء بكم فقالوا نعلم على عبد الوهاب فانه ليس في مصر أحد يحبنا الا أن مثله ثم تقليدي للعارفين في كل ما فهموه من القرآن مما لم يذكره المفسرون ثم وصولي في مقام الايمان الى حد صرت أنا لم كيات لم أخى المؤمن وأحس بالمه كما يحس هو بالالم ثم افادني لكل تقية جلمني الى بالادب عدة فوائد كما جلمني بمالك يكتفي عنده ثم اعطاني لارباب الاحوال كل ما يطلبونه مني ولو عما في ولا أشجع عليهم بشي لي قدوة عليه ثم عدم تشويشي من الفقير اذا دخل علي وتشرط علي في الاكل لاسيما بعد الغشاء الاخرة ثم عدم اصغائي باذن الى من يقول بكفر الخلاج من صغري الى وقتي هذا ثم اجتماعي وصحبتي لاولياء الله الاكابر الظاهرين بالكرامات والخوارق ثم قراءة القرآن على الخلق فيحترق في الوقت أو يحجب عن رؤيتي في الليل والنهار ثم صحبتي لجماعة من الاولياء يجتمعون بملك الموت ويحجبون في هذه الايام ثم اخذني الطريق عن اتي لا تقرأ ولا يكتب وهو سيدي علي الخراساني رضي الله عنه لان معلوم الاميين علوم وهب ثم تعظيمني للفقير الذي عليه رزية الفقراء يادي الرأي ثم لداني بقلبي لمن شئت من أصحابي أن يحضر فيحضر من غير لفظ أو يرد من غير لفظ ثم جعله تعالى لي بمن يحيي السنة ويميت البدعة بعد الفترة التي كانت بعد اشياخي وفيها ذكر الخطيب الثمريني والشيخ نجم الدين الغيطي وسيدى محمد البكري وسيدى علي المرصفي رضي الله عنهم ثم عدم الجزم بتفضيل أحد من علماء الامم وأولياؤه على غيره ثم اقتدائي بالثلاث الصالح في كتمان الاسرار التي منحتها بفضل الله تعالى وفيه ذكر سيدى محمد البكري ثم معرفتي بأهمل الدعاوى الصادقة والكاذبة ثم كثرة شوقي على الايتام والاعميان ثم عدم مروري على أحد من العلماء والصالحين أو الفقراء وأتاراكيب ثم كراهتي نفسي للقريب من المولود والامراء الا ان أعطاني الله تعالى الكشف التام الذي احتجى به من سوء عاقبة ذلك ثم عدم طمعي لكثرة المريدين الا ان وطئت نفسي على تحمل كثرة السلا الزائد على بلا جميع الاقران ثم فلاح ولدي عبد الرحمن وحسن فهمه وعقله وافادته في عدة فوائد وهو دون مبلغ سنين وفيه ذكر سيدى محمد البكري وسيدى علي بن المنير وسيدى زين الدين ابن سيدى علي المرصفي وجماعة من أولاد فقراء العصر ثم عدم عداوتي لاحد من مشايخ عصري من أقران مشايخي ثم حمايتي من صغري الى وقتي هذا من الوقوع في شيء من اعمال قوم لوط أو غيرهم مما أهلك الله به الامم الصالحة ثم صحبتي لجماعة من الفقراء الكمل في مقام الايمان بحيث لا يتخلل فيهم تهمة اذا ناموا عند غيبك في غيبتي مع ان ذلك لم يقع لي انما ذلك على سبيل القرض ثم صحبتي لجماعة من مشايخي الاخرة المطلقين على الاسرار والسكوات التي تقع في مستقبل الزمان ثم وقوفي

عند ما حدم لي شيخي من فعل كذا دون كذا حتى لو نهاني عن محبة من يصحب الماولك ثم صبههم
هو توقفت عن محبة الابدان جديد ثم عدم خروجي من بيتي في غالب الايام الى الزاوية وغيرها
الا ان الان علمت من نفسي القدرة بزيادة الله تعالى على آداب الخروج الثلاثة وهي النصيحة
للتلق وتزك المواخذه لهم على جنائهم على وعدم السكوت على ترك معروف أو فعل
منكر ثم كوني لا آكل ولا أشرب ولا أجامع ولا أضحك اذا جئني على أحد جنابة حتى أتوجه
الى الله تعالى في سؤال العفو عنه ويلقي في قلبي انه عفا عنه ثم وصولي بحمد الله تعالى الى مقام
في الايمان باحوال الساعة حتى لو كشف الغطاء ما ازددت به يقينا ثم اجلالي لحانوت شيخي
سيدى على الخواص رضى الله عنه كلما مررت عليه بعد موته وتأخذني عند رؤيته رعدة
وهبة حتى كان شيخي جالس في حيا ثم معرفتي بالعمل الواقع على يدي هل هو حسن أو قبيح
لا شكر الله على حسنه عادة واستغفر من قبحه كذلك والله اعلم (الباب الثالث عشر) وفيه
من النعم نعمة كثره شهودى لاصل ولاه الزمان حال ولايتهم وضخامتهم فلا يحجبني أحد
الحالين عن الاثر فاشهد الامير بابا حال كونه أميراً ونحو ذلك ثم خوفي من فعل شيء يغير قلب
أحد من الفقراء الذين ظهروا في العصر وتعرفوا بنا وتعرفنا بهم ثم اطلاعي على اسرار الحروف
أوائل السور والمفرقة في الهجاء على غير طريق أهل علم الحرف الآن ثم تكريمي بشيبي وما عندي
من الطعام على كل محتاج سواء كان من المعارف أو غريباً من غير توقف ولا اتباع نفس ثم عدم
حفظي عن نصيح الشباب المقيمين عندي في الزاوية فلا كاد اغفل عن رعايتهم لانهم شعبة من
الجنون ثم استصياي من الله عز وجل ان اقرب من زوجتي أو أكثر من ملاعبتها لاستيلاء سلطان
الغيرة الالهية على قلبي ثم حسن سياستي ونصحي لمن عرف بالعبودية والممالك مع عدم
سوء الظن به ثم كني على الاموات من أحمائي ما رأيتهم فيه من العقوبة بعد موتهم ولا أخبر بذلك
أحد من أصدقائهم فضلاً عن غيرهم ثم عدم كوني أتصدى للدعاء المخلوق في زوال ضرورتهم الا
ان اجعت في ثلاث خصال جعبة القلب على الله وعدم الالتفات الى غيره ووجود الاضطراب
اليه ثم كثرة تصديقي للاولياء فيما يدعونه مما هو من مرتبتهم عادة ثم عدم مبادرتي بالانكار على
من قام وبواجب ولو كان من الظلمة فان في لمة تقع الصلحة ثم عدم رضائي بما يقع من اخواني
من البغي والفساد على بعضهم بعضاً ثم حاجتي من جعل قاضياً أو حاكماً وشاهد الخفاء غالب
القضايا على الحكام والشهود ثم شدة زجري لأحمائي عن الكذب وتغيطي عليهم بسبب
ذلك ثم عدم قبولي شيئاً من الخلم مطلقاً ولو كان معدوداً من مشايخ العصر ثم المبادرة الى
التوبة فوراً اذا جرى على قلبي غيبة أحد ولو لم ألتفت بذلك ثم كسر قصص طبعي حتى خرجت
عن الحياء الطبيعي ثم ارشادي لآخواني المهمومين ان يامر أحدهم أحد من المحبين له أن
يؤذن في اذنه فانه يذهب همه لوقته ثم كثرة زجري لمن رأيت من أحمائي يتجسس على عيوب
الناس ثم شهودي بيادى الرأي فضل من قبل صدقي أو فضل من قضيت له حاجة ثم كثرة رفيقي
ورجعي لمن شكالي كثرة محبة المعاصي ثم غض طرقي عن رؤيتي النساء الاجانب وما قاربين
ثم غيبي على اذني ان تسمع زورا أو باطلا أو عسني ان تنظر الى محترم أو لسانى أن يتكلم بباطل
لاجل كوني امع كلام الله أو ألق في المصنف أو أتأول القرآن ثم شدة ندي على اجتماعي بأحد من

الامراء وكراهي للظالم منهم ولو أجبني ثم إقامة العذر باطناً من قدر الله تعالى عليه شيئاً من
أمارات الساعة المذمومة وانكارى عليه ظاهراً قايماً بواجب الشرع ثم كثرة محبتي لمن
ينصحنى وزيادة محبته على من يحب عني ثم موت أبي وحي قبل بلوغ سن التكليف ثم عدم سؤالي
الله تعالى ان يعطيني المنازل العالية في الجنة الا بعد توطئتي نفسي على كثرة الصبر على البلاء
لكون البلاء مقروناً بذلك وعكسه ثم اعطاني الخبز حقته من الاكرام والتعظيم وتقبيله ووضع
على العين ثم عدم اجتماعي بمن دخل في عهد شيخ قبلي أو بعدى الان علمت سلامته من الاوقات
عند اجتماعي ثم رؤية بعض الصالحين ان الأئمة الاثني عشر من أهل البيت دخلوا مصر لزيارة
وشهادتهم لي بالمحبة لأهل البيت ثم محبتي ليعالي محبة الاخوة في الاسلام لمحبة الطبع فتريد
محبتها بالدين عندي وتنقص بقلة الدين ثم عدم مبادرتي لمحبة انسان الا بعد مجالستي له أياماً
كثيرة ومعرفتي بتعظيمه لا واهم الله عز وجل ثم عدم مطالعتي العارفين والعلماء العالمين بدليل
في جميع أحوالهم فان مثلهم لا يفعل ما هو بدعة ثم رؤيتي لجملة من مشايخي بعد موتهم
وتعظيمي لهم وخدمتهم ثم حسن ظني في الله عز وجل انه يجيب دعائي ولو كنت أكثر أهل الارض
خطايا وفيه ذكر بعض آداب الدعاء ثم عدم اقامتي ميزان عقلي على علماء عصرى وعدم سب
أحد منهم ثم الاطربق شرعى ثم حاجتي من الخديعة والغدر لأحد من المسلمين ثم حفظي من
السرقه والظلمة من منذ وعيت على نفسي ثم حاجتي من أكل الحرام الصرف ثم عدم ذكرى
للأمير الذي دخلت عليه شيئاً من اخبار الأمير الذي كان قبله المصلحة ثم تأدي مع الأمير الذي
كان لي عليه أياذ قبل أن يتولى تلك الولاية وعدم طلبتي منه ان يدخل تحت حكمي كما كان معي
قبل ولايته ثم كثرة تعظيمي وتبجيلي لكل من زاد على في كثرة تحمل البلاء من تجريح الناس
في عرضه ونحو ذلك ثم الهامي اقراء السور الفاضلة والآيات العظيمة التي وردانها تعدل
ألف آية أو ربع القرآن أو نصف القرآن أو ثلث القرآن اذا ضاق على الوقت في قيام الليل أو نحو
ذلك ثم عدم رؤيتي حياية نفسي حال طاعاتي من وقوع العذاب على عكس ما كان الحال
في الزمن الماضي ثم عدم تكليفي لأحمائي ما لا يطيقونه من الاعمال ثم شهودي قرب الحق في
في حال مجودى كحال قيسى على حد سواء ثم انشراح صدرى لكثرة ذكر الله تعالى والصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم من منذ وعيت على نفسي ثم مطابقة رؤيتي في المنام ما يطابق
ما جاء عن الشارع وغير ذلك ثم عدم افشائي الاسرار المتعلقة بالتوحيد ودقائق الشريعة
لأحد من الخلق الا بعد طول امتحان ثم شهودي ان ذاتي وروحي معي كاليتيم تحت
كفالة وليه ثم حفظي للادب مع السلطان ونوابه فلا اعتراض عليهم في فعل ما هو من ملازمهم
عادة دولي كاركابهم الفرج الخيل ومعارضتهم لنا في هدم كنيسة ونحو ذلك ثم ملاطفتي
لاخواني من الفقهاء فلا آمرهم الا بفعل ما هو من مقامهم في الورع الا ان طلبوا ذلك مني
وفيه جواز اعادة الكتب المشروطة بعدم اخراجها ليطالع الطالب فيها في مسجد آخر مثلاً
ثم صبري على محالسة الثقلاء والله اعلم (الباب الرابع عشر) وفيه من النعم نعمة كثرة شفقتي
على كل دابة ركبتم او كراهي حتى جلي سوطاً اذا ركبت ثم عدم سبي ولعني الدابة اذا عثرت وورمتني
على الارض على وحل أو قدراً ونحو ذلك ثم مواظبتي على الوضوء لكل ما يستحب له الوضوء

ثم عدم غفلي عن تبغيط كل من صلبني من الخشاشين في بلع الخيشة وعدم زجوري له عن ذلك بعنف ثم شهودي بنور الايمان وميز الايقان ان تليها عظمة احبلى الله عليه وسلم افضل خلق الله على الاطلاق فلا اخذ من أهل السموات والارض يساوية في مقام من المقامات ثم عدم مزجي مع اخذ وهو في عبادته من صغري الى الان اذ باع الله عز وجل ثم عدم جاذبي للانكار على الولاة من أمير أو قاض في تغاليم في شراء المماليك الصباغ الوجوه ثم عدم الوسوسة في الوضوء والصلاة والقراءة فيمنع أني بلغت الغاية في الورع التي لم يصل اليها هؤلاء الموسوسون ثم طيب نفسي بالقراءة على أقراني واطهاراتي من طلبهم ثم تعلمي لأقراني كلما خفي أمرهم ونفرتهم المعتدون ثم جاني من أن يكون في ديوان مربي أصحابي في تنقيص أقراني ثم اذا واجهتهم أكبرهم كما عليه طائفة أخرى ثم عدم اختقاري من رأيته على معصية الان اطلعني الله عز وجل على سوء عاقبته التي يبعث عليها ثم عدم سب السكران أو ظنره اذا طلع المسجد وخيف عليه من تضييعه ثم كثرة اهتامي بامر الضيف وغداه وعشائه مع كثرة اشتغالي بامور أخر من تأليف وقراءة قرآن وتدوين علم وقضاء حوائج الفقراء عند الحكام غالب النهار وغير ذلك وفيه ذكر سيدي محمد البكري وسيدي محمد الرملي ثم رؤيتي لمحات أعمال العلماء والصالحين وسائر أعمال المسلمين وعدم التعرض لمقاصدهم في الباطن لان ذلك الى الله تعالى لا الى العبد ثم تفتيش نفسي والتوبة من كل ضفة مذمومة كلما اقت الى الصلاة من حسد ومكر وثفاق وديار وغير ذلك ثم عدم اكل اذ اركبت جارية باجرة أو عارية لتكوني اصبر بالا كل ثقبلا زيادة على ما كنت عليه حال استجارها أو استعارتها ثم عملي بالامور التي علق الحق زيادة العمر أو الرزق أو الموت على الايمان بفعلها ولا أشكل على ما سبق به العلم ثم كثرة توجهي الى الله تعالى في حفظ رأس مال عمل كل من بات عندي في كل مولد علمته من النقص أو الاحباط من مقرئين ومداحين وسامعين خوفا ان يقع أحداهم في غيبة أو رياء فيصط عليه أو ينقص ويرجع من مولدي خامرا ثم عدم ظني النجاة في طاعة من الطاعات بعد اذ سمعت قوله تعالى ويدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ثم تصويبي لكل من زهد في صحبتي وفارقني وقولي ان فلا نقدا أصاب في مقارفتي مثلا ثم تنزيل النام من منازلهم في الاكرام بحسب ما هم عليه من ذل النقص ثم عدم تكديري عن أمرته بأمر فلم يمثل ذلك الامر على قوله تعالى ما على الرسول الا البلاغ ثم متادوني الى النظر في حكمة كل شيء وقع في الوجود من المعاصي والمخالفات دون الاعتراض فلا اعتراض الا بعد ذلك ثم عدم تكديري عن لم يحضر مولدي أولم يساعدني فيه بحاله أو يبدنه ثم شهودي في نفسي اني دون من اريه من المريدين في المقام لانهم مشايخي في الحال وأنا شيخهم بالقال ثم شهودي في نفسي اني من بحلة العصابة على الدوام اما بوقوعي في الخالفة واما بتقصيري في العبادات ثم عدم تكديري عن ثقافي من طريق الصوفية وقال فلان ليس هو من أهل الطريق ولا ذاق منها شيئا ثم تسليبي لكل من ادعى من الفقهاء انهم من أهل الكشف ولكنه فخره عنه ثم عدم تغييرى ما كنت عليه من الضحك والمرح اذا دخل على من يستضي منه عادة خوفا من الثفاق ثم عدم محبتي للبر كتاب مخصوصة دون غيرها لخالفتني ثم تحبتي لمن اراد من الناس ان يأخذ من أخدم أقراني في الاخذ عنه ثم تكديري اذا دخل على

أخدم من الامراء والا كبار وأما في قراءة حزبي أو محفلي صباحا ومساء مثالا ثم خوفا من المواقفة على الاذكار ومجالس الخير أن يكون ذلك رياء ودوامه استند راجا ثم عدم اخذ اخواني معي في الولاة الا ان غلب الخلاص في ذلك ثم اخذ كل كلام وعظمت به الناس في حق نفسي أولا وفي حق الناس ثانيا واستغفاري من ذلك ثالثا ثم عدم عكبي أحدا من الاخوان عشي بين يدي اذ اركبت في وليمة أو حاجة ثم شهودي في نفسي اني عاجز عن رد كيد ابليس عني فضلا عن رد كيد من مر يدي ثم عدم عكبي أحدا من الاخوان ان يتفوه بأني من الاولياء والصالحين لانه غرور وجهل ثم محبي لكل من انتسب الى هذه الطائفة ثم عدم سؤالي عن عني أو حطبي أو غير ذلك بحضور من يساعدني في حقه من الاخوان خوفا أن يتكلم معي في غته ثم عدم تعاطي أسباب تميل خاطر الاغنياء الى الاغرض صحيح ثم محبي لكل من كان أكبر طاعة لله مني وتقديمه على نفسي لكون الحق تعالى يحب من أطاعه أكثر ثم انشراح صدري لتقديم الناس أحدا من أقراني الذين اخذوا معي على شيخ واحد على في المقام ثم عدم ميل لخروجي مع الناس للاستسقاء الا بشرط عدم رؤية نفسي على الناس اذا خشي نائب السلطان بالخروج بالناس دون أحد من أقراني ثم عدم امتناعي من الاجابة الى وليمة اذا علمت أن أحدا من أقراني هناك ثم اذا دخلت قلوب ركبته أو رجله بحضور ذلك الجمع العظيم وأجعل المجلس كله له ثم عدم تعريضه لأصحابي أن يحملوا كل شيء صدر من أفعالي وأقوال على المحامل الحسنة وذلك لعدم عصمتي بل احبهم على أن ينصوني جهدهم ثم شهودي نقص نفسي اذا سمعت القرآن أو الحديث أو كلام السلف الصالح ولم أذكر دون قولي ان البكاء لا يكون الا للناس الناقصين دون الكاملين ثم عدم اغتراري بكثرة أتباعي المعتقدين في وكلمة كثيرا رأيت ذلك من جلة الابلالة وانه قد يكون من الاستدراج وخاف أن اشتغل بهم عن الله عز وجل والله أعلم (الباب الخامس عشر) وفيه من التمتع بجمعة صمائي للقرآن في زاويتي بالاونهار اعلى التواصل في اغلب الاوقات فلا ينهي قارئ الاويته قارئ آخر وكذلك لا يفرغ قارئ كتب الحديث أو التصوف أو الفقه من كتاب الاويته قارئ في كتاب آخر وهذا لا يكاد يوجد الا في زاويتي من زوايا مصر الانادرا ثم نعمة الله تعالى لنا في الزاوية شخص اسمه الشيخ منصور فبطع المنارة من أول نصف الليل الثاني فلا يزال يذكر الله تعالى بصوت عال يسمعه من بعدهم الزاوية حتى يوقظ أهل الزاوية وأهل الجارة فيواصل الذكر والقراءة من حين يصعد المنارة الى ضحوة النهار ثم من جلة فقراء الزاوية شخص آخر اسمه محمد الترساوي يقرأ في الليل قراءة متحن لها القلوب القاسية ويطلب لها الخيوان لا يكاد يغفل ليلة واحدة بجوارى وهذا لا يكاد يوجد الا عند أحد من فقراء مصر ثم تعاقب بعده جماعة أخرى الى الفجر ثم كثرة وجود الرزق عندي في الزاوية حتى انه يقبض عن أهلها وأهدي منه الى الاصحاب في دورهم من ارزوعيل ودجاج واوز وغير ذلك ثم اصلاح زواجي الاربع اللاتي تزوجتهن على التعاقب في أمر دينهن ثم تأهلي لخدمة الفقراء القاطنين عندي للاشتغال بالعلم والقرآن والادب والاوراد من منذ ثلاثين سنة من غير تقلق مني ولا تعب في تحصيل امر معاشهم ثم محبة الفقراء الطالبين للآخرة في الاقامة عندي من بلاد شتى ولو بذلوا لاجدهم بالاجز لا لي قارئ لم يفعل ثم كثرة تفرقي على الفقراء كل ما يدخل

الزاوية على اسمي أو على اسمهم فافرق عليهم كل سنة أكثر من عشرين ألف نصف ولا أشار بهم في شيء سوى اللقمة ثم بلغ من العيمان عندي نحو ثلاثين نفساً وزوجت من المجاورين نحو أربعين نفساً وغير ذلك ثم تيسر القرن الذي يجزئ فيه الفقراء في البيت وتيسر الوعود فينا كذا كذا وسقا في المركب إلى أن ترسي على الزاوية قصير نساء المجاورين يجزئ ببن طاهر طول السنة دون الزبل ثم تيسر جميع ما يحتاج إليه في الزاوية من طعام ولباس وغيرهما من غير سؤال ولا ذل في طريق الوصول إلى ذلك ثم إرسال الحق جل وعلا إلى كل سنة من العسل النحل نحو عشرة قناطير ومن عسل القصب نحو خمسة عشر قنطاراً ومن القمح ثلاث مائة أردب وغير ذلك مما سيأتي بيانه في هذا الكتاب ثم أرسله تعالى لنا كل سنة من البطيخ الهندي نحو التي حبة فنطم منها الفقراء والضيوف طول السنة حتى يطلع البطيخ الجديد غالباً ثم عدم اعتمادى على وقف أو هدية أو على مخلوق دون الله تعالى ثم حمايته تعالى لي من الأكل من خراج رزقة أو بيت قبل لي أن في شرائه حيلة لا يقبلها الشرع ثم موافقة اخواني المجاورين على رد ما يأتينا إلى الزاوية من هدايا الأمراء والظلمة بطيبة نفس ثم حمايته أخي من الأكل من خبز ابن عمرو بن بغداد لما رتبته في مصر ثم مطاوعة اخواني في عدم القراءة بالفلاوس على القبور وفي بيوت الناس وعدم الأكل من طعام العزاء والجمع وتعام الشهر والاعراس الواسعة التي لا تورع عند أصحابها ثم جعيت للفقراء في الزاوية لاجل تقع نفوسهم دون تقع نفسي الإبحكم التبع وسماعهم لأشارتي إذا قلت لأحد منهم لا تأكل من هذه الهدية أو لا تأخذ شيئاً من هذه الفلاوس أو نحو ذلك ثم كثرة مجالستي لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم في مجلس الذكر والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من سنة ثمانية عشر وتسعمائة إلى وقتي هذا وهو سنة ست وتسعمائة والله أعلم (الباب السادس عشر) وفيه من النعم نعمة كثرة سماعي للقرآن والذي كرس لآيها وأوانا جالس في بيتي مما يقع للملوك مثله ثم تأدب المجاورين معي إذا عاتب أحد منهم على زلة وقعت منه وعدم جوابه عن نفسه إلا بالاذن ثم دوام الاشتغال بالعلم والقرآن في الزاوية طول السنة على شيخ الزاوية ثم حمايته جميع وقف زاويتنا من ظلمة الحكام في مصر والريف فلا أحد يقف لنا في طريق مع كوننا لا مرسوم معان من جهة السلطان ثم عدم وقوفي لأحد من الحكام إذا نازعني أحد في بيتي أو رزقي أو زوايتي بل أسلمها له بمجرد دعواه ولا أقف بنفسى ولا بوكيلي هو أناباً أمور الدنيا ثم معرفتي باسم الله الأعظم وعدم تصرفي به إلا بمافع الله عز وجل ثم كثرة إفاضة الخير على في الملابس حتى أني كنت خلقاً كثيراً لا يعلم عددهم إلا الله تبارك وتعالى ثم بيان جماعة كسوتهم على التعيين ثم ملاطفة المرابين والمعتدين أول اجتماعهم على فلا امتنعهم في الصدق قط خلاف ما عليه بعضهم ثم حذري من مكاييد النفس إذا قام على عهد ووصاري بتقصي في المجالس وصرت أنا شيئاً عليه خيراً ثم تعظيبي للناس بحسب مراتبهم في الدين فأقدم العارف بالله وبشرعه على كل من كان بالصدقة من ذلك ثم جعله تعالى لي من أهل الإلهام الصحيح في أغلب الاوقات ثم حفظي من الخوض في آيات الصفات من غير علم ثم استداني الحق تعالى بقلبي إذا كنت في عبادة مستحبة وأردت الجماع لأعفاف نفسي أو زوجتي ثم شهودي في نفسي أنها كاذبة في دعوى

الإرادة فضلاً عن المشيخة ثم حفظي من الآفات التي تطرقني إذا أمرت أحد بغير ثم خوفي من ترك التطاهر بالدعوى أكثر من خوفي من الدعوى ثم نصح اخواني على سبيل الكثر والفر من غير رؤية نفسي عليهم ثم شهودي خوف كثرة غشي لأصحابي كلما كثروا لاني لو نصحتهم لما كثروا غالباً ثم كوني لا ينصحنى قط ناصح وأرى نفسي مستغنية عن نصحه ثم استداني لربي إذا قت من الليل ولم أجد عندي داعية إلى الوقوف بين يديه ثم شهودي أن ضرر نصحي للأخوان أكثر من نفعي لهم لكوني أقيم عليهم الحجة بنصحي يوم القيامة ثم حمايتي من نصرة نفسي إذا غار مني حاسد ثم كوني لا أنكر على أحد شيئاً إلا بعد شهودي من ناصيته يده ثم كوني لا أنصح أحداً عن شيء إلا بعد تحقق وقوعه في ذلك الشيء ثم عدم نسبة النقص إلى أحد تائب من ذلك النقص ثم فرحي برجوع العصاة إلى الله تعالى بلا واسطى أكثر من فرحي بهم إذا رجعوا بواسطة نصحي لهم ثم معرفتي بنفسى إذا نصحتي ناصح هل أنا من أهل الخير أو من أهل الشر ثم أمرى بالمعروف ونهي عن المنكر في حال تسليمي للقدر ما فعلت ثم شهودي العلل في أعمالي ثم موافقة باطني لظاهري في الأعمال ثم ترجيحي للمنع على العطاء اقتنا اختيارى مع الله تعالى ثم رجائي من الله تعالى أنه يحبني لما زهدت في الدنيا ثم أمساكي الدنيا بعد الزهد فيها على وجه الأدب مع الله تعالى ثم إيماني بأن أفعال العباد خلق الله تعالى في حال نسبتها إليهم ثم اطلاعه تعالى لي على مقام يرفع الخلاف من آيات الصفات وأخبارها ثم على ميزان يرجع جميع أقوال الأئمة للشرعية فلا يخرج عنهم من أقوالهم قولاً واحداً ثم جعته تعالى في جميع أخلاق هذا الكتاب والله أعلم (الخاتمة) وفيها من النعم نعمة شهودي في نفسي أنني دون كل جليس من المسلمين كشفاً وذكراً ثم كثرة تحمل لي للبلايا والحنن الواقعة لي في الدنيا ببعض ذنوبي حتى كآني قطب البلاء ثم قلته فنجري من يؤذي بي وفرحي كلما زادني أذى ثم مبادرتي للشكر كلما آذاني إنسان لأنه يهدي إلى حسناته ثم عدم غيبي أحد من أصحابي بحسب عني إذا رماني أحد برزور أو بهتان وفيها ذكر محسن الملوك من عصر الصحابة إلى عصرنا هذا وذكر محسن الأولياء والعلماء ثم تنبيهي للشكر لله كلما حسنتي حاسد ونقصني في المجالس ثم صبري على الحسنة والاعداء حين دسوا في كتي ما يخالف الشريعة ثم أشاعوا ذلك عني وذكر بعض وقائع صبرت عليها ولم أقابل أهلها بنظير ما نقصوني به ثم اتصاره تعالى لي كلما أوديت من أعدائي غير منته تعالى من غير سؤال مني في ذلك ولا دعاء عليهم ثم كثرة محبتي وشفقتي على دين كل من رأيته مقرأضاً في الناس وقبالي بواجب حقه إذا ورد على ثم كثرة شفقتي وحنوني على كل من بالغ في أذائي وترجيح محبته على محبة من أحسن إلى واعتقدني ثم كثرة شفقتي وخوفي على دين من آذاني أن ينقص بسبب أذائي حتى أن ذلك يشغلني عن مراعاة التأذي بالشيء الصادر منه لي فأناتر على نقص دينه أكثر مما يناله من عدم اتعاب سرى في تدبير حيله تؤذي من آذاني بقول أو فعل ثم مبادرتي لإقامة العذر لكل من آذاني لكونه ما آذاني إلا بعد مخالفتي له أو أوبعد وقوعي في ذنب يقتضي عنده ذلك ثم كثرة تعظيبي وتجيبي لكل عالم أنكر على وبالغ في الإنكار لكونه غار لظاهر الشريعة على قدر عقله ثم كثرة مبادرتي للشكر كلما نقصني منقص عند أحد من الأمراء والأكابر كما أشكر الله تعالى إذا مدحوني وعظموني عند الأكابر على حد سواء

ثم كثرة محبتي لمن نفعني أبناء الدنيا وحر حتى عندهم من تجار ومباشرين وأمراء وغيرهم وذلك لكوني لا أمدد طرفي إلى شيء مما في أيديهم من الدنيا ولو أنني مددت عيني إلى ذلك لكرهت كل من ينقدهم عني ثم كثرة تحمل لهموم الإخوان وهروبي من هداياهم خوفاً على نفسي من الهلاك لأنني إذا كنت أكاد أموت من كثرة تحمل همومهم من غير هدية فكيف حال إذا قبلت هديتهم ثم كراحتي للجواب عن نفسي إذا نقصني منقص المصلحة شرعية ترجع على السكوت ثم شكرى لله تعالى إذا نقصني أحد من الأعداء بشئ لم يقع مني لأنه نفعني على كل حال بتحذيري من الوقوع فيه ثم عفوي وصفي عن جميع من جنى علي في مال أو عرض أو بدن من جميع هذه الأمة المحمدية كما ما لله عز وجل من حيث كونهم عباده ثم أكرام رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث كونهم أمته لآلله الأخرى وأشهدت الله تعالى ولائكم على ذلك فلا أرجع عنه ولو جئت القيامة صفر اليدين من سائر الأعمال الصالحة ثم مساحتني لكل من اغتابني بعد موتي أو في حال حياتي ولم تبلغني غيبته وإن لم أكن أعلم ذلك فآله يعلمه ثم مساحتني لكل من سمع غيبتي وصديق المقتاب فيما من المستزين والمتهورين في دينهم ثم عدم جوابي عن نفسي حياة من الله تعالى لآله الأخرى ثم شهودي أن كل ما يؤذي به الناس من جلة المصالح إلى لانه ربحاً كان عندي بحسب بأحوالي فأتقنه لها بذلك الذي وفي ذلك أيضاً أمان على تحمل أهوال الآخرة ثم شدة كراحتي لكل من ينقل إلى أخبار الناس الناقصة التي يستحي أن يواجههم بها لأنها كلها غيبة ثم محبتي لأن أفدي جميع العلماء والصالحين بنفسي وأود أن كل الناس ينقصوني بكل ما ينقصونهم به ولا يضيفوا النقص إلى أحد منهم ثم عدم تكديري عن رفع أحد من أقراني فوقي ثم كثرة اجلالى للعلماء والصالحين والأمرافلا أدعوا أحدا منهم إلى وليمة علمتها ثم رجعت لعدوي وتأثرى إذا نزل عليه بلاء ثم مبادرتي لأقامة الحججة على نفسي دون الله تعالى إذا ظلمني ظالم ثم حاجتي من الحمد لأحد من أقراني إذا قبلت الدنيا وأهلها عليه دوني ثم عدم تكديري عن ناداني باسمي المجرى عن اللقب أو الكنية أو السيادة أو الشباخة ونحو ذلك ثم عدم نفرة نفسي من عشرة الخشنيين لكونهم أصحاب بلايا وأمراض فأقرب منهم لاداءهم من أمراضهم وأشكر الله تعالى على معافاته لي من مثل أمراضهم ثم توجهي إلى الله تعالى في أن يعفو عن قلب مردي كل علم تعلمه ولم يخلص الله فيه إلى آخر التوجهات ثم عزى على العمل بعلم كل عالم رأيت لا يعمل بعلمه فأساعد على تحصيل ثواب علمه به على أنه فرجاً ثابته الله تعالى على كونه كان سبباً في عملي أنا بعلمه ثم عدم اصغائي إلى قول عدو ما لا ينبغي في حق عدوه ثم مخالفتي لعدوي باطناً إذا ادعى محبتي ظاهراً وعدم اعلامه بأنه يكرهني خوفاً أن ينجعل ثم عدم تكديري من صاحبي إذا عاشر عدوي وجله على المحامل الحسنة ثم كثرة شكرى لله تعالى وكثرة استغفارارى إذا كثر حسادى وأعدائى ثم كثرة اهتمامي بحمل هم عدوي أعظم من اهتمامي بهم صديقي ثم كثرة تحفظي من الوقوع في غيبة عدوي أكثر من تحفظي من الوقوع في غيبة صديقي عادة ثم ربه كبد أمدداني في غيورهم من غير توجه مني إلى الله تعالى في ذلك ثم وجود جماعات كثيرة يحبوني واحبهم وأما المعتقدون في فلا يحصى عددهم إلا الله تعالى وبيان الفرق بين المحب والمعتقد ثم كثرة رؤى جماعة من العلماء والأمراء وغيرهم إلى المراتى

الحسنة التي تزيدهم اعتقاداً في مع كوني لست بصالح في معتقدي على الحمد الذي أَرْضاه لنفسي ثم انصافي لكل من تعبد على تحصيل رزقة أو جوا إلى أو شئ من أمور الدنيا فأشركهم فيها أتاني به ثم عمل بالسنة في النظر إلى الخطوبة ولا أترك ذلك حياة نفساً وأتحرز من النظر فوق الوجه والكفين ثم أدبى مع كل من علمنى سورة أو آية من القرآن ولا أرى نفسي عليه ولو صرت شيخ الإسلام ثم عدم شهودي في نفسي أنى فعلت شيئاً من النوافل لأن النوافل إنما تكون لمن كملت فرائضه وأما الملئنا انما هي جواب ثم مساحتني بمقاسمة أعدائى في حسنائى في الآخرة وأموالى في الدنيا ثم شدة بغضى لأهل المعاصى ولو أحبوني وأحسنوا إلى واعتقدوني ثم محبتي لجماعة من العلماء والصالحين من غير اجتماع ثم وجود جماعة يكرهوني على الدوام ليدوم لي الأجر من جهة صبرى عليهم ثم حلى لمن يكرهني على أنه انما يكرهني بحق ثم طرح نفسي بين يدي الله تعالى إذا أظلمني على وقوعي في معصية في المستقبل وأسأله التحويل إن لم يكن حق بها التقدير وزوالها من شهودي وإن كانت في الواح المحور والانباء ثم عدم استشراف نفسي لهديته من صاحبي إذا جاء من الجارز وقوه وعدم تحديث نفسي بذلك ثم زهدى في المطاعم والملابس والفساء والفرش والوطيشة وكثرة الروائح الطيبة الخارجة عن العادة وقناعتي بالكسرة اليابسة من غير آدم ثم ذكرى لمناقب جميع الحسنة والأعداء في كتاب طبقات العلماء والصالحين مع شدة مباغتهم في أيدائى ثم مواظبتى أوائل دخولي في محبة طريق القوم على ذكر الله بلفظ الجلالة أربعاً وعشرين الفمرة كل يوم وليلة عدد الانقاس الواقعة في الثمانيه وستين درجة ثم كثرة تفويضى جميع أمورى الظاهرة والباطنة إلى الله تعالى وحده وعدم اعتمادى على شئ من أعمالى ثم عدم اتعاب سرى في تحرير كتاب الفقه الابنية صالحة لا ليدحنى الناس على ذلك ثم جمعة تعالى في جميع هذه الاخلاق التي في هذا الكتاب تحقفاً وتحلقاً قبل تأليفه ولولا ذلك لكان فعلى يكذب قولى ثم اطلاعه تعالى لي على جميع ما فضل به على في الدار الآخرة في واقعة في عالم غيب الخيال وذلك بشهد من الانبياء والاولياء ثم شجى لرائحة المعاصى من نفسي وغيرى إذا وقعنا في معصية وكذلك ترك الصلاة نسباً ثم كثرة حمله تعالى على وعدم معالجته بالعقوبة مع كون ذنوبى لو قسمت على أهل الأرض لاستحقوا بها الخسف والله أعلم (انتهت فهرست أبواب الكتاب بعون الملك الوهاب) ولنشرع في مقدمة الكتاب فأقول وبالله التوفيق

• (مقدمة) •

في ذكر أمور هي كالدليل الذي يتوصل منه إلى عدم الاعتراض على من ذكر مناقبه في كتاب وهي مشتملة على بيان الطريق الموصلة إلى التخلق باخلاق هذا الكتاب وعلى بيان أدلة نقض الحث على ذكر العبد ما أنتم الله تعالى به عليه حسب الطاقة في دينه ودنياه وأنه إن لم يذ كر ذلك عصي ربه وعلى بيان أنى لم أذكر من أخلاق هذا الكتاب كلها إلا ما تحققت به خوفاً أن يقول معترض كيف يدعى فلان التخلق بهذه الاخلاق وأفعاله تكذبه وعلى بيان قريب سندنا بهذه الاخلاق من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن آيئنا إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وغير ذلك مما يأتي بيانه إذا علمت ذلك فأقول وبالله التوفيق • اعلم يا أخى

أن الله تعالى قد أمرنا بشكره على نعمته التي أسبغها علينا وجعل ذلك علينا من جملة فرائضه ولا سبيل لنا إلى احضار نعمه كلها لا بلساننا ولا بجفاننا ولا بآثارنا كما نأمن أنه تعالى قد طاب لينا بشكره باللسان والقلب والجوارح فشكر اللسان لا يكون إلا باعترا فبا نعمة أنما من عنده مع تركها أضافتها إلى الخلق الآمن حيث كونهم واسطة كالقناة التي يجري لسانها الماء قال الشكر حقيقة لمن أجرى الماء في القناة للقناة وفي الحديث لا يشكر الله من لا يشكر الناس ومثال من حصل لنا على يديه خير كالغلام الحامل لطبق الهدية فالحقيق بالخدم من أهدى لأم من حمل وأما شكر القلب فلا يحصل إلا باعتقاد العبد بجزا أن جميع ما يده من النعم والمنافع واللذات والحركات والسكنات من فضل ربه لا من غيره وذلك ليكون شكر العبد بلسانه مطابقا لما في قلبه ومعبدا عما فيه أذ ليس للعبد من غير ربه عز وجل وأما شكر الجوارح فلا يكون إلا بعمل العبد جميع حركاته وسكناته الظاهرة والباطنة كلها في مرضاة الله عز وجل حتى لا يجد كاتب الشمال شيئا يكتبه ولا تجد الملائكة في صحيفته شيئا يفتضيه به يوم القيامة وهذا الشكر قليل فاعله غاية ما عند غالب الناس من الشكر باللسان دون العمل وقد قال تعالى اعلموا آل داود شكرا ونحن أولى بالشكر بالعمل من أمة داود عليه السلام ثم لا يخفى عليك يا أخي أن جميع ما أذكره لك في هذا الكتاب من الأخلاق والمثلثات هو حالي أيام شروعي في سلوك الطريق لأن هذه الأخلاق كلها من أخلاق المردين أوائل دخولهم في الطريق فلا تظن يا أخي أن من أخلاق كمال العارفين كما توهمه من لم يدخل طريق القوم فإنه لا ذوق لأمثالنا حتى نذكر في أخلاق الكمال حتى تتكلم عليهم الكونيات لا تأتيمهم الآمن طريق الوهب أو بعد طول المجاهدة العظيمة وكما أنه لا ذوق للولايات في مقامات الرسل فكذلك ليس للمريدين ذوق في مقامات الكمال وإيضاح ذلك أن بداية مقام النبوة يتبدى من بعد انتهاء مقام الولاية فلا تترك الولاية مع شيء من أجزاء النبوة انتهى فافهم وقد اطلع بعض علماء العصر على بعض أخلاق من مسودة هذا الكتاب فطالع فيها أياما ثم أتاني بها وقال هذه الأخلاق لا تكون إلا للأنبياء عليهم الصلاة والسلام اه فعدرت في ذلك وعلمت أنه لم يدخل مبادئ طريق القوم إذ لو دخلها لعرف أنهم من جملة أخلاق المردين وكان لسان حاله يقول شيء لم أذقه أنا مع على الذي وصلت إليه فكيف يذوقه جاهل من هؤلاء الناس فذوقه صحيح وحكمه غير صحيح وسبب ذلك اندراس العمل بأخلاق القوم في هذا الزمن حتى لا يكاد العبد يجد أحدا من المتشبهين فيه يتخلق بشيء من أخلاق القوم فكان ذكرى لهذه الأخلاق الخاصة بالمردين كالتكذيب لكل مدعى في هذا الزمان فيقال له إذا كنت قد عجزت عن التخلق بأخلاق المردين فكيف تدعى التخلق بأخلاق كمال العارفين فكل ما ذكرناه في هذا الكتاب كالسيف الماحق لأصحاب الدعاوى والرهونات ولو أنهم ملوكه لاحترقوه لكونه يكشف لهم وللناس عن جهلهم بالطريق التي يزعمون أنهم من أهلها ويتجلسون بجلاسهم فيها فأسأل الله تعالى أن يحضه منهم بحوله وقوته لئيم مقصودي بالاستفاعة به فإذا رأيت يا أخي في هذا الكتاب شيئا من أخلاق الكمال فليس ذلك مقصودا وإنما ذلك سبق قلم أو استطراد أو استهاد أو تأنيس للمريدين ولم يزل يقع من السالكين هذا الغلط فضلا عن غيرهم فيقولون

عن كل مقام لم يتقوا إليه هذا خاص بالكمال فإذا أقوه وترقوا مقاماً آخر فوقه عرفوا أن الأول من مقام المردين فإبرحت الإرادة مع السالك فضلا عن غيره في كل مقام ذاقه إلى أن يلقي الله تعالى فإن النهاية منقولة غير معقولة وتنتهي بهم العارفين وهم مع الحق تعالى على أول قدم فلم تف لهم أعمارهم بما تعلقت به همهم من معرفة الله تعالى ويؤيد ما قلناه ما نقل عن شيخ الطائفة أبي القاسم الجنيد رضي الله عنه أنه قال مكثت زمنا وأنا عندى وقفة في قول بعضهم إن الله تعالى يصل إلى حالة لو ضرب وجهه بالسيف لم يحمى إلى أن وجدت الأمر كما قاله انتهى ثم إن أكثر من يقع في الغلط في ذلك المؤلفون لكتب الرقائق من المتصوفين الذين لم يذوقوا مقامات الطريق فينقلون عن الولي كل ما بلغهم عنه ولا يعرفون الفرق بين ما قاله ذلك الولي في بدايته أو توسطه أو نهايته ويسمون كل ما لم يذوقوه في الطريق مقاماً للكمال فإذا طالع الكمال في كتبهم أي أولئك المؤلفين عرف جهلهم ولو أن هؤلاء المؤلفين ذاقوا مقامات الطريق لم يذكروا عن الولي من مناقبه إلا ما عملها أو قاله في حال نهايته لأن هذا هو الذي يصلح أن يكون منقبة له كما فعلت أنا ذلك في كتاب طبقات العلماء والصوفية فلم أذكر عن أحد منهم إلا ما قاله أو عمله حال نهايته * وسعدت سببى عليا الخواص راحة الله يقول إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يسأل ربه الزيادة من العلم فانظنكم بغيره هذا مع قوله صلى الله عليه وسلم عن نفسه أنه أوفى علم الأولين والآخرين واعتقادنا أنه تعالى أجاب دعاءه وزاده علما عن علم الأولين والآخرين فعلم أن أحد الأئمة له مقام النهاية إلا إذا وصل إلى حالة لا مقام بعدها أحد وهذا غير واقع لغيره صلى الله عليه وسلم إذا علمت ذلك فإياك أن تنكر على فقير سمعته يقول أنا أعبد الله إلا أن لا أخوفنا من ناره ولا رجاء لثوابه فإن ذلك من مقامات المستدئين في الطريق لا من مقام الكاملين وذلك أن المريد إذا واطب على الذكر وأكثر منسه ليلا ونهارا يرق حجاب ضروره وإذا رقى حجاب رأى الفعل لله تعالى للعبد ويسمع نداء الحق تعالى من قلبه بنحو ما من معناه ومن أظلم من عبدني لجنة أو نار ولم أخلق لجنة ولا نارا ألم أكن أهلا لأن أعبد فيجعل العبد يستحي من الله تعالى أن يعبد الله تعالى خوفا من نار أو رجاء لثواب لأن أحد الأئمة يطلب أجراء على فعل غيره وإنما يطلب الأجر على فعل نفسه فكل من رقى حجاب من المردين يشهد أنه لا مدخل له في وجود أفعاله إلا بقدر نسبة التكليف فقط أديامع الشريعة المطهرة ويرى كشفاً وبقينا أنه كالألة التي يحركها المحرك على الفارغ وكما أنه خالق لذات العبد فكذلك هو خالق لفعله وتطير ذلك أيضاً ما إذا سمعت أحدا يقول لا ملك إلا الله وليس أحد يملك معه شيئا فإن ذلك مقام يذوقه المريد أول دخوله في الطريق وليس قائله يدعى مقام النهاية كما قد يتوهم فإن من أول قدم يضعه المريد في الطريق شهوده الملك الله أذهو الخالق لكل شيء وفي عبارة المنهاج للنووي ولا يملك العبد بملك سيده في الظاهر فافهم وإذا صح لعبد شهود الملك لله وحده صح له مقام الزهد في الدنيا وعدم التشبه بها على أحد من الخلق الاغرض شرعي ومن علامة ذوق العبد لهذا المقام أيضاً أنه لو كان عنده أربعمائة دينار فسرقة أحد لم يتغير منه شعرة واحدة لا جله بل ينسرح لمن يأخذ منه خوفاً من الحساب عليه من حيث المصروف يوم القيامة وصاحب هذا المقام يتساوى عنده عطاء الله تعالى ومنعه له على

حد سواء من حيث عين العطاء والمنع لا من حيث ما على العبد نفسه من نحو الرضا والشكر لانه
 لا يرى له ملجأ مع ربه في الدارين ولو أعطاه شيئا لا يرى أنه عليه الا بقدر نسبة العطاء
 اليه لاجل الشكر لا غير ثم يتبرأ منه الى ربه الذي هو المالك الحقيقي له ولذاته وكان سيدي
 علي الخواص وجه الله يقول متى أعطى الله تعالى العبد شيئا ولم يشهد خروجه عن ملكه الى
 ملكه تعالى بعد نسبة التحقق بالعطاء على الفور فقد عصى الله تعالى عندنا وادعى الشكر معه
 في الملك قال تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فشميل شرك العموم
 وشرك الخصوص وكل عن مقامه يترجم انتهى ومن هنا ساوى عند الفقهاء الصادقين الذهب
 والتراب في عدم ميل القلب اليه من غير ترجيح الذهب عليه لانهم لاملكت لهم مع الله تعالى فهم
 يا كلون ويلبسون من مال سيدهم ويسكنون في ملكه في الدارين رضي الله عنهم أجمعين
 وتظهر ذلك أيضا ما اذا سمعت أحدا يقول لا موجود الا الله فإياك أن تظن به أنه يدعى الكمال فإن
 ذلك من مقامات المريدين لان المريد من شدة عشقه في الطريق وترحل قلبه عن محبة غير الله
 تعالى ما عدا من أمره الله تعالى بحبه بصير قلبه محجوبا عن شهود الاكوان كما يقع لصاحب
 المصيبة اذا مات له ولدا وتلف له مال فإنه من شدة المصيبة بصير يدخل الدار ويخرج ولا يرى
 صاحبه الجالس على باب من بكرة النهار وبصير يقول مارا بنا فلانا اليوم فيقولون له ان له من
 بكرة النهار على بابك فيقول والله من شدة الهم مارا بته فهذا مثل من صار لا يشهد الا الله لما
 تعلقت محبته بقلبه فليس مراده في ذلك أن يتي وجود العالم كله كما يظنه من لاعلم له بأحوال
 أهل الطريق بل مراده ان الله تعالى قد أخذ حبه بجماع قلبه حتى حجب عن شهود الخلق
 ما عدا ذات المشاهد اذ لو حجب عن شهود نفسه فمن يكون هناك يشهد الحق تعالى فتأمل
 وبالجملة فاذا كان النساء اللاتي خرج عليهن يوسف عليه الصلاة والسلام ذهبن عن أنفسهن
 حتى قطعن أيديهن ولم يشعرن بألم القطع فكيف بمن يشهد معنى جلال رب العالمين في حضرة
 الاحسان فتأمل يا أخي في هذا الحل واسلك الطريق لتعرف المقامات ذوقا وتميزا ما كان
 للمريدين وما كان للعارفين وتعرف ان مقام الادارة قد عجز في هذا الزمان فكيف بمقامات
 العارفين وقد روى القشيري عن السبلي أنه كان يزور شيخه الحضري كل يوم جمعة فقال له
 الحضري يوما يا بكرة ان خطري بالك غير الله تعالى من الجمعة الى الجمعة فلا تعدنا فانه لا يجي
 منك شيء فجعل خطوري غير الله تعالى على باله من الجمعة الى الجمعة من أحوال المريدين ولو عجز
 مثل ذلك على غالب مشايخ العصر لقالوا هذا خاص بخواص الاولياء ثم لا يخفى عليك يا أخي ان
 نهاية كل عارف ترجع الى صورة بدايته لكن على غير الوجه الذي يشهده المبتدئ ومثاله ان المريد
 في حال بدايته يجب عليه عند القوم أن يترك كل شيء يشغله من الدنيا عن الله عز وجل فاذا انتهى
 الى الحضرة التي ينتهي سلوكه اليها على مصطلح القوم وعرف الله تعالى المعرفة الثابتة التي لا تزل لها
 الالة فهناك لا يصير شيء يشغله في الدارين عن الله عز وجل لانه حينئذ يجد الحق تعالى مع كل
 شيء كأن أمره بتركه في حال سلوكه حين كان ضعيف الحال فمثل هذا يملك الدنيا يجد غيرها
 ويتصرف فيها تصرف حكيم عليم ويرأحم الناس على الرياسة ويناسج الناس على
 جديد نفرة ويؤاخذ الناس بكل شيء فعلمه معه من الاذى ولا يساغ أحدا الا ان رجعت تلك

المساحة في الحكم لله تعالى في اعتقاده وتصير صورته صورة ابناء الدنيا المحبين لها وقصده
 مختلف مع أن كماله في ذلك ومتى خالف ذلك نقص مقامه وايضا ذلك ان العبد اذا تحقق
 بعرفة الله تعالى كان مشهده السر القائم بالذوات لا الذوات ولم يصير يرى غير ذلك السر حتى
 يشغل به عن الله عز وجل فيقصد بما ساءه الدنيا كلف نفسه عن سؤال الناس وتحميل منهم
 ويقصد بها الاتفاق في سبيل الله والقوز بلذة خطاب الله تعالى لاهل الجدة والغنى بقوله
 أقرضوا الله قرضا حسنا فانه لم يخاطب بذلك الا من معه مال وفات الفقير لذة ذلك الخطاب
 ويقصد بمزاجته على الرياسة التخلق به من حيث كونهم من أخلاق الله عز وجل لا شغوف
 نفسه على الاخوان بل يقوم بين الناس بالعدل واعطاء كل ذي حق حقه ولو أنه لم يكن عنده
 رياسة ما مع أحد كلامه ولا قدر على تخليص حقوق الناس من بعضهم بعضا ويقصد بمشاحة
 الناس في المال والعرض تخليصهم من منة المساحة ونحو ذلك فقد رجعت صورة العارف الى
 صورة بدايته والقصود مختلف وتظهر ذلك أيضا ان المريد في بداية سلوكه يجب عليه ترك شهوات
 الدنيا كلها فلا يشرب الماء المبرد في الكيزان ولا ينام على طراحة ولا يضع جنبه على الارض ثم اذا
 انتهى سلوكه وعرف الله تعالى المعرفة الثابتة بين القوم أمر بالاحسان الى نفسه لكونه مسؤولا
 عنها وعن حقها فبأكل الشهوات وشام على أوطا القروش ويشرب الماء المبرد في الكيزان
 ويترك ضد ذلك حتى لا يسي ظالم لمرعبته ومطايته فيأطول ما أسهرها الليالي الطويلة الباردة
 أو الحارة ويأطول ما أجاعها وأعطشها وألبسها الخشن من المسوح والمرقات فلما أوصلته الى
 مقصده من حضرة العرفان كانت كالأجير الذي عمل ما استوجب عليه فيجب تعجيل الاجرة له
 وعدم معاطلة مع القدرة قبل أن يجف عرقه وقد كان مأمورا أن لا يظلم نفسه في مرضاة الله
 تعالى كما أشار اليه قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فهم ظالم لنفسه الآية
 قال بعض العارفين انما يصح لمن يظلم نفسه الاصطفا لكون ذلك الظلم لنفسه كان في مجاهدتها
 طلبا لمرضاة الله عز وجل فليس المراد بها من يظلم نفسه بالمعاصي كما فهم اه فعلم أن المبتدئ لو لم
 يظلم نفسه في مرضاة الله كما ذكرنا بل أظعمها اللذيذ وأسقاها المبرد وأنماها على أوطا القروش
 لكان لم يبرح من مكانه وعدم الترقى بجله كما قالوا ان من خصائص الطريق أن الانسان اذا قبل
 عليها بكيته أعطته بعضها وان لم يقبل عليها بكيته لم تعطه شيئا منها كما هو شأن العوام الذين
 لا يطلبون الترقى عما هم فيه ونظير ذلك أيضا الاشارة على النفس فانه مطلوب من المبتدئ جزم
 ليخرج عما فتح عينه عليه من شغ النفس ويخلصها على نفسها فضلا عن اعطائها شيئا غيرها ولذلك
 مدح الله تعالى الصحابي حين أترعه على نفسه تشجيعا له ثم انه اذا بلغ السالك النهاية في السلوك
 أمر بالاحسان الى نفسه لكونها أقرب جارا اليه والاقر بون أولى بالمعروف كما ورد وعليه يحمل
 قوله صلى الله عليه وسلم ابد بنفسك ثم من تعول فلو أمر المبتدئ بالبداة بنفسه ما ترقى
 في الطريق ذرة ولو أن السالك الكامل يقدم على نفسه غيرها لاساء اليها وتخرج عن حكم العدل
 فقد رجعت صورته الى الانسان في تقديمه نفسه على غيره الى صورة حال المبتدئ في تقديمه
 نفسه والقصود مختلف وسيأتي في أبواب الكتاب ايضا ذلك ان شاء الله تعالى فاعلم ذلك وتأمله
 فانك لا تجد التصريح به في كتاب ولندخل لباب التخلق بأخلاق هذا الكتاب من طريق الجدة

والاجتهاد كادرج عليه السلف الصالح فقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من طمع
أن يدخل طريقنا وهو لم يره في نعيم الدارين فقد رام الحال اه وبالجمله فجميع الاخلاق التي
نذكرها في هذا الكتاب لا يوصل اليها الا بالحد طريقين اما بال جذب الالهى واما بالسؤل على يد شيخ
صادق ومن لم يدخل من أحد هاتين الطريقين فحال ان يصل الى شئ من هذه الاخلاق وقد طلب
أقوام الوصول الى التخلق بهم من غير طريق الجذب فكان غايتهم الحرمان لظنهم انها طريق قال بغير
حال مثل غيرهما من الطرق وغاب عنهم أن طريق التصوف طريق علم وعمل كما يعلم من أخلاق هذا
الكتاب وكان الشيخ مفرح رضى الله عنه يقول من علامة الصدق في أول قدم يضعه المريد
في الارادة ان يعطى ثلاث خصال تقوية لعزمه أن يشئ في الهوا وعلى الماء في حق من الغيب
فن لم يحصل له هذه الثلاث فهو ممن لم يشم من الارادة راحة انتهى وبالجمله فن أراد أن يحيط
عليها قلنا فليطالع اخلاق هذا الكتاب ويطلب نفسه بالتخلق عافية فهناك يعرف حقيقة
علم التصوف وطريقه فان بعض الناس بنى طريقه على ظاهر الفقه ونفى طريق التصوف جلة
وقال ليس لنا طريق تقرب الى الله تعالى غير ما نحن عليه من ظاهر الفقه بحسب فهمه هو
وبعضهم ظن أن علم التصوف حفظ نقول فقط من غير عمل فاخذ فقور رسالة القشيري وعوارف
المعارف وجلس يدرس للناس فيه بحسب فهمه المخالف لما عليه القوم وظن بنفسه أنه صار
صوفيا من غير تخلق بما يدرسه وهذا خطأ ظاهر وغاب عنه ان دائرة الولاية تؤخذ من بعد ان تمام
دائرة غيرها كما مر في كتابان دائرة النبوة تؤخذ بابتها من بعد نهاية الولاية فكذلك علم التصوف
يقتدأ من بعد نهاية أهل الفهم والفكر فلا يسمى صوفيا الا من عمل بعلمه على وجه الاخلاص كما
عليه الاثمة المجتهدون وصالحو مقلديهم ولو ان طريق القوم يوصل اليها بالفهم من غير شيخ يسير
بالطالب فيها لما احتاج مثل حجة الاسلام الامام الغزالي والشيخ عز الدين ابن عبد السلام أخذ
أدبهم مع شيخ مع انهما كانا يقولان قبل دخولهما طريق القوم كل من قال ان ثم طريقا للعلم
غير ما أبدى ناقصا فترى على الله عز وجل فلما دخل طريق القوم كانا يقولان قد ضل عنا عمرنا
في البطالة والجلاب وأبنا طريق القوم ومدجها وقد سلك الامام الغزالي على الشيخ أبي محمد
البازغاني وسلك الشيخ عز الدين بن عبد السلام على الشيخ أبي الحسن الشاذلي وصار يقول
مما يدل على أن القوم قعدوا على قواعد الشريعة وقعد غيرهم على الرسوم ما يقع على يدهم من
الكرامات والحوارق ولا يقع ذلك على يد فقيه قط الا ان سلك طريقهم اه قال ذلك لما قطع
سلسلة باب القلعة بالكراس الورق كما سيأتي بسطه في الباب الثاني ان شاء الله تعالى فعلم أن
مثال من يحفظ نقول أهل الطريق بغير ذوق ولا تخلق مثال من حفظ له كتابا في علم الطب على
ظهر قلب من غير معرفة الداء والدواء فكل من سمعه وهو يقرأ أو يقول الداء القلاني دواءه
الشئ القلاني يقول ما هذا الاطبيب عظيم فاذا قال له أعطني باسم هذا الداء الذي في وأخبرني
باسم الدواء وقال له لا أعلم ذلك يقول انه جاهل بعلم الطب وقد كان علمه السلف الصالح رضى الله
عنهم يعملون بكل ما يعلمون على وجه الاخلاص لله تعالى فيه فنارت قلوبهم وخلصت من العلل
القادحة في الاخلاص فلما ذهبوا وخلف بعدهم أقوام لا يعتنون بالاخلاص في علمهم وعلمهم
أظلت قلوبهم ونجبت عن أحوال القوم فأفكروها وبعضهم اذا سمع بشئ من أخلاق القوم

يقول هذا منزع صوفي لا شرعي فيهم السامعين أن التصوف أمر خارج عن أصل الشريعة
والحال أنه لب الشريعة كما يعلم ذلك من طالع في مثل هذا الكتاب فانه لا يكاد يجد خلقا واحدا
مما فيه يخالف الشريعة أبدا الكثرة مناقشات أهل الطريق لا نقسم وأخذهم بالعزائم فان
حقيقة طريق القوم علم وعمل سداها ولجتها شريعة وحقيقة لا أحدهما فقط فينبغي للفقهاء اذا
قال عن مسئلة هذا منزع صوفي أن يعقب ذلك بقوله لا يقدر أحد من أمثالنا على مداومة على
العمل به ليزيل ما في نفوس السامعين ممن لا يفهم الامر على وجهه (وسمعت) سيدي عليا
الخواص رحمه الله يقول كثيرا

لا تسلكن طريقا لتعرفها • بلا دليل فتتوى في مهاوينا

انتهى ولم تزل طريق القوم عزيزة في كل عصر لقله صبر من يصبر تحت تربة شيخه ومناقشته
في جميع أعماله ولذلك صار الشيخ يرى الاخلاق المحمدية من ورع وزهد وخشية وخوف من
الله تعالى ونحو ذلك في يد أهل الله تعالى فلا يقدر على الوصول الى التخلق بخلق منها على وجهه
لأن طريق القوم كلها مجاهدة للنفس وأين من يقدر على التخلق والتقيد بمخالفاتها ايشار
الجناب مراد الحق تعالى على مرادها هذا الايتال الايذل الروح فعلم ان الاثمة المجتهدين والعلماء
العاملين هم الصوفية حقيقة (فان قال قائل) لو ان طريق التصوف أمر مشروع لوضع فيه الاثمة
المجتهدون كتب ولا تزي لهم قط كتابا في ذلك (قلنا) له انما يضع المجتهدون في ذلك كتابا قلنا
الامر اض في أهل عصرهم وكثرة سلامتهم من الرياء والنفاق ثم يتقديرا عدم سلامة أهل
عصرهم من ذلك فكان ذلك في بعض أناس قليلين لا يكاد يظهر لهم عيب وكان معظم هممة
المجتهدين اذ ذاك انما هو في جمع الأدلة المنتشرة في المدايق والغور مع أئمة التابعين وتابعيهم التي
هي مادة كل علم وبها يعرف موازين جميع الاحكام فكان ذلك أهم من الاشتغال بمناقشة بعض
أناس في أعمالهم القلبية التي لا يظهر بها شعار الدين وقد لا يقعون فيها بحكم الاصل ولا يقول
عاقل قط ان مثل الامام أبي حنيفة أو مالك أو الشافعي أو أحمد رضى الله عنهم يعلم أحد هم من
نفسه رياء أو عجب أو كبر أو حسد أو نفاق أو لا يجاهد نفسه ولا يناقشها أبدا ولولا أنهم يعملون
سلامتهم من تلك الآفات والامراض لقد تموا الاشتغال بعلاجها على كل علم فافهم (وقال
القشيري) رحمه الله وأصل تسمية الصوفية صوفية كان حين ظهرت الاهواء والبدع في عصر
الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه فسموا كل من تسلك بالكتاب والسنة وعمل بها صوفيا دون
غيره قال وقد روي عن الامام أبي القاسم الجنيد رضى الله عنه انه كان يقول طريقنا هذه مشيدة
بالكتاب والسنة فن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يقتدى به فيها (وقال الشيخ محي الدين)
في الباب الثالث والسبعين من الفتوحات اعلم أنه ما تم لها دليل يراد طريق الصوفية ولا فادح
يقدر فيها شرعا ولا نقلا وانما يطعن فيها من طعن بالجهل انتهى (وسمعت) سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول قد أجمع أشياخ الطريق على أنه لا يجوز لأحد التصدر لتربية المريدين الا بعد تجرعه
في الشريعة وآلاتها كما عليه السادة الشاذلية فكان الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضى الله عنه
وسيدي أبو العباس المريني وسيدي ياقوت العرشي والشيخ تاج الدين بن عطاء الله لا يدخلون
أحد في الطريق الا بعد تجرعه في علوم الشريعة بحيث يقطع العلماء في مجالس المناظرة بالخطب

الواضحة فان لم يتجر كذلك لا يأخذون علمه العبد أبدا وهذا الامر قد صار أهله في هذا الزمان
أعز من الكبريت الاحمر فعلم ان كل من لم يملك الطريق على هذه القواعد لا يقدر على التخلق
بشي من أخلاق هذا الكتاب وقد قالوا من ضيع الأصول حرم الوصول (وكان سيدي على
الخواص) رحمه الله يقول لا يصح لعبادة السبيل في طريق العارفين حتى يزهدي في نعيم الدارين
ولا يكون له محبوب الا الله تعالى ورسوله وكل ورثته انتهى (وكان) يقول أخذت طريق هذه
عن سيدي ابراهيم المتبولى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتارة يقول أخذت طريق هذه عن
أبينا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام انتهى ولا منافاة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
أمر أن يتبع ملة ابراهيم عليه السلام في محاسن الاخلاق وان كانت أخلاق ابراهيم عليه
السلام هي بالاصالة لمحمد صلى الله عليه وسلم لانه نبي الانبياء كلهم وصورة أخذ الاولياء عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن روحهم تجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم بقطة ومثاقمة
من حيث ارواحهم لامن حيث أجسامهم فليس اجتماعهم به صلى الله عليه وسلم كاجتماع
الصحابة فانهم (وكان سيدي أبو العباس المرمي) رحمه الله يقول لا يكمل مقام فقير الا ان صار
يجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم ويراجعه في أموره كما راجع التلميذ شيخه وقد بلغنا ان
سيدي محمد الغوري لما عمر جامع بمصر استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بواسطة فقال
له قل له عمرو توكل على الله انتهى فلا أدري أكان ذلك قبل الكمال أو استأذن بالواسطة حياة
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا هو الاثر بعقابه فانه كان شهورا بالكمال (وكان سيدي
ياقوت العرشي) رحمه الله يقول من ادعى أنه يأخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الأدب
والعلم فاسألوه عن كيفية ما وقع له فان قال رأيت نور املا المشرق والمغرب وسمعت قائلا يقول
لي من ذلك النور في ظاهري وباطني لا يختص بجهة من الجهات اسمع لما يأمرك به نبي ورسولي
فصدقه والافهم ومفتر كذاب انتهى فلم أن مقام الاخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بلا واسطة مقام عزيز لا يناله كل أحد (وقد سمعت) سيدي عليا المرمي رحمه الله يقول بين
الفقير وبين مقام الاخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة ما تالف مقام وسبعة
واربعون ألف مقام وتسعمائة وتسعون مقاما وأمهات ما تالف مقام وخاصتها ألف
مقام فن لم يقطع هذه المقامات كلها فلا يصح له الاخذ المذكور (وكان سيدي ابراهيم المتبولى)
رحمه الله يقول نحن في الدنيا خمسة لاشيخ لنا الارسل الله صلى الله عليه وسلم الجعدي يعني نفسه
والشيخ أبو مدين والشيخ عبد الرحيم القناوي والشيخ أبو السعود بن أبي العشار والشيخ أبو
الحسن الشاذلي رضي الله عنهم أجمعين واعلم يا أخي اني لا أعلم في مصر الا أن أحدا من الفقهاء
الظاهرين أقرب سندا في طريقة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مني فان بيني وبين رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيها رجلان فقط سيدي علي الخواص وسيدي ابراهيم المتبولى فقط فجميع
أخلاق الكمال المذكورة في هذا الكتاب المأخوذة عنهما مأخوذة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم تضرر بحواشيه كما أخبرني به سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى وأخبرني الشيخ أبو الفضل
الاجدي أن سيدي عليا لم يمت حتى صار يأخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة
فبين وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الوجه رجل واحد وهذا الامر شبيه

بسندي بالمصالح فاني صاغت الشيخ ابراهيم القيرواني وهو صافي الشريف الساوي بمكة وهو
صافي بعض الجن الذين صاغهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيني وبين رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلاثة رجال (وقد أحيت) يا أخي أن أذكر لك نبذة من أحوال سيدي علي الخواص
تأنيسا لك وتعرفنا ببعض مقامه لتسلك طريق اتباعه بعزم فانه رجل كان الغالب عليه الخلق
فلا يكاد يعرفه بالولاية الا العلماء العاملون لانه رجل كامل عندنا بلا شك والكمال اذا بلغ مقام
الكمال في العرفان صار غريبا في الاكوان ولذلك كانت طريقته غريبة لعلوم اقباء وقربهم امن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث سندها كما مر اذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق هو
الشيخ الامام الكامل الرازي الامي المحمدي صاحب الكشوفات الظاهرة والاحوال السنية
المرضية بين أكابر الاولياء سيدي علي الخواص البرلبي رحمه الله تعالى من كراماته رضي الله
عنه انه كان يسمى بين الاولياء التساية لكونه كان يعرف نسب بني آدم وجميع الحيوانات الى آباؤها
الاول التي لم يتقدمها أب ومنهاته كان اذا نظرت في الميضة التي يتوضأ منها الناس يعرف جميع
الذنوب التي غفرت وغفرت في الماء من غسلها ويعرف أهل تلك الذنوب التي غفرت على التعيين
ويعرف بين غسل كل ذنب عن الآخر من كبار وصغار ومكروهات وخلاف الاولى واطلعتني
عليها مرة في ميضة المدرسة المزهرية بسويقة الابن فرأيتها عروفا وقاعا وجامعة لبعضها بهضا
ولم أرفى غسالة الكبار أقمح ولا أتت ربحا ولا أغلظ عروفا من غسالة اللواط والوقوع
في أعراض الناس والتهاون في الناس والاسه زناهم وقتل النفس التي حرم الله قتلها وقد
سمع بعض المنكرين سيدي عليا مرة وهو يقول لا جرى الله تعالى من اغتسل في هذا المغطس
خيرا فانه قد زهوا وتقنه وكان شخص من اعوان الطلبة قد اغتسل فيه وذلك المنكر ينظر اليه
فلما سمع كلام الشيخ ذهب الى ذلك الشخص وقال أقسمت عليك بالله تعالى ما سبب غسلك آنفا
فقال قد وقع مني فاحشة في عهدي ثم رجع المنكر وقال للشيخ سألتك بالله تخبرني عن سبب
قولك آنفا في المغطس ما قلت فقال له ما معي اذن أن أهتك سرا اناس فقبل ذلك المنكر رجل
الشيخ واعتقده من ذلك اليوم وهذا امر ما رأيت أحدا يطلع عليه من فقهاء مصر سوى
سيدي علي هـ ذاهو هو كان مقام الامام أي حنيفة رضي الله عنه فان له في الماء المستعمل ثلاثة
أقوال أحدها انه كالنجاسة المقلقة الثاني انه كالنجاسة المتوسطة الثالث انه طاهر في نفسه
غير مطهر لغيره وجه الرواية الاولى الاخذ بالاحتياط وهو جل الغسالة على انها غسالة كبار
ووجه الرواية الثانية الاخذ بالاحتياط المتوسط وهو ملها على أنها غسالة صغار ووجه
الرواية الثالثة الاخذ بحسن الظن بالمتوضئين وهو ان الاصل عدم ارتكابهم الكبائر والصغار
والمكروهات وأنهم لم يرتكبوا سوى خلاف الاولى ككتاب طنا الكلام على ذلك في كتاب
اليواقيت والجواهر ومنها انه كان اذا رأى في دواة الخبير يري الحروف التي تكتب منها الى أن
يقرغ الخبير قال أخي أفضل الدين وقد أرا في مرة ذلك في دواة مع فقيه وقال أول ما يكتب
منها السطر القلاني فكتمت ذلك عن صاحب الدواة ولكن قلت له أرفى الكلام الذي تكتبه
من تلك الدواة أولا فان لي به حاجة فكتب ذلك السطر الذي قاله الشيخ بحروفه لم يخط حرفا
واحدا فتحققت صدق الشيخ في كشفه ومنها انه كان اذا رأى أنف انسان يعرف جميع زلانه

السابقة واللاحقة الى أن يموت على التعيين من جهة فراسته كما سيأتي ايضاحه أول الكتاب
 في نعمة القراءة ورجعنا قال عند رؤية وجه الانسان اللهم اكفنا السوء بما شئت وكيف شئت
 لكونه كان يرى ما قدر على ذلك الانسان من المعاصي وراه مرة فقيه وهو علا قعاوى الكلاب
 وبلا مس النجاسات فقال له يا شيخ على لا ينبغي لك أن تعلق قعاوى هؤلاء الكلاب وتلا مس
 النجاسات فقال له الشيخ في أذنه وكذلك أقول لك انا الآخر لا ينبغي لك أن تعلق بأمرأة جارك
 على قبة القرن لما سرح زوجها يجهض من الغبط فتغير وجهه الفقيه فقلت له مالك فقال أخبرني
 الشيخ بأمر وقعت فيه بنواحي دمياط من منذ خمسين سنة وما كنت أعرف أن أحدا من الخلق
 اطالع عليه ثم اعتقد الشيخ من ذلك اليوم وتلاذه وحصل له خير كبير ومنها انه كان يرى في الليل
 والنهار معاريج أعمال الناس الى السماء على التعيين ودعوت مرة للامير محيي الدين بن أبي
 اصبح لما طال عليه الترسيم في القلعة فرأى الشيخ معراج دعائي في تلك الليلة للامير محيي الدين
 فارسل يقول لي من القبر قد عجت الليلة من دعائك في حق فلان وقد بقي عليه من مدة الترسيم
 خمسة شهور وسبعة أيام فكان الامر كما قال ومنها انه كان يطلع على ما يصنعه الناس في بيوتهم
 من الرذائل فيقول لاحدهم يا فلان تب من كذا ولا تغتر بحلم الله عليك فان الحق تعالى غيور
 فرمنا حول النعمة عندك فقايس العذاب الاليم فيتوب ذلك الشخص الى الله تعالى * ومنها
 انه كان يعرف مدة ولاية الولاة ومتى يولي أحدهم ومتى يعزل في سائر اقطار الارض * ومنها انه
 كان يعرف مدة اعمار الخلائق فيقول يموت فلان في اليوم الفلاني فلا يخطئ أبدا ورأى مرة
 شخصا من جماعة القاضى شرف الدين الصغير ومعه كفن للشيخ عبد الله التتوني وكان يحضرا
 في تربة يشبك الدوادار فقال له الشيخ ارجع بالكفن فانه بقي من عمره سبعة شهور فكان الامر
 كما قال وأصل ذلك ان مطمح بصر الشيخ كان اللوح المحفوظ يعني من الجو بخلاف غيره فان
 مطمح بصره ربما كان الواح الجو والاثبات الثلاثة وستين لوحا فرمنا أخبره هذا عن شيء
 ثم انه يخفى بعد ذلك ثم ان السامع لم يسأل بعد ذلك عن الجو فرمنا أسأله الظن وظن انه يخبر عن
 غير حقيقة والحال انه صادق في اخباره ولو أنهم كانوا سألوه بعد ذلك عن ذلك الامر لا خبرهم
 بمجوه ولكنهم لم يسألوه فهو صادق في الخالصين وأما من كان مطمح بصره اللوح المحفوظ فلا
 يصح مخالفة ما أخبر به أبدا * ومنها انه كان يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم ويخبر عنه بالامور
 المستقبلية في أوقات معينة فلا يخطئ أبدا من وباء أو قسط أو موت سلطان ونحو ذلك وكان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أخبره بنزول بلاء في وقت معين يتأهب لذلك بكثرة الاستغفار
 والبكاء والتصرع وبصير لا يأكل ولا ينام حتى ينقضى أمده وكان أوليا مصر اذا شكوا
 في نزول بلاء يرسلون أصحابهم اليه يتقارون هبته في الجلوس في حانوته فان رأوا ظهره الى
 الشارع ووجهه لداخل حانوته أو وجدوه في داره يعلمون ان البلاء نازل * ومنها ما أخبرني به أخى
 الشيخ أفضل الدين رحمه الله ان الله أعطى سيدى عليا الخواص القدرة على استنباط جميع
 أحكام القرآن من الفاتحة وكذلك استنباط جميع أدلة الجتهدين منها بل أعطاه القدرة على
 تخرج جميع الأحكام الشرعية من أى حرف شاء من حروف الهجاء انتهى وهذا أمر ما بلغنا
 أنه حصل لاحد من ثقة ممن الأولياء ومنها أنه كان يعرف أولياء الاقطار كلها ويعرف أصحاب

النوبة في كل قطرون تولى منهم ومن عزل وأخبرني ان درك بحر الهند مع الشيخ مجيب
 الجذوب ودرك بحر الروم مع الشيخ محمد الشريفي وانهم يحفظون ادراكهم المذكورة وهم
 في مصر انتهى وقد ذكرنا مناقبه في الطبقات * وأما بيان أدلة ذكر العلماء العالمين مناقبهم
 في كتاب والاعلان بها على رؤوس الاشهاد فأقول وبالله التوفيق من جهة ذلك قول الملائكة
 عليهم السلام ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وقولهم وانا الحسن الصافون وانا الحسن المسجون
 وقول السيد يوسف عليه الصلاة والسلام للعزير اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليها
 وقول السيد داود عليه الصلاة والسلام وقول ولده سليمان عليه السلام الحمد لله الذي فضلنا
 على كثير من عباده المؤمنين وقول سليمان عليه الصلاة والسلام أيضا علما منطلق الطير وأوتينا
 من كل شيء ان هذا هو الفضل المبين وقول عيسى عليه الصلاة والسلام اني عبد الله آتاني
 الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت الى آخر النسخ وقول سيدنا ومولانا محمد صلى
 الله عليه وسلم أنا أول شافع وأول مشفع وأنا أول من تنشق عنه الارض وأنا سيد ولد آدم يوم
 القيامة ولا تخفوا واتموا ما أمرتكم به فسيأتكم الله بالهبات والبركات يومئذ وتكون
 الاولون والاخرون فلا يكون أحد من بقي آدم غائبا في ذلك اليوم وهو سيدهم كلهم وانما
 قال ولا تخفوا أي ليس سيادتي وغري بعلم قدرى وانما الفقرى بالعبودية فافهم فاذكر صلى الله
 عليه وسلم مثل ذلك الاتخذ بالنعمة عليه لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث (وقال بعض
 العارفين) لم يبلغنا أن أحدا من العارفين ترك نفسه رياء وسعة وانما كاهل الغرض صحيح شرعى
 كما قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا تخفوا علم أمته انه سيد ولد آدم وانه
 أول شافع وذلك ليرحمهم من التعب في ذلك اليوم الشديد ومن ذهابهم الى نبي بعد نبي رجاء أن
 يشفع لهم وارشدتهم انهم يكتفون في مكانهم وينتظرونه حتى تأتية النوبة ويقول ان الله يا أباها
 فذهب الى نبي بعد نبي من الناس الامن لم يبلغه هذا الحديث او بلغه ثم نسيه وكان في قول كل
 نبي قبله لست لها يا بالشرف محمد صلى الله عليه وسلم ويا بالعلو مقامه فهو أفضل الرسل على
 الاطلاق انتهى وعلم من هذا التقرير انه لم يحوج شيخه من المريدين الى تركية نفسه الامن هو
 جاهل بمقام شيخه ولو انه كان عالما بمقامه لم يحوجه الى الوقوع في تركية نفسه فقصد الشيخ
 بقوله مثلاً خذني هذا الكلام المحقق الذي لا تجده عند غيري ان المريدي يأخذ بامتداد واعتناء
 ولا يتهاون به وبالجملة فقد أمرنا الله تعالى بالتأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في كل أمر
 لم يكن خالصا ومن التأسي به أن تحدث بكل نعمة أنعمها علينا ولا نكتمها ولا نتحدث
 في سرائرها بل نعلن بها على رؤوس الاشهاد (وقد روى الطبراني والبيهقي وغيرهما من فروعا
 الحديث بالنعمة شكر زاد في رواية البيهقي وتركه يعني الشكر كفر وأخرج ابن جرير في تفسيره
 وغيره عن أبي نصره الفقاري قال كان المسلمون يرون ان من شكر النعمة اظهرها والتحدث بها
 لقوله تعالى لنن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد فتوعدهم على كفرهم بالنعمة
 بالعذاب الشديد وروى الطبراني مرفوعا من أعطى الشكر لم يحرم من الزيادة (وكان الحسن
 البصري) يقول في قوله تعالى ان الانسان لربه لكنود أي يعبد المصائب التي تصيبه وينسى
 التحدث بالنعم وروى أبو نعيم في الحلية عن وهب بن منبه انه سئل عن سبب سلب بلعام بن باعورا

بعد تلك الآيات والكرامات فقال ان بعض الانبياء سأل ربه عن سبب ذلك فأوحى الله تعالى اليه انه لم يشكرني يوما قط على ما أعطيته ولو شكرني على ذلك مرة واحدة لما سلبته نعمتي ولكن جرى بذلك قضائي وقت فيه ارادني ومشيئتي (وروي) الديلمي وأبو نعيم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سعد المنبر يوما فقال الحمد لله الذي صبرني ليس فوق أحد ثم نزل فقيل له في ذلك فقال انما فعلت ذلك اظهارا للشكر انتهى (وكان الشيخ أبو الحسن الشاذلي) يقول لا يكمل شكر العبد حتى يرى نعمته ملوك الدنيا دون نعمته هو من حيث انهم مسخرون له وايضا ذلك ان جميع من هو فوقه قام العبد من جلته ثم الله عليه كالانبياء والملوك قالوا الانبياء ما اهتدى ولولا الملوك ما آمن على نفسه وماله وحرمة فكل من هو فوقه عن ذكر من جلته ثم الله عليه فكأنهم مسخرون له وهو الرئيس عليهم فانهم ومن هنا ورد سيد القوم خادمهم (وكان سفيان الثوري) يقول من لم يتحدث بالنعمة فقد عرضها للزوال وروي البيهقي في سننه عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال لا بأس أن يشكو المريض الى بعض أصدقائه ما هو فيه من الألم كما انه لا بأس بأن يحدث الثقة من اخوانه بما فعله من الخير لقوله تعالى وأما نعمة ربك فحدث وكان عبد الله بن غالب التائبي الجليل يقول أعلنوا بأعمالكم الصالحة واذكروها لمن لا يعلم بها فان ذلك مما يرضى ربكم عز وجل وكان يقول للناس كثيرا صليت الليلة كذا كذا ركعة وسجدة كذا كذا ألف تسبيحة وتصدقت بكذا كذا درهم فقال له شخص يوما لو انك تخفي ذلك عن الناس لكان أفضل لك فقال له عبد الله مالك لا تفقه أما تقرأ قوله تعالى وأما نعمة ربك فحدث لو أنك أمرتني باظهار اعمالك لكان أفضل لك ولي فان نعمة الله تعالى على العبد في دينه من أعظم النعم وهي أولى بالتحدث بها من التحدث بالنعم الدنيوية كقولك ان الله تعالى أعطاني الليلة ألف دينار مثلاً انتهى (وكان السري السقطي) يقول لا فرق بين قول العبد ان الله خلقني ورزقني وصورني وعلمني العلم والقرآن وجعلني مباركاً وبين ان يقول أنا ولي الله وأما من العلماء العاملين ويجوز ذلك لان كل مؤمن ولي لله تعالى قال الله تعالى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ولا يخجلوا العالم قط من العمل بعلمه ولو في مسئلة واحدة فيشكر الله تعالى الذي جعله من العلماء العاملين ومن نفي عن نفسه الولاية والعلم مطلقاً فقد قل شكره انتهى (وكان الامام الليث ابن سعد) يقول أنا أعرف شخصاً من مذوحي على نفسه ما عصى ربه قط فكان أصحابه يتحدثون فيما بينهم انه يعني بذلك نفسه لان أحد الايعرف ذلك من غيره الا بوحى من الله تعالى وعز وجل قدم أبي العباس السبائي أحد رجال رسالة القشيري فقال له أبو العباس انغمز قدما ما مشى الى معصية الله قط (وكان الشيخ عبد القادر الجيلي) يقول قد مضى هذه رقة كل ولي لله عز وجل يعني من أهل عصره (وكان أبو القاسم الجنيد) يقول لا يكمل أحد في مقام الشكر لله تعالى حتى يرى نفسه انه ليس بأهل أن تناله رجة الله عز وجل وانما رجة الله تعالى له من باب المنة والفضل وكان الشيخ أبو عبد الله القرشي يقول صحبت ستائة شيخ ثم وزنتهم فربحتهم وكان أبو العباس المرسي يقول والله ما سارت الا بدال من ق الى ق الا ليصادقوا رجلاً مثلي يريهم ويرقيهم الى مقامات الرجال وكان يقول والله لو احتجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة واحدة ما عديت نفسي من جلته المسلمين وكان يقول كثيراً والله لو علم أهل العراق والمغرب

والشام ومصر ما تحت هذه الشعيرات ويشير الى حليته من العلوم والاسرار لا توها ولو سعي على الوجه وكان الشيخ أبو الحسن الشاذلي يقول ما بقي يحمد الله عند غيرنا من أهل عصرنا علم نستقيده وانما ننظر في كلام غيرنا نعرف ما من الله به علينا دونهم بما هو فوق مقامهم فنشكر الله على ذلك (واخبرني الشيخ علي الشاذلي ربيب الشيخ أبي المواهب) قال سمعت سيدي أبا المواهب يقول كنت وأنا مردي أنكر من مدح الشاذلية نفوسهم وأقول كيف ينبغي لفقير أن يركي نفسه بين الناس حتى وصلت الى مقامهم الذي مدحوا منه نفوسهم فرأيت ان ذلك من أوجب الواجبات على العبد وانه لا يكتفي الانسان أن يشكر ربه في نفسه فقط من غير لفظ وانما عليه أن يشيع ذلك بين العباد حتى يعلم به الخاص والعام فانه تعالى يحب من عباده أن يشكروه ويذكروا فضله واحسانه عليهم بين عباده ويصفوه بالجوهر والكرم والفضل انتهى ورأيت بخط الشيخ جلال الدين في كتابه التحدث بالنعمة مانعه أنا أعلم خلق الله الا ان قلما وخالقهم قال فان اعترض علينا معترض قلنا له هذا موكل الى تخصيص العقل ذلك بعالم زماناً أو بلدنا أو اقلنا لا غير وعلى ذلك حل العلماء قوله تعالى في بني اسرائيل وأني فضلتكم على العالمين وقالوا لا يدخل في ذلك الانبياء ولا الملائكة قال الشيخ جلال الدين ولولا اعتبار هذه القاعدة التي ليس عنها براح لكان التلقيب بقاضي القضاة واقتضى القضاة محرراً غير مباح لانه شامل لكل نبي بل ولرب العالمين انتهى (وكان الشيخ أبو الحسن الشاذلي) يقول كثيراً لا صحابه اعلموا بطاعتكم اظهار العبوديتكم كما يتظاهر غيركم بالمعاصي وعليكم بالاعلام للناس بما منحكم الله تعالى من العلوم والمعارف فهذه بعض نقول من كلام السلف الصالح تؤذن بان العلماء والصالحين ما مدحوا نفوسهم فخراً ورياء حاشاهم من ذلك وانما بنوا أمرهم في ذلك على قواعد صحيحة واغراض شرعية فايالك يا أخي ان تبادر الى الانكار على أحد من العارفين اذا مدح نفسه وتحمله على الاغراض النفسانية بعد اطلائك على هذه الأدلة والنقول التي ذكرناها وعليك بحملهم على أحسن المحامل وقطع مدح الله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه بقوله أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب (وسمعت) سيدي علياً الخواص رحمه الله يقول عليكم بالاعلان بما تفضل الله به عليكم فان الله تعالى يستحي من عبده اذا قال أعطاني الله كذا وكذا أن يسلب منه ذلك لئلا يتجمل بين عباده وسمعت أيضاً يقول التحدث بنعمة الله تعالى من غير فتنة ولا اغراض نفسانية خاص بالا كابر من الاولياء في كل عصر بخلاف غير العارفين فرعاً دخل الرياء على أحد منهم في تحدثه بما أنعم الله به عليه انتهى قلت وايضا ذلك ان للعبد في اظهار اعماله ثلاث حالات احداها أن يظهر اعماله رياء وسمعة كما هو شأن بعض العوام والعباد الذين ليس لهم شيخ يريهم ويرقيهم الى مقام توحيد الافعال لله رب العالمين أو لم يحفظهم توفيق فان من وصل الى مقام توحيد الافعال لله ذهب عنه الرياء والسمعة والعجب والكبرياء باعماله جلته واحدة كما ستأتي الإشارة اليه في مواضع من هذا الكتاب لانه حينئذ يرى الفعل لله وحده لا شركة له في الفعل الا بقدر نسبة التكليف لا غير ومعلوم ان أحدا لا يراى الا بما يشهد فعله وأما ما يراه فعل غيره فلا يصح له الرياء به أبداً لان الناس يكذبونه كافي العارفين بالله يكذبونه اذا رأى الفعل لنفسه حقيقة وهذا هو مذهب الجبرية بعينه فان

الجبرية قوم وصلوا بالعقل الى مقام توحيد الافعال لله وحده ولم يصلوا الى مقام العمل
في اضافتهم الافعال الى الخلق فأخطوا الشرائع من اضافتها الافعال الى العباد بنحو قوله تعالى
يعملون يفعلون بكسبون فلذلك ذههم أهل السنة ليكون ذلك يؤدي الى أن الله تعالى يؤخذ
العبد بما ليس من كسبه ولا من فعله بجهة واحدة ولا يفتي ما في ذلك من رائحة اقامة الحجة على
الله تعالى وان كان الحق من مرتبة أن يفعل ما يشاء وله مؤاخذة من لم يذنب لكن لم يفعل ذلك
بل رتب الاسباب والمسببات وهذا المذهب وان كان يداخله الخطأ فهو أحسن من مذهب
المعتزلة على كل حال لتأييده بحقوقه تعالى الله خالق كل شيء وبحقوقه والله خلقكم وما تعملون
ولم يأت لنا شرع بأن العبد يخلق افعال نفسه استقلالاً بغير اذن من الله أنه اذا فاهم فلم ان من
كمال ايمان العبد أن يشهد العمل لله تعالى ايجاداً والعبد اسناداً كما سيأتي ان شاء الله تعالى
في الحالة الثالثة ثانياً يعني الاحوال أن يحسن من نفسه شهوداً لخالص العمل لله تعالى خلقاً
لا شركة لغير الله فيه من غير أن يتمكن في المقام فهذا يخاف على نفسه من اظهار اعماله
للناس كما يخاف من أنها تحبط رائحة اعتماده عليها دون الله تعالى كما هو شأن العباد سلفاً وخلقاً
فهذا لا يقدر على اظهارها ثالثاً يعني الاحوال ان يحسن بنفسه يقينا الخلاص من الرياء
بالكلية حين تمكن من حقائق التوحيد فهذا لا يخاف من اظهار شيء من عمله لانه يشهد لله
تعالى وحده كما يشهد ذاته خلقاً لله تعالى على حد سواء فكما انه لا يقدر على شيء من كون ذاته خلقاً
لله تعالى وحده كذلك لا يقدر على أن يصف شيئاً من اعمال نفسه لنفسه بل يراه الله رب العالمين
ما عدا نسبة التكليف ثم اذا اتى المخطور وأخلص العبد لله تعالى لا شريك له فحينئذ
يؤمر باظهار كل ما أجراه الله تعالى على يديه من الاعمال وكسائه من الاخلاق اعترافاً بالنعمة
وهذا هو حقيقة الشكر التي ينتهي اليها الصديقون فان جميع الاعمال التي يرى العبدان
يشكر الله بها من جهة نفسه عليه أيضاً فصاحب هذا المشهد يرى نفسه كالآلة الفارغة
التي يجر كها المحرك على القارغ ويرى نفسه عبد غارق في فضل سيده ونعمته سداً ووجهه نعم
فلم انه يجب على صاحب هذا المقام اظهار جميع نعم الله عليه والتحدث بها وان ذلك أفضل
في حقهم من الاسرار في عدم خوفه على نفسه من آفات الاظهار وعلم أيضاً أن كل من لم يصل الى
هذه الحالة الثالثة ذوقاً وتحققاً فكم ان الاعمال الصالحة والاخلاق الحسنة في حقه واجب أو
أولى خوفاً عليه من دخول الآفات وأما شهوده نسبة العمل له من حيث التكليف فلا يقدح
حينئذ في هذا المقام لانه أمر لا بد منه وقد أجمع أهل التوحيد على انه لا يقدح في توحيد
العبد شهوده نسبة الفعل اليه كما أشار اليه بنحو قوله تعالى واياك نستعين فافهم وبما قررناه
يعلم أن من قال ان اخفاء الاعمال أولى مطلقاً خطأً واظهارها مطلقاً أفضل خطأً ومن
فصل في المسئلة فقد أصاب (وسمعت) سيدي علياً الخواص يقول الناس في اظهار الاعمال
واخفائها على أقسام فثمة من علانيته أفضل من سريرته ومنهم من تساوت سريرته وعلانيته
ومنهم من رجحت سريرته في الخير على علانيته ومنهم من غاب عن ذلك كله فالاقسام الثلاثة الاول
قد يطرأ صاحبها الرياء والسمعة لشهوده الترجيح بخلاف من غاب عن ذلك كله أي عن التقيد
بشيء من هذه الاقسام الثلاثة بحكم اختياره الطبيعي بل بحكم الاختيار الشرعي فيكون فاني

الاختيار في اختيار الحق تعالى فارجع الشرع اظهاره رجع هو اظهاره وما لا قال وعلى هذه
الحالة الرابعة يحمل حديث الاخلاص من من أسرارى أو دعه قلب من شئت من عبادى
لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا شيطان غوى أو ما هذا معناه انتهى (وقد أجمع)
الاشياخ على أن من شهد في نفسه الاخلاص احتاج اخلاصه الى اخلاص (وقد سمعت)
سيدي علياً الخواص يقول ارجع الناس ميزاناً يوم القيامة من كان في اعماله كالادب المحملة
لا تعلم بنقاسة ما هي حاملته ولا بنقسته ولا تعلم هولن ولا تطلب مع ذلك أجراً وهي مع ذلك صابرة
على نقل ما حملت منكبة الرأس لا تدري أين تذهب انتهى وفي كلام ابن عطاء الله ادفن نفسك
في أرض الخمول فان ما نبت من الحب من غير دفن لا يتم تاجه يعني لعدم تمكنه لان الرياح
ربما عصفت فقلعت عروقه من الأرض فأت بخلاف ما دفن فان نباته يشق الأرض ويخرج
فلا ترعز عه الرياح فعمل مما قررناه ان من يخاف محظوراً من اظهار اعماله فكتمانه لها أولى كما
مر ومن كان قصده باظهارها اقتداء الاخوان به أو اظهار فضل الله تعالى وكرمه عليه أو غير
ذلك من النيات الصالحة فلا حرج عليه في اظهارها (وسمعت) سيدي علياً الخواص يقول اذا
علم العبد كشفاً ويقينا انه عبد مستحق للعقوبة وان جميع ما عنده من الكمالات من فضل
سيده عليه عارية عنده ليس له منها شيء جازله الاعلان بالنعم والتحدث بها على رؤس الخلائق
لانه لا يرى له بها فخر على أحد من خلق الله تعالى انتهى وهذا مشهدي الا أن يحمد الله تعالى كما
سيأتي بسطه آخر الحاجة ان شاء الله تعالى فاني والله ثم والله ثم والله أرى نفسي في بعض الاحيان
قد استحققت الحسب في من سنين لولا فضل الله تعالى وحلمه على ثم والله لا أرى أحداً على وجه
الأرض أكثر اقبحاً من المعاصي منى ولا أقل حياء منى ولو أن أحداً من المعتقدين في أقام لي
الدلة على ضد ذلك ما أصغيت اليه وكثيراً ما أشهد أن جميع ما يقع على مصروقرها من البلا
انما هو بسبب ذنوبي وحسدي وان ذنوب غيري كلها مغفورة لا أعقل غير ذلك فيصير جسمي
ذاقاً كالذي شرب رطلاً من السم وهذا أمر لا يدوقه الا أهل هذا المقام كما سيأتي بسطه
في الباب الثالث ان شاء الله تعالى وبالله ثم والله ثم والله انى يكون لي ذوات وجوارح
بعد ذوات الوجود وكل ذات وجارحة تفعل فعل اخواتها وتعبدها الله بعبادة أهل السموات
والارض اضعافاً مضاعفة من اقتتاح الوجود الى انتمائه ثم مع ذلك لا أرى نفسي تستحق ذرة
واحدة مما تفضل الله تعالى به عليها في الدنيا والآخرة بل أرى انى لو عبدت الله تعالى بعبادة
الثقلين الى يوم الدين لا أرى انى قت بشكره تعالى على تمكيني أن أقف بين يديه خلف كل عاص
على وجه الأرض ولو غافلاً عنه وكيف أقوم بذرة من شكره وهو خالق لذاتي واعمالها فاني
شكر للعبد الا بالاعتراف بالنعم لا غير فافهم ووالله ثم والله ثم والله انى لم أقصد بكى لاخلقي
ومناقبى في هذا الكتاب فخر على الاخوان وانما قصدت بذلك اقتداءهم في تحصيلها والتخلق
بها بعد ان سمعت بعضهم مراراً عديدة يستقرب قيام أحد بهذه الاخلاق ويقول ما بقي
أحد من فقراء هذا الزمان يصلح أن يقتدى به في شيء من أخلاق القوم اعدم تحلقه بها
(ووقع لي) مرة انى قلت لواحد من اخواني أحب لك أن ترهني في الدنيا فقال حتى أجدم من ربه
فيها فأتبعه فلما سمعت مثل ذلك من الاخوان من ظنهم ان أخلاق القوم قد فقت بالكلية

أبرزت لهم نبذة من أخلاق المرادين التي من الله تعالى بها على أوائل صحبي القوم رجا ان
أحدنا يتبعني على ذلك وقطعا لجهة الكسالى اذا ادعى الى غير ان لم يكن فاعلا به فدعاه وناقض
وان كان ذلك ليس بشرط فيه فان لسان حال المدعى يقول للداعي انصح أنت نفسك ورجعا
صرح بذلك بالقال فلذلك صرح في هذا الكتاب بانه و كان الاولي لنا كنهها لولا الامر لي
بإظهارها ولولا اقامة الحج على من المدعوين فانهم اذا رأوا متخلفين بمثل عوهم اليه اذعنوا
لكلامنا ضرورة وان لم يعملوا به وكذلك لم أقصد بقولي في كثير من الاخلاق وهذا
الخلق لم أره فاعلا الفخر على الاخوان وانما أقصد به بيان عزته ليلقي الاخوان بالهم الى
الاهتمام به تحصيلا والتخلق به لا غير ومعاذ الله أن أؤلف كتابا وأهديه الى حضرة الله عز وجل
وهو مشتمل على ذنب اباي من الذي أخرج به من الحضرة وطرد ولعن مع اني بحمد الله قد خرفت
يصيرني الى الدار الآخرة وشهدت يوم الحساب وعرفت بيزان الشريعة من هذه الدار ما يصح
ان يقبل من الاعمال وما يرد وما رذل عندى كأنه رأى عيني فإياك أن تقطن في اني وضعت
هذا الكتاب على غفلة عن شهود الآخرة وأحوالها فاني انما وضعت عن حضور وأرجو من
فضل الله دوام الحضور والشهود الى طلوع روحى وما ذلك على الله بعزيز ولا الحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الباب الاول في أمور يجب عند ائمة الطريق فعلمها قبل طلب طريق القوم وذلك
حتى لا يصير عند الطالب التفت الى غيرها ويجهلها كلها التحرف في العلوم
الشريعة ثم المجاهدة للنفس على بدشخ صادق وما زاد على ذلك فهو من
التوابع والكالات كما استراه ان شاء الله تعالى

(وعمان الله تبارك وتعالى به على من فضله) شرف نسبي وان كان ذلك لا ينفع الامع التقوى
غالبا فقد يقع غيره تفضلا من الله تعالى في الجملة كما اشار اليه بقوله تعالى وكان ابوهم اصالحا
فلولا ان يكون والدهما اصالحا دخل في هذه النعمة وما كان للتصريح بصفة الصلاح فيه
كبير فائدة فانا أجد الله تعالى حيث جعلني من أبناء ماولك الذي بحمد الله تعالى فاني بحمد الله
تعالى عبد الوهاب بن احمد بن علي بن احمد بن علي بن محمد بن زوفا بن الشيخ موسى المكنى في بلاد
الهند بابا بن العيران جدي السادس ابن السلطان احمد بن السلطان سعيد بن السلطان قاشين
ابن السلطان محمد بن السلطان زوفا بن السلطان ريان بن السلطان محمد بن موسى ابن السيد
محمد بن الحنفية ابن الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه لكن رأيت في نسبتنا القديمة اربعين
مطموسين قبل السيد محمد لا أدري من هما وكان جدي السابع الذي هو السلطان أحمد سلطانا
بعديته تلسان في عصر الشيخ أبي مدين المغربي رضي الله عنه ولما اجتمع به جدي موسى قال له
الشيخ أبو مدين لمن تنسب قال والذي السلطان أحمد فقال له انما عنت نسبتك من جهة
الشرف فقال أنتب الى السيد محمد بن الحنفية فقال له ملك وشرف وفقير لا يجتمع فقال له
باسيدي قد خلعت ما عدا الفقير فرباه فلما اكل في الطريق أمر به السفر الى صعيد مصر وقال له
أسكن بناحية هو فاني أقبرك فكان الامر كما قال رضي الله عنه فالحمد لله رب العالمين
(وعمان الله تبارك وتعالى به على) وأنا صغير ببلاد الريف حفظ القرآن وأنا ابن ثمان سنين

وواظبت على الصلوات الخمس في أوقاتهم من ذلك الوقت فلا أتذكر انني أخرجت صلاة عن وقتها
الى وقتي هذا الانسيا نامة واحدة نسيت الظهر في طريق الحجاز حتى دخل وقت العصر من
غيرنية تأخير وكثيرا ما كنت أصلي بالقرآن كله في ركعة وأنادون البلوغ فالحمد لله رب العالمين
(وعمان الله تبارك وتعالى به على) وأنا نادون البلوغ اني عت بجر النيل أيام الوفاء فتعبت ونزلت
في قعر البحر لأموت فأرسل الله تبارك وتعالى لي تمساحا فوقفت تحت رجله حتى استرحت وكنت
أحبه جرجرا حتى شرع ثم عام حولي يساكني حتى وصلت الى ساحل البحر الاخر ثم غطس وهذا
من جملة نعم الله علي مع كوني اذ ذاك صغيرا لا اعرف طريق معاملة من بالطف من
التلف بالمتلف وذلك هذا الوحش تحت رجله حتى استرحت وكذلك تعرض لي بعض الفسقة
بكلام فاحش فابتلاه الله تعالى بالجذام بعد تسببه أيام حتى صار الناس يتقذرونه الى ان مات
وكذلك تعرض لي شخص آخر فسافر الى الروم فأسره الفرج وتضرع عندهم ووقايبي في مثل
ذلك كثيرة مع اني كنت يتبع من الابوين فكان الحق تعالى هو ولي وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا
(وعمان الله تبارك وتعالى به على) ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرتي من بلاد الريف
الى مصر وقله تعالى لي من أرض الجفاء والجهل الى بلاد اللطف والعلم وقد اشار الى نحو ذلك
السيد يوسف عليه الصلاة والسلام بقوله وقد أحسن بي اذا خرجني من السجن وجاء بك من
البد وقد ذكر أن يحيى اخوته من البدو من جملة أحسان الحق تعالى اليه واليه يحكم التبعية
فكانه عليه الصلاة والسلام أتني على الحق تعالى بما فعله مع اخوته وبعده وفي الحديث مرفوعا
من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن أتى أبواب السلطان افتتن وكان يجيئ الى
مصر افتتاح سنة احدى عشرة وتسعمائة وعمرى اذ ذاك ثلث عشرة سنة فأقمت في جامع سيدي
أبي العباس الغمري وحينئذ الله تعالى على شيخ الجامع وأولاده فكنت بينهم كافي واحدا منهم
أكل عمايا كلون وألبس مما يلبسون فلا يجازيهم عنى الا الله تعالى فأقمت عندهم حتى حفظت
متون الكتب الشرعية وآلاتها وحللتها على الاشياخ ولم أرل بحمد الله محفوظا للظاهر من
الوقوع في المعاصي معتقدا عند الناس بعرضون على كثير من الذهب والفضة والشباب
فتارة أردتها وتارة أطرحها اباحة في صحن الجامع فيلقطها المجاورون وكنت كثيرا ما أطوى
الايام وأنادون البلوغ تعففا عما في أيدي الناس وخوفا من هو اني في أعينهم كما سياتي بسط
ذلك في نعمة مجاهدتي لنفسى بلا شيخ ان شاء الله تعالى فالحمد لله رب العالمين

(وعمان الله تبارك وتعالى به على) حفظ متون الكتب حفظت أولا بأجمع ثم الا برومية
في بلاد الريف وحللتها معالي أخي الشيخ عبد القادر بعد وفاة والدي ثم لما جئت مصر حفظت
كتاب المنهاج للنووي ثم ألفية ابن مالك ثم التوضيح لابن هشام ثم جمع الجوامع ثم ألفية العراقي ثم
تلخيص المفتاح ثم الشاطبية ثم قواعد ابن هشام وغير ذلك من المختصرات وحفظت هذه
الكتب حتى صرت أعرف متشابهاتها كالقرآن من جودة الحفظ ثم ارتفعت الهمة الى حفظ
كتاب الروض مختصر الروضة لكونه اجمع كتاب في مذهب الامام الشافعي حفظت منه الى اثناء
باب القضاء على الغائب واخر الكتاب فلقيني بعض أرباب الاحوال بباب الخرق خارج باب
زويلة فقال لي مكاشفا قف على باب القضاء على الغائب ولا تقص على غائب بشي انتهى فما

قد رت بعد ذلك على حفظ لوح واحد منه لكنني طالعت الكتاب ودرسته نحو مائة مرة وكنت
أقرأ محقوقي للمتن في الشرح وأتقن كل شيء توقفت في فهمه حتى صار شرحه للشيخ زكريا عندي
نصب عيني كما سألني بيانه في النعمة بعد ثم أقبني الشيخ احمد البهلول رضى الله عنه فقال لي مكاشفا
أقبل على الاشتغال بالله ويكفيك من العلم ما قد علمته فشاورت في ذلك شايخي فقالوا لا تدخل
طريق القوم الا بعد شرح محفوظاتك كلها على الاشياخ فاذا فهمتها وتبحرت فيها فليكن
بم طريق القوم وكان اشياخي كلهم من الجامعين بين العلم والعمل والحمد لله رب العالمين
(ومحاضن الله تبارك وتعالى به علي) شرحي لمفوظاتي السابقة على المشايخ الذين عرضتم عليهم
وهم نحو وخسون شيخا ذكرنا مناقبهم في كتاب الطبقات فقرأت على الشيخ أمين الدين الامام
والحدث بجامع الغمري شرح المنهاج للجلال المحلي وكان أعرف اشياخي بنكت هذا الشرح
لكونه قرأه على أعيان طلبة الشيخ جلال الدين كالفقر المقتضى والشمس الجوهري والشمس
ابن قاسم وكنت أطلع على درسي هذا القوت للاذري والقطعة والتكملة للاستنوي
والزر كشي والقطعة للسبكي والعمدة لابن الملقن وشرح ابن قاضي شعبة وشرح الروض
للشيخ زكريا واكتب زوائد هذه الكتب على الشيخ جلال الدين والصق فيه أوراقا حتى ربما
تصير الحواشي أكثر من الكتاب ثم أقرؤها كلها عليه وذلك كله لضيق يدي عن شيء أشترى به هذه
الكتب وقرأت عليه أيضا شرح جمع الجوامع للشيخ جلال الدين وحاشية الشيخ كمال الدين بن
أبي شريف كاملا وكان قد قرأها على مؤلفها وقرأت عليه أيضا شرح الفقه العراقي للجلال
الحافظ السجاوي ويقال انه لحافظ ابن حجر فظفر به السجاوي مسودة في تركه الحافظ ابن حجر
أو غيره فضبطه ويضيه وأبرزه للناس وقرأت عليه أيضا شرح ألفية ابن مالك لابن عقيل وكنت
أطلع عليه شرحها للأعشى والبصير وشرح التوضيح للشيخ خالد وشرح المكودي وشرح ابن
المصنف وشرح ابن أم قاسم وشرح الشواهد للعيني واكتب زوائد هذه الشروح على ابن
عقيل ثم أقرؤها كلها وقرأت عليه أيضا الكتب الستة في الحديث والغيلانيات ومسند عبد
ابن حميد وكتبا كثيرة وأجازني بجميع مروياته وكان له السند العالي أخذ عن الحافظ ابن حجر
وغیره وقرأت على الشيخ الامام العلامة شمس الدين الدواخلي رضى الله عنه هذا الشرح
المذكور آنفا وطلعت عليه الكتب المذكورة بعد الشيخ أمين الدين وكان فقيها أصوفا أصوليا
نحو با محققا للأبحاث وقرأت عليه أيضا شرح الارشاد لابن أبي شريف وكنت أطلع عليه شرح
البهجة الكبير للشيخ زكريا وشرح الارشاد للجوهري والقوت للاذري والتوسط والفتح له أيضا
وقرأت عليه أيضا شرح الروض الى أثناء باب الجهاد فحصل لي مرض فلم أتمه عليه لكنني أتممته
على غيره وكنت أطلع على هذا الشرح كتاب الخادم وكتاب القوت وجميع المواد التي استعملتها
شارحه وكنت أتبع نقوله بذكر سوابق الكلام ولو احقته وألحق ذلك بالشرح حتى ان حواشي
هذا الشرح صارت أكثر من الشرح وكان يتجيب من سرعة مطالعته لهذه الكتب وكتابة
زوائدها ويقول لولا انك تلخص زوائدها لقلت انك لم تلحق تطلع على بعضها وقرأت عليه أيضا
شرح الالفية لابن المصنف وشرح التوضيح للشيخ خالد وكتاب المطول بحواشيه وشرح الفقه
العراقي للمصنف والسجاوي وكتاب شرح جمع الجوامع بحاشيته لابن أبي شريف وغير ذلك

وقرأت

وقرأت على الشيخ شمس الدين السماودي المفتي والخطيب بجامع الازهر كان نحو النصف من
شرح المنهاج للعللي ثم مات رحمه الله رحمة واسعة وقرأت على الشيخ الامام العلامة شهاب
الدين المسيري قطعة من شرح جمع الجوامع ونحو النصف من شرح المنهاج للجلال المحلي ثم مات
وقرأت على الشيخ الامام المحقق الشيخ نور الدين المحلي شرح جمع الجوامع بحاشيته وكثيرا
ما كنت أقرأ عليه الشرح والحاشية من ذهني وهو يسلك على الاصليين فيجب من جودة
حفظي وتوقيعي الحاشية على الشرح مع صغر سني وقرأت عليه أيضا شرح العقائد للتقازاني
وحاشيته لابن أبي شريف عليه وشرح المقاصد وكتاب سراج العقول لابن طاهر القزويني وهو
كتاب نفيس مشتمل على أربعين مسئلة من مشكلات علم الكلام عقد لكل مسئلة بابا جامع فيه
نقول المتقدمين والمتأخرين وما رأيت في علماء الكلام أطول بأعانه وقرأت على الشيخ نور
الدين الجارحي المدرس بجامع الغمري رحمه الله شرح الفقه العراقي للمواف وشرح المشاطية
لابن القاصح والسجاوي صهر الشاطبي وقرأت على الشيخ الامام العلامة الشيخ نور الدين
السنهوري الضرب الامام بجامع الازهر عدة كتب منها شرح الشذور ومنها نقطه
للابن جرومية وشرح نظمه لها وشرح الالفية للمكودي وغير ذلك وقرأت على الشيخ الامام
المحقق المفتي في العلوم ملا علي العجمي باب القرافة عدة كتب في الفقه والنحو وقرأت على
الشيخ جمال الدين الصافي قطعة من المنهاج وقطعة من الالفية في نحو شهر ثم مات وقرأت كذلك
على كل من الشيخ عيسى الاخنائي والشيخ شمس الدين الديروبي والشيخ شمس الدين الدمياطي
الواعظ صاحب البرج بدمياط قطعة من شرح المنهاج وقطعة من شرح الالفية في النحو ثم مات
وقرأت على الشيخ العالم الصالح المحدث المقرئ الشيخ شهاب الدين القسطلاني شارح البخاري
غالب شرحه على البخاري وقطعة من المواهب اللدنية وقرأت على الشيخ محلي رحمه الله قطعة من
شرح المنهاج للجلال المحلي حجة قراءة الشيخ أبي الحسن البكري عليه ثم مات رحمه الله تعالى
وقرأت على الشيخ صلاح الدين القليوبي قطعة من شرح جمع الجوامع ثم مات ولم اكمله عليه
وقرأت على الشيخ العالم العلامة نور الدين بن ناصر نحو ثلاثة أرباع المنهاج وكان أحفظ الناس
بنقول المذهب كان المذهب نصب عينه وقرأت على الشيخ نور الدين الاشعري قطعة من المنهاج
وقطعة من ألفية ابن مالك ونظمه لجمع الجوامع ثم مات وقرأت على الشيخ سعد الدين الذهبي شرح
الفقه العراقي للمؤلف وقرأت قطعة من شرح المنهاج للعللي مع مطالعة كتاب القوت وكتاب
الخادم ومراجعت في المشكلات وقرأت على شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين الششتي الحنبلي
قطعة من تفسير البغوي الى أواخر البقرة ثم مات سنة ثمان عشرة وتسعمائة وقرأت على شيخ
الاسلام الشيخ برهان الدين القلقشندي قطعة من المنهاج وقطعة من الفقه ابن مالك ومسند
عبد بن حميد والغيلانيات ثم مات وكان عالي السند في الحديث وقرأت على شيخ مشايخ الاسلام
الشيخ زكريا شرحه لرسالة القشيري كاملا وشرحه لمختصر المزني ولم يكمله وشرح آداب البحث
وشرح التحرير وشرح الروض الى أثناء باب الجزية وشرح مختصره لجمع الجوامع مع حاشيته
على شرح الجلال المحلي وقرأت عليه تفسير البيضاوي كاملا ونشأ من قرائتي عليه حاشيته التي
وضعها عليه وغالبها بخطي وخط ولده الشيخ جمال الدين وذلك بعد أن كف بصره وظالعت له

حاشية الطيبي على الكشاف وحاشية الشيخ سعد الدين وبعض حواش حاشية الشيخ جلال الدين السيوطي والبايون وغير ذلك ولما شرح البخاري كنت أطلع له حال التأليف فتح البخاري وشرح العيني وشرح البرماوي وشرح الكرماني وشرح القسطلاني حتى صار غالب هذه الشروح نصب عيني من كثرة مطالعتها وتكرار الكلام حتى يأخذ منه المعنى الذي يضعه في شرحه ولما قرأت عليه شرح الروض كنت أطلع عليه شرح المذهب والخادم والقوت وشروح المنهاج والمطلب والكفاية لابن الرفعة وتبعت جميع المواد التي استخدمتها في شرحه ونهته على اثني عشر موضعا ذكر في شرحه أنها من زوائد الروضة على الروضة والحال أنها مذكورة في الروضة في غير أبوابها فضرب على كونها زائدة ونبه على أنها مذكورة في غير أبوابها ثم رأيت الزركشي نبه على هذه المواضع في كتابه خبايا الزوايا ففرح بذلك رضي الله عنه وكان أعظم أشياخي في العلم والعمل والهيبة ولازمته عشرين سنة فكانها من طيها كانت جعة وكان في بعض الاوقات يقول لي هلا تذهب بنا الى بحر النيل تشم الهوا فاقول لها يسدي مجالسكم عندي أعظم من شم الهوا في دعوى وحكي لي مرة أن يحيى بن يحيى الاندلسي جالس الامام مالك كاسنين فمر يوما القيل فقام الطلبة يتفرون عليه فقال له الامام مالك أما تنظر الى القيل فانه ليس في بلادكم فقال ياسيدي أنا ما رحلت من بلادى لا تفرج على القيل وانما رحلت اليك لا تنظر الى أفعالك وأقوالك وأهتدي بهديك فأعجب مالك بذلك وسماه عاقل أهل الاندلس انتهى رضي الله تعالى عنه وأرضاه وقرأت على الشيخ الامام المحقق علامة الزمان الشيخ شهاب الدين الرملي رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من محائب نعمته الهامعة كتاب الروضة من أولها الى آتائها كتاب الجراح فحصل لي ربحي دم فلم أكمله عليه وكنت أطلع على كل درس قرأه عليه كتاب القوت وكتاب الخادم وكتاب شرح الروض للشيخ زكريا وابن سولة والمطلب والمهمات والكفاية لابن الرفعة وشرح المذهب والرافعي الكبير والقطعة والتكملة وشرح ابن قاضي شهابية على المنهاج وشرحي الارشاد للجورجي وابن أبي شريف وشرح البهجة للشيخ زكريا وأكتب زوائد هذه الكتب على الحواشي وزجما ألصق فيها أوراقا حتى تصير الحواشي أكثر من الفاظ الاصل ثم أقرؤها كلها عليه وكان ينهي على المفتي به من غير فاقده على الحاشية وكان يتعجب من سرعة مطالعته لهذه الكتب في نحو اليوم والليلة ويقول لولا أنك تكتب زوائد على الحواشي وتترك الكلام المتداخل لقلت أنك لم تلحق نطالع هذه الكتب فضلا عن تحرير ما تكتبه منها بعد حذف المتداخل يعني تركه من هذه الاصول وكان ذهني بحمد الله سبيلا لا يسمع شيئا وينساه ولم أزل كذلك حتى ترادفت على الهموم لما بلغت في السن الى نحو خمس وعشرين سنة وذلك نحو ثلاث وعشرين من القرن العاشر التي دخلت فيها الى مصر لما جاءت دولة بني عثمان نصرهم الله تعالى وقال لي مرات بدايتك نهاية غيرك فاني ما رأيت أحدا يتسرله مطالعة هذه الكتب كلها في هذا الزمان أبدا وكنت أطلع الجزء الكبير من الرافعي أو الخادم كاملا في ليلة واحدة فهذا ما استحضرتة الآن من الكتب التي طالعها حال قرائتي على الاشياخ وسياقي قريبا ذكر أسماء الكتب التي طالعها بنفسني مع مراجعتها الاشياخ في مشكلاتها ان شاء الله تعالى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به عليّ) أخذى بالاحوط في ديني ولا أترخص في تركه الا بطريق شرعي فكأن من أخذ بالاحوط فهو على هدى من ربه كذلك من أخذ بالرخصة بشرطها فهو على هدى من ربه فيها وكنت بحمد الله تعالى حال اشتغالي على الاشياخ أشدد على نفسي في العمل على الخروج من الخلاف ما أمكن وكل ذلك طلبة التكون عبادتي صحيحة على جميع المذاهب أو أكثرها وما رأيت أشدد على مراعاة الخلاف من صلاة العصر فاني ان صليتها على مذهب الامام الشافعي في أول وقتها خالفت الرابع من مذهب الامام أبي حنيفة لان وقتها حين صليتها على مذهب الشافعي لم يكن دخل وان صليتها أول الوقت على مذهب الشافعي وأعدتها حين يدخل وقتها على الرابع من مذهب أبي حنيفة يقول الاصطغري ان العصر لا تعداد وان اقتصر على صلاتها في الرابع من مذهب أبي حنيفة قال الطحاوي قد خرج وقتها حينئذ فلما تعذر على الخروج من خلاف العلماء أخذت بما صح في حديث امامة جبريل من الوقتين واعلم يا أخي أن من جملة الاحتياط اجتناب المكروه كأنه حرام والاعتناء بالسنة كأنها واجبة ويتوضأ من مس الفرج ان كان حنفيا ومن القصد ان كان شافعيًا ويظهر نجاسة الكلب والخنزير سبعا احدهن يتراب ان كان مالكا وهكذا في سائر مسائل الخلاف العالي والنازل من الصحابة ومن بعدهم الى عصرنا هذا فلم أنه ينبغي للعبد التوبة من المكروه كأنه حرام ومن ترك السنة كأنها واجبة تعظيما لامر الله وقد روى البراء باسناد صحيح ان الله فرض فرائض وفرض فرائض الحديث ومما يؤيد الاعتناء بالسنة قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى (وسمعت) سیدی علیا الخواص رحمه الله يقول كلما ازداد العبد معرفة بالله تعالى كلما اعتنى بالتعظيم لامره ونهيه وكلما بعد عن حضرة الله تعالى كلما تهاون بفعل امره واجتناب نهيه وفي الحديث أنا أعرفكم بالله وأخوفكم منه وروى الحاكم وصححه مرفوعا من أراد أن يعلم منزلته عند الله فليستظر كيف منزلة الله عنده فان الله تعالى ينزل العبد منه حيث أئزله من نفسه انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به عليّ) عدم التعصب لمذهب من غير علم ولا اجتهاد فلم أتذكر أني قلت عن شيء من مذهب المخالف هذا ضعيف أبدا بل سداي ولحق التسليم للخالف وقد كان الامام أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه وأرضاه يقول ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين وما جاء عن أصحابه تخييرا انتهى وكذلك نقول ما جاء ناعن الأئمة المجتهدين تخييرا اتباع من شئنا منهم ثم اذا تخييرا لازمنا العمل بكلامه ولا نفارقه الا بالموت خوفا من وقوعنا في صورة التلاعب بالدين وانما كنا نسلم للخالف لاما منا لانه مجتهد وقد قرر الشارع وجوب العمل على المجتهد بما فهمه من السنة فكذلك من ألزم نفسه باتباع مجتهد يلزمه العمل بقوله (وسمعت) سیدی علیا الخواص رحمه الله يقول كل من أنكر على عالم يفهمه فكأنه يدعي أنه أعلم من ذلك العالم ولو أنه كان يعتقد في نفسه انه دونه في العلم لسلم له قوله وحفظ من الوقوع في الانكار عليه انتهى وكان يقول اياك والمراء في العلم فانه يجير الى الاثم قال وحده المراء هو الاعتراض على كلام الغير لاظهار خلل فيه لا يشعر به غالب الناس وسيب طلب زيادة الترفع على الاقران واظهار الفضل انتهى وخروج بتقيد شيخنا رحمه الله تعالى الانكار بالفهم مالمو كان الانكار

على ذلك العالم بدليل شرعي واضح فانه لا اعتراض على أحد في الانكار عليه لمعارضته النص بخلاف معارضة الله فانه أمر سهل لتفاوت الافهام وعدم عصمتها (وسمعت) أيضا يقول لا اعتراض على الفقيه اذا أنكر على المتصوفة أمر يخالف ظاهر الشرع كما وقع في قصة موسى مع الخضر عليهما الصلاة والسلام فان ظاهر الشرع هو البت القاطع بحجته كل شيء فاذا رأينا من يدعي أن بينه وبين الله تعالى حالة أسقطت عنه التكليف مع وجود عقل التكليف لم نسلم له لانه كاذب على الله تعالى انتهى * واعلم يا أخي ان غالب الانكار الذي يقع بين الفقهاء والصوفية انما هو بين القاسم من كل منهما وبين مثله والا فالكمال من الفقهاء يسلم للعارفين والعارفون يسلمون للعلماء لان الشريعة جاءت على مرتبتين تحقيق وتشديد ولكل من المرتبتين رجال في حال مباشرتهم للأعمال فمن قوى منهم خوطب بالتشديد والآخر بالعزائم ومن ضعف منهم خوطب بالتخفيف والآخر بالرخص فكأن موسى عليه الصلاة والسلام كان على هدى من الله فتكذلك الخضر عليه السلام ولذلك سلم موسى للخضر آخر الامر لما علم أن الشريعة لها مرتبتين مرتبة خاصة بعامة الناس ومرتبة خاصة بخواص الناس فالنبي يفهم من كلام الله ما لم يفهمه الصحابي والصحابي يفهم منه ما لم يفهمه غيره وهكذا وكل ذلك ينطلق عليه اسم الشريعة وانما قال القوم كل حقيقة تخالف ظاهر الشريعة فهي باطلة نصرة لظاهر الشرع والا فالحقيقة من أصلها لا تكون الاموافقة للشريعة فان طابقت الحقيقة الشريعة ظاهرا وباطنا كانت الحقيقة والشريعة متلازمتين كما اذا حكم الحاكم بشهادة الصادقين في نفس الامر وان طابقت الحقيقة الشريعة في الظاهر فقط كما اذا حكم الحاكم بشهادة عدلين في الظاهر وهما كاذبان فالشريعة والحقيقة حينئذ غير متلازمتين فإراد القوم أنهما متلازمتان حيث توافقا ظاهرا وباطنا لا ظاهرا فقط فافهم (وسمعت) أخي أفضل الدين يقول ينبغي للفقيه مراعاة علم الباطن والفقير مراعاة علم الظاهر والناظر بفرد عين أعور من نفسه وفقير والكمال من نظر العينين انتهى وعن أدركته ينظر بالعينين الشيخ برهان الدين بن أبي شريف وشيخ الاسلام زكريا والشيخ عبد الحق النباطي والشيخ شمس الدين السمانودي رجعهم الله تعالى أجمعين فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنتم الله تعالى به على) حال اشتغالي بالفقه كثرة تأويلي للقوم كلامهم وزجر من يطعن في طريقهم بفهمه فلم يقع في قط التجريح في الطائفة ولا في طريقهم كما يقع فيه كثير من الفقهاء وهذا من أكبر نعم الله تعالى على حيث حفظني من الانكار على القوم حتى دخلت طريقة فهم وكان رفيقي في الاشتغال بعلومه ونفي على عدم الانكار وبقولون وهل ثم لنا طريق يتقرب به الى الله تبارك وتعالى غير ما نحن عليه فأسكت وأقول الله أعلم وقد أجمع أهل الطريق على أنه ما أنكر أحد شيئا من المقامات على أهل الطريق الا حرم ذلك المقام ولودخل في طريقهم عقوبة له وكنت أقول لرفقي اذا كنتم تؤولون كلام الحق تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم مع وسع كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وعموم الخطاب به لجميع العباد فكلام الفقهاء أحق بالتأويل والضيق وعدم عموم الخطاب به (وقد بلغنا) عن أبي يزيد البسطامي رجع الله تعالى أنه قال قلت يوما سبحان الله إني ناداني الحق تعالى في سرى هل في عيب تنزهني عنه فقلت له لا

بارب فقال فنفسك اذن نزها عن ارتكاب الرذائل قال فأقبلت على نفسي بالريضة حتى تنزهت عن الرذائل وتخلقت بالفضائل والكمالات فصرت أقول ما أعظم شأن من باب التحدث بالنعمة انتهى وكثيرا ما ينطق الحق تعالى على لسان بعضهم بكلام لا يليق الا بالله تعالى حال اصطلامهم وغيبتهم فينكر الناس عليهم ذلك ولا ينبغي ذلك الا لوقالوه حال صحوهم وفي الحديث ان الله قال على لسان عبده - مع الله من حمده فافهم * ومن وصية شيخنا شيخ الاسلام زكريا رجه الله تعالى الرحمة الواسعة اياك والانكار على الطائفة في كل ما يتحققون به وسلم لهم تسلم فانهم تارة يتكلمون حال غيبتهم عن نفوسهم بكلام لا يليق الا بالحق تعالى أو برسوله صلى الله عليه وسلم فيظن السامع انهم يشطبون بذلك وحاشاهم من سوء الادب مع الله تعالى أو مع رسوله صلى الله عليه وسلم انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنتم الله تبارك وتعالى به على) حال اشتغالي بالفقه أني لم أجزم قط بما فهمته من كلام امامي أو مقلديه بأن ذلك مراده أو مرادهم لان التكلم على مراد القائل لا يدرك الا بالكشف وليس كل ما يفهمه المقلد مثلامن كلام المجتهد يكون مراد المجتهد قطعا لانه لو كان مراده فصالحا تختلف في ذلك الافهام كما هو الحكم في سريح الكتاب والسنة ومن تحقق به هذا الخلق قلت منازعته لآخوانه ومجادلته لهم بغير حق بخلاف من كان بالضد من ذلك فان من لازمه النزاع والجدال (وسمعت) سيدي عليا الخواص رجه الله تعالى يقول لا يتعداثنان قط في ذوق ولا مقام لوسع كلام الشارع صلى الله عليه وسلم وما تفرع عنه من استنباط المجتهدين ومقلديهم قال ومن علم ذلك لم يقطع قط بما فهمه وانما يقول الذي فهمته من هذا الكلام كذا وكذا فان كان موافقا لله وان كان خطأ في كما كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول وقد يكون من يخطئ غيره في الفهم غير مصيب فان ذلك انما هو خطأ في نظره هو لا في نظر المتكلم به انتهى (وكان) الشيخ محيي الدين رجه الله تعالى يقول ليس فهم كلام المتكلم أن يفهم الانسان جميع الوجوه التي تضمنها كلامه بطريق الحصر وانما الفهم ان يفهم ما قصده المتكلم بذلك الكلام من قصد جميع الوجوه التي احتوى عليها ذلك اللفظ بحسب ما توافق عليه أهل اللسان أو بعض تلك الوجوه انتهى فاعرف يا أخي الفرق بين فهم الكلام والفهم عن المتكلم من حيث مراده الذي هو المطلوب فما كل من فهم الكلام فهم مراد المتكلم لاسيما مراد الحق تبارك وتعالى من كلامه (وكان) أخي أفضل الدين رجه الله تعالى يقول اذا كان أحدنا يعجز عن فهم كلام جنسه من البشر فكيف لا يعجز عن فهم كلام رب العالمين فلا ينبغي أن يتكلم على معاني القرآن الاكمل الاولياء من الائمة المجتهدين وكل العارفين على ان الحق قد غفر للائمة ما أخطوا فيه من الفهم والتأويل بل جعل لهم الاجر في ذلك حيث بذلوا وسعهم ولم يخرجوا عن حد لسان الشارع انتهى (وكان) الشيخ محيي الدين رجه الله تعالى يقول قد رحم الله هذا الامة المحمدية بكثرة المذاهب والمجتهدين فاذا وجد احداهم ضيقا في مذهب انتقل الى التقليد لمذهب آخر لكن قد جرح هذه الرحمة على الامة من أمر جميع الناس بالتزام مذهب معين لم يعينه الله ولا رسوله ولادل عليه ظاهر كتاب ولا سنة ولا حقيقة قال وهذا من أشق الكلف على الامة فالذي وسعه الشرع ضيقه هو لا اله الا أن يخاف على العاصي وقوعه في الضلالت اذا

لم يلتزم مذهبا معينا لضعف فهمه عن استخراج الاحكام من الكتاب والسنة فهذا يلزمه التقيد
بمذهب معين انتهى فالجده الله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حال اشتغالي بالعلم على الاشياخ حفظي من دعوى العلم
والتكبر به على العامة فلا استعصم أني رأيت نفسي قط على أحد من عوام المسلمين وذلك لعلي
بأن جميع ما يدي من النقول ليس هو على حقيقة وانما هو علم من استنبطه واستخرج به وما بقي
معي الا الحكاية بنحو قول رجب فلان كذا قال فلان كذا أفني فلان بكذا وهذا ليس بعلي حقيقة
(وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول علم الرجل حقيقة هو ما لم يسبق اليه
وأما من كان علمه مستفادا من النقل فليس ذلك له بعلم انما هو صاحب العالم قال وذلك
لان معنى العلم قائم بالحرف والحرف صاحب الكتاب انتهى ومعنىه أيضا يقول كل علم يقبل
صاحبه النسبة فليس هو بعلم انما العلم ما أتى العبد من طريق الاهام والذوق كما قال تبارك
وتعالى قل هذه سبيلي أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعن ومعنىه أيضا يقول لا ينتقل مع
العبد الى البرزخ الا العلم الخالص من الرأي الضعيف الذي لا يشهد له كتاب ولا سنة وأما جميع
العلوم التي دخل فيها الرأي والرياء فلا يسمى صاحبها عالما ولا يحضر مع العلماء العالمين ومعنىه
يقول من علامة الاخلاص في العلم أن لا ينتقل عليه الاشتغال به عند طوع وروحه ومتى مثل
عن مسئلة وهو مختصر فقال اليك عنى دل على عدم اخلاصه فلا فرق عند المختص بين قول من
يقول له قل استغفر الله وسبحان الله وبين من يقول له عنى فروض الموضوع على حد سواء وهذا
الخلق قل من يتخلق به من طلبة العلم بل غالبهم يرى الناس كلهم هالكين الا هو فقط فان أمرهم
يعرفون يا أمرهم بنفس فرمما قابلت نفسه الانفس فوقعه الاية فلم يحصل بذلك ثمرة انتهى
فالجده الله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) اذن شيخ الاسلام الشيخ زكريا في قراءة الفقه وتدريبه
وكذلك تفسير الزمخشري والبيضاوي ثم لما درست كنت أعند نفسي مع الطالب كافي جاهل فلا
استعصم يوما أني رأيت نفسي شيخا عليه انما أرى ذلك مذاكرة يفيدني تارة وأفيدني أخرى
وكان علي هذا القدر جماعة منهم سيدي عبد الله المنوفي شيخ الشيخ خليل صاحب المختصر ومنهم
الشيخ عبد الحق السباطي ومنهم الشيخ عبد الرحيم الابنابي رضي الله تعالى عنهم فكانوا يرون
أقراءهم العلم انما هو مذاكرة فالجده الله الذي حصل لي اوقتهم والجده الله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حال اشتغالي بالعلم عدم المبادرة الى القول بتعارض
الادلة أو كلام المجتهدين انما ابادر الى حمل كل كلام على حال خوفا أن أرى من الثمرة شيئا
فيه وتقي العمل به ومن هنا كان بعض العارفين لا يذهب الى النسخ بالتاريخ بمجرد لاحتمال
أن يكون صلى الله عليه وسلم فعل أحد الفعلين لبيان الجواز والافضلية اللهم الا ان يجمع
العلماء على القول بالنسخ فذلك ظاهر قال ومما يحتمل بيان الافضلية والجواز مسنده صلى الله
عليه وسلم رأسه كاملا ومسح البعض منه في وقت آخر فلو أخذنا بالنسخ بالتاريخ لكان أحد
المسحون منسوخا لانه لا بد أن يكون المتأخر واحدا منهما انتهى (وسمعت) شيخ الاسلام زكريا
رحمه الله تعالى يقول ليس في كلام الشارع صلى الله عليه وسلم تعارض لان كلامه يجعل عن ذلك

فان اجوبته صلى الله عليه وسلم كانت تختلف باختلاف السائلين وقامهم والافان ما يجب به
السيد أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه مما يجب به آحاد الناس من الاعراب وأيضا فانه
صلى الله عليه وسلم كان مأمورا بأن يخاطب الناس على قدر عقولهم واستعدادهم كما يشهد
لذلك قوله للجارية التي أراد سيدنا عتقها عن الكفارة وشكوا في اسلامها أن الله فقالت
في السماء وأشار الى أنه في السماء فقال صلى الله عليه وسلم مؤمنة ورب الكعبة فأقرها على
قوله في السماء وان كان ظاهرا حالها انما فصلت الخبر للحن المتزوجة تبارك وتعالى عنه وفي القرآن
العظيم وهو الله في السموات وفي الارض فوافقت الجارية بعض ما أشار اليه ان قرآن وان كان
المعنى الحق في ذلك الاشارة الى انه تعالى لا يتخير أي فكما هو في السماء كذلك هو في الارض على
حد سواء ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد أي فكما يطلبه
العبد في جهة العلو كذلك ينبغي أن يطلبه في جهة السفل فالسفل للحق تعالى كالعالم من حيث
المكانة لا المكان لان كل جهة طلب الحق منها فهي عروج وان كانت في السفليات فافهم فعلم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سأل الجارية بالآنية المستحيلة في حق الله تعالى الا لعله بقصور
عقلها عن التنزيه المحض عن مثل ذلك فكان من حكمته صلى الله عليه وسلم أن يتزل لعقلها ولو
أنه صلى الله عليه وسلم كان خاطبها بغير ما تصورته في نفسها لارتفعت الفائدة المطلوبة ولم يحصل
القبول لكن لما أقرها صلى الله عليه وسلم على قولها انه في السماء وبات حكمته صلى الله عليه
وسلم وقوة علمه علما أنه ليس في قوة هذه الجارية أن تعقل خالقها الا على قدر ما تصورته في نفسها
فكان من حكمته صلى الله عليه وسلم ان سألها بهذه العبارة السابقة وذلك قال انها مؤمنة أي
مصدقة بوجود الله تعالى في السماء دون قوله انما عالمة لان العلم هو معرفة المعلوم على ما هو عليه
وتعالى الله عن التحيز في جهة الفوق دون السفلى (ورأيت) في بعض الكتب ان عيسى عليه
الصلاة والسلام مر على شخص يعمل البراذع وهو يقول في سجوده يا رب لو علمت ابن جابر
الذي تركه لعملي له برذعة ورصعت ايا الجواهر فخره المسبح وقال ويحك والله تعالى حمارنا وحى
الله تعالى الى عيسى عليه الصلاة والسلام دع الرجل فانه مجدي بقدر وسعه انتهى فمن فهم
ما قلناه من تفاوت افهام الخلق لم لكل انسان فهمه لاسيما ان كان ذلك الشخص مقلدا لغير
امام ذلك المعترض والجده الله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حفظي أيام الاشتغال من الجدال ورفع الصوت على رفيقي
فضلا عن شجني بل كنت ألتقي جميع ما أسمع بالادب والتسليم من غير تأويل الا في المواضع التي
يتعين فيها التأويل فما أطلعني الله تبارك وتعالى عليه من المعاني قلت به من غير حصر للمعنى
في ذلك وما لم يطلعني الله تعالى على علمه أكل علمه الى الله تعالى ولا أقف أن تفكر فيه لان الحمل غير
قابل لذلك (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من توقف في فهم شيء مما بلغته
وعلى لسانه فهو علامة على ظلمة قلبه فيجب عليه السعي في تنظيف قلبه من الشهوات والخالقات
ثم بعد ذلك لا يصير يتوقف في فهم شيء الا ان كان ذلك فوق مقامه وما كان فوق مقامه لم يكلفه
الله تعالى بالعمل به انما يكلفه بقدر ما فهمه فقط أو فهمه من هو مقلد من العلماء فليعلم أن من
أراد فهم كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم والائمة المجتهدين ومقلديهم فليعمل

على جلاله من آفة قلبه من الصدا والغبار على يد شيخ مرشد وجميع ذلك كله طيب المظم
والاخلاص والتسليم وخفض الجناح لعامة المساكين وترك البحث والجدال والدعوى وعدم
اقامة ميزان عقله وفهمه على كل كلام عسر عليه فهمه فان من سلك هذا الطريق توارثه تعالى
قلبه وكشف له عن أسرار الشريعة ودقائقها اذ القلب اذا صفا صار كالمرآة الكسرة المصقولة
فاذا قوبلت بالوجه والعلو والسفل انطبع جيعه فيها فلا ينسى بعد ذلك شياً (وكان) أخى
أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من رحمة الله تعالى بعباده انه لم يكن لهم فهم على الاحكام ولا
تتبع مشكلاتها وماتشابه من ابل ذمه سم به وله تعالى وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله
بهذا مثلاً ويقولون وأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله
الآية وكان يقول أيضاً كل عمل لم يظهر له الشارع تعليلاً من جهته فالعمل به تعبد محض اذ
العمل اذا علل ربما يكون الباعث للعبد على العمل حكمة تلك العلة لا امثال أمر الله عز وجل
وذلك يجرح مقام العبودية اذ العبد انما شأنه امتثال أمر سيده واجتناب نهيه قياماً بواجب
حق العبودية وامتثالاً لأمره تعالى لا لعله أخرى ثم لا يخفى ان مجموع الشريعة افعالاً كذا
واجتناباً كذا وهذا لا يتوقف في فهمه أحد انتهى فالحمد لله رب العالمين

(وعما أنعم الله تعالى به على) كثرة مطالعتي لكتب الشريعة وآلاتها بنفسي ثم مراجعة العلماء لما
أشكل على من هادون الاستقلال بفهمي لاحتمال الخطأ فطالعت بحمد الله تعالى شرح الروض
للشيخ زكريا نحو ثلاثين مرة وشرحه لابن سولة مرتين وطالعت كتاب الامام الشافعي ثلاث
مرات حتى كنت استحضر غالب نهوضه وطالعت مختصر المزني مرة واحدة وطالعت مسند
الامام الشافعي وشرحه للباولي ثلاث مرات وطالعت كتاب المحلى لابن حزم في الخلاف العالي
ثلاث مرات ومختصره للشيخ محيي الدين ابن العربي مرة واحدة وهو ثلاثون مجلدة ضخمة
وطالعت كتاب الحاوي للماوردي وهو ثلاثون مجلدة ضخمة وطالعت الاحكام السلطانية له مرة
واحدة وطالعت فروع ابن الحداد مرتين وطالعت كتاب الشامل لابن الصباغ مرة واحدة
وطالعت كتاب المحيط للشيخ أبي محمد الجويني وكذلك كتاب القروق له ولم يتقيد في كتاب المحيط
بمذهب معين وطالعت كتاب الوسيط واليسيط والوجيز للزلي مرة واحدة وطالعت الرافعي
الكبير ثلاث مرات وطالعت الروضة سبع مرات وطالعت شرح المذهب نحو خمسين مرة
وطالعت تكملة السبكي عليه مرة واحدة وهي مجلدة واحدة وطالعت شرح مسلم للتتوي
خمس عشرة مرة وطالعت كتاب المطلب لابن الرفعة مرة واحدة مع مراجعة الشيخ كمال الدين
الطويل في مشكلاته وطالعت المهمات للاستنوي ولتعقبات لابن العماد مرتين وطالعت
القوت للأذري مرة واحدة وطالعت الخادم مرتين ونصفاً وطالعت العمدة والمجالة
كلاهما لابن الملقن مرة واحدة وطالعت شرح المنهاج لابن قاضي شهاب مرة واحدة
وطالعت شرح الارشاد لابن أبي شريف مرة واحدة وشرحه للجوهرى مرة واحدة وطالعت
شروح التنبية لابن يونس والزركاوي ولابن الملقن والجلال السيوطي مرة واحدة وطالعت
شرح المنهاج للجلال المحلى مع تصحيح ابن قاضي بعلون نحو ثلاثين مرة وطالعت شرح البهجة
للشيخ ولي الدين العراقي مرات وشرحه للشيخ زكريا مرة واحدة وطالعت قواعد الشيخ عز

الدين الكبير والصغير نحو خمس مرات وقواعد العلاقي مرة واحدة وقواعد الزركاشي
ثلاث مرات ثم اختصرتها وطالعت الاشباه والنظائر لابن السبكي مرة وطالعت الالغاز
للانصاري مرة واحدة وغير ذلك من الكتب المشهورة في الفقه ونوابه * وطالعت من شروح
الاحاديث كثيرة اطلعت كتاب فتح الباري على البخاري مرة واحدة وشرح الكرماني مرتين
وشرح البرماوي خمس مرات والعيني مرتين وشرح القسطلاني مرة ونصفاً وطالعت شرح
مسلم للقاضي عياض مرة واحدة وطالعت شرحه للشيخ زكريا نحو خمس مرات وغالب مسودته
بخطي كما هي بيانه آنفاً وطالعت شرح الترمذي لابن المقرئ المالكي ونسخه في مصر قليلة
وفي الاسكندرية نسخة واحدة * وطالعت من كتب التفسير للقرآن غالب التفاسير المشهورة
فطالعت تفسير البغوي مرة وتفسير الخازن ثلاث مرات وتفسير ابن عادل سبع مرات
وتفسير الكواشي عشر مرات وتفسير ابن زهرة مرة وتفسير القرطبي مرتين وتفسير ابن أبي
كثير مرة وتفسير البيضاوي خمس مرات وتفسير ابن النقيب المقدسي مرة وهو مائة مجلدة
ضخمة ما طالعت أو سمع منه وطالعت تفسير الامام الواحدي البسيط والوجيز وتفسير
الشيخ عبد العزيز الديري الكبير والصغير ثلاث مرات وطالعت تفسير الجلالين نحو ثلاثين
مرة وطالعت تفسير الجلال السيوطي الكبير المسمى بالدر المنثور ثلاث مرات وطالعت تفسير
الامام سديد بن عبد الله الأزدي روى عن وكيع وهو تفسير نفيس وقد تطلبه الشيخ جلال الدين
السيوطي عشر من سنة فلم يظفر بنسخة منه ثم جردت أحاديثه وآثاره في مجلد وطالعت تفسير
الزمخشري بحواشيه مرة وأعظمها حاشية الطيبي وكان محدثاً صوفياً نحو يافقها أصولها وقل
أن تجتمع هذه الصفات في عالم وكذلك طالعت عليه كتاب الانتصاف لابن المنير وهو مبين
لمواضع الاعتزال منه وكذلك طالعت كتاب الانتصاف للعراقي الذي جعله حكايين الكشف
والانتصاف وقد اختصره ابن هشام في مؤلف وطالعه كذلك وكذلك طالعت البحر لابي حيان
الذي ناقش فيه الزمخشري من حيث الاعراب وكذلك طالعت عليه اعراب تلميذه أحمد بن
يوسف الحلبي الشهير بالعمين وكذلك طالعت عليه اعراب السفاقي وكذلك طالعت عليه
حاشية الشيخ قطب الدين الشيرازي وقطعة من حاشية الشيخ فخر الدين الجاربردي وقطعة من
حاشية الشيخ أكمل الدين الباقوني وهي في مجلدين الى أثناء سورة البقرة ولا أدري هل
أكملها أم لا وكذلك الشيخ سعد الدين لم يتم حاشيته وكذلك السيد الجرجاني فيما أظن وكذلك
طالعت عليه حاشية أبي زرعة العراقي وهي مجلدتان لخص فيها كلام ابن المنير والعلم العراقي
وأبي حيان وأجوبة السمين والسفاقي مع زيادة تخريج أحاديثه وطالعت تفسير البيضاوي
مع حاشية الشيخ زكريا عليه خمس مرات فهذا ما طالعته على الكشف وقل من تيسر له مطالعة
جميع هذه التفاسير والحواشي وكان الله تعالى قد سخر لي الشيخ شمس الدين المظفرى بأثني
بكل كتاب طلبته من خزائن مصر فجزاه الله تعالى عن خير * وطالعت من كتب الحديث وأدلة
المذاهب ما لا أحصى له عدد اثنى عشرة مجلة ما طالعته الكتب الستة وصحيح ابن خزيمة وصحيح ابن
حيان ومسند الامام أحمد وموطا الامام مالك ومعاجم الطبراني الثلاثة وكتاب جامع الاصول
لابن الاثير وطالعت الجامع الكبير للشيخ جلال الدين السيوطي وكذلك الجامع الصغير

وزيادته وهي عشرة آلاف حديث ولا يكاد يخرج من التبرعة عن أحاديث هذه الكتب شيء إلا نادراً في أجمع كتاب من كتب بعد سنن البيهقي في الأدلة وكذلك طالع السنن الكبرى للبيهقي ثم اختصرتها بحذف السند والمكرر دون الأحكام وكذلك طالع كتاب المنتقى من الأحكام لابن تيمية وهو الشيخ محمد الدين وليس هو الشيخ فتي الدين صاحب المحنة وهو أصل مسودة كتابي المسمى بكشف الغمة عن جميع الأمة وكذلك طالع كتاب الهدى النبوي لابن القيم ثم اختصرته وطالع دلائل النبوة للبيهقي وكتاب المعجزات والخصائص للشيخ بلال الدين السيوطي ثم اختصرتها وغير ذلك مما لا أحصى له عدداً من الأجزاء والمسايد وطالع من كتب اللغة صحاح الجوهري والقاموس والنهاية لابن الأثير وكتاب تهذيب الأسماء واللغات للنووي وقد طالعته خمس عشرة مرة وطالع من كتب الأصول والكلام كثيراً في جملة ما طالعته شرح العضد وشرح مناهج البياض وكتاب المستقصى للغزالي وكتاب الأمانى للإمام الحرمي وشرح المقاصد وكتاب شرح الطوالع والمطالع وكتاب سراج العقول للقرطبي وشرح العقائد للفتاوى وحاشيته لابن أبي شريف وغير ذلك وطالع من فتاوى العلماء في وقائع الأحوال من المتقدمين والمتأخرين ما لا أحصى له عدداً كفتاوى ابن أبي زيد المرزوقي وفتاوى النفال وفتاوى القضاة حسين وفتاوى الماوردي وفتاوى الغزالي وأمامه وفتاوى ابن الصباغ وفتاوى ابن الصلاح وفتاوى ابن عبد السلام وفتاوى النووي وفتاوى السبكي وفتاوى البلقيني وفتاوى الشيخ زكريا وفتاوى الشيخ شهاب الدين الرملي وغير ذلك وطالع من كتب القواعد قواعد الشيخ عز الدين الكبرى والصغرى وقواعد العلائي وقواعد ابن السبكي وقواعد الزركشي وهي أجمع القواعد وأوضحها عبارة وقد اختصرتها كما مر من غير حذف شيء من أحكامها العجيبة ثم اني جمعت هذه القواعد كلها في كتاب واحد وحذفت المتداخلة منها فجاء كتاباً نقيساً وكذلك فعلت في كتب الفتاوى وقد عارضت الركان بنسخة من الفتاوى إلى بلاد التكرور وطالع من كتب السير سيرة ابن هشام وسيرة ابن اسحق وسيرة الكلبى وسيرة أبي الحسن البكري ونظرت على مواضع منها وسيرة الطبري وسيرة الكلاعي وسيرة ابن سيد الناس وسيرة الشيخ محمد الشامي التي جمعها من ألف كتاب وهي أجمع كتاب في السير فيما أظن وطالع من كتب التصوف والرفائق ما لا أحصى له عدداً في جملة ما طالعته كتاب القوت لابن طالع المكي وكتاب الرعاية للحرث المحاسبي وكتاب الحلية لابن نعم وكتاب رسالة القشيري وكتاب عوارف المعارف للسهروردي والاحياء للغزالي وكتب الباقية كلها وكتاب الفتوحات المكية للشيخ شمس الدين ثم اختصرتها وحذفت المواضع المدسوسة على الشيخ فيها وطالع رسالة النور للشيخ أحمد الزاهد وهي مجلدتان وطالع كتاب منحة التلميذ لمسيدي محمد انعمري وهي ست مجلدات وكتاب منازل السائرين للهروي وشرح القصص للقشاشي وكتاب شعب الإيمان للقصري وغير ذلك فهذا ما استحضرت الآن من الكتب التي طالعته وما أظن أحداً في عصرى هذا أعظم بها علماً أبداً وقد كتب بعض الحسد سؤالا يتعلق ببعض كلمات في كتاب العهود وقدمته إلى شيخ الإسلام الشيخ شهاب الدين الحنبلي الفتوحى رضى الله تعالى عنه فاستمع من الكتابة عليه وقال كيف أكتب على سؤال يتعلق بشخص طالع من

الكتب ما لا يعرف له اسم فضلاً عن الخوض فيها مع انه لو ادعى تأليفها لم يجد له في مصر منازعاً انتهى مع ان ما سئل عنه ليس في شيء من كتبى بحمد الله تعالى انما هو افتراء على وقد كتب بعض المتهورين عليه كتابة كلها خطأ فأنه تعالى يغفر له ما جاءه ورضى الله تبارك وتعالى عن أهل الانصاف والمجد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) مطالعنى لكتب أئمة المذاهب الثلاثة زيادة على مذهبي وذلك أنى لما تبجرت في مذهب الإمام الشافعى رضى الله تعالى عنه وارضاه احتجبت الى معرفة المسائل المجمع عليها بين الأئمة أو اتفق عليها ثلاثة منهم وذلك لا يجنب العمل بما منهوه وأمثال أمرهم فيما أمر ونهى وان لم يكن مذهبي فأعمل بما أجمعوا عليه أو اتفق عليه ثلاثة منهم على وجه الاعتناء والتأكد كثيراً انقربه واحداً أو اثنين لأن ما أجمعوا عليه ملحق بنصوص الشارع صلى الله عليه وسلم فمطالعت من كتب الحنفية شرح الكترو شرح مجمع البحرين والحدادى وفتاوى قاضيخان وشرح القدورى والبرزانية والخلاصة وشرح الهداية وتخرىج أحاديثها للحافظ الزيايى وهو كافي بآدلة الحنفية كلها وكتب أراجع في مشكلات هذه الكتب الشيخ نور الدين الطرابلسي والشيخ شهاب الدين بن السبكي والشيخ شمس الدين الغزالي الكبير وغيرهم رضى الله تعالى عنهم وطالع من كتب المالكية المدونة الكبرى ثم اختصرتها روى عشر مجلدات وطالع كتاب الموطأ وشرح رسالة ابن أبي زيد وشرح مختصر الشيخ خليل وكتب ابن عرفة وابن فرحون وكانت مطالعتى للمدونة بإشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنيت أراجع في مشكلات هذه الكتب الشيخ شمس الدين اللقاني والشيخ شرف الدين الخطاب والآخر الصالح الشيخ عبد الرحمن الاجهوري وغيرهم رضى الله تعالى عنهم وطالع من كتب الحنابلة الطرق وعدة مختصرات قالوا ولم يدون الإمام أحمد له مذهبا وانما مذهبه الآن ملحق من صدور أصحابه فانه كان مذهب الحديث وكان يقول أستحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أتكلم في معنى كلامه فقد لا يكون ذلك مراده رضى الله تعالى عنه وكان رضى الله تعالى عنه يقول أولاً أحد كلام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغنا انه وضع في أحكام الصلاة نحو ثلاثين مسألة

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) انه تعالى أعطاني الفهم في القرآن العظيم وهو مقام عظيم قل من أعطيه من الفقهاء (وكان) سيدي ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول أعطيت استخراج العلوم من القرآن العظيم من فقه وأصول ونحوه ما نوبى بيان وجدل وعروض وغير ذلك فلو جلس الى منصف نظيف القلب من الأفاضل حال من الحسد لينت له مادة كل علم وأوضحته له ذلك حتى لا يبق عنده في ذلك شك ولكن السلام اذكرناه قليل وجوده انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة توجيبي وتقريري لجميع مذاهب المجتهدين حين تبجرت في علومهم حتى كأتى في حال تقريري لها واحد منهم وربما ظن الداخل على وأنا اقرر في مذهب ذلك الإمام اننى حنفي أو حنبلي أو مالكي والحال أننى مقلد للإمام الشافعى رضى الله تعالى عنه وارضاه بذلك لا حظى بمنازع أقوال الأئمة رضى الله تعالى عنهم وأطالعي على

أدلتها وربما قال بعض المتأخرين عن أن فلا نالا يتقيد بذهب على وجه الذم والتقصير والحال
انني انما اقر مذاهب الاثمة لوسع اطلاعي لاتهمور في الدين وتبعا للرخص وأصل ذلك أني لما
صنفت كتب أدلة المذاهب رأيت جميع المجتهدين لا يخرجون عن السنة في شيء انما هم بين
مشدد ومخفف فمنهم من أخذ بصريح الحديث أو القرآن ومنهم من أخذ بعمومه وما هو منهم من
أخذ بما استنبط منهما ومنهم من أخذ بما استنبط من ذلك المذهب ومنهم من أخذ بالقياس
الصحيح على الأصل الصحيح فكان مذاهبيهم رضي الله تعالى عنهم منسوجة من الشريعة
المطهرة مداهم ولهم منها ما قد وضعت في الجمع بين أقوال الاثمة رضي الله تعالى عنهم أجمعين
ميزا فأتزج جميع مذاهب المجتهدين وأقوال مقلديهم إلى الشريعة المطهرة لم أجدها ذاتا
من أهل عصرى وقد استعارها الشيخ شهاب الدين الشلبى الحنفى فكثرت عنده أياما ثم أتاني بها
وقال هذه خصوصية لك فاني لم أقدر أن أخرج عن دائرة كلام مذهبي فقلت له نهمل هي باطلة
فقال صولة كلامها ليست بصولة مبطل انتهى وقد عرضتها على سيدنا ومولانا أبي العباس
الخصضر عليه السلام فأجازها وقال لي هذا امر لا يحيط به الامن نظر الشريعة بهين الكمال
واطلع على العين التي يتفرع منها كل مذهب وقليل من أولياء الله تبارك وتعالى من أحاط بذلك
انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به عليّ) تألني كتب كثيرة في الشريعة وغالبها ابتكرته ولم أسبق
اليه وذلك ككتاب الجرم المورود في الموائيق والعهود وكتاب كشف الغمة عن جميع الامة
جعت فيه أدلة المذاهب الاربعة من غير عزو الى من خرجها من الحفاظ اكتفاء بعلم أهل كل
مذهب عن خرج دليلهم ثم صنفت بعده كتاب المنهج المبين في بيان أدلة المجتهدين عزوت فيه
كل حديث الى من رواه فكان كالخرىج لاحاديث كتاب كشف الغمة وكتاب البدر المنير
في غريب احاديث البشير النذير وكتاب مشارق الانوار القدسية في بيان العهود والمجديبة
جعت فيه احاديث الترغيب والترهيب وجعلته على قسمين مأمورات ومنهيات قد دخل
في المأمورات المنسوب ودخل في المنهيات المكروه وهو كتاب نفيس وصنفت كتاب لوائح الانوار
القدسية في مختصر الفتوحات المكية وكتاب قواعد الصوفية وكتاب مختصر قواعد
الزركشي وكتاب منهاج الوصول الى علم الاصول جعت فيه بين شرح الجلال المحلى لجمع
الجوامع وحاشية ابن أبي شريف وكتاب اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الاكابر وكتاب
الجواهر المصون في علوم كتاب الله المكنون وهو مشتمل على نحو ثلاثة آلاف علم منشورة على
سور القرآن وكتاب طبقات الصوفية وهي من أبي بكر الصديق رضي الله عنه الى ختام سنة
ستين وتسعمائة ذكرت فيه مناقب كل من كان له كلام أحفظه في الحقيقة أو الشريعة لا غير
وذكرت فيه العلماء الاحياء والفقراء الاحياء الذين وقع فيهم محبة ومما صنفته كتاب مفهم
الابكاد في بيان مواد الاجتهاد وكتاب لوائح المذللان على كل من لم يعمل بالقرآن وكتاب
حد الحسام على من أوجب العمل بالالهام وكتاب التبصير والفحص على حكم الالهام اذا
خالف النص وكتاب البروق الخواطف لبصر من عمل بالهوائف وكتاب رسالة الانوار في آداب
العبودية وكتاب كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان وهي تيف وسبعون سؤالا

في التوحيد سألني عن علمه الجان وكتاب فرائد القلائد في علم العقائد وكتاب الجواهر والدور
جعت فيه ما سمعته من العارفين والاسرار من سيدى على الخواص رحمه الله تعالى وكتاب
الكبريت الاحمر في بيان علوم الكشف الاكبر وكتاب الاقياس في علم القياس وكتاب تنبيه
المفتريين في القرن العاشر على ما خالفوا فيه سابقهم الطاهر وغير ذلك مما سارت به الرجان الى
بلاد التكرور والمغرب فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به عليّ) اجازة العلماء من أهل المذاهب الاربعة لمؤلفاتي ومدهم
لها خلاف ما أشاعه بعض الجسدة في مصر والحجاز وغيرهما من امتناعهم من الكتابة
على مؤلفاتي أو رجوعهم عن الكتابة عليها وسبب ذلك أنهم استعاروا مني بعض كتب
ليكتبوها فندسوا فيها عقائد زائفة ومساقل خارقة للاجماع ونسبوا الى ودارت تلك المسائل
في مصر نحو سنة وأنا لا أشعر بفصل بذلك روح في البلاد وسيأتي في هذه المنبر براءتي عند
العلماء بما دسوه حين أرسلت لهم النسخ التي عليها خطوطهم فالتهم بغفلة ولواء الجسدة
ما جندوه آمين * فمن جلة ما كتبه الشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي رضي الله تعالى عنه
على كتاب كشف الغمة بعد الحدوث والشهادتين وبعد فقد وقعت على هذا المؤلف الغريب
والمجموع العجيب فرأيت كتابا لا يشكر فضله ولا يختلف اثنان في أنه ما صنفت مثله * ومن
جلة ما كتبه شيخ الاسلام نور الدين الطرابلسي الحنفى رضي الله تعالى عنه وبعد فقد
وقف العبد الضعيف على هذا المجموع اللطيف المفرد المنيف وتأملت فاذاهو محتوي على
نخب حقائق العارفين وزبد كنوز الواصلين ولقد توج مؤلفه بتاج لطائف التحقيق معارف
رؤس أهل الطريق وأوضح لهم منها الطريق ولقد أبدع مؤلفه وأغرب وأتى بما هو من
الحجاب أعجب الى آخر ما قال * ومن جلة ما كتبه الشيخ شهاب الدين بن الشلبى الحنفى وبعد
فقد وقعت على هذا المؤلف السعيد والدر النضيد والعقد القريد فله دره من مؤلف جل
مقداره وطغمت بالسنة أسرارها وجمعت من سحب الفضل أمطاره ولاحت في سماء
الشريعة شمسوسه وأقماره فجزى الله مؤلفه خير الجزاء في الدارين وجعلني وإياه من خير
القريقين الى آخر ما قال * ومن جلة ما كتبه عليه الشيخ ناصر الدين الطبرلاوى الشافعي
رضي الله تعالى عنه وبعد فقد استجلبت هذا الكتاب النفيس فوجدته قد حوى المقاصد
الدينية والاصول العلمية فمن العقائد الصحيحة نفيسها ومن آداب القوم مليحها ومن
علومهم شريفها ومن السنة ظريفها ومن الاشارات الربانية لطيفها فجزى الله تعالى
مؤلفه أفضل الجزاء ونشر علومه على أهل الدراية والصفاء ولا غرو أن يصدر عن بحره هذه
الجواهر وعن مدده هذه الخبوض الزواهر فانه علامة الزمان وصاحب المناقب والمفاخر الى
آخر ما قال * ومن جلة ما كتبه الشيخ ناصر الدين اللقاني عليه رضي الله تعالى عنه وبعد فقد
وقفت على هذا المصنف الشريف البديع التأليف المشتمل على أسلوب عجيب ونظام
غريب لم ينسج أحده على منواله ولم ينسج قريحته عنائه قد اشتمل على لطائف أسرار ربانية
وبدائع حكم الهية أوصلها الكرم الجواد من عنده وأفاضها الوهاب على عبده جعله الله
تعالى علما للمهتدين وقدوة للسالكين وبحرا يفتقر من علومه ظمأ المسترشدين وبدرا

يستضيء بنوره طلاب اليقين الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه شيخ الاسلام الفتوح الحنبلي
رحمه الله تعالى وبعد فقد وقعت على هذا المؤلف الفريد الجامع بين الطارف والتلبد الجامع
لغنون من العلوم متفرقة المشتغل على مسائل لم توجد في غيره محقة فالتشرع صدرى به غاية
الانسراح لما أودع فيه من المعاني الرشيدة والاقوال الصالحات وأعدت نظري فيه المرة بعد
المرة فاذا تحت كل ذرة منه درة فياله من مؤلف عزيز المثال لم ينسج له فيما أظن قبل ولا بعد على
منوال الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه الشيخ عبد القادر المالكي الشاذلي رضي الله تعالى
عنه وبعد فقد اطلعت على هذا الكتاب المسمى بكشف الغمة عن جميع الامة فوجده كتابا
كرما وصراطا مستقيما ونورا ساطعا عظيما ورأيت فيه من غرائب الحديث وعجائبه
ما لا تسعه مجلدات كثيرة مع اختصاره في حجم لطيف وأوراق يسيرة فله درهم من كتاب
عظمت فيه المنة وكشف الله به الغمة وهدى به الامة الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه
عليه الشيخ شهاب الدين عميرة الشافعي رضي الله عنه وبعد فقد وقعت على هذا المؤلف العظيم
الشان البديع في المعاني والبيان فوجده مستقلا على حقائق هي خلاصة أقطار المتقدمين
ودقائق هي نتيجة أفكار المناظرين الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه الشيخ شهاب الدين
الرملي الشافعي رضي الله تعالى عنه وأرضاه على كتاب المنهج المبين في بيان أدلة المجتهدين
وبعد فقد اطلع كاتبه على هذا المؤلف الشريف والمجموع الطيف الحاوي لجميع أدلة
المجتهدين والقامع للطغاة والمستعين بخزي الله تعالى مؤلفه خيرا وكفاه وصمنا وضيرا الى
آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ ناصر الدين الطبري راحة الله تعالى عليه وبعد فقد
تشرفت باطلاعي على هذا الكتاب العجيب والاسلوب الغريب المسمى بالمنهج المبين فاذا هو
كتاب طابق اسمه مسماه لانه قد حوى من السنة غرائب مقاصد العارفين وانطوى منها على
قواعد وفوائد ترشد الخائرين وتوصل المتقطعين قد اتقن فنون الشريعة واستقصاها فلا
يفاد رصيرة ولا كبيرة الا حصاها فالتعالى يديم حديث مؤلفه في العالمين وينم فضائله
في الخافقين آمين * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شهاب الدين الهروي الحنبلي رحمه الله تعالى
وبعد فقد اطلعت على هذا الكتاب العظيم والمؤلف الحسيم المنتقى من أصول كتب
الحديث المعتمد عليها في أحكام الدين ولقد كان لهذه الامة أجمع حاجة الى ما وعاه هذا
المهذب وجمع وأنت خير بأن الله تعالى قد جمع لمؤلفه بين الحال والقال الى آخر ما قال * ومن
جملة ما كتبه عليه الشيخ شمس الدين البرهمي شفي الخنقي رحمه الله وبعد فقد وقعت على هذا
المؤلف المنيف والكتاب الشريف الجامع من السنة النبوية والعقائد المرضية ما تقر به
أعين المؤمنين وتذهب به ظنون الاغبياء الملهدين بخزي الله تعالى مؤلفه خيرا الى آخر ما قال
* ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي رضي الله تعالى عنه وبعد فقد
وقفت على هذا المؤلف العظيم الشان فاذا هو فلك مشحون بدور فرائد القوائد أو فلك مرصع
بكل كوكب دري توقد بالنكت والقواعد وكيف لا يكون كذلك ومواقفه المحقق القهامة
شيخ الحقيقة وأستاذ الطريقة الجامع بين المنقول والمعقول والمرجع والتعويل عليه فيما
يقضى به ويقول سيدنا وقد وئنا الى الله تعالى الشيخ أبو محمد عبد الوهاب الشمراني الشافعي المرشد

المسالك المرمي أعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركاته وحسننا في زمرة الى آخر ما قال ولما
اجتمعت به قال لي انما صرحت باسمك وبمدحتك تكذيبا لمن أشاع عنى أتى لا اعتقدك رضي الله
تعالى عنه وأرضاه * ومن جملة ما كتبه شيخ الاسلام الفتوح الحنبلي رضي الله تعالى عنه على
كتاب العهود وبعد فقد اطلعت على هذا البحر العجاج المتلاطم بالامواج فسجت فيه
وابتهجت بنفائس درره غاية الابتهاج وغصته فظفرت بجواهر فوائده التي أنالها محتاج
ورودته وورد نظام أنى البسه من بعد فجاج وتأنته المرة بعد المرة فاذا تحت كل ذرة منه درة
قد اشتمل من الفوائد على أدناها وأقصاها فلا يفاد رصيرة ولا كبيرة الا حصاها فهو مؤلف
فريد في فنه وصفه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لا يقدح في معانيه الا جاهل أو
معاند أو حائد عن طريق الحق لأجل غرضه الفاسد الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه عليه
الشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وبعد فقد اطلعت على هذا
المؤلف المشتمل على حقائق ورفائق ونكت لطيفة ودقائق حقيقة أن تكتب بماء الذهب
بل بسواد العيون وان تسترى بنفائس الارواح لا ينقد العيون لما فيه من الحكم وآداب
السلوك وخلاصة الاخلاص المذهبة للاوهام والشكوك وكفى هذا المصنف شرفا أن اسان
حاله وقاله ناطق بفضله وعلو شأنه بحيث ان الناظر في تلك العهود يكاد يترق الوفاء نفسه
المهود وماهى الامم ربانية ومواهب قدسية خص بها الكرم الوهاب عبده الاواب
حشرفى الله في زمرة وقضى في الدارين ببركته وفاض علينا من مدده وعمر قلوبنا بآبودة
الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه آخر هذا الكتاب لما أشاع بعض الحسد أن الشيخ ناصر الدين
اللقاني رجع عن كتابته على كتاب العهود وبعد فحاسب الى العبد من الرجوع ما كتبه على
هذا الكتاب وغيره من مؤلفات الشيخ فلان باطل باطل فائق فوائده ما رجعت عن ذلك ولا عزمت
عليه ولا اعتقدت في كلامه شيئا من الباطل وأنا معتقد بصفته مقالة باقى على ذلك وانى أدين الله
تعالى بالاعتقاد في صحة كلامه وولايته والقصد من فضله أن لا يصدق في أمرى شيئا مما له
ينسب الى على السنة الذين لا يخشون الله تعالى انتهى بالمعنى في البعض من جهة الضمائر
* ومن جملة ما كتبه الشيخ شهاب الدين بن الشاذلي الخنقي رحمه الله عليه وبعد فقد وقعت على هذا
المؤلف الذى هو تحفة المريد وروضة الاحباب فاذا البحر يعب عبابه لا نتمتع بحلولاهل
الطريق شرايه فوردت ماء فضله الصافي وترقيت بردا محاسنه الصافي فالتعالى يديم
مؤلفه اماما يصطف خلقه المريدون ليومهم بنوافل فضائله وبره ولا برح جسد الزمان حالبا
بوجوده والناس ناطقون بحمده وشكره الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شهاب
الدين الرملي رحمه الله وبعد فقد وقعت على هذا المؤلف العجيب والمفرد الغريب المشتمل
على الالفاظ الرائقة والمعاني المتناسقة لقد بذل مؤلفه في نصح سالك طريق القوم الغاية
وفي ارشاده الى امانة نفسه وترقيته النهاية الى آخر ما قال ولما أشاع الحسد أن الشيخ رجع
عن كتابته على العهود كتب تحت خطه هذا وبعد فحاسب الى من رجوعى عن كتابتى على
هذا المؤلف غير صحيح وكتبه أحد بن حزة الرملي * ومن جملة ما كتبه الشيخ ناصر الدين اللقاني
المالكي على كتاب الجوهر المصون وبعد فقد وقعت على هذا المصنف العجيب والاسلوب

الغريب الذي لم ينسج على منواله ولم تسج قريحته بمناله وطبعت فيه بصرى وبصيرى بالتأمل في ألقاظه ومعانيه وتدرجت في كمال مدارجه ومراقيه فوجدته كتراملوا بالمعارف الربانية والعوارف اللدنية وبجر ابيض نطاق النطق عن وصفه وبكل لسان الفكر عن ادراك كنهه وكشفه ولا غرو في ذلك فان المستفيض عبده نيب أبواب والمقيص جواد كريم وهاب أمدنا الله تعالى بعمده وجعلنا من حربه وجنده آمين ومن جملة ما كتبه عليه شيخ الاسلام الفتوح الحنبلي وبعد فقد وقعت على هذا المؤلف العظيم الشأن المشتمل على فوائد حسان وروضة ذات أقتان من علوم القرآن ومعان مقصورات في الخيام لم يطعمها من قبل انسر ولا جان فسبحان من سهل على ولقه طرق العلم والعرفان حتى أتى فيها بما لم يكن في جنان الى آخر ما قال ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شهاب الدين بن الشلبى الحنفى وبعد فقد وقعت على هذا المؤلف السعيد والجوهر الموهون التليد المستنبط من كتاب الله العزيز فاذا هو مؤلف لم يصنع أحد شكه ولا جع أحد في علوم القرآن مثله الى آخره ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ ناصر الدين الطبرلاوى وبعد فقد اطلعت على هذا الكتاب العجيب والاسلوب الغريب والنيل المسكوب والنيل المسكوب فوجدته مقياس زيادة العلوم باصابع القهوم وأطال في ذلك ومن جملة ما كتبه الشيخ فحيم الدين الغيطى رحمه الله تعالى وبعد فقد تشرفت بالنظر في هذه العلوم والمعارف وترتحت بالوقوف على ساحل بحر هذه الاسرار واللطائف وتحققت أن ذلك لا ينال بالجد والاجتهاد ولا اكتساب وانما هو فيض من الملك الوهاب على عبده المخصوص لما تفرغ مما سواه وأناخ بتلك الرحاب ومسح لوح وجوده مما نقش فيه وتفرغ لما يلقي عليه من حضرة مصطفيه غلى من العلوم والانوار وصار بحر المعارف والاسرار حتى ظهر منه الجوهر المصون في علوم كتاب الله المكنون لا زال معوزا بالواحد من شركل معانده وحاسد الى آخر ما قال ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ عبد القادر الشاذلى المالكي وبعد فقد وقعت على هذا الكتاب العظيم الشأن الساطع البرهان المشتمل على علوم كتاب الله المكنون فوجدته بحر عجايب لا ساحل له ولا قرار تكمل عن ادراك مدها البصائر والابصار وكتراملوا مشحونا بالعلوم اللدنية والمعارف الربانية والاسرار فانذهل عقل في حوزة ورأيت كلاما غريبا غير مألوف لاحد من الاشرار فقلت انه فيض من الكريم الغفار الى آخر ما قال ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شمس الدين البرهمشوى الحنفى وبعد فقد وقعت على مواضع من هذا الكتاب الشريف فاذا هو خلاصة الالباب ومنتهى منازل أهل الخطاب كلف لا وهو تأليف سيدنا ومولانا خاتمه أهل الشريعة والحقيقة في عصره الشيخ عبد الوهاب أدام الله عزه وعلاه وبعين عنايته حرسه وتولاه ومتع بطول حياته الانام وكبت اعداء الحسنة اللثام فقد جعله الله تعالى وارثا لاقدام الحمدي وها ديايلوك الى السنة النبوية الى آخر ما قال ومن جملة ما كتبه شيخ الاسلام الفتوح الحنبلي على كتابي المسمى بالجواهر والدرر وبعد فقد وقعت على هذا المؤلف المسمى بالجواهر والدرر المتضمن أحوالا عظيمة لما كان الناس غافلين عنه بالخبر وتاملت الفاظه تأملا يثنى السقيم ويهدي من ضل الى الصراط المستقيم ولما أعمت فيه التأمل والنظر وجدت تلك الجواهر نفائس لم يحوها انسر ولا بشر وتلك الدرر كنهم من

شدة عظمتها وصفاتها ترمى بشرر فهو مؤلف عديم النظير لم يسبق لوضع مثله صغير ولا كبير الى آخر ما قال ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شهاب الدين بن الشلبى الحنفى وبعد فقد وقعت على هذا الكتاب الذي جهرت أنواره وأشرقت ونعت عروس ألقاظه الراسكة لانها في منابت العرفان أعرت ونصفته ففاح مسكه وقرأته فلفظته فكانما انقطع سلكه وغصت على الجواهر في بحر الذي سطور فلكه فتارة أخذ منه درة وتارة أقتطف زهرة فلهذه من مؤلف كلما طالعته فيه استفدت وكلما غازلت عبون معانيه استزدت وقته من أنفاس تسر النفوس وبأعجاب كم بهذه الطروس من عروس وكيف لا ومؤلفه تاج ومجلى الروس الى آخر ما قال ومن جملة ما كتبه الشيخ ناصر الدين اللقاني وبعد فقد وقعت على هذا الكتاب الشريف الذي فاق سائر الكتب في أطلاقة نظمها ودقة معناها وكيف لا وهو الجوهر الفرد الذي هو غايتها ومنتهى ما ولا عجب في ذلك فانها واهب وهاب لا تصفى عوارفه ولا تستقصى معارفه جعلنا الله تعالى عن ذائق مذاقها وتحلى بحلاها وورد مواردها الشافية واهتدى بهداه وحشر ناعم مؤلفها وسلك بناطريقته التي ماضل من اقتهاما الى آخر ما قال ومن جملة ما كتبه الشيخ عبد القادر الشاذلى المالكي وبعد فقد وقعت على هذا الكتاب المسمى بالجواهر والدرر فوجدته بحر اقد زخر بحار في ادراكه البصير وتكلى عن معرفته العقول والفكر اذ هو مشحون بالنفائس التي لا توجد الا عند أحد من البشر الى آخر ما قال فهذه نبذة مما كتبه علماء مصر على مؤلفاتي تكذيبا لما اشاعه الحسنة من ضل ذلك كما مر أول المبحث فرحم الله هؤلاء العلماء ما كان أكثر محبتهم لي واعتقادهم في كل من توهموا فيه شيئا من صفات أهل الولاية والصالح وتواضعهم له وما وردت قطع على الشيخ ناصر الدين اللقاني في بيته أو الجامع الأزهر الا ونزل عن فرشه وأجلسني عليه فان أبيت أقسم على بالله ثم يجلس بين يدي على الحصر ولم يفصل ذلك معي أحد من أهل هذا الزمان وقد تغالى في التكبر بعده جماعة عن لا يصلح أن يكون أحد منهم من طلبته الا أن بل رأيت بعضهم جالس على طرحة في الجامع وهو يحجود القرآن على الشيخ أبي النجاء القحاس والشيخ جالس بين يديه على الحصر وربما أدخل على بعض طلبة العلم الا أن فاقبل ركبته فلا يعديده الى قاله يلفظ بنا وبهم ويرد عاقبتنا الى خير آمين (ومما أنعم الله تعالى به علي) موت جميع أشياخي في الفقه والتصوف وهم عنى راضون وذلك من أكبر نعم الله تعالى علي فان رضا الاشياخ على طالبهم ومريدهم عنوان على رضا الله عز وجل عنه لانهم واسطته في السلوك وقل مريد أو طالب في هذا الزمان يسلم من تغيير خاطر شيخه عليه ولو في حين من الاحيان وقد راجع بعض طلبة العلم شيخه في مسئلة من غير أدب فقال له أما تخشى يا ولدي أن يقال لا تنفع الله فلانا بعلمه فوقف ذلك الطالب عن المزيد ولم ينتفع أحد بعلمه مع انه كان في الفقه والتفسير والحديث وعلم الكلام والنحو أمة من الامم ورأيت مدرسي جامع الأزهر يجلسون في درسه فيسمعون قوائده ويحجبون به انهم يقومون من عنده لا يستحضرون أحد منهم شيئا من تلك القوائد ولولا اني أخشى أن تكون غيبة لذكرته وشيخه وبينتم ما قال الشياخي أن تنهون في تغيير خاطر أحد من أشياخك عليك أو لا تبادر الى تطييب خاطر أو تنقبض عنه وتقرأ على غيره مراعاة له فان الحكم للداي الا قول وله الحق الاعظم وايضا ذلك أن الطالب لا يفارق

شيخه غضبا من نصحه ويقرأ على غيره الا لظن نفسه وطالب العلم بغير اخلاص لا يفلح ولو أنه
أخلص في العلم لاحتمل نهر شيخه وزجره له في طريق تحصيله العلم وقد أجمع أشياخ
الطريق على أن المرید اذا بلغ مقام شيخه في العلم فن الادب أن يقيم تحت تربته ويجري الله
تعالى على لسان شيخه من العلم والتحقيق ما هو أهله لمكان أدبه وصدقه كما انه يجري على
لسان شيخه اذا أساء الادب معه عكس ذلك فان الطالب اذا كان قليل الادب مع شيخه فقد
يستحق حرمانه من فوائده فبه قد الله تعالى لسان شيخه عن الافصاح له بالتحقيق ويحرم النفع به
فيصير العلم موقورا في قلب الشيخ ولا يقدر على النطق به وان نطق نطق بكلام مشكل غير مفصح
له عن المقصود كما جربنا ذلك مع طلبتنا . ومن كان يبالغ في محبة ويخفي الذوائد والنكت من
العلوم لمكان أدبي معه شيخ الاسلام زكريا وكان يقول لي والله اني أود أن لو أسقيتك جميع
ما عندي من العلوم في مجلس واحد وكذلك الشيخ نور الدين الهلبي والشيخ امين الدين الامام
بيجامع الغمري والشيخ عبد الحق السباطي والشيخ برهان الدين ابن أبي شريف والشيخ شمس
الدين السماودي والشيخ شهاب الدين المسيري والشيخ شهاب الدين الرملي فكانوا كلهم
يحبونني رضي الله عنهم أجمعين فالحمد لله رب العالمين

(وعما ن الله تعالى به على) انشراح صدرى لاتباع السنة المحمدية قولاً وفعلًا واعتقاداً وانقباض
خاطري من ضللك من حين كنت صغيراً حتى اني بحمد الله تعالى أتوقف في بعض الاوقات
عن العمل ببعض ما استحسنه بعض العلماء حتى يظهر لي وجهه وافقته للكتاب والسنة والقياس
أو العرف المشار اليه بقوله تعالى محمد صلى الله عليه وسلم وأمر بالعرف وقد استدل الشيخ
جلال الدين السيوطي على جواز كبر عمامة العلماء زيادة عن طول عمامة رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقوله تعالى وأمر بالعرف وقال قد صار من عرف العلماء كبر العمامة لتمييزها عن
غيرهم من العامة فيسألوا عن الشريعة وذكر أن كبر العمامة بهذا القصد لا يخرجهم عن السنة
لان العرف قد صار من جملة الشريعة بأمر الامة باتباعه انتهى وهذا أمر لم أجده فاعلا
من الناس الا قليلا وعالمهم يقدم على الفعل من غير توقف ونظر هل ذلك موافق للشريعة أو لا
بخلاف بحمد الله تعالى فاني ان لم أجده ذلك الفعل موافقا للشريعة ولم يظهر لي موافقته لها ولا
للعرف توقفت عن العمل به ودرعاً أشاء ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فيلبي الله تعالى في قلبي
الانشراح للفعل أو الترتك فأعمل بذلك فكذب والله واقترى من أشاع عني من الحسد أنني أشطع
في أفعالي وأقوالى وعقائدي عن ظاهر الكتاب والسنة مع ان أحداً من هؤلاء الحسد لم يجمع
بي قط ولا ثبت عنده ذلك بيينة عادلة انما بعض الحسد زين له الشيطان ذلك لما عجز أن يجد
مطعناني أفعالي الظاهرة فافترى علي بعض كلمات وداربها في جامع الزهر وغيره واخبرهم
بذلك فانه تعالى يغفر له فان من كان متقياً بالشريعة كما ذكرناه فهو من صدور أهل السنة
والجماعة في عصره فكيف يسعى مبتدعاً والله ما ذلك الامن شدة الحسد فاني لأعلم أحد من
أقراني أحاط علماً بكتب السنة كما أحطت بها وأعرف جماعة الآن في جامع الزهر من
المتهورين اذا رأوني يتطرون الى شذرا كأنهم على السنة وأنا على البدعة وربما كان الامر
بالعكس فان من جمع الله فيه مثل هذه الاخلاق المذكورة في هذا الكتاب من أهل السنة

والورع يقين بل يقضي العقل بانه فريده عصره في اتباع السنة ولكن لنا سيرة رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما انشق له القمر وقالوا هذا حجر فالحمد لله رب العالمين

(وعما أنعم الله تبارك وتعالى به على) الهامى لمجاهدة نفسي بغير شيخ لما تجرت في علوم الشريعة
وتعذر على العمل بما علمت وقد كان السلف الصالح لصفاء قلوبهم لا يحتاجون في طريق العمل
بعلوم الى شيخ لعدم الموانع وصار الناس اليوم لهم موانع لا تخصي حتى أن بعضهم يرى
الاخلاق المحمدية من زهد وورع وخشية ونحو ذلك فلا يصل الى التحاق بهم فلهذا أوجب بعض
علماء الشريعة على الطالب أن يتخذ له شيخاً يرشده الى طريق ازالة هذه الموانع من باب ما لا يتم
الواجب الا به فهو واجب وقالوا من لم يجد له شيخاً في بلده وجب عليه السفر في طلبه ومن لم
يستطع السفر وجب عليه مجاهدة نفسه بغير شيخ قال تعالى فان لم يصبرها وابل فطل ومراد جميع
أشياخ الطريق بتدليكهم الناس أن يوصلوا المرید الى مقام العمل بالاخلاص الذي كان
عليه السلف الصالح أو بعضه لا غير فان اشتغل أحدهم بعد ذلك بالعلم أو صلى أو صام أو حج أو تورع
أو زهد كان محفوظاً من الرعونات التي تخرج مقام الاخلاص أو تحبط العمل وقد قدمنا
في المقدمة ان حقيقة الصوفي هو عالم عمل بعلمه على وفق ما أمر الله به لا غير وكانت صور
مجاهدة نفسي من غير شيخ أنني كنت أطلع كتب القوم كرسالة القشيري وعوارف المعارف
والقوت لاني طالب المكي والاحياء للفرز الى ونحو ذلك وأعمل بما يندرج في من طريق الفهم ثم بعد
مدة يدولي خلاف ذلك فأترك الامر الاول وأعمل بالثاني وهكذا فكنيت كالذي يدخل دربا
لا يدري هل يتقدم لا فان رآه نافذاً خرج منه والارجع ولو انه اجتمع عن يعرفه أمر الدرب قبل
دخوله لمكان بينه أمره وأراحه من التعب فهذا مثال من لا شيخ له فان فائدة الشيخ انما هي
اختصار الطريق للمرید لا غير ومن سلك بغير شيخ تاه وقطع عمره ولم يصل الى مقصوده لان مثال
الشيخ مثال دليل الحجاج الى مكة في الليالي المظلمة ومن جله ما جاهدته نفسي من غير اشارة
شيخ أنني كنت جعلت لي حبلًا في سقف الخلوّة محروا على عنقي اذا جلست ولا يصل الى الارض
لواضطجعت فكنت أجعله في عنقي من العشاء الى الفجر فكنت على ذلك سنين ولم يكن لي بحمد
الله علاقة دينية تعوقني عن المجاهدة والوصول الى المقصود سوى كثرة وجود العلل في اعمالي
وان كانت العلل لا تنقطع عن العبد اذهي تدق معه في كل مقام سلكه فكل مقام عمل تناسبه
فافهم وكانت القناعة من الدنيا باليسير سداي ولجتي فأعنتني بحمد الله عن وقوعي في الذل
لاحد من أبناء الدنيا ولم تقع لي أنني بأشرت حرفة ولا وظيفة لها معلوم ديني من منذ بلغت ولم
يزل الحق تعالى يرزقني من حيث لا أحسب الى وقتي هذا وعرضوا علي الآلاف ديناراً أكثر
فرددتها ولم أقبل منها شيئاً وكانت المباشرون والتجار يأتوني بالذهب والفضة فأترهما في صحن
جامع الغمري فيلقطهما المجاورون وترك كل لئيد الطعام وليست الخيش والمرقات من
شرائط الكيمان نحو سنتين وأكلت التراب لما فقدت الحلال نحو شهرين ثم أغاني الله تبارك
وتعالى بالحلال المناسب لمقامي اذ ذلك وكنت لا أكل طعاماً أمين ولا مباشر ولا ناجز يبيع على
الظلمة ولا فقيه لا يسد في وظيفته ويأكل من لومها ولا غيرهم من جميع المتهورين في كسبهم
وضاقت علي الارض كلها ونفرت من جميع الناس ونفروا مني فكنت أقوم في المساجد

المهجورة والابراج الخراب مدهطولة وأفت في البرج الذي فوق السور من خرابه الاجدى
مده سنة وما رأيت أصفى من تلك الايام وكنت أطوى الثلاثة أيام وأكثر ثم أنظر على نحو
أوقية من الخبز من غير زيادة وضعفت بشريتي وقويت روحانيتي حتى كنت أصعد بالهمة
في الهواء الى الصاري المنسوب على صحن جامع الغمري فأجلس عليه في الليل والناس نائمون ثم
اذ انزلت من السلم الى الجامع أنزل بجهد وتعب لغلبة روحانيتي وطلبها الصعود الى عالمها فانه
لا يثقل الانسان في الارض الا كثرة الشهوات وهذا هو سبب تحريك الانسان رأسه حال الذكر
وتلاوة القرآن فكانت الروح تشاق الى القرب من حضرة ربها اذا سمعت كلامه أو اسمه فتكاد
تلتحق بعالمها السعوى وقد انشدوا في معنى ذلك

ولمباد الكون الغريب لناظري • حننت الى الاوطان شبه الركائب

ولما غلب على طلب الغزلة عن الناس تنكرت مني جميع قلوب أصحابي وتفر رماضي حتى كانوا
لا يعرفوني من ضيق وقتي عن مباحثهم بالكلام اللغو وعدم الجمالسة • وكنت كثيرا ما أخرج
الى موارد البرك التي يغسل الناس فيها القبل والخس والجزر والبقل فألتقط منها ما يكفيني
ذلك اليوم مما أعرضوا عنه وأشرب عليه من ذلك الماء وأشكر الله تعالى على ذلك • وكنت
لا أكل قط طعام فقيرا كسب له من المتعبدين في الزوايا من غير كبير اشتغال خشية أن يكون
من يأكل بيده وهو لا يشعر • وكذلك كنت لا آكل طعام قاض ولو كان من أهل الدين
لما علم أن يقع فيه عند الحاجة من قبول هدايا الناس ثم اني تركت أكل طعام كل من يملك
الميزان والكيل والذراع ثم طويت عن طعام جميع الناس فلا آكل الا عند أوائل درجة
الاضطرار وذلك حين لا تجد أمعا في شأ تشغل به فليدع بعضها بعضا • وكنت اذا افتحت
مجلس الذكر بعد العشاء لا أختمه الا عند طلوع الفجر ثم أصلي الصبح واذا ذكر الى ضحوة النهار ثم
أصلي الضحى واذا ذكر حتى يدخل وقت الظهر فأصلي الظهر ثم أذكر الى العصر ومن صلاة
العصر الى المغرب ومن صلاة المغرب الى العشاء • وكذا فحكت على ذلك نحو سنة • وكنت
كثيرا ما أصلي بربع القرآن بين المغرب والعشاء ثم أتم سجديا به فاختمه قبل الفجر وربما صليت
بالقرآن كله في ركعة وكان نومي غلبة تخطف رأسي خطفة بعد خطفة وخفقه بعد خفقة وكثيرا
ما يغلب على النوم فاضرب أنفخاذي بالسوط وربما زلت بتيابي في الماء البارد في الشتاء حتى
لا يأخذني نوم وهذه الامور من قاعد ما اذا تعارض عندنا مفسدتان وجب ارتكاب
أخفهما مفسدة ولا شك ان وقوف المحب بين يدي الله عز وجل في الظلام مع تألم جسمه بالضرب
أحسن عنده من نومه عن ربه عز وجل حال تجليه مع محبة جسمه كما أشار اليه قوله صلى الله
عليه وسلم خصلتان مغبون فيهما كثير من الناس العفة والقراغ ولكل مقام رجال ومن طلب
نفسا خاطره نفيس فعلم ان المحب لله واد • والمذكر عليه في واد ومن طالع أحوال القوم
في مجاهداتهم سهل عليه ما يكابده في نفسه فقد وقع للشجعي رضي الله عنه انه كان اذا غلب عليه
النوم يضرب نفسه بقضيب الخيزران حتى ربما أفتى الحزمة في الليلة الواحدة وكان يكتمل بالمخ
حتى لا يأخذ النوم وكان يطلع على طرف الحائط ويقف حتى يطرد عنه النوم وبلغنا ان سيدي
عبد القادر الجيلي رضي الله عنه وأرضاه مكث أيام مجاهدته سنة كاملة لا يأكل ولا يشرب

ولا ينام وكان رضي الله تعالى عنه يقول دعوت نفسي حرة الى قيام الليل فأبى فغصت شرب الماء
سنة انتهى قال اليا فني رحمه الله تعالى وأعظم ما يجاب به عن هؤلاء السادات في مجاهداتهم
رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم بأنهم ارتكبوا اخف المفسدين كن غص بلكمة ولم يجدها
فأساغها بجرعة خمر انتهت وقد مكثت أنا نحو سنة وعلمت شرا ميط من السكيمان وقصاصة
الجلود حتى وجدت الحلال وبالغت في التدقيق في الورع بحماية الله عز وجل لا بحولي
ولا بقوتي حتى كنت لا آكل من فراخ الحمام لأكلها من زرع الناس ما قد لا تسبح به نفوسهم
ولا أمشي في ظل عمارة أحد من الولاة وأعوانهم ولما عمل السلطان الغوري بمصر الساباط
الخشب الذي بين مدرسته وقبة الزرقا تركت المرو من تحتها فكنفت أدخل من سوق
الوراقين واخرج من سوق الشرب وأنا بحمد الله تبارك وتعالى على مقام الورع الى وقتي هذا
لان المعرفة لا تطفئ نور الورع ثم اذا حقق المتورع أمره في نفسه وجد جميع ما تورع عنه
لم يقسمه الله له لان الله تبارك وتعالى قسمه له فرد نفسه عنه لان ذلك لا يصح فانهم فظنه انه رد
نفسه عنه مع القسمة وهم منه وان كان الحق تعالى قد أمر المكلف أن يدافع الاقدار النازلة
جهده فذلك ليس هو تكليفا برز الاقدار وانما ذلك لينبيه وبأجره على تلك المدافعة سواء
أوقع في ذلك المقدار لم يقع واذا اعتنى الحق تعالى بعبده جاءه من الوقوع في المعاصي والردائل
بعند القسمة واستخرج له الحلال من بين فريث الحرام ودم الشهوات كما يستخرج له اللبن من
الضرع والله على كل شيء قدير فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) بعد ذلك الهامى اطلب الاجتماع بأهل الطريق وانقيادى
لهم فاجتمعت بحمد الله تبارك وتعالى على خلائق لا تحصى من أهل الطريق فلم يكن لي وديعة
عند أحد منهم سوى هؤلاء الثلاثة وهم سيدي على المصني وسيدي محمد الشناوى وسيدي
على الخواص رضي الله تعالى عنهم فملكيت على يد الاولين كل واحد شيئا يسيرا وكان فطامى
بحمد الله تعالى على يد سيدي على الخواص أعنى الفطام اليسير المعهود بين القوم والا فالحق أنه
لا فطام حتى يموت العبد ولذلك كان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول كثيرا
لا تكبر تعظم انتهى ولم أتحقق بان الانسان لا بد له من شيخ الا حين اجتمعت بهم هؤلاء الاشياخ
وكنت قبل ذلك أقول كما قال غري وهل ثم طريق توصل الى حضرة الله تبارك وتعالى غير
العمل بما يدينا من الشريعة يعنى على مصطلح غير القوم حتى وجدت الامر بخلاف ذلك
وكنت شرفا لأهل الطريق قول السيد موسى عليه السلام للخضر هل أتبعك على ان تعلمني مما
علمت رشدا واعترف الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه وأرضاه لابي حمزة البغدادي
بالفضل عليه واعترف الامام أحمد بن سريج رحمه الله لابي القاسم الجندى وطلب الامام
الغزالي له شيئا يديه على الطريق مع كونه كان حجة الاسلام وكذلك طلب الشيخ عز الدين بن عبد
السلام له شيئا مع أنه قد لقب بسلطان العلماء فكان شيخ الامام الغزالي الشيخ محمد الباذغاني
وشيخ الشيخ عز الدين الشيخ أبو الحسن الشاذلي وكان الامام الغزالي رضي الله تعالى عنه
يقول لما اجتمع بشيخه المذكور رضي الله عنه عن رافى البطالة يعنى بالنسبة لما ذاقه من أحوال أهل
الطريق وكان الشيخ عز الدين رضي الله عنه يقول ما عرفت الاسلام الكامل الا بعد اجتماعي

على الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه وأرضاه فاذا كان هذان الشيخان قد احتاجا إلى الشيخ مع سعة علمهما بالشريعة فغيرهما من أمثالنا من باب أولى وقد كنت قبل اجتماعي بأهل الطريق أتخذ أعمالي وسائل إلى تحصيل أغراض فان حصلت ثلاث الأغراض ثبتت على ذلك والآن تحولت منه فلما اجتمعت بأهل الطريق قالوا لي اجعل أعمالك كلها مقاصد لتحضر فيها مع الله تعالى ولا تتخذها وسائل فتوت ولا تتصل إلى مقصودك ففرتوا على الطريق فلو لم يكن في الاجتماع به اسم الأهل هذه الخصلة لكان فيها كفاية ومما وقع الجسد مع ابن سريج ان حلقة الجسد كانت الاصوات فيها ترتفع على أهل - ملقة ابن سريج وكان ابن سريج يتكبر على الجسد فتسكن ابن سريج يوما وحضر حلقة الجسد ثم رجع إلى أصحابه فقال لهم أقوم من كلامه شيئا لأن صولة كلامه ليست بصولة مبطل ثم ان ابن سريج قال للجسد طريقا أقرب إلى الله من طريقكم فقال الجسد لا بد أن تأتيه ببرهان فقال للجسد أنت لنا أنت ببرهان فقال الجسد يا فلان خذ هذا الحجر فألقه في حلقة الفقراء فألقاه فصاحوا كلهم الله الله الله ثم قال له ألقه بين هؤلاء الفقهاء فألقاه فصاحوا كلهم حرام عليك أزعجتنا وابن سريج ينظر فقام وقبل رأس الجسد واعترف بفضل الله فقال له الجسد انما الفضل لكم فان أساس طريقنا معكم من العلم فقال ابن سريج بلى لكم الفضل فانكم زدت علينا بحسن معاملة الله تعالى انتهى ومما وقع الشيخ عز الدين بعد اجتماعه بالشيخ أبي الحسن الشاذلي أنه كان يقول من أعظم دليل على ان طائفة الصوفية قعدوا على قواعد الشريعة وقعد غيرهم على الرسوم ما يقع على يدهم من الكرامات والخواص والمكاشفات ولا يقع شيء من ذلك قط لفقيه الا ان سلك طريقهم انتهى أي لان الكرامات فرع المعجزات وهي علامة على صحة اقتداء صاحبها واتباعه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نقل القشيري رحمه الله تعالى في ترجمة أبي علي الثقفي رضي الله تعالى عنه وأرضاه قال لو أن رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوائف الناس كلهم لا يبلغ مبلغ الرجال الا بالرياضة من شيخ أو امام أو مؤدب ناصح ومن لم يأخذ أدبه من استاذ يريه عيوب أعماله ورعونات نفسه لا يحل الاقتداء به في تصحيح المأاملات انتهى ومما وقع لابن أسعد الياقبي رضي الله تعالى عنه وأرضاه قال مكثت خمس عشرة سنة ونفسي تنازعني هل أؤوم على الاشتغال بالعلم أم أتقل عنه إلى جمعية الصوفية واقفأ آثارهم فينمأ أنا يوما أمشي في شارع من شوارع زييد اذ لقيت شخص من أرباب الاحوال فقال لي مكاشفا كفيك ما حصلته من العلم الظاهر واتبع طريق العمل على طريق القوم من اليوم فانها أولى فقلت له وما وجه كونها أولى فقال لي تعال حتى اريك وجه ذلك فدخل زاوية من زوايا الفقراء وأنامعه فجلس وقال لفقير ادع إلى العالم الفلاني فدعاه فلما أقبل قال للعاشرين لا أحد ردة على هذا السلام اذا جاء الا بعد قليل بحيث لا يطول الفصل ولا أحد يتحرك له ولا يفسح له في المجلس ففعلوا فتسكروا لذلك وقال يحرم عليكم عدم رد السلام فقالوا له الفقراء لهم عذري في ذلك فقال كذبتم ليس لكم عذر فقالوا له بلى لنا عذر وهو انك مستحق للهجرة لارتكابك العجب والكبر فقال أنا ما عجب ولا تكبريت عليكم الا بحق فقال له الشيخ الفقراء في نفوسهم منك شيء قل وأنا أيضا في نفسي منكم أشياء وأشار باصابع يديه كلها فخرج وهو ينسب الفقراء ومن دعاه اليهم فقال الياقبي انظر غيرة علم

هؤلاء ما ذابوا من ثم قال لفقير ادع لنا الفقير الفلاني فدعاه فلما أقبل قال الشيخ للعاشرين افعلوا معه كما فعلتم مع ذلك العالم من عدم رد السلام على الفور وعدم تفسيح المجلس له ففعلوا فبادر إلى تعال الفقراء وجعلها في عنقه وعلى رأسه ووقف خاضعا ذليلا عند النعال ولم يزع على خاطره ما قاله ذلك العالم من الانكار عليهم بعدم المبادرة إلى رد السلام وعدم تفسيح المجلس له بل ولا خطر على باله انه من العلماء أبدا فقال له فقير من الحاضرين الفقراء في نفوسهم منك شيء فقال أقول استغفر الله تعالى في حقهم وأسألهم أن يخطوني بخطيهم ففعل الله تعالى يصلح حالى وصار بيكي وهو واقف حامل نعالهم فقال الشيخ الياقبي انظر غيرة اتباع طريق القوم قال الياقبي رضي الله تعالى عنه فتوى عزى من ذلك اليوم في ذلك المجلس على اتباع طريق القوم حتى كان ما كان انتهى (قلت) وكانت صورة مجاهدتي على يد سيدي على الخواص رضي الله عنه انه أمرني أول اجتماعي عليه ببيع جميع كتيبي والتصدق بثمنها على المحاربين ففعلت وكانت كسبا نفيسة كشرح الروض والمطلب والخادم والقوت للاذرى وغيرها مما يساوى ثمنها عادة مالا كثيرا فبعتها وصدقت بثمنها فصار عندي التفات اليها الكثرة تعبي فها وكابة الخواص والتقييدات عليها حتى كاني سلبت العلم فقال لي اعمل على قطع التفاتك اليها بكثرة ذكر الله عز وجل فانهم قالوا ملتفت لا يصل فعملت على قطع الالتفات اليها مدة حتى خلصت بمحمد الله تعالى من ذلك فأمرني بالعزلة عن الناس مدة حتى صفا وقتي فصرت أهرب من الناس وأرى نفسي خيرا منهم فقال لي اعمل على قطع رؤية أنك خير منهم فعملت في المجاهدة مدة حتى صرت أرى ان أردلهم خيرا مني ثم أمرني بالخلطة والاصبر على أذاهم وعدم مقابلتهم فعملت على ذلك حتى قطعتهم فرأيت حقيقتي صرت أفضل مقاماً منهم فقال لي اعمل على قطع ذلك فعملت على قطعه مدة حتى قطعتهم ثم أمرني بالاشتغال بذكر الله تبارك وتعالى سرا وعلانية وكل خاطر خاطري مما سوى الله عز وجل صرفته عن خاطري فورا فكنت على ذلك عدة أشهر ثم أمرني بترك أكل الشهوات مطلقا فتركها حتى صرت أكاد أصعب بالهمة في الهواء وصارت العلوم النقلية تراحم العلوم الوهية ثم أمرني بالتوجه إلى الله تبارك وتعالى في أنه يطلعني على أدلتها الشرعية فلما اطاعت عليها وصار لوح قلبي محسوسا من العلوم النقلية لاندراجها في الالة زادفت على حنق العلوم الوهية وكان ابتداء ذلك باحل بحر النيل عند بيوت البرابرة وسواقي القطعة فينمأ أنا واقف هناك واذا بأبواب من العلوم الدنيوية انفتحت لقلبي كل باب أوسع مما بين السماء والارض فصرت أعلم على معاني القرآن والحديث وأستنبط منهما الاحكام وقواعد النحوي والاصول وغير ذلك حتى استغنيت عن النظر في كتب المؤلفين فكفيت من ذلك نحو مائة كراسة فعرضت بعض ذلك على سيدي على الخواص فأمرني بغضله وقال هذا علم مخلوط بفكر وكسب وعلوم الوهب منزهة عن مثل ذلك فغسلتها وأمرني بالعمل على تصفية القلب من شوائب الفكر وقال بينك وبين علم الوهب الخالص ألف مقام فصرت أعرض عليه كل شيء فتعجب علي وهو يقول أعرض عن هذا واطلب ما فوقه الى ان كان ما كان فهذا كان ضرورة فتحي بعد المجاهدة المذكورة فالحمد لله رب العالمين (وما أنعم الله تبارك وتعالى به علي بعد ذلك) دخولي للاطلاع على معاني الكتاب والسنة من بابها

وذلك بتسكير النوافل فان من واظب عليها أحبه الله تعالى وإذا أحبه قربه من حضرته وإذا
قربه من حضرته أطلعه على أسرار شريعته وكان بعض العارفين يقول لا يفتح على سالك قط
الامن باب كثارة النوافل فانه في القرائن عباد اضطرار ان لم يصل الصلوات الخمس مثلا
عذبه ربه بخلاف النوافل فانه فيها عباد اختيار فلا يتقرب بها خوفا من عقابه وانما ذلك محبة له
جل وعلا قال وأعظم النوافل بركة الاكثر من النكاح لما فيه من الازدواج والانتاج فيجمع
العبد فيه بين المعقول والمحسوس فلا يفوته شيء من العلوم الصادرة من حضرة الاسم الظاهر
والباطن فلذلك كان اشتغال العبد بنوافل النكاح أتم وأقرب لتحصيل كل ما يرومه وكان محبوبا
لله تعالى ومن كان محبوبا لله تبارك وتعالى صار عرشا لاسترا الحق تبارك وتعالى عليه بانافضة
المعلوم وسما للنزول وكرسا للظهور وأمره ونواهيه فظهر له من علوم الكرمي ما لم يكن يره
فيه مع أنه كان فيه وهذه الطريق من أجل الطرق وأقربها على السالكين فالحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) بعد المجاهدة ظهور أن جميع ما كنت علمته من العلوم كلها
ليس فيه شيء من الاخلاص وانما هو مخلوط بالخطوئ النفسانية وذلك ان من علامة العلم
الخالص ان يجمع قلب العبد على ربه حال الاشتغال به ولم أر ذلك حصل لي انما كان قلبي متشتتا
في كل واحد وغاب سني العلم بأن جميع ما خلق الله تبارك وتعالى وأنزل على قلوبنا من العلوم انما
مراده به ان يجمعنا به عليه ومن أعجب نفسه في جمع العلوم من غير ان يتنظر في دلالتها على الله
عز وجل فانه المقصود الأعظم منها ويجب عن مواضع الدلالة التي فيها على الحق جل وعلا وقد
عمت بجمه الله تعالى على كشف الغطاء عن وجه دلالة العلوم كلها على الحق تبارك وتعالى حتى
صرت أحضر بقلبي مع الله تبارك وتعالى في علم الحساب والهندسة والمنطق فضلا عن العلوم
الحقيقية الشرعية ومن كشف الله تعالى عن بصرو وبصيرته رأى جميع العلوم التي بأيدي الخلائق
مقربة الى الله تبارك وتعالى وطريقا الى دخول حضرته ولكن أكثر الناس لم يكشف الله تبارك
وتعالى عن بصيرتهم فلم يتطروا في العلوم من حيث الوجه الدال منها على الحق تعالى فقامت
الكمال ولذلك ذمهم العارفون رضي الله عنهم وقالوا ان علوم هؤلاء حجاب لجبهتهم اعين ربه بهم
ولو أنهم نظروا فيها من حيث الوجه الدال على الحق لم تحجبهم عن ربهم ولنا في درجات العارفين
وقد بلغنا عن الامام الغزالي رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة انه لما دخل طريق القوم كان يقول
قد وجدنا علوم الفقهاء كلها حجابا لآياتنا لم نضيع عمرنا فيما افقال له بعض العارفين ولا شيء
تجملها حجابا لو نظرت فيها وفي كل شيء في الوجود لوجدته دليلا على الله تبارك وتعالى ورافعا
للعجب عنك فعمل على ذلك فعرف وجوه دلالتها على الحق جل وعلا فرجع عن ذلك القول وصار
يقول العالم نور يكشف عن العبد الحجب وانما يكون حجابا على من لم يخلص لله عز وجل في عمله
وتعلمه انتهى وكذلك بلغنا عن الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة انه لما
دخل الطريق بعد السباحة تدرى العلم الظاهر كما وقعت النفرة بينه وبين أهله فلما كمل
حاله وشهد وجه دلالة العلوم كلها على الله تبارك وتعالى صار يدرس في علم الفقه والاصول
والتحوي وغير حاجتي مات وقد بلغنا ان الشيخ غانما المقدسي رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة كان
يسلك من يديه كلهم من طريق علم النجوى حتى يوصلهم منه الى حضرة الله تبارك وتعالى انتهى

فاعمل يا أخي على تحصيل ما قلناه
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) بعد المجاهدة اعطاء وجل وعلا في الفهم في القرآن الذي هو
علم الحكمة التي من أوتيتها فقد أوتي خيرا كثيرا وذلك على مصطلح العارفين زيادة على الفهم الذي
اوتيته على مصطلح الفقهاء كما تقدم آنفا قال سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه وارضاه
وانما قال تعالى فقد أوتي خيرا كثيرا لكثرة تلك الوجوه المبسوطة في الكلمات وايضا ذلك
ان الفهم في الكلام على قسمين قسم مكتسب من مادة وقسم موهوب من غير مادة فالذي وهب
من غير مادة لا يقال فيه فهم وانما يقال فيه علم وأما المكتسب من المادة فهو الذي يقال فيه
فهم وهو تعلق خاص في العلم فاذا علم السامع اللفظة من الالفاظ بها أو رأى الكتابة ففهم منها
أمرافقه تفصيل فتارة يعلم مراد المتكلم من تلك الكلمة مع تضمنها في الاصطلاح معاني
كثيرة خلاف مراد المتكلم بها فهذا يسمى فهم ما وتارة لا يعلم مراد المتكلم من تلك الكلمة
على التفصيل ولكن يحتمل عنده فيها عدة وجوه يدل عليها الكلام لا يعلم مراد المتكلم من تلك
الوجوه ولا يدري هل أرادها كلها أو أراد بعضها فقل هذا لا يقال فيه انه اعطى الفهم
في القرآن وانما يقال فيه انه اعطى العلم بدلولات تلك الكلمة أو الكلمات وقد اجمع
العارفون رضي الله تعالى عنهم على ان كلام الله تبارك وتعالى واسع يقبل جميع
مافسره به المفسرون لانه تعالى قد خاطبهم بجميع ما يقبله استعدادهم فامن وجه مقبول فهمه
عباده المؤمنون الا وهو مقصود له تعالى من تلك الكلمة بالنظر الى فهم من فهم من كلامه تعالى
تلك الوجوه المقصودة له تعالى ولذلك الشخص الذي فهم منها ما فهم حيث لم يخرج في فهمه
عما يؤدبه كلام العرب فان خرج عما يؤدّي اليه كلام العرب فلا علم ولا فهم أيضا وهذا من
خصائص كلام الله تعالى أما كلام المخلوقين فقد يكون بعض الوجوه غير مقصود لصاحب
الكلام فاعلم ذلك واعمل على جلاء مرآة قلبك لتفهم كلام ربك عز وجل والحمد لله رب العالمين
(وسمعت سيدي عليا الخواص) رحمه الله تعالى يقول من أدب العبد في الفهم في كلام ربه جل
وعلا أن يعيش حيث شئ به الشرع ويرتفع حيث وقف به فيعقل فيما يقول له فيه اعقل ويؤمن
فيما يقال له فيه آمن ويتنظر فيما قال له فيه انظر يعني تفكر ويسلم فيما قال له فيه سلم وذلك لان
الآيات وردت في القرآن متنوعة فآيات لقوم يعقلون وآيات لقوم يؤمنون وآيات لقوم
يتفكرون وآيات لقوم يستمعون وآيات للعالمين وآيات للمؤمنين وآيات للموقنين وآيات لآولي
النهى وآيات لآولي الاسباب وآيات لآولي الابصار ففصل يا أخي كما فصل لك الحق تبارك وتعالى
ولا تتعد الى غير ما ذكره لك ونزل كل آية وعبرة موضعا وانظر فيمن خوطب بها واجعل نفسك
كأنك المخاطب بها فان فيك مجموع ما تفرق في اخوانك المسلمين لنعته تعالى لك بالعقل والايمان
والتفكر والتقوى والسمع والقلب الذي هو اللب والابصار وغير ذلك فانظر يا أخي في كل صفة
نعتك بها واظهر بها في العالم تكن ممن جع له القرآن واعطى الفرقان انتهى كلامه بالمعنى
في غالبه وذكر نحو ذلك الشيخ محي الدين رحمه الله تعالى فالحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تعالى به على) اعطاءه تبارك وتعالى لفرقان بين رجال الله تعالى فانه ما كل
الرجال اعطوا الفرقان وهم ثلاثة أصناف لارابع لهم ذكرهم الشيخ محي الدين رحمه الله

في الفتوحات الاول العباد بضم الميم وهم قوم غلب عليهم الزهد والتبتل والافعال الظاهرة
المجموعة ومن شأنهم انهم لا يرون شيئا فوق ما هم فيه حتى يطلبوا الانتقال اليه فلامعرفة لهم
بالاحوال ولا بالمقامات ولا راحة عندهم من العالوم الالهية الوهية ولا مكاشفة لهم ويخافون
من ظهور اعمالهم ان تحبط لاعتمادهم عليها دون مطلق فضل الله تعالى * الصنف الثاني
الصوفية وهم رجال فوق هؤلاء العباد فانهم يرون ان اعمالهم كلها الله تبارك وتعالى مع ما هم
عليه من الجود والاجتهاد والورع والزهد والتوكل وغير ذلك ويرون مع ذلك ايضا ان جميع ما هم
فيه بالنظر للمقامات التي فوقهم كالأشياء وفيهم رعونة ونفس بالنظر لاهل الطبقة العليا فعندهم
رائحة دعوى مع حسن اخلاقهم وقوتهم * الصنف الثالث الملازمة وهم على قدم السيد أبي
بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وأرضاه ومن شأنهم انهم لا يزيدون على الصلوات الخمس الا
الرواتب ولا يشعرون من العبادات كلها الا بالابتدائه ولا يتميزون عن غالب الناس بعبادة
يشعرون في الاسواق ويتكلمون مع الناس بكلام العامة قد انفردوا بقلوبهم مع الله جل وعلا
لا يتركون عن عبادتهم ولا يدعون للرياسة طعنا لا يستلوا عظمة الله تبارك وتعالى على قلوبهم
وهؤلاء اعلى الطوائف كلها مقاما كما فضل أبو بكر الصعابة كما هم رضوان الله عليهم أجمعين
فتمثل في ذلك واطلب المقامات الثلاثة ولا تنفع بشي دون المقام الثالث والحمد لله رب العالمين
* (وعلم الله تبارك وتعالى به على) بعد المجاهدة اطلعه تبارك وتعالى على ان الله جل وعلا
لا يضيع أجر من أحسن عملا وذلك من أكرمهم الله تبارك وتعالى على أن لا يسكن القلب عن
طلب الاجر على أعماله وعن طلب الفتح على قلبه في مقامات العارفين اذ الفتح بعد المجاهدات
والرياضات أمر لازم لا بد منه تطلبه الاعمال وتنازل النفس ولكن متى يكون ذلك الفتح هل
هو في الدنيا أو الآخرة ذلك الى الله تبارك وتعالى فاذا رأيت يا أخي عامل صدق أو عرفت ذلك
من نفسك ولم تفتح لك في باطنك مثل ما فتح لمن رأته على قدمك في العمل فإياك ان تهمل ربك
فانه مبدئ لك واطرح من نفسك التهمة في ذلك وفهم أن تكون من أهل التهم وعليك
بالاخلاص في أعمالك عبودية وخدمة ربك لا لطلب أجر فانك عبده ما أنت أجير فلو وجدت
على الجهر من اقتتاح الدنيا الى انتهائهم اما أذيت شكره في جعله لك عبدا دون ان جعلك أجيرا فان
من شأن العبد أن لا يفارق دار سيده في حال عله وفي حال تركه للخدمة ومعه الاذن من سيده
بسلوكه على حرمه ولا هكذا الاجير فانه اذا فرغ من العمل ترك صاحب ذلك العمل وبعد عن دار
السيد وليس معه اذن في الدخول على حرمه انتهى فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(وعمان الله تبارك وتعالى به على) بعد المجاهدة (على يكون الحق تعالى بكرهني أو يحبني وذلك
ينظري الى أعمالي وما أأتمنطو عليه فان نظرت في نفسي ورأيتهم متبعة للكتاب والسنة هتدية
بهدي السلف الصالح بحسب طاقتها حكمت بأن الحق تبارك وتعالى يحبها وهو راض عنها وان
رأيتها مخالفة للكتاب والسنة قليلة الورع قليلة الزهد قليلة الخشوع قليلة الخوف من الله تبارك
وتعالى ذاكرة الدنيا ووظائفها ومناسباتها للآخرة ودرجاتها ومرتباتها حكمت بأن الله
تبارك وتعالى يكرهها فليكن يا أخي بالعمل بهذه الميزان صبا ما وميما ان لم تستطع ذلك
في جميع الاعمال تعلم ما لك وما عليك ولا تنظر أحد غيرك ينهك على مثل ذلك فانه مفعود

في هذا الزمان وقد قال الله تبارك وتعالى بل الانسان على نفسه بصيرة فلم انه يتأكد على كل
شخص ليس له شيخ أو اخ صادق ان يزن أحواله بالكتاب والسنة وكلام الأئمة لينظر في ربحه
وخسره والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم والحمد لله رب العالمين
(وعمان الله تبارك وتعالى به على) قصدي بتعلم العلم نفع نفسي به أو لانهم المسلمين ثانيا ولا أقصد
نفع غيري به الا بحكم التبعية لي واذا رأيت نفسي عاجزة عن العمل بما علمت اوقفتها عن التعلم
حتى تستوعب العمل بكل ما علمت وهذا من أكرمهم الله تعالى على فان فاتني مباشرة العمل
لم يقتني أجريه العمل وهذا ما كان عليه السلف الصالح كداود الطائي وأبي حنيفة ونسيان
الثوري وشعبة وأضرابهم رضي الله تبارك وتعالى عنهم * وكان الشعبي يقول لعلاء زمانه لستم
بعلماء اغما أنتم متلذذون بالمسائل ولو أنكم كافتم نفوسكم بالعمل بما تعلمون لتجرعن المرارات
ولكبت نفوسكم عن التعلم * وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول قد غلط قوم في طلبهم
العلم فطلبوه لغير العمل به فصار علمهم كالجبال واعمالهم كالهباء وكان بشر الحافي يقول والله
ما كنا نظن ان نعيش الى زمان صار علم الناس شيكة لهم يصطادون به الدنيا ولما انقطع بشر
رحمه الله تعالى عن ادلاء الحديث أتى اليه اخوانه وقالوا له ما تقول لربك اذا قال لك يوم القيامة
لم تركت التحديث بكلام نبي صلى الله عليه وسلم فقال بشر أقول له يا رب قد أمرتني فيه بالاخلاص
ولم أجده عند نفسي اخلاصا * وكان الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه وأرضاه يقول من
علامة اخلاص العالم في علمه انه كلما ازداد علما ازداد في الدنيا زهدا وقلت أمتعة داره انتهى
(وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى) يقول كان من آخر العلماء العاملين الامام النووي
رضي الله تعالى عنه وأرضاه لما مرض المرض الذي مات فيه ورجع من الشام الى نوى بلده
لم يجد والاه متاعا يحمله الى أمته سوى العكاز والبريق وترك كتبه ومولفاته كلها بالشام
للفقر والمساكين انتهى وكذلك بلغنا عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى انه لما
غضب من السلطان صلاح الدين في مصر حل أمتعة داره كاه على حماره وأركب زوجته عليها
وكان إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى يقول مررت على حجر مكتوب عليه اقلبي تغير وذلك أيام
سباحي قال فقلبت فوجدت في باطنه مكتوبا أنت بما تعلم لم تعلم فكيف تطلب علم ما لم تعلم فوالله
ان أستاذنا لم يطلب العلم الا لاقامة الحجة عليه لا غير ومن ادعى غير ذلك كذبه افعاله فلا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم

• (الباب الثاني في جلة أخرى من الاخلاق فأقول وبالله التوفيق) •

(ما أنعم الله تبارك وتعالى به على) من حين كنت طفلا عدم اصغائي الى قول من يزعم انه يعرف
علم الكيمياء أو يقدر على فتح المطالب وهذا من أكرمهم الله عز وجل على فقد تلف في ذلك مال
كثير من الفقراء وطلبة العلم ثم رد ذلك التلف على أديانهم لتلفت قلوبهم ونوبت من محبة الله
ورسوله والصحابة والتابعين وسائر المقربين فانه لا يصح المحبة لاحد الا بالخلق باخلاقه صلى الله
عليه وسلم وما أحد من الانبياء واتباعهم الصادقين يحب الدنيا أبدا من ادعى محبتهم مع محبته
للدنيا فهو كذاب وقد كان لي عدة أصحاب على تقوى وخير فالفوني وعاشروا النصابين
فأثلقوا أموالهم وأديانهم وضيعوا ما كان معهم من المال في شراء العقاقير والخجرات وأجره

الحفارين الكيمان والقبور والمغابر والآبار وصاروا لادنيا ولا آخره الى أن ماتوا وقد كان
سيدى ابراهيم المتبولى رحمه الله تعالى يقول ثلاثة من الناس لا يرحى فلاحهم لاستحكام
المقت فيهم من يحب اللواط ومن يعمل الكيمياء ومن يريد فتح المطالب انتهى وقد أخبرني سيدى
أبو البقاء بن البارزى أن شخصا نصب عليه ثمانمائة ألف دينار فصار يأخذ منه
كل قليل المائة دينار وأكثر ويطلع الطبخة فاسدة فيقول له المزة الثانية تصح ان شاء
الله تعالى فحازت الطبخة تطلع زغلا حتى أفنى جميع ما كان معه من المال فقلت له فإين كان
عقلك فقال وهل يحب الدنيا عقل وأخبرني سيدى محمد بن الشيخ أبي شعرة الماوردى أحد
أصحاب سيدى الشيخ أبي السعود الجارى رحمه الله تعالى أن نصبا قال له بلغنى ان فى قاعتك
مطلبا عظيما ومقصودى أفصح لك ولكن يحتاج الى نحو سبعة وعشرين ألف نصف نشترى بها
بخورات ونحلى بها الخدام وكان هذا النصاب يعرف علم السيمياء فأخذه وأدخله القاعة واطلق
له عشبامعروفا عندة فافتح في مخلفته الفاسدة باب بجانب بيت الخلاء فزل هو وياه فوجدا
كيمان الذهب والفضة كاللؤلؤ واذا عمل الكيمياء ثم على سرير قوائمه من ذهب وهو مغطى
بشباب من حرير وعليه شبك من لؤلؤ فقال له بئى عندك شك فقال لا فقال أعطنى المال لا فى
لك بالخور الذى ينطل الموانع لتصير تجربته كليا تأخذ ذلك منه شيئا والافكل شئ أخرجه منه
أخذه منك الخدام فأعطاه جميع ما كان بيده من النقود وأخذ أساوره الذهب وعصاينة
زوجه حتى خلاه على الارض السوداء ثم قال له أنارائح أسعى لك فى الخور نخرج هو وياه
وأغلق باب المطلب فلم يجد له بعد ذلك أثرا الى يوم تاريخه قال وأول ما نصب على أنه قال لي هذا
الامر يحتاج الى مائة بند فى نشترى بها بخور من الملك الا حرم من ملوك الجان والقاضى عمروش
يضمن الجنى الذى يعطيه المائة دينار وهو الآن فى مدينة سكندرية فأخذ منه المائة دينار يعنى
النصاب وسكن فى قاعة مربعة فى السبع قاعات بمصر المحروسة وترزق امرأته جيلة وصار يتفق
عليها مائة سنة حتى فرغت تلك الفلوس ثم طلق تلك المرأة وجاءه بخور قد راد درهم الغدار وقال
ما وجد الملك الا حرم فى بلاد الجان الا هذا الشئ اليسير ويحتاج الى مائة بند فى أخرى حتى يفتح
بها المطلب ويبطل موانعه فأعطاه مائة أخرى ثم تبين لسيدى محمد كذب هذا النصاب فصار
يشككه من بيوت الحكام فيقول النصاب يا مسلمين شرع الله بيني وبينه ويشكرانه ما أخذ
ذلك المال والحلى الذى أخذ منه فلم يصل منه الى شئ من ذلك الى وقتنا هذا ووقع لهذا النصاب
أيضا انه نصب على قاض من بعض قضاة العساكر بمصر قال له عندك فى القاعة كنز عظيم ولكن
يحتاج الى خمسة مائة دينار ذهب ولا تعطيهالى حتى ترى الذهب بعينك فخر له بخور معروف عند
أهل علم السيمياء فأراه كيمان الذهب والفضة والملك صاحب الكيمياء ثم على سريره وقال له رأيت
بعينك فقال نعم فقال له أعطنى الخمسمائة دينار فأعطاهها وقال له انتظرنى حتى آتيتك بالخور
نخرج فلم يرجع له الى يوم تاريخه وصار القاضى يستحى ان يتكلم بذلك ثم يقول لنفسه كيف
تكذب شيئا رأيت به عينك ولم يزل يحسر على تلك الاموال الى ان سافر من مصر الى بلاد الروم
(وأخبرني) القاضى نور الدين الاشعري ان شخصا نصب عليه فوضع فى البودقة نحو عشرة مائة
وغناهاهم بالنخالة بحيث لا يعلم بها القاضى ثم أرسله الى عمار بينه وبينه لغز فاشترى منه عشا

يدرم فآخذوه ونثره على النخالة ثم أطلق عليه النار فانسبكت العشرة الدنانير وصارت سبكة
فأخرجها للقاضى وقال هذه السبكة أصلها كلها يدرم ولكن ان أردت أن أطبخ لك كذا
كذا فانتظارا من الذهب فأعطى مائة بند فى فأعطاهها له فطبخ له طبخة بخود درهمين نقرة وقال
له انها فسدت ثم انه وضع له منها نحو عشرين بند فى فى البودقة وغطاها بالنخالة كما تقدم وذكر عليها
شيئا يشبه دقاق الترمس وأطلق عليها النار فأخرجها سبكة فقال له اذهب به الى اليهودى
الذى هو جالس على باب الصاغة فبعها له فانه لا يعرف الذهب الخالص الا هو فلما رآها اليهودى
قال له من أين لك هذا الذهب العظيم فأعطاه فى كل مثقال ستين نصف او قال مات لي ثانيا من هذا
الذهب وأنا أعطيك فى كل مثقال منه سبعين نصف قال القاضى ثم أخبرني الناس انه نصاب
وان هذا اليهودى الذى يجلس على باب الصاغة ليس هو يهودى حقيقة وانما هو مسلم قليل
الدين يلبسه عمامة يهودى ويعطيه خراجا صغيرا على كتفه ويعطيه كل يوم أجرته ثم ان القاضى
طلب فلوسه التى أعطاهها للنصاب فراحته عليه الى يوم تاريخه ثم انه يقال لمن يزعم انه يعرف
علم الكيمياء انك يا أخى لا تخلص من التبعة فى الدنيا وفى الآخرة لمن تعامله يدراهم كيمياءك الا ان
قلت له هذه الدراهم صنعتى يدى ولعله لا يقبلها منك أبدا خوفا على نفسه من بيت الوالى وأما
أنت فقد عرضت نفسك للشق أو التنى من جهة السلطان فانك ان علمته وصحت ذلك وان
فسدت قتلك (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول كثيرا بتقدير صحة الكيمياء
ورواجه فى المعاملة لا بد ان يخرج زغلا ولو على طول ويصير اغماها على من علمها وكذلك أم
العقوبات التى تقع لمن ظهرت على يديه زغلا وذلك لتمييز ما خلقه الله عز وجل من المعادن وما عمله
ابن آدم من ذلك بالحيل والتركيب انتهى وقد وقع لآخى الشيخ أبي الفضل ان شخصا من أصحابه
اشتغل بعلم الكيمياء على طريقة النصابين فزجره وهجره وقال كيمياء الفقراء اغماها وأن يهطيم
الله تبارك وتعالى حرف كن ثم ان سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى قال لغير كان هناك كن
ذهبا فصار ذهبا يلح حتى رآه صاحبه وتحققه ثم قال له كن حجرا فزجج حجرا انتهى هذا اللفظ
صاحب الواقعة وقد لعب الشيطان بجماعة كثيرة يدعون التصوف والسلوك فأتفوا ما كان
بأيديهم وأيدي أصحابهم من الاموال وصاروا كلهم فقرا من الدنيا باكون يدينهم وصلاحهم
وبجالتهم فى الذكربا وطعاما ونيا بافكان الذى يأكل بالطبل والمزمار أحسن حال منهم لانه قد
قبل يحمل الاكل بالطبل والمزمار فى الجلالة واعل الباب الذى دخل عليهم ابليس منه انه قال لهم
انكم اشتهرتم بالصلاح والزهد فى الدنيا وما بئى أحد يظن فيكم الا بالصلاح ولوضربتم الزغل
ولا يكمل الفقير الا اذا كان متعففا عن أموال الناس ثم وسوس للنصابين وقال قولوا لهم
نحن نعلمكم صنعة تنفقون وتوسعون منها على أنفسكم وجماعتكم فلما أخذهم بذلك أطاعوه
كما وقع لجماعة من فقراء الروم والعجم بمصر أيام السلطان الغورى ونفاههم من مصر بعد قطع
أيديهم وامرهم اذا كان المراد فى بداية أمره يجب عليه فى اصطلاح القوم كما كان مذهب
أبى ذر رضى الله عنه الزهد فى الدنيا بأسرها والخروج عما يسده منها فكيف يليق بمن يزعم
أنه فى مقام الكمال والمشيخة أن يطلب الدنيا بالحرام خلاصا عن الحلال ثم انه لا يقدر احد
على عمل الكيمياء الا فى المغابر والجبال والغرائب من الحارات وذلك من أقوى الأدلة على

ان هؤلاء يعرفون ان ذلك زغل ولوانهم عرفوا ان ذلك كان مكيما لعموم بحضرة الناس
كما يفعل الصانع في الصاغة في الذهب الحق في وكمما يفي من الاولياء أصحاب الكرامات
رضي الله تعالى عنهم وابن دعوى هؤلاء الصالح وهم يخافون من الناس أكثر مما يخافون
من الله عز وجل ويجعلونه كأنه أهون عندهم من بعض عبيده فعلم ان كيمياء القوم انما
كانت عن حرف كن فيعمل الله لا حدرهم في الدنيا بعض ما يعطيه له في الجنة فان أهل الجنة
يقول أحدهم للثقي كن فيكون فكان يحيل الله تبارك وتعالى ذلك لا ولياته في الدنيا تقوية
لايمانهم بما يعطيه لهم في الجنة وبعضهم أعطاه الله تبارك وتعالى ذلك فلم يتصرف به في هذه
الدنيا وادخره للدنيا والآخرة كالشيخ أبي السعود بن الثعلبي واضربه فلا تظن يا أخي ان كيمياء
السلف كانت بشرا حوائج من العطار وانما كانت أبدانهم تجوهر من كثرة الاعمال الصالحة
حتى يسرى ذلك الى فضلاتهم فاذا بال أحدهم على جديد ورصاص صار ذهبا خالصا وانقلب
عنه كما وقع ذلك لبعض مریدی سیدی أبي الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه ولم يرد
سیدی يوسف الجعفی رضي الله تعالى عنه وشاع بذلك الخبر حتى شاع الخبر ان مرید السیدی
الشيخ أبي الحسن الشاذلي بال علي نحو خمسة قنطرة من الرصاص فصارت ذهبا حتى بلغ ذلك
السلطان محمد بن قلاوون فنزل لزيارة الشيخ لظنه ان ذلك من الكيمياء على طريقة النصابين فقال
له الشيخ ليس كل من عرف الكيمياء يقدره الله جل وعلا على العمل بها وياذن له فيها ولا كل من
تجوهر بدينه وفضلاته تفي له القدرة ذلك فرجع السلطان بالجملة القنطرة هدية من الشيخ له
فاعمل يا أخي على تجوهر بدنك بالاعمال المرضية على وجه الاخلاص حتى تصعد حقيقة كل يوم
كأنهم امضت بالنسبة والعزير ولا يصير لك عمل يكتبه كتاب الشمال أبدا وهناك يصح لك عمل
الكيمياء بإرادة الله تبارك وتعالى ويعطيك الله تعالى ما تود من خير الدنيا والآخرة ولعلنا
اذا فعلت ذلك زهدت في الدارين دون الله جل وعلا فضلا عن نفي خيس أمرنا الله عز وجل
بالزهد فيه وقد بلغنا ان شخصا جاء الى سیدی أبي العباس المرسي رضي الله تعالى عنه وارضاه
فقال له اني اسمع الناس يقولون عندك انك تعرف صنعة الكيمياء وانت تلتقط القمح وتأكل
فقال نعم ثم أخذ حجر اوقفه في الهواء ثم نزل فاذا هو ياقوت اضاء منه المكان ودخل عليه مرة
شخص آخر وقال أريد أعلم الكيمياء لتنفق منها على اخوانك فقال له الشيخ ابو العباس رحمه
الله تعالى قد صحبتنا أقواما اذا قال أحدهم لشجرة أم غيلان أمطري ذهبا أمطرت فيلقطه
الناس فن وصل الى مثل ذلك لا يحتاج الى كيمياء تلك ودخانها (وأخبرني) الشيخ أمين الدين الامام
بجامع الغمري رضي الله تعالى عنه ان سبب تسعة سیدی أحمد الزاهد بالزهد مع ان سائر
الاولياء لا بد لهم من الزهد ان بعض الاولياء علم الكيمياء الصالحة وقال له خذ بقر لثرا بامن
أي مكان شئت وذره على أي حجر شئت وقل بسم الله الرحمن الرحيم فانه يصير ذهبا ففعل ذلك فصاح
له نأمر بالذهب فأمر في بيت الخلا وأمر الراي أن لا يعلم بذلك أحد حتى يموت الشيخ قال
فأصبح الناس كلهم يلقبونه بالزاهد ولم يكن له هذا اللقب قبل تلك الليلة انتهى (وأخبرني) سیدی
علي المرصني رضي الله عنه ان مفر ياجاء الى سیدی محمد ابن أخت سیدی مدين رضي الله تعالى
عنهما وقال له أريد منك عشرة أنصاف أشتري لان بها حوائج من العطار وأطبخ لك نحو قنطار

من الذهب نفقه على هؤلاء الفقراء فقال له الشيخ كل جيلك واشتر ذلك وادفع عنه من عندك
ففعل ودخل الخلاء فامكث ساعة الا ووجه ذلك المغربي محرق وذبحت لحية فقال له الشيخ
نحن لا نعمل شيئا يؤدي الى حرق اللحية والوجه انتهى (قال) سیدی علي المرصني وكان ذلك من
حال سیدی محمد ألقام عليه حتى يشر الفقراء عن الميل الى مثل ذلك ولعل المغربي كان يعرف
الكيمياء الصالحة انتهى وما وقع لي مع الشيخ أبي الفضل وكان مشهورا بعمل الكيمياء الصالحة
انه جاءني يوما أوائل صحبتي له وقال مرادى أعلم صنعة الكيمياء الصالحة وأعلمها بحضورك
في نحو خمس درج فقلت له ليس لي ميل الى ذلك فقال هذا أولى من أن كل بك يدك فان الفقير اذا
لم يكن له كسب ديني أو كل بدنه لاسيما هؤلاء الفقراء الذين عندك كلهم محتاجون فقلت له
لا عمل شيئا من ذلك فقال لي لماذا تصنع اذا احتاج عيالك الى شيء من الدنيا من مأكل أو ملبس
أو نحوهما فقلت له وقد تحت ذك كان طبياخ ومهما حصل قمته بيني وبينهم فولي وهو مظهر الغضب
علي ثم جاءني بعد أيام وقال والله ما كنت أريد أن أعلم شيئا من ذلك ولو طابت الرقاب وانما
امتحنك قبل صحبتي لك فاني عاهدت أن لا أصحب أحدا يحب الدنيا وقد ملاك عني منك من
ذلك اليوم فقلت الحمد لله رب العالمين (قال) وقد امتحنت سیدی محمد الجعفی لما صحبت وقلت له
أنا أرف علم الكيمياء فصارت يخدمني أشد الخدمة فلما عازمت على الرجوع من الحج تبعتني
وقال علمي ما وعدتني فقلت له هيات كيف أعلم شيئا يشغلني عن الله تعالى فما زال يقسم
علي فلا أجيبه ثم قلت له يا شيخ محمد أين شورتك بالزهد في الشام ومصر والحجاز والروم وأنت تحب
الدنيا قال فاستغفر وتاب علي يدك وكلمني في انهي فالحمد لله رب العالمين وأما فتح الطالب
فحكمه حكم الغول والعنقاء يتحدث بذلك ولا يرى له فاعل ثم انه لا يستغل بحب ذلك عن الله
تعالى الا من مقتنه الله تعالى وطرده عن بابه مع ان أصحاب الكنوز قد أخذوا العهد على جميع
الخدام الموكلين بها انهم لا يقتضون ذلك المطلب قط لمن تدين بدين الاسلام الا ان كثر بالله تعالى
فان صح ان أحدا افتتح له ذلك المطلب فلا يكون الا بعد كفر بالله تعالى فليختر من يريد أن يفتح
المطلب بدينه أو دنياه وبعض الخدام يستهزئ بمن يريد فتح المطلب ويقول له لا يفتحك الى فتحه
الا ان اتقنا بخله حامل لها أربعة شهور يكره البشاة داوحت فتح المطلب بجامع سماوود البحري
وبعضهم يدهن دبر من يفتح المطلب فيصير يضرب كالطبل العظيم ثم اذا ضحك أحد من الحاضرين
رجع التراب الى محله كما وقع ذلك للسلطان الغوري في لادينة المسماة بعين شمس بالقرب من
المطرية فان المظالم سقا حفر واضطروا وضحكوا ورجع التراب الذي حفره وقالوا للسلطان
احضر معنا حتى نشتي الناس منك فلا يضطرون فحضر فضرط الاسخر (وأخبرني) الامير يوسف
ابن أبي اصبح انهم لما حفروا في الرمل ظهر لهم باب عظيم كباب زويلة فلما اضطروا الناس رجوع
الرمل الى موضعه انتهى ووقع لبعضهم انه طلع للوزير علي باشا وأخبره بان ناحية سماوود مطلبها
عظيما وانه يفتح اذا ذهبوا عليه قردا وعبد اسود فاجتمع على ذلك عسكر السلطان فهورب
النصاب ودخل تحت ستر شيخ حتى رجعوا من غير فتح وانما بسطت لت يا أخي الكلام في هذه
المنهضة من البطالة في تصح الاخوان فقد بلغني ان جماعة من الفقراء وطلبة العلم باعوا
كتبهم وامتنعتهم في طلب عمل الكيمياء وفتح الطالب وكل عاقبتهم الخ زمان (وقد) أخبرني أخي

الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى أن أصحاب فن الكيمياء مأخوذ عنهم العهد من أيام جابر أن لا يذكر واقط تدبيرا كاملا وانما يحدفون منه أركانها وشروطها ويكون علم ذلك إلى العالم بالقرن وجميع ما يذكر منه من الرموز والغور واسماء العقاقير المراد به غير ما يتبادر إلى الأذهان وقد رأيت أناسا رأوا في كتاب يؤخذ من دهن القمح الصعدي وقاف الرءاء الأحمر وقشور البيض والنطرون فاستخرج دهن القمح وخلطه على الزنجفر وصحن على ذلك قشور البيض والنطرون الذي يبيض به الغزل ووجه له في دن ووضع عليه راوية ماء وصار يحترق ذلك بخشبة فأعلت الشيخ أفضل الدين بذلك فضحك حتى كادت عمامته تقع (وسمعت) سيدي عليا الخراساني رحمه الله تعالى يقول لا يصح علم الكيمياء من طريق علم جابر إلا من صار الذهب عنده كالتراب على حد سواء فإنه من علم الحكمة والحكمة لا تدخل قلبا يجب الدنيا انتهى وسمعت رحمه الله تعالى مرة أخرى يقول كل شيء في الوجود إذا أضفته إلى شيء آخر على مقدار ووزن معلوم يعلمه أهل الكشف صار جارا مكرما فالسر انما هو في معرفة مقدار ما يضاف من كل جزء إلى الآخر وذلك يختلف باختلاف الاعيان قال وربما صغ ذلك مع بعض الفقهاء بحكم الاتفاق فيقطع فيه عيد العمل ثانيا وينسى تحرير المقدار الذي كان وضعه أو لاء على الجزء الآخر فيصير بعمل زغلا إلى أن يموت انتهى مع أن أهل هذا الفن لم يزالوا يعملون بتعليمه للناس في كل عصر اما العزلة عندهم واما الخوفهم على من يعملونه من القتل فإنه ان صغ معه وعلمه السلطان قتله وان لم يصغ معه قتله أيضا كما مر (وأخبرني) أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى أن الشيخ بدر الدين التوزي رحمه الله تعالى كان يعرف الصنعة فكان الامراء يصرون بخدمته إلى الغاية ولم يعلم أحدا منهم وقال هذا أمر يحتاج إلى دماغ ثقيل (قال) رضى الله تعالى عنه على أن طلب الدنيا لا يصح قط من فقير فطمع على يد الاشياخ وانما يقع في ذلك من كان دعيا في الطريق ليس له فيها أب فابالك أن ترى أحدا من أهل هذا الفن يتسبب إلى أحد من الاشياخ الماضين فيحسب أن شيخه كان على ذلك الحال انتهى ولما أنتمت الكلام على هذه المنه دخل على شخص برماله في التنقير عن هذا الأمر من كلام أخي أفضل الدين رضى الله تعالى عنه وأرضاه فاجبت اثباتها هنا **ك**ونهم من كلام عارف بالله تعالى وبطائع الكون وكله انصح فأقول وبالله التوفيق قال الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى ومن خطه نقلت اوصي جميع اخواني من المسلمين بالزهد في الدنيا وعدم الاصغاء إلى كلام من يزعم من فتنة التصوفة انه يعرف علم الكيمياء فإنه كاذب وذلك لأن جميع العلوم الحاصلة للعباد من عين الجود والمنه لا يحصرها عقل ولا نقل ولا يمكن لاحد الاطلاع عليها الا من طريق الكشف ومحبة الدنيا محبوب عن مقام الكشف بألف ألف حجاب ثم ان من خصائص من عرف هذا العلم وصح له العمل به انه لا ينتفع بجسمه بعد ذلك بل تحدث له أمراض تنفعه التلذذ بشي من الدنيا لمزاجته المولود على حطام الدنيا التي أمر الله بالزهد فيها فعمل ان كل من لم يكن عنده كشف وقنع بما رآه مكتوبا في الكتب فهو غرور هالك لأن أهل هذا العلم رمزوه برموز لا يعلم الا لهم ومن أطلعه الله جبل وعلا من طريق كشفه على حقيقة العلم وغايته وعلم جلته وتفصيله وقد استخرج جابر ابن حيان الكوفي الأزدي صاحب علم الحكمة علم الكيمياء والجر والخواص من قوله تعالى

كهيص واستخرج من ذلك زينة علومه وتيسر ما وقطعها الذي عليه مدار علم الحكمة وهو علم الميزان الذي هو علم الوقت وأشبع القول في ذلك في كتابه المسمى بالسبعة وذكر في هذا الكتاب أصل الميزان وفي بقية كتبه شروط العمل به اغيرة على هذا العلم أن يطلع عليه غير أهله فإخطأ من أخطأ في التدبير الامن حيث جهله بالشروط والموازين وظن أنه المراد بذلك السميات فطواجرها المعروفة بين الناس فإذا علم ذلك أيها الاخوان فأقول باعلى صوتي حسب الاذن الكريم من رب العالمين إلى جميع عباده المقلين المقلسين اتناولوا قدرنا كم على هذا العلم ثم نأذن لكم في العمل به فان العمل به رفع في سنة أربعين وتسعمائة كإرفع العلم به من سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة ولا يجوز الاشتغال بعلم رفع علمه من القلوب مع عدم أمان فاعله على نفسه وماله وعرضه وكان المولود أحق به منكم لعدم خوفهم على أنفسهم وغزارة عقولهم وحسن أدبهم وكمال أخلاقهم وسماحة نفوسهم بما يصرفونه على تحصيله مع أنهم اشتغلوا بذلك ولم يحصلوا على طائل وبعضهم قتل النصاب عليه لما ليس من معرفته لذلك العلم لأجل تضيقه ماله قال وقد سألت الله تعالى أن يطاعني على هذا العلم من غير طريقه المعتاد فسمعت حاتفا يقول اقرأ أنا أنزلناه في ليلة القدر فقرأتها ففعلت ان هذا العلم قد ارتفع من القلوب فسررت بذلك فإياكم أيها الاخوان من الاشتغال بذلك ثم إياكم وعليكم بالصبر على قيامكم في الصنائع والحرف التي يربحها معاشكم وأجركم على الله تعالى ثم اعلموا أن علم الحكمة ينقسم إلى ثلاثة أقسام وهي في الحقيقة مراتب الاقسام (الاول) علم الكيمياء وهو علم الجادات على اختلاف مراتبها وأحكامها (الثاني) علم الجبر المكرم وهو على صورة تدبير أعيان العالم من حال ظهوره إلى حال استوائه من غير نظر إلى كثرة الصور المتولدة في العالم المستحيلة الحكم والبقاء في الدنيا والآخرة ويحتاج صاحب هذا العلم إلى معرفة عين الجبر المكرم المأخوذ بدليل البراهين القاطعة وذلك بالكشف الثابت الذي لا يدخله محو ولا تغيير فكل من ادعى معرفته فامتنعه بما يخاطر على بالك فإن علم ذلك مع اختلافه وتنوعه فهو صادق والافهو كاذب (الثالث) علم الخواص الموضوعة في المفردات بغير واسطة الطبيعة الكلية ومصورها العنصرية المزاجية علوه عن العالم بأسره اذهو محل خزانة الملك وموضع أسرارهِ وليس لهذا العلم دليل عليه من خارج انما يوصل اليه بالعناية الربانية فيطلع الله تعالى من يشاء من عباده على خاصية كل شيء وحكمها بلسان تبيينها فتقول سبحان من جعلني أنفع لكذا وكذا سواء الجاد والنبات والحيوان اذ ليس في العالم العنصري المزاجي غير هذه الثلاثة أنواع فاما علم الكيمياء فطريقه معرفة الميزان من غير تدبير حكيم ويحتاج صاحبه إلى معرفة الذوات وتفصيلها من حيث الحكم والاثر علميا يطابق عين الوصف القائم بذلك الجوهر حكما وأثر افلا وانفعالا ثم معرفة علم الدرجات والدقائق بالاعراض المكونية في الجوهر بسبب انحراف القطر أو نقص شرط اوعله في المذاق مع تمييز الاعراض وحكمها من الاستحالة أو عدمها ثم يحتاج بعد ذلك أيضا إلى علم معرفة الكم المفصل لتلك الاعراض تفصيلا لا يقبل القسمة الواضحة بالمثل وذلك كله مهمل على من أذن له الحق تعالى فيه بل ذلك أسهل مما كافنا للعمل به والابحان به من جهة الحق تعالى وكتبه ورسله وملائكته وغير ذلك والضابط الجامع لعلم جميع ما تقدم

قوله المسمى بالسبعة
في نسخة بالسبعة
خبره

هو النظر في ثقل بعضها وخفته وصفاته وصورته ومما يشبهه أذهانها لا علاها في الوصف
واختلافها عند امتحانها بالنار في الآين والنبس الى غير ذلك مما هو معلوم للعارفين ثم ينحصر علم
مجموع هذا القسم في معرفة رتبة أنواع الجادات بأسرها ثم ينقسم ذلك الى قسمين قسم
ما راجت أرواحها وأنفاسها أجساداً ثابتة الحكم والاثار لا تقبل ذواتها الاستحالة وهو
المعادن السبعة أو قابله للاستحالة ثابتة الحكم والاثار وهو الناقوت والبلخس وأمثال ذلك
وقسم لم يمازج الأرواح والأنفاس منه أجساداً ثابتة الحكم بل هو سريع الاستحالة حكماً
أو عيناً سواء استحال بواسطة أم غيرها كالأملاح والشبوب والبقايق وأمثال ذلك ثم لا يخفى
أن الجادات كلها بأقسامها تحت رتبة واحدة كما يعرف ذلك كل من في قلبه نوراً أن أعلى
ما فيها أو كل هو المعادن السبعة وهي المطلوبة لان تغيرها وصفها بعضها الى بعض بواسطة
عقاراً كل منها رتبة واثراً وليس ذلك ثم ابتدأ الماذكر من انهم ليس في جنسها أعلى منها
فطالب النتيجة والاستحالة من الكباريت والزرايع والأملاح وغير ذلك مما هو داخل تحت
هذه الرتبة كالمطالب لما لا يمكن وجوده ومثاله مثال من جل جل على بقله أو طيرا على جل
وطلب نتيجة صحيحة خالية من الخالقة والمماثلة وكل من ادعى صحة النتيجة في ذلك وأقام على
ذلك برهاناً بالبناء بالامتحان بنار التخليص امارؤية حقا واما تعليقا فانه يقتضيه اذ لا يثبت الا ما
كان على الميزان الحق الواقع على يد اديس عليه الصلاة والسلام كل ذلك حتى لا يدعى أحد
ما فوق مرتبته فيكذبه ميزان الحق فاقطعوا أطماعكم أيها الاخوان عن كون ذلك يصح لكم في
هذا الزمان فان العمل بعلم الميزان الحق قد رفع أوائل المائة السادسة كما رفعت الطريقة السمعية
بالميزان بين أهل عصرنا أوائل المائة الرابعة كما رفع العلم بها في أوائل المائة السابعة وما بقي مع
أحد علم بها غير أهل الكشف الثابت لا غير لانه ليس عارف يظهره الله عز وجل بين العباد
الابعد أن يغمره في طباق طلبات الطبيعة ليشهد في نفسه التغير والاستحالة قبل شهودها
في الكون ولولا ذلك لما قدر أن يترجم عن شيء باحسن وصفه أبداً وما علم الحجر المكرم فهو
الذي لا يقبل الاستحالة توجه من الوجوه اذ لو قبل الاستحالة لتفسد نظام العالم وحكمت فيه كلمة
الاستحالة فكان الجاد يقبل نباتاً والنبات حيواناً والحيوان انساناً ولو لم يكن ثابتاً لم يوصف
تحوّل في العالم بالقاموان كان عين ماثب هو عين ما استحاله وعكسه عند أهل الكشف الناظرين
في المرأة الكبرى من خلف ظهور الاستواء من شهد ذلك شهد صورة العدم وعلم ان كل ما سلم
من التغير والتبدل هو الحجر المكرم ومن لم يكشف له عن ذلك لا يعرف الحجر المكرم ولو عبد الله
جل وعلا عرف نوح عليه السلام وايضا ذلك ان تعلم يا أخي أن كل ما خرج بعد الانسان من
جميع ما دار عليه الفلك السفلي من الماس من تأثير النار والماء والهواء والتراب فهو الحجر المكرم
لانه لو أقام في الطبيعة أبداً لا يبدل ودهر الدهر لم يتغير عما خلق عليه أول مرة لا صورة ولا
صفة ولا ذاتا فهو كالكلمات الخالقة للبقاء وما بعد هذا البيان من بيان ما علم المفردات
المؤثرة بالخاصية دون الطبع تأثيراً أعلى وأثبت من تأثير الطبيعة المضائق في الحكم والمحكوم به
أو عليه وهو عام في الجاد والنبات والحيوان فليس ذلك لأحد الا لسايمان بن داود عليه ما الصلاة
والسلام ومن ورثه في المقام وهم قليلون في الاوليا لا يكاد يظهر لهم عين وقد أمروا بكنهه الا عين

افراد ولا يدخل هذا القسم رفع ولا تغيير بل هو على حالة واحدة فرد الفرد ولا ينال بالكسب انما
هو هبة من الله تبارك وتعالى سائلة من الاسباب والروابط خارج عن علم الحكمة لان موضوعها
اقامة الاسباب واثبات الوسايط في محلاتها اللائقة بها بخلاف علم خواص المفردات لانه امر
خارق للعادة غير معقول في نفسه ثم لا يخفى أن هذا القسم ليس من علم الحكمة في شيء وانما
ذكرناه هنا لحكمة أطلعنا الله جل وعلا عليها اذ ما من عبد حفته العناية الربانية الا ويصير
يقرب عن كل شيء توجه اليه بقلبه كالسكران الخالص أو المدبر لصوره المعدن الناقص بل
يكون كلامه وسائر أحواله حتى بوله وغائطه اكسيرا ثم لا يخفى أن صاحب هذا العلم يحتاج
الى ثلاثة امور (الاول) أن يعطى معرفة الحكمة والاثار على وجه لا يقوم الاثر به الا الحكمة
في العدد (الثاني) انه يعطى الحكمة في معرفة الوقت الذي يتم فيه وجود التأثير (الثالث)
أن يعرف الوقت الذي تقوم فيه الحكمة وكذلك المكان المناسب للقوة المؤثرة والمعين لها وهذه
الثلاثة الامور يجب للمجاهد غالب العارفين فضلا عن غيرهم لانه ما من عارف همته مصروفة الى هذا
العلم أبداً حتى يعرف شروطه ومعلوم ان صدقات الحق تبارك وتعالى لا تعطى الا للعمل
القابل لذلك ولو قدر ان عارفاً أعطى شيئا من غير قبول عمله لم يثبت عنده قال ويقع لبعض
العارفين ان الله تعالى يطلعهم على صحة هذا العلم ثم يغفل عنه فيفسد عمله ولا يعلم من أين دخل عليه
الفساد مع أنه دخل عليه من ذهوله عن كون ذلك من علم التجربة الذي ليس هو من قدرة البشر
اذ ليس في قدرتهم العلم بما تولد من الكواميس المختلفة باختلاف التراكيب والموازين
والعقابر وقد قيل ان هر من الاول اخطا احدى عشرة مرة مع ان عمله أخذ من طريق الوحي
والكشف فكيف بغيره قال الشيخ أفضل الدين وقد سألت الله تبارك وتعالى وانا دون السبع
من السنين أن يطلعني على معرفة هذه الاقسام الثلاثة المتقدمة على وجه لا يبلغه أحد
من بعدى فاعطانيه واقت في محل الاستعداد للعمل به نحو أربع سنين ثم سألت الله جل وعلا
ان يسلبه مني فسلبه فله الحمد على كل حال قال وصفة تدابير هذه الاقسام الثلاثة مذكورة
في كتب أهل الفن ولكن تذكر لك يا أخي منها اطرافاً فاما القسم الاول الذي هو علم الكيمياء فهو
ان تعلم ان الله تبارك وتعالى ابتدأ الاشياء في عالم الارواح بمثابة على الصورة التي ظهرت في هذا
العالم السفلي فكان لها من الحكم ما للارواح ثم ان الحق جل وعلا استزلها من ذلك العالم
كأرضة للفرقة فنقرت ارواحها منها واستترت في باطن أحد العناصر المستديرة تحت فلك القمر
لعدم قوت سلطانها فاحسبت فيه كأرضة ولم تعلم ان العناصر ما توسطت بين العالم الاعلى والسفل
الا لتعطي الخواص المودعة فيها وتسليمها الى الاعيان المستحقة لها التظهر الا نار على الاعيان
ويعم حكم الافتقار جميع العالم فافتقرت الارواح الى أجسادها اقتقار عجز وقهر ودخلت فيها
دخول مكره خائف من جور ظلمة الكون عليها فأوجب ذلك فيها ههنا الخسب وعدم الشرف
والثناء وعدم النفع بها حتى صارت في حشد التراب بل أنزل منه وقصرت نفعها على أجسادها
الثابتة النفع في هذا العالم بحسب طاقتها وثبت من ذلك طائفة من الجادات فلم تستكشف عن
هذا العالم بل قامت فيه قياماً تاماً بحسب ما قبضت به وصارت ناظرة الى عالمها الاول نظراً ذل
وانكساراً فوجب لها ذلك العز في الدنيا والشرف الذي استعبد جميع العالم له الا من شاء الله

قوله عن كون ذلك
من علم التجربة لعله
عن كون ذلك ليس
من علم التجربة

تعالى وصارت هذه الجادات النافعة محبوبة بالطبع مدخرة عند المالك لمعظمه عند العارفين
بالله تعالى ثم ان الحق جل وعلا استخلص من تلك الطائفة الذائبة جلة أخرى ثبت لما ثبت له
ذلك الطائفة لكن من غير التفات الى موجد هافا قبلت على ما أحسرت به كأنه المخلق الاله فتقامت
في العالم قدامهم نفهمها العالم كله وافترق اليها اقتقارا كلاما من غير تكبر ولا غنى حالة اعلى مما
هي فيه مع صبرها على النار وعلى ما اراد منها من الآلات الشريفة أو الخسيسة وانقادت لجميع
ما في العالم من صغير وكبير وعالم وجاهل ومؤمن وكافر ولم اعلم الحق تبارك وتعالى في سابق علمه
صدق ذلك من قبلها استعبد لها خلقه باحتياجهم اليها وهذه هي حقيقة السيادة لان شرط القائم
في الخلق يحق ان يقوم باطعامهم وحفظهم وكرامتهم وقبول سؤالهم وكافاته ان يأتي بشئ
اليه بأكثر مما أتاه به لا يطلب احد منهم بما يحجز عنه من تأدية حقه بل يسأله في كل ما ادعى
الحجز عنه وغير ذلك من اخلاق الله عز وجل مع عباده فانه يزعم اطاعوه أم عصوه وقد ورد ان
الله جل وعلا عاتب خضر موسى عليه الصلاة والسلام في قتله الغلام وقال له لو أن الغلام مال
بقلبه الى طريقة حين لاخذك به انتهى قايأكم أيها الاخوان بعد أن سمعتم ماذا كراه لكم في هذا
القسم من أحوال الجادات ان تطلبوا ان تنقلوا اجاداع رتبته التي خلقه الله جل وعلا علمها
الى أعلى منها فان ذلك غير ممكن ولا ينالكم منه الا العناء والتعب وربما قتلكم الحكام بسبب ذلك
واعلموا ان جميع تدابير هذا القسم يرجع الى معرفة أصول طرق التدبير وهي العلم باحكام المراتب
السبعة وطبائعها التي هي الجادية المعدنية ومعرفه ما يمكن انقلابه الى الرتبة الذهبية أو
الفضية بسبب ولة من غير واسطة أمر آخر أو بأدنى شئ من التدابير ومعرفة ما لا يمكن انقلابه الى
ذلك الا بواسطة شئ أو بكثره علاج فان الذهب قد جعله الله جل وعلا كاملا في النشأة وجميع
الاصناف فلا يدخل في تدبير أبدا الا عند أجهل الجاهلين اذ ليس فيه قوة صابغة زائدة على ذاته
فيطلب منه صبغ شئ أو الاعانة عليه اذ لو كان فيه قوة زائدة لم تتسلك أجزاؤه على هذه الصورة
وأما الزئبق فهو الواسطة في حفظ الصورة الاكسيرية وحلها الى المعدن الذي هو من جنسه
لكن بشرط ثباته الى القوة الحديدية لان الاكسيرة للطائفة يفرق كثائف المعادن اليابسة فضلا
عن غيرها مما عذمت فيه الكثافة حتى صار في حد الماء وحكمها وأما النحاس فليس فيه قوة
خالصة توجب فعلا أو انفعالا لانه كالتنقي لا يمتد مع الذكور ولا مع الاناث لشبهه بالذهب
والفضة والقصدير والرصاص فلا تقربوه قط في تدبير ولا في القاء فانه لا يقبل عينه فضة الا اكسير
الجر المكرّم أو نبات بالخاصة وغير ذلك لا يكون وأما الرصاص فذكر ثابت لا يقبله الى الذهب
لا صورة اكسير ثابت من الجبر أو غيره لكن مع واسطة ثبات الزئبق وعقده في الاكسير
واستمالته معه كل ذلك لجانسة الرصاص للذهب وقربه منه وأما القصدير فهو أقرب الجميع
الى الفضة لعدم المنافع القائم بذاته من كثائف الاخلات فمن ابتلى بعدم قبول النصح وترك
العمل بهذا الامر فلا يقرب غيره واعلموا ان عيبه هو الرخاوة والتفت والخير والصرير
وموجب ذلك عدم طبع الحرارة والتخلل اليوسنة ومما جرت به في محل تكوينه فما كان حارا
يا سمن المفردات الجففة عن سيلان الادحان أو المياه الحارة المكررة فهو دواء لو كان العمل
صحيحا في هذا الزمان وقد يحرق الله جل وعلا العادة بعينه لبعض أوابائه وأما الفضة فهي

كاملة النشأة في ذاتها ورتبتها وهي بالاضافة الى الذهب أقرب من القصدير ناقصة الرزانة
والصفرة وعلاج الفضة أقرب من القصدير اليها لكن من غير واسطة معدن آخر لا كما يفعل
الجاهل من ادخال النحاس عليها بقصد صبغها ثم يسلمونها عنها فان ذلك يفسد العمل لكثرة عيوبه
ويزيد الذهب صلابة وتكسيرا وسوادا فمن أراد عود الذهب سالم من ذلك فليطفئه بالزيت الحار
مرارا ان لم يقدر على تكرير السبك سبع مرات فأكثر ولم أعلمكم بذلك الا لكثرة شغفتي عليكم
وخوف تلف الذهب الذي تكلفتم شراءه بدينكم وإيمانكم ثم ان تدبير هذا القسم ليس فيه
تنظير ولا تنكيس ولا طبع ولا تحليل ومن علم شئ من ذلك فهو زغل لان تدبيره لا يزيد على ثلاثة
عقاقير غير الواسطة وهي نفس وروح وجسد بغير انهم الموضوع من قبل الحق جل وعلا وأما
صفة تدبير الجبر المكرّم فهو ان تعلم يا أخي ان المراد من التدبير الفرقة أو الاجتماع أو السلب
والنقص فيه لا في غيره لانه لا يقام حافظا لبرائته الا من كان خارجا عن حكم الطبائع البسيطة
عليه كما مر في عرف الانبياء في المائى فيها وهذه سنة الله تبارك وتعالى في ايجاد الكمل من
المخلوقات الا ترى الى النطفة كيف سر وجهها وتقبلها في المحلات المناسبة لها حكما وطبعاً أصلاً
وفرعاً فان تدبير هذا العلم محصور في تدبير الصور الانسانية من خلقها نباتاً أو لائماً اطعامها دماً
تسويتها نطفة جارية ثم انتقالها الى محل أوسع من محلها الاول فصارت علقة ثم صارت بواسطة
الغذاء مضغة ثم بواسطة هيجان حرارة المحل لطبخ الطعام والشراب عظاماً ثم بواسطة انحصار دم
الحيض وطبخه في المعدة ليما كاسيا للعظم ثم بواسطة أحوال الابوين ووجاهة دمهم بواسطة
القوة النافذة يكون دفعه الى هذا العالم الاوسع ثم بواسطة الحرارة وفراغ المحل اندفع الدم من
المعدة الى الثديين وصار لبناً خالصاً لا يزال على هذا التدريج حتى يستقر في الجنة أو النار
المناسبة لها بالحكم والطبع وحينئذ يأمن كل فريق من افتراقه من محله المخلوق منه وأما صفة
تدبير المفردات فهو ان تعلم يا أخي ان الطريق اليها كالطريق الى علم الافراد المؤثرة في العالم
بالخاصة وذلك من علوم الوهب لامن علوم الكسب وليس الكلام في ذلك بما أذن الحق تبارك
وتعالى لنا في افشائه فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم وقد
خالف قوم فطلبوا ذلك من غير طريق الوهب فخرسوا الدنيا والآخرة ونفرت عنهم أصحابهم
الذين كانوا يعتقدون فيهم القطعية وصاروا يصفونهم بانهم زغلة نسال الله عز وجل العافية لنا
ولاخواننا من ذلك اه ما ذكره أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى في رسالته (وسمعه) مرة
يحذر من طلب فتح المطالب ويقول من طلب فتحها فليقرأ كتاب خواص الحروف المرقومة
في اللوح المحفوظ على الملائكة الموكلين بظهور الحروف وحفظها ثم يقرأ كتاب سر خواص
الائمة على كاتم سر الشمس والقمر ثم يقرأ كتاب خواص العقاقير المناسبة روايتها لارواح
الجنان الموكلين بحفظ المطالب على شيخ مشايخ هذه الطوائف ابليس العين ولا تطلبوا فتح
المطالب من غير هذه الطرق اه فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين
(ومما من الله تبارك وتعالى به على) من حين كنت دون البلوغ تساوى التراب والذهب عندي
على حد سواء في عدم الميل اليه زيادة على التراب وقد أقت في هذا المقام نحو سنة ثم أطلعني
الله جل وعلا على الحكمة في ترجيح الذهب على التراب فرجته على علم من رتبته لاجل الحكم الطبع

كاتبه الدنيا وهذا الحال أكمل من الأول فصورني الآن صورة محب الدنيا والقصد مختلف
 لأنني أضع الذهب عندي في بعض الاوقات أديامع الله تبارك وتعالى الذي جعل البيع
 والشراية دون غيره فالمراد بالزهد في الدنيا حيث أطلق شرعا الزهد في ميل القلب اليها
 لا في امتناعها من غير ميل فافهم * وقد بلغت بحمد الله عز وجل في الزهد الى انه لو أمطرت
 السماء ذهبا وصار الناس يحثون في أثمارهم ما حثرت الى ذلك خوفا على نفسي من الوقوف
 للحساب وأما نقل عن أيوب عليه السلام انه صار يحثون في ثوبه من الذهب لما أمطرت السماء
 فهو معصوم من الحساب على مثل ذلك كما اشار اليه قوله تعالى في حق سليمان عليه الصلاة
 والسلام هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب فمن أعطاء الله تبارك وتعالى الامان من
 الحساب فله ان يقتدي به في ذلك كما وقع للعباس عم النبي صلى الله عليه وسلم * وكذلك بلغت
 بحمد الله عز وجل من الزهد الى اني لو مررت على تلال الذهب والفضة ما طأطأت رأسي لأخذ
 دينار واحد ونصف واحد الا لحاجة في ذلك اليوم أو لدفعه في دين كان علي ثم اذا أخذت شيئا
 لا أخذه قط زيادة على قوت يومي * وكذلك بلغت بحمد الله عز وجل من الزهد الى انه لو دخلت
 على بغلة تحمل ذهبا من مطلب أو غيره في ليل مثالا لخرجتها بجمعها وأغلقت بابي خوفا من
 الحساب واقداء رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرض عليه جبرائيل عليه السلام جبال
 الذهب والفضة والزمز زفردها * وكذلك بلغت بحمد الله عز وجل من الزهد انه لو كتب
 السلطان لكل واحد من الفقراء ألف دينار وكتب اسمي معهم فعارضني في ذلك شخص ومسمع
 اسمي وقال هذا لا يستحق ذلك لنفسه مثلام تغير مني عليه شعرة بل أنشرح لسعيه في حرمان
 من الدنيا التي أنا غير محتاج اليها * وكذلك بلغت من الزهد بحمد الله تبارك وتعالى انه لو قدر أني
 جعت من الدنيا أديام من الذهب فسرقة شخص أو أخذ من بين يدي لا تتكدر مني عليه شعرة
 ثم اني لا أرى ما ذكره مقام اعظمي لانه من أخلاق المريد أول دخوله في الطريق فلا ينبغي لاحد
 من أبناء الدنيا استبعاد ذلك على فقير قياسا على نفسه هو ومن كان بهذه الصفة فهو غني عن عمل
 الكيمياء والتعب في حفر المطالب والحمد لله رب العالمين

(وعما أتم الله تبارك وتعالى به علي) كراهي للاكل من شيء أعطيه على اسم كوفي من الصوفية
 أو على اسم كوفي من الصالحين وكذلك لم آكل قط من خبز الخوانق المشروطة للصوفية لان اسم
 الصوفي عرفا لا يطلق الاعلى من كان على قدم الصوفية المذكورين في رسالة القشيري وغيرها
 من الزهد والورع وحفظ الجوارح كلها عن الجرام بحيث يشهد له أهل العقل من العلماء بذلك
 وأما من تكون له سريرة سيئة لو ظهرت للناس لقتوه وأزدروهم فليس له أدبا أن يأكل مما وقف
 على الصوفية وهذا هو الباب الذي دخل منه الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى لما قام
 عليه صوفية الخلقاء البيبرية وسعيد السعداء ولكن كان عليه بعض لوم في طلبه منع
 المحتاجين من ذلك وانما كان الادب أن يعرض ذلك عليهم فمن شاء تبعه على ذلك ومن شاء
 أخذ منه وأكل بقدر الحاجة (وقد كان) شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى لا يأكل الا من
 خبز الخلقاء سعي السعداء ويقول اني اعمرت بأشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان واقفا
 من الصالحين في المأول اه فان كنت يا أخي في مقام الشيخ زكريا في التصوف فكل والا فالورع

الترك فان الشيخ زكريا والشيخ جلال الدين واضراهما كانوا من الصوفية بلا شك اذا الصوفي
 هو كل عالم عمل بعلمه كما مر تقريره وأقل الكتاب وانما امتنع الشيخ عبد الله المنوفي رحمه الله
 تعالى شيخ الشيخ خليل المالكي من سكنى الخلقاء وقال ان هذه موقوفة على الصوفية وأنا
 لست بصوفي وتأضعامنه والافتداجع الخلق على جلالته وعلمه وأنه من أكابر أولياء مصر فاعلم
 ذلك * ولما خرجت جهات زوايتنا أيام التفتيش بجهة السلطان قال لي جماعة الديوان قد سمع
 لكم بذلك الباشا الذي هو نائب السلطان والا أن قد صيرتم تأصكون حلالا وفرح بذلك
 الجباورون ولم أفرح أنا بذلك لعلي بأن الباشا لو لا سمع بي أني صالح لما أعطاني ذراعا من أرض
 بعد أن طلع ذلك للسلطان بقرينة ما يفعلون مع من لم يشتر بصلاح فلان سألا يا أخي ما أنا فيه
 الا بسبب الخدعان آكل كما قد آكل عيال من ذلك من حيث انه آكل بالدين الذي هو أعظم
 اغنام الاكل بامور الدنيا فانتقلنا من الاخف الى الاثقل فان لكل مسلم شبهة حتى في بيت
 المال فله الاكل منه ولا هكذا الاكل بالدين فانه لم يؤذن لاحد فيه فاسأل الله جل وعلا حمايتي
 والطف بمن آكل من ذلك من عيال فالحمد لله رب العالمين

(وعما أتم الله تبارك وتعالى به علي) كثر شفتي على جميع المسلمين وولادة أمورهم حتى اني
 ربما أمر من مرض ولقي أمرى وأشقي في وقت شفائه ومن شفقتي على المسلمين وولادة أمورهم
 أني أحوطهم في كل يوم وليلة بما ورد في الاخبار والآيات مما يدفع عنهم الآفات المعلقة على
 ذلك حتى اني أحوط بسورهم أيام زيادة النيل خوفا من انهم تنقطع قبل وقتها ويقطعها العصاة
 كذلك في عدم الناس رى أراضهم أو بعضهم وكذلك أحوط زروعهم من الدودة والهباف
 والقار وزول المطر الذي يحرق الزرع بعد اشتداد حبه ونحو ذلك الى طلوع الثريا لما ورد من فوعا
 اذا طلع النجم يعني الثريا من الزرع من العاهة اه وكذلك أحوط زهر القواكه والخضراوات
 خوفا من البرد والحر الشديدين لانه يسقط الزهر فيفسد الناس الذين ينزون المال على ذلك مجلا
 وكذلك أحوط من يغفل عن الله عز وجل من رعاي الناس في مثل يوم خروج المحمل أو خروج
 الحجاج أو دخولهم أو كسر النيل أيام الوفاء أو دخول نائب جديد البلد أو عمل مولد أو عرس
 أو نحو ذلك كالتفرج على البهوان فأحوط جميع هؤلاء وأحوط دورهم وحواليتهم خوفا من
 تسرق الصور من مافي حال غيبتهم * وقد رأيت في واقعة وأنا شاب أني في أرض من بلور واسعة
 وعليها سوراهاق فحو السحاب وليس له باب وأنا خلف الشيخ نور الدين الشوفي شيخ مجاهدين
 الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مصر وقرأها بل وجميع أقطار الاسلام يحقضي أنه
 هو أول من وضع صورتها فيمنافخ غشي اذنزل من السماء قرية من ماء في سلسلة من ذهب الى
 ان وقفت بقدر ما يصلها القم فقط من القائم فشرب الشيخ نور الدين منها ثم أعطاني القفلة
 ثم جاوزته ماشيا وتركته حتى غاب عني فنزل لي شيء يشبه اللوح وهو في سلسلة من فضة الى ان
 وقف بقدر ما يصل اليه القم كذلك قرأت فيه ثلاث عيون تنقير ما ياردا أحلى من السكر
 ورأيت مكتوبا على العين العليا مستند هذه العين من حضرة الله تعالى وعلى العين التي تحتها
 وهي الوسطى مستند هذه العين من العرش وعلى العين السفلى مستند هذه العين من الكرمي
 فالهمي الله تبارك وتعالى اني أشرب من عين العرش فقضت ذلك على الشيخ شهاب الدين

الهرامى الواعظ المعبر فقال لا عبر لك ذلك الا بدينار فأعطاه الشيخ نور الدين الشونى ديناراً فقال لي هذا يخلق بالرحمة على جميع العالم لان الحق تعالى ما ذكر انه استوى على العرش الايامه الرحمن اه فى ذلك اليوم وانا ارحم جميع الخلق فلكل مخلوق عندي رحمة تناسب حاله من مؤمن وكافر وهذا الخلق من أعظم اخلاق الفقراء ولم أره فاعلام من اخواني في مصر وقرأها الا قليلا وغالبهم انما يحمل هم نفسه أو هم من يلوذ به فقط وقد تقدم في هذه المتن أن مقام تحمل هموم المسلمين ليس هو لكل فقير وانما ذلك لبعض افراد كسيدى ابراهيم المتبولى وسيدى على الخواص وتقدم ايضا ان من علامة من يحمل هم المسلمين ان لا يقطر أيام همومهم ولا يضحك ولا يدخل حماما ولا يغير له ثيابا ولا يغير ذلك بل يكون حاله كحال صاحب المصيبة العظيمة يوم موت أعز أولاده أو اخوانه أو خراب دياره أو عزله من ولايته وتقدم أنى أمرض كثير المرض أصحابى أولرض ولّى الأمر من سلطان أو نائبه ولما مرض السلطان سليمان مرضت أيام مرضه بمثل مرضه وكذلك الباشا على الوزير في سنة ستين وتسعمائة فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم مدحى لاصولى وفروى عندهم لا يعرفهم الا لغير ضرر صحيح شرعى فقد قالوا من اعتمد على جسده فاته الفاضل وقد رأيت من الفقراء من عابروه بجده وقالوا فلان ليس له أصل في المشيخة ولا كان أحدهم أباه شيخا وانما أخذ المشيخة باليد فتشوش لذلك وعمل لايه تابونا وستر البصيرة أصل في المشيخة ودخلت على بعض المتشيخين مرة فقرأت أفعاله بعيدة عن أفعال الاولياء وأولادهم الذين يزعم انه أخذ عنهم أو انه منهم فلما استشعر من ذلك خاف من احتقارى له فنصارى يقول ما رأيت أحدا في هذا الزمان على قدم والدى في العبادة ولا مشايخ الروايات كان لا يمل من صيام النهار ولا من قيام الليل اشارة الى انه عريق في المشيخة ثم قال والله انى عجزت ان أفعل مثل فعله يوما واحدا فقدرت مع أن والده رجل مستور ليس له شهرة بالصلاح مثل ولده المذكور فنصارى المعتقدون في ولده هذا يقولون اذا كان سيدى الشيخ ادعى العجز عن عمل والده فوالده أمر عظيم فليتقدم من مدح والده أو جده نفسه فربما كان ذلك لحظ من حظوظ النفس ورأيت شخصا من المتشيخين عمل له مدقنا وقبسة عظيمة صرف عليها جله من المال ورأيت آخر عمل له مدقنا ومقصورة في حال حياته وبعضهم عمل له مقصورة وتابونا فانكر عليه أهل حاربه وسرقوا ستره بعد موته وكسروا تابونه وقالوا هذا لم يكن شيخا فكيف يحاكي بالمشايخ وقد أدركت نحو من مائتى شيخا ما رأيت أحدا منهم اعتنى بشئ من ذلك وانما المعتقدون هم الذين يصنعون له ذلك بعد موته تعظيما له واكراما (وقد كان سيدى) الشيخ نور الدين الشونى المذكور في النعمة السابقة المدفون بباب زاويتنا يقول كثيرا كم من ضريح يزار وصاحبه في النار نأل الله عز وجل العاقبة فإياي يا أخى ثم اياي لمن الاختيار يجدد له أو باعمالك فانك لاتعلم ما اليه مصيرك انتهى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تمييزى حظ نفسى من حقوق البارى فاطم نفسى وأستقيها وألبسها من حيث كونها أمة الله عز وجل لئلا أجده من اللذة والتقوى بذلت مع الغفلة

وكذلك

وكذلك لا أحب أن يعفو الله تعالى عني مثلا لاجل ما في ذلك من راحة نفسى وانما أحب العفو من حيث ان الحق جل وعلا أخبر عن نفسه أنه يحب فلو لا محبة الحق تعالى للعفو ما أحبته وان كان في جرد دقيق يحب العفو من حيث راحة البدن فهو ضعيف جدا وهذا مشهد ما رأيت له ذاتا من أهل عصرى الا قليلا وقد تقدم نظير ذلك في مواطئ على الوضوء بالماء البارد في الشتاء لا قاصى الا من البرد حتى اذا طلبت النفس اسباغ الوضوء في أيام الصيف وتلذذت بالماء البارد قلت لها انما تلذذ ذلك الا أن بالماء لمواقفة حظ نفسك لا امتثال لأمر الشارع صلى الله عليه وسلم لك بالاسباغ وهناك تندحض حجة نفسى اذا كانت كاذبة فلو لا تأملها بالماء أيام الشتاء ما عرفت بمنزلة الشرع من حفظ نفسها أيام الصيف فاعمل يا أخى على هذا الخلق ونظائر فان كل شئ لا يكون القصده محض امتثال أمر الحق جل وعلا فهو مضطرب على هذا الخلق جميع الافعال والاقوال ولا تحب شيئا ولا تبغض شيئا الا لتبعل الحق جل وعلا ولا يقدح في ذلك شوب الباعث عليه بمجد دخول الجنة وان كان محض الامتثال أكمل فافهم ذلك والله يتولى هدايتك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم بداهة بالزيارة لمن أعلم منه المكافاة في خوف من تكليفه بزيارة نظير البداهة بالهدية لمن أعلم منه المكافاة عليها فان البداهة بالهدية والزيارة ما شرعت بالاصالة الالتألف القلوب المتسافرة وأنا بحمد الله تعالى أحب جميع المسلمين ولا أكره أحدا منهم الا بطريق شرعى واضح كالشمس ثم لا أبغض من أخى المسلم الا صفته المذمومة لا ذاته ومعنى تاب عن ذلك الفعل المذموم أحبيته ذاتا وصفة ومعنى أترك كثيرا زيارته من اخواني مع شدة الاشتياق اليه خوفا من تكليف نفسه بمكافاة في الزيارة الا الصالح العالم الورع الشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني المقتضى بجامع الازهر وشارح المنهاج والتبسيه والشيخ الصالح الشيخ سراج الدين الحانوقى الحنفى والشيخ العلامة الشيخ نور الدين الطندناوى نقضنا الله تعالى ببركاتهم فاعلم ذلك ويايك أن تحب تردد أحدهم العلماء والصالحين اليك فانك لاتقدر على أن توفهم حق طريقهم في المشى اليك فافهم ذلك والله عز وجل يتولى هدايتك والحمد لله رب العالمين (ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم نصبي على الناس بآيهم انى أعرف علم السكيا بقصد اختلاف قلوبهم على حتى أرشدهم الى سلوك طريق القوم كما عليه جماعة ممن برزوا في هذا الزمان من فقراء العجم بغير اذن من أشياءهم فضلا عن وقوع الأذن لهم من الشارع صلى الله عليه وسلم فان ذلك خروج عن الطريق وضلال للاتباع وقد أجمعوا على ان فساد الانتهاء من فساد الابتداء ورجعنا الى الأمر بالشيخ قتل بالكعبة وصار زعلنا وقد أتلّف هذا الباب خلافا لا يحصى وصار أصحابهم يملكون أولاد المباشرين والتجار والعلماء الى أشياءهم ويشولون لهم شيئا يقلب الاعيان ويجعل الرصاص ذهباً فيكون الاشتغال بالعلم أو بالتجارة التى ياقوام معاشهم ويصير أحدهم يجعل له عذبة وجبة يضا ويطلب من ذلك النصاب ما لا يصح له كالتى يطلب تناجما من ركوب جل على بغلة لاتلد فإياك يا أخى أن تفعل مثل ذلك والله تعالى يتولى هدايتك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) الهامى جوامع الكلم من التسييم والاستغفار والصلاة على

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشتغل بذلك اذا عذب عن علي ما ورد عن الشارع صلى الله عليه وسلم في ذلك لاسيما كلما ضاق عمري أو ضاق زمن قراءة وردى في الليل أو النهار • فمما ألهمته لما دخلت سنة تسع وخمسين وتسعمائة اني أقول أول ورد الليل بسم الله الرحمن الرحيم على ايمانى واسلامى واحسانى ألف مرة فقلت الملك الإلهام في نفسى لم قدمت على الايمان على الاسلام ومرتبة الاسلام عند العلماء تكون قبل الايمان فقال لي اعمال الاسلام قدمضى حكمها وأنت فيها طول عمرى وما بقى الا الاعمال القلبية اذا الحكم لها عند طلوع الروح فقلت له فهل أنا من أهل الاحسان فقال نعم وكل مسلم له من مقام الاحسان نصيب كافى سائر مقامات الاولياء فلا يمكن تجرد مسلم من مقام من المقامات بالكلية وانما الناس لما قرؤوا مقام الادنى عن هوفوقه قالوا فلا ليس عنده خوف من الله أو ليس هو رزاهة في الدنيا أو ليس هو بخاشع لله ونحو ذلك والحال ان له نصيبا من كل مقام لكن بحسب ما أعطاه الله تعالى اه فقلت له هل يخرج شئ من الدين عن هذه المقامات الثلاثة الذى رقبناها بسم الله الرحمن الرحيم ألف مرة فقال لا جميع ما يقرب الى الله جل وعلا يرجع الى الاسلام والايمان والاحسان فنام الاهى وتوابعها فن لقي الله تعالى بواحدة من هذه الثلاثة فنجاه من شدة العذاب بفضل الله تعالى وامام مقام الايقان فليس ذلك مقام عمل • ومما ألهمته في السنة المذكورة أن أقول ألف مرة اللهم اني أسألك بك أن تصلى وتسلم على سيدنا محمد وعلى سائر الانبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم أجمعين وان تشغلنى بك في الدارين على وجه الكشف والشهود دون الحجاب • ومما وقع لي في السنة المذكورة انه عذب عن علي جميع ما ورد من أذكار الركوع فلم أستحضر من ذلك سوى قوله صلى الله عليه وسلم اما الركوع فعظم واقبه الرب وما عرفت بأى صيغة أعظمه فقيل لي قل سبحان من كان جميع ما عرفه الخلق كاهم من عظمت كذرة من البحر المحيط بالنسبة لما جهلوه أو كذرة في فضاء ليس له سماء ولا أرض • ومما ألهمته حين عذب عن علي ما ورد من صيغ الاستغفار اللهم ان ذنوبى قدر بحت على ذنوب الاولين والآخرين ولست كمنافى جنب عقول كلاشئ • ومما وقع لي حين عذب عن علي صيغة الاستغفار لاخوانى المسلمين اللهم اني أسألك بك أن تصلى وتسلم على سيدنا محمد وعلى سائر الانبياء والمرسلين وان تغفر لنا ماضى وان تحفظنا فيما بقى اللهم ان الاولين والآخرين خطوار حالهم على ساحل بحر جودك وكرمك ينتظرون فضلك واحسانك فاجزل لنا ولهم المغفرة فان عظم المغفرة تابع لعظمة الذنب اللهم ان الاولين والآخرين من المسلمين قد غرقوا في بحر جودك وكرمك من حين آخر جتهم من العدم فلا تخزهم منه أبدا لا بدى ودمر الداهرين • ومما وقع لي وأنا طائف بالكعبة حين عذب عن علي ما ورد من أذكار الطواف فقل لي قل اللهم اني أسألك بك أن تصلى وتسلم على سيدنا محمد وعلى سائر الانبياء والمرسلين وأن تجعل جميع حركاتى وسكناتى في حق نفسى وفي حق غيرى سعيدة وكذلك فافعل بجميع اخوانى اه قلت والمراد بملك الإلهام ملك مغيب يعلمه العبد ولا يرى له شخصا بخلاف ملك الوحي فان النبي يراه ويسمع صوته كما مر تقريره مرارا فانهم ذلك والحمد لله رب العالمين (ومما ألهم الله تبارك وتعالى به علي) حين دخلت سنة إحدى وستين وتسعمائة ترادف رؤيتى للمشايخ الذين ادركتهم من علماء وصالحين وأمرهم لي بالتهيئ للسفر الى الدار الآخرة حتى

صرت لا اتهمى بنوم ولا بأكل ولا بشرب ولا أغسل عمامتى الا بعد أمرهم لي بغسلها من شدة الوسخ فرأيت سيدى الشيخ نور الدين الشافعى رضي الله عنه وقال لي تهيأ للسفر وأكثرت من التزود فانك را حل عن قريب ولا تستكثر لك عملا في جنب مرضاة الله عز وجل فقلت له فما رأيتم من الله عز وجل فقال كل خير أعطاني الله تعالى مقاماً عرفت منه تفضل اعمال الخلائق فقلت له وما هو قال جعلني بواب البرزخ فلا يدخل أحد بعلم الى البرزخ الا عرفته وما رأيت في الاعمال الواردة على أنور ولا أضوء من عمل أصحابنا اه ورأيت الاخ الصالح الشيخ عبد القادر وقال لي تهيأ للسفر فأتينا كلنا نموت على رأس الثلاث والستين سنة ورأيت الشيخ الصالح سيدى بابا الحسن الغمري رضي الله عنه وقال لي قم معي نسا فراق جنته الى السفر ثم أتاني ثلثي مرة فقال تهيأ ما أخذك الا في السفر الا تية ورأيت والدى سيدى خضر الذى كلفني يتيماً وقال لي شدم تزرك للسفر واشترك محرمين كل محرم ثلاثة أذرع وأخبرني بما وقع له من كرم الله عز وجل وكان كثيرا القيام في ليالى الشتاء الطويلة وما رأيت أحدا من هؤلاء الا وحصل لي من قوله رعب فان القدوم على الله تبارك وتعالى شديد على كل الناس فانه ان كان محسنا ندم وخجل من الله جل وعلا الذى لم يبذل طاقته كل البذل في مرضاته وان كان مسيئاً ندم وخجل وصار كالحرم الذى فسق في حريم الملك ثم أتوه به بعد سنين ليعاقبه على ما فعل من القبائح والجدل لله رب العالمين

(ومما ألهم الله تبارك وتعالى به علي) نظري الى الوقت الذى أنا فيه دون الماضي والمستقبل فان الماضي قد ذهب بما فيه من خيرا وشر وختم على صحيفته والمستقبل لا يدري العبد ما الله صانع فيه وما بقى الا الحالة الزاهنة ولا يتخلو العبد فيها من أن يكون مخاطبا فيها بأحد ثلاثة أمور اما أمر يمتثلها وامانسى يجتنبه واما قدر يرضى به وقد قال القوم الصوفي ابن وقته وقال الامام الشافعى رضي الله تعالى عنه استغفرت من الصوفية طول صحبتي لهم شيئين قولهم الوقت سيف ان لم تقطعه قطعك وقولهم ان لم تشغل نفسك بالخير شغلتك بالشر اه أى لانهم لا تترك نفسها مهملة طرفتين من حين كلفت والمهتدى من هداة الله تعالى وقال تعالى فآلهمها فجورها وتقواها أى ألهمها فجورها التي تجنبه وألهمها تقواها التي تعمل بها ثم لا يخفى ان تفكر العبد فيما مضى من سيئاته ليستغفر منه لا يأمن به للمريد بخلاف العارفين لان من اشتغل بالماضى ضيع وظيفة الوقت فان عن العبد في كل نفس عبودية يؤتيها وصاحب هذا المشهد لا يرى شيئا من عباداته يقضى اذا فات وبه قال بعض المالكية قال لان الوقت اذا ذهب فارغ ختم على صحيفته فارغة فلا يثبى يطلب تفرغ محل ليلاته بحلا آخر والكل مناقش عليه ومحاسب به فلكل دقيقة من الدرجات من عمره دائرة ولكل ثانية منها دائرة ولكل درجة دائرة ولكل درجة دائرة ولكل ساعة دائرة ولكل يوم دائرة ولكل جمعة دائرة ولكل شهر دائرة ولكل جميع عمر الانسان دائرة فلا يصح دخول على دائرة في دائرة أخرى كما يعرف ذلك أهل الكشف فوالله لقد خلقنا لامر عظيم وما منا أحد وفي آداب عبوديته ولو ان العبد جعل بقية عمره كله استغفار لما بقى رجاء أنه لا يجبر خلل الذنوب الماضية فضلا عن الآتية فالحمد لله رب العالمين (ومما ألهم الله تبارك وتعالى به علي) اني لا أنصح أحدا من أصحابي الا بما وردت به السنة ولا

أقرهم قط على بدعة لا يعرفون موافقتها للشرعية وهذا من أكبر نعم الله تعالى على خلاف ما أشاعه الحسد عنى وهم معروفون بين أصحابنا بالحدس حتى ان بعض طلبة العلم استغنى وجلس عندنا بعض أيام وليالي فلم يجد عند أصحابنا شيئا من البدع المنكرة وانما هم على الكتاب والسنة ثم انه ذهب الى مكان هؤلاء الحسد فزأهم لا اوراد لهم لا صباحا ولا مساء وليس عندهم أحد يقرأ القرآن بل هم ينامون عن صلاة الصبح الى ضجوة النهار وهم غافلون عن الله تعالى في أكثر أوقاتهم مشغولون بيطونهم وفروجههم وملابسهم ونومهم على الفرش الوطنية يقال لهم كذبتم والله فيما أنضمتم الى فلان وأصحابه فانهم على السنة وأنتم على البدعة فاستغلتهم بعبوب الناس وتركتم عيوبكم ورويتهم الناس بحجارتكم اهـ وقد كنت كتبت لاصحابي عدة وصايا لا يكاد يخرج شئ منها عن ظاهر الكتاب والسنة منها قولي لهم اتبعوا ولا تبغوا وأطيعوا ولا تعزوا ونزهوا ربكم عن كونه تعالى يسأكم بلارزق ولا تهموا وصدقوا ولا تشكوا واصبروا على شدائد هذه الدار ولا تجزعوا وانتصوا على ذلك ولا تغموا واسألوا عن اللقمة وقتوها ولا تساموا وانتظروا فرج الله لكم عند البلاء ولا تياسوا وواخوا على الصفا ولا تتباعضوا وازهدوا في الدنيا ولا ترغبوا واجتمعوا على محال الخير ولا تفرقوا واسمروا فيها ولا تناموا وطهروا صحائفكم من الذنوب ولا تندسوا وتلطخوا وتزينوا بطاعة ربكم وعن يابه لا تبرحوا وأقبلوا على حضرة ربكم وعنهما لا تتولوا وعليكم بالتوبة عقب كل ذنب ولا تسوفوا واعتذروا الى ربكم ولا تغفلوا ويجمع هذه الجملة كلها أن تعملوا بعملكم خالصا وعن نفوسكم لا ترضوا اهـ فان كان هذا كلام مبتدع فماتى على وجه الارض أحد من أهل السنة فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنتم الله تبارك وتعالى به على) فرأى في جميع الشدائد الى الله تعالى قبل جميع الخلق لعلى بأن يده ملكوت كل شئ على الكشف والشهود وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على فان غالب الناس لا يرجعون الى الله تبارك وتعالى الا بعد الوقوف على الخلق على اختلاف مناتهم فاذا وقفوا ولم يجدوا ايدهم قدرة على دفع ما نزل بهم رجعوا حينئذ الى الله عز وجل كما انهم اذا وقعوا في معصية يشهدونهم أو لا من نفوسهم فاذا اندموا واذابوا من الخجل تذكروا ان ذلك كان مقدرا عليهم قبل ان يخلقوا انخفض عنهم ذلك البلاء وهذا شأن عامة الناس الذين لم يدخلوا طريق القوم وامام اقلناه أولافهوا خاص بمن دخلها ومن جله نعم الله جل وعلا بالمريد أنه يحبس في كل مقام حتى يتحقق به ثم ينقله الى أعلى منه وقد كان سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يقول لعامة من حضر مجلسه وهو على الكرسي اذا نزلت باحدكم شدة فليستمر له في دفعها بنفسه أو لا فان لم تدفع استعان بغيره من الخلق كارباب المناصب وأبناء الدنيا فان كانت الشدة مرضا في يده فليعرض نفسه على اطباء من المسلمين فان لم يجد عند أحد من الخلق خلاصا رجع الى ربه عز وجل بالتضرع والدعاء والبكاء قال وما دام أحدكم يجد عند نفسه نصرة فلا حاجة الى الخلق ثم ان رجع الى ربه جل وعلا ولم يجد امارات النصرة استنصر حبيب يديه بالافتقار والذل والبكاء والتضرع اهـ فانظر كيف خاطب العامة بالطريق البعيدة لانه لو أرشدهم الى الله ابتداء لم يقدر والغلبة استنادهم الى الخلق دون الخالق وسأبقى في هذه المن

أن من أعون شئ على قضاء الخواج من طريق الخلق انزال الحاجة عن بصرة مقصور على الدنيا وشتم واتهام من العباد والامراء وغيرهم فاذا سئل أحدكم في حاجة توجه اليها بكل شعرة فيه لانه محبوب عن أحوال الآخرة بخلاف انزال الحاجة عن خرق يبصره الى الدار الآخرة حتى رأى ما عند الله تعالى فيها من صبر على الشدائد من الاجر والثواب العظيم فان كل شعرة فيه تصير تطلب دوام ذلك السلا على ذلك الشخص ليحصل له ذلك الاجر والثواب العظيم في دار البقاء وليس هذا مطلوب غالب الناس انما قصد هم قضاء حوائجهم في الدنيا ولونقص ذلك من درجاتهم في الآخرة فافهم ذلك قال وقد يقع لبعض الاولياء انه يشتكي بعض المتصيرين للحكام شفقة منه عليه خشية ان يشكوه الى الله تعالى فيهلكه ويصير بعض الناس يعترض ويقول لو كان هذا من أولياء الله تعالى ما رفع امره الى الحكام غفلة من المنكر عن مراد الاستاذ والله يتولى هذا الحمد لله رب العالمين

(ومما أنتم الله تبارك وتعالى به على) تربيته تعالى لي في النوم واليقظة بروي للعبر في الدنيا فلا يقع بصري على شئ الا واعتبر به من صبر وخير وزهد ورغبة وشهود وغفلة وقدقت ليلته فوجدت قسرة في قلبي لم أعرف لها سببا فقبل لي في المنام ان أردت حياة قلبك الحياة التي لاموت بعد ما فخرج عن الركون الى الخلق ومات عن هوالك وارادتك فهناك يحييك الله عز وجل حياة لاموت بعد ما ويعطيك غنى لا فقر بعده ويعطيك عطاء لا منع بعده ويريحك راحة لا تعب بعدها ويعلمك عملا لا جهل بعده ويظهرك طهارة لا تدينس بعده ها ويرفع قدرك في قلوب عباده فلا تحقر بعدها قد ذهبت أيام الحزن لك باجمعها وأنت أيام المن بأجمعها وهناك يتحرك عليك الحساد من كل مكان فعليك بالصبر انتهى فتراني بحمد الله تبارك وتعالى أرى نفسي في يد القدرة كالطفل اصغر في يد الظن أو كالميت في يد الغاسل أو كالسويحان في يد القافض وأصل نظري للعبر كان على يد والدي الذي كفاي يتيما كان يقول لي ما من شئ أبرره الله تعالى الى هذا الوجود الا وفيه حكمة بالغة وأمرني يوما بالوقوف على من يقوم الرماح على النار فوقفت فقال لي ما رأيت فقلت ما رأيت شيئا فقال يا ولدي أما تنظر أنه لا يعرض على النار الا المعوج وأما المستقيم فلا يعرضه على النار فأخذت من ذلك العبرة فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنتم الله تبارك وتعالى به على) نكرة نفسي من الدنيا وابنائها فلا أعنى قط أن يكون شئ مما بأيديهم في يدي ولا ان يكون لي مثل ذلك أبدا وهذا من أكبر نعم الله تعالى على فان غالب الناس ينظر الى ظاهري الدنيا دون ما في باطنها من السجود القاتلة والباطل والخذاع والمصائد ولذلك تراهم اعمى او تحاسدوا وتباعضوا واتقبضوا الفقدها وانشرحوها الوجودها وبعد أحدكم اليوم الذي يقوم فيه من النوم ويجد عند رأسه شكار فيها عشرة آلاف دينار عبا يوم عيده وأنا بحمد الله تبارك وتعالى بالعمى من ذلك فانقبض اذا دخل على شئ من الدنيا فلا انشرح الا ان خرج وقد كان السلف الصالح كلهم على هذا القدم فكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول قد صرت اتقذر الدنيا كما يتقذر أحدكم الحبيقة اذا امر عليها بخلفة ان تصيب ثوبه انتهى (وقد ذقت) بحمد الله عز وجل هذا المقام ولذلك ما أعلم أحدنا يكرهني قط الا حسدا فاني لم يقع لي اني زاحمت أحدنا على تدريس علم ولا وظيفة ولا تزوجت له امرأ في حال حياته ولا غير

ذلك فانهم ذلك والله تعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين
 (وعما من الله تبارك وتعالى به على) حايبي من كثرة الاتباع من الرعايا الذين يتبعون محبي ورجا
 يتعصبون بالباطل على اقراني ويفضلون عليهم ولا يتفكرون متى يادب بسمعونته أو يرويه وكرهني
 الشديدة لاجتماعهم حولي اذ اركبت في حاجة وفي ذلك عدة مفاسد منها اقامة الحجج عليهم عند
 الله تعالى بما يسمعون أو يرويه مني ولا يعملون به (ونها) ظهور شرفي على اقراني بذلك عند
 الناس فان غالب الناس ليس عندهم شيخ عظيم الا من كثرت اتباعه ورجا كانت اصبع ذلك
 الفقير الذي ليس حوله أحد أفضل من ذلك الشخص الكثير الاتباع (ومنها) تعرض من كثرت
 اتباعه للنفي من بلده بحكم القانون فان بداية الخارجين عن طاعة السلطان الاعظم كان أولها
 كذلك فيتبع الناس الشيخ في حجة الوعد والتسليك فاذا تم انقيادهم له وصاروا يقدونه
 بارواحهم جامهم أبو مرة فزين لهم معارضة السلطان في احكامه في بلاده وأثاروا الفوضى
 حتى ربحا قتل أحد من جماعة السلطان فادخل السلطان بنفي ذلك الشيخ من بلاده أو بقوله مع
 جماعة من بلده كما وقع للشيخ على الكازواني في حلب فلذلك كنت أحب لما في العصر كهم قلة
 الاتباع وكره لهم كثرتهم خوفا عليهم من حصول الضرر لعدم وجود حال يحميهم من تصرف
 الولاة فيهم (وقد قالوا) من لم يكن له حال يحميهم فليس له الظاهر بالشقايات عند الولاة
 ولا معارضتهم في احكامهم على ان الشيخ الصادق لو قتل اتباعه في جميع مصر ما وجد فيهم
 ثلاثة صادقين بدليل انه يلحق الالف نفس مثلاً فلا يصح له واحد منهم في الطريق فالحمد لله
 رب العالمين
 (وعما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة اعتقادي في أهل عصرى من العلماء والصوفية
 ولا أطلبهم قط بكرامة اذ لا يطلب الكرامة الا الشاك فيهم وانا بحمد الله تبارك وتعالى ليس
 عندي شك في علمهم ولا صلاحهم (ومعلوم) انه لا يطلب الكرامة الا من قال له انا صالح
 فاعتقدوني وانا ما سمعت أحدا منهم قط يقول لاحد تعال اعتقدني ولا انا صالح ولو قد رأى
 احدا دعا الناس الى اعتقادهم فيه لم يسمعوا له بل يسمعون له يقول لاحد اظهر لي
 كرامة حتى اعتقدكم لاني بشر وانتم بشر مثلي وما تم تميز الابطال بالكرامات (وتأمل) يا أخى
 في قول من قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لن نؤمن بك حتى تبهر لنا من الارض ينبوعا
 أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتخرج الانهار خلالها تخرج اوتسقط السماء كما زعمت
 علينا كسفا أو تأتي بالثور والحصاة أو يكون لك بيت من زخرف أو نرى في السماء ولنا
 نؤمن لربك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه فجدد ذلك القول لم يقع الا من عنده شك في دينه (وانظر)
 كيف رد الله تعالى عليهم بقوله قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا ولم يبلغنا ان أحدا من
 المصدقين لرسول الله صلى الله عليه وسلم نعمت عليه وطالب منه معجزة أبدا وهذا الخلق غريب
 في أكثر احوالنا من الفقه ما سلفا وخلفا فلم يزل الواحد منهم يقول لا اعتقد فلانا الا ان
 أظهر لي كرامة من المكاشفة بما في سرى أو من المشي على الماء أو طي الأرض أو نحو ذلك
 وهذه كرامات لا يطلبها الا من عنده شك في دينه من المبتدئين في الطريق فيقوى تلك الكرامة
 بيقينه وأما من يعلم صحة شرعه فلا يحتاج الى نحو ذلك انما كرامته الاستقامة على الشريعة
 لا غير

لا غير فهذه هي أعظم الكرامات كما قاله الجنيد وغيره من أراد من الفقهاء ان يصحب أحدا
 من هؤلاء القوم فليعاشره ويظفر فان رأى أفعاله وأقواله على الكتاب والسنة وعقيدته صحيحة
 فليصحبه والا فليتركه بعد ان ينصحه وبالجملة فلم يصدا بليس أحدا من الصالحين بمثل الاتكار عليهم
 فتري أحدهم يرى ضرورة نفسه في مرآة الصالح فيظن ان تلك الصفات الناقصة صفات
 الصالح والحال انها صفته هو (وعن أدركاه) من العلماء يعتقد مشايخ عصره من غير مطالبتهم
 بكرامة الشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفي والشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي والشيخ شهاب
 الدين الرملي الشافعي والشيخ شهاب الدين بن الشلبى الحنفي والشيخ كمال الدين الطويل والشيخ
 زكريا والشيخ نور الدين بن ناصر والشيخ عبد الحق السباطي والسيد الشريف براوية
 الخطاب والشيخ شهاب الدين القسطلاني (قرأت) أحدهم اذا دخل على الفقير الذي لا يصلح
 ان يكون من طلبته في العلم يجلس بين يديه كالطفل يلتمس منه الدعاء حتى ان الشيخ ناصر
 الدين اللقاني قال لي يوما والله ما نصيب مثلكم الا بالخذ سيدنا في عرصات القيامة ولم أدخل
 عليه قط الا نزل من على فراشه واقسم على بالجلوس عليه ويجلس بين يدي فعلم ان كل من
 أقام الميزان على فقره عصره حرم مددهم ورجع مقت فلا يفلح بعدها أبدا وكان الفقراء
 يعتقدون العالم من غير مطالبة بدليل على صلاحه وعمله فكذا ينفي له كذلك ان يفعل
 معهم وفي عصرنا هذا جماعة من الصوفية والعلماء العاملين ربحا يكون المنكر عليهم لا يصلح
 تليذ الهم كسيدى محمد بن الشيخ أبي الحسن البكرى والشيخ سليمان الحضيري والشيخ ناصر
 الدين الطبلاوى والشيخ زين سبط سيدى على المرصنى وقد عرضت هؤلاء على بعض المنكرين
 فقال لا اعتقد في واحد من هؤلاء الا ان رأيت له كرامة فقلت له وأى كرامة أعظم من العلم
 والعمل فلم يرجع الى قولي فتركته (ولعمري) من يرى مثل سيدى محمد البكرى ويسمع ما يتكلم
 به من العلوم والاسرار التي تبه العقول مع صغر سنه ولم يعتقده فهو محروم من مدد أهل العصر
 كلهم فان سيدى محمد هذا كسيدى عبد القادر الجيلاني في عصره من حيث الناطقة وعلاوة
 المرتبة فأسأل الله تبارك وتعالى ان يلهمنا زيادة الادب مع علماء عصرنا وأوليائه ولا يخالف بنا
 عن طريقهم آمين والحمد لله رب العالمين وسأني بسط هذا الموضوع في مواضع من هذا الكتاب
 ان شاء الله تعالى
 (وعما انتم الله تبارك وتعالى به على) تقديم زاوية بخيري على زاويتي اذا شاورني أحد في وقف
 شيء على الفقراء فاقول له زاوية فلان أحق بذلك وأقيم له الدليل على ذلك كما وقع لي مع ابن عمر
 وابن بغداد لما أراد ترتيب الخبز فقلت لهما ان جامع الغمري وزاوية سيدى على المرصنى أحق
 وكما وقع لي ذلك مع الواقف على زاويتي القاضي عبد القادر القادري فقلت له ان جامع المغاربة
 وجامع المبدان أحق ولم أر لهذا الخلق في مصر فاعلا غيري وذلك لان كل انسان مأمور بالنصح
 للامة فليس له ان يقدم نفسه بصدقة الا ان كان احوج اليها ومتى قدم نفسه من غير ان يكون
 احوج فقد غش وخرج عن الشريعة فالحمد لله رب العالمين
 (وعما انتم الله تبارك وتعالى به على) غناي عن النطلع لما في أيدي الخلائق من المناصب
 والمطاعم والملابس والتقود وغير ذلك وهذا من أكبر نعم الله تعالى علي ورجع يدعي بعضهم ذلك

والحال بخلافه فليمتحن المذمى لهذا المقام نفسه فان رأى نفسه تحب التردد عليهم وتكره
الانقطاع عنهم وهي طامعة فيما في أيديهم ان يعطوها منه شيئاً فهي كاذبة في دعوى الفناء عن
الخلق وقد كان سيدي عبد القادر الجيلي رضى الله عنه يقول من علامة الولي ثلاث الفناء عن
الخلق والهوى والآرادة مع الله تعالى ثم يقول فعلمة الهوى الاعتقاد على الكسب والتعلق
بالاسباب وعلامة الفناء عن الآرادة أن لا يريد مراداً قطع مع الله تبارك وتعالى فيكون مراده
من الله تعالى وميزان الشريعة بيده لا يرميها من يده في تلك انتهى وفي الحديث يقول الله
عز وجل أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجل أي الذين كسرت آرادتهم البشرية وازيلت
شهواتهم الطبيعية واستوفقت لهم آرادات ربانية وشهوات مستعارة اضافية كما قال صلى الله
عليه وسلم حبيب إلى من دنياكم الطبيب والنساء وجعات قرعة عيني في الصلاة فأخبر صلى الله عليه
وسلم أن ذلك أضعف إليه بعد أن خرج عنه وزال عنه (فعلم) أن الحق تعالى لا يكون عندك
الابتعاد أن يكسر هو الذي أرادته فانه هناك يجعل لك آرادة وهوى لا اختيار فيه لنفسك كما
قال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يكون هو الله تعالى ما جعلت به انتهى فغنى المنكسرة
قلوبهم من أجل أي صاروا منكسرين القلب دائماً تحت قهر آرادتي طوعاً منهم لا يخير لقلوبهم
كسر أبداً حتى يلقوني فعليك يا أخي بالقناعة والاستغفال بالله تعالى عن نعيم الدارين فانه هو
النعيم المطلوب للأكابر الباقي كما قال تعالى ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة
الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى فافهم ذلك والله سبحانه وتعالى يتولى هذا
والحمد لله رب العالمين

(ومما نتم الله تبارك وتعالى به على) دواي على التقشف من أول مري إلى وقتي هذا الذي هو
أو آخر مري وقل فقير يصح له ذلك لأن الغالب بعد مجاهدة النفس نفسه حصول الرياسة وإذا
حصلت الرياسة انقاد الخلق إلى صاحبها وأتته الدنيا وهناك يقول له أبو مريم طاول ما تعب
وسهرت وجهت وعطشت فتسند لي النفس على كثرة الأكل والشرب كما قيل في المثل بدوي
مقروح ورأى غرماً مطروح وقد عدوا من فسق العارف بسطه في المطاعم والملاهي والمنالك
بعد العرفان وقالوا أيضاً ان نور المعرفة لا يطفى نور الوجود وفي بعض الآثار ما وسع الله على
عبد دنياه الانقراض ذلك من مقامه في الآخرة وان كان عند الله كريماً وقال الفضيل بن عياض
رحمه الله تعالى إذا أبغض الله عبداً وسع عليه دنياه وغلبها عنه وكان سيدي عبد القادر
الجيلي رضى الله تعالى عنه وجماعة ممن خرج عن هذه القاعدة قياً كلون ويلبسون ويمتنعون
بالدنيا ولا ينقص لهم بذلك رأي من مال كما يأتي إيضاحه أو أخرج الكتاب مع ان سيدي عبد القادر
كان يقول كلما ارتفع الفقير في مقام العرفان وجب عليه التفتيش في مطعمه وملبسه وأعماله
أكثر لأن من عظمت مرتبته كبرت صغيرته وكان رضى الله تعالى عنه يقول لأصحابه إذا أكل
أحدكم أو شرب أو أيسر فليفتش ولا يغفل ولا يهذر ولا يركن فالحمد لله رب العالمين

(ومما نتم الله تبارك وتعالى به على) عدم افشائي ما أطلعني الله تعالى عليه من طريق الكشف
في مستقبل الزمان من تولية الولاية أو عزلهم أو حصول غلا أو حفظ فلا يكاد أحد يأخذني
تعيين الوقت الواقع ذلك الأمر فيه أدباً مع الله جل وعلا الذي أطلعني على مثل ذلك وكان

سيدي إبراهيم المتبولي رحمه الله تعالى يقول إذا أطلعك الله تعالى على سر فلا تخبر به أحداً فان
الله عز وجل كل يوم هو في شأن في تغيير وتبديل وتحويل وأخبرنا انه يحول بين المرء وقلبه
فرعاً يريك عما أخبرت به ويغيرك عما تخيلت ثباته وبقائه فتجعل عند من أخبرته بذلك بل
احفظ ما أطلعك الله تعالى عليه في قلبك ولا تعده إلى غيرك فان كان الثبات والبقاء علمت انه
موهبة من الله عز وجل فتشكره وان كان غير ذلك كان فيه زيادة علم ومعرفة ونور وتيقظ
وتأديب والحمد لله رب العالمين

(ومما نتم الله تبارك وتعالى به على) عدم تسليق على مقامات الصالحين وعدم تفعل في تحصيلها
بالرياسة واستعمال الاسماء الالهية وفحوذ ذلك وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على أن
فعل ذلك مع غيري من الخلق مذموم فكيف بالخلق جل وعلا ومن أين للزبال أن يطلع إلى
السلطان ويقول اجعلني أميراً عندك مع جهله بأداب الملوك ودنس ثيابه (وقد سمعت) سيدي
علياً الخواص رحمه الله تعالى يقول من أقم الذنوب عند الله تعالى القيام بين يديه في الأصحار
بالخلق والخذاع على نية أنه تعالى يعطيه مقاماً فوق ما هو فيه وقد قال تعالى وأعبدوا الله
ولا تشركوا به شيئاً ففكرت تعالى شيئاً تشعل كل شيء من جميع المخلوقات حتى الآرادة والهوى
والشهوة فانهم من خلقه تعالى يقين فلا يريد ولا يهوى شيئاً دون الله تعالى فيكون مشركاً وقال
تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً (قال) السيد عبد
القادر الجيلي رضى الله تعالى عنه ليس المراد بالشرك في هذه الآية عبادة الأصنام فقط وإنما
المراد ما هو أعم من ذلك من متابعة الهوى وان يختار العبد مع ربه شيئاً سواه إلا بآذنه سوى الدنيا
وما فيها والآخرة وما فيها فان كل ما سواه عز وجل فهو غيره فاذا ركن العبد إلى غير الله تبارك
وتعالى من مقام أو حال فقد أشرك بالله غيره (وسمعت) شيخنا شيخ الاسلام زكريا رضى الله تعالى
عنه يقول كان نبينا عليه الصلاة والسلام أكثر عبادة من موسى عليه الصلاة والسلام وأكثر
شوقاً إلى رؤية الله عز وجل بما يتقارب ومع ذلك فلم يقل رب ارفني انظر اليك بل لزم الأدب
حياء من الله تعالى حتى دعى للرؤية وأرسل له الملك بالبراق هذا وان كان ثم مقام في الرسالة
يقتضى طلب الرؤية فثم مقام رفيع وارفع وذلك أنه قد يكون عرض الملك على عبده الشيء
خديعة ليرتب عليه ما سبق في علمه انتهى (وفي كلام) سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي رضى الله
تعالى عنه في كتابه فتوح الغيب إذا أقامك الله تعالى في حالة فلا تطلب الانتقال منها إلى ما هو
أعلى منها وأدنى بل تربع حتى يكون الحق تعالى هو الذي يتقرب بك بغير آرادتك وإذا أوقفك
بالباب فلا تطلب الدخول إلى الدار وأصبر حتى تدخل إليها بعد تكرار الأذن لك بالدخول وإياك
أن تقنع بمجرد الأذن لك بالدخول مرة واحدة بل واز أن يكون ذلك مكرراً وخديعة من الملك فإذا
كان الدخول جبراً محضاً وفضلاً من الملك فحينئذ لا يعاقبك الملك على الدخول وإنما تطرق
العقوبة اليك بشؤم اختيارك وشركك وقلة صبرك وسوء أدبك وتركك الرضا بحالته التي
أقامك الحق تعالى فيها ثم إذا أدخلك الملك الدار بالأذن فممكن مطرقة رأسك فاضرب رأسك
ماتاً ناظر الماتون من ربه من الخدمة فتبادر إلى ذلك غير طالب للترقي إلى الدرجة العليا قال تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم الآية فنهاه عن الالتفات

الى غير الحالة التي هو فيها ثم ان العبد الطالب للانتقال من حال الى حال لا يخاف ان يكون ذلك الامر قسم له او قسم لغيره اولم يقسمه الله لاحد بل اوجبه الله تعالى فتنة فاما المقسوم فهو واصل الى العبد لا محالة في الوقت الذي جعله الحق تعالى فيه فلا ينبغي له ان يظهر الشره وسوء الادب في طلبه واما المقسوم لغيره فلم يتعب نفسه فيما لا يناله ولا يصل اليه وان كان لم يقسم لاحد وانما جعله الله تعالى فتنة فكيف يرضى العاقل ان يستجاب لنفسه الفتنة ويستحسنها فاذا نال الخير والسلامة في حفظ الحال ثم اذا رقت بعد الدار الى الغرفة ثم منها الى السطح فكان كما ذكرنا من الادب والاطراق بل يتضاعف ذلك منك لانك صرت اقرب الى حضرة الملك فاباك وطلب الانتقال الى محل اقرب من ذلك الا ان أعليك الملك ان تلك الدرجة والمقام الذي تطلب الانتقال اليه قد وهبه الحق تعالى لك بعلامات وآيات انتهى كلام سيدي عبد القادر رضي الله تعالى عنه وأرضاه وهو كلام في غاية النفاضة قد بره والحمد لله رب العالمين

(وعما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) وقوع الخوف من تارة بعد أخرى من الله عز وجل حتى أكاذأهلك ووجود الرجا منه حتى أكاذأخاف وأهل الطريق يسمون ذلك من تجلي الجلال والجمال يعني الجلال المزوج بالجمال والافغير المزوج لا يطبقه أحد في الدنيا وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا تجلى على قلبه الجلال يصير يسمع من صدره ازيز كازير المرحل في الصلاة من شدة الخوف ونقل مثل ذلك عن السيد ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام أيضا وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وارضاه فكان يسمع من صدره الخليل صوت كغليان القدر على النار من مسيرة ميل وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفراش وكان اذا تجلى لقلبه صلى الله عليه وسلم شيء من تجلي الجمال يمتلي نوراً وسروراً وملاطفة وأنسا وكل وارث من أمته صلى الله عليه وسلم له نصيب من هذين التجليين فتجلى الجلال يورث الخوف والقلق والوجل المزيج وتجلي الجمال يورث الانس والسرور وقد عمل الله عز وجل لخواص عبادته نصيبا مما جعله لهم في الجنة من تجلي الجمال رجة بهم لئلا تنفطر مرأئهم فيم لكوناً أو يضعفوا عن القيام بأداب العبودية لما عندهم من شدة الشوق والمحبة فالحمد لله الذي من علينا باقتراف آثارهم في ذلك والحمد لله رب العالمين

(وعما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة الاستغفار اذا وافقت نفسي في هواها المباح خوفا من أن يجزني ذلك الى مكروه ولعلني بأن النفس عدو لله عز وجل فمن أطاعها عصاه الكون كله ومن خالفها وأطاع ربه أطاعه الكون كله لانه كله يرضى لرضا الله جل وعلا ويقض بفضله الامن شاء الله من لا عبرة به وقد أوحى الله تبارك وتعالى الى داود عليه السلام يا داود كن خصما لي على نفسك فاذا فعلت ذلك حقت موالاتي لى انتهي وقد قال رجل لابي يزيد أوصني فقال عاذ نفسك فان بذلك تصح موالاتي لله وعموديتك له وتأتبك الاقسام هنيأ أمر يا أبا عزيز مكرم وتخدمك الاشياء وتعظمك لانها بأجعتها تابعة لربها موافقة له ونقل عن أبي يزيد انه قال رأيت ربي في المنام فقلت له يا رب كيف الطريق اليك فقال اترك نفسك وتعال قال أبو يزيد فانسخت من نفسي كما تنسلح الحية من جلدها انتهى والمراد بترك النفس ترك العمل بخوارها المنعومة في الشرع فان عرضتها على الشرع فلم يظهر لك موافقة ولا مخالفة فتوقف عن العمل

ولا تبادر اليه لانك لا تدري ما عاقبه وما يؤل الامر اليه فيه ولا هل الحق علامات في كل خاطر يعرفونها بقلوبهم وان خفي ميزانها على غيرهم فانهم ذلك والحمد لله رب العالمين (وعما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حفظه تعالى لفرح عن القوا حسن والاحتلام من حين بلغت حدة الشهوة الى ان صار عمرى نحو ثلاثين سنة وذلك لانه لم يكن لي وقت اسعى فيه على العيال لاشتغالي بالعلم وقل من يقع له الحفظ عن القوا حسن في مثل هذه المدة فالحمد لله الذي جاني من ذلك حتى تزوجت فاصبر يا أخي على العزوبة مستندا الى قوة الله تعالى لا الى نفسك فانه لا بد للصابر من أحد الشئين اما بان يعطيه الله سؤله واما بان يحول من قلبه شهوة ذلك ثم ان رأيت يا أخي الشهوة غالبية عليك فتزوج ولو بالدين حفظا لنفسك من الوقوع في القوا حسن وان استطعت الصوم كان ذلك أعون لك وافضل من التزوج بالدين وقد كان سيدي على الخواص رحمه الله تعالى يأمر العازب بالجوع وتارة يعطيه حبل يشده وسطه فإدام وسطه مشدودا به لا يحتاج الى نكاح وان قال له الشخص أريد أن لا تتشربني جارية مدة عمرى مسح على ظهره فلا تشرب له بعد ذلك جارية وكذلك كان سيدي ابراهيم التيمولي رضي الله تعالى عنه يفعل على ان الشيخ كان لا يفعل ذلك الامع من كشف له عنه انه ليس في صلبه ذرية وقال له رجل مرة أريد أن أتزوج فقال له هل تزوجت فقال نعم وطلقتها فقال حصلت السنة لا تزوج فقال له فقيه تهاء عن السنة فقال له الشيخ ما نذكرت الا كونه سنة اما تنظر الى ما يقع فيه من أكل الحرام والشبهات ثم قال من أشار على شخص بالتزويج في هذا الزمان وليس له كسب فكانت يعلمه خطف عائم الناس والنصب والحيل والغش وان كان متعبدا أكل بيته فاعمل يا أخي على تحصيل الكسب من الحلال وتزويج والافعض عزبا والله تبارك وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم اشتغالي بالنعمة عن المنعم سبحانه وتعالى وذلك من أكبر نعم الله عز وجل علي فقل من لا تشغل النعمة عن المنعم والمعين لي على ذلك شهودي عدم ملكي لما خولني الله تعالى فيمن الاطعمة والملابس انما أنا عبيد آكل من مال سيدي وأسكن في داره ولا أؤذ كرقا اني بنيت دارا وأعجبتني واللبست جوخة وأعجبتني بحاجتها ولا لو لم حاجت يشغلني ذلك عن ربي وفي كلام سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه أحذر أن تشغل بما أعطاك الله من المال عن طاعته فيجيبك بذلك عنه دنيا وأخرى وربما سلبك ذلك المال وأفقرك وغيرك عقوبة لك واعلم انك اذا اشتغلت بطاعته تعالى عن ذلك المال فهو موهبة من الله تعالى لك وليس هو من المال المذموم فيكون المال خادما لك وانت خادم المولى جل وعلا فتعيش في الدنيا مدلا في الآخرة مكرما انتهى فاباك ان تسأل الله تعالى دنيا الامع التوفيق الى الله عز وجل لتأمن من الاكاث وأما اذا أعطاك الله تعالى شيئا من غير سؤال فذلك مبارك وعاقبه جيدة وليس عليك فيه حساب ان شاء الله تعالى يوم القيامة كما قال به بعضهم لكونه جاز من غير استشراف نفس والحمد لله رب العالمين

(وعما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) دائما من صغري عدم اختياري جلب نفعي أو دفع بلوى وذلك لعلني بئور الايمان وسر الايقان ان النعمي ان كانت قسمت لي فهي وأصله الى ولورددتها لا ترد

وكذلك الباقى هي حالة لا محالة ان كان الحق تعالى قد قضاها على لا ترد باراد وما بقى الا الصبر
والجلد لما قدر الله تعالى على العبد وان كانت المدافعة شرعية ثم بعد ذلك ان حصلت النعمى
ويجب على العبد الشكر وان حصلت الباقى وجب عليه الصبر وابل ان تطلب رفع الاقدار
بالدعاء الاما ورد واطفى نار الباقى بما الصبر وبرده فليست نار البلية اعظم من نار جهنم وقد
ورد في الحديث ان جهنم تقول للمؤمن عز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهي وايضا ذلك ان نور
المؤمن الذى يطفى به نار جهنم يوم القيامة هو نوره الذى كان معه في الدنيا فليطفى به لهب
اليقوى مادام في دار الدنيا ثم لا يخفى ان البلية لم تأت العبد في دار الدنيا لملكه وانما اتته لتختبره
وتحقق صحة ايمانه عند نفسه وتؤيد قاعدته بيقينه والحمد لله رب العالمين

(وعما أتم الله تبارك وتعالى به على) من حين بلغت سن الاربعين سنة عدم شهوة أعضاء
للمعصية أو تحديث نفسى بها وذلك من أكبر نعم الله عز وجل على تستخرج مفاصلى كلها اذا
جلست عندي امرأت جيلة معطرة وسعت سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول
من اراد الا يكمل الفقير في مقام الحق من الله تبارك وتعالى حتى يكون سمعه عند الغيبة والفحص
كأنه أضمر خلق على ذلك وبصره عند رؤية ما لا يحل له كأنه معصوب أو مرمودا وأكسبه
مطلوبين وسقته عند القبلة كأنه مقرر حنان كالدمل ولسانه عند الكامة القبيحة كأن به خرسا
واسنانه عند ما فيه شبهة من الطعام والشراب كأن به اضربا ناو يثور او يداه عند ارادة البطش
اغبر خق كأن به ماشلا ورجلاه عند المشي لما لا يحل كأن به مارة عدة وارعة اشا ويروحا وافرجه
عند الزنا كأن به عنة أو دما مل قرحته فلا يستطيع احدا أن يلمسه وبطنه عند ارادة الشبع
من الحلال كأن به امتلاء وارواء وعقله عند التفكير فيما لا يحل له كأنه مخبول مجنون ووجهه الامر
ان يرى جسده كله عند ما لا يحل كأنه ميت اه وهذا كله هو معنى قول الجنيد رضى الله تعالى عنه
وأرضاه ليكن بذلك حيا عند طاعة الله تعالى وميتا عند معصية الله جل وعلا والحمد لله رب

العالمين

(وعما أتم الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من انتظار رزق معين يومى أو جعنى أو شهرى
أو سنوى انما يبدئنى الحق جل وعلا بالرزق من غير تطلع الى حصوله اللهم الا ان علمت بالالهام
الصحيح انه رزق ليس لاحد فيه نصيب فينتدلى أن أطلبه بوامطة وبلا واسطة اذا احتجت اليه
تجيب الالهام بوقى فضل ربي على منجرد الالهة أخرى وهذه النعمة من أكبر نعم الله عز وجل على
ولا يصل العبد لها الا بعد خلوته من الاعتماد على الخلق والاسباب والحرف والصنائع لان العبد
مادام متكللا على الخلق لا يستحق عادة ان يمدأه الحق تعالى بفضل ولا نعمة الاستدراجا والعباد
بالله تعالى اذا الخلق حجاب ومادام العبد واقفام الخلق راجيا لعطائهم وفضلهم سائلا لهم مترددا
الى أبوابهم معرضا عن التوكل على الله تعالى فهو مشرك بالله عز وجل خلقه في رزقه حتى
التاخر والجاني اذا اطالهم بما مع لومه بقلبه ولم يشهد ذلك من فضل الله تبارك وتعالى حال
المطالبة هو شرك بالله تعالى في طريق الارتزاق ومثل هذا يستحق ان يعاقب بجرمان الاكل
من حيث لا يحتسب أو من عمله الحلال كالجارة بحال حلال أو عمل الحرفة الناجية من الغش
ثم اذا تاب العبد عن الاعتماد على الكسب وخلص من هذا الشرك استقبله شرك آخر أخفى منه

وهو

وهو اطمئنان قلبه الى الكسب الحلال ونسيان ان ذلك من فضل الرب وهناك رجا عاقبه
الله تعالى بحجابه عن شهو وفضله وعن البداءة به ثم ان تاب من ذلك وأزال ذلك الشرك من
الوسط ورأى الفضل والنعمة من الله تبارك وتعالى وحده من غير شئ ودال واسطة من قوة
أو كسب بأن يرى طريق الكسب لا أثر لها في تحصيل رزقه ووصوله اليه فهناك يبدؤه
الحق تعالى بالعطايا والمخ وهذا هو رزق المؤمن الكامل الذى يأتيه من حيث لا يحتسب وهو
معتمد على سبب من الاسباب فيشرك بالله تعالى من حيث لا يشعر ثم هذا الامر لا يكون
الا لخواص عباد الله لانه تعالى يغار عليهم أن يعتمدوا أو يلتفتوا لاحد سواه الا عن اذنه فيصير
رزقهم في الدنيا كمالهم في الجنة على حد سواء ليس لاحد من الخلق فيه منة فأسأل الله
سبحانه وتعالى من فضله أن يثبتنا على هذا المشهد الى الممات والحمد لله رب العالمين

(وعما أتم الله تبارك وتعالى به على) معرفتى له سبحانه وتعالى المعرفة الثانية التى لا تزال لها الادلة
ويخرج عن ذلك بالوصول الى حضرة الله عز وجل ومعنى ذلك وصول العبد الى حضرة شهم فيها
ان لا فاعل الا الله عز وجل ولا رازق الا الله تبارك وتعالى ولا محي ولا يحيى ولا يميت الا الله جل وعلا
وهكذا ويبنى عن شهم ود الخلق والهوى ولا يشهد في الكون الا فعله وخلقاه وحده لا شريك
له في ذلك فليس الوصول الى الله جل وعلا مثل الوصول الى خلقه كما قد يتوهمه أصحاب العقول
الضعيفة المحجوبة بسبعين ألف حجاب ليس كمثل شئ وهو السميع البصير فعلم ان كل من ادعى
معرفة الله جل وعلا وزلزلته الادلة فهو لم يشهم من المعرفة راحة لانه كل وقت يترك اعتقاده
ويعتقد آخر كالجهد اذا ظهر له وجه الدليل في أمر آخر فانه يتركه ولو انه قبل له اثبت على
الاول لا يقدر والفرق بين معرفة أهل الله عز وجل ومعرفة غيرهم ان جميع تعرفات أهل الله
تعالى برضى به الله جل وعلا لانها تعرفه بخلاف تعرفات الافكار لان الافكار لا تقدر رزق عن
الكون أبدا فانهم على ان لكل مخصوص تعريفه بخلاف تعرفات الافكار لان الافكار لا تقدر رزق عن
مع كل واحد من رسله وأتبيائه وأوليائه سر من حيث هو لا يطلع على ذلك أحد غير صاحبه
حتى انه قد يكون الامر يدسر لا يطلع عليه شيخه ولا شيخ سر لا يطلع عليه غيره وقد قلت مرة
اسمى على الخواص رجه الله تعالى اذا بلغ المريد مقام العرفان هل يستغنى عن شيخه فقال
اذا بلغ المريد مقام شيخه أفرد عن شيخه وقطع عنه فستولاه الحق جل وعلا فيقطعه عن الخلق
جميعا ما عدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يمكن رفع واسطته أبدا وبصير الشيخ بعد فطام
الحق جل وعلا لهذا المريد كالظئر والداية ويؤيده حديث لارضاع بعد الحولين فقلت له فاذن
الشيخ يحتاج اليه مادام عند المريد هوى او ارادة دون الله عز وجل فقال نعم ليكسرهما عنه
فاذا كسرها عنه وزال فلا كدورة هناك ولا نقصان انتهى ثم من علامة صحة الوصول على
ما قرناه وبنائه كون العبد لا يصبر عنده خوف من الخلق كلهم لان سلطان جبار ولا حية
ولا سبع ولا نحو ذلك ولا يرى لغير ربه ضرا ولا تنفعا ولا عطاء ولا منعابلا يصبر أبدا آتيا بما سوى
ربه ناظر الى فعل ربه مترقب لا امره مشغلا بطاعته ميا بالجميع خلقه دنيا وأخرى من حيث ترك
اعقاده عليهم دون الله تعالى لا يعلق قلبه بأحد منهم فالخلق كلهم عنده كرجل كفه السلطان
وصليه ثم جلس على كرسى مملكة أو غيره وأمر جميع عبيده أن يضربوا ذلك المكتوف

من

بالشباب والرماح فهل يلحق بعقل ان يترك السلطان ويسال ذلك المصلوب في طاعة من
حواله أو يخافه أو يرجوه لا والله فهكذا الصادقون لا يخشون أحدا الا الله جل وعلا
فليفتش من يدعي العرفان نفسه فربما كان يقول على الخلق في شيء من اموره وقد أشهدوا
وكل يدعون وصال ليلى • وليلي لا تقر لهم بهذا

فنعوذ بالله من العني بعد الابصار ومن القطع بعد الوصل ومن الصدود بعد القرب ومن الضلالة
بعد الهداية ومن التكفر بعد الايمان انه هو المنعم المنان والحمد لله رب العالمين

(وعلم ان الله تبارك وتعالى به على) كتمان ما يصيبني في باطن من البلايا والحن عن الخلق فلا
أذكر ذلك لعدو ولا صديق وفي بعض الاوقات يقع الحريق بباطني حتى يصير الدخان يخرج من
اثنى ومن في مثل دخان الخطب والخلفاء فلا اطلاع أحد منهم على سببه وكثيرا ما يأتي
بالطبيب فلا يعرف أن شخص لي مرضا وكان على هذا القدم سيدي الشيخ نور الدين الشافعي رضي
الله عنه وأرضاه مكث ماني على ظهره في مرض الموت سبعا وأربعين يوما حتى انتثر لحم ظهره
وصار النمل يدخل في لحمه طوائف طوائف وما سمعته قط يقول آه ولا سأله أحد كيف حالك
الافان أناطيب بخير انتهى والرجال لا تظهر مرضها الا في الشدائد (واعلم) يا أخي ان قولك
أناطيب أي طيب الاعتقاد مع شدة المرض والالام وأنت كاذب خبير من شكواك من ربك
وأنت صادق فكيف من نعمة عندك لك وأنت لا تعرفها وفي الحديث الشريف ان في المعاريض
مذروحة عن الكذب • وسعدت سيدي عليا الخواص رجه الله تعالى يقول لا تسكن الى أحد
من الخلق ولا تستأنس به ولا تطلع على ما أنت فيه الا من أذن لك فيه شرعا ولكن انك بالله
وتسكن اليه وشكواك منه اليه فانه ليس في بدا أحد سواء ضرر ولا نفع ولا جلب ولا دفع ولا عز
ولاذل ولا خفض ولا رفع ولا غير ذلك من سائر الامور الواقعة في الكون انتهى (فاياك) يا أخي
أن تشكرك برك عز وجل وأنت معاني أولئك قدرة على تحمل ذلك البلاء بالقوة التي قالها الله
تعالى فما تقول ليس عندي قوة ولا قدرة أو تشكوه خلقه وعندك نعمة أنعم بها عليك وتقصده
بتلك الشكوى الزيادة من النعمة وأنت متعمم بالله عندك من النعمة والعافية اختار اللهم
فانه تعالى رجما غضب عليك وحقق شكواك وأزال عنك النعمة والعافية وضاعف عليك البلاء
وشدده عليك بل مقك وقلاك واسقطك من عين رعايته فاحذر من الشكوى للخلق جهلك ولو
قطعت وقرض لحك بالمقاريض ان أردت أن تكون من أهل هذا المقام والسلام فان أكثر
ما ينزل بابن آدم من السلام من جهة شكواه وكيف يشكوا لعبده من هو أرحم به من والديه
فارض بما قدره عليك وتأمل قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم الآية فطوى عن
العبد علم حقائق الامور وعواقبها وحجبه عن ذلك فأبني معه الايمان بأنه أرحم به من أمه فلا
ينبغي له ان يسبى الادب فيكره نفسه ويحب نفسه بل يجب عليه اتباع الشرع في جميع
ما ينزل به ان كان في حالة التقوى التي هي المرتبة الاولى كما انه يجب عليه اتباع الامر الالهي
ان كان في مقام الولاية وهو القدم الثاني كما انه يجب عليه الرضا بالفعل ظاهرا وباطنا ان كان
في مقام العرفان فتخ يا أخي عن طريق القدر واخل عن سبيله فان الله تبارك وتعالى أعلم بك
وعنا عليك وأجد الله رب العالمين على كل ما أنزل عليك (واعلم) يا أخي أنه لا يبطأ بساط الحضرة من

هو متلخ بالذنوب والسيئات والمعاصي والخطايا كما لا يدخل حضرة مولانا في الدنيا من ثوبه
متلخ بالانجاس والتنق والاصباح فقد يرد بك بازاله البلايا والامراض بك أن يطهر لك
من الانجاس والادناس حتى تصل لدخول حضرة فانك تدفست بالذنوب يبقين ولا يحسنك
دخول الحضرة وأنت متلخ بالقدرة لانها حضرة لا يدخلها الا طيب طاهر مطهر من سائر
المخالقات حتى من درن الدعاوى والهوسات (فاياك) ان تتكدر من البلايا والحن فانها
مكفرات مطهرات وتجلب لها يا أخي ولا تضجر كما تجد لشرب الدواء الكريه لما تعلم من تنقية
باطنك من الطبيعة القذرة الممتنة التي يصعد بخارها الردي الى رأسك فيصده فاعلم ذلك والله
تعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعلم ان الله تبارك وتعالى به على) اني لأعد أحد ابو عبد الامع التقويض الى الله تبارك
وتعالى وطلبي منه ان يعينني على الوفاء به وفي وصية سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله
تعالى عنه اذا كنت ضعيف الايمان واليقين ووعدت بوعده فوف بوعده ولا تخلفه لئلا يذهب
ايمانك ويضعف يقينك بخلاف ما اذا قوي يقينك وتمكنت فيه وعلت رضا الله تعالى عنك
بوجود رضاك عنه في كل أمر قدره عليك فلك حينئذ ان تعد بالوعد لا مانع من الخلف فان الله
عز وجل يعامل العبد بحسب ما يعامل العبد به به جل وعلا فكن يا أخي ابراهيمي المقام ثم عد
فان الحق تبارك وتعالى يعينك على الوفاء ولا يكذبك لانك حينئذ محبوب له وسيأتي ان يحسن
الله تبارك وتعالى به على عدم الاكل مما وعدت به قبل حضوره لانه قد لا يجي الامع استشراف
النفس الى حضوره بسرقة الطبع فالحمد لله رب العالمين

(وعلم ان الله تبارك وتعالى به على) حاجتي من الاكل بحافيه شبهة في الغالب فتقوم نفسي منه
فلا أقدر أسبغ ورجعتا وتلته في بعض الاوقات فلبت نفسي منه فأتقايه ورجعتا أمهرو
فأكله وأشربه ثم أعلم به فأتقايه قبل ان يجري في العروق وهذا من أكبر نعم الله عز وجل
علي قال صلى الله عليه وسلم دع ما يريك الى ما لا يريك فلم يأذن لنا في تناول شيء فيه ريبة سواء
اجتمع ما فيه ريبة مع ما لا ريبة فيه أم حضر بين يدينا وحده لكن في صورة الاجتماع يجب علينا
الاخذ بالبزعة وهو الاكل بما لا ريبة فيه وترك ما يريب وأما في صورة تجرد الريب وحده
فالادب الوقف عنه الا في وقت الضرورة فقل كل منه بقدر الحاجة فقط وان كان عندك يقين
وصبر فلا تأكل وكل يارب اني قد جعت وقد نهيتني عن الاكل من مثل هذا فأرزقني شيئا من
الحلال ابلغ به فانه تعالى يقدر لك ان شاء الله تعالى شيئا فأكله أو يقويك على الجوع حتى تجد
الحلال وقد وقع في مرة اني لم أجده شيئا حلالا فأكلت فقلت اللهم اجعل لي في هذا التراب طعما
ثم اكلت منه فوجدت له سماء كدم الدم واكتفيت به ثلاثة أيام وهذا من قاعدة ارتكاب
أخف المقدتين اذا تعارضتا وذلك لان التراب مضر في البدن دون الروح والحرام مضر في كل
منهما فافهم ذلك والله تعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعلم ان الله تبارك وتعالى به على) توالى الاكلام على جسدي من منذ عرفني الناس
واعتقدوني فلا انتقل من بلاء الا ويعقبه بلاء آخر وهذا من أكبر نعم الله عز وجل علي لان
ذلك البلاء ان كان عقوبة على ذنب سلف فهو خير وان كان كفارة له فهو خير وان كان رفيع

درجات فهو خير ولا يخلو البلاء عن هذه الثلاثة احوال الا ان يكون اختبارا من الله تبارك
وتعالى حتى أعرف مقامى في الصبر ودعوى المحبة له سبحانه وتعالى فاما أشكر واما استغفر
وفي كلام سيدى عبد القادر الجليل رضى الله تعالى عنه وأرضاه انما كان الحق تعالى يديم على
أنبيائه وأوليائه البلاء والحنن ليكونوا دائما بقلوبهم في خضرته لا يغفلون عنه دائما لانه تعالى
يحبهم وهم يحبونه فهم لا يختارون قط الرخاء لان فيه بعدهم عن محبوبهم بخلاف البلاء فانهم
يختارونه لانه صفاء لقلوبهم وقد لنفوسهم عنه من الميل الى غير مطلوبهم فاذا دام عليهم
البلاء ذابت أهويتهم وانكسرت قلوبهم فوجدوا الله أقرب اليهم من جبل الوريد
كما قال تعالى في بعض الكتب الالهية انما عند المنكسرة قلوبهم من أجلي يعني على الكشف
منهم والشهود والافهوت تعالى عن ذلك عبد انكسر قلبه أم لم ينكسر فافهم (واعلم) يا أخى ان
البلاء كلما اشتد على العبد كلما قوى القلب واليقين وضعت النفس والهوى وقرب العبد من
مضرة به عز وجل كما مر فافرح يا أخى بنزول البلاء لكن مع الاستعانة بالله تعالى عليه خوفا
أن يقع منك خطئ فتلك مع الهالكين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنتم الله تبارك وتعالى به على) رضى بالدون من كل شئ تحببه النفس من شهوات الدنيا
ولذلك لم يقع منى قط منازعة أحد من أهلها في شئ واستراح بدنى وقلبى من التعب في تحصيل شئ
من أهولها فان رزقى كسرة من الشعر فتعت بها وشكرته عليه ما وان رزقى خبثة لبست
وشكرته عليها هذا اساسى الذى بنيت أمرى عليه فكلما جاءني بعد ذلك من أمر زائد اكرت
من شكر الله تعالى عليه بالاعتراف له بعدم استحقاق لذلك ولم أزل بحمد الله جل وعلا عندى
التياب والطعام زائدا عن حاجتى فكل من ذلك واليسر واعطى الزائدة القاتض عنى لغزى
وهذا الخلق فيه راحة عظيمة ومن لم يتخلق به فلا يزال في تعب قلب وبدن في تحصيل رزق وكلما
ترقى في الرزق لدرجة لاح له أخرى فيتعب في تحصيلها الى أن يموت ويقوته عمل الآخرة كما هو
مشاهد فمن شابت لحية وأشرف على معتزل المنايا وهو يتأجر ويسافر الى الشام وطلب والروم
وبلاد التكرور والقرب ولا يبتسح ولا يبتقع ولا يبر نفسه بشئ مما يجتمع فضلا عن ان يتصدق
به أو يشعل به لغيره خيرا انتهى فافهم ذلك

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم قولى في دين الله عز وجل برأى فاذا لم أجد في المسئلة
تصريح بما من الشارع توقفت عن العمل بها كما مر وأائل الباب الثانى انتهى ولا أقدم عليها
الا ان رأيت فيها نصا واجماعا أو قيانا جليا (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى
عنه يقول اياك ان تقول في دين الله هو الذى يريديك ويظلم عليك قلبك ويسلبك ايمانك
ومعرفتك ويسلب عليك شيطانك ونفسك وهوائك بالاذى حتى شهواتك وأهلك وجيرانك
وأصحابك وأخلاك وجميع خلقه حتى عقارب دارك وجباياتها وجناتها بقية هواها فينقض
عيشك في الدنيا ويطلب عقابك في الآخرة انتهى (وايضاح ذلك) ان الله تبارك وتعالى أمر
رسوله صلى الله عليه وسلم ان يبلغ جميع ما أنزل الله من ربه فشارك صلى الله عليه وسلم شأما
فيه سعادتنا الا وبيته لنا وما سكنت عنه فهو راحة لنا وتوسعة كما أشار اليه حديث وسكت عن
أشياء مزجة بكم فلا تألوا عنها (ومنها) منع بعض العارفين من القياس قال لانه طرد علة وما

يدريه لعل الشارع لم يرد طرد تلك العلة ولو أرادها لكانها لنا ولو في حديث انتهى فافهم ذلك
والله تعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة شكرى لله تعالى اذا زوى غنى الدنيا وأعطاه لا قرانى
وجعل لهم المنزلة والجاه عند الأمر والاعنياء والا كابر وأجل ذكرى بين الناس وأجاعنى
وأعزاني وعترتى وفرق عني الدنيا ولم يجمع لي شملها ثم انى أسأل الله تبارك وتعالى أن يعافى
أقرانى من قسنة الدنيا التى أعطاهم ومنعني منها حتى لا أقع في غنى السوء لا جسد من المسلمين
ولو باللازم فافهم وبالله من لذة ما أعطاهم لوداعها من يقلب في النعمة الظاهرة ليلا ونهارا
لترك جميع ما هو فيه وذلك لان الله تبارك وتعالى بالرأفة غالب مع أهل البؤس والضمر امدون أهل
النعمة والعافية ومن حصل على محالسة الحق تعالى لم يفته شئ من الدنيا والآخرة (وقد كان)
سيدى ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه يقول لو تعلم الملوكة ما نحن فيه لضاربوا عليه بالسيف
وكذلك نقل عن الامام أبى حنيفة رضى الله عنه أنه كان يقول ذلك وايضاح ذلك ان الدنيا انما
هى دار عبور لا دار إقامة فليس لعامل أن يسكن منها الا بقدر زاد الركب المسافر وبالجمل
فكل مؤمن زوى الله تبارك وتعالى عنه الدنيا فهو عنوان على رضاء تبارك وتعالى عنه في الدنيا
والآخرة وعلامة على طيب أرض ايمانه وشدة طراوتها فلذلك كثرا العمل والندى النافذ على
ورقها ومغرمها فصاحب الايمان الكامل بما وعد الله في الجنة لا يبتى الا في الجنة ولا يغرس
الا في الجنة فلا تزال شجرة ايمانه تورق وتثمر وتنمو وهى في زيادة ينتم يونس الدنيا وجوعها
وعطشها وعمرها عكس ما عليه أهل الدنيا فلا يزال في زيادته من الاعمال الصالحة حتى يجهل
أهل الدنيا علة لشدة اخلاصه ومشاهدته وعلمه راقبه وهو الذى يعطى في الآخرة ما لا عين
رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر نظير ما كان يعمل في دار الدنيا من الاعمال المرضية
التي جهل الخلق قدرها من علو مشاهدتها ولاحظها ومراقبتها وأما من أعطاه الله عز وجل
الدنيا ووسع عليه في مطامعها وملابسها ومناكحها ومراكبها وسغلها عنه فهو عنوان على أن
محل أرض ايمانه بالآخرة وما أعد الله جل وعلا للمؤمنين فيهاجنة خيثة أو صخر لا يكاد يثبت
فيها ماء ولا يثبت فيها شجر فلذلك احتاجت لصب الماء عليها كثيرا ليس أرضها وهى مع ذلك
لا تورق ولا تثمر الاشياء ضعيفا فلا صكثرة صب الماء عليها لماتت أصلا وجمعت أشجارها
وانقطعتم غمارها وخربت الدنيا ومنازلها وهو تعالى يريد غمارها فعمل ان شجرة الغنى بالدنيا
ضعيفة المنبت سريرة الهلاك وشجرة الفقير الذى يده خالية من الدنيا قوية المنبت باقية ببقاء
الله تبارك وتعالى فكانت مداواة الحق تعالى لشجرة الغنى بكثرة صب الماء عليها راحة والافلو
يبت وجمعت أغصانها وانقطعتم ثمرتها كما كفرا وحمل لقله صبره وعدم رضاء بالدون فالخلق
بالمناقين والمرتين والسكرار ويؤيد ذلك الحديث ان من عبادى من لا يصلح له الا الفقر
ولو أغنيته لفسد حاله وان من عبادى من لا يصلح له الا الغنى ولو أفقرته لفسد حاله فالحمد لله الذى
عافانا من مثل ذلك وأعطانا الرضاء عنه ولو زوى عنا نعيم الدارين والحمد لله رب العالمين (ومن
وصية) سيدى علي الخواص رضى الله تعالى عنه اياك ان تثرع عينك فتفتنى ما ليس لك أن يكون
لك فانه لا يخلو اما أن يكون قسمه الله لك أو لم يقسمه فان كان قسمه لك فهو صائر اليك لا محالة اما

بمشيئة اليه واما بجيشه هو اليك من غير مشي وأما ان لم يكن قسمة الله لك فلا يملك الوصول اليه
بجيلة من الخيل فاشتغل عن ذلك باحسان الادب فيما أنت بصدد من طاعة مولاك في وقتك
الحاضر فقد نصحتك وعلمك يذل طوقك وجهدك في طاعته معتذرا ومفتقرا خاشعا مطرعا غير
ناظر الى عوض من دنيا أو أخرى فانك عبد والعبد لا يستحق على خدمة سيده شيئا الا ان
حقوق السيد انتهت فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حمايته لقلبي ان تقيم فيه محبة أحد من الخلق الاعن اذنه
وقد ضمن الله عز وجل حراسة كل قلب ليس فيه غيره فيعطى ذلك العبد سيف التوحيد والعظمة
والجبروت ويجعل بواب قلبه فكل من دنا من ساحة صدره لباب قلبه قطعت رأسه فاذا
تمكن العبد في حراسة قلبه ضربت حول قلبه سرادقات الغيرة وخنادق العظمة وسلطان
الجبروت وأقام الحق جل وعلا دون قلب ذلك العبد حراسا من جنده كيلا يخلص الشيطان
أو النفس أو الهوى الى قلبه وحفظه من سائر الدعاوى الكاذبة الناشئة عن النفس والهوى
فلا ينقص له رأس مال باقبال الخلق عليه ولا يترادف نعم الدنيا عليه وان تزوج امرأة كانت
له عونا على طاعة الله عز وجل وان جاءه ولد كان صالحا لا يحصل له ذل في طريق معاشه أبدا بل
يرزقه الله رزقا واسعا خلا من حيث لا يحتسب ويأمره الله تعالى بتناوله وأخذه وجعله ويثيبه
على أخذه واتفاقه منه عن نفسه وغيره كما يثيبه على فعل الصلوات الخمس وصوم رمضان والحج
(ثم اعلم) يا أخي ان لمن ادعى حب الله عز وجل علامات ان وجدت فيه صدقائه وذلك ان نراه على
الشريعة البيضاء النقية لا تليس عنده ولا تخليط ولا يشك فيما وعد الله أو أوعده في الدار
الآخرة بل هو صابر على البلايا راض بالقضاء حافظ للحال حامل للذكر ساكن صامت
مطرق رأسه مغض عينيه عن كل ما يشغله عن الله سبحانه وتعالى حتى يموت فافهم ذلك ترشد
والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حث أصحابي كلهم على كثرة ذكر الله عز وجل وتوحيده
محبة في الله تبارك وتعالى ومحبة فيهم فان بذلك يحصل تنظيف القلب مما سواه تعالى من
الشهوات التي تحجب العبد عن ربه جل وعلا لان القلب اذا خلا من الشهوات كان بيتا لحب
الرب واذا سكن فيه حب الشهوات كان بيتا للنفس والهوى والشيطان والحق تبارك وتعالى
غير ولا يحب ان يرى في قلب عبده المؤمن غيره فاذا خرجت الشهوات من القلب وبقي فيه
توحيد الرب وحده صار محلا للمعارف والموارد الغيبية والاسرار والعلوم (وايضاح ذلك) ان
القلب لا يسع اثنين قال الله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه أي فيستغل الرجل
بشغلين مقصودين في آن واحد اذ كل قلب لا يتصرف الا مقصود واحد وان وقع لشخص
صورة اشتغال بشغلين كان أحدهما فقط مقصودا من حق النظر كأن اتفق ان شخصاً ذكر الله
تعالى ويخطط ثوبا فهل يحمل أن الالهة عنده ذكر الله تعالى والخطاطة تابعة أو يمشي على جبل
ويراعي ميزانه يده المشي هو المقصود حقيقة ومراعاة الميزان انما هي وسيلة لاصلاح المشي
وقال تعالى ان المسألة اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك ينبغي أن
(وقد جرب) جميع أشياخ الطرق رضي الله عنهم سائر العبادات فما وجدوا علما سرع

في تنظيف القلب على سوي الله من التوحيد فليكنكم أيها الاخوان بكثرة ذكركم بكم لتصيروا
من أهل مجالسته فانه لا يصطفي أحد الحضرة وفيه شهرة من الشهوات أو علة من العلل
أو بقية من المجاهدات (وقد سمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول من اراد
لا تطمع أن يفتح لك الباب وقد بقيت فيك بقية من المخالفات أو من محبة الدنيا كما أنه لا يصح لك
الخروج من كبر السبك وفيك بقية وعونة فاصبر حتى تخلص من النفس ويعرضوك على الملائكة
وتنظر هل يقبلك ويصطفيك أو يردك ويقصيك انتهى كلامه فافهمه ترشد والحمد لله
رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) سروري بالفقر اذا أقبل وخوف منه اذا أدبر لكن من
وجهين مختلفين وذلك أن الفقر من شعار الانبياء والصالحين فيفرح به المؤمن من حيث انه
سلالة طريقتهم ويحزن ويخاف من حيث الامتحان الذي يقع فيه للعبد فانه ان لم تحفه
العناية الربانية والاهل دينه من حيث لا يشعر (وقد كان) الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه
يقول ما فرغت من الفقر قط وذلك لعلمه رضي الله تعالى عنه بأنه محفوظ من آفاته (وأما) سفيان
الثوري رضي الله تعالى عنه فكان يستعبد بالله من الفقر ويقول لان أجمع عندي أربعين
ألف دينار حتى أموت عنها أحب الي من فقر يوم ووقوع في سؤال الناس والوقوف على
أبوابهم وكان رضي الله عنه يقول انما خاف الاكابر من البلايا والحق لما يطرق أهلها فها هم
يقول والله ما أدري ماذا يقع مني لو ابتليت ببلية من مرض أو فقر فلعلي أكفر ولا أشعر انتهى
وهذا من باب الاتهام لنفسه رضي الله تعالى عنه والاحتياط لها والا فاذ لم يكن مثل سفيان
الثوري يحمل البلايا فمن يحمله ويؤيد سفيان حديث كاد الفقر أن يكون كفرا فان الله
عز وجل اذا ابتلى العبد ببلية ولم يمت عليه بالصبر واخذ في السؤال والتضرع ولم يكشف ذلك
عنه بل أدام عليه المرض والفقر مع قلة الصبر فرمى بما وقع في السخط وانقطع عنه مدد إيمانه
وكفر بالاعتراض على مقدور ربه فيموت كافرا بالله جاحدا لآياته ساخطا على تقديره عليه فيكون
من أشد الناس عذابا يوم القيامة كما أشار اليه حديث وان أشق الاشقياء من اجتمع عليه فقر
الدنيا وعذاب الآخرة انتهى فافهم ذلك واعمل عليه ترشد فالحمد لله الذي من عليه بالنظر
بالعينين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تدبيرى مع الله تعالى اذا نزل بي بلا ولا أقول لاحد
من الخلق ايش أعمل وايش تكون حيلتي بل أصبر تحت ذلك البلا حتى يصرف فانه كالسحابة
الائرة فاما يسبقني واما أسبقه وكثيرا ما اسأخ نفسي بالمباح في تدبيرها حال حجابها تنقيها لها
من الحصر وكثيرا ما أضطجع والى سلاح التجلد والصبر اذا رأيت الحبل قابلا لاظهار العجز
ولدفع البلاء قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا واورابوا واتقوا الله أي في ترككم
الصبر فلا تصبروا فافهم وسيأتي بسط الكلام على هذا المحل في مواضع من هذا الكتاب ان شاء
الله سبحانه وتعالى وفي بعض الكتب المنزلة يقول الله عز وجل من طلب محبة فليصبر على
بلائنا فاننا لا نجيب عبد الا بعد أن نبتليه ويصبر انتهى فالحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) من حين كنت صغيرا أني لا أبغض أحدا من المسلمين بحكم

الطبع ولا أحبه بحكم الطبع بل أعرض حاله وأعماله على الشريعة فان وجدت موافقة للكتاب والسنة أحبته في الله عز وجل وان وجدت مخالفة لهما أبغضته لله عز وجل فان الله تبارك وتعالى يحب من يعمل على الوفاق ويكره من يعمل على الخلاف (وكان سيدي) الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه يقول اذا وجدت في قلبك بغض شخص فأعرض أعماله على الكتاب والسنة فان كانت فيه مأمونة فابشر بوافقتك لله ورسوله وان كانت أعماله فيها محمودة وأنت تبغضه فاعلم انك ظالم عاص لله ورسوله يبغضك اياه فبإذن الله عز وجل من يبغض اياه واسأل الله أن يحبك في جميع أحواله لتكون موافقا لله عز وجل في محبته وكذلك افعل فيمن تحبه أعرض أعماله على الكتاب والسنة فان كانت محبوبة فيها فأحبه وان كانت مبغوضة فيها فأبغضه كيلا تحبه بهواه وتبغضه بهواه وقد أمرت مخالفة هواله المشرع الشارع صلى الله عليه وسلم انتهى وهذا الخلق لم أره فاعلام من أقراني الا قليلا ولا يقدر على التخلق به الا من أرضى الله عز وجل على رضائهم وصار هواءا تبع لما جاء به الشريعة على أن يبغضك لاهل الخبيثات من حيث لا حذر من عصاة المؤمنين لاحتمال أن يكون ممن سماحه الله تعالى أو يبدل سيئاته حسنات بالتوبة فالحمد لله رب العالمين فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هذالك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم تكديري من صاحبي اذا فارقني وعاداني بل أخذ ذلك من الله عز وجل من باب الفضل والمنة لاني أرجو حينئذ أنه تعالى لولا أنه يريدني الاصطفاة ما نفق عني صديقا ولا أمان لي ولدا ولا التي العداوة بيني وبين أحد من المسلمين فانه تعالى غير رعبه وعلى عبده فانه جل وعلا ما خلق عبده الا له وعبده المحبوب عن ذلك يريد أن يكون لغيره وفي القرآن فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم (وفي كلام الجنيدي) رضي الله تعالى عنه اذا أراد الله أن يحب عبدا لم يذر له مالا ولا ولدا وذلك لانه اذا كان له مال أو ولد أحبهم ما اقتسمت محبته به وتجزأت وصارت مشتركة بين الله وبين غيره والله عز وجل لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وهو تعالى قاهر غالب لكل شيء فربما أهلك شريكه وأعدمه ليخلص قلب عبده لمحبة تبارك وتعالى وحده ثم اذا انتظف القلب من الشركاء والاندام من الاهل والمال والولد والذات والشهوات والولايات والرياسات ولم يبق في القلب ارادة ولا أمنية فحينئذ لا يضر القلب ملاحظة الاسباب من المال والولد والاهل والاصحاب لان القلب حينئذ صار كالآلة المنكسر الذي لا يمكن ما يمكن فيه لانه قد انكسر بفعل الله جل وعلا فكما اجتمعت فيه ارادة لشيء غير الله تعالى كسر هافعل الله فلم يتركها فصل الى القلب بل تكون خارجة والله تعالى لا يغفر من شيء يكون خارج القلب بل يعطيه ليعبد على وجه الكرامة له بين عباده فيطعم منه الواردين والقاطنين ولا حساب عليه في الآخرة ان شاء الله تعالى قال الله عز وجل في مثل ذلك هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب فانهم ذلك واهل على التخلق به فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) من صغري مخالطة العلماء العالمين مع خوفي من عدم

القيام واجب حقهم والبعد عن كل من لا يعمل بعلمه وما أمثل نفسي بين يدي العالم العامل الامكانهم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث انه صلى الله عليه وسلم لو كان في عصري لم يرشدني بغير ما أرشدني به ذلك العالم الذي هو وارث له او قد قالوا ليس فوق منزلة العالم العامل الامثلة النبوة فعليك يا أخي بمجالسة كل من رأته يعمل بعلمه ويا لك ان تخالفه أو تنافره أو تجابه أو تعاديه فان الامة فيما يقوله من النصح وفي مخالفته الضلال والهلاك (واعلم) يا أخي ان النفس من شأنها انها تحب الاطلاق والسراح وتكره التضييق عليها ولو من الشارع صلى الله عليه وسلم وقل من الناس من نفسه تحب التجير من الشارع وياشبهه على هواها وتأمل يا أخي ما يقع لك من الملل اذا أكرت من الصلاة والوقوف بين يديه تبارك وتعالى أو ما يحصل منك من المراجعة على الدنيا ورأسها وجاهاها أو نومك على طراحة في الثلث الاخير من الليل تجد نفسك بالصدمة اذا كرنا فقد آرت هواها على ما يرضى ربه منها فالعاقل من قنن نفسه وجاهد هاتحي صار هواها هو ما ربحه ربه سبحانه وتعالى والحمد لله رب العالمين (ومما من الله تبارك وتعالى به على) صبري على جفاء من دعوتهم الى خيبر فأبوا ولم يمشلوا واخسائي اليهم مع ذلك بالكلام الخافى وجوههم وفي غيبتهم لم يبلغهم فان العايم المقصر في الكلام لا لسان له ولا قلب بل هو غالب من حثالة الناس الذين لا ميزان لهم فمن طلب من مثل هذا استقامة القول والعمل من غير علاج فلا يجاب الا ان حقت العناية الربانية ذلك العايم فكان من اهل هذه الخصوصية وقليل ما هم وهو حينئذ ليس من العوام المقصرين بل هو من ثالث الاقسام الاربعة وقد قدم بعض العارفين الناس الى أربعة رجال (أحدهم) هذا العايم المقصر وهو لا يستقيم الا بالعلاج والمساورة شيئا فشيئا لعدم استقامة قلبه ولسانه (الثاني) من له لسان ولا قلب له كالذي ينطق بالحكمة ولا يعمل بها ويدعو الناس الى الله جل وعلا ويفترهو مشبه ويستفتح عبيد غيره ويقول هو ما هو أعظم في العيب ويظهر للناس التمسك والعبادة ويبارز ربه بالعظام اذا خلا به ذنب من الذناب ولكن عليه ثياب وهذا هو الذي حذر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله أخوف ما أخاف على امتي كل منافق عليم اللسان جاهل القلب فقل هذا ابعد عنه يا أخي وهزل لئلا يخطئك بحلاوة لسانه ويجررك بنار مغاصيه ويقتلك بطن باطنه وقلبه اللهم الا ان تكون آمنا من وقوعك فيما يقع فيه وقصدت بالقرب منه نعمه فقل هذا لا يضرك القرب منه بل ينفعك وهذا الامر الذي ذكرناه واقع كثير من برزوا للوعظ في هذا الزمان حتى ان بعض الناس يحضرون مجلسه وكلما يعظهم يأمرهم يقولون له قل عند نفسك (الرجل الثالث) من كان له قلب من غير لسان وهو المؤمن الكامل الذي ستره الله تعالى عن غالب الخلق وأقبل عليه كنفه وبصره بعبود نفسه وعرفه غوائل مخالطة الناس وشؤون الكلام والمنطق فهذا رجل من أولياء الله تعالى ستره الله عز وجل وحفظه من الآفات وأعطاها العقل الوافر فدونك يا أخي ومصاحبة هذا ومخالطة هذه وتسرق من صفاته الحسنة فتصير مثله ولا أعلم في مصر الا من اخواني على هذا القدم الا قليلا كالشيخ كمال الدين بن الموفق والشيخ شمس الدين البرهمي وشي الخنق والشيخ سليمان الخانق والشيخ ابراهيم بياض المملك خارج الحسينية كثر الله تعالى في هذه الامة من أمثالهم (الرجل الرابع) من كان له

إنسان وقلب وهو العالم العامل المتقدم ذكره المتصدرا لإرشاد الأمة وهذا بيانها به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أشرنا إليه في النعمة قبله ومثل هذا يجب أن يقرب منه ومخالطته وخدمته والاختصاص به والتخاطب بأخلاقه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم سخطي على مقدوراتي عز وجل إذا نزل بي ما أكره وعدم اعتراضه عليه أو انتهى له إذا أبطأ عني الوصول إلى رزقي أو أخر عني كشف كربي بذلك لعلي يقينا بأن لكل أجل كتاب ولكل بلية غاية ومنتهى ونفاد لا يتقدم شيء من ذلك ولا يتأخر وأوقات البلاء لا تنقلب عافية وأوقات البؤس لا تنقلب نعمة وأوقات الفقر لا تنقلب غنى وإن عجزت عن الوصول إلى مقام الرضا بالقضاء صبرت وانتظرت الفرج إلى أن يبلغ الكتاب أجله فتسفر تلك الحالة عن ضدها كما تنقضي البلية فتسفر عن النهار فمن طلب ظلمة العشاء في النهار أو نور النهار في الليل فقد جهل ولم يعط ما طلب لأنه طلب الشيء في غير وقته وحينه وقد مدح الله عز وجل الصابرين بقوله جل وعلا إن الله مع الصابرين أي بنصرهم وتثبيتهم برأيهما نصروا الله تبارك وتعالى به على أنفسهم وهو أهم قال تعالى إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم فنكل من نصرا الله تعالى هكذا كان الله تبارك وتعالى له ناصر ومعين فكن يا أخي خصما على نفسك على الدوام ينصرك الله عز وجل على الدوام وإن كنت خصما لله في بعض الأوقات ينصرك في بعض الأوقات فتقش نفسك فإن الله سبحانه وتعالى يعامل عبده بحسب ما برز منه برأه وفاقا فاعمل على ذلك الخلق ترشدا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) من صغري إلى وقتي هذا أنه لم يجعل الدنيا أكبر همي فلا أصبح وأمسى قط وأنامهم بنيت من أمرها بل جعلت الآخرة رأس مالي وجعلت الالتفات إلى ما احتاج إلى الاقتيات به في الدنيا كالرجوع فأصرف زماني أول ما أصبح في أمر الآخرة من علم أو ذكر أو غيرهما ثم أن فضل بعد ذلك من زماني شيء صرفته في طلب معاشي الذي أمرني الحق سبحانه وتعالى به وهذا الخلق عز في أبناء الدنيا بل حالهم بالعكس مما ذكرنا فجعلوا دنياهم رأس مالهم وآخرتهم هم رجحهم فان فضل عن طلب دنياهم زمان جعلوه لآخرتهم والافاتهم عمل الآخرة بالكلية وفي الحديث إن الله يعطي الدنيا على نية الآخرة ولا يعطي الآخرة على نية الدنيا وإيضاح ذلك أن أعمال الآخرة كلها يحبها الله عز وجل وإذا أحب الله عز وجل عبدا أحببه الوجود الصامت كله وغالب الناطق إذا خلق كلهم تبع الخالق الأمن حقت عليه الشقاوة كن يكره الأبياء عليهم الصلاة والسلام أو الأولياء ومن جله الصامت الدنيا فهي تسمى خلف الزاهد فيها الراغب في الآخرة ولو أنه تركها لبعث خلقه خادمة له وحكم الراغب في الدنيا بالعكس وهو رغب الآخرة منه لأن الله تبارك وتعالى يغضب على محب الدنيا ومن غضب عليه الرب تعاصت الدنيا عليه وتغصرت وأتعبته في تحصيل ما قسم له منها لأنهم أعموا كره الله تعالى من عصاه وتكبر من أطاعه ومن بين الله فخاله من مكرم فاعمل على ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) ما لا طفتي لمن رأيت عنده حسدا لآخيه المسلم وشرب له الامثال له يتوب من خفة العقل وهذا الداء قد كثرت في غالب الناس اليوم فترى أحدهم يحسد

جاء على مطعمه أو مشربه أو ملبسه أو مسكنه أو على الكل وغاب عن هذا أن ذلك مما يضعف إيمانه ويؤذي دينه فقامن الله عز وجل ثم ليأمل الحاسد في الوجه الذي يحسده عليه فإنه لا يخلو أن يكون الحسد واقعا على قسم المحسود أو على قسم الحاسد فإن كان على قسم المحسود الذي قسمه الله تعالى له في قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا فقد ظلم بذلك الحسد فإنه رجل يتقلب في نعمة مولا عز وجل التي تفضل بها عليه وقد رهاه من غير تفعل منه ولم يجعل لاحد فيها نصيبا فحاجه حده وإن كان حسدا ليا أخى له على إعطائه قسمك الذي قسمه الله تعالى لك فهذا لا يصح قط فإن قسمك لا يعطى لغيرك ولا ينقل منك إليه أبدا فقد جهلت يا أخي بهذا الحسد غاية الجهل وظلمت أخاك به غاية الظلم وسبأت بسط هذا الخلق في مواضع من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) الاطلاع على بعض المنعمين والمعذبين في قبورهم ثم حجب ذلك عني رحمة بي فإن صاحب هذا الحال يموت في اليوم والليلة موتات كما أشار إليه حديث لولا أن تدافنوا الدعوت الله أن يسمعكم عذاب القبر وهذا أمر لا يحصل للعبد إلا بعد غلبة روحانيته على جسمانيته حتى يكون كالروحاني واليخاف عليه إنشاء الاسرار وفي كلام الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه لا تطمع أن تدخل في زمرة الروحانيين وتسمع ما يسمعونه من الاسرار إلا أن عادت جيع جوارحك وتفردت عن وجودك حتى صرت في مثل الحالة التي كنت عليها قبل نفخ الروح فيك لأن جيع ما حصل بعد نفخ الروح هو حجاب لك عن ربك فإن أردت الاطلاع على ما ذكرناه فجرد حتى تصير روحا منفردة عن السر وغيب الغيب والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم امتي من مكر الله عز وجل بي في ساعة من ليل أو نهار فإنه تعالى لا يدخل تحت المجبر وله حضرة تسمى حضرة الاطلاق يفعل فيها ما يشاء كما كان له حضرة تسمى حضرة التقييد لا يخلف فيها الميعاد قال الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه وقد يقرب الله تعالى عبده المؤمن ويحببه ويفتح قبالة عين قلبه باب الرحمة والمنة والانتقام فيرى بقلبه ما لا عين رأت ولا ذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من مطالعة الغيوب في ملكوت السموات والأرض ومن تقرب وكلام لطيف ووعيد جليل ودلال واجابة دعاء وتصدق وعد ووفاته وكلات حكمة تقاض على قلبه قد فاه من بعد فقطهر على لسانه ويسبح عليه مع ذلك نعمنا ظاهرة على جسده وجوارحه في المأكول والمشروب والملبوس والمنكوح والحلال والمباح وحفظ الحدود وكثرة العبادات الظاهرة وبديهم جيع ذلك على هذا العبد برهنة من الزمان حتى إذا اطمان إلى ذلك واعتبر به وظن دوامه فتح عليه جلة من أبواب البلاء والهمم في النفس والمال والاهل والولد والقلب فينقطع عنه جيع ما كان فيه من النعيم قبل ذلك فيبقى متغيرا خيرا متسكرا مقطوعا به أن ينظر إلى ظاهره رأى ما يسوءه وأن ينظر إلى قلبه وباطنه رأى ما يحزنه وإن سأل الله تبارك وتعالى كشف ما به من الضر لم يرج اجابة وإن طلب وعيد اجبلا لم يجد مهربا وإن وعد بشي لم يصل إليه وإن رأى رؤيا لم ينظر بتعبيرها وتصديدها وإن رام الرجوع إلى الخلق لم يجد إلى ذلك سبيلا وإن عمل برخصة تسارعت إليه العقوبات وتسلطت

أبدى الخلاق على جسمه وألصقهم على عرضه وإن طلب الأقالمة مما دخل فيه والرجوع الى الحالة الأولى التي كانت له قبل التقريب لم يقبل وإن طلب الرضا والتمتع بما هو فيه من البلاء لم يعط وحينئذ تأخذ النفس في الذوبان والهوى في الزوال والاماني والآراء في الرحيل والأكوان كلها في التلاشي ويدام عليه ذلك مدة حتى تفتي جميع أوصافه البشرية فإذا صار روحا مجردا وتعطف الحق تبارك وتعالى عليه يسمع النداء في باطنه أركض برحلك هذا فغسل بارد وشراب كما قيل لا يوب عليه السلام وحينئذ فيمطر الله تبارك وتعالى على قلبه ما رجهته ورأفته واطفئه ومنته ويزيل عنه سائر البلاء ويطلق السنة العبادية مدحه والنساء عليه ويذل له الرقاب ويسخر له الملوكة والأرباب ويسبغ عليه النعم الظاهرة والباطنة فكيف يا أخى على حذر إذا نزل بك بلاء وأسأل الله تعالى السلامة من قننته فإنه لا بد لمن يريد الله تبارك وتعالى اجتنابهم واصطفاهم من تجربتهم بالبلاء قبل ذلك ليصفهم به من خبث الهوى والميل الى الخلق والسكون اليهم والفرح باقبالهم عليه فإبرح العبد عن البلاء في حال النعمة وفي حال النعمة فافهم ذلك واعمل على التخلق به وسيأتي بسط ذلك في مواضع إن شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم التماهى في استحصان شئ من أفعال نفسى وأقوالها وجميع أحوالها العلى يعجزها عن الوفاء بحقوق ربها عز وجل وعن الوفاء بما كلفت به ولو قدر أن معونة الله تبارك وتعالى صاحبتي ففوق ذلك المقام مقامات لا تحصى * وكان سيدى عبد القادر الجيلي رضى الله عنه يقول للنفس حالتان لا ثالث لهما حالة عاقبة وحالة بلاء فإن كانت في بلاء فمن لازمها غالبا الخزع والشكوى والسخط والاعتراض والتهمة للحق تعالى من غير صبر ولا رضا ولا موافقة بل محض سوء أدب وشرك بالخلق والأسباب وإن كانت في عاقبة ونعمة فمن لازمها غالبا الاشر والبطر واتباع الشهوات واللذات كلما تالت شهوة تبتت أخرى وأزدرت ما عندها من النعم من مأكول ومشروب وملبوس ومسكون ومنكوح ومركوب وتظهر في كل نعمة من هذه النعم عيوبها ونقصا وتطلب أعلى منها مما يقسم لها وتقول إن مثل هذه النعمة لا تكفينى ولا تعفنى وتطلب ما لم يقسم لها كلما تعفنى ما لم تقم صاحبها في تعيب طويل لا غاية له في الدنيا ولا منتهى * وقد قالوا من أشد العذاب على النفس طلبها ما لم يقسم لها * واعلم يا أخى إن من شأن النفس أنها إذا كانت في بلاء لا تفتنى سوى انكشافه عنها وتنسى كل نعيم وشهوة وإنه فإذا عوفيت وشفيت من ذلك رجعت الى رعونتها وأشرها وبطرها وأعراضها عن طاعة ربها جل وعلا وانما كلها في معاصيه وتنسى كل ما كانت فيه من البلاء فرما تعاقب فقرد الى أشر ما كانت فيه من البلاء والضرر عقوبة لها وذلك من رحمة الله عز وجل بها ليقطعها بذلك ويكفها به عن المعاصي في المستقبل لأنها لا تصلح لها العاقبة والنعمة فكان البلاء والبؤس أولى بها ولوانها كانت ثابتة ونذمت ولم ترجع الى نقائصها ورضا الله لها ما الله تعالى من العقوبات دنيا وأخرى لكنها جهلت ولم تعلم كل ما فيه صلاحها وذلك لأن الله تبارك وتعالى قد طوى علم المصالح عن عباده وتقرده وأعطاهم بدل ذلك ميزان الشريعة فما كان من محمود فهو من المصالح وما كان من مذموم فهو من المناسد فالحمد لله رب العالمين

(ومما)

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) مما يتق من الحاجة الى سؤال الناس طول عمرى الى وقتى هذا وذلك من أن كبر نعم الله عز وجل على قلمي يحوجنى تعالى قط الى كتابة قصة في طلب وظيفة أو غير هابل لم يرزقنى ما يستدثر ورقي من غير سؤال (وقد قال) أهل الحق رضى الله تعالى عنهم وأرضاهم ما سأل أحد الناس الا لجهله بالله عز وجل وضعف ايمانه وبقينه وقلة صبره وماتعفف متعفف الاول فور علمه بالله عز وجل وقوة ايمانه وبقينه وتزايد معرفته بربه جل وعلا وكثرة حياته منه انتهى ثم إن كان العبد ولا بد سائلا قليلا لئلا يسأل الله عز وجل كما أشار اليه حديث إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله فإن اجابه فذلك وإن أبطأت عنه الآية يعنى قضاء الحاجة فلا ينبغي له أن يتكدر لذلك بل الواجب عليه ان يفرح بذلك لأن الله عز وجل انعم اليه يستحب لعبده في كل ما سأل لئلا يغلب عليه الرجاء فيهلك ويترك فعل الاوامر ويقع في المناهى فكان عدم استجابة دعائه رحمة به لان خوف المؤمن ورجاءه يكتنح الطائر لا يتم الايمان الا بهما مع أن العارف لا يسأل ربه قط في شئ الا ان علم أنه مأمور بذلك فلا يريده السؤال الا قربا وادبا كما لو سأل الزيادة من العلم والمصلاة والصوم ويحذر ذلك فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم طمأنينة نفسى الى دوام النعمة على عدم استحقاق لها ولشهودى التصويل والتعريف في غيرى ليلا ونهارا فلا يتخلو صاحب النعمة قط من حصول ما ينقص عليه عيشه اما عاجلا واما آجلا من الأمراض والأوجاع والمصائب في النفس والمال والولد والاهل والاصحاب وهذه الامور لا تفارقنى بحمد الله عز وجل الا قليلا ثم اذا حصل للعبد تنقص العيش حجبته الحالة التي هو فيها عن تذكري من النعم السابق وألفك قال تعالى في حق من قالوا أخرجننا فعمل صالحا غير الذي كنا نعمل ولورد والعاذ والمسانم واعنه وانهم لكاذبون لانهم ما قالوا ذلك الا بلسان الحالة التي هم فيها فظنوا أنهم اتدوم معهم اذا خرجوا ولو علم أحدهم انه اذا ردد الى الدنيا ردا اليها يحكم القبيضين ما قال ذلك (وسمعت سيدى) عليا الخواص رجه الله تعالى يقول ما التسد عاقل بنعمة في الدنيا قط لان الحقوق التي عليه في تلك النعمة تنجب عنه النعم بها فإنه مكلف بانفاقها على المحتاجين اليها من نفسه وأهله وخيرائه وعامة المسلمين وليس له حبس شئ عنده من الدنيا وهو يعلم ان في الحبس مذبونا وفي البلاء مريض لا يجيد ما يصرفه على مرضه أو عريانا لا يجيد ما يستريحه عورته بين الناس ويحذر ذلك لكن اذا عمل العبد بما أمره الله تعالى به في ماله من الصدقات والخبرات لا بد أن الله تعالى يتفضل عليه بطيب العيش في أواخر عمره ويعطيه الراحة والدلال والعز بين الناس * وقد قالوا من صبر على بلاء الدنيا حل في نعيمها واخر عمره انما يعطى الاجر أجره بعد عرق جبينه وتعب جسده وكرب روحه وضيق صدره وذهاب قوته وأذلال نفسه وكسر هواه كما هو الشأن في خدمة الخاقين فلا يكاد يطيّب له عيش الا بعد تجرعه في خدمتهم هذه المرات كلها فاذا تجرعا اعقبت له طيب طعام وادام وفا كهة ولباس وراحة وسرور وتلذذ بالبلاء (وقد كان) سيدى عبد القادر الجيلي رضى الله عنه يقول لا يعطى الله تبارك وتعالى مقام التلذذ بالبلاء للعبد الا بعد بذله الجهد في مرضاته فان الامتلاء على ثلاثة احوال تارة يكون عقوبة ومقابلة لجريرة ارتكبها أو معصية اقترفها وتارة يكون تكفيرا وتحيصا وتارة يكون لارتقاء الدرجات وتبليغ المنازل العاليات ولكل من هذه الاحوال

علامة فعلمة الابتلاء على وجه العقوبة والمقابلة عدم الصبر عند وجود البلاء وكثرة الجزع والشكوى الى الخلق وعلامة الابتلاء تكفيرا وتجبصا للخطايا وجود الصبر الجليل من غير شكوى ولا اظهار جزع ولا ضجر الى الاصدقاء والخيرين وعدم ثقل الطاعات على يده وعلامة الابتلاء لا ارتفاع الدرجات ووجود الرضا والموافقة وطمأنينة النفس وخفة الاعمال الصالحة على القلب والبدن انتهى فاعمل على الخلق بذلك والله يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) فزعي لذكر الله عز وجل والى الصلاة اذا احتجت الى شئ من أمور الدنيا ولا تستغل بالسؤال عن الذكر والصلاة وذلك علاج حديث يقول الله عز وجل من شغلته ذكري عن مسئلتى أعطيته أفضل مما أعطى السائلين وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان اذا امرته أمر فزع الى الصلاة ويقول ارحنا بما ايا بلال انتهى والسائلون على اقسام ولكل قسم مشهد فان الله عز وجل اذا أراد أن يصطفى عبدا من عبده سلك به في الاحوال وامتنعه بأنواع البلاء والمحن فيفقره مثالا بعد الغنى ويضطره الى مسئلة الخلق في الرزق بعد سد جميع جهات رزقه عليه ثم انه يصونه بعد ذلك عن مسئلتهم ويضطره الى القرض منهم ثم انه يصونه عن القرض ويضطره الى ذل المكاسب ويسهل عليه ذلك قيا كل من كسبه كما هو السنة ثم انه يعسر عليه الكسب ويلهمه السؤال للخلق بامر باطن يرى انه يعصى بتركه لا يذوقه الا هو بكمثرى تلك نفسه وهو اوهو حال الرياضة للنفس ثم يصونه عن ذلك ويأمره بالقرض منهم أمر اجاز ما لا يمكنه تركه ثم ينقله من ذلك ويقطعه عن الخلق ومعاملتهم ويجعل رزقه في السؤال له تعالى فقط فيسأل ربه جميع ما يحتاج اليه فيعطيه عز وجل ذلك ولا يعطيه له ان سكت وأعرض عن السؤال ثم ينقله من السؤال باللسان الى السؤال بالقلب فيسأل بقلبه جميع ما يحتاج اليه فيعطيه له حتى انه لو سأله بلسانه لم يعطه شيئا وسأل كذلك الخلق لم يعطوه شيئا ثم انه تعالى بعد ذلك كله يغنيه عن السؤال ظاهرا وباطنا ويصير الحق تبارك وتعالى يمد يده بجميع ما يحتاج اليه ويصلحه من الماء كحل والمشروب وغير ذلك من غير أن يخطر ذلك بباله وحينئذ يتحقق بولاية الله تبارك وتعالى له قال تبارك وتعالى ان ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ويتحقق أيضا معنى قوله تعالى من شغلته ذكري عن مسئلتى أعطيته أفضل مما أعطى السائلين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تقديمي الهم فالاهم من المأمورات الشرعية من حين كنت صغيرا الى وقتي هذا اول ذلك لم أعول قط على علم من غير عمل ولا على نافلة قبل العمل على اكمال الفريضة الكمال النسبي الذي يصل اليه أمثالا وقد قالوا من استغل بالنوافل عن القرائن فهو أحق ومثاله من دعاه ملك الى حضرة فقال له اصبر حتى أفرغ من خدمة غلامك أمثال جميل جلت فلما انقاسها أسقطت فلا هي ذات حل ولا هي ذات ولد أمثال من يجود بما لا يجب عليه ويترك فداء الديون أو فداء الزكاة مثالا (وفي كلام) سيدي عبد القادر الجليل رضي الله عنه من القرائن التي يجب تقديمها على الاشتغال بالعلم والكسب ترك الحرام وعدم الشرك الخفى بالله فلا يشرك به خلقه في جلب نفع أو دفع ضرر الا بقدر نسبة التكليف اليهم من غير وقوف معهم (ومن ذلك أيضا) ترك الاعتراض على أقداره واجابة الخلق الى المعصية

والاعراض عن أمر الله تبارك وتعالى وطاعته عملا بقوله صلى الله عليه وسلم لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فالحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله على كل حال

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم محبة للشبع من الحلال فضلا عن الحرام والشبهات وذلك من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على قات كل الحرام أو كل الحلال الزائد على الحاجة يجلبان النوم والنوم أخو الموت لانه يورث الغفلة عن جميع المصالح وقد قالوا الخير كل الخير في البقطة والشرك في النوم والغفلة (وقد قال) الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه من شبع من الحلال كثير اشرب كثيرا فنام كثيرا فندم كثيرا القواني الخير الكثير (وقد قال) بعضهم أكل القليل من الحرام في الظلمة كأكلك الكثير من الحلال لان الحرام يغطي محصل الايمان ويظلم كما يظلم الحر العقل ويعطيه فاذا أظلم محل الايمان فلا صلاة ولا عبادة ولا اخلاص ومن أكل من الحلال كثيرا لم يجد الامر كما كان في النشاط والعبادة ان كل منه قليلا ولم يشرب عليه فاذا ان الحلال نور في نور والحرام ظلمة في ظلمة انتهى فافهم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم صبري على البعد من حضرة تعالى وطيراني اليها كلما اغفل وأخرج منها ولا أعرف سرعة الطيران شيئا أعون عليه من هذين الخناذين أحدهما اترك الذات والشهوات الهرمة والمباحة وترك الراحة كلها الثاني احتمال الاذى والمكاره وركوب العزائم والشدائد والخروج عن الخلق والهوى والارادة والمخى النسيوية والاخرية فان هذه الامور تخرج أصحاب الحضرة من الحضرة فنستعملها خارج الحضرة منبته الدخول (وكان) سيدي أحمد بن الرافعي رضي الله تعالى عنه يقول كن طيارا الى الحضرة كلما تغيب عنها ولا ترض بالقعود عنها ثم اذا من الله تعالى عليك بالدخول فأحسن الادب ولا تغتر بما أنت فيه من النعيم الاوفر والعز الدائم والكفاية الكبرى والدلال والغنى في الدنيا والاخرى فن اغتر بذلك قصر في الخدمة ضرورة واخذ الى العروة الاصلية من الظلم والجهل فأخرج بذلك من الحضرة في أسرع من لمح البصر فاحفظ يا أخي قلبك من الالتفات الى ما تركته قبل دخول الحضرة من الركون الى الخلق والهوى والارادة والتدبير ورؤية النفس على أحد من المسلمين وتعام عن رؤية ماسوى الله تعالى ولا تتركه نفعا ولا ضررا ولا عطاء ولا منعا (وكان) سيدي عبد القادر الجليل رضي الله تعالى عنه يقول اجعل الخلق كلهم والاسباب كلها عند حصول الاذى والبلية لك كسوط ربك عز وجل الذي يضربك به واجعلهم عند النعمة والعطية كعبدة تبارك وتعالى التي يخرجها لك من عبيده ليقيمك بها الخلوى والله المثل الاعلى انتهى والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) ربي الدنيا الزائدة عن حاجتي حتى الحالة الراهنة في بداية أمرى وكراحتي لاسما كما هو دواي على ذلك عدة سنين حتى تحققت بخروجها من قلبي وصرفت أقبض لدخولها على وأفرح بالفسق وضيق اليد ثم اني الان أجمع منها ما يكفيني ومن تلزمني كفايته ومنا ولبينا اظهار الفقر والحاجة ولعلني بأن الله تبارك وتعالى غنى عن جميع الخلق وما خلق ما خلق الا لخلق ليقنعوا به فكان من الادب أخذ الدنيا ثم استعمالها فيما شرعت له

(ومن هنا قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي وغيره ان الزاهد في الدنيا يثاب بسببها مرتين الاولى برميها بعد ان فتح عينه على محبتها تبعالجهو والناس الثانية باخذها بعد رميها وخروج محبتها من قلبه فقد رماها هذا باذن واخذها باذن فان لسان اشارة الحقيقة تقول للمؤمن وماتك يمينك أيها المؤمن فيقول هي ذنباي انفق منها على نفسي وعيالي وأهلي وأخواني والواردين على فيقال له ألق ما في يمينك فيلقها فيراها حبة تسبي كعصا موسى فيقال له خذها ولا تحذف كما وقع لموسى على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين أفضل الصلاة وأزكى السلام فهو يمثل أمر الله تبارك وتعالى في الحالين لا اختيار له معه وهذا الخلق قليل من اخواتنا من تخلق به على وجهه فهو محسبك للدنيا بقلبه ويده كالعوام فاعمل يا أخي على التخلق به والحمد لله رب العالمين

(وعلم ان الله تبارك وتعالى به على) مبادر في عند نزول البلاء بسا حتى أو عند توقف اجابة دعائى في حق نفسي أو في حق غيرى الى تفتيش نفسي فيما ارتكبت من الذنوب أو تركته من الاوامر الظاهرة أو الباطنة أو فيما نازعته من الاقدار ونحو ذلك اذ الغالب ان العبد انما يتقبل الله تبارك وتعالى مقابلة ثم ان لم يشكف البلاء مبادرت الى التضرع والاكثر من الاعتذار والاعتراف بنحو قولى اللهم أنى أعترف بين يديك بأننى لأعلم أحد اعلى وجه الارض من المؤمنين أكثره صيانا ولا مخالفة ولا أسوأ حالا ولا أقل حياء منى (وقد قال) بعضهم قد يتبلى الله تبارك وتعالى عبده ليرده بالبلاء الى السؤال فيجيب سؤاله فاذا سأل أحب تبارك وتعالى اجابته وذلك ليعطى الله تعالى الكرم والجود حقهما لانهما يطالبانه عز وجل عند سؤال عبده بالاجابة وقد تحصل الاجابة بقوله تعالى ليسك عبدى ولكن يؤخر كشف المرض والبلاء مثل التعويق القدر لاعلى وجه عدم الاجابة والحرم والصد عنه فاعلم ذلك واعمل على التخلق به فانه نفيس والله يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(الباب الثالث في جلة من الاخلاق فأقول وبالله التوفيق)

(عما انتم الله تبارك وتعالى به على) ردت نفسى فورا اذا اشتأرت من تقدير الله تبارك وتعالى عليا في أمر من الامور الى الرضا بقضاء الله تعالى وقدره طلبا لرضا الله تعالى عنى برضاى عن ربي فان العبد لا يعرف رضا الله تبارك وتعالى عنه الا بوجود الرضا منه عن ربه عز وجل كما قاله الجنيد وغيره ومن رضى بقضاء الله وأقنى فعله في فعله واختياره في اختياره تعالى حصلت له الراحة الكبرى والجنة المجهلة في الدنيا فان أهل الجنة هكذا يكونون فيها وهذا هو باب الله الاكبر الذى هو سبب الرضا عن العبد وما دام العبد يرى نفسه تطلب غير مراد بها فالحق تعالى غير راض عنها وقد قالوا من رضى الله تعالى عنه في الدنيا وأحبه لم يعذب به في الآخرة والدنيا لقوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم أى لو كنتم كما تزعمون ما عذبكم لان الحبيب لا يعذب محبوبه فافهم وهذا الخلق قليل من رابعه من المريدين فيشتغل أحدهم بالطاعات والعبادات مع العلل غافلا عن قصده بذلك رضا الله عز وجل انما هي لتخلص له نسبة كمالها تطلب أجرا من الله تعالى وذلك من الجهل وانما الواجب عليه العمل على تنقيتها من العلل طلبا لمحبة الله عز وجل له ورضاه عنه وقد اجتمع أهل الله عز وجل على ان من ادعى انه يحب الله عز وجل واختار مع ربه غيره أو تطلب عوضا على عبادة ربه فهو مغتر

كذاب غير مخلص لله عز وجل فان المخلص هو من يعبد الله عز وجل ليعطى الربوبية حقه فانه عبده والسيد يستحق على عبده الطاعة والخدمة له فكيف يطلب العبد عوضا على ذلك بل الواجب عليه الشكر لله الذى أهله للوقوف بين يديه ولم يطرده كما طرد غيره من العبيد السوء والله انى لا يرى الفضل لله الذى أهلى لان عجزه تبارك وتعالى على لسانى ولا أرى أنى كافأته على ذلك ولو عبده بعبادة أهل الدنيا كلهم وبالجملة فقد جعل الله تعالى دونه خنادق من لم يقطعها لم يدخل حضرة أعظمها على المريدين الاشتغال بالخطوط التى قسمت أو لم تقسم فانها ان كانت لم تقسم له فالاشتغال بطلمها حق ورعونه وجهل وعقوبة وان كانت قد قسمت فالاشتغال بها شر وحرس وشرك في باب العبودية والمحبة والحقيقة اذ الاشتغال بغير الله عز وجل شرك وذلك ينافى طريق الولاية التى برزها ثم كيف يطلب العاقل رضا الله جل وعلا بالاشتغال بغيره وهو يرى خلقا كثيرا كلما كثرت عندهم الخطوط وتواترت وتتابعت زاد تسخطهم على ربهم وتضرعهم وكفرهم بنعمه وزادهم غمهم وفقرهم الى امور لم تقسم لهم وحقروا وصغروا ما عندهم من النعم فليقل العاقل لنفسه غايته أن تكون مثل هؤلاء في الجهل والغفلة عن الله تبارك وتعالى اذا اشتغلت بغيره فان الامور تجري بعضهم الى بعض وتأمل يا أخي في الزهاد لما انظروا الى أن الدنيا ليس لها حد يقف أحدهم عليه ثم يشتغل بعد ذلك بربه جل وعلا كيف أخذوا منها الكفاف واشتغلوا بربه عز وجل وبذلك صاروا أعقل الناس كما قال به الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه فكان يقول كثيرا لو أوصى شخص بشئ لا عقل الناس لصرفته الى الزهاد في الدنيا انتهى ومن تأمل وجد الفقير القانع أكثر نعيم في الدنيا من المملوك لانه رضى عن ربه جل وعلا ورأى ان ما يده من الدنيا كثير على مثله والمملوك لا يرون أن ما يدهم من الدنيا كثير بل يطلب أحدهم ان تكون معه مملوكه غيره زيادة على مملكته فلم يزل في تعب وغم وهم وقتال وحرب (وقد رأيت) مرة شخصا من أهل الوراقين يعصن مسكوا عليه ثوب أبيض رفيع وعبد برقع عليه بالروحة وهو يقول أسأل الله ان يرخص من هذه العيشة فقلت للعبد ما السيد متكدر فقال قال لهم في البيت اطبخوا كشكا فطبخوا شوربة فقلت له اذنه تذكروا تفكر في المقيد من في الحبوس في الحر والجوع فقال استغفر الله العظيم انتهى وأصل ذلك أن العبد كلما غمرته النعم يجهل مقدارها ولا يعرفها غالب الا بالتحويل وهذا الداء قد كثرت في أبناء الدنيا اليوم فترى أحدهم يحتقر ما قسم له ويرى قلة ويهجم ويهضم ما يده من غير من التجار ويكثره ويحسنه في عينه ويطلب أن يكون له مثل ذلك زيادة على ما يده مع ان ذلك لم يقسم له فذهبت أعمارهم وانحلت قواهم وكبر سنهم وصارت لحية أحدهم يضام من كثرة الهم والتعب فتعبت أجسادهم وعرفت جباههم واسودت صحائفهم من كثرة الذنوب والاثام التى يقعون فيها بسبب تحصيل الدنيا ثم أنهم بعد ذلك لم ينالوها فخر جوامع الدنيا فماليس فلاهم شكر واربهم جل وعلا فيما أعطاهم ولاهم نالوا ما طلبوا مما هو في يد غيرهم فضيعوا دنياهم وآخروهم (وقد سئل) الشيخ عبد القادر الجيلاني رضى الله تعالى عنه عن شر خلق الله من هم فقال من اشتغل بالدنيا عن الآخرة ثم لم يسئل ما طلب فهذا شر خلق الله وأجهلهم وأحقهم عقلا وبصيرة انتهى ويشير لذلك قوله

تعالى قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وقد رأيت من معه نحو ثلاثين ألف دينار يشاع بانع القبل على خفه ورأيت من يملك مائة ألف دينار ذهبيا يحلف بالله تعالى عينا مغلظا على ستة انصاف عند قاض ونفقته كل يوم عشرة انصاف وهو الا ن في سن الشجوخة وليس له ولد فلو أن هؤلاء جلسوا بيا كلون بقية عمرهم مما جعوه لكفاههم وفضل عنهم ولو أنهم رضوا بالقضاء وقنعوا بالعطاء واشتغلوا بطاعة ربهم لكانوا ممن لم يشغلهم القيام في الاسباب عن ربهم ويتقديرتهم الاسباب فلا بد أن الله تبارك وتعالى يعيب لهم من الدنيا ما يكفيهم من غير تعب ولا عناء ثم ينقلون اذا ماتوا الى جوار المولى جل وعلا فيجدون عنده فوق ما كانوا يؤملون كادرج عليه السلف الصالح جعلنا الله تبارك وتعالى منهم وجميع اخواننا وأحبائنا آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم طلبى لشي من مناصب الدنيا من حين وعيت على نفسه فلم أرل بحمد الله تعالى أحب الزهد في الدنيا وشهواتها الهام من الله تعالى من غير سلوك على يد شيخ كاتم أوائل الباب الثالث وغيره فليس لي بحمد الله تعالى علاقة في الدارين تعوقني عن الاشتغال بربى جل وعلا ولذلك لا يطلب مني أحد شيئا مما هو يدي الأ عطية اياه الآن بمعنى الشرع منه وهذا من أكبر نعم الله عز وجل على (وقد قال) العارفون رضي الله تعالى عنهم من أراد الآخرة فعليه بالزهد في الدنيا ومن أراد الله فعليه بالزهد في نعيم الآخرة فترك الدنيا والآخرة والآخرة له عز وجل ويشغل بالله وحده خالصا لا يطلب على عبادته وخدمته عوضا في الدارين وسيأتي في هذه المتن أن هذه النعمة لا يعطاها العبد الا بعد دخوله طريق القوم فليس لغير من دخلها انما لا قدم في ذوقها انما هو يطلب العوض على عبادته في الدنيا أو الآخرة ولذلك كان اسمه عند القوم عبد الدنيا أو عبدا الآخرة لا عبد الله جل وعلا وقد انشد سيدى على بن وفارجه الله تعالى

حسب الله لا يهوى خلافة • ولوأعطى على ذلك الخلافة

فعل انه مادام في قلب العبد شهوة من شهوات الدنيا أولذة من لذاتها فهو محبوب عن الآخرة كما انه مادام في قلبه شهوة من شهوات الآخرة فهو محبوب عن ربه عز وجل (وقد عدد) سيدى عبد القادر الجليلي رضي الله تعالى عنه من شهوات الدنيا طلب العلم لغير العمل به كأن طلبه لولاية أو رياسة وعدم شهواتها أيضا قراءة القرآن بالروايات من غير مطالبة نفسه بالعمل به وقراءة النحو واللغة والبلاغة والفصاحة الزائدة على الحاجة فليس صاحب هذه الامور براهد حقيقة لان كل خصله من هذه الخصال فيها لذة للنفس وواقعة للهوى وراحة للطبع وكل ذلك من الدنيا يجيب الانسان في البقاء فيها ويحصل لديه السكون والطمأنينة اليها (فليقتس) العالم نفسه أو مدعى الزهد في الدنيا نفسه ويأخذ في مجاهدة نفسه ورياضتها حتى يخرج من قلبه كل شهوة دنيوية أو أخروية فيحب الجنة لكونها دار المشاهدة والمجالسة للحق تعالى لاشي يأكله أو يلبسه أو ينكحه فان ذلك انما خلقه الله تبارك وتعالى بالاصالة لعبده والاستغال بالحاصل تضييع للوقت فاعمل يا أخى على تحصيل كل مرتبة قبل طلب ما بعد ها والله يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

ومما

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم طلبى للنفس ما تدعيه من تركها للخطوط الدنيوية في الدنيا والآخرة لان لها غواطل في طلبها قل من يقبض لها ولذلك طالت الطريق على المدعين ولم يدخل أحد منهم حضرة الله تبارك وتعالى لعدم تقبضه نفسه وتوبته من الصفات التي تمنعه من دخول الحضرة (وقد كان) سيدى عبد القادر الجليلي رضي الله تعالى عنه يقول لا يدخل أحد من عبدة الولاية حتى يسمع المنادى من قلبه ينادى الامن أراد دخول حضرة الحق جل وعلا فليترك الخطوط كلها ويخلع ثيابه وهما دنياه واخراه ويتجرد عن الاكوان كلها ويتعبر عن جميع الاماني فلا يكون له ميل ولا محبة لشي الا بأمر الله عز وجل ثم يدخل بعد ذلك ومن لم يتجرد كاذرنا فلا يصح له ان يباسط الحضره أبدا ثم اذا دخل قلبه أدب آخر وذلك أن يكون مطرقا لا ينظر يمينا ولا شمالا أى لا ينظر يمينا الى الآخرة ولا شمالا الى الدنيا وحينئذ يتبين أن يخلع عليه المطلع انتهى وكان رضي الله تعالى عنه يقول تترك الخطوط ثلاث مرات ثم يؤمر العبد بأخذها فان لم يأخذها عصي أمر ربه (المرتبة الاولى) أن يترك الحرام والشبهات (المرتبة الثانية) أن يترك الحلال خوفا أن يشغله عن الله عز وجل (المرتبة الثالثة) أن يسمع من قلبه النداء اترك كل شهوة في الدارين ثم يؤمر بأخذ النعم والتبليس به او ينهى عن ردها الشهوده أن في ردها الملك في تلك الحضرة سوء أدب واقبى ناعلى الملك واستخفافا بالحضرة وحينئذ يتبليس بالنم ويراهما فضلا من الله تعالى ونعمة بعد أن كان يتبليس بهام واه ونفقه وهو غافل لان العبد كلما نزل منزلا تعددت نعمته قال رضي الله تعالى عنه ولا يسمى صالحا الا من وصل الى هذا المقام وصار بالله لا بنفسه وهو اه اذا الصالح هو من تولى الله تعالى أموره ولم يبق عنده في نفسه طلب بطلب مصالح ولا دفع مفسد بل هو كالطفل الرضيع مع الظئر والميت مع الغاسل فتتولى القدرة تربيته وتجاوب له مصالحه وترفع عنه مضاره من غير أن يكون له اختيار أو تدبير (فهذه) هي صفات الصالح التارك للخطوط على الحقيقة فاعمل على التخلق بذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تسلبي لكل من ادعى أنه يتخلص من خطوط نفسه من الفقر اعبان صار ير يدبارة الله عز وجل ويدبر بتدبيره ويختار باختياره ويشاء بمشيئته ويرضى برضاه على الكشف والشهود وكذلك تسلم له دعواه أنه خرج عن النفس والهوى والاماني والا وادانت دنيا واخرى وأن الله اصطفاه واجتباها وذلك لانه ادعى محكرا رجعا الى الباطن لا يطلع عليه الا الله تبارك وتعالى ثم صاحبه فسلم له ما يدعيه ثم ان كان صادقا فقد صدقناه وحصل لنا الثواب وان كان كاذبا رجع اثم ذلك عليه وحرم الوصول الى ذلك عقوبة له (وفي كلام) سيدى احمد بن الرافعي رضي الله تعالى عنه وأرضاه لا يكمل الرجل حتى يكون محوفا في صفات الله تبارك وتعالى انتهى (قال بعضهم) ومرا دة ان العبد اذا زالت أهويته وارادته وخرج عن جميع الخطوط صار لا يرى لغير الله تبارك وتعالى وجودا ولا فعلا بل هو في نفسه فعل الله عز وجل ومرا دة ولذلك لا يضاف الى صاحب هذا المقام صدق في وعد ولا خلف في وعده لان الوعد أو الخلف انما يكون من الهوى وارادة فحكم هذا مع الله عز وجل اذا وعد احدا حكم رجل عزم على فعل شي في نفسه وقواه ثم صرفه الى غير انتهى وهنا امور يذوقها العارفون رضي الله تعالى عنهم لا تظرفي كتاب لعدم طاقة غالب الثامن على تحملها انتهى والحمد لله رب العالمين

(وَمَا أُنْمِ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهِ عَلَى) تَنْبِيهِ بِتَصَارِيفِ الْقُدْرَةِ فِي تَجْمَأ كَرِهَ عَلَى وَجُودِ ذِكْرِ
الْحَقِّ تَعَالَى لِي فَأَشْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى كَثْرَةِ تَصَارِيفِ الْأَقْدَارِ فِي تَعَالَى بِأَنَّ الْحَقَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا
اعْتَنَى بِعَبْدٍ تَعَرَّفَ إِلَيْهِ بِمَا هُوَ هُوَ نَفْسُهُ وَبِمَا تَكْرَهُ نَفْسُهُ لِيُعْطَى كُلُّ وَارِدٍ عَلَيْهِ حَقُّهُ مِنَ الشُّكْرِ
أَوِ الْاسْتِغْفَارِ وَلِيُرَدَّ عَمَّا تَسْجِي فِيهِ نَفْسُهُ مِنَ الْخَطُوءِ وَأَمَّا إِذَا لَمْ يَتَعَنَّ بِهِ فَاتَّهَمَ بِجَعْلِهِ يَجْرَى عَلَيْهِ
تَصَارِيفُ الْأَقْدَارِ وَهُوَ عَنْ ذَلِكَ غَافِلٌ كَالْبَهْمَةِ (وَتَأْمَلْ يَا أَخِي) لَمَّا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَحْجُوقَ الْهَوَى وَالْإِرَادَةِ كَيْفَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ قَوْلُهُ
تَعَالَى مَا تَسْجِي مِنْ آيَةٍ أَوْ نَسْأَهَا نَأْتِي بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَوْ أَوْسَرَ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ قَوْلُهُ
أَمْ وَجْهَ نَارٍ كَذِبًا وَنَارٍ كَذِبًا فَيُوحِي إِلَيْكَ وَيُوحِي إِلَيْكَ بِأَمْرٍ آخَرَ فَلَمْ يَتْرِكْ تَعَالَى
نَفْسَهُ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ مَحَبَّةً فِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَصِيرَ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ عَلَى بَالٍ وَلَا يَنْسَاهُ
لِحِفْظَةٍ وَاحِدَةٍ وَمِنْ هُنَا تَعْلَمُ يَا أَخِي أَنَّ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ
الْخَوَاصَّ يَصْلُونَ إِلَى حَالَةٍ لَا يَكُونُونَ فِيهَا تَحْتَ أَمْرٍ وَلَا نَهْيٍ تَنْظُرُ الْإِنْسَانُ بِرَيْدِ حَالَةٍ تَزُولُ عَنْهُمْ فِيهَا
عَمَلُ التَّكْلِيفِ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ لَمْ يَتْرِكْ
لِنَفْسِهِ هِمْلًا فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ فَكَيْفَ بغيرِهِ فَلَا يَدْرِي أَنَّ يَكُونُ الْعَبْدُ الْمَكْلُوفُ تَحْتَ حُكْمِ
الْأَوْامِرِ وَالنَّوَاهِي وَلَوْ بَلَغَ الْغَايَةَ فَافْهَمُوا يَا بَنِي الْفَلْطِ (وَمِنْ هُنَا تَعْلَمُ) أَيْضًا ضَعْفَ قَوْلِهِ مِنْ
قَالَ إِنَّ الْفَرْقَ بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ كَوْنُ الْأَنْبِيَاءِ يَمْلِكُونَ أَحْوَالَهُمْ وَالْأَوْلِيَاءُ لَا يَمْلِكُونَ
أَحْوَالَهُمْ لِأَنَّهُ لَوْ صَحَّ ذَلِكَ مَا خَرَّ مُوسَى صَعْقًا فَافْهَمُوا ذَلِكَ تَرْشُدُ وَاللَّهُ يَتَوَلَّى هَذَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ

(وَمَا أُنْمِ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهِ عَلَى) حَسَنَ ظَنِّي بِرَبِّي إِذَا قَسَى قُلُوبَ عِبَادِهِ عَلَى وَأَطْلُقُ السَّنَنَ
بِنَبِيِّ وَكَيْفَ لَسَانَهُمْ عَنْ حَسَنِي وَالنَّشَاءِ عَلَى وَأَرْجُلَهُمْ عَنِ السَّعْيِ إِلَى وَأَقُولُ لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى أَرَادَ تَقَرُّبِي مِنْهُ لِمَا حَقَّقَنِي عِبَادَتُهُ لِأَنَّهُ رَجَعَنِي إِلَى الْمَسِيلِ إِلَى مِنْ أَحَبَّنِي وَمَنْ دَخَنِي
وَوَاصَلَنِي بِالنِّعْمَةِ قَهْرًا عَلَى فَيَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ مَحَبَّتِي لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَشْتَغِلُ بِعِبَادَتِهِ وَمِنْ أَعَاتِهِمْ
وَأَغْفِلُ عَنْهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَأَنْتَ كَوْنٌ مَا وَصَلَ إِلَى عَلَى يَدِ عِبْدِهِ هُوَ مِنْ نِعْمَتِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
عَلَى لَا مِنْ نِعْمَةِ عِبْدِهِ وَهُوَ تَعَالَى غَيْرُ وَلَا يُوَحِّدُ عَبْدًا فِي الْحَبَّةِ إِلَّا أَنْ وَحْدَهُ الْعَبْدُ كَذَلِكَ فِي الْحَبَّةِ
قَالَ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ فَكَانَ فِي كَيْفَ أَيْدِي الْغَيْرِ عَنْ مَوَاصِلِي وَعَسَدُ جَدِّهِمْ
أَوْ شَبِيهِمْ إِلَى فِي حَالٍ مَرْضِيٍّ مِثْلَ سَعْيِي فِي كَيْفَ بَصَرِي عَنْ رُؤْيَا النِّفْعِ أَوْ الضَّرَرِ مِنْ غَيْرِهِ فَيَجْتَمِعُ
قَلْبِي عَلَيْهِ تَعَالَى وَأَفْرَدَهُ بِالْحَبَّةِ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَّتْ الْقُلُوبُ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا زَادَ
فِي رَوَايَةٍ وَبَغْضٍ مِنْ أَسَاءَ إِلَيْهَا ثُمَّ لَا يَحْتَقِرُ أَنَّ الْعَبْدَ لَا يَصْطَفِيهِ الْحَقُّ جَلَّ وَعَلَا وَهُوَ يَرَى نَفْسَهُ
أَوْ ضَرَرًا مِنْ غَيْرِهِ أَبَدًا فَاحْسَنَ الظَّنَّ بِرَبِّكَ يَا أَخِي وَانْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ نَظَرُ إِلَيْكَ وَأَقْبَلْ عَلَى مَنْ هُوَ
مَقْبَلٌ إِلَيْكَ وَأَحْبِبْ مَنْ يَحْبِبُكَ وَأَعْطِ يَدَكَ لِمَنْ يَشْكُوكَ مِنْ سَقَطِكَ فِي الْوَجَلِ وَخُجْرِكَ مِنْ
ظُلُمَاتِ الْجَهْلِ وَيَخْبِيكَ مِنْ وَرَطَاتِ الْهَلَاكِ وَيُطَهِّرُكَ مِنَ الْإِنْجَاسِ وَيَنْقِظُكَ مِنَ الْإِوْسَاسِ
وَيُبْعِدُكَ عَنِ الْأَقْرَانِ الْمُضِلِّينَ لَكَ عَنْ سِوَا السَّبِيلِ مِنْ شَيْطَانِكَ وَهُوَ الْوَلَدُ وَخَلَاكَ مِنَ الْجَهَالِ
الْقَطَاعِ لَطَرِيْقِ الْحَقِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْخَائِلِينَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ كُلِّ شَيْءٍ يَنْفَعُكَ (وَكَانَ سَيِّدِي) عَبْدُ الْقَادِرِ
الْجِيلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ يَحْذَرُ أَحْبَابَهُ مِنْ خَلْطَةِ النَّاسِ وَيَقُولُ إِلَى مَتَى عَادَةُ إِلَى مَتَى خَافَ

إِلَى مَتَى هُوَ إِلَى مَتَى رِعُونَةُ إِلَى مَتَى دُنْيَا إِلَى مَتَى أُخْرَى إِلَى مَتَى الْأَشْتَغَالُ بِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى تَعَمُّرُ
وَاللَّهُ وَانْتَكَسَرُ مِنْ اشْتَغَالِ بَالَا كَوَانٍ عَنِ الْمَكُونِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَسْدَرِجُ يَا أَخِي فِي قَطْعِ
الْعِلَاقِ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ وَأَشْكُرُ رَبَّكَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُنْعَمٌ مِنَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى يَتَوَلَّى هَذَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

(وَمَا أُنْمِ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهِ عَلَى) مَعْرِفَتِي بِعَدَاوَةٍ مِنْ رَأْيَتِهِ يَتَسَخَّطُ إِذَا سَأَلَ اللَّهُ تَعَالَى شَيْئًا
وَلَمْ يَعْطِهِ الْحَقُّ لَهُ سِوَا كَانَ ذَلِكَ فِي حَقِّ نَفْسِهِ أَوْ غَيْرِهِ فَإِنَّ سِوَا الْأَدَبِ مَعَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يَحْتَقِرُ
مَحَبَّةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَبَدًا يَلِي بِرَأْيِهِ كُفْرًا بِاللَّهِ جَلَّ وَعَلَا فَإِذَا سَمِعْتَ يَا أَخِي أَحَدًا يَقُولُ قَدِ سَمِعْتُ وَأَنَا
أَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى فِي الشَّيْءِ الْفُلَانِي فَلَا يُعْطِيهِ لِي فَقُلْ لَهُ أَنْتَ حَرَامٌ عَبْدٌ فَإِنْ قَالَ أَنَا حَرَامٌ لَسْتُ بِعَبْدِهِ
فَقُلْ لَهُ كَفَرْتَ يَا عَبْدَ اللَّهِ وَإِنْ قَالَ أَنَا عَبْدٌ فَقُلْ لَهُ فَإِذَا كَانَ الْعَبْدُ لَيْسَ لَهُ مَعَ سَيِّدِهِ اخْتِيَارًا عَمَّا يَدْعُو
سَيِّدَهُ عِبَادِيَّةً وَظَاهَرًا لِلْفَقْرِ وَالْحَاجَةِ وَسَيِّدُهُ يَقْعَلُ مَا يَشَاءُ فَإِنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنِ الْإِعْتِرَاضِ فَقُلْ لَهُ
أَمْرُهُمْ بِرَبِّكَ فِي كَمَالِ حُكْمَتِهِ وَعَلَيْهِ بِأَحْوَالِ عِبَادَتِهِ أَمْ غَيْرِ مَتَمِّمْ فَإِنْ كُنْتَ مِنْهُمْ سَمَّاهُ فِي ذَلِكَ فَانْتَ
كَافِرٌ وَإِنْ كُنْتَ غَيْرِ مَتَمِّمْ فَعَلَيْكَ بِالشُّكْرِ عَلَى مَنْعِهِ لَأَنَّ مِنْ حِفْظِ نَفْسِكَ وَإِنْ كَانَ لَا بِذَلِكَ
مِنْ الْإِتِهَامِ وَسِوَا الظَّنِّ بِأَقْدَارِ رَبِّكَ فَاتَّهَمُ نَفْسَكَ بِالْإِمَارَةِ بِالسُّوءِ الْعَاصِيَةِ لِرَبِّهَا عَزَّ وَجَلَّ فَإِنْ
ذَلِكَ أَوَّلُ لَأَنَّهَا عِدْوَةٌ لِلَّهِ وَعَدُوَّتُكَ وَجِيْبَةُ الشَّيْطَانِ وَمَصَافِيَةٌ لَهُ وَهِيَ خَلِيفَتُهُ عَنْكَ
وَجَاسُوسُهُ فَكُنْ خَصَمًا مَعَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ أَوْ جَادِلًا لَهَا نِيَابَةً عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَجَنْدًا مِنْ جُنُودِ
اللَّهِ عَلَيْهِ فَإِنْ كَانَ بِالضَّدِّ مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ عِدْوَةٌ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَاحْذَرِ الْحَذَرَ مِنْهَا وَلَا يَنْتَكِ مِثْلَ خَيْرٍ
ثُمَّ لَا يَحْتَقِرُ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى كُلِّ دَاعٍ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَعْلَمَ النَّاسُ الْأَدَبَ مَعَ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا قَبْلَ
الْأَدَبِ مَعَ عِبَادَتِهِ فَإِنَّ سُؤَالَ الْحَقِّ تَعَالَى مِنْ جَلَّةِ الْأَدَبِ مَعَهُ لِأَنَّهُ فِيهِ أَظْهَارُ الْفَاقَةِ وَالْحَاجَةِ وَتَرْكُ
السُّؤَالِ أَظْهَارُ الْغِنَى عَنْهُ وَذَلِكَ لَا يَصِحُّ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ فَأَمَّا يَا السُّؤَالَ
ثُمَّ إِنَّ كَوْنُ الْمَسْئُولِ فِيهِ مَقْسُومًا فَلَا يَدْرِي بِسُوءِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى السَّائِلِ فَيَزِيدُهُ ذَلِكَ إِيْمَانًا
وَيَقِينًا وَتَوْحِيدًا وَرُجُوعًا إِلَى اللَّهِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَقْسُومًا أَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى الْغِنَى عَنْهُ
فِي الْبَاطِنِ وَالرَّضَا عَنْهُ بِالْفَقْرِ إِنْ كَانَ الْمَسْئُولُ فِيهِ غِنًى أَوْ رِضَا بِالْمَرَضِ إِنْ كَانَ الْمَسْئُولُ فِيهِ تَرْكُ
الْمَرَضِ أَوْ قَلْبُ عَنْهُ قَلْبُ صَاحِبِ الدِّينِ إِنْ كَانَ الْمَسْئُولُ فِيهِ طَلَبُ شَيْءٍ يُوفِّي بِهِ دِينُهُ أَوْ صَبْرُ
صَاحِبِ الدِّينِ عَلَيْهِ أَوْ شُطْبُهُ عَنْ مَطَالِبَتِهِ أَوْ أَلْهَمَهُ اسْقَاطَهُ عَنْهُ أَوْ بَعْضُهُ ثُمَّ إِنْ لَمْ يَعْطِهِ الْحَقُّ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى شَيْئًا مِمَّا سَأَلَ فِي الدُّنْيَا فَيُعْطِيهِ فِي الْآخِرَةِ ثَوَابًا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَلَا يَدْرِي لِمَا سَأَلَ مِنْ
حَصُولِ فَائِدَةٍ عَاجِلَةٍ أَوْ آجِلَةٍ وَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَتَوَلَّى هَذَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

(وَمَا أُنْمِ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهِ عَلَى) مَنَازِعَةُ النَّفْسِ لِي بَعْدَ أَنْ طَعَنْتُ فِي السِّنِّ وَمِثْلَهُ إِلَى
أَنْشَوَاتٍ وَأَعَاتِهِ تَعَالَى لِي عَلَى مَجَاهِدَتِهَا وَذَلِكَ لِيَكْتُبَ اللَّهُ تَعَالَى لِي ثَوَابًا دَائِمًا وَنِعْمًا مُتَجَدِّدًا
فِي الْجَنَّةِ وَغَالِبِ النَّاسِ إِذَا طَعَنَ فِي السِّنِّ خَدَّتْ نَارُ نَفْسِهِ وَكُنِيَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالُ فَقَاتِهِ ثَوَابُ
الْمَجَاهِدَةِ وَفِي الْحَدِيثِ رَجَعْنَا مِنَ الْجِهَادِ الْأَصْغَرِ إِلَى الْجِهَادِ الْأَكْبَرِ يَعْنِي مَجَاهِدَةَ النَّفْسِ لِأَنَّ
جِهَادَهَا دَائِمٌ مُسْتَمِرٌّ وَعَلَيْهِ يَنْزِلُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَمَرَ
نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْعِبَادَةِ حَتَّى يَأْتِيَهِ الْمَوْتُ فَافْهَمُوا وَاعْبَادُ الْعِبَادَةِ مَجَاهِدَةٌ لِأَنَّهَا كُلُّهَا
مَبْنِيَّةٌ عَلَى مَخَالَفَةِ النَّفْسِ فِي جَمِيعِ الْعِبَادَاتِ تَابَاهَا النَّفْسُ مِنْ أَصْلِهَا وَلَوْلَا لَطْفُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

هم أو انما كان كل من جاهد نفسه وغلبها وقتلها بنسب مخالفة مجيها الله عز وجل ليكتب له ثوابا
 دائما مستمرا كما مر فان قال قائل كيف أمر الله جل وعلا رسوله صلى الله عليه وسلم بالعبادة وهو
 صلى الله عليه وسلم معصوم من الهوى كما أخبر عنه الباري جل وعز بقوله وما ينطق عن الهوى
 ان هو الا وحى يوحى فالجواب ان الله تبارك وتعالى ما خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم بهذا
 الخطاب الا ليقرب بذلك شرعه فيكون عاما بين أمة الى أن تقوم القيامة والا فهو تعالى قد أعطى
 نبيه صلى الله عليه وسلم القوة على النفس والهوى فلا يضربانه ولا يجوجانه الى المجاهدة
 والمحاربة بخلاف أمة فاذا دام المؤمن على مجاهدة نفسه حتى أتاه الموت ولحق بربه عز وجل
 ولقيه بنسفه المسال الملتصق بدم النفس والهوى أعطاه تبارك وتعالى ما ضمن له من الجنة
 بقوله وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى ثم اذا أدخله
 الله تعالى الجنة واستقر فيها وأمن من النقلة وغرق في النعيم طلب العود الى دار الدنيا ليجاهد
 نفسه ثانيا فيجد الله تبارك وتعالى له كل ساعة نعيما الى ما لا غاية له من الطعام والشراب
 والحلى والحلل على حسب ما كان في دار الدنيا من تجدد المجاهدة لنفسه كل ساعة عكس حال
 الكافر أو المنافق أو العاصي اذا مات من غير توبة فان هولا لما تركوا مجاهدة نفوسهم كل
 ساعة ووافقوها في هواها وشهواتها وكهرا حتى أتاهم الموت على غير الاسلام أدخلهم الله
 عز وجل النار فاذا دخلوها وجعلها الله مقرهم وصيرهم وأحرق جلودهم وجلودهم جدد الله
 لهم جلودا وجلودا غير هالكة وقوا العذاب المتواتر المضاعف فلم ان ساعات المجاهدة للمؤمن
 هي التي كانت سبب نعيمه وساعات ترك المجاهدة للكافر أو العاصي هي التي كانت سببا
 لتعذيبه فتوضعف على كل قسم ما يناسبه من النعيم والعذاب وهذا هو معنى حديث الدنيا
 من رعة للآخرة وكل من سترنا خلق له فانهم ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هذا
 والمجد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) اني لا أسأله تعالى شيئا من أمور الدنيا والآخرة الا مع
 التفويض ورد العلم فيه اليه تعالى عملا بعموم قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم
 وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون فأقول في دعائي اللهم أعطني كذا
 وكذا ان كان فيه خيرا لي واصرف عني كذا وكذا ان كان فيه شرا لي ثم كل شيء وقع بعد هذا
 التفويض كانت عاقبته مجردة من عطاء ومنع وهذا الميزان واجب على العبد مادام له ارادة
 واختيار مع الله تبارك وتعالى فاذا قنيت ارادته واختياره وتفرغ قلبه لمحبة الله عز وجل كان
 اختياره باختيار الله تبارك وتعالى وارادته بارادة الله جل وعلا وكان في سؤاله ذلك ممثلا لأمر
 الله عز وجل فلا يقع له الا ما يسر لموافقة امر الله تبارك وتعالى سواء كان السؤال
 في أمر الدنيا والآخرة وعلامة صاحب هذا المقام انه ان اعطى شيئا من شكر
 ولم يتغير على ربه جل وعلا بباطنه فاعلم ذلك وانك ان تدعى ذلك من غير تحقيق به وعليك بسؤال
 الله عز وجل الأمور التي لا بد لك منها وعاقبتها حميدة على الدوام لا بدخلها مكر ولا استدرج
 أبدا كسؤال المغفرة للذنوب السالفة وسؤال الحفظ في المستقبل والتوفيق لحسن المعاملة
 ثم ختام ذلك بجماعة الخير وهي أن تموت وأنت بحسن الظن بالله عز وجل فان ذلك محط رحال

الاولين والاخرين فعليك بالاكثر من سؤال الله تعالى ذلك والمجد لله رب العالمين
 (ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) مبادرني لشكر ربي اذا حفظني من مضلات الفتن دون
 العجب بذلك على من وقع في الفتن وهذه من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي فان العجب يورث
 المقت واخبط الاعمال كما ورد لاسيما مع الناس الذين يقتدى بهم يقولون ليس في مصر
 الا ن على الطريق المستقيم في العلم والعمل مثل فلان وحصل له جاء بذلك في قلوب الخلق دون
 اقراره فانه يملك بالكلمة ومن هنا اخفى بعض الفقهاء كثيرا من أعمالهم الصالحة خوفا من
 ميل النفس الى مدح الناس لهم عليها فيهلكوا من حيث لا يشعرون ثم لا يخفى عليك يا أخي ان
 العجب لا يكون الا عن شهود العبر بنفسه فاعل ذلك الامر الذي عجب به أو شاركه تبارك
 وتعالى فيه وقد يشير الى ذلك القرآن العظيم حيث قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم فالاولياء
 رضى الله تعالى عنهم كشف الله تبارك وتعالى لقلوبهم عن كون ذلك ظلاما يعني للنفس فتركوه
 من هذه الدار وغيرهم لم يكشف الله تبارك وتعالى لهم عن ذلك فلا يظهروا لهم الا يوم القيامة
 فاعلم ذلك والمجد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) مداومتي على الاعمال التي كنت أعملها في حال بدائي
 وصبري على الشدائد التي تصبني في حال كهولتي وقد قيل للجنيدي رضى الله تعالى عنه تبارك
 تدم من امساك السجدة وقد وصلت الى مقام لا يحتاج الى من يذكر بك من الخلق فقال شي
 وصلت به الى حضرة ربي لا أقطعه انتهى وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان يسبح على
 عقد أصابعه ويقول انهن مستنطقات بعني يوم القيامة بل أنا بحمد الله تبارك وتعالى أحب
 كثرة الاعمال الصالحة ولورضيت النفس بدون ذلك فان الله جل وعلا قال وقل اعملوا فسيرى
 الله عملكم ورسوله فقطب منا كثرة الاعمال فالعاقل يعلم ان نفسه وان رضيت بالدون لا يرضى
 الحق تبارك وتعالى منها بذلك قال تعالى والله يعلم وأنتم لا تعلمون ومن ذاق ذلك علم ان الحق
 تبارك وتعالى أشفق عليه من نفسه وان المنازل في الجنة لا تشيد ولا ترفع الا بالاعمال في الدنيا
 لانهم من رعة الآخرة ثم اعلم يا أخي ان مراد القوم رضى الله تعالى عنهم بالبداهة حيث أطلقت
 في لسانهم هو خروجهم من المعهود الى المشروع كما ان مرادهم بالتوسط هو خروجهم عن ظاهر
 المشروع الى الاطلاع على المقدور كما ان مرادهم بالنهاية الرجوع الى المعهود بشرط حفظ
 الحدود وقصور الكمال في الاعمال صورة المبتدى والقصد مختلف لان المبتدى يشهد
 مشاركة نفسه لربه تبارك وتعالى في الفعل والنتهي يرى الفعل لربه وحده وربه هو
 الفاعل به فيه وقل من يخرق سور الشرع الى شهود الحقيقة الا وتحصل له الزندقة فيستبج
 المحرمات ويستهن بالأمورات فالمجد لله تبارك وتعالى على حفظنا من ذلك ثم لا يخفى عليك
 يا أخي ان اعمال الاكابر من الانبياء والاولياء بعد أداء الاوامر واجتناب النواهي انما هي
 الصبر والرضا والموافقة في حال البلاء فيكون غالب أعمالهم قلبية فلا يدرك على اتباعهم فيها
 من أعمالهم الا التسلل لعلهم اقيموا عكس أعمالهم أوائل أمرهم فان الغالب عليها كونها
 جسمانية ليقبلي جهه ورفوهم بهم فيها ومن الاكابر من ختم أمره بالاعمال الجسمانية زيادة
 على القلبية علوا لمقامه كنيصا صلى الله عليه وسلم والخلفاء الاربعة رضى الله تعالى عنهم فقاموا

حتى تورث منهم الاقدام ليقنطروا بهم الا كابر من بعدهم مبالغة في النصيح فلا يقال فكيف ابتلى الله تبارك وتعالى الاكابر في حال كمالهم وانما الابتلاء لهم يكون في مقام الارادة ومن كان صراذفا لا يحتاج الى الامتحان أصلا لا نقول ان كل محبوب محب فهو تبارك وتعالى يتلبه من حيث كونه محبا وبنيعة من حيث كونه محبوبا وفي الحديث الشريف أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل انتهى والحمد لله رب العالمين

(وعما أنتم الله تبارك وتعالى به على) ثم ودى ان صفات نفسى المؤفة باقية معي الى ان اموت وأنه يجب على استصحاب التحفظ من ارتكاب القواحش والحجة عنها الى حين لقاء الله عز وجل ويؤيد ذلك قوله تعالى في حق يوسف على نبينا وعليه وعلى بقية الانبياء والمرسلين أفضل الصلاة وأزكى السلام وعلى آلهم وصحبهم أجمعين كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين ولو أن حكم الطبع يزول من غير المعصوم لالتحق بالملائكة كالمعصوم وانحزم النظام وبطلت الحكمة فكان من كمال الولى ابقاء حكم الطبع فيه ليستوفى به ما قسم له من الحفظ المأذون له فيها قال صلى الله عليه وسلم حبيب الى من دناكم الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة فانه صلى الله عليه وسلم لما فنى عن الدنيا وما فيها ردت اليه أقسامه المحبوبة عنه في حال سيره الى ربه جل وعلا حال بدايته فاستوفاهما موافقا لربه تبارك وتعالى وامتنالا لامره فكمل مقامه بذلك ولم ينقص وهكذا الولى يرد الله اليه أقسامه وحفظه بعد الفناء مع حفظ الحدود بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداية والحمد لله رب العالمين

(وعما انتم الله تبارك وتعالى به على) عدم شهوة لشي من المطاعم والملابس اذا دخلت السوق فأنا بحمد الله تبارك وتعالى لو رأيتها أراها يصير راسي لا يصير قلبي وأراها رؤية بخافة لا رؤية شهوة وانظرها تنظر صورة لا تنظر معنى كما أنظرها تنظر الظاهر لا تنظر الباطن وهذا الخلق نادر في المريد في اليوم فرما غلبت أحدهم نفسه فاشتري لها ما اشتمته وربما لم يجد معه شيئا فيشتريه في الذمة ولو برهن أو ضامن ويقول مررت على الشيء الفلاني فأعجبني وما رأيت معي شيئا من القلوب وخفت أن يأخذه غيري بينما أذهب الى البيت وأرجع وهذا كله من غلبة الشهوة والحرص وفوق هذا المقام الذى ذكرناه مقام آخر خاص بالكمال رضى الله تعالى عنهم وهو تخلفنا بالرجة على أهل الاسواق اذا دخلنا اليها أو مررنا فيها وغيبنا بامتلاء قلوبنا بالرجة عليهم عن الميل الى شهوة من الشهوات بل لم يزل صاحب هذا المقام من حين يدخل السوق الى أن يخرج منه يحس بقلبه انه محترق عليهم من غلبة الشفقة والرجة فلا يزال يدعو لهم ويشفع فيهم عند ربه تبارك وتعالى حتى يخرج ثم انه يشكر الله عز وجل على كونه تعالى غمهم بنعمته مع غفلتهم عن الشكر عليها ولم يسلبها عنهم جزاء الكفرانهم وقد بلغنا ان ذلك كان من خلق الشيخ عبد القادر الجيلي رضى الله تعالى عنه فكان اذا دخل السوق لم يزل يتضرع ويدعو لأهل السوق وتقر عريته بالدموع حتى يخرج منه فريضان الله على كل فقير وصل الى هذا المقام فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداية والحمد لله رب العالمين (وعما انتم الله تبارك وتعالى به على) شدة غضبي باطناعلى كل من ادعى عندي دعاوى كاذبة

ومباسطي له ظاهرا ثم اعلاى به بيني وبينه بكذبه ان رأيت نفسه تحمل مثل ذلك كأن يدعى الرقى أو يحجب من يرقبه الى مقامات الصالحين رضى الله تعالى عنهم وهذا الخلق فيه جمع بين القبرة لله تعالى والنصح لذلك العبد وقل من يجمع بين هذين الشئين وقد دخل على مرة شخص لأبى عمامة صوف وله عذبة بحضرة أخى الشيخ أفضل الدين فاطلع على باطنه فراه علوا كذبا وورعونة وشركا لله في الافعال والاقوال واضمارا للسوء للمسلمين ثم صار يمدح نفسه ويركع بافصاح فيه الشيخ أفضل الدين وقال له كذبت وأمر بانجرحه وقال له كيف تدعى السلامة مع هذه الحال والمعاصي الظاهرة والباطنة فلان سألياً أخى ما فعل لابس ذلك الصوف بالشيخ أفضل الدين بعد ذلك في المجالس فقت وانسلخ من جميع ما كان يدعيه وصارت أفعاله الظاهرة تكذب ما يدعيه من الاخلاق الباطنة وذلك انه تبع من يزعم انه يعرف صنعة الكيمياء وطائفة العرجان وترك جميع ما كان فيه من الكسب والعبادة الى وقتنا هذا فأخذت أنا عبرتي من ذلك اليوم وصرت ولو أطلعني الله عز وجل على معاصي جليسي الباطنة لأفضحه بها وانما أذكر ذلك في معرض وفائع سايج من رايح أو أذكرها لاصحابها في أذنه ثم أصبح أجيب عنه اذا أضاف أحد اليه تلك النقائص وأقول ما رأيت عليه الا خيرا وهذا الكلام الذى قيل عنه انما هو من اشاعة الحسنة عنه وذلك لا يقدر في مقام العلم والصالحين فليحذر من أطاعه الله تبارك وتعالى على سريرة أحد من المتلطفين بالمعاصي ان يكتف ذلك عن صاحبه ويحكيه لغيره فان في ذلك عدة مفاسد وربما انتصر بعض المحبوبين له ونسبوا ذلك الشيخ الى غيبة الناس وبصيرت يقولون لا يجوز فلان انتهاك اعراض المؤمنين بما يزعم ان الله تبارك وتعالى أطلعهم عليه كذبا ووراوحا شأن يكون هذا من أولياء الله عز وجل وهو يقرض في اعراض الناس ونحو ذلك وان كان ولا بد لذلك الشيخ من اظهار ما كشفه فليكن بنية صالحة ان يصرفه على صحة كشفه فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(وعما أنتم الله تبارك وتعالى به على) طلبى لكل حاجة اخفيتهما من باب الله تبارك وتعالى دون باب أحد من عبده ولا أنظر الى باب غيره الا من حيث كون الخلق كالقناة التى يجرى لنا منها الماء لا غير فالفضل لصاحب الماء الذى أجرى القناة لا للقناة فنشكر الوسايط امتنالا لامر الله عز وجل من غير وقوف معها وفي كلام الشيخ عبد القادر الجيلي رضى الله تعالى عنه تعام يا أخى عن الجهات كلها حال طلبك حاجة من ربك ولا تنص على جهة معينة منها بغير علم فان ربك غيور فلا يفتح لك باب فضله وأنت ناظر الى جهة أحد من عبده فسد يا أخى الجهات كلها بتوحيدها واحدا يبينك ثم يضاهك ويحولك وحينئذ يفتح تعالى في قلبك عينا تنظر بها الى جهة الجهات وهي جهة فضل الله تعالى فتراها بعيني رأسك بشعاع نور قلبك وإيمانك ثم يظهر ذلك النور من باطنك الى ظاهرك كنورا شامعا الذى فى البيت المظلم فيشرق ظاهرا البيت بنور باطنه وتسكن النفس والجوارح الى وعد الله وعطائه دون عطا مخلقه ووعدهم فمن لم يصل الى ما ذكرناه فمن لازمه الاعتماد على الاسباب والوقوف معها وذلك شرك عند أهل الحقيقة رضى الله تعالى عنهم انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداية والحمد لله رب العالمين

(وَمَا أَنْتُمْ إِلَّا تَبَارِكُ وَتَعَالَى بِهِ عَلَى) عدم استبعادى على نفسى وقوعها فى الكائنات فضلا عن الصغار ولو صارت يقتدى بها فى مثل هذا الزمان المبارك فان من وصية سيدى عبد القادر الجبلى رضى الله تعالى عنه اياك أن تستبعد وقوعك فى أكبر الكائنات ولو تولت عليك المراقبة لله آناء الليل وأطراف النهار لأن باب العصمة مسدود على غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكل أتباعهم على الصحيح فلا أمان لنا ما نحن فى هذه الدار وقد أغوى ابليس خلقا كثيرا حين ظنوا بأنفسهم أنهم خير ووقعوا فى أكبر الفواحش وبعضهم أوقعه فى عمل الزغل وشقة وه أو تفوه (وسمعت) سيدى عبد الخواص رضى الله تعالى عنه يقول ليس لابليس حيلة يوقع بها الفقراء فى المعاصى أكبر من ظنهم بأنفسهم الخير والصلاح فيصير عنهم من حيث لا يشعرون لآفاتهم وعدم حذرهم منه انتهى كلامه رضى الله تعالى عنه وفى القرآن العظيم فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون وفى كلام سيدى احمد بن الرافعى رضى الله تعالى عنه من لم يحاسب نفسه فى كل نفس ونيتهما بالسوء فلا يكتب فى ديوان الرجال انتهى وقد درج السلف الصالح كلهم رضى الله تعالى عنهم على الخوف حتى ما تواتر حتى ان بعض رجال رسالة القشيري أوصى أهله وقال اذا خرجت من هذه الدار على دين الاسلام ومث فسيحرا اجنازي بالدف والمزمار أى الحلال فلما مات فعلموا معه ذلك ولا اعتراض على مثل ذلك فان الموت على الاسلام أعظم مبرورا عند العاقل من تزويج ولد أو ختانه وقد رأيت بعض العلماء والصالحين يعطون الزامر وغيره فى الدعوات الفلوس على ذلك واختلاف الأثرة رجة وبالجملة فكل شئ يدخل به الجرمون بيت الوالى جائز وقوعه من سيدى الشيخ فليكن على حذر (وكان) سيدى عبد الخواص رضى الله تعالى عنه يقول لا يصح لفقير أن يحفظ من الوقوع فى المعاصى الظاهرة والباطنة إلا ان صارت حضرة الاحسان مقرا لا يبرح منها اليل ولا نهارا كالانبياء والملائكة والافهوه معترض لوقوع اذا خرج منها فى وقت من الاوقات فعلم ان أحد الا يحفظ الاما دام بعد الله كأنه يراه أو يهتد به وانه بين يدي الله تبارك وتعالى وانه تعالى يراه ومتى غاب عنه هذا المنهد خرج من الحضرة وتعرض لكل سوء وأجلب عليه ابليس بخيله ورجله انتهى وكان أخى الشيخ أفضل الدين رضى الله تعالى عنه يقول لا بد للعبد من ابدال الحجاب عليه حتى يقع فى المعصية والافعصيان الله بربه تعالى على الكشف والشهود بأن الله تعالى يراه لا يصح أبدا وهذا من جملة رحمة الله تبارك وتعالى به صفة الموحدين فان مجاهدة الحق تبارك وتعالى بالمعصية على اعتقاد انه تعالى ساخط عليه فى ذلك الفعل قلته احترام للجناب الالهى فكانت العقوبة تشدد عليه ويؤيد هذا حديث اذا أراد الله تعالى انقاذ قضاة وقدره سلب ذوى العقول عقولهم حتى اذا نفذ فيهم قضاؤه وقدره رد عليهم عقولهم ليعتبروا أو كما قال صلى الله عليه وسلم وقد بلغنا ان ابليس قال يا رب كيف توأخذنى بترك السجود لا دم ولم ترد وقوعه منى فقال الله عز وجل له متى علمت انى لم ارد وقوعه منك أبعد وقوع الآية منك أو قبلها فقال بل بعد ما قال له بذلك اخذته انتهى فاذا كان ابليس الذى يقع الناس بالسوسة اصطاده فح القدرة الالهية فكيف بغيره فقامل (وذكر) الشيخ محيى الدين رضى الله تعالى عنه فى الفتوحات المكية أن الأسباب المانعة للعبد من الوقوع فى المعاصى أربعة لا خامس لها

اذ يوجد أحدها فى المؤمن يستدل على عدم تقدير تلك المعصية على ذلك العبد (الاول) المحبة لله تعالى (الثانى) دوام الحياء من الله تعالى على الكشف والشهود بان الله تبارك وتعالى يراه (الثالث) دوام خوفه من موأخذة الله تعالى له اذ أعضاء وصحة ايمانه بذلك (الرابع) الرجاء لمغفرة الله تبارك وتعالى وثوابه اذ ترك ذلك الذنب فادام يشهد بذلك لا يقع فى معصية ابدا قال والى ذلك الاشارة بعد ذلك نعم العبد صهيب لولم يحس الله لم يعصه أى لانه لو اتقى عنه الخوف من الله تبارك وتعالى كان معه ثلاثة من الأسباب المانعة له من الوقوع فى المعاصى أو واحد منها وكذلك القول فى بقية الثلاثة غير الخوف كما لو قال صلى الله عليه وسلم نعم العبد صهيب لولم يسبح من الله لم يعصه أو لولم يرج ثواب الله لم يعصه انتهى أى فان الانسان لا يخالف محبته ولا من يسبح من محبته ولا من يرجو احسانه ولا من يخشى سطوته وهو كلام نفيس ما أنظنه طرق سمعك يا أخى أبدا (وقد تقدم) فى هذه المن أن العبد لا يقع فى معصية قط الا بعد تأويل أو تزوين ولو تحقق ان الله تبارك وتعالى يؤاخذ ما عصى أبدا كالواجب الوالى لاحد نارا وقال له اذن بهذه المرأة وأمر قتل هذه النار لا يرى بها أبدا فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هذا والمجد لله رب العالمين (وَمَا أَنْتُمْ إِلَّا تَبَارِكُ وَتَعَالَى بِهِ عَلَى) دوام اعتمادى على الله تبارك وتعالى وحده فى الشدائد دون شركة أحد معه فى ذلك من الاصحاب والمحبين والمعتقدين وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على فان حكيم بين الحسنة تكلم البهاوان الذى عصى على الجبل العالى بقباق وجميع الحدة والاعداء والمبغضين من أهل مصر واقفون حتى ينتظرون لى زاقسة حتى أنزل الى الارض متعة طعنا فغيب الشمس على كل يوم أو تطلع وألم أقع فى شئ يشمتون بى فيه وفى عيني قطرة وتعظم السماتة عند الحدة وتصغر بحسب النعمة فان عظمت النعمة على العبد عظمت السماتة فيه وان قلت بالنسبة الى نعمة أخرى فى العدمه لا صغرت السماتة فيجمل صاحب هذا المقام الى العكوف فى حضرة الله عز وجل على الدوام ومتى خرج منها تناول شهوة ولو بها حة فقد عرض نفسه لازلة من فوق الجبل وكان الشيخ محيى الدين رضى الله تعالى عنه يقول حكم العارف اذا تناول الشهوة مع الغفلة عن ربه جل وعلا حكم القمرا اذا كشف ثم من أعظم النعمة التى يعطاها العبد فى دار الدنيا قيام الجلاء عند الحكماء وكثرة المعتقدين فيه الصلاح فمن جمع بين هاتين الصفتين صار كل مسودى فى بلده ينتظر له زاققة لكونهم لا يتظرون الا الظاهر الدنيا ولوانهم أنصفوا ونظروا الى امور الآخرة كما كانوا يحسدوننى على بحالة الله عز وجل وبحالة رسوله صلى الله عليه وسلم ولولم يظف فى النهار فان ذلك أولى بالحسد لانه لا نعيم فى الدارين أعظم من ذلك ولما طلعت للوزير على باشا فى ضرورة الى القلعة وأكرمى تحرك على الحسد من كل جانب وصاروا يفترون على أمور لم تقع لى قط فحجبت منهم غاية العجب فان منهم من يدعى انه أعلم من فى مصر ومنهم من يدعى الولاية فكيف يحسدوننى على اكرام جنيدى من عميد السلطان ولا يحسدوننى على بحاوسى فى حضرة الله تبارك وتعالى فى مجلس الذكربا حاروسه ولكن قد عرفت بذلك عدم صدق دعواهم العلم والصلاح ثم ان بعضهم اذا وقع له مضية يأتينى فيجملنى حلة فأقولى فيه اما الموت دونه ولا تخلف عنه فان عندنا

فان حصل له عندهم جاه واعتقاد فاعلم ذلك بطريق نصب وحيل وخداع يسأله الله تبارك وتعالى
يوم القيامة عنه * وكان سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يقول من أراد اجلال الله
تبارك وتعالى له في قلوب عباد الله فليستظف باطنه من الرذائل وليجل الله تعالى بقلبه حتى لا يتحرك
ولا يسكن الا هو يعلم ان الله تبارك وتعالى يراه وأما من يظهر للناس خلاف ما يضر
من النفاق والخداع فان الناس يعاملونه بمثل ذلك فيعظمونه خداعا وفاقا في وجهه فاذا
غاب عنهم وصفوه بما يعتقدونه فيه ويقطعون فروقه من ورائه * وكان سيدي ابراهيم المتبولي
رضي الله تعالى عنه يقول كيف يقبل الفقير هذا يا الظلمة وبرهه واحسانهم ثم يطلب له المقام
في قلوبهم هذا امر لا يكون وهو من قلب الموضوع لانه صار معدودا من عائلة الظلمة
وكيف تطلب العائلة عن يعولها انه يخضع لها ويقبل يدها ورجلها ثم يحكي ان بعض الامراء
كان يعتقد سيدي محمدا الحنفي رضي الله تعالى عنه اعتقادا رائدا فأرسل الامير اليه مرة نحو
نصف وبيبة ففقد دخل به القاصد والشيخ جالس على الكرسي فصار يحضن منها ويرى للناس
حتى فرغت القضية فأخبر القاصد بذلك سيده فركب وجاء الى الشيخ وقال له انما أرسلناك
لتوسع أنت في اقبال الشيخ للا مبر خفف ثيابك واملا في دلوان هذا البترا فوضأ منه ففعل
فتقل الذل عليه فما أطلعه الا يجهد فتنظر فيه فاذا هو ذهب أجمع فقال له الشيخ صب في البترا وملا
غيره فطلع الدلو كذلك ذهب حتى فعل ذلك معه ثلاث مرات فقال له قل للبتر ان محمدا يطلب منك
ماء للوضوء فطلع الدلو ماء فقبل الامير رجل الشيخ واستغفر ثم يقول سيدي ابراهيم رضي الله
تعالى عنه فلو ان سيدي محمدا أخذ القضية لنفسه أو شكر فضله على ذلك لما قام له في قلبه جاه
بعدها ومن هنا قالوا الوزن الذي يقبل هذا يا الامراء مقام نفسه قبل أن يأخذها ومقامه
بعدها لما وجد مقامه بعده يحيى قبرا طام من مقامه قبل الاخذ ومن شك في قولي هذا فليرد من آتاه
بشي من الذهب مع حاجته اليه فانه يحس بأن مقامه عظيم في عين صاحب الذهب يقين عكس
سأله اذا قبله وقد بلغني عن بني بغداد أنهم يقولون قد سمعت نفوسا من كثرة ما يسألنا الفقهاء
والفقراء وبعضهم جعل نزوله كل سنة الى مولد سيدي أحمد البدوي حجة في سؤالاتنا وقبول
صدقاتنا وربما أنه لم يدخل قبة سيدي أحمد مطلقا فيضرب خيمته خارج الملقة ويصير يأخذ
ما يأكل كل هو وجعاعته وبها تمه ثم اذا انقضى المولد يأتي الى محلة المرحوم يسألنا بماله ويقاله
وبرغم انه انما نزل لزيارة تاشوقا الشاوي هو كاذب فالتالسانا من العلماء حتى يستفيد منا علما
ولامن الصالحين حتى ندعوله ولا عند تاشي من الحلال حتى يأخذ منه ما يطلبه فبقي الا انه
نصاب فاسق انتهى فإياك يا أخي من وقوع مثل ذلك عندك وسمعت جماعة الوزير على باشا
يقولون قد سمعت نفوسا من كثرة ما يسألنا هؤلاء المشايخ ونعطيهم من العدر والعدل والقلوس
ثم انهم يقولون اننا انما نطعمه فلا يثني ياخذون منا ولوان مثل هؤلاء شعوانا نحة الطريق
لما نقفوا عما في أيدي الخلائق فكانوا يعظمون في عيونهم وطلب بعض الفقراء من خازن دار
الباشا الزيارة فقال ان زارنا استاذي زرتة تبعاله وان زارنا هو استاذي لم ازره لانه يريد من جملة
مريدي استاذي فانا وهو سواء في الدرجة انتهى فإياك يا أخي أن تتخذ صلاحك ولبسك الخبيثة
وان شاء العذبة شبيكة تصطادهم الدنيا فتخسر مع الحاسرين وعليك بالووع تقو زرع القاترين

فانهم ذلك والله تعالى يتولى هذاك والحمد لله رب العالمين
(وعما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) محبتي لولادة أمور المسلمين ومشاركتي لهم في الهموم
والامراض لاسيما السلطان الاعظم وقد مرضت لمرضه مرتين وضربت علي مفاصل رجلي
مرات آخرها في شهر رمضان سنة احدى وستين وتسعمائة لاسيما لقتال الزوافض ومكثت
مرضا من أول رمضان الى آخره فلما شفي السلطان شفيت وجاءني في المنام وضرب خيامة من
الخلج المجاور لي يني الى نحو بولاق وكانت خيمته خضراء من ياقوت وفتح طاقة يني وقال شكر
الله فضلك ثلاث مرات ولقي شخص من أرباب الاحوال الشيخ نور الدين الشريفي وقال له
لولا ان عبد الوهاب حل عن السلطان وجع الرجل في سفره مالتني خيرا انتهى فافهم ذلك واعمل
على التخلق به والله يتولى هذاك والحمد لله رب العالمين
(وعما ان الله تبارك وتعالى به علي) كراهتي لتردد أحد من الاكابر الى من علماء وفقراء
وامراء فانا بحمد الله تعالى أنشؤش من ترددهم الى تعظيم اهلهم لاسيما ان أتى احدهم ماشيا
كايه على الشيخ العالم الصالح الشيخ شمس الدين الططيب الشريفي والشيخ سراج الدين الحانوتي
الحنفي فسمع الله تبارك وتعالى في أجملها ونفعني والمسلمين ببركتهم ما فاني أكاد أذوب من الحياء
منهم المعجز عن مكافأتهما بنظير ذلك ولعلمي بانهم ما تردوا الى الا لظنهم في الصلاح والبركة
وأنا أعرف اني لست بصالح وان صفات نفسي أشجس من ما خراة المذبح وكان ذلك من خلقي
سيدي ابراهيم المتبولي وسيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنهما فكانا يقران اسح الى
اخوانك قبل أن يأتوا اليك ولا تنقطع عنهم بحيث يستوحشون اليك فأتون لزيارتك وإياك أن
تحب ان أحدا يتردد اليك من غير أن يتردد أنت اليه كايه فله بعضهم عن لم تربهم الاشياخ فان
جميع ما مع الفقير في هذا الزمان من المدد قد لا يجي بحق طريق واحد عشي اليه * وقد رأي
سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه شخصا يقول لفقير ما عندنا فظركم فزجره وقال لا يثني
ما تذهب أنت اليه اذا اشتقت اليه * وكان رضي الله تعالى عنه اذا بلغه ان أميرا عازم على
زيارته يذهب هو الى بيته ويزور ذلك الامير ويقول أنا أقل كلفة في المجي اليك من مجيئك الى
ولامه بعض الناس على ذلك فقال انما اذم السلف الوقوف على أبواب الامراء لمن يخاف على
نفسه الفتنة أو وقف يطلب منهم شيئا ونحن بحمد الله لا نركن اليهم اذا دخلنا عليهم لزيارة
أو عيادة ولو أنهم اعطونا شيئا لا نقبله منهم وانما تأتيهم لتسوق اليهم خيرا وتقدم قريبا ان محل
طلب زيارة الفقير للامير ما اذا لم يترتب عليه محظور فراجع واعلم يا أخي ان لصاحب هذا
الخلق علامة وهي أن ينشرح صدره اذا تركه الاكابر الذين كانوا يترددون اليه وترددوا الى أحد
من أقرانه وينقبض خاطره اذا تركوا أقرانه وترددوا اليه فان الصادق يجب عقله الناس
عنه ونسيانهم له خوفا أن يشغل بهم عن ربه عز وجل والكاذب بالعكس وقد رأيت شخصا
انقطع في بيته وزاوية يعتب على بعض الناس عدم تردده اليه فقلت له عتابك للناس على ترك
ترددهم اليك يخالف ما أشعته عن نفسك في حصر من حجة العزلة والانقطاع الى الله تبارك
وتعالى فنادري ما يقول فعلم ان كل ما فيه تفعل من العبد غالبه فهو مذموم وهو الى صفة النفاق
أقرب بخلاف ما ليس تفعل وانما دعاه الى ذلك صدق التوجه الى الله تبارك وتعالى كالشيخ

شاهين حين انقطع في الجبل وكالشيخ دمر دأش حين انقطع في الصحراء فخل هؤلاء كانوا
يقرحون اذا غفل الناس عنهم وقد سمعت مرة الشيخ شاهين رضي الله تعالى عنه يقول
والله مالي حاجة في توسعة مطلقنا الى الجبل حتى يطلع اليانا الناس بالدواب ولا بعمارة مسجد
عندي لان ذلك يجمع الناس ويكثر الزائرين والعقل يشهد بصدقه رضي الله تعالى عنه
فرحم الله تبارك وتعالى من تبعه في ذلك الرحمة الواسعة آمين اللهم آمين والحمد لله رب العالمين
(ومما من الله تبارك وتعالى به على) رقي كل ما يأتي من مال الولاية فان أبوا أن يقبلوه ريمته
لكل من كان حاضرا من الناس ولا أقبل منه نصفا واحدا لنفسي ولا لغيري وكثيرا ما يرسل
الاكابر الى مالاسر الابلع الا الله تبارك وتعالى فأخرج به الفقراء وأفرقه عليهم ولا أمسك منه
درهما واحدا ولا ولدي ولم أر أحدا من أقراني يفعل مثل ذلك بل رأيت من يقبل المال على اسم
الفقراء ويسمى لقاصد صاحب المال أسماء خلائق على غير معنى ويوهمه انه يفرق ذلك المال
عليهم فقال له بعض القاصدين يوما أمانا خذوا له بالكتم شيئا فقال قد عاهدت الله أن لا آكل من
مال الولاية أبدا ففقر من فيه القاصد الكذب فأمر غلامه أن يتخلف بعده حتى ينظر ايش يفعل
سيدى الشيخ في ذلك المال فرآه اعطاه فحازنه اذ قد قسم مع الفقراء فانوا الشيخ فلم يعط أحدا منهم
نصفا وقال هذا مال أرسله اليك بالخصوص فأخبر الغلام بذلك استأذنه ففجبه من ذلك وأخبر
بذلك الباشا فقطع عنه بره وبقته فأبى الشيخ أن يفعل مثل ذلك فتحون الله ورسوله وتحتون
نفسك وصاحب الصدقة والفقراء ولما بلغ بعض الناس ما أتى ارد مال الولاية قال هذا ليس
بمقام عندنا فبلغ ذلك الامير محمد الدقتر دار فأرسل الى ذلك الحاسد بالمال الذي رددته أنا وكان
ذلك بحضرة جماعة فرده وقال هذا شئ ما فعلته قط فلما ردا القاصد الى الدقتر دار قال الذي ألقاه
الله في قلبي ان هذا متفعل ولم يرد ذلك الا خوفا من لوث الناس به وان كان خذ هذه الصرة
وأعطها له ليملا في جامع الازهر وجعل في الصرة رملا وشققا فلما دخل القاصد بها الى الجامع
وجده تحت دكة المؤذنين فأعطاه له فقبلها وانشرح وانبط وقال سلم على الامير وقل له جزاك
الله تعالى عن الفقراء والعلماء خيرا فقال له القاصد يا بطل ترد الذهب في النهار بحضرة الناس
وتقبل الشقف والرمل لئلا تجعل واقضه ووقع لي أيضا ان الامير أحد الدقتر دار زارني وعرض
علي ألف نصف فرددتها فخرج ثم أرسلها لي مع غلامه وقال أعطها له بينك وبينه بحيث لا يراد
أحد لظنه اني رددتها عليه حيا من الناس فلما جاني بها قلت له يا أخى شئ لم أقبله من استأذني
أقبله من غلامه ورددتها عليه ثانيا فحقق اني ما رددتها الا تورعا فاعتقدني غاية الاعتقاد
وقضيت عنده بعد ذلك عتة حوائج للناس وهذا الامر قد أعطاه الله تبارك وتعالى لي من حين
كنت صغيرا لأعرف الربا ولا النفاق انتهى وانما ذكرت لك يا أخى هذه الوقائع لتقنني بي
فيها وترد الدنيا خالصا لعله والله تبارك وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم خوف من أحد من الولاة بسبب كلام نقله له بعض
الحسنة في حقهم عنى أو نحو ذلك الا ان كان الخوف منهم يرجع الى الخوف من الله عز وجل كما
اذا خفت من الله تبارك وتعالى أن يسلطهم على بنيوي فان ذلك لا يقدح في كمال مقام المؤمن
وقد وقع اوسى عليه السلام وغيره الخوف من الخلق ويجب حمل ذلك جرما على ما قلناه لان

الاكابر لا يشهدون الامور الا من الله تبارك وتعالى اصابة وان شهدوها من الخلق فانما ذلك
بحكم التبعية وايضا فان في كل مؤمن جوارح يخاف من الخلق ويجب على كل مؤمن كف الضرر
عن نفسه قال تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وانما كنت لا أخاف من الظلمة لعلى بأنهم
لا يسلطون الا على من يحب الدنيا بقلبه وأنا أعلم من نفسي انها لا تحب الدنيا وليس فيها بحمد الله
تعالى الاحبة الله عز وجل ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم ومحبة الاولياء والصالحين رضي الله
تعالى عنهم وساكن البيت يحميه من كل ظالم واعتقادي في رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
يحميني باذن الله عز وجل من كل سوء في الدنيا والاخرة فعلم أن من لم يحب الدنيا فلا يسلط عليه
أحد من الظلمة سواء كان خالي البس منها بالكلمة أو عنده مال لكن في يده لا في قلبه فلو أراد
الظالم أن يؤذي مثل هذا لما أقدره الله تبارك وتعالى عليه وتأملا يا أخى المجاذيب لما تحقق
الولاية منهم تركهم للدنيا كيف صاروا يقبلون أقدامهم ويخافون منهم ومن تغير خاطرهم عليهم
وقد قال لي صاحبنا الامير خضر الكاشف بالشرقية والقلوبية لقيت مرة الشيخ على البراسي
المجذوب في طريق قلوب ومعى العسكر فقبض على طوقى وانزلني من فوق القوس وصار
يصفعني ويضربني على عمامتي حتى هدمها في عنقي بحضرة عسكر السلطان وصرت أرعد من
هيئته وأنا خائف منه ثم سألتني أن أطيب خاطره عليه هذه حكاية لي عن نفسه فلو أن أحدا من
الحسين للدنيا أراد أن يفعل بالكاشف مثل ذلك لم يقدر ولو قدر انه فعل ذلك لكانوا يضربونه
ويحبسونه أو يقتلونه أصلا فعلم ان كل من تحقق بالزهد في الدنيا حكمه الله تبارك وتعالى
في الولاية ولم يقدر الولاية أن يحكموا فيه ولو كانت عمامته عمامة قاض وثياب ثياب أمير
فافهم ذلك ترشد ومن هنا تصدر العلماء العاملون لازالة منكرات الولاية كالشيخ
محي الدين النووي والشيخ تقي الدين الحصني ونحوهما الكمال زهدهم في الدنيا ولوانهم كانوا
يحبون الدنيا وما فيها لما قدر أحد منهم على مخالصة أحد من الولاة ولا ساعدته القدرة الالهية
على مثل ذلك وقد حكى السخاوي في مناقب النووي رضي الله عنه ان النووي أنكر على
نائب الشام لما أراد أن ينقل كتب العلم التي في خزانة الجامع الاموي الى بلاد الحج وأغلف
عليه القول فأراد نائب الشام ان يبطش به وكان في فرش نائب الشام جلود غمار ومباع فأشار
الامام النووي اليها فقامت سباعا وغمارا بقدره الله عز وجل وكثرت بانباها على نائب الشام
فخرج منها هاربا هو وجماعته ثم صالح الشيخ وقبل رجلاه وكذلك بلغنا ان الشيخ تقي الدين
الحصني رضي الله تعالى عنه هدم وكالة عمرها نائب الشام وأخرج حائطها في طريق المسلمين
فأرسل نائب الشام اليه من يقتله فلما جاء وجد عند كنف الشيخ سباعا عظيما قدر القيل فخاف
ورجع الى نائب الشام ولم يقدر ان يفعل فيه شيئا فهكذا كان العلماء العاملون رضي الله تعالى
عنهم وقد كان سيدى ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول كل من لم يقدره الله تبارك
وتعالى على حماية نفسه من الولاة فليس له ان يتعرض لازالة منكراتهم خوفا ان يقتلوه
أو ينقوه فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حلى العلماء الذين يدخلون على الامراء ولا ينجحونهم
ولا يأمرونهم بحرف انهم لم يتركوا ذلك الا عجزا وانهم لم يروا عندهم منكرات وقد كان سيدى

ابراهيم المتبولي رضى الله تعالى عنه يقول لاصحابه من ادرك منكم النصف الثاني من القرن
العشر فليتد في ازالة منكرات الولا لان في ذلك الزمان تترادف علامات الساعة التي
أخبر بها الشارع صلى الله عليه وسلم ومن شدد في منع وقوعها أصلا فكأنه ساع في خلف ما وعد
به الشارع ولا يخفى ما فيه قال وعلى ذلك يحمل حديث الطبراني مر فوعا اذا رأيتم شحا
مطاعا وهوى متبع او دينا مؤثرة واجاب كل ذي رأي برأيه فعليكم بخويصة أنفسكم ودعوا
عنكم أمر العلامة انتهى قلت لكن قواعد الشريعة تشهد لجوب الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر مطلقا ولو كان ذلك الامر من علامات الساعة الا ان يخاف الانسان على نفسه من
ذلك حصول ضرر شديد لا يحتمله عادة وقد كان الشيخ يحيى الدين بن العربي رضى الله تعالى
عنه يقول لو كشف لولي ان فلانا لا بد ان يرزى بقلانة أو يشرب الخمر مثلا وجب عليه النهي لان
نورا الكشف لا يطفى نور الشرع غايته ان الله تبارك وتعالى اطع بعض أوليائه على تقديره
على عبده وجميع ما أوجب سبحانه وتعالى علينا ان نهى عنه كاه من تقديره باجتماع أهل السنة
فالايمان بان ذلك من تقدير الله تعالى أو مشاهدته من طريق الكشف لا يسقط الامر بالمعروف
لان الله تبارك وتعالى قد تعبدنا بازالة المنكرات ولو شهدنا كسفا بانها بارادته وخلقه تعالى
وفي كلام الشيخ أبي المواهب الشاذلي رضى الله تعالى عنه اياك ان تحرق سور الشرع يامن
لم يخرج عن عادة الطبع فان الذي أشهدك ان كل شيء في الوجود خلقه هو الذي أمر بك بازالة
المنكر انتهى فاعلم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا ينافي التسليم لله تبارك وتعالى
فالعبد يسلم له تعالى من حيث تقديره على عبادته ويقوم بما كلفه من الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وأنه ليس للعبد ان يقف مع ظاهر الحديث السابق ويقول قد وجدت العلامات
التي أخبر بها الشارع صلى الله عليه وسلم وما بقي على أحد وجوب في أمر غيره بمعروف وانما
يرك العبد ذلك اذا خاف على نفسه ضررا شديدا من قتل أو نفي من بلده أو اخراج وظائفه التي
بها معاشه ونحو ذلك ولعله مراد الشارع صلى الله عليه وسلم بقوله فعليكم بخويصة أنفسكم أي
لانه يخاف عليكم حينئذ من الضرر الذي لا تطيقونه ولا تجدون معينا يعينكم عليه هذا
لا يبعد فليس في الحديث تصريح باصل الامر بالمعروف انما فيه الامر بعدم التشديد فيه
لان أمر الشارع صلى الله عليه وسلم لا يترك اختيارا الا اذا نسخ ولا ناسخ لأمره صلى الله عليه
وسلم بعده الى قيام الساعة حتى ان عيسى عليه السلام اذا نزل لا يحكم الا بشريعة محمد صلى الله
عليه وسلم كما ورد فتأمل ذلك وحرره والله تعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعما أفع الله تبارك وتعالى به على) عدم خوف من مخلوق مطلقا من حية أو عقرب أو سمح
أولس أو جن أو غير ذلك وانما أخرج من هذه المذكورات علامات الشرع من حيث انه تعالى قد
أمر في أن لا تلقى بنفسك الى التهلكة كما مر تقريره قريبا لا خوفا من ذلك المخلوق مع غفلي عن
كون ذلك من الله تبارك وتعالى وهذا الامر قد أعطاها الله لي من حين كنت دون البلوغ فلا
أهاب سبعا ولا سقرا في ليل مظلم وان وقع مني خوف من جهة الجزء الذي في نشأة كل انسان
فذلك الجزء ضعيف لا يكاد يظهر له صورة لقلبة عسكر اليقين والتوكل على الله عز وجل على ذلك
الجزء فافهم وقد وقع لي اني كنت في شيخ مدفون في قبة مهجورة وكانت القبة كلها ملأته أشجارا

فيها ثعابين كبار لا يتجرأ أحد منها ان يزور الشيخ لاليل ولا ينام الا من خارج القبة فدخلت
الشيخ في ليلة مظلمة أيام الشتاء وغت فيها فصار الثعابين يدورون حولي الى الصباح ولم يتغير مني
شعرة فلما طلع النهار وجدت مكان محبهم في السباح يشبه ذراع الآدمي في الغلظ فتعجب أهل
البلد من ذلك وقالوا كيف سلت في هذه الليلة فقلت لهم اعتقادى أن الثعابين لا يلسعني الا
ان ألهسه الله تعالى ذلك فيقال له بلسان القدرة اذهب الى فلان فالى الله في المكان الفلاني
من جسمه ليرض أو يعصى أو يموت ولا يمكن الثعابين أن يلسع أحد ابلا ارادة الله عز وجل ومن
نظر الى السوابق لم يخف من الواحق وقد سبقني الى نحو ذلك شجاع الكرماني رضى الله تعالى
عنه كان يذهب الى القنطرة فينام بين السباح الى بكرة النهار ليمتنع نفسه في اليقين فكانت
السباح تشبه وتغشى حوله ولا تضره وكان رضى الله تعالى عنه يقول ما مثل نفسي في الليلة التي
أنام فيها بين السباح الابليلة عرسى ونوى مع العروص * ومما وقع لي في سنة تسع عشرة
وتسعمائة اني سافرت الى الصعيد فتبع من كبتنا تاسم بخويصة كل تمساح قد رزق نور فقرعت
الناس كلها من الجلاوس على حافة المركب خوفا من ان تحطفهم التماسيح فجعلت في وسطى
مئذرا ونزلت البحر بين التماسيح فهربت كلها مني فطردتها في البحر ثم رجعت الى المركب فتعجب
الناس من ذلك * ومما وقع لي مع الجن ان جنبا كان يدخل علي في بيتي الذي في مدرسة أم خويذ
في الليل فيقطع السراج ويصير ربح في البيت فكان العيال يفرعون منه فكدت له ليلة
وقبضت على رجله فصار يصيح وترق رجلاه في يدي وتبردا الى ان صارت كرقعة الشعرة الباردة
ثم خرجت من بيتي في ذلك اليوم ما ظهر وغت مرة عند شخص من أصحابي في قاعة مهجورة
كلها جن فأوقدت السراج بعد العشاء وأغلق على الباب وتركني وحدي في جفائي واطفا
السراج ومعه جماعة كثيرة من الجن فصاروا يرغون حولي الى الصباح وقلت لهم وعزة الله
ان قبضت على أحد منكم ما يقدرا أحد أن يطلقه مني ولا الملك الاخر وغت وأخذت النوم من غير
فزع (ووقع لي) اني دخلت مغطس منضأ جامع الغمري ليلتلا لا نوضأ فيه وكانت ليلة مظلمة
لحظت شي في المغطس يشبه القمل الجاموس وغطس فصعد الماء حتى فاض ونزل ثاحية الخشبية
فزعزت ثيابي ونزلت عليه في المغطس فزهق من تحتي فلم أجده وانما كنت لا أخاف من
المؤذيات لاني كنت في مقام التدريج في اليقين وكذلك لا أخاف من الهمر لانه لا يطلب مني
الا الثياب أو غيرها من امور الدنيا وأبجده الله تبارك وتعالى اذا رأيته سمعت لهيم بطيبة
نفس ثم أبرأت ذمته في الدنيا والاخرة حتى لا يلحقه اثم من جهتي فلم ذا يضربني أو يؤذي
وأنا أعلم انه لا يضربني الا ان قلت له ما أعطيك ثيابي مثلا وبالجملة قل ان اقاتله ولي ان استسلم
له بالطريق الشرعي ولا يجب علي قتاله الا ان كان معي مال للغير ودبغة مثلا أو عريم لي أو لغيري
ولم يمنع عن التجور الا بالمقاتلة وأما المال اذا كان لي فهو عسدي أخس من ان اقاتل مثله
لاجله فافهم ذلك والله يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تقيي في المنام على الامور التي تقع حتى في المستقبل من
خير أو شر لا تخدعك مني اني لا يمكن الامر بمراقدة حتى به القدر وذلك محدود من وحى الحق
تبارك وتعالى الى المؤمن ولا يعرف ذلك ويحتج به الا اولياء التكمل وقد كان هنلي الله عليه

وسلم اذا صلى الصبح يقول لا يحاسبني من رأى منكم رؤيا به في اعيارها له فكان صلى الله عليه وسلم
يحب أن يرى أثر الوحى في أمته وان اختلف المقام وتفاوتت المراتب ولما امارات أعرف بها
جنس ما يقع مني لأعينه وأعرف به اعظمه الذنب وصغره بالنسبة لما قرره العلماء من صغير وكبير
ومكروه فاذا رأيت انى أمشي حول شجرة التين أعرف انى حاتم حول خصلة دنيئة أريد أن
أفعلها كما في قصة آدم عليه السلام واذا رأيت انى آكل من الشجرة أعرف انه لا بدلى من
الوقوف في تلك الخصلة وان رأيت أحدا يجنى التين ويطعمه لى أعرف انه يساعده على تلك
الخلصة كما وقع لحواء مع آدم عليه السلام وان رأيت انى يجالس الاموات أعرف ان قلبى
مات عن فعل الطاعات وان رأيت انى مصاحب لاعمى أعرف انى عمت عن طريق حق فأرجع
وان غمت عن وردى ولم تأثر لهواه عندي أرى في اللبلة الاتمة ان راحلتى ضاعت منى وأنا
مسافر في أرض كثيرة الوعر والشوك وان غمت عن قيام الليل مع الاوائل أرى نفسى مسافرا
لمكة وقد انقطعت عن الحاج بنحو مرحلة أو أكثر وأقل بحسب ما تخلقت في الزمان وان غمت
عن وقت التجلى الالهى أرى نفسى مضطجعا مع الاموات وان تخلقت بشئ من اخلاق البهائم
أرى نفسى مخا لظالمات في زريبة وربما رأيت نفسى معانقا لذلك الحيوان الذى تخلقت
بأخلاقه من آدمى أو بهيمة وان غمت على غير وتر أرى نفسى تلك اللبلة وأنا واقف على باب الوتر
من الجنة فأريد أن أدخل منه فيمنعنى الملك من الدخول ويقول لى أنت غمت على غير وتر وقد
امرت ان لا أفتح هذا الباب الا لمن نام على وتره وأرى الكتابة التى على عتبة الباب القوفانية
وصورتها باب الوتر وان رأيت قلة صفاء معاملتى مع الله تبارك وتعالى أرى كأنى أنظر من ماء
متن الرائحة وهو قليل لا يكتفى للطهارة وان رأيت الى كثرة عملى أرى اللبلة الاتمة انى
أعيب مع المحبطين وان فعلت خصلة من خصال المنافقين أرى نفسى حاملا خبثا عظيما غليظا
أو متوسطا أو رفيعا بحسب تلك الخصلة أصغرها حطب الطرفاء الشعاع وان وقع منى غيبة
في المسجد أرى كأنى أشرب فيه الخمر وأرى نفسى كأنى أككل في لحم رجل مشوى أحر وأنا
أستحلى ذلك اللحم كالحلاوة فأعرف انى استلذت بغيته وان غمت عن قيام ليلة أرى نفسى في
مركب وهو منحدر فى الى جهة دمياط وان نقصت من قيام الليل أرى نفسى منحدر الى ميت
غمر أو معانود أو غيرها بحسب ذلك النقص وان انحدرت عن بلدى سابقة أى شعرة أعرف
أنى نزلت في المقام عن الحالة التى كنت عليها فى الريف قبل مجئى الى مصر وكأنى لم أترق في مصر
بعمل من الاعمال التى علمتها وان غمت عن وردى حتى قرب طلوع الفجر أرى نفسى في اللبلة
التي بعدها كأنى تركت صلاة العصر حتى كادت الشمس ان تطلع وان غمت في الليل وخفت
وردى قبل انصراف أهل الحضرة من بين ينى الله تبارك وتعالى أرى كأنى صليت الجمعة
وحدى قبل الناس ثم انصرفت الى بيتى وان غمت عن قيام الليل في الليالى الفاضلة أرى نفسى
في مكة المشرفة وقد تخلقت عن الجمعة حتى كاد الخطيب ان يفرغ من الخطبة الثانية وان كان
تخلنى بسبب الاشتغال بلهوا أو عمل لا اخلاص فيه أرى نفسى في مكة وأنا واقف على مجالس
الاهو والخطيب بخطب في الحرم لم أحضره وان تركت قيام الليل لبيتين متواليتين أرى نفسى
جاوزت دمياط ودخلت البحر المالح وان غمت ثلاث ليال أرى نفسى في اللبلة الرابعة انى

مضطجع معانق شخصا أعنى مزمننا كنع يحظ برجله في الأرض وبصاقه مائل على لحية فأعرف
ان مقامى في النهضة للعبادة كحال ذلك الشخص وان سترت عورة أحد من المسلمين أرى تلك
اللبلة كأنى لحيتى مضجعة بالمسك والعنبر والغالبة والكانور وان رأيت انى آكل طعاما
مخلوطا بغيره أعرف انى مخلط في اعمالى تلك الايام وان رأيت نفسى في حارة الباطلية أعرف
انى ارتكبت باطلا فأرجع عنه وان رأيت نفسى تأثما فيها أعرف انى لا اهتمدى الخروج
من ذلك الباطل الابعسر وان رأيت سيدى الشيخ أبا الحسن الغمرى رضى الله تعالى عنه
وهو متيسم أعرف انى فعلت شيئا حسنا وان رأيت به معبسا أعرف انى فعلت شيئا قبيحا وان
رأيت الشيخ أمين الدين رضى الله تعالى عنه معبسا أعرف انى عزمت على فعل شئ فيه خيانة
للدين فأرجع عنه (وقد) عزمت مرة على منع أولاد أخى الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه
ان يخرجوا من باب قاعى وقلت لهم من باب السر فترأيت تلك اللبلة الشيخ أمين الدين وقد فتح
بابا من خلونه يطلعون منه الى بيته فعرفت انى خرجت عن وصية الله تبارك وتعالى على الايتام
فرجعت عن ذلك لما رأيت به فتح بابا من خلونه التى هى محل ماله وحواله التى يخاف عليها خوفا
من كسر خاطر اليتيم وان خضت مع أحد في مجالس اللغو أرى تلك اللبلة كأنى عائم في بحر
مع أعمى أخاف الغرق أنا واباه وان اغتاب أحد عندي شخصا يا وحصل عندي شك في أمر
ذلك الشخص أراه تلك اللبلة وعليه ثياب نقية البياض فأعرف كذب ذلك المغتاب له وان
رأيت انى لا يس ثيابا خضرا ملطخة بغير أعرف ان أحدنا ينقصنى في مجلس ويقبل بعض
الناس ذلك منه فان لباس الاخضر لباس الصالحين ولكنه لم يسلم من يجوزح في صاحبه وان
سمعت غيبة في أحد ولم أرد عنه أرى نفسى تلك اللبلة وأنا كأنى اسمع الآلات المحرمة في مجلس
الخمر مع أهل ذلك المجلس وقد صب الخمر على ثوبى فدنسته وان نظرت نفسى من فعل خير
أرى كأنى منحدر في مركب وهى سائرة كالبحر المرمى في المشرعة وان وقعت في معصية
رأيت نفسى في ناحية برشوب الصغرى أعرف صغرتك المعصية أو ناحية برشوب الكبرى
أعرف كبرتك المعصية وان الله تعالى غضبان على وان رأيت نفسى تأثما في أزقة هاتين
البلدين أعرف انى لا أخرج عن تلك المعصية الابعسر وان رأيت نفسى في مركب قد أرسى
على برشوب أعرف انى أقع في شئ عاقبته رديئة وان رأيت انى في الصالحية أعرف ان الحق
تبارك وتعالى رضى عني وعفانى في ذلك الذنب وان رأيت نفسى مقلعا من الصالحية
في مركب فهو مصر أعرف انى شرعت في الرجوع الى المقام الذى نزلت عنه بفعل ذلك
الامر القبيح وان رأيت نفسى مقلعا من مصر العتيقة الى ناحية الصعيد أعرف انى شرعت
في الرقى عن مقامى قبل فعل تلك المعصية مشلا وان رأيت نفسى خارجا من باب النصر الى
الصحراء أعرف انى غير منصور في تلك الحركة التى أنا فيها في ذلك الوقت وان رأيت نفسى
داخل من باب النصر أعرف انه لا بد من نصرى وان وقعت في تقرير شخص أو في فعل
عاقبته رديئة وأنا أحسب أنه حسن أجند نفسى وأنا أغرم شجرة التين التى هى كتابه عن
حصول الندم بعد ذلك ثم ان غير الله تعالى الحال أجند ذلك الشجر قد تحول خسا أو قل قاسا ونحو
ذلك من الخضر اوات وان جلست في مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تقل

يتفكر في شيء من أمور الدنيا أرى تلك الليلة أن يستأني القاصدة تقول إلى شجر شوك
وأثل وسدر وان غفلت عن الحضور مع الله تبارك وتعالى أرى شجر يستأني كله قد اضر من
العطش بقدر ما غفلت فيه من مرات الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وأمرات من الذكر
وان عظمت الغفلة تلك الليلة على قلبي ولم أحضر الا قليلا أرى في موسى من كبارنا من بلاد
الريف وأما مقلع بها إلى مصر التي هي بلد السلطان فأعرف أن على تلك الليلة لا يصلح هدية
للملوك بوجه من الوجوه وان رأيت أحدا من العصاة المغفور لهم ويرجى نفسه عليه أرى
تلك الليلة أني على الصراط وذلك العاصي يحاذيني على الصراط خوفا أن أقع منه فأعرف أنه
أحسن حال مني عند الله تبارك وتعالى فأستغفر في حقته وان تلاهت عن الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم وعن ذكر الله عز وجل لأجل كلام أحد من الكشاف أو مشايخ العرب
الذين يدخلون على وأنا في المجلس أرى تلك الليلة أن يستأني القوا كليس فيه سوى صف
واحد يجيب الرب من شوك وأثل وصفه صفاتي واشجبا وغير مفره والباقي كله فاعا حفضا
ليس فيه شجر في نظر إلى البستان من بعيد يعتقد أنه مغروس كله ومن دخله لا يجد فيه شيئا
فأعرف أن على في ذلك المجلس لم يحصل منه شيء سوى الصورة فقط كبساتين أهل سبا وكثيرا
ما أرى الصف الذي عند الرب كله شجرتين فأعرف شدة الندم يوم القيامة وان لم أدارك
أمر في الدنيا لم أدارك في الآخرة وان مالت نفسي إلى جاري من وراء زوجتي المتكئة
نفسا مني أرى تلك الليلة أني صاحب كلبة جرباء ضعيفة تاكل الذباب الطائر وتلقطه من
الهواء فاذا عطشت طار من أنفها صياق فأصاب ثوبي فأحتاج إلى غسلة فأعرف أن نفسي عند
ذلك كنفس الكلبة المدكورة في الدناءة والقذارة وطيب نفسها بكل الذباب الذي يورث
القرف والمرض ولما زوجت جاريتي دام السرور امتنعت من رؤية وجهها نحو عنتين
فرقت طرفي لها مرة بمحضرة زوجها فرأيت تلك الليلة كأنني في جامع الحياكم وبين يدي قطعة
من دم أسود ففوق القنطار مجنون فخرقنا أريد أن أجلس منها مع أني بحمد الله تبارك وتعالى
لم أنظر إلى وجهها بشهوة واعلم أن حكم الامة المزوجة مع سيدها حكم المحارم في النظر
فعلت بذلك كثرة اعتناء الحق تبارك وتعالى في منعي من النظر إلى جاريتي المزوجة ولو بغير
شهوة وشكرته تعالى على ذلك وان كثرت الكلام في العلم وأنا غافل عن العمل به أرى نفسي
تلك الليلة وأنا معاشر جماعة من الفقهاء المشهورين بعدم العمل بالمعالي وان عظمت غفلتي
بالتلاهي مع أحد من الخلق أرى نفسي تلك الليلة وأنا في المقابر أتخرج على أهل الضربة
فأعرف أني نيت الموت والأعمال الصالحة واشتغل بها لا بعيني وان سكنت إلى خلق
منهم أرى نفسي ساكنة في الجنة في بيت أحد من القسقة وان أكلت طعاما من غير تقبيل على
حله أو التبرع على وجهه منع التقبيل أرى ذلك الطعام تلك الليلة وقد قدم لي وهو مطبوخ بلحم
كباب وخنزير أو ميتة أو لحم حمار وفوق ذلك فأعلم به بالتي فان لم يخرج أكثر من الاستغفار
(وعا وفع لي) ان محمد بن أخت خضر أتاني بطعام قلقت حاض بلحم ضاني وقال كل هذا فان هذا
من طعام شخص يعتقد تزوج الليلة فأكتفه فقرأت تلك الليلة كأنه يقدم إلى طعاما
فيه لحم كلب وخنزير وجماع مطبوخان وأولئك الجماعة الذين كادوا بي يا كرون معي

في المنام فحسنت عن ذلك فوجدته طهرا م عبد تزوج وسرق من مال سيده شيئا فعمل به العزم
وسيد من مباشري الطلبة فكانه حرام بعد حرام من حيث كسب سيده ومن حيث سرقة وان
اشتغلت عن الطاعات من أروادى بشي من الدنيا أرى تلك الليلة ان اللص قد نقب جدار
داري وأراد الدخول إلى قعر الدار (والوقائع) في ذلك كثيرة وهذا من أكبر نعم الله تبارك
وتعالى على قبيحني حتى اتدارك ما يمكن تداركه قبل موتي فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) محبتي لرفع صوتي بالذكرك بحبة في الله عز وجل وطلبنا لأحد
يذكر الله عز وجل يذكر وتنهض بهم الأخوان لالة أخرى من حظوظ النفس فأننا أحب
إذا قلت لا اله الا الله أن يسمع بها أهل المشرق والمغرب من اناس وجن ومسلمين وكفار وقد بلغ
الكتمان حدهم كوني الا في معتزك المنايا وما بقيت نفسي بحمد الله تبارك وتعالى تطلب
مقاما عند الخلق ولا شيا سوى رضا الله عز وجل عنها ويا طول ما كتبتا العبادات ويا طول
ما أمرت قيم المسجد أن يغلق شبايك المسجد حتى لا يسمع أحد صوتنا بالوردية ذكر الله تعالى
ولو مرة واحدة وأنا الا أن أحب أقيم المسجد أن يفتح الشبايك كلما نذكر فعل أحد من الممارين
يسمع صوتنا فذكر الله تعالى ولو مرة واحدة بحبة في الله عز وجل ومحبة في حصول الخير للممارين
الغافلين وانما كنت أخفي أعمالا قبل أن يشهر اسمي في مصر وغيرها وقد بلغت الشهرة حدها
ووالله اني لا طلب في بعض الاوقات الخفاء فلا يتسرى وأشتاق إلى بعض الاخوان فلا أقدر
على الخروج اليه لكثرة ما يشير الناس إلى بالاصابع فأخاف أن أكون معدودا من شر
الناس كما ورد ولتلك لبت الطليسان وصرت أرخصه على وجهي حتى لا أعرف قل يزل الناس
يسألون من يقودني المارة عنى حتى صاروا يعرفوني ولو غطيت وجهي فتركت الطليسان ثم
انني قصدت بارخاء الطليسان على وجهي الا أن كف البصر عن فضول النظر وان وقع أن أحدا
عظمي أجسد ذلك من باب فضل الله تبارك وتعالى لامن باب المكرو والاستعداد ج هذا قصدي
الا أن وازيد في أعمال الشكر لله تعالى (وقد علم) مما تقر ان ما ورد من ذم الشهرة في نحو
حديث من ليس نوب شهرة ألبسه الله يوم القيامة ثوبا من النار وما ورد من ذم التسبيح في
نحو حديث من سمع سمع الله به محمول على من فعل ذلك رياء وسمع الناس بأعماله لغير غرض صحيح
وسياقي زيادة على ذلك في زمة أرخاني الطليسان على وجهي حيا من الله عز وجل ومن الخلق
فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) محبتي للتقليل من مجالسة الكبار كلهم من العلما
والصالحين وقضاة العساكر والامراء والكبراء خوفا من وقوعي في الاخلال بواجب حقهم
لالاله أخرى فان حقوق الكبار يميز أمتا عن الوفاء بها والقاعدة ان كل من كثرت مشاهدته
الناس لهان في العيون ولذلك قالوا أقل الناس نقابا الشيخ زوجته وولدته ونقيبته لكثرة
مشاهدتهم له ووقوفهم مع ظاهري ثم تدون الوصول إلى معرفة قلبه ومواقفه من الاسرار
والمشاهدات النفسية انتهى (ونأمل) أهل مكة لما كثرت مشاهدتهم للكعبة كيف يتجدهم
لا يعظمونها كل ذلك التعظيم الذي يقع من الآفاق ومن هذا الباب أيضا احتجاب الخطيب
في خلوة الخطابة انما عمل به العلماء طلبا لتأثير وعظه في قلوب السامعين لان التأثير نافع لشدة

الهيبة ولوان الخطيب جلس عزح ويلغو ويستغيب الناس الى ان امر بالصعود الى المنبر على اثر تلك الغفلة واللغو والمعصية لما اثر وعظه في قلوب السامعين من اهل ذلك المجلس وربما وعظهم بشي فقالوا له بلسان الحال أو المقال قل هذا لنفسك (فعلم) ان مجالسة الاكابر لا تطلب شرعا الاصلحة ترجع عن البعد عنهم لاسيما ان كانوا امراء (وقد) قال عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه اياك والدخول على الامراء ولو امرتهم ونهيتهم فان ذلك لا ييسر لك المداومة عليه انتهى وكفى ينظر الفقير الجالس عند الامر محرم ما في ما كله ومدخله ومخرجه وملبسه وملابس غلمانه وهو ساكت لا ينهاتهم عن ذلك لا تنصير بجا ولا تعريضا بل قد رأيت من كان يأخذ البلص على يده للامير ثم ان الامير يستشهد به في أنه لا يقبل بلصا فيشهد له بذلك ويقول حاشاكم من ذلك حاشاكم الله من مثل ذلك فالبعد أولى والله يتولى هذاك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة تعظيمي للشرفاء وان طعن الناس في نسبهم وأرى ذلك التعظيم من بعض ما يستحقونه على (وكذلك) من نعم الله تبارك وتعالى على تعظيم اولاد العلماء والاولياء وكرامهم واجلالهم بطريقه الشرعي ولو كانوا على غير قدم الاستقامة ثم من أقل ما أعامل به الشريف في الاجلال والتعظيم ان أعامله مثل ما أعامل نائب مصر أو قاضي العسكر وهذا خلق عظيم غريب في هذا الزمان قل من يعمل به من الناس (ومن جملة الادب) مع الشرفاء ان لا يجلس أحدنا على فرش أو مرتبة أو صفة والشريف بضد ذلك وان لا تزوج لهم مطلقة أو زوجة ما نوا عنها (وكذلك) لا تزوج شريفة الا ان كان أحدنا يعرف من نفسه القدرة على القيام بواجب حقها وان يعمل على رضاها فلا يتزوج عليها ولا يتسرى ولا يقتر عليها في المأكل والملبس دون قدرتنا ونقول ان جدك رسول الله صلى الله عليه وسلم اختار ذلك (وكذلك) لا تمنعها شهوة مباحة سالتانفيا وتقدم لها نعلها اذا قامت واحتاجت وتقوم لها اذا وردت علينا لانها ابضة من رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكذلك) من الادب ان لا نرى لها بدنا ولو لبس أو شرا الا ان تعين ذلك علينا شرعا ولا ننظر وجهها اذا كان أحدنا يابغ اخفاف ولا تمنع النظر اليها في الازار اذا أمرت علينا فان ذلك يغضب جدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لورا نأفعل ذلك (وكذلك) من الادب مع الشريف ان لا يطلب مناشيا ونغمة ولوقوت يومنا أو عمامتنا أو جوختنا النفيسة الا بعد يقبله من رسول الله صلى الله عليه وسلم لانها في جائب رسول الله صلى الله عليه وسلم كالذرة من التراب (وقد) أوضحنا الكلام على حقوق الشرفاء في كتاب البحر المورود وتقدم أيضا في هذه المن أن لا نفتح مجلس ذكر فيه شريف بل نسأله أن يفتح بنا ثم نكون تبعاله فانهم ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هذاك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) معرفتي بصوت الشريف وتمييزه عن غيره ولومن وراء حجاب (وكذلك) مما من الله تبارك وتعالى به على معرفتي لكلام النبوة وتمييزه عما ادرج فيه (وكذلك) مما من الله تبارك وتعالى به على معرفتي بالمساطر الزور وتمييزها من غيرها فأرى الحرف ميتا لا روح فيه عكس الحرف الذي وضع بحق (وكذلك) مما من الله تبارك وتعالى به

على معرفتي بشهادة الزور فأعرف ذلك من نطقه بالكلمة ثم اتي توجهت بقلبي الى الله تبارك وتعالى فحجب عني جميع ذلك في سنة خسين وتسعمائة أديامع الشريعة المطهرة (وكان) على هذا القدم سيدي على الخواص رضي الله تعالى عنه وكذلك أخي الشيخ أفضل الدين رضي الله تعالى عنه وربما نازعهما أحد في ذلك فيخبرانه بأوقات كل معصية وأنها تكبر رت منه كذا كذا مرة أو لم تنكر ف يرجع اليهما ويستغفر (وكان) على هذا القدم أيضا الشيخ محسن المجدوب المدفون بترية جاتم الجزاوي بالقرب من الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه كنت جالسا عنده وكان برجله اليمنى اكلة فقال له انسان الذي طلع في هذه ان شاء الله يطالع لك في الرجل الاخرى ما زحامعه فقال له الشيخ ما يستحق ذلك الا الذي أسك امرأته جاره فوق القرن في بلد في الوقت الفلاني فاصف لون الرجل فقلت له مالك فقال هذا الامر صحيح وله سبع وخمسون سنة ثم صار يتحجب ويقول كان هذا الشيخ في أين وأنا في أين (ثم) من فوائد معرفة صوت الشريف من غيره مبادرتنا الى تعظيمه والادب معه ولا نتوقف على اظهار علامة خضراء في عمامته أو ثبوت نسبه عندنا كم (وكذلك) من فوائد معرفتي لكلام النبوة من غيره أنني أبادر الى العمل به من غير معرفة ما قاله المحدثون فيه من صحة أو حسن أو ضعف وأقدمه على ما شككت فيه (وكذلك) من فوائد معرفتي بالكلام الزور عدم تصديقي قائله وعدم الاكل من غامته أو اجرته ان كان مكتوب رزقة أو بيت وهذه الامور قد أعطاها الله تبارك وتعالى لي من حين كنت صغيرا (وقد كنت) وأنا صغيرا مع الخطيب يروي حديثا يقول فيه الليل والنهار مطيئان فأحسنوا السير عليهما واعلموا ان احدا لا يعوت حتى يرى حسن عله وسوء عله فكنت اقول في نفسي تركيب هذا الكلام ليس فيه فصاحة لكان ككته حتى رأيت الحافظ المندري يبه عليه في الترغيب والترهيب وقال في اسناده من لا يوثق به فلا تسأل يا أخي عما حصل عندي من السرور لما وافقني الحافظ على ما كان عندي من طريقهم الظاهرة فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كراهي للاكل من الصدقات الخاصة الاضرورة شرعية لظهور المنة فيها بخلاف العامة كالوقوف على الفقراء والمساكين فلا كراه الاكل منه ان كان بشرط الحاجة وسياق في هذه المن كراهة أكل من خبز الخواص الموقوف على الصوفية لعزلة اجتماع شروط الصوفية المنطوق بها الاسم في عرف أهل الطريق كالخفيد واضرابه فراجع (وأما) دراهم الزكاة المقروضة فلا أعز كراي أكل شيئا منها ولا لبس وعلى ما تقدم ذكره أوائل الكتاب من أنني من ذرية محمد بن الحنفية رضي الله عنه فابشر بفحصم على الصدقات وتقدير اني لست بشريف فلي التعفف عن اوساخ الناس وان قبلت شيئا من الزكاة في السنين الخالية فانما كان على اسم المحبوب من الفقراء والارامل والعجائز (وقد)

منع الناس زكاة أموالهم في سنة تسع وخسين وما بعد هاهنا بات الفقراء شيئا منها قلنا المكسب وضعف يقيمهم فأسأل الله تبارك وتعالى أن يرزقنا القناعة حتى نلقاهم آمين فافهم ذلك واعمل على التخلق به والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) استغذائي بقلبي لربي جل وعلا وأرسله صلى الله عليه وسلم وألاحده من المجتهدين رضي الله تعالى عنهم أو غيرهم اذا كنت أقرأ في قرآن أو حديث أو علم

وأردت أن أكرم أحد في حاجة فأقول بقلبي ولست ألي دستور يا رب أكرم عبدك في حاجة كذا
أو دستور يا رسول الله أو دستور يا محمدا بن ادريس مثلاً أن أكرم فلاناً بكل ذلك مراعاة
للادب مع الله عز وجل ومع رسوله صلى الله عليه وسلم ومع العلماء رضي الله تعالى عنهم
أجمعين ولهذا الادب حلاوة عظيمة يجدها صاحبه لا بعدا لها حلاوة ثم إن غفلت عن الاستئذان
وكنت انساناً فلا بد من استغفاري الله تبارك وتعالى حتى يلقى الله تعالى في قبلي أنه قبل استغفاري
(وكان) أخي الشيخ أفضل الدين رضي الله تعالى عنه إذا أكرم انساناً فلا وهو يقرأ القرآن
يستغفر الله عز وجل ألف مرة وإن أكرم أحداً وهو يقرأ في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
يستغفر الله تبارك وتعالى أكثر من سبعين مرة وإن أكرم شخصاً وهو يقرأ في كلام أحد من
العلماء رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم يستغفر الله جل وعلا ثلاث مرات ولم أره هذا الادب
فاعلاً الا أن من أقراني غيره فالحمد لله رب العالمين

(وعما أتم الله تبارك وتعالى به علي) جعلني رسول الله صلى الله عليه وسلم واسطة بيني وبين الله
تبارك وتعالى في كل حاجة طلبتها لأنه صلى الله عليه وسلم كبير الحضرة الالهية فسؤالنائب اجل
وعلا بلا واسطته سواء أدب معه صلى الله عليه وسلم ولا نالنا تعرف الادب مع الله تبارك وتعالى
لعدم احاطتنا به عز وجل بخلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فافهم ذلك (وفي كلام) سيدي
عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه ايلاً ان تحذف واسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتكلم الله عز وجل بلا واسطته فانك تكون اذ ذلك جتدعاً لا متبعاً والكامل لا يطمأ مكاناً
لا يرى فيه قدم الاتباع لنبية صلى الله عليه وسلم فيه أبدا انتهى فانهم ذلك واعمل على التخلق به
والله تبارك وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعما أتم الله تبارك وتعالى به علي) كراهي لدرجتي في ساعة من ليل أو نهار الابد قولي
دستور يا الله أمت درجتي لأريحهما من القرفصاء ثم أمداهما بذلك وكذلك الحكم في مداخو
المدبنة المشرفة أو نحو ذلك من الاولياء لا أمداهما ناحية أحد منهم حتى أقول دستور يا سيدي
المريسين أو دستور يا سيدي عبد القادر يا جيلاني أو يا سيدي أحمد بن الرافعي أو يا سيدي
أحمد بادوي أو يا سيدي ابراهيم يادسوقي ونحوهم من الاولياء الاحياء والاموات كل
ذلك لشهودي أنني بين يدي الله تبارك وتعالى أو بين يدي رسوله صلى الله عليه وسلم وأتاة دينه
رضي الله تعالى عنهم على الدوام شعرت بذلك ولم أشعر فأن لم يكن ذلك كشفاً كان ايماناً
(ولهذا) الادب حلاوة عظيمة لا يدرك قدرها ثم اني اذا حصل لي وجع من كثرة ضم رجلي بحيث
أنى أعرف أن منسل ذلك الوجع يعذرنى الله تبارك وتعالى فيم به بقرينة قواعد الشريعة
لحيتن لايتأ كد على الاستئذان (وقد رأيت) الام اذا خافت على ولدها من القرفصاء تصير
تتدرج على ولدها كلما قبضه مارحة به مع ان رجتها بولدها دون رحمة الله تبارك وتعالى بعبد
يقين فاذا كانت الام تتدرج على ولدها مع ضعف رجتها فالتبارك وتعالى أرحم وأشفق ولم أر
لهذا الادب فاعلاماً من أهل عصرى الا قليلاً فاعمل على التخلق بذلك والله يتولى هذا والحمد لله
رب العالمين

(وعما أتم الله تبارك وتعالى به علي) شدة كراهي للنوم على حدث أكبر وأصغر ظاهر على

الجسد أو باطن من حقد أو مكر أو خداع أو غل أو حقد أو تنقيص أحد من المسلمين الا بطريق
شرعي كل ذلك من اعاءة للادب مع الحضرة التي تنقل اليها بهد النوم فان الارواح اذا ارتفعت
عن الجسم الى السماء لا يؤذن لها في السجود بين يدي الله تبارك وتعالى الا اذا نامت على
طهارة ظاهرة وباطنة فان لم تكن طاهرة كما ذكرنا منعت من السجود والدخول للحضرة الله عز
وجل فتصير واقفة خارج الحضرة لا تقدر على السجود ولو أنها سجدت خارج الحضرة على حدث
لم تقبل في عالم الارواح فصلاهم باطالة وتأثم بذلك انما يشاء كل مقام صاحبها ويستروح لما قلناه
بقوله صلى الله عليه وسلم في خروج النساء لصلاة العبد والحوض يعتزلن المصلي مع أن المصلي
ليس هو بمسجد انما ذلك لكونه محلاً بسجدة النائم فيه فافهم وما يعقلها الا العالمون (وسمعت)
سيدي علياً الخواص رحمه الله تعالى يقول لسيدي أفضل الدين ايلاً أن تنام على حدث ظاهر
أو باطن من محبة الدنيا وشهواتها فربما أخذ الله تعالى بروحك تلك الليلة فتاتي الله تعالى وهو
عليك غضبان بحسب قبح ذلك الذنب الذي نمت عليه (وقد قال) تعالى أقام من الذين مكرروا
السيئات أن يخفف الله بهم الارض الآية (وفي) الحديث أيضاً من فوجا يحشر المرء على دين
خليله فليظن أحدهم من يخال (وفي) الحديث أيضاً ان الله تعالى من منذ خلق الدنيا لم ينظر
اليها أي نظره رضاء عن وعجبها والافه وتبارك وتعالى ينظر اليها نظراً تدبراً ولولا ذلك لذهبت في
علم الله جل وعلا ولم يبق لها وجود فافهم ذلك في نام على محبة الدنيا ومات في تلك النومة حشر
مع مبغوض لله لم ينظر اليه منذ خلقه (وهذا) الامر قل من يتنبه له حتى يتوب منه بل غالب
الناس لا يعد محبته للدنيا ذنباً أبداً وغاب عن هؤلاء قول المسيح عليه السلام حب الدنيا رأس كل
خطيئة فلم يخرج عن محبتها خطيئة واحدة انتهى (وكذلك) ينبغي للانسان مراعاة التوبة من
جميع الذنوب والشهوات أيضاً اذا استيقظ من منامه فربما مات بغتة فلم يعلم عليه ملك
الموت حتى يتوب (وقد كان) مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه يجمع أصحابه ويقول لهم
تعالوا نستغفر من الذنب الذي لا يهتدي أحد للتوبة منه وهو محبة الدنيا فواظب يا أخي على
التوبة من ذلك وواظب على النوم على طهارة الظاهر والباطن كما ذكرنا لك ولا تترخص تندم
في الآخرة والله تعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعما أتم الله تبارك وتعالى به علي) شدة كراهي للنوم في الثالث الاخر من الليل اشده من
كراهي للمعاصي الظاهرة وكذلك كره النوم ليلتي العبد وليلة الجمعة وليلة النصف من
شعبان أو ليلتي القدر ونحو ذلك الاغلبة لا اختياراً وربما تمت جالساً لحرصى على الميظنة وذلك
لا ينقص رأس مال الفقير بخلاف نوم الاختيار (وهذا) الخلق من أكبر نعم الله تبارك وتعالى
على ومن أين ما لي أن يوقفه الله تعالى بين يديه في الظلام مع أوليائه واصفيائه وأن لم الحق بهم
فان صفوف المواكب الالهية على هيئة صفوف النياوتة المثل الأعلى فيقف الاكابر في حضرة
الشهود الكبرى التي ما فوقها مرتبة ومن دونهم قريابهم وهكذا الى آخر من يحضرون ربما
تأخرت عن المبادرة الى موقف المعتاد فيقول لي جاري في الموقف قد تخلقت هذه الليلة عن
عادتك وهناك شخص لم يزل يمزح معي ويقول اذا رأني قد جاء المثل على الله لكثرة ما يجمعني
أدعوني نفسي ولاخواني (واعلم يا أخي) ان الموكب الالهى نارية ينصب من أول النصف الثاني

ونارة ينصب من أول النلت كما يعرف ذلك أبواب القلوب الالهية الجمعة فانه ينصب من غروب الشمس الى خروج الامام من صلاة الصبح كما ورد في حديث رواه الامام سفيان في تفسيره فيبقى لكل مسلم أن لا يغفل عن سؤال ربه ليلة الجمعة من الغروب الى صلاة الفجر وذلك لأن الملك ما كل رقت يتجر أعبد على سؤاله فاذا رفع الحجب عن قلوب عباده وقال لهم هل من سائل هل من مبتلى هل من مستغفر ونحو ذلك فقد أذن لهم في السؤال وما أذن لهم في ذلك الا وهو تبارك وتعالى يريد أن يجيب دعائهم كما صرح به في الحديث فلا يغفل عن الدعاء في ذلك الوقت الا كل محروم (وتأمل) يا أيها أصحاب السلطان اذا رأوا من يتخلف عن طلوع الموكب كيف يقطعون بامكانته ويعيون اسمه من ديوان عسكر السلطان فيصير محروما بين الناس (وكذلك) حكم الفقه اذا نام في وقت الموكب الالهية رجعا يعيون اسمه من ديوان الولاية (وكان) سيدي أحمد بن الرافعي رضي الله تعالى عنه يقول ما من ليلة الا ينزل فيها شاعر من السماء فيفرق على المستيقظين ويحرم النائمون انتهى (وقد) مكث ابن المؤذن بناحية منية أبي عبد الله أربعين سنة لا يضع جنبه الارض فكان سيدي محمد السروي يقول لم يدع ابن المؤذن مدينا ينزل من السماء في ابل أو نهار الا وله فيه نصيب فاعمل على التخلق بذلك والله تعالى يولي هذا والحمد لله رب العالمين

(الباب الرابع في ذكر جملة أخرى من الاخلاق فاقول وبالله

التوفيق وهو حبي ونعم الوكيل)

(وعما انتم الله تبارك وتعالى به على) كثره ثنائى على الله تبارك وتعالى اذا نزل على ما يسوء في عادة له على بان تقديره تعالى كلها على عباده عين الحكمة لا بالحكمة لانها لو كانت بالحكمة لكانت افعاله تعالى مع اوله تحت الحكمة (ومن هنا) كان لا يجوز السخط على شيء من افعاله تعالى قط ومن سخط فهو جاهل ولو كشف له بعد عيائسوء من الواردات الالهية ورأى ما عدا الله تبارك وتعالى له في نظير صبره عليها لكان هو يسأل الله تبارك وتعالى وقوع ذلك (وايضاً) فان كل واقع في الوجود بزيادة الهية وسبق علم فلا يصح تغييره (وفي الحديث) اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالمثل ومعلوم ان الانبياء والاولياء محبون له تبارك وتعالى وما يهمل الحق بمحبوبه الا ما يقربه اليه (وايضاح ذلك) أن الحق تعالى متعرف متعطف بكل شيء ورد من حضرته ليعرف أهل حضرته مقدار الوصول والهجرة مقدار النعمة والبلاء ومن تأمل الداء بعين الاستبصار وجد دواءه وخبر هذا في البلاء في الجسد والمال والولد ونحوهم وأما البلاء في الدين فذلك مؤذن بغضب الله تبارك وتعالى على العبد فافهم وياك والغائب (وقد) قات في هذا المقام

يارب لا أحصى عليك ثناء في كل أمر سرتني أو ساء

أنت الحكيم وغير فعلك حكمة قد عنت السرا والضررا

بكل ما متعرف متعطف فالدا في الدنيا نرا دوا

فافهم ذلك واهمل على التخلق به والله يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعما انتم الله تبارك وتعالى به على) ان لا تندأوى قط من مرض الا ان اشتد بحيث يشغلني

الاتفات اليه عن كمال الاقبال على الله تبارك وتعالى والحضور معه ومادمت اقدر على الحضور النفسي في عبادتي فلا تندأوى ثم لا بد لي مع التدأوى بشرطه من مراعاة نسبة التدأوى لخلق الغير لا يخرج عن حظ نفسي من محبة العاقبة بالمطيع لانكون الحق تبارك وتعالى هو المالك لجسمي اذا العارف انما يتدأوى لاجل كون ذاته أمة الله تبارك وتعالى لان نفسه هو ولولا انها ملك لله تعالى ما اعتنوا بها في التدأوى كل ذلك الاعتناء ففرق بين من يتدأوى قياما بواجب حق ربه عز وجل وبين من يتدأوى قياما بواجب حق نفسه وما يعقلها الا العالمون (وتظنر) ذلك محقق للعفو من قبل الحق تبارك وتعالى فلو لا اني اعلم محبة الحق تعالى له ما طلبته منه ومن مقام الاكابر انهم لا يعتنون بشيء الا ان رأوا وجهه فله الحق تبارك وتعالى دون أنفسهم فافهم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعما انتم الله تبارك وتعالى به على) شدة كراهتي لخطاب الحق جل وعلا ومناجاة اذا تطلع نوبى أو بدني عذرة ولو من مرض حصل أو نحوه الا ان وجب ذلك الخطاب تعظيما لحضرة مناجاة الحق جل وعلا لاسيما ان حصل لي ادرا بول أو مشى بطن فمن خاطب الله تبارك وتعالى في حال تقدر بعده أو ثيابه أو خارج عن أدب الاكابر وكثيرا ما أرسل الى أحد من الاخوان ليجادني بأمر الدنيا ويشغلني عن مراعاة الحق تبارك وتعالى في تلك الحالة القذرة حتى لا استحضر أني بين يدي ربي تعظيما لجنابه عز وجل لالعله أخرى (ومن هنا) بجزت الاكابر ثيابهم بالجمعة والجماعات وبسطوا الصلواتهم السجادات النفيسة المخررة تعظيما لحضرة خطاب الله تبارك وتعالى المشار اليها بنحو حديث ان الله في قبله أحدكم فلا يصق تجاه وجهه وخوفان يدوس أحد برجله في محل يتقبل فيه وجود قرب الحق تبارك وتعالى حين يصير بعده كانه يراه فقرش السجادة مطلوب ليقرب الماشي الدوس برجله اذا راها مقروشة فافهم ذلك ترشدا والحمد لله رب العالمين (وعما انتم الله تبارك وتعالى به على) حضوري مع الله تبارك وتعالى عند أكلى القاكهة والحلوى وغيرهما من الشهوات كلنا كبح والملايس فلا أفعل شيئا من ذلك غافلا عن الله تبارك وتعالى وانما افعله بحضور ربة صالحة كنية مدواة النفس عليها التوافق فيما أريد منها من طاعة الله عز وجل فان لسان حالها يقول لصاحبها كن معي في بعض اغراضى والاسرعتك (وهذا خلق) غريب قل ان يوجد في الناس اليوم بل اذا رأى أحد هم الشهوة جذب قلبه اليها ونسى ربه (ومن هنا) منع الشرع من الاكل في الصلاة لان شهوة الاكل ولذته تصرف قلبه عن الله تعالى فلا يقدر على كمال الاقبال عليه (فعلم) ان كل من ادعى ما ذكرناه من الادب والحضور قل بجابه عن الله عز وجل فافهم ذلك واعمل على التخلق به والحمد لله رب العالمين

(وعما انتم الله تبارك وتعالى به على) زيادة كرامى للقيم ومراعاتي له بعد موت والده أكثر مما كنت أراعه لاجل والده وكذلك أزيد في الغص عن النظر الى المرأة التي غاب عنها زوجها أكثر من غص طرفي عنها اذا كان زوجها حاضرا لاسيما ان كان زوجها محجورا بحكمة أو المدينة أو كان شريفا أو كانت المرأة شريفة أو من بنات الاولياء فانى أزيد في غص الطرف عنها أكثر مما أغص اذا سافر زوجها الفيركة والمدينة ليكون زوجها يصير في حضرة الله تبارك وتعالى وحضرة رسوله صلى الله عليه وسلم والشريعة بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت الولى

ملقمة به فمن تعرض لحزبه أو حرم الأولياء فقد تعرض لعقوبات الله عز وجل (وهذا خلق
غريب) لم أر من يخلق به من أقراني إلا القليل وإيضاح ذلك أنه يتأكد على العبد زيادة التعظيم
والإكرام لكل من كان في كفاية الحق جل وعلا المحض أكثر من تعظيم من كان في كفاية الحق
تبارك وتعالى المخلوطة بكفاية الخلق عادة (فلا بد) من تعظيمه بخلق جل وعلا بزيادة تعظيم وكل
من راعى التيمم أو غرض عن النظر إلى المرأة التي غاب عنها زوجها مثل مراعاة لها حال حياة
الوالد أو حضور الروح فقد ساوى في التعظيم بين الله وبين خلقه وأساء الأدب (وقد وقع لي) أنني
ساويت في الغرض عن رؤية وجهه جاريقي دام السرور حين غاب عنها زوجها كحضوره فلم أزد في
الغرض حين سافر فغوتبت على ذلك في المنام وقيل لي ميرا الحق تعالى بزيادة غرض على ما كنت
عليه حين حضور زوجها فقلت سمعاً وطاعة فإذا كان من لم يزد في الغرض بعانت فكيف بمن
يحتون زوجة جاره ويفسق فيها ويسارق النظر إليها كالتلصص نسأل الله تعالى العفو والعافية
والحمد لله رب العالمين

(وعما من الله تبارك وتعالى به علي) نفرق من كثرة اعتقاد أحد من الأمراء وغيرهم في وان وقع
أن أحداً مدحني عند أمير حتى رفعتني فوق جميع أقراني توجهت إلى الله تبارك وتعالى في أن
يحرك لي أحداً من الأعداء فينقصني عنده أو سأت الله تبارك وتعالى أن يحول باطنه عن
الاعتقاد في حتى يصير لا يلتفت إلى بوجه من الوجوه وذلك فتح الباب الراحة لنفسى وسد الباب
تقصيص أحد من أخواني برفتي فوقه عند ذلك الأمير (وهذا) الخلق لم أجده فاعلام من أقراني
فأعمل على التخلق به والله يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم اجابتي لمن دعاني إلى التصدر أصالة الاستسقاء ودفع
الوباء لما في ذلك من تحريك نفس المحدث من الأقران وقد أرسل إلى مرة الباشا بمحمد قصاده
أن أطلع مع العلماء الجليل المقطم لدفع الوباء والبلايا في سنة إحدى وستين وتسعمائة بشرط أن
أكون أنا الداعي والناس كلهم يؤمنون فلم أجبه إلا إلى الحضور خوفاً من تحريك نفس بعض
الناس على ومع ذلك فلا تسأل بأخي ما حصل من قول الباشا لا بدعو الأفلان من الغيبة
والنقص لي عند الباشا وهؤلاء كانوا صادقين في تنقيص وتغيير الأكارم من الاعتقاد في
لكن ما كل أحد يحتمل مثل ذلك وقد تقدم في هذه المن أن مما من الله تبارك وتعالى به علي
محبي لمن يقر الولادة عن أكثر من يحسبني وأنه خلق غريب لا يكاد يوجد في أحد من أقراني
وقد شكرت فضل من غير اعتقاد الباشا بمحمد في جزاء الله تعالى عن خير في الدنيا والآخرة
فانه سترني بين العباد فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(وعما من الله تبارك وتعالى به علي) أدب مع شيعي الشيخ محمد الشناوي رضي الله تعالى عنه ومع
شيخ الشيرازي الشوق رضي الله تعالى عنه في دوام السهر معهما فلا أتدكر أنني غت في
وقت يكون أحدهما مسقطاً فيه وذلك من أكبر نعم الله تعالى علي لكونه وسيلة إلى دوام السهر
بين يدي الله عز وجل ومن لم يحكم مقام السهر بين يدي شيعه لا يصح له مقام السهر بين يدي الله
عز وجل وتصح على المريد أن ينام وشيعه جالس بين يدي الله تبارك وتعالى في مثل ليلة الجمعة
أو غيرها بل ذلك علامة على كذبه في محبة الله جل وعلا فضلاً عن محبة للشيخ فانه لو كان يجب

الشيخ لاستغنى أوقات الخلوة به كأنه لو كان يصيب الله عز وجل المحبة المعروفة بين القوم بما
أخذته يوم الأبعدان بصريح كذا كذا مرة (وقد) أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود
كذب من ادعى محبتي فإذا جئته الليل نام عني انتهى فشهد الحق تبارك وتعالى علي من نام في الليل
اختياراً بكذبه في محبته (وفي زبور داود) عليه السلام يا داود جعلت النهار للمعاش وجعلت
الليل للسمر معي فاشتغلتم عني في النهار وغتمت عن مجالستي في الليل فلا أنتم في النهار معي ولا في
الليل انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين
(وعما أنتم الله تبارك وتعالى به علي) عدم اظهاري لنظام الطريق إذا دخل على أمير أو كبير فلا
أقول لهم مداح الذي يشهد للفقراء أسعنا شيئاً بمحضرة ذلك الأمير لا بنية صالحة ولا أقول للأمير
إذا دخل بعد أن انقضى أهل مجلس الذكر وقراءة الورد مثلاً سبحان من يعمل للفقراء نعيم الجنان
في الدنيا في مجالس ذكرهم وقد نزل على الفقراء في هذا اليوم رحمة حتى عظم وحصل مدد كبير
وكنت أود أنك دخلت قبل انقضاءهم ليحصل لك الرحمة وربما كان ذلك القول من شيخ الزاوية
للأمير رياء وسعة لظنه في الأمير أنه ظن أنه قليل الذكر والاشتغال بالله عز وجل حين رآه بالسا
لأفقرائه عنده ولا ذكر (وهذا) يقع فيه كثير من المتشبهين بالنسب إذا زارهم الأمراء ولولاهم
كانوا صادقين لم يذكر وأمثل ذلك للأمير لأنه ليس يمر يدهم ولا سألهم هل قرأتم وذكركم اليوم
ولا قال أسعنا شيئاً من كلام القوم والفقراء فاي أمر أبلأ سيدي الشيخ أن يقول ما قال فاعلم
ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعما من الله تبارك وتعالى به علي) مشاركتي لكل من يلفني أنه في خسيق في جميع ما يصيبه
وينزل عليه من البلايا والحن لاسيما السلطان الأعظم فاني مرضت لمرضه مرارة عديدة وجاءني
وشكر من فضلي واطلع على ذلك أهل الكشف وصاروا يتحدنون فيما بينهم أنني لو لاحت عن
السلطان وجع رجلاه لما سافر لقتال الرواقص ما كان حصل له خير (وذلك) من علامات محبة
ارتباطي مع إمامي (وعما) يقع لي أنه إذا كان عنده امرأه في الخاض أحسن باني أطلق مثلها
إذا بلغني ما هي فيه من الوجع وكذلك إذا بلغني أن أحداً يعاقب في بيت الوالي أحسن بالمقارع
والكسارات وعصر الرأس ووضع الخوذة المحماة بالنار على رأسي حتى أتني أحسن بسلان دهن
رأسي وهو نازل ناحية أذني فاضع يدي أسعنه لاعتقادي أنه سال وخرج إلى ظاهرها وهذا
أمر عزيز وقوعه في الفقراء ولا يعرف هذا الحال إلا من ذاقه (وكان) ذلك من وظيفة سيدي
إبراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه وسيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه (وورثت)
ذلك من سيدي علي الخواص رضي الله تبارك وتعالى عنه وبعق سيدي إبراهيم المتبولي رضي
الله تبارك وتعالى عنه إلى مثل ذلك شفيان الثوري رضي الله تبارك وتعالى عنه وميمون بن
مهران رضي الله تبارك وتعالى عنه والقضيل بن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه
واضراهم رضي الله تبارك وتعالى عنهم أجمعين فلا تطلع الشمس ولا تقرب على صاحب هذا
المقام إلا وبه ذائب ككأنه شرب رطل من السم وواقه أتني لا حسن في بعض الاوقات أن
جسفي كله من فرقي إلى قدي كالدمل الذي قرب انفجاره (وقد حكيت) ذلك مرة لأخي الشيخ
أفضل الدين رحمه الله تعالى فقال لي والله إن لي منذ عشرين وأناً أحسن بان جسفي في طبق

من فحاص على نار من غمر ماء ولحي ودهني يطشطن على النار وانما صبر فقلت له بم ذلك فقال
 من كثرة توجه الناس الى في شدايدهم انتهى (فعل) ان اهل هذا المقام لم يزل احداهم مريضاً
 او امراً وجود البلاء في الوجود على اختلاف طبقاته فلا يستريح الا في وقت لم توجه اليه
 مكروب ويتمين ولم يبلغه ان احدا في بلاء ولا عقوبة يتعين عليه مساعدته في هذا هو حظه من
 الراحة في الدنيا (ومن اعظم) علامة على صاحب هذا المقام وجود الصداق والضارب الشديد
 في رأسه حتى يحس بان شخصه اذا قوة شديدة يضرب رأسه بغير اودقاق ليل او نهاراً
 مرضوض بين مجرى معصرة فيقضي الموت فلا يجاب (ومن أدلة ذلك) ما رواه الطبيب براني وغيره
 من فواع من لم يمهم بأمر المسلمين فليس منهم وحديث الترمذي وغيره من فواع من المؤمنين في
 نواهم وتراجهم كمثل الجسد الواحد اذا من عض منه عضت اعضاءه سائر الجسد بالحق والسهر
 (ومن روي) عنه انه كان اذا نزل بالمسلمين هم أو بلاء يمرض له أياما السيد عمر بن الخطاب رضي
 الله تعالى عنه وعمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه والتعبى رضي الله تعالى عنه فبكانوا
 عراضون ويعدون كاتعداد المرضى فاذا ارتفع ذلك الهم أو البلاء عن المسلمين خلاصوا من المرض
 لو قتم حتى كأنه لم يكن بهم مرض (ويشع) لي بحمد الله تبارك وتعالى مثل ذلك كثيرا فرعا
 أتوفى بالطبيب فيصف لي دواء فيطول جلوسه عندي ساعة فأشقي من المرض كأن لم أكن
 مريضاً فيستحب الطبيب من ذلك (وكان) سيدي على الخواص رضي الله تعالى عنه اذا نزل
 بأحد بلاء يقول له أكرر من الاستغفار ليلاً ونهاراً ويقول مائة مرة ع لرفع البلاء من كثرة
 الاستغفار قال الله تبارك وتعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال وأقل الاستغفار
 الدافع اغلب البلاء عندي الا ثمان مائة مائة مرة مائة (ومعته) رضي الله تبارك
 وتعالى عنه مرات يقول من فحك أو جامع زوجته أو ليس نوباً بخيراً أو ذهب الى مواضع
 التفرجات أيام نزول البلاء على المسلمين فهو والبهاثم سواء انتهى ومثل حال أهل هذا الزمان مثل
 ما يحكي ان شخصاً مريضاً على شخص خرج صرعه وهو مدلى من دبره فقال له اعطني هذه القطعة
 النازلة أطعمها لقطي فانه جيعان انتهى (واعمرى) ليس عنده مثل هذا من تحمل هم أخيه ذرة
 واحدة وسبأ في ايضاح ذلك ان شاء الله تبارك وتعالى في مواضع من هذا الكتاب فاعلم ذلك
 وراجعوا الحمد لله رب العالمين

(وعما أتم الله تبارك وتعالى به على) مساعدتي لأصحاب النوبة في سائر أقطار الارض في حفظ
 ادراكهم من براري وقفار ومدائن وبحار وقرى وجبال فأطوف به لي على جميع أقطار
 الارض في نحو ثلاث درج (وايضاح ذلك) ان حكم القاب حكم المرأة الكرة المعلقة بين
 السماء والارض فيرتسم فيها جميع العلويات والسفليات ويصير البصر القاب يدركها كلها
 على التفصيل فالمدار على قوة وسع دائرة البصر لا غير وان شككت يا أخي في ذلك فامتن ذلك
 بمرأة صغيرة تضعها فوق منارة عالية فانك اذا قابلتها بعديسة صر كالملة تجدها كلها مر تسمية في
 تلك المرأة الصغيرة فاعل يا أخي على جلاء مرأة قلبك من الصدا والغبان أردت العمل بهذا
 الخلق فانك تطوف أقاليم الارض كلها في مقدار ساعة (ومما) وقع لي ان شخصاً من بلاد الحبشة
 أتى عندنا في ممر فحدثنا عن الكنية الكبيرة التي في آخر فاق داره وعن شجرة

النبي التي في دار جاره فصدقني على ذلك ثم قال للعاشر من هذا الصالح لاطلاعي على بلده ودار جاره
 مع اني ما رجعت اليها قط بحسبي وانما نظرت اليها ليلي (وكذلك) وقع لي مع خادم نبي الله لوط
 عليه السلام لما قدم علينا مصر فقلت له ما فعل شيعر الليثون المقروس تجاه مقام السيد لوط فقال
 موجود لم يقطع منه شيء مع اني لم أراه الا بيلي (وفي كلام) سيدي أحمد بن الرافعي رضي الله
 تعالى عنه ان القلب اذا انجلي من محبة الدنيا وشهواتها صار كالبلور وأخبر صاحبنا بحاله في
 وبها هوات من أحوال الناس واذا صعد قلب الفقير حده بأباطيل يغيب بها ريشة الرجل
 وعقله انتهى (وصورة طوافي كل ليلة) على مصر وجميع أقاليم الارض اني أشير بأصبعي الى
 أزقة جميع المدائن والقرى والبراري والبحار وأنا أقول الله الله الله فابداً بعصر العتيقة ثم
 بالقاهرة ثم بقرها حتى أصبل الى مدينة غزة ثم الى القدس ثم الى الشام ثم الى حلب ثم الى بلاد
 العجم ثم الى بلاد التركية ثم الى بلاد الروم ثم أعدي من البحر المحيط الى بلاد المغرب فأطوف
 عابها ببلد ابلد احسني أجي الى اسكندرية ثم أعطف منها الى دمياط ثم منها الى أقصى الصعيد ثم
 الى أقصى بلاد الصعيد ثم الى بلاد الرجراج وهي اقطاع جدي الخامس ثم أعطف الى بلاد
 الكرو وبلاد السكوت ومنه الى بلاد الجاشي ثم الى أقصى بلاد الحبشة وهي سبعة عشر سنين ثم
 منها الى بلاد الهند ثم الى بلاد السند ثم الى بلاد الصين ثم أرجع الى بلاد اليمن ثم الى مكة ثم اخرج
 من باب المعلى الى الدرب الحجازي الى بدر ثم الى الصفراء ثم الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم
 فاستأذنه عند باب السور ثم أدخل حتى أقف بين يديه صلى الله عليه وسلم فأصلي وأسلم عليه وعلى
 صاحبيه وأزور من في البقيع ثم أقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على
 المرسلين والحمد لله رب العالمين وما أرجع الى دارى بعصر الا وأنا الهت من شدة التعب كاني
 كنت حاملاً جبالاً عظيماً ولا أعلم أحد سبقني الى مثل هذا الطواف (وكان) ابناً موصول هذا
 المقام لي في سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة فرأيت نفسي في محفة طائرة فطافت في سائر أقطار
 الارض في لحظة وكانت تطوف بي على قبور المشايخ من فوق أضرحتهم الاضريح سيدي
 أحمد البدوي وضريح سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله تبارك وتعالى عنهم ما فان الحققة نزلت بي
 من تحت عتبة كل من أحدهما ومريت من تحت قبره ولم أعرف الى الآن الحكمة في تخصيص
 هذين الشيخين بذلك فنعنا الله تعالى بهما والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) استئذاني أصحاب النوبة فنعنا الله بركاتهم كلما خرجت
 من بيتي أو بلدي أو دخلت وذلك لا كون تحت نظرهم حتى أرجع سالمين شاء الله تعالى
 (وكذلك) لا أطلع القلعة أو أدخل بيت حاكم في شفاعته مثلاً حتى أقول توجه نام عند أول
 عتبة تلاقي من أعقاب القلعة أو ذلك الأمير دستورياً أصحاب النوبة جهمي تحت نعالكم
 اليوم فلا تظنوني مع هذا الأمير وهذا القاضي أو هذا الظالم مثلاً فلا أخرج بحمد الله تعالى
 من عنده الا منصوراً مكرماً مجلاً كما وقع لي ذلك مع الباشا على كما مر ايضاحه اللهم الان
 أكون مبطلاً والعباد بالله تعالى فان أصحاب النوبة لا يساعدوني فليحذر صاحب الحاجة نفسه
 ان طلب النصرة على يد أصحاب النوبة رضي الله تعالى عنهم (وهذا) الذي ذكرناه قل من
 يتنه لمن فقراء هذا الزمان بل رأيت بعضهم شكر وجود أصحاب النوبة أملاً وهذا يدل على

انه لم يدخل دائرة الولاية قط فانه لو دخلها لعرف اهلها على اختلاف طبقاتهم كما يعرف جماعة
السلطان بعضهم بعضا وبعضهم يظن ان اصحاب النوبة هم الاولياء المردون لتربية المريدين
وذلك جهل عظيم اذ لا يلزم من كون احدهم مسلكا ان يكون بيده نصريف كما يعرف ذلك من له
أدنى خلطة بأهل الطريق (وقد كان) سيدي على الخواص رضى الله تعالى عنه معه ثلاثة ارباع
التصريف في مصر وقراها (وكان) يرسل الخواص في بعض الاوقات الى اصحاب التصريف
في الربع الباقي رضى الله تعالى عنه (وكان) كثيرا ما يرسل الخواص للشيخ محسن المجدوب
لكونه كان من اصحاب التصريف في الربع الباقي في مصر وقراها (وجاء شخص) من تجار بحر
الهند الى سيدي على الخواص رضى الله تعالى عنه يأخذ خاطره ويسأله بالله تعالى ان يحفظ
مراكبه ببحر الهند فقال له اذهب الى الشيخ محسن فانه صاحب درك بحر الهند واعطه نصفها
فان قبله منك فهو دليل على انه دخل في الجملة وان رده فاحسب ما في مراكبك عند الله تعالى
فذهب اليه فقبل منه النصف وسلمت مراكبه تلك السنة (وكان) الشيخ محسن اذ ذاك في اساق
رميلة مصر (ورأيت) مرة بعض اشياخنا بمصر ذهب الى دكان الشيخ بركات الخياط وكان من
اصحاب النوبة فوضع على دكانه حجرا في غيبته فلما جاء الشيخ بركات عرف الحجار ومن جاءه والحاجة
وقضاها وكانت الجملة ان شخصا كتبوه الى اصطنبول سر كن لما دخل ابن عثمان الى مصر وكان
محسنا للشيخ المذكور كثيرا فذكر الشيخ الادب مع اصحاب النوبة وسألهم في قضائهم ولولاه
سأل الله تعالى بلا واسطتهم لربما اجيب لصلاحه وولايته (ثم) لا يلزم من مشاورة الولي الكبير
لاحد من اصحاب النوبة ان يكون ذلك نقصا او ايضا فان الكمل مقامهم منزلة عن مشاركة
الخطير في التصريف دنيا واخرى بخلاف ارباب الاحوال فالكمال كشخ الاسلام ومصاحب
الحال كغير البلد ولكن هكذا اهل الادب (وكان) سيدي على الخواص رضى الله تعالى عنه
اذا ساوره احد في السفر من مصر الى الريف مثلا يقول له اذا اردت الخروج من سور البلد
او من عمرانها فقل بقلبك دستور يا اصحاب النوبة اجعلوني تحت نظركم حتى ارجع ثم اذا
رجعت فاستاذنهم ايضا في الدخول فانهم يصحبون من يمسك معهم الادب (وقد) اعطاهم الله
تبارك وتعالى معرفة الخواطر التي تمر على قلوب اهل ادراكهم فضلا عن معرفة اعمالهم
ومعاصيهم في قلوبهم ولهم التأديب على كل زلة وقعت في ادراكهم لان قلوبهم موقرة على
القساق وعلى القسقاء القائلين عن الادب مع الله تبارك وتعالى (ومعته) رضى الله تعالى عنه
وأرضاه مرارا يقول لا يخرج احدكم الى السوق الا وهو على طهارة فان اصحاب النوبة يحبون
من يراعى الطهارة في ادراكهم انتهى (ومما وقع لي) تصديق الكلام الشيخ رضى الله تعالى عنه اني
اخرجت ربحا بنواحي شون السلطان بمصر العتيقة واذا بشخص اسم جالس في دكانه يحسبك
الشدة ورفعه رأسه الى وقال كما محتاجين اليك قوي في فسائك في دركي وحارقي فقلت انه من
اصحاب النوبة (وكذلك) مما وقع لي اني كنت مارا باتجاه سوق الصاغة بخط بين القصرين رأيت
عاقلا فينا انا كذلك اذا حسست بكل شعرة في قامتي تمشي واحسست بأن خلقي عساجا كبيرا
يريد أن يتلعقني فالتفت فاذا بشخص أشعث الشعر أحر العينين كادفه أن يصل الى كفي فقال لي
لا تعد عشي في خطي وأنت عاقل عن الله تعالى ما يجري لك خير من ذلك اليوم ما أتذكر اني مررت

في ذلك الدرك غافلا أبدا فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) في هذا الزمان حفظني من نصريف اصحاب النوبة في بحر
أوساب حال أو نحوهم مع كثرة من احق بهم في الشفاعات عند الحكام وكثرة معارضتهم ان
يشفع عند الحكام من غير واسطتهم ومع كونهم آمن نظرا مني فلم ير الواسط محو في شفاعتي عند
الحكام وأنا غافل عنهم أو غير مستوعب لهم في الاذن فان من لم يستوعبهم في الاستئذان فربما
انقصوا فيه فريقتين أحدهما يعارضه فيقاسي من الشدة والاهوال ما لا يعبر عنه وقل من
يسلم من عظيمهم من الفقراء والعلماء ثم ان جرح من طعنوه لا ينجح جرحه الا بعد موت صاحبه
(وقد) تشفع الشيخ على الخواص رضى الله تعالى عنه مرة عند الامير حاتم الجزاوي من
غير استئذان اصحاب الثلث الذي لا تصريف فيه من مصر فطعنه انسان بخنجر في مشعره فلم
يزلهم احق مات بعد عشرين يوما وهو يقول آه من حرارة هذه الضربة انتهت (وقد) سبق لي أنا
معهم وقائع كثيرة وائل دخولي طريق القوم رضى الله تعالى عنهم حتى كدت أن أهلك ولكن
بحمد الله تبارك وتعالى كاهم يحبوني اليوم ولا أعرف احدا منهم يكرهني ولذلك ربيت لهم
الدعاء عندى في الزاوية في قراءة الاسباع والكسبي وغير ذلك (فن) وقائعهم الماضية معي أن
ثلاثة منهم عارضوني فكنيت تسعة أيام بياها الا كل ولا أشرب ولا أأنا ولا أضغ جنبي الى
الارض حتى صار بدني كاه كالامل الذي قرب انفجاره ثم حصل لي الفرج على يد الشيخ محمد
البهوتي بياب زويلة العربان وقال لابن عبيد السلام قد عرضوا عليك عبيد الوهاب على
ثلاثين نقسا فاوأن يحملوها ولكن أنا أجهلها الله تبارك وتعالى (وأخبرني) ان الذي عارضني
ثلاثة من العجم كانوا يجلسون تحت المدرسة البروقية بخط بين القصرين ثم قال لي تفكر هذه
الليلة بخور صابان وان شاء الله تعالى تنام هذه الليلة ويحذف العارض ففعلت فكان الامر
كما قال (ومن جملة) من لم يحمل عني سيدي على الخواص رضى الله تعالى عنه وقال لاني الشيخ
أفضل الدين رضى الله عنه اياك أن تحمل شيئا من عبيد الوهاب مما هو فيه ودعه يد من على البلاء
الا في (وأما) الشيخ شعبان المجدوب والشيخ محمد الجوهري المكشوف الرأس فطلعوا الى البيت
وأمراني بالصبر ونقم لي الشيخ شعبان في الدائبة بسكين يقول الله عز وجل في التوراة عبيدي
تحمل ما يرد عليك مني واصبر وقال لي الشيخ محمد الجوهري سبحان من حل عنك يا ولدي فانهم
كانوا قاتلك ولكن كان في قديك الزيت فان اصحاب النوبة اليوم يا ولدي من العجم لا يحبون
احدا له اسم من أولاد العرب انتهى (ومما وقع لي أيضا) أن شخصا جاء من الفقراء الى مصر
ليدخلها على نية الإقامة فغضب اصحاب النوبة بغض شدة بشتك الدوادار خان باب النصر
وصار كل من مر عليه يقول له كيف ينه وتني من دخول مصر ويكنون عبيد الوهاب فصار الناس
يخبروني بكلامه فكنت أربح يوما ثم مد الشيخ محمد الصوفي المقيم بالقيوم يده من القيوم فصر به
فبات وقال أنا مذهي ان كل من قل احد من أصحابي فقتله عندى حلال انتهى (وقد كان)
الشيخ حسن العراقي المدفون بمصر أبي الرئس المظلل على بركة الرطلي يقول لا يأذن اصحاب
النوبة لغيره أن يسكن في مصر الا ان كان تحت نظرهم مرعيا الادب معهم والا أخرجه الى
القرى أو الى خارج السور انتهى (ومما وقع لي معهم أيضا) أن شخصا التفت في عيانه ونام في مجاز

الزاوية ثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب وأنا لا أشعر قد دخل على الشيخ حسن الرضائي فأخبرني به
وقال كيف يجلس في زاوية شخص بقصد معارضة من إذا وجد عندك غفلة ولا تحسن به ثم
خرج النسب وضربه بعصاه وأخرجه من الزاوية فصادف الشيخ حسن بعد مدة فطاعته في أخذه
بشكينة وقال انما طعنتك لكونك عارضتي في عبد الوهاب وكان ذلك آخر معارضة الفقراء إلى فلم
يعارضني منهم بعد ذلك أحد إلى وقتي هذا (وقد) أخبرني سيدي علي الخواص رضي الله تعالى
عنه ان شخصاً سمع فقيراً من بلاد الشام إلى مصر يريد ان يقتله بالمال فلم يجده غافلاً عن الله
تبارك وتعالى في وقت فاجتمع هو واباه مع الفقراء في جامع عمرو آخر جمعة من رمضان فوجدوه
غافلاً فطعنته فمات ثم في (وقد أخبرني) أخى الشيخ أبو العباس الحريضي رضي الله تعالى عنه
قال لما طعنت بلاد الغريبة دخلت جامع اصطفي فبينما أنا جالس والناس حولي إذا أحسست
بمناقلة في بطني فكنت أهلك فمات لهم اتوني بشي انقايانية فأتوني بجمعة كبيرة فأتيتهم اقبصا ودعا
ثم ان شخصاً طعنت من جانب الجامع وكان ناعماً غطى بعلاء من عشرة وقال والله لولا انك
ضمت المال وأنت ضمت ما تركت كذا فخرج من الجامع الا للفسير كيف تطلع بلاد الناس
وأنت غافل عن امثلك انهم كالبهايم قال فقلت له التوبة قتلت ومن ذلك اليوم ما طعنت بلداً
حتى أستأذن أصحاب داركها قبل ان أطلع اليها انتم في (وكذلك) وقع لي وأنا في مولد سيدي أحمد
البدوي رضي الله تعالى عنه وأنا جالس في ركن القبة قد شخص من الطائفة بقرى سيدي أحمد
يده إلى معالي قلبي وقبض على قلبي فكنت أن أهلك وكان متقلداً بقوس فشكوه إلى سيدي
أحمد البدوي فأتهم بتهمة أو مسكه الكاشف وأرسل يستغفر الله تعالى فسألت سيدي أحمد فيه
نخاص ولم يشعروا بهذه الواقعة أحد من أصحابي (وكان) سيدي محمد الشاوي رضي الله تعالى عنه
يقول لا يؤخذ الفقير بسلب العالم الا عند روية أحد من نفسه على أخوانه أو غفلة عن الله تعالى
(ثم سكتي) عن سيدي محمد بن هرون بمدينة من ورأته مرة على حتى قرأه وهو ملازم له فقال
الشيخ في نفسه ان هذا الصبي لقليل الادب يتر عليه مثلي ولم يضره رجله فتاب لوقت حتى صار
لا يعرف القاطعة ثم طلب الصبي فلم يجده وكان حياً للقراد فسأل عنه حتى وصل إلى الرملة فلما رآه
القراد الكبير قال أقم رأسك ها هو غريبك قد جاء فلما فرغوا من اللعب بالقراد والادب والجارم
عليه القراد الكبير قال مثلك في هذه الشهرة العظيمة بالعلم والصلاح يحظر على باله انه خير من
أخدم من المسلمين فقال التوبة قتلت الشيخ محمد وقال القراد الكبير للصبي أين وضعت علم هذا
وسأله فقال في قلب الصلابة التي كنت أفي نوب على باب حجرها في يده فليذهب اليها ويقول
لها يقول لك قرير ميزان صبي القراد ردي على الوديعه التي عندك للشيخ محمد فخرجت السحلية
ونفتحت في وجه الشيخ فرد الله عليه حاله وعلمه وقال في نفسه كيف تفخر على الناس بشي جعلته
الصلابة في قلبه في ذلك اليوم ما رأى نفسه على أحد حتى مات انتهى (وقد ذكرنا) في كتاب
العمود المحمدية كتابه سلب شيخ الاسلام الشيخ سراج الدين البلقيني على يد الحشاش الذي كان
يبيع الحشيش فلا يأخذها أحد من الاوتوب منها الوقت (وكذلك) ذكرنا فيه سلب القرغل
لشيخ الاسلام ابن حجر وغير ذلك فراجعها فبالنشاخي وزوية تفكر على أحد من المسلمين الا
بطريق شرعي خال عن الكبر فان كل من رأى نفسه على أحد فقد تعرض للسلب (ووقع)

للشيخ حسن الغزالي وكان من أهل الكشف انه ذهب إلى الشيخ محسن بناحية بولاق يريد
مناقلة فلما أقبل على الشيخ عرف ما في نفسه فقام له الشيخ محسن وعلمه وقال خاطر لك على
ياشيخ حسن ولما قام قدم له نعله فرأى الشيخ حسن نفسه بذلك فسلمه الشيخ محسن حاله كله فلما
أحس به ذلك جاءه مستغفراً فقال أنت العالم فأنك أنت الذي جئتني ولم يرل مسلوباً فضاقت عليه مصر
فسافروا وانقطع عنا خبره فأنهم ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هذا والله رب العالمين
(ومما من الله تبارك وتعالى به على) اعانتني على الاحتماء من الذنوب وتناول السموات أيام
تجمل البلاء من الاخوان وتوجهي في قضاء حوائجهم عند الله تبارك وتعالى فان من لم يحتم عن
مثل ذلك فلا يصلح له صدور لقضاء حوائج اخواته ولا تصح له البلاء عنهم والتدخل والاحتماء مشروط
(الاول) أن يتخلق بوصف الذل والانكسار والفاقة فلا يرى له شرف أو نفوس على أحد من المسلمين
ولا يكون معقداً على أحد من الله تبارك وتعالى حتى انه لا يدبر قط حيلة في قضاء تلك الحاجة
(الثاني) كثرة الملازمة والوقوف في المواكب الالهية للملازمة اراوذلك بين الاذان والاقامة
وغير ذلك من صفات الليل الثاني فان الموكب ينصب من ذلك الوقت إلى طلوع الفجر وفي أوقات
يتق إلى انصراف الامام من صلاة الصبح وتأمل يا أخى وزراء السلطان لا يمتحن بقضاء حاجة
أحد الا ان لازمهم زماناً طويلاً ويقولون لوانه كان محتاجاً لالزمنا في كل موضع
(الثالث) صدق التجار صاحب الحاجة إلى الفقير الذي جعله واسطة في قضاء حاجته وعدم شركة
أحد من الفقراء معه في ذلك واشتقاق المشفوع فيه للشفاعه بأن تكون العقوبة منه قد بلغت
حدها ومن علامة صدق صاحب الحاجة في الالتجاء أن لا يحتاج في طريق قضاء حاجته عند ذلك
الامر مثلاً إلى غرامة فلو لم لا أحد من الوسائط الذين هم حول الولاية وفي احتياج إلى وزن
فلوس فهو غير صادق في الالتجاء (الرابع) أن يأمر المحمل صاحب تلك المصيبة مثلاً بكثرة
الاستغفار حتى تحق العقوبة فاذا خفت أو انقضت كلها صحت الشفاعه حيثما كانت تقع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجماعة الذين يؤخذونهم ذات الشمال ويقول يا رب آمي
ويقال له انك لا تدري ما أحد نوابعدك انهم ارتدوا على أديارهم يعني وقعو في معاصي أعمال
الاسلام ثم اذا ذهب الغضب الالهى يشفع فيهم ويخرجهم من النار فيشفع فيهم الالهى بلوغ
العقوبة حدها فافهم (وكثيراً) ما يأتي المحبوس أو المعزول عن وطنه مثلاً إلى الفقير ويقول
له عذرتي أو عزولي لأذنب لي ولا جرمية فيعتزل الفقير السائح بل الاله إلى التوجه إلى الله
تبارك وتعالى في الافراج عنه أو رده إلى وطنه فلا يجاب فكذلك الفقير عوف من ثقل تلك الجملة
وأقل ذلك المحبوس أو المعزول وقع في الزنا أو شرب الخمر أو غير ذلك مما لا يحصى فليستبه الفقير
ما ذكرناه من الاستغفار وأخذ العقوبة حدها ثم يشفع (الخامس) أن يرى ذلك المعزول مثلاً
أن الله تبارك وتعالى قد جعل بيد ذلك الفقير الولاية والعزل ليتوجه قلبه إلى ذلك الفقير حرماً
من غير تردد متى تردد في ذلك بطل عمل الفقير ولو كان قطناً (وبالجملة) في ظني انه لولا فلو لم لا
غيرها لذلك الامر وحاشيته مثلاً أو لولا فرامة ورده مثلاً ما قدر الفقير على توليته تلك الوظيفة
فهو غير صادق في الالتجاء إلى ذلك الفقير فباطل نعت ذلك الفقير وبإيدى ذلك المعزول
وأقل ذلك الفقير يرى جملة على طول حتى تفرقهم (السادس) ان لا يبل الفقير الحامل من

المحمول عنه هدية ولا يأتى كل له طعاما ليكون قلبه متوجها الى الله تبارك وتعالى في حقته
خالصا ومتى قبل منه شيئا بطل توجهه وخرب باطنه وتوقف قضا حاجته لان الفقير يصير يتقارب
عوضا عن دينه التي أهدها له وأهل الدنيا لا تشفقهم همة في أحدها مذهبنا وأما مذهب غيرنا
من الاكابر فربما أخذ على ذلك هدية ونقدت همة مع ذلك فله أن يشترط في تحمله أخذ العوض من
المحمول عنه ومتى طلب منه ذلك الفقير الذي تحمل حمله شيئا من ثيابه أو أمتعة ومنعه فلا يلزم
ذلك الفقير قضا حاجته لانه في ذلك كالأجير في الأعمال الظاهرة وفي ذلك إعطاء الفقير بدنه حقه
في تعب وعق المحمول عنه من منته عليه (وعلى) وقع اسدي محمد السروي رضى الله تعالى عنه
انه حمل حلة شمس الدين بن عوض لما تقدم عليه السلطان الغوري بفاء الى الشيخ يستعمله في
الحلة فقال له اخلع لي هذه الجوخة الحمراء والصوف والعمامة التي عليك حتى أحمل حلتك
بقلب واخرج أنت بالقمص والقبع فقط فشاورة نفسه وتوقف فأخذ الشيخ قدرة فخار كبيرة
كانت قريبة منه فرماها من الطاقة في الخليج وقال روي يا حلة ابن عوض (ثم) قال أنا أدخل
معك بالروح وأنت تشع علي بخليقات عندك في الدار غيرهم فسلموه تلك اللبلة للعقوبة فلقوا
رأسه وكفوه وملؤا خفا خنقا وألبسوه على رأسه وربطوا القحف من تحت لحية فصار
الخنفس يحفر في دماغه حتى ماتت رأسه حقا والدم نازل على وجهه ولحيتة فلو انه كان
أعطى الشيخ الثياب لكان جل عنه هذا العذاب (السابع) كيف جوارحه الظاهرة والباطنة
عن كل محرم ومكروه وخلاف الاولى وأخطور ذلك على باله وهذا أعظم الشروط فان منع
الجوارح من شهواتها من أشد العقوبة عليهم فعلم أن من لم يكف جوارحه المذكورة عما
ذكرناه فليس هو بأهل ان يجيب الحق تبارك وتعالى دعاءه لانه كأنه لم يجتنب وأمره فلم يمتثل
فكذلك دعاءه به فلم يجيبه جزاء وفاؤا ولوانه أجاب أمره به لكانا أجابه تبارك وتعالى فاجابته
تعالى لدعاء عبده على قدر مبادرته لا امتثال أو امره بسرعة وبطأ بحسب حال العبد (الثامن)
عدم تناول شيء من شهوات النفس المباحة فضلا عن المكروهة فضلا عن الحرمة أيام
التحمل لان تناول هذه الشهوات يعنى البصيرة وينزع من دخول حضرة الله تبارك وتعالى
لحديث البخاري وغيره من نوحا وحقت النار بالشهوات ومن ادعى من المتصوفة ان تناول
الشهوات المباحة لا يؤثر فيه فهو جاهل بطريق الله عز وجل غافل عن الاهتمام بأمر
المسكين (وقد كان) سيدى على الخواص رضى الله عنه يقول من شرط من يتحمل عن اخوانه
أن لا يجلس قط على حدث الاضرورة ولا يجامع حليته مدة التحمل الا أن يكون ممن يحضر مع
الله تبارك وتعالى في جماعه كما يحضر في ملائكة وكذلك لا يشم رائحة طيبة ولا يدخل حماما بغير
ضرورة ولا يضيع جنبه الى الارض في ليل أو نهار ولا يضحك ولا يفرح عن الله تعالى لحظة
ولا يبيت على دينار ولا درهم انتهى (وقد جاء شخص) الى سيدى أحمد بن الرفاعي رضى الله عنه
ليأله الدعاء في قضا حاجته فقال له سيدى أجد أذهب فان عندى الا أن قوت جمعة فاذا بلغت
انه ليس عندى قوت يوم فعمال ادع لك فان لي حينئذ أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال ليعقوب الخادم يا يعقوب ان الرجل اذا كان عنده قوت عدا وشبعان فدعاؤه خداج
لعدم اضطرازه وصدق التجانه (وقد ذكر) الفزالي رضى الله تعالى عنه ان من شرط من له حاجة

أن لا يفطر ذلك النهار حتى يقضيها ولو عند غروب الشمس (قال وقد) جربناه فصيح قال لان
الانسان اذا شبع كان دعاؤه كالسهم الذي يخرج من غير وتر مشدودا انتهى وسيأتى في الشرط
الذي بعده ما يؤيد (التاسع) أن لا يفطر أيام التحمل بل يكون صاعما وذلك ليستغير قلبه
ويقرب من حضرة الدعاء فان الشبعان قلبه محجوب عن الله تبارك وتعالى بنحو سبعين ألف حجاب
(العاشر) أن لا يكون الفقير الذي يتحمل قد خرق بصره الى الدار الا بخرة فان من خرق بصره
كذلك تصير همة فائرة فاذا اطلع على ما في ذلك البلاء من الاجر والثواب والقصور والدور
والبساتين قصر كل شعرة منه تطلب دوام ذلك البلاء على ذلك السائل أو دوام عزله عن ولايته
واذا اقتربت الهمة كذلك بطل توجهه فيجب عليه أن يرشده الى غيره من الفقراء المحجوبين عما
ذكرناه عن بصره مقصور على الدنيا فقط فانه أسرع اجابة ولذلك كان دعاء الولاة والاعنياء
مقبولا في هذه الدار أكثر من بعض الفقراء الصادقين المأقريناه (الحادى عشر) أن يعمل الفقير
على الوصول الى مقام الخلق بالرجة حتى يكون أشفق على أخيه من نفسه فاذا حمل حلة من مات
ولده مثلا وحمل بالنار من فرقه الى قدمه فيكون أحسن منه وأكثر خيرا على ذلك الولد من والديه فان
لم يصل الى ذلك فليأمر الوالد ان يأتى الله تبارك وتعالى لا نفسه ما فان ذلك أسرع اجابة لهما
من دعاء ذلك الفقير (وقد توجهت) الى الله تبارك وتعالى مرة في التحمل عن سيدى أبى الفضل
وزوجته بنت سيدى محمد الحنفى لما ماتت ابنتهما وحصل لهما حزن عظيم فكاد الحنفى وعظمى أن
يذوب حتى وصلت الى مقام فوقهما في الحزن ثم دعوت لهما (وبالجملة) فلم أر لهذا الخلق فاعلا بعد
سيدى على الخواص غيرى وغاية غالب الناس اذا شكى له أحد مصيبة نزلت به أن يتوجع له
باللسان ساعة أو يدعوه من غير استجماع هذه الشروط بكلام يشبه كلام الغائبين العقل وربما
كان ذلك الفقير وكذلك المشفق عليه من تكلمين شيئا من المعاصى الكبيرة فضلا عن غيرها فلا
الشيخ أهلا لا يدعو ويقبل دعاؤه ولا المرید أهلا لا يشفع أحده في ورع ما دخل سيدى الشيخ
الحمام ذلك اليوم ولبس الثياب المخزرة بعد أن تلذذ برؤيته وسرته على القرائن وأكل
الاطعمة اللذيذة وتنام على طراحة وعقل عن الله تبارك وتعالى فضلا عن ذلك المحمول عنه وما
عند أهل الجنة خير من أهل النار فأسأل بالله تبارك وتعالى جميع اخواني أن لا يأخذوا في
أنفسهم على اذا كلوني ورأوني معبسا ضيق الصدر فرعيا كون في ذلك الوقت مشاركا لمن
ضرب في بيت الوالى مقارع وكسارات أولى مات ولدها من النساء أولى كانت في الطاق فان
صاحب هذا الحال لا يصير له وجهة لغير ما هو فيه فاعلم ذلك واعل على الخلق به والله تبارك
وتعالى يتولى ذلك والحمد لله رب العالمين

(وعلى) أنتم الله تبارك وتعالى به على) الهامى لان آتى الى قضا الخواص من أبوابها التي جعلها
الله تبارك وتعالى لها فاذا قضيت من الادنى لأسأل الاعلى أدبامعه وذلك آتى أسأل فيها
أصحاب الذوبة أولا فان لم تقض على يدهم توجهت الى النبي صلى الله عليه وسلم فان لم تقض
توجهت الى الله عز وجل فان لم تقض أكثر من الاستغفار وغلت ان الحمل ما هو قابل أو أن
من سألنى لا يستحق قضا تلك الحاجة (واعلم) يا أخى ان أصحاب الذوبة الا أن في مصر وذلك
سنة ستين وتسعمائة سبعون رجلا وهم مفرقون في ميوت الحكام فلا يوجدنا كم الا عنده

واحد منهم أو أكثر فاذا دخلت يا أخى الى حاكم في حاجة فتوجه بقلبك الى صاحب التوبة
 في داره واسأله أن يعطيك قلب ذلك الحاكم عليك فانه يفعل ان شاء الله تبارك وتعالى ومن لم
 يتوجه اليه فرجما عارضه في حاجته عند ذلك الحاكم وقضى قلبه عليه له وادبه (فعل) ان
 من أنكر أصحاب التوبة رضى الله تعالى عنهم أو اعترف بهم ثم تعدا لهم الى الحكم فهو
 مظلم القلب ليس له في قدم الصدق لطريق الفقراء نصيب ولوانه كان من أهل الطريق لعرف
 أهلها وزم الادب معهم (وكان) سيدى على الخواص رضى الله تبارك وتعالى عنه يقول كم
 من كمال لا تصريف له وكم من ناقص بالنسبة اليه يتصرف في الوجود لا يراها فلا تظن يا أخى
 ان صاحب التصريف أعلى مقاماً من لم يتصرف (قال وقد كان) الشيخ محي الدين بن العربي
 رضى الله تبارك وتعالى عنه يقول ان الشيخ أبابا السعدي بن الشبل أعلى مقاماً من شيخه الشيخ
 عبد القادر الجيلاني رضى الله تعالى عنهم لانه عرض عليه مقام التصريف فأبى وقال قد تركا
 الحق تبارك وتعالى يتصرف لنا والشيخ عبد القادر عرض عليه مقام التصريف فصرف
 وكان الاولى له أن يتركه حتى يؤمر بالتصريف فهناك يتصرف بأمر انتهى (وقائل) يا أخى في
 مقدم الوالى كيف يتصرف في المجرمين بالعقوبة فيهم والافراج عنهم ولا يقدر على ذلك شيخ
 الاسلام مع انه أعلى رتبة عند الله عز وجل ان شاء الله تعالى من المقدم يمين بل ربما سئل
 شيخ الاسلام في حاجة عند الوالى فيسأل هو المقدم فيأول لا يقدر على اطلاق موم بحرام أو غور
 أيد الخلاف المقدم قال الله تعالى وأتوا البيوت من أبوابها (وقد خالف قوم) وتصرفوا بغير
 واسطة أصحاب التوبة فقتلواهم بالحال وقد أوصانى سيدى الشيخ أبو الفضل شيخ بيت خي
 الوفا رضى الله تعالى عنهم وقال اياك أن تدخل في جملة أحد من ولاية هذا الزمان ويصن عليه
 قلبك فلهك تقتل تحت ولا تجاب فانهم ظلمة ولسان حالهم يقول يا سيدى الشيخ دعنا نعلم العباد
 والبلاد واجناس من العقوبة التي استحققناها فليكن الفقير حاذقاً فانه في الفصف الثاني من
 الاقرن العاشر انتهى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول اياكم أن
 تسألوا في حوائجكم الاولياء الذين ماتوا فان غالبهم لا تصريف له في القبر وأما غير الغالب
 كالامام الشافعي رضى الله تعالى عنه والامام الليث رضى الله تعالى عنه وسيدى أحمد البدوي
 رضى الله تعالى عنه وأضرابهم فرجما جعل الله تبارك وتعالى لهم التصريف في قبورهم بحسب
 صدق من توجه اليهم (قال وقد) استدارت أبواب جميع الاولياء رضى الله تعالى عنهم الى الفلق
 وما بقي مفتوح الا باب سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وزاده فضلاً وشرفاً ليدى فمن كان له حاجة
 فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم عليه ألف مرة بتوجه تام ثم يسأله في قضاء حاجته فانها تقضى ان
 شاء الله تعالى (ولما وقع) التفتيش في مكاتب الرزق خرج بعض جهات الزاوية اقطاعاً للسلطان
 فأشغلت الفقراء بالقرآن فقرؤوا نحو ثمانمائة ختمه وأهدوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
 لأصحاب التوبة رضى الله تعالى عنهم والسلطان نصر الله به الاسلام والمسلمين فأفرج عنهم
 الباشا على ولم يقع ذلك لاحد في مصر غيرنا ولذلك وثبت الدعاء لأصحاب التوبة فليس أحد من
 جماعتنا الذين يراون يتنايدون عقب صلاة أو قراءة الا ويدعون لأصحاب التوبة رضى الله تعالى
 عنهم ونفعنا بهم والحمد لله رب العالمين

(وما من الله تبارك وتعالى به على) قضاني الطوائج عند الحكم من غير وقوع نقص في ديني
 بسبب ذلك وذلك أنه اذا كان لي حاجة عند الباشا فمن دونه أتوجه الى الله عز وجل واسأله
 أن يسخر ذلك الامير في قضاء تلك الحاجة فيصبح الامير مثيلاً لذلك فأول ما يقرأ المقصدة
 أو يجمع كلام القاصد فيقضى الحاجة لوقتها بخلاف غيري فرجما يظهر النسك والعبادة ويقول
 للوسائط اذكروا الفقراء عند الامير اذكروهم عنده بما أنتم أهل من الخير ودين ما وقع
 في الرياء والنصب والحيل الا أن يكون من كمال الاولياء الذين لا رياء عندهم في اعتقادنا كسيدى
 أحمد الزاهد فقد كان يقول لصاحب الحاجة اذا سأله قضاء حاجة عنده من لا يعرفه انظر أحداً
 يسبق الى بيت الامير ويعظم عنده حتى تقضى حاجتك فاني لا يسعني أن أذكر نفسي عنده
 وان لم أذكرها لا تقضى لك حاجة انتهى والاعمال بالنيات (قلت) وقد قضيت عند قضاة العساكر
 والكشاف ومشايخ العرب حوائج من المهمات وما رأيت أحداً منهم ولا جالسته ولا أرسلت
 له من يعرفه بي ولكن يحتاج صاحب هذا الخلق الى قوة توجه قلبيهم فالواضح ان الجليل يتوجه
 الفقير أهون عليه من تحويل قلب أمير وذلك لان الجليل لا روية عنده ولا تأمل بخلاف الامير
 فانه رجما يظهر له أن الصواب في مخالفة الفقير فعمل به ولا كذلك الجليل فافهم (ويقع لي)
 في بعض الاوقات اني أتوجه الى الله تعالى في قضاء حاجة وأنا ساجد فأحس بحسبي وعظمي
 قد ذاب فأرقي الى جنب من غير شئ ولا سلام خافيت الابعدا ساعة وأعرف اني لو زدت
 في السجود وطوات فيه مع الحضور لاحترقت (وهذا أمر لا يدركه الا أهل) فأين من له عظم
 يثبت من أمثالي في حضرة هي اقرب الحضرات ولكن من أراد أن يحيط بما قلناه علماً غليظاً
 السجود ويقول يا ملئيا رحم الراحمين حتى ينقطع نفسه من اراحيث لا يبقى فيه متسع لان
 ينطق بكلمة واحدة وكل شئ خطر في باله من غير الله عز وجل يصرفه عنه حتى لا يبقى في ذهنه
 الا الله وحده فانه يحس بحسبه انه يكاد يحترق لو زاد في التطويل (ثم) ان كل من صمته الثبوت
 هنالك أجيب دعاؤه بوقته لانها حضرة لا يرد فيها سائل لارتفاع العجب والوسائط فيها الاما استثنى
 شرعاً انتهى فاعل على الخلق بذلك والله تعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين
 (وما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثر فتوجهي لكلام الامعة المجتهدين ومشايخ الصوفية
 وحمل كلامهم على أحسن الوجوه وكذلك كلام اتباعهم فأحمله على محامل حسنة وقد
 يتقوى ذلك مع بعضهم ولو علمت انهم لم يصلوا الى ذلك المشهد كل ذلك سد الباب الواقعة فيهم
 وللتحقيق موضع آخر (فمن ذلك) ما اذا سمعنا شخصاً من الاكابر يقول اللهم احببني عن السنة
 عبادك مثلاً حتى لا يتقصوني لا تحمل ذلك على انه قصد بذلك تعظيمه عند الناس بغرض نفسي
 وانما قصده على انه قصد بذلك عدم تقبضه حتى لا يتوقف اتباعه في قبول نعمه وعظمه أو حتى
 لا يرتكب أحد معصية بغيبته ونحو ذلك كهمضم نفسه تواضعاً فكأنه يقول للناس مثلي لا يقدر
 على تحمل الكلام فيه ونحو ذلك (وقد) نقل ان موسى عليه الصلاة والسلام قال يا رب احببني
 عن السنة عبادك فقال يا موسى هذا شئ ما جعلته لنفسى قد قالوا في ما قالوا انتهى
 (ومعلوم) أن موسى عليه السلام لا يطلب مقاماً عند الخلق لا لنفسه قط العصمة فكذلك
 القول في الاولياء رضى الله تعالى عنهم لا تظنهم فاسأل الاكابر في حيز السنة الناس عنهم

الاخوف من عدم قبول اتباعهم نصهم اذا انقصوا في اعيانهم وقد كفوا بهما ايتم فيتعينون في ذلك ومن هنا قال المارقون رضي الله تعالى عنهم يشترط في كمال الداعي الى الله تعالى أن يكون محفوظ الظاهر من الزيغ عن الشريعة حتى لا يجد المدعوفيه طعنا ونظير ما قلناه ايضا قول هرون عليه السلام ولا تشمت في الاعداء فانه انما قصد بذلك عدم وقوع قومه في الاثم بسبب شتماتهم به فان من شتم بني كافر وهذا الباب الذي قصناه لك قليل من الفقهاء من يعرفه بل غالبهم يسارع الى الانكار اما لانه العلم واما لغير ذلك فينكر بمجرد رؤيته لشيء رآه أو سمعه أو أشبع من غير تثبت وقد جاني مرة شخص من جامع الأزهر فقال لي ما عدت أعتقد في العالم الفلاني أبدا فقلت له لماذا فقال سمعته يقول أنا أعلم من جميع علماء مصر الآن بل أعلم من جميع من على وجه الأرض من العلماء فقلت له يحتمل انه يريد ان أعلمهم برأى ولا يخالفني أو بما في يدي من الامتعة أو أعلمهم بمدى زوجتي ونحو ذلك قال وسمعت به أيضا يقول العالم الفلاني لا يجي في قلامة ظفري ولا شعرة مني فقلت له صحيح انه لا يجي في قلامة ظفري ولا شعرة بل هو أجل وأعظم من ذلك وكان لسان حالك أنت تقول بل هو يجي كذلك قال وسمعت به أيضا يقول ونحن في طريق بولاق سبحان من شرف هذه البقاع بمشينا فيها فقلت له هو قول صحيح فان النوع الانساني أشرف من التراب لانه خلاصة الوجود فهو أشرف ممن هو دونه فهو ما اذا أتم الله عليه بذكره وهو ما قال وسمعت به يقول أيضا أنا أفضل علماء مصر الآن فقلت له يحتمل انه يريد بذلك أنا أفضل منهم عند نفسي الخبيثة وهي مخطئة في تلك الدعوى والحال انهم أفضل مني قطعاً انتهى (فاتصل) يا أخى لاخوانك الاجوبة الحسنة وان كانت بعدة فانه أخلص لك وأسلم (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يسوغ الانكار شرعا الا اذا لم يقبل ذلك الامر التأويل انتهى (وكان يقول) أيضا من كمال التقدير أن يحمل كلام الاكابر على أحسن المحامل لخروجهم عن مقام التلبس والرعونات النفسانية وان عجز عن الجواب عنهم في قول قالوه أو فعلوا فليعلم اهم وليكف عن الانكار لان منازعتهم دقيقة على عقول أمثالنا لاسيما الاثمة المجتهدون وكبراء مقلديهم وأنى لامثالنا أن يهتدي لذكر كلامهم (وقد) تهتدي شخص للرد على الامام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعمل في ذلك كراسته وأتى بها الى يهرضها على قفارته ولم أصغ الى قوله فقارفتي ووقع من سلم يديه وكان عالما فانكسر صلبه وخرج زرد وركه من مكانه فهو الى الآن مكسور يبول ويتغوط على نفسه نسأل الله تبارك وتعالى العافية (وقد أرسل لي) مرات اني أعوده فلم أعمل أدباً مع الامام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه ان أوالى من أماء الادب معه (هذا التأويل) في حق الاثمة الماضين أما الاحياء فلا أقبل في أحدهم كلاماً قط حتى اجتمع به وأفاوضه في ذلك الكلام فربما نقل الحسنة عنه كلاماً باطلاً أو حذره عن مواضعه على خلاف مراده ليشنوا الغارة عليه عند المتهورين في دينهم من باب التعصب والباطل بقصد انهم يطقون ثوره في البلد وباني الله الآن يتم ثوره (وهذا الامر) قد كثرة له بين الاقران وذلك من قلة الورع في المنطق فان الورع في المنطق في كل زمان أعز من الكبريت الاحمر وقد كان شيخنا شيخ الاسلام زكريا رضي الله تعالى عنه اذا رفع اليه سؤال عن أحد من علماء

العصر يقول لا أكتب عليه الا ان اجتمعت به وسالته عن مراده وتارة يقول ان ثبت ذلك عن قائله بطريق شرعي لا تعصب فيه فالحكم كذا وكذا انتهى (وقد دريت) انا هذا الباب كثيراً مع سادى فكل قليل يحررون عن مسائل لم أقل بها قط ثم يكتبون به أسوا ولا يستفتون عنها العلماء فيفتون بحسب السؤال ثم يدورون بخطوط العلماء على الناس فيحصل لي من ذلك أجور لا تخصني من كثرة الوقوع في عرضي بغير حق فلو أني كنت مواخذاً أحداً من هذه الامة لما رضيت يوم القيامة بأعمال الواحد منهم طول عمره في غيبة واحدة (هذا) وما أحد من المستفتين على اجتماع في طول عمره ولا بلغه ذلك عن بيئته عادله ولو أنهم كانوا يقصدون الخير لا يجعوا بي وأخذوا مني الجواب فاما أن أتبرأ من ذلك الكلام فلا يجوز نسبته الي بعد ذلك وأما ان أردت تحريقهم بتبيين مرادى على الوجه الشرعي لئلا يكون العدم مقصده الا الاذى ويخاف ان أجيب عن نفسي فلا يروج له امر فيما اقتراه على قائله بغيره (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا ينبغي لتقبر أن يواخذ أحداً من الفسقة بكلام قاله في حقه لانه ليس مع الفاسق اعمال صالحة في الآخرة يعطى شيئاً منها الا من أخصاه أو معه ولكن لا تني عما عليه ثم ان الفقير ان وضع من أوزاره شيئاً على ظهر ذلك الفاسق بعد نقاد أعماله الصالحة وقع فيما يقدح في مروءته فباني الامساحة وان كان ولا بد له من المواخذة فلا يواخذ العلماء العاملين المخلصين لان غير المخلصين لا يصل لهم عمل الى الآخرة حتى يأخذ حقه منها لا حياطه بالربا والعجب مثلاً في دار الدنيا انتهى (وسمعت) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول اذا سمعت أحداً في حقك من مال أو عرض فاجعل ذلك من جانبك لا من جانب الحق تبارك وتعالى من حيث انتهت حرمه الله عز وجل وتعدى حدوده بالكلام في المؤءة بغير حق فان ذلك ليس هو اليك وانما هو الى الله تعالى يفعل فيه ما يشاء انتهى (فلم يحاذرناه) انه لا ينبغي لاهل حق أن يسادر الى الكتابة على سؤال متعلق بأحد من الاحياء لاسيما ان كان يعلم ولو بالقرينة ان ذلك المستفتى منه عدو للمستفتى عنه فيحصل بتلك الكتابة ضرر كبير اذا استفقنا على شخص كالكاتب والعلامة على قلة دينه فهو كالتقرير له (وقد وقع) في سنة سبع وخسين وتسعمائة ان شخصاً من لا يخشى الله تبارك وتعالى زور على اني ادعيت الاجتهاد المطلق كأحد الاثمة الاربعة فلا تسأل يا أخى عن كثرة ما لاث الناس بعرضي ولعل شبهتهم في ذلك كثرة أجوبتي عن الاثمة فيروني أوجه هذا المذهب وهذا المذهب كايوجهه أصحابه فربما يفهمون من ذلك بفهمهم المعكوس ما فهموه مع اني بحمد الله تبارك وتعالى لم أجب عن امام قط بالصدر وانما أجيب عنه بعد اطلاعي على دليله كما يعلم ذلك من كتابي الذي ألقته في بيان أدلة المجتهدين (وعن توقف) عن الكتابة على ذلك السؤال نوراً الشيخ ناصر الدين اللقاني والشيخ شهاب الدين الرملي والشيخ نجم الدين القبطي والشيخ نور الدين الطنداني والشيخ شمس الدين البرهموشي وسيدي محمد الرملي وقال اتوني بالكتاب الذي فيه هذه الدعوى أو بيئته عادلة تشهد عليه بذلك فأعجزهم وأما الشيخ نجم الدين فسمع الله في أجله فأجاب عن نحو خمسين جواباً وقال للعسدة بتقدير ثبوت ذلك عنه فليس في ذلك محذور لان من شرط القاضي أن يكون مجتهداً انتهى ولم يبلغ ذلك الشيخ ناصر الدين الطبلاوي قال ان ثبت ان فلاناً ادعى ذلك فانا أول من

بقوله انتهى وقد أشاعوا مثل ذلك عن الشيخ جلال الدين السيوطي والحال ان الشيخ لم يدع الا
الاجتهاد المنتسب لانه على قسمين اجتهاد مطلق مستقل كالائمة الاربعة وهذا لم يدعه أحد بعد
الائمة الاربعة الا ابن جرير الطبري ولم يسلّم ذلك واجتهاد مطلق منتسب كما عليه المزني والاقفال
والشيخ أبو محمد الجويني والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد واضرابهم رضي الله تعالى عنهم
أجمعين فكل هؤلاء مجتهدون منتسبون لا مستقلون هكذا رأيته بخط الشيخ جلال الدين
السيوطي وقال اني لم أدع الا الاجتهاد المطلق المنتسب نظن الحسنة اني أعني المطلق المستقل
انتهى على ان الاجتهاد عند أهل الطريق يحصل للمريد من فضلا عن العلوفين وعبارة الشيخ
محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه في الفتوحات المكية في كتاب الجنائز واذ بلغ المريد
مقام الاجتهاد فهل يقيم تحت حكم أستاذه أو يخالفه قد قال بكل منهما جماعة (قال) والذي أراه
انه يقيم تحت حكم شيخه حتى يرقى به الى علم اليقين أو عين اليقين انتهى وذلك فوق
مقام الاجتهاد بيقين اذ غاية الاجتهاد في الفروع الظن بالله تبارك وتعالى يحكمي جميع اخواتنا
من الوقوع في الانكار على أحد من الائمة ومقلد بهم كما وقع لي فاني لأعلم بحمد الله تبارك
وتعالى أحدا من أقراني أكثر أجوبة عن الائمة رضي الله تعالى عنهم وعن مقلديهم من خلاف
ملاشاعة الحسنة عنى فلان أحدا من الناس التمسك بجلوس عندي وعرض على أقوال جميع
المذاهب المتضادة عند غيري لجمعت بينها من غير تكلف انتهى وقد رايت وأنا شاب الامام
الاعظم أبا حنيفة رضي الله تعالى عنه والامام مالك جالس عن يساره وأنا واقف بين يديه مقلدا
الامام مالك رضي الله عنه للامام أبي حنيفة ما أحداً جاب عن مثل هذا الشاب فسررت بذلك
غاية السرور وقد حبيب الى أن أذكر لك يا أخي جملة من المسائل التي اختلف فيها الائمة رضي
الله تعالى عنهم في الوضوء والاصلاة تأيسالك (فرجها) تستبعد اقدار الحق تبارك وتعالى المثل
على الجميع بين الاقوال المتضادة فأقول وبالله التوفيق (وجه) قول من قال لا يصح الوضوء بالماء
المستعمل في فرض الطهارة ككون الصبابة رضي الله تعالى عنهم لم يجزوا والمستعمل
في أفعالهم القليلة الماء يتوضأ به ثانياً بل عدلوا عنه الى التيمم ولان الخطايا قد غرت فيه
بعض الحديث وما تحرقه الخطايا فهو مستقدر شرعاً لا ينبغي لمؤمن أن يظهره لان من شأن
مقام الطهارة انهم يزيد الجسد طهارة وقد يساء الوضوء من غسله الخطايا يزيد الجسد تقديراً
فلو كشف الجلباب عن العبد رأى الماء المستعمل في الميضة التي يردّها النائم كالذي وقع فيه
جملة من الحيوانات الميتة كالكلاب والخنازير والحيرو الخسرات على حسب تفاوت المعاصي
التي غرت من زنا ولواط وشرب خمر وغيبة ونجاسة في الناس عند الحكم وغير ذلك من
كثير وصغائر ومكروهات فرحم الله الامام أبا حنيفة رضي الله تعالى عنه حيث عم بأقواله
الثلاثة الكبار والصغائر والمكروهات فانه قولان حكم الماء المستعمل في حدث حكم
النجاسة المغلفة وله قول آخر انه كالموسطة وله قول آخر انه طاهر غير طهور (وجه) كونه
كالنجاسة المغلفة الاخذ بالاحياط فرجما وقع ذلك المتطهر في شيء من الكبار ووجه كونه
كالنجاسة المتوسطة كون الغالب في الناس وقوعهم في ما حذر وهي حالة متوسطة بين
الحرام والمكروه ووجه كونه طاهراً غير طهور ان الأصل عدم تركاب للناس الصغائر

والكبار فبقي الا تركابهم المكروه الذي أباحته الشريعة (ويؤيد) ما ذكرناه في تقسيم
الفصل قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة لما قالت له حسيبك من حنيفة كذا فعني قصيرة لقد قلت
كلمة لو من جنت بماء البحر لمزجته اى لو وقعت في البحر لغبرته كله وأنت فيه فاذا كان مثل هذه
الكلمة يغير ماء البحر الاعظم لو وضعت فيه فبما ظنك يا أخي بفصالة الذنوب العظام اذا سقطت
في فسقية صغيرة فرحم الله تعالى أصحاب الامام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه حيث أشاروا الى
منع الوضوء من فساد في المساجد قائماً بالنسبة للبحر المحيط كقطرة صغيرة فهي أولى بالتقدير
والتغيير وأما وجه من جوز الطهارة بالماء المستعمل فهو لان تقديراً للماء بالخطايا المغنوية
أمر غير مشهود الا لاهل الكشف ولا ينبغي للانسان الا من الطهارة بالماء الذي يشهد بقدارته
وتغييره على اختلاف المقامات في ذلك ويؤيد ذلك نسبة الماء طهوراً أي تكرره الطهارة
عند من جوزها وأما وجه من منع الوضوء بالماء المعتصر من الثبات والاشجار فهو لان
مشروعية الطهارة انما جعلت لانعاش البدن ليقوم العبد الى مناجاة ربه يدين حتى ومعلوم
ان الماء المعتصر ضعيف الروحانية لان الروحانية التي كانت فيه قد انتقلت الى الحية والنواقل مثلاً
حتى اخضر ذلك الزرع وكثرت أوراقه وأغصانه فصارت روحانية ذلك الماء ضعيفة لا تتم
بين المتوضئ ومن شك في قولي فليستظرب يده اذا توضأ بماء البحر الذي لم يستعمل وماء القساق
فانه يجذب يده يتعش بماء البحر أكثر وأما وجه من منع صحة الوضوء اذا لم يذكّر اسم الله عليه
فلان كل ما يذكّر اسم الله عليه غير مبارك أو يحمل ذلك على الكمال اقول صلى الله عليه وسلم
لا صلاة لجمار المسجد الا في المسجد (وأما) وجه من أوجب الترتيب في أعضاء الوضوء وأبطل
الوضوء اذا لم يرتب فلانه لم يقل لنا أنه صلى الله عليه وسلم توضأ غير مرتب أبداً وقد قال صلى
الله عليه وسلم كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد فالترتيب مأمور به أولاً ثم نهض به الى الوجوب
اجتهاد المجتهد وأما وجه من صحح الوضوء اذا لم يرتب فانه جعل الواو في آية الوضوء بغير الترتيب
والمقصود غسل جميع هذه الاعضاء قبل أن يقوم للصلاة ويدخل فيها ويؤيده ما روي عن علي
رضي الله عنه الى عنه لا أبالي بدأت برجلي أو بوجهي وأما وجه من أوجب الموالاة من حيث
الاعتبار والحكمة فلان الطهارة انما شرعت لانعاش البدن مما يؤكل من وقوع مناصبه
في المعاصي أو الشهوات أو الغفلات حتى كاد البدن أن يموت أو يصف أو يقتل فلو لم يوجب
الموالاة لادى الى زيادة البطالة في زمن الطهارة كأن يغسل وجهه قبل طلوع الشمس مثلاً ثم
يغسل بقية أعضائه قبل العصر مثلاً مع وقوعه في الغيبة والنميمة وكثرة الضحك وأكل
الشهوات وكثرة الغفلات بين الوقتين حتى صار يدينه من كثرة الضعف كأنه لم يتوضأ وبذلك
يذهب المقصود من حكمه الوضوء وهي انعاش البدن قبل الدخول في الصلاة فيقوم للصلاة
قبيل العصر مثلاً يدين ميتاً أو ضعيفاً أو قارفاً الموالاة من أصلها مأمور بها ونهض بها
الاجتهاد الى الوجوب كالمرتب في الترتيب وأما وجه من قال ان التيمم لا يجب في الوضوء ويجب
في التيمم فهو ان الماء يمسح ما يرى اليه بطبعه ولو بلانية فعل فاعل كالارض التي سأل عليها الماء
من غير فعل انسان قائم التيمم وتصلح للزرع وتنبت الحب الذي يشرفه فكذلك القول في حياة
الاعضاء وأما وجه من قال بوجوبها في التيمم فلاق المتراب ضعيف الروحانية بالنسبة للماء

فاشترط معه النية المقارنة للقصد تقوية لروحانيته من حيث ان الهمة توتر فيها قابليتها وأما وجهه من قال انه يصلي بنية واحدة ما شاء من القرائن فلان الشارع صلى الله عليه وسلم سكت عن ذلك ولو أنه كان لا يؤدى به غير فرض لبينه الشارع ولو في حديث وأما وجهه من قال لا ينقص من القروح فلان الناقض حقيقة انما هو الخارج لا المحل ولذلك ورد في من ذكره ما يعطى عدم النقص في حديث هل هو الا بضعة منك وأما وجهه من نقض الوضوء عنه فهو زيادة في التزهد وذلك خاص بالا كبر دون الاصاغر وأما وجهه من نقض الوضوء بالنوم ولو بمكانا مقعدته فلان النوم أخو الموت كما ورد وهذا خاص بالا كبر أيضا دون الاصاغر وأما وجهه من لم ينقص بنوم مقعدته فلا منه فيمنع من خروج الريح وذلك رخصة وأما وجهه من نقض الوضوء بمس القروح باليد الى المرفقين ظهر او بطن فلان البدن تطلق على ذلك كله وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا أنقض أحدكم يده الى فرجه الخ وأما وجهه من نقض ياطن الكف فقط فهو على بناء عليه أهل اللغة من تحميم الاضراس بين الكف ودون غيره وأما وجهه من لم ينقص الطهارة الا بالجماع فلان الله لم يطلع على الجماع تطهير قوله تبارك وتعالى وان طلقوهن من قبل أن تمسوهن اى تجامعهن وأما وجهه من نقض بالدم الجاري وبالقحفة والغيبة ومس اليهودى أو الصليب أو الاجذم ونحو ذلك فهو ولكون المكلف مأورا بالتزهد عن كل ما تولد من الاكل المشغل بلذته عن الله تبارك وتعالى حالة فعله وأما وجهه من لم يوجب الغسل بالجماع من غير ازال لفظة اللذة فيه بخلاف من أنزل فانه لا يكاد يقدر على الحضور مع الله تبارك وتعالى حال جماعه أبدا المسموم اللذة بجمعه كله ولذلك أمر بالغسل لبدنه كله وأما وجهه من أباح وطء الحائض اذا انقطع دمها وغسلت فرجها فقط فلان الوطء انما حرم للاذى الذى يخرج من القروح وقد زال وحكم غسل بقية البدن انما هو زيادة تنظيف وقس على ذلك بقية المسائل التى تركها (وأما توجيه) أقوال الأئمة رضى الله تعالى عنهم في الصلاة (فوجه) من قال يجب على المصلى استحضار أفعال الصلاة وأقوالها كلها في حال التكبير فهو لان المصلى الحقيقى يدخل حضرة الله عز وجل بالروح دون الجسم وذلك سهل على مثله فهو خاص بالا كبر وأما وجهه من قال لا يجب ذلك لعسره فهو في حق من غلبت جسمانيته على روحانيته من غالب الناس فانه لا يتقبل أمر الابد شهود ما قبله وهكذا وذلك يؤدى الى زمن طويل بخلاف الروح فانهم اندرك الاشياء جملة في آن واحد فهذا في حق قوم وهذا في حق قوم وأما وجهه من أمر المصلى بالاستعاذة في قراءة كل ركعة فلان غالب المصلين ضعيف الحال ليس له عزم بطرده ابليس عنه باس تعاذنه مرة واحدة أول قراءته فأمر بالاستعاذة في كل ركعة بخلاف قوى العزم فان ابليس يطرد عنه باستعاذته في الركعة الاولى فقط فلا يحتاج الى الاستعاذة ثانيا لعدم حضور ابليس عنده بعد الاستعاذة الاولى ويؤيده ظاهر قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ولا شك أن في كل ركعة قراءة جديدة لتخلل الركوع والسجود بين كل قراءتين وأما وجهه من أوجب البسطة في قراءة الفاتحة في كل ركعة فهو للاسراع لرسول الله صلى الله عليه وسلم عندما من أوجبها ومن لم يوجبها فلعدم ثبوت حديثه عنه وأما وجهه ذلك من حيث الاعتبار فهو لان ذكر الاسم انما يكون في الغيبة عن مشاهدة صاحب الاسم

فن شاهد الحق تبارك وتعالى بقائه كفاه مناجاته من غير ذكر اسمه فلكل مجتهد مشهود وفي مواقف الشيخ محمد الزقري أوقفنى الحق تبارك وتعالى بين يديه في المنام وقال لي اذالم ترى فالزم اسمى فاسم تبارك وتعالى يلزم اسمه الا اذا لم يره ومن هنا ألفق بعض العارفين رضى الله تعالى عنه وضعنا ببركاته واعداداته في شعره بقوله بذكر الله تزداد الذنوب اى لان حضرة المشاهدة حضرة بهت وخرس وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وعلى ذلك يحمل قول الشبلى رضى الله تعالى عنه لما قيل له متى تستريح فقال اذالم أرقه ذا كرا وذلك في حضرة الشهم وقد كانه غنى لجميع أهل عمله دخوله اليكفى عن الذكر بالشهم وهكذا وجهه أهل الطريق وأما وجهه من قال يرخى يديه بجنبه دون أن يضعهما تحت صدره كما ورد في ذلك في حق من شغله مراعاة كون يديه تحت صدره لا يترلان عنه عن كمال مناجاة الله تبارك وتعالى واقباله عليه لان من شأن النفس العجز عن مراعاة شيئين معاً آن واحد الا بقوة عماد الله تبارك وتعالى العبد بها واذا تعارض معناه أمران راعينا الافضل منهما ولا شك ان اقبال العبد على خطاب ربه عز وجل من غير التفات الى غيره أولى من ان يشغل يديه خوفاً أن ينزلا الى سرته أو ينشكا عن وضع اليدين على اليسار وأما وجهه من قال انه يضع يديه تحت السرته فهو لان البدن اذا طال وضعها على الاخرى يفقد المصلى عن مراعاتها فتزل الى أسفل السرته وأصلها انما كانت فوق السرته فربما رآها بعض الصحابة رضى الله تعالى عنهم كذلك فظن ان أصل وضعها كان كذلك فقال به واتباع ما صح في الاحاديث أولى فعلم أن وضع اليدين تحت الصدر خاص بالا كبر الذين لا يشغلهم عن الله تبارك وتعالى شاغل وارخاؤه ما خاص بالا صاغر كما قرره وبهذا حصل الجمع بين مذهب الامام مالك والامام الشافعى رضى الله تعالى عنهما فان الشارع آمن المجتهد على شريعته وأتمته فلا يخالف ظاهرهما الا لامر يعلم رضا الشارع به فافهم وأما وجهه من قال لا تصح الصلاة الا بفتح الكتاب دون غيرهما من القرآن فالاحاديث الصحيحة في ذلك وأقوالها دليلاً على تعين قراءتها في كل ركعة حديث مسلم وغيره قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين ثم فسر ذلك بقوله فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله عز وجل ذكرني عبدى واذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله عز وجل حمدني عبدى واذا قال الرحمن الرحيم قال الله عز وجل مجدني عبدى الى آخر الحديث فانه جعل الفاتحة جزءاً من الصلاة وأما وجهه من قال يجوز للمصلى قراءة ما تيسر من القرآن فلان القرآن صفة من صفات الله عز وجل وصفاته تعالى لا تقبل التفاضل من حيث نسبتها اليه تعالى وانما التفاضل راجع الى القراءة والقارئ لا الى المقروء وصاحب هذا المذهب يقول في نحو حديث لا صلاة الا بفتح الكتاب اى لا صلاة كاملة تقبى نتي الكمال لاننى الصفة (وسمعت) بعض العارفين رضى الله عنه يقول وجوب الفاتحة انما هو على الا كبر الذين أشهدهم الله تبارك وتعالى جميع معاني القرآن فيها فكأنهم هم صلوا بالقرآن كله في كل ركعة وعدم وجوبها خاص بمن عجز عن تعقل جميع معاني القرآن فيها انتهى وأما وجهه من أمر المصلى بمراعاة الانعام في القراءة فهو في حق الا كبر الذين أقدرهم الله تبارك وتعالى على رفع الصوت بين يديه من غير اشتغال بذلك عنه تعالى واما وجهه من قال انه يقرأ ما بدا في حق العاجز عن الاقبال عن الله عز وجل مع الاشتغال

بالانعام وهو حال **أ** ثم الناس سلفا و خلفا وأما وجه من منع صحة الصلاة إذا لم يقعد
اعتدال الكلمة لا أول يطمئن في الركوع فهو وأن المبالغة في ذلك خاصة بالكبر أما الركوع
فلأن الضعف لما كان قائما وتحت له عظمة الله تعالى تخضع وركع فربما يطمئن على كمال
الطمأنينة لشدة ما تجلي له من عظمة الله عز وجل فيرجع إلى القيام بسرعة وهو الاعتدال من
غير تقويم وكذا القول في السجود بل ذلك أولى بالرجوع إلى الخوض بين السجدين عن
قرب لأن السجود أقرب حضرة يخلها ذلك المصلي فربما حكمت عليه الهيبة من الله تبارك
وتعالى فأرتعد فكاد يظلم وجهه أن يذوب فأمرع بالرجوع إلى الخوض تنفيسا له ورجعة بنفسه
وفي القسرات العظيم إن الله بالناس لرؤف رحيم وأما وجه من قال أنه لا بد من المبالغة
في الاعتدال من الركوع والسجود فذلك خاص بالضعفاء الذين لا يقدر على طول الخوض
من شدة الهيبة التي طرقهم ولا على توالي عظمة الله عز وجل على قلوبهم فتخفف هذه الخاص
بالأقوياء فيكفهم أدنى اعتدال يتفقدون به فها نقل عن الإمام أبي حنيفة رضي الله تبارك
وتعالى عنه خاص بالكبر وما نقل عن الشافعي رضي الله تبارك وتعالى عنه خاص بالأصغر
فكان صلى الله عليه وسلم بطول الاعتدال والركوع عارضا ويحفظه ما أخرى ليقدي به الأقوياء
والضعفاء وفي الحديث كان صلى الله عليه وسلم إذا جلس بين السجدين كأنه جالس على
الرصيف أي الباردة الخفيفة يعني فيرجع إلى السجود بسرعة لقوته صلى الله عليه وسلم فإنه ابن الحضرة
واخوان الحضرة وأبو الحضرة لا أحد من البشر أكثر جلاوسا فيها منه صلى الله عليه وسلم وفادته فضلا
وشرفا وإنما كان يخفف صلى الله عليه وسلم رجة بأتمه (وسمعت) سيدى عليا الخواص رجة الله
تعالى يقول إنما اشترب بعض الأئمة كمال الاعتدال من الركوع والسجود رجة بالضعفاء من
الأئمة الذين لا يقدر على توالي شهود عظمة الله تبارك وتعالى في حال ركوعهم وسجودهم فلو
أراد أحدكم أن ينزل إلى السجود من غير اعتدال لم يماز هت ووجه خرجت من حضرة الله
عز وجل قهرا عليها فلذلك شرع له الشارع الاعتدال ليسترخ فيه من ثقل تلك العظمة التي
كادت تفعل أعضائه وقال لا صلاة لمن لم يقيم صلبه في الصلاة وفي رواية لا ينظر الله إلى صلاة
من لم يقيم صلبه في الصلاة أي لا صلاة كاملة أو لا صلاة أصلا أي لأن مجزئ عن تحمل تلك العظمة
يفسخ مقام إقباله على الله تبارك وتعالى حتى **ك** كما يخرج من حضرة خفيته كمال الصلاة
ويوجه لا صلاة أصلا كون روجه خرجت من الحضرة بالكيفية من شدة ضعفه وبجزءه فعلم أن
أصل الاعتدال عن الركوع والسجود لا بد منه لكل مصل من أكابر وأصاغر لعجزهم عن توالي
عظمة الله عز وجل في الركوع والسجود من غير اعتدال أصلا وأن العبد كلما ضعف خوطب
بزيادة الطمأنينة في الاعتدال أكثر وكلما قوى خوطب بزيادة الطمأنينة في السجود أكثر
(وسمعت) سيدى عليا الخواص رجة الله تعالى يقول إنما نبي السجود دون الركوع لان
السجدة الأولى امتثال للأمر عكس ما وقع لا بليس والثانية شكر لله تعالى على حصول امتثال
الأمر انتهى ووجه ما قرأناه آنفا أن من وصل إلى محل القرب في ركوعه أو سجوده
فقد حصل المقصود فلا يرجع إلى محل البعد عادة الذي هو القيام والخوض بين السجدين
الالحكمة وهذا الذي ذكرناه هو من حكمة ذلك فتأمل فإنه نفيس وأما وجه من روي

جلسة الاستراحة فهو أن العظمة التي تجلت للمصلي في حال سجوده لا عظمة فوقها لان حضرة
السجود تقرب من حضرة قاب قوسين أو أدنى كما أشار إلى ذلك حديث أقرب ما يكون العبد
من ربه وهو ساجد فلأن المصلي المستحضر لعظمة الله عز وجل طلب أن ينهض إلى القيام من غير
جلسة الاستراحة لما قدر وكان كالتكليف بما لا يطاق فلذلك شرعت جلسة الاستراحة رجة
بالعباد (ومن شك) في قولي هذا من صلاته صورية لا حقيقة فليزيم نفسه في حال سجوده ويجمع
خواسته كلها بين يدي الله تبارك وتعالى بحيث لا يصير في ذهنه إلا الله تبارك وتعالى وحده
ولا يصير شيء من الكون في خاطره إلا ما يدعور به لأجله فإنه لو أراد أن يقوم إلى القيام من غير
جلوس لا يقدر أبدا أن كان خطورا لا كوان على قلوب الضعفاء حال سجودهم من جلة رجة الله
عز وجل لهم والانتقطة مقاماتهم وما نوا عن آخرهم لان كل من تجلى له من عظمة الله تبارك
وتعالى ما هو فوق طاقته مات فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فافهم فإذا كان من
هو من أولى العزم خضعقا فكيف بغيره (فعل عما قرأناه) أن من قال طول القيام أفضل من
تكرار الركوع والسجود فهو في حق الأصاغر الذين لا يطيقون تجلي عظمة الله عز وجل لهم في
الركوع والسجود ومن قال بالعكس فهو في حق الأكابر الذين يحملون تلك العظمة فافهم ويؤيد
ما ذكرناه من أن خطورا لا كوان على قلب العبد بين يدي الله تبارك وتعالى من جلة الرجة به
ما ورد في بعض طرق حديث الاسرار من قوله صلى الله عليه وسلم سمعت صوتا يشبه صوت أبي
بكر يقول قف إن ربك يصلي الحديث فأتته الحق تبارك وتعالى بصوت أبي بكر رضي الله
تبارك وتعالى عنه لان تلك العظمة التي تجلت له لا يطيقها غيره من الخلق أبدا فتأمل (وقد)
بسطنا الكلام على أمرار الصلاة في كتاب مستقل فراجع (وأما وجه) من لم يوجب الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد الأخير فهو أن حضرة الصلاة خاصة بالله تعالى بالأصالة فربما
قويت هيبة الله عز وجل على قلب المصلي فلم يكن له التفات إلى أحد من أكابر الحضرة الإلهية
فجعل بعض العلماء رضي الله تعالى عنهم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في حق مثل هذا
مستحبة لا واجبة بخلاف الأكابر الذين يشهدون الله تبارك وتعالى مع خلقه لا يشغلهم شهود
الله عز وجل عن شهود خلقه ولا عكسه فان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بين يدي الله
تبارك وتعالى واجبة عليهم لانه واسطتهم عند الله تعالى لا يمكن أحدهم أن يقرب من حضرة
الله عز وجل في عبادة من العبادات الا ورسول الله صلى الله عليه وسلم امامهم فيها (وفي كلام)
الجنيد رضي الله تبارك وتعالى عنه الكامل من الرجال من لا يحب بشهود الله تعالى عن شهود
خلقهم ولا عكسه بل يعطى كل ذي حق حقه اه فعلم أن من قال بعدم وجوب الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم فليس ذلك استماتة بمقامه صلى الله عليه وسلم وإنما ذلك لعظمة ما تجلي لقلب
المصلي من الهيبة (وقد نقل) القشيري رضي الله تعالى عنه عن أبي بكر الشبلي رضي الله تعالى
عنه أنه أذن مرة فلما أتى للشهادتين وقف وقال وعزتك وجلالك لولا أنك أمرتني بذكر رسولك
صلى الله عليه وسلم لما استطعت أن أذكرك اه ولعل هذا كان من الشبلي رضي الله تعالى عنه
قبل كاله (وأما وجه) من قال تجب نية الخروج من الصلاة فهو أن المصلي كان في حضرة الله
تبارك وتعالى الخاصة ومعلوم عند أهل الادب منا أن أحدهم إذا كان بمجالس كبير أفلأب

في الادب ان يستأذنه في المفارقة تعظيما له واستقالة لقلبه فانه سبحانه وتعالى أحق بذلك وتأمل
يا أخي ان قام جليستك من مجلسك من غير استئذان كيف تجرد في نفسك منه وحشة لاخلاله
بالتعظيم والادب عكس ما تجرد من الانس اذا استأذنتك وما كان أدبهم الا كابر من الخلق
فالحق تعالى أحق وأولى به (وأما وجهه) من لم يوجب نية الخروج من الصلاة فنظر الى سعة
رحمة الله تبارك وتعالى وصاحبه عباده في مثل ذلك ولو أن ذلك كان واجبا لأمرونا بالشارع
به ولو في حديث (وأما وجهه) من قال ينصرف من الصلاة عن يمينه فهو خاص بالا كابر الذين
تواضعوا للمراقبة لله تبارك وتعالى وأنهم بين يديه تعالى في سائر أحوالهم فهم لا ينتقلون
- حقيقة من حضرة الله تبارك وتعالى الى غيرها وتلك الحضرة مقدسة واللائق بها العيين وأما من
يسر لهم هذا المشهد فهم ينتقلون من حضرة الله تبارك وتعالى الى غيرها واللائق بمنزل هؤلاء
الساجدين ما ورد من الأمر بالبداية بالرجل اليمنى في دخول المسجد وبالسري في الخروج منه
فرحم الله تبارك وتعالى أئمة الدين رضوان الله عليهم أجمعين ما كان أنور قلوبهم وما كان
أعرفهم بطريق الادب ومنار الاحكام وما فيها من الحكمة فتأمل يا أخي في هذا المجل وتدبره
واشكر من نهلك على ذلك عند دربك جل وعلا وهو كلام ابن وقته وإياك وتضعف أقوال الأئمة
رضي الله تعالى عنهم سيادي الرأي اذا خالفوا مذهبك من غير معرفة ادلتهم وما فهموه من
الحكمة وشهدوه من الاسرار واسلك طريق القوم على يد شيخ تعرف ذلك ذوقا والله تبارك
وتعالى يتولى هذا (وأما الجواب عن السادة الصوفية) رضي الله تعالى عنهم فغالب موافقاني
جواب عنهم فانها طريق عزيزة وغالب الناس لم يدخل حضرة منهم فيقل الانكار ويكثر من
الناس بحسب دخولهم حضرة القوم فمن دخل كثيرا أنكر قليلا ومن دخل قليلا أنكر كثيرا
ولذلك ألق القوم كتابي في بيان اصطلاحهم ومن ادعاهم لم يدخل حضرة منهم شفقة عليه ليقل
انكاره عليهم فلا يقع في الاثم والجهل ويحرم من ذوق ما أنكره فان كل من أنكر شيئا على
القوم بغير دليل عوقب بحرمان ما أنكره فلا يعطيه الله تبارك وتعالى له أبدا ومن خاصية طريق
القوم ان الصادق من المريدين اذا دخل طريقهم يعرف جميع ما اصطلاحوا عليه بالخاصية
من أول قدم يضعه في طريقهم حتى كأنه الواضع لذلك الاصطلاح وليس ذلك لغير الصادقين
في طلب الطريق ولا لغيرهم من أهل سائر العلوم فلا بد لهم من شيخ يوقفهم على مصطلح أهل ذلك
العلم كما هو مقرر في كتب المتكلمين والمناطقة وأهل الهندسة ثم انه قد بينا ذلك
الكلام الذي أنكره بعضهم على ذلك الولي مثلا مدسوسا عليه في كتبه أو مقتري عليه كما وقع
ذلك في كتب الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه فانهم دسوا عليه جهلة من
الامور الخفية لتظاهر الشريعة في كتاب الفتوحات المكية التي ألقها رضي الله تعالى عنه
وفي القصص أيضا الذي القه رضي الله تعالى عنه كما قاله الشيخ بدر الدين بن جماعة وغيره وكما
وقع في بعض كتب كبريت الامارة اليه أوائل هذا الكتاب (وقد يكون سبب الانكار جهل
المنكر بمصطلح القوم رضي الله تعالى عنهم وعدم ذوقهم لمقاماتهم كما في كلام سيدي عمر بن الفارض
رضي الله تعالى عنه في التائيه وغيرها فالعاقل من ترك الانكار وجعل مالم يفهمه من جهلة
مجهولاته لاسيما لم يلقنا عن أحد من الاولياء رضي الله تعالى عنهم انه أمر الناس بترك وضوء

أو صلاة أو صوم أو غيرها مما يخالف الشريعة ابدان رسالتهم كلهم طائفة بالامر بالتقيد على
الكتاب والسنة وعلاج اخلاقهم وأعمالهم وتنقيتهم من الدسائس والعلل القاذرة في الاخلاص
وتجمل الاذى وترك الاذى والزهد والورع والخوف والخشية وربما كان المنكر عليهم بالضد
من هذه الصفات كلها وربما تكلم العارف في نظمه أو غيره على لسان الحق تبارك وتعالى
وربما تكلم على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وربما تكلم على لسان القطب فيظن بعضهم ان
ذلك على لسانه هو فيبادر الى الانكار فافهم وربما أنكر العالم على بعض الصوفية في بعض
الاقوال رحمة بالعوام والمجربون خوفا أن يتبعوه في ذلك الامر بالجهل فيه لئلا يوردوا على
ذلك الصوفي بالكلية كما وقع للشيخ برهان الدين البقاعي في كلام سيدي عمر بن الفارض رضي الله
تعالى عنه وكما وقع لغيره في كلام الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه ونعم ما فعلوا
فان هؤلاء القوم قد ما تواروا الانكار عليهم الا ان لا يضرهم بل يزيدهم اجورا ونوابا ولا هكذا
العوام والمجربون فانه يجب على كل عالم انقاذهم من الهلاك لا يمكن تداركهم وتقرر انهم
على ما فهموه من كلام القوم على غير ما اد القوم يضرهم وربما ضر القوم أيضا في قبورهم
ولذلك كان سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يقول لا يبلغ الكامل مقام الكمال حتى
لا يندش كلامه شيئا من ظواهر الشريعة فان الشارع صلى الله عليه وسلم قد آمنه على شريعتيه
(وكان) رضي الله تعالى عنه يقول الكامل لا يستر له كلاما ولا ير منه بل يتكلم بكلام يسع أفهام
العلماء والعوام اذا التستر والرموز من بقايا النفوس انتهى (وما رأيت) في كلام القوم أوسع
من كلام السادة الشاذلية رضي الله تعالى عنهم أبدا (وقد سمعت) شيخنا الشيخ أمين الدين
الامام بجوامع القمري رضي الله تعالى عنه يقول قد وضع الشيخ تاج الدين بن عطاء الله رضي الله
تعالى عنه كتاب الحكم وجعل كل كلمة وحكمة منها تحتمى على معاني جميع الكلام السابق
واللاحق وقل من الصوفية من يقدر على استخراج تلك المعاني السابقة واللاحقة من كل حكمة
انتهى (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول أيضا قل درجات الادب مع القوم
ان يجعلهم المنكر كاهل الكتاب لا يصدقهم ولا يكذبهم انتهى فافهم ذلك (وكان) سيدي علي بن
وفارض رضي الله تعالى عنه يقول التسليم للقوم أسلم والاعتقاد فيهم أغنى والانكار عليهم ساعه
في اذهاب الدين وربما تنصر بعض المنكرين ومات على ذلك نسأل الله العافية انتهى (فان أردت)
يا أخي عدم الانكار فاجعل مرآة قلبك فانك تشهد الصوفية من خيار الناس ويقل انكارك
والا فليلازمك كثرة الانكار لانك لا تنظر في مرآة الامور فتفسد فافهم (اذا علمت ذلك)
فما نقل عن الشيخ أبي يزيد قوله طاعتك لي يا رب أعظم من طاعتي لك أي اجابتك لي يا رب دعاني
في حقوقي اغفر لي وارحمي واعف عني ولا تقواخذني أعظم من اجابتي أنا لا امتثال أمرك
واجتناب نهيك لانك عظيم وناحية وأنت سيدي وناحية ولذلك ستر أهل الادب مع الله تبارك
وتعالى مثل ذلك وسره دعاء الامير الحق تبارك وتعالى ونهيا وان كان الشيطان يوذى ظاهره الى
ذلك (وأول من أحدث هذا الاصطلاح) الحكيم الترمذي رضي الله تعالى عنه فعلم انه ليس
مراد أبي يزيد ان الحق تبارك وتعالى تحت طاعته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا عند وعند
جميع المسلمين وعلى ما تروا به ينزل عني ما نقل عن أبي يزيد أيضا انه قال طاعة الله لي أكثر من

طاعق له هكذا أوله بعضهم (ومما نقل) عن أبي يزيد أيضا أنه قال بطشني أشد من بطش الله بي لما
سمع قارنا بقر أن بطش ربك أشد من فصاح حتى طار الدم من أنفه وقال بطشني أشد من بطشه بي
ومراده رضي الله تعالى عنه أن بطش الله عز وجل بي لا يكون الا مخلوطا بالرجة لان رجته بعده
غلبت غضبه عليه فهو ارحم بالعبد من والدته الشقيقة ولا هكذا بطش أبي يزيد فإنه محض
انتقام لا بشوبه رجته لان غضبه غلب رجته لضيقه فكان بطشه بأخيه أشد من بطش الله جل
وعلاؤه لا سيما عدوه اذا قدر عليه فإنه لا يكاد يرجه في الدنيا ولا في الآخرة هكذا أوله الشيخ محي
الدين ومرومراده ان المرء ليس له قدم في معرفة الله جل وعلا اذا رآه فإنه يراه ولا يعلم أنه هو فلا
يعرف يأخذ عنه علما ولا أدبا بخلاف أبي يزيد فإنه يتنعم به ويعلمه الادب مع الله تبارك وتعالى
حتى يرقبه الى معرفة ربه جل وعلا والله تعالى أعلم بمراده رضي الله عنه (ومما نقل عنه أيضا)
سافرت من الله الى الله ولعل مراده سافرت في طريق الله تعالى فضلا من الله الى أن عرفته أو
سافرت في حب الله من باب قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقوله وجاهدوا في
الله حق جهاده وليس مراده رضي الله تعالى عنه بذلك مسافة تعالى الله عند العارفين عن
التحيز ويصح ان يكون مراده ابتداء سفرى الى انتهائه بحول الله وقوته لا بجولى ولا قوتى
(ومما نقل) عن ابنه رضي الله تعالى عنه قوله العارفون لا يموتون وانما يتقلون من دار الى دار
انتهى أنكر ذلك بعضهم وقال قد قال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت أى تذوق الموت عند انتهاء
أجلها في الدنيا فكيف الحال (والجواب) كما قاله بعضهم ان مراد الجنيان العارفين لما
جاهدوا ونفوسهم في حال سلوكهم حتى ماتت عن جميع تصرفاتها وشهدت التصريف لله وحده
فكانت ماتت في حال حياتها لان حكمها اذ ذاك حكم الاموات في عدم اضافتها الفعل الى نفسها
(وقد ورد) في الحديث من أراد أن ينظر الى ميت عيشى على وجه الارض فليتنظر الى أبي بكر
أبى لان التسليم لله تبارك وتعالى بحق نفسه حتى صارت كنفس الميت (ومعنى) سيدي
عليها الخواص رحمه الله تعالى يقول طالع الروح يهون ويصعب على العبد بحسب كثرة مجاهدته
لنفسه وقتلها فان صعب على عبد طالع روحه فانهما ذلك لبقية مجاهدة بقيت عليه من الميل الى
شهوات الدنيا وعلاقاتها بخلاف من لم يبق عنده ميل الى شئ من ذلك فلا يحتاج الى جذب
روحه بشقة بل حكمه حكم من ينتقل من دار الى دار اللهم الا أن يكون من الانبياء أو أكابر
الاولياء فان صعوبة طالع روحهم ليست بسبب ميلهم الى الدنيا وانما ذلك لحبهم طاعة الله
تعالى في دار الدنيا والقيام بشعار دينه حبا فيه تعالى أو اهتماما بقومهم الذين كانوا
يرشدونهم الى طريق الله تعالى حيث ماتوا ولم يبلغوا بهم مرتبة الكمال ونحو ذلك من الاغراض
الصعبة والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده (ومما نقل عن الشبلي) رضي الله تعالى عنه أنه كان
يقول ان ذلى عطل ذل اليهود ولعل مراده رضي الله تعالى عنه ان ذلى الله تبارك وتعالى أعظم من
ذل اليهوده تعالى اذ الذليل يكون على قدر معرفته بعظمة من ذله ولا شك ان الشبلي رضي الله
تعالى عنه أعرف بعظمة الله تعالى من اليهود فذله الله أعظم من ذل اليهوده والله سبحانه
وتعالى أعلم بمراده (ومما نقل عنه أيضا) أنه قال ما في الجبة الا الله انتهى وضبط بعضهم الجبة بالجيم

والياء الموحدة وبعضهم بالجيم والثاء المثلثة التي هي البدن ولعل مراده رضي الله تعالى
عنه ما في جسد فاعل الا الله تبارك وتعالى تطير قول بعضهم ما في الكونين الا الله تعالى
فليس مراده نفي الكونين ولا أن الله سبحانه وتعالى يحل في خلقه لانه أثبت وجودهما كما ترى
ولكن جعل الله تعالى خالقاهم ولا فاعلهم وكم في الكتاب والسنة من كلام يحتاج الى تقدير
كافي قوله تعالى وأشر بواقي قلوبهم الجمل بكفرهم أى أشر بواحب الجمل وفي الحديث أصدق
كلمة قالها شاعر قول لبيد • الا كل شئ ما خلا الله باطل • فافهم (ومما نقل عن الامام الغزالي)
رضي الله تعالى عنه أنه قال ليس في الامكان أبدع مما كان ولعل مراده رضي الله تعالى عنه ان
جميع الممكنات ابرزها الله تعالى على صورته ما كانت في علمه تعالى القديم وعلمه القديم لا يقبل
الزيادة (وفي القرآن) العظيم أعطى كل شئ خلقه فلو صح ان في الامكان أبدع مما كان ولم يسبق
به علمه تعالى للزم عليه تقدم جهل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (وهذا) هو معنى قول الشيخ
محبي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه في تأويل ذلك ان كلام حجة الاسلام في غاية التحقيق
لانه ما تم لنا الا ربان قدم وحدوث فخلق تعالى له رتبة القدم والحادث له رتبة الحدوث فلو
خلق تعالى ما خلق الى ما لا يتناهى عقلا فلا يرقى عن رتبة الحدوث الى رتبة القدم أبد انتهى
(وقد رأيت) مؤلفين للشيخ برهان الدين البقاعي رضي الله تعالى عنه في تأويل هذه الكلمة عن
الغزالي رضي الله تعالى عنه وكلاهما لم يحسم حول هذا المعنى فالجهد لله رب العالمين (ومما نقل)
عن الشيخ محبي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه أنه قال حدثني قلبي عن ربي أو حدثني
ربي عن قلبي أو حدثني ربي عن نفسه تعالى بارتفاع الوسايط ليس مراده ان الله تعالى كلمه
كما كلم الانبياء عليهم الصلاة والسلام وانما مراده ان الله تعالى يلهمه على لسان ملك الالهام
بغير يف بعض أحوال فهو من باب قوله صلى الله عليه وسلم ان يمكن في أمق محدثون بفتح
الدال المشددة فعم (وايضاح ذلك) ان من الفرق بين وحي الالهام الذي يكون للاولياء رضي
الله تعالى عنهم وبين وحي الانبياء عليهم الصلاة والسلام المتعلق بتشريعهم لانفسهم واوليائهم
ان النبي يشهد الملك ويسمع كلامه فيجمع بين الرؤية وسماع الكلام ولا هكذا الولي فإنه ان يسمع
كلام الملك لا يرى شخصه وان رأى شخصه لا يسمع منه كلاما والسرف في ذلك كون النبي مشرعا
والولي تابع لغيره وشرع نبيه صلى الله عليه وسلم الثابت المقر عنده فلا يحتاج الى مزيد انكشاف
أمر وأما النبي فيريد بشئ شرعا جديدا وينسخ شرعا آخر فلذلك احتاج الى مزيد تأكيده
وانكشاف أمره ففرق بأخى بين وحي الالهام وبين وحي الكلام تكن من العلماء الاعلام
هكذا اقرره الشيخ أبو المواهب الشاذلي رضي الله تعالى عنه (ومما نقل) عن القوم رضي الله تعالى
عنهم قولهم اللوح المحفوظ هو قلب العارف ليس مراده نفي اللوح المحفوظ وانما مراده ان
قلب العارف اذا الحيل ارنس فيه كل ما كتب في اللوح المحفوظ نظير المرأة اذا قابلهما اللوح
مكتوب فافهم (ومما نقل أيضا عن القوم) رضي الله تعالى عنهم قولهم دخلنا حضرة الله خرجنا
من حضرة الله ليس مراده من حضرة الله عز وجل فكانا خاصا معينان ذلك ربنا يفهم منه التحيز
للمعنى تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وانما مراده من الحضرة حيث أطلقوا هاشودا أحدهم انه بين
يدى الله عز وجل فدام يشهدانه بين يدي ربه جل وعلا فهو في حضرة فاذا حجب عن هذا المشهد

خرج من حضرة الله تعالى والناس في ذلك بين مقل ومكثر كما سيأتي إيضاحه في هذا الكتاب فتم
من يحضر في صلاته أو بعضها ومنهم من يحضر في صلاته وغيرها مقدرة درجة أو درجتين
أو ثلاث وهكذا إلى أن يستغرق الليل والنهار في الحضور لا ما يساعده الله تبارك وتعالى به عبده
في غفلته عنه ونيل بعض شهوده رجته فان مر اقبة الله تبارك وتعالى مع الانقاس كلها ليست
من مقدور البشر كما صرح بذلك الحقون رضي الله تعالى عنهم (ومما لم يصح نقله) عن الامام
الغزالي رضي الله تعالى عنه واشاعه بعضهم عنه قوامه انه قال ان الله عباد الوساو ان
لا يقيم الساعة لم يقمها وان الله عباد الوساو ان يقيم الساعة الان لا فامها فان مثل ذلك كذب
وزور على الامام حجة الاسلام رضي الله تعالى عنه وارضاه يجب على كل عاقل تنزيه الامام عنه
لانه يرد النصوص القاطعة الواردة في مقدمات الساعة فيؤدي ذلك الى تكذيب الشارع صلى
الله عليه وسلم فيما أخبر وان وجد ذلك في بعض مؤلفات الامام فذلك مرسوم عليه من بعض
الملاحدة (وقد رأيت كتابا) كاملا مشحونا بالعقائد المخالفة لاهل السنة والجماعة منقده بعض
المحدثين ونسبه الى الامام الغزالي فاطلع عليه الشيخ بدر الدين بن جماعة فكتب عليه كذب
والله واقرى من أضاف هذا الكتاب الى حجة الاسلام انتهى (وكذلك) ذكر الشيخ محمد الدين
القيرواني صاحب القاموس في اللغة ان بعض الملاحدة صنف كتابا في تنقيص الامام
الاعظم أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه و اضافه اليه ثم أوصله الى الشيخ جمال الدين بن الجياط
البحرني فشنع على الشيخ أشد الشنيع فإرسل اليه الشيخ محمد الدين يقول له اني معتقد في الامام
أبي حنيفة غاية الاعتقاد وصنفت في مناقبه كتابا فلا وبالغت في تعظيمه الى الغاية فأحرق هذا
الكتاب الذي عندك وأغسله فانه كذب وانترأ على انتهى (وكذلك) مما لم يصح عن الشيخ أبي
يزيد رضي الله تعالى عنه ما نقله بعضهم من انه قال ان آدم عليه السلام باع حضرة ربه بلقمة
انتهى فان الشيخ أبا يزيد من جملة مشايخ رسالة القشيري الجامعين بين الشريعة والحقيقة فكيف
يصدر عنه مثل هذا الكلام الخافي في حق السيد آدم عليه السلام فافهم (وكذلك) مما لم يصح نقله
عنه رضي الله تعالى عنه ما نقله بعضهم من انه قال لو شفعتني الله تعالى في الاولين والاخرين
لم يكن ذلك عندي بكبير غاية الامر انه شفعتني في لقمة طين انتهى فان ذلك كلام من لم يشم رائحة
الادب فانه يطل خصوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى (وقد قصت لك) يا أخي باب
الاجوبة عن علماء الاسلام من الفقهاء والصوفية رضي الله تعالى عنهم أجمعين فقص على ذلك
والله سبحانه وتعالى يتولى هذا والله رب العالمين

(ومما أنتم الله تبارك وتعالى به على) عدم قطعي البر الذي جعله الله تعالى على يدي الفقهاء اذا كفر
أحد منهم واسطى وكذلك لا أقطع تعليمه العلم والادب الا بطريق شرعي وذلك لاني أعلم ان من لم
يشكر من أحسن اليه فقد وفر له اجر عند الله تعالى ومن شكره فرعما جعل الله تعالى ذلك
الشكر في مقابلة احسانه وتعليمه ولا يقدر على الخلق بهذا الخلق الا من عامل الله تعالى دون
خلقه وأمل من يعامل الخلق في لازم غالبا ان يقطع به وحسنه وتعليمه عن اسامعته الادب
(وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول اياك ان تطلب من العبيد مجازاة على
احسانك اليهم فانك تخسر أجرك عند الله تعالى وانما الادب ان تعاملهم بالبر والخير لكونهم

عبيد الله تعالى لا غير وما ألداهم من معاملة اذا اطلع الحق تعالى على قلبك ووجد الباطل على
اكرام الخلق انما هو كونهم عبيد الله تعالى (وفي القرآن العظيم) ومن الناس من يعبد الله على
حرف فان أصابه خيرا طمأن به وان أصابه فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة ذلك
هو الخسران المبين (وكذلك) القول فيمن يحسن الى الخلق ليحازوه بتطريفه فانهم هم اذ لم يحازوه
يعدم ويتأثر فأحسن يا أخي الى من كفر بعمتك التي كنت واسطة له فيها ولو كرهت نفسك ذلك
فان فيه من رياضة النفس ما لا يخفى (وقد عاتب) الله تبارك وتعالى السيد أبا بكر الصديق رضي
الله تعالى عنه لما قطع نفقة مسطح وشفع تعالى فيه عند أبي بكر رضي الله تعالى عنه بقوله عز وجل
وايعقوا وليصنعوا انتهى فافهم ذلك واعمل على التحليق به والله سبحانه وتعالى يتولى هذا والله
والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم طلبي الثواب من الله تبارك وتعالى على شيء من الاعمال
التي أبرزها عز وجل على شيء من جوارح الامن باب المنة والفضل لعلني بان نعم الدنيا والاخرة
ما خلقها الله تبارك وتعالى الا لئلا نهني عن العالمين فمن الادب طلب ذلك الثواب الذي جعله
في مقابلة تلك الطاعة اظهار اللقافة والحاجة ومن لم يطلب ذلك الثواب فهو قليل الادب
لاظهاره الغنى عن فضل ربه جل وعلا فافهم (وقد شنع العارفون) رضي الله تعالى عنهم على من
قال لا يبلغ الفقير مقام الكمال حتى لا يكون له الى الله حاجة لان ظاهره وصول العبد الى الغنى
المطلق وذلك محال اذ العبد لا يستغنى عن الله تعالى طرفه عين ولو لم يكن الا خروج النفس ودخوله
فتارك النفس يموت (ويصح أن يجاب) عن ذلك بان مراده الا كما يعلم الله تعالى فيه وما قسمه
له وان الحق تعالى قد أغناه عن السؤال بالقسمة الالهية والله سبحانه وتعالى اعلم (و والله) اني
لا رى القصد ل الله تعالى الذي أهلى للوقوف بين يديه ولو خاف جميع العصاة المارقين الفاسقين
رجاء أن يصيبي شيء من الرحمة التي لعلها ان تنالهم وأنى لمثلي ان يقف بين يدي رب العالمين
في صلاة أو غير هامة جهله با آداب تلك الحضرة المقدسة فالجدة التي لم يطردي كما طردنا وكى
الصلاة فلم يمكن أحدا منهم ان يقف بين يديه (وفي بعض الكتب الالهية) يقول الله عز وجل ومن
أظلم من عبدني بجنة أو نار ولم أخلق جنة ولا نار ألم أكن أهلا لان اطاع انتهى (وكان) سيدي
علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يليق بأحد من أمثالنا ان يسأل الله تعالى ثوابا على عبادته
وانما اللائق به ان يسأل العفو عما جناه في تلك العباداة من سوء الادب وعدم الخشوع فيها
وردا ان الصلاة اذ لم يكن فيها خشوع تلف كما تلف الثوب الخلق ثم يضرب بها وجه صاحبها
(وسمعت) أيضا رضي الله تعالى عنه يقول لا يصح لعبد ان يسأل ربه ثوابا على أعماله من باب المنة
والفضل الا ان أحسنكم مقام التوحيد لله تعالى في الفعل والاقن لازمه غالب طلب الثواب
في مقابلة عمله كما عليه طائفة العباد الذين لم يسلكوا الطريق فيقول الحق جل وعلا لا أحد منهم
ادخل الجنة برحمتي فيقول بل بعمل كما ورد ولو ان أحد منهم ذاق التوحيد لم يقل له ربه مثل ذلك
لانه جهل وخروج عن أدب العبيد فان شأن العبد ان يخدم سيده قيا ما يوجب حق السيادة
لاعله أخرى من علل النفوس (وايضاح ذلك) ان من شهد الفعل لله تعالى كشافا زال عنه طلب
الثواب على طاعته بجهة واحدة لان أحدا لا يطلب ثوابا على فعل غيره (وسمعت) أيضا رضي

الله تعالى عنه يقول انما شرع صلى الله عليه وسلم المصلي حين يسلم من صلاته ان يقول
 أستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله ثلاث مرات ليتقنه المصلي على نقص صلاته وعدم الحضور
 مع الله فيها وكثرة الغفلة وحديث النفس وغير ذلك اذا الاستغفار لا يكون الا عن ذنب أقل
 ما هنالك شهوده نسبة الطاعة اليه مع كونه غافلا عن شهود كون الحق تعالى هو الخالق لها وما
 قال عارف قط اياك تعبد وياك تستعين الاعلى وجه التلاوة فقط الاعلى وجه كونه له شركة في الفعل
 لا بقدر نسبة التكليف فقط تعالى فعل الله عز وجل منه أي العارف عن الشركة فانهم وبالجملة
 فمن تأمل وجد حكم وقوف امثالنا بين يدي الله تبارك وتعالى حكم العبد المجرم الذي فسق في
 حريم الوالي وعرضه عليه لعاقبه فلا يكاد يحظر على بالقط أنه يخلع عليه خلعة وانما يسأل ربه
 عز وجل في العفو عنه وترك العقوبة وما أبردها على كبد ذلك المجرم اذا سمع بأن الوالي عفا عنه
 وترك معاقبته وحرقة النار ووضع الخوذة المهمة على رأسه فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تكديري اذا قدر على السهو والنسيان حتى صليت
 صلاة بلا طهارة مثلا بل أشكره تبارك وتعالى الذي من على بصورة الوقوف بين يديه ثم أشكره
 ثانيا على ذلك السهو والنسيان لانه كان سببا لأمري بالوقوف بين يديه ثانيا بطهارة اول طول
 مناجاتي له سبحانه وتعالى بسجود السهو وتدارك ما سهوت عنه مشلا ولو أني صليت الاولى
 متطهر الربحالم أكن أقف بين يديه تبارك وتعالى ثانيا في ذلك الوقت بل من شأن المحب من
 الخلق اذا غضب عليه استأذنه أن يعمل الخليل التي يتوصل بها الى الوقوف بين يديه بالقصد ليفتح
 باب الكلام معه فانهم ثم اني بعد ذلك أكثر من الاستغفار حيث غلبت على الغفلة عن الطهارة
 حتى قف بين يدي رب العالمين من غير طهارة وقد يؤخذ العبد بالنسيان في بعض فروع السريعة
 ويحتاج صاحب هذا الخلق الى عيني عين يتطهر بها الى نعمة الوقوف بين يدي الله تبارك وتعالى
 ولو محمد ناوعين يتطهر بها الى تقصيره واشتغاله بامور الدنيا حتى غفل عن صلاته بلا طهارة فانهم
 ذلك والله يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم طلب نفسي مقاماً عند الخلق وذلك من أكبر نعم الله
 تبارك وتعالى على لأن من طلب مقاماً عند الخلق عدم المقام عند الله تبارك وتعالى وعند الخلق
 ومن طلب المقام عند الله تعالى حصل له المقام عند الله عز وجل وعند الخلق هذا في طلب
 المقام عند الناس لغرض هيج والافقد كان سدي أحد الزاهد رضي الله تعالى عنه يقول
 لمن سأله في حاجة عند أمير لا يعرف مقامه اذهب يا بني وخدمك أحد من أبناء الدنيا وانتظري
 عند دهلير ذلك الأمير فاذا رأيتني جئت فتهروا ولا تبقوا بيدي واعضداني من تحت ابلي لبادر
 غلمان ذلك الأمير الى تعظيمي تقليد الكفايدري بذلك الأمير فيعظمني كذلك تقليد التقضي
 حاجتك بخلافي اذا شغفت عنده وهو لا يعرفني فانه يتعجبني في تحويل قلبه اه وتقدم في هذا
 الكتاب ان مما أنعم الله تبارك وتعالى به على قضايا للعوام عند الامراء والا كابر من غير تقدم
 تعريفهم بي وقل من يقع له ذلك لا ينقص دين في طريق قضاء تلك الحاجة من اظهار عبادة
 أو ورع أو زهد بحضرة جماعة ذلك الأمير ليوسلوا على ذلك اليه بل بعضهم معتمده يقول اذكرني
 بخير عند الأمير وقل له هذا ما هو من الفقراء النصابين في هذا الزمان وما بقي في مصر أقدم

هجرة منه في طريق الفقراء اه فليحذر الشافع عند الامراء من دخول الريا في مثل ذلك وليحذر
 نيت لمصالح العباد كما قد مناعن سدي أحد الزاهد رضي الله تعالى عنه ومورث شفاعتي عند
 من لا يعرفني أي أتوجه الى الله تبارك وتعالى في تحويل قلب ذلك الأمير فاذا وجدت أثر الاجابة
 ذهبت اليه والوقوف عن الشفاعة الى محل قابل في وقت آخر فان لم تكن له مهمة تنفذ
 فليس في شفاعته الا بغير مقامه عند ذلك الأمير وأضرابه واقامة الحج عند الله تعالى على ذلك
 الأمير فأسأله في حقه وسأني ايضا في ذلك في عدة من المتن (وكذلك) حكمي في مكاتبات الا كابر أي
 لا أكتب أحد منهم الا ان حصل لي علامات القبول بأن تصير كل شعرة في توقن بقبول شفاعتي
 فان لم تحصل تلك العلامة فلا أكتب أحد في ذلك وري بما يقسم على صاحب الحاجة بأن
 أكتب له ولو بلا واردا فأكسبه له كايافلا تقضي له حاجة لان الوارد اذا لم يحصل عند الفقير فلا
 فرق بينه وبين أحد الناس من العوام فلا يقرأ الأمير له كايافلا عن العمل به (وقد جربت)
 ان كل من لم يذهب بكافي على أثر الوارد لا تقضي له حاجة لاشتغالي عن صاحب الحاجة بأمر آخر
 بخلاف من ذهب بالكاتب على أثر الوارد فاني أصير الاخظه حتى يقف بين يدي الأمير فأسأله
 بالهمة في قضاء حاجته (ومما جرت به) ان كل من أخذ ذلك الأمير كتابا آخر من أحد مع
 كتابي لا تقضي له حاجة فليس بغير صاحب الحاجة ربه في جميع أهل بلده مثلا فكل من ترجع عنده
 في الاعتقاد أخذ من أسأله فان حاجته تقضي ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم قبولي مرتباً من بيت مال المسلمين أو من حواولوا سألني
 الولا في ذلك لعلني بأن مال بيت المال انما هو عدل صالح عسكرا لاسلام من علماء ومقاتله تسافر
 في التجاريد وليس لي قدرة على السفر لمثل ذلك ولا أنا معدود من العلماء العاملين الذين يحرمون
 الدين اضعف يقيني وشوكتي وايضا فان أحد الايتوصل الى ترتيب المرتب والمسموح الا بذل
 النفس في طريقه عاجلا واجلا وايضا فان الله تبارك وتعالى قد ورثني القناعة فلو اني وجدت
 كسرة ياسة فتعت بها ومن كان كذلك لا يحتاج الى مال السلطان وهذا كان مذهب جمهور
 العلماء والصالحين سلفا وخلفاء هداهم اقدته ولا تغتربا أخي بكثرة من يترخص في مثل ذلك من
 أهل زمانك فانهم طريق تجر الى العطب هذا لو أعطى مثل ذلك وهو في بلده من غير سؤال فكيف
 عن يسافر لاجل ذلك من مصر مثلاً الى الروم ويراحم عسكر السلطان (وقد رأيت) شخصا
 صغيرا عمه يشكر على فقيه كبير العمامة ويقول هذا اسراف وله أربعون نصفا مسجوحا في
 الشام من جهة السلطان ثم يسافر الى بلاد الروم يطلب أن يرتبوا له شيئا آخر مع أنه ليس عنده
 فقراء مجاورون ولا عليه وارءون فلما وصل الى الروم جلس في طريق اصطبل وأرسل وزراء
 الوزير ليحضر عنده دون أن يذهب هو اليه فقال الوزير سبحان الله يسافر من بلاد الشام الى هنا
 في طلب الدنيا ويتكبر عليه مع دعواه الولاية ويطلب ما ذهب اليه عنده مع عدم حاجتنا اليه
 وعدم رياضة نفوسنا عما كسه فيما طلب وزده الى مصر من غير قضاء حاجة فعاقبه وقلت له
 كبرأت عمامتك مثل الفقيه واقنع بالاربعين نصفا كل يوم فانه أفضل لك من تصغير العمامة
 وارضاء العذبة وأنت تحب الدنيا فما ذري ما يقول واقض (وقد أدركت) بحمد الله تبارك
 وتعالى جفا كثيرا من مشايخ الطريق وعلماء الاسلام كانوا كلهم يردون عطايا الولاة

احتياطاً لانفسهم وكانوا يفتنون بالخبر والمخ اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل
بوصيته في قوله صلى الله عليه وسلم ليكن بلغة أحدكم من الدنيا كزاد الراكب وقد كان مالك
ابن دينار رضي الله تعالى عنه يأكل الخبز بالقل وبالحل والمخ ويقول من رضى بهذا من الدنيا لم
يخرج الى الناس ولا الى الوقوف على أبواب الولاية فعمل ان كل فقير يفتن بملك كراهة فمن لازمه
طلب الدنيا غلبا بلسانه أو بقلبه لاجل ملابسته ومطامعه ومشاربه وسراريه وخدمه الا ان
يزرع أو يتجرأ ويعمل حرفة كما كان السلف الصالح يفعلون وقد كان الفضيل بن عياض
رضي الله تعالى عنه يقول لا تأكل الدنيا بالطلب والمزمار أحب الى من ان آكلها بدين وادخل
عليه الخليفة مرة فسلم له بالقد يدنا ففردتها فقالت امرأته من الخبايا دع منها الصبيان قوت يومهم
فلم يفعل ثم قطع بساطا باليا كان تحته نصفين وقال اشتروا به هذا طعاما مأكلا اليوم وما مثلي
ومثلكم الا كبره من ذم من أهله فصارت كل من قدر عليه طعنه فأكلكم من غن هذا البساط خير لكم
من ان تطعنوا فضيلا اه ولم أرأى الناس قد أقبلوا عليه بهداياهم لاجل تجرعه من الدنيا
اشترى له بملأ جكة فكان يسقي عليه ويتقوت هو وعياله منه حتى مات رضي الله تعالى عنه وقد
ارسل زين الدين الاسناد الى الشيخ جلال الدين المحلى رضي الله تعالى عنه ألف دينار فلم يردها
ووضعها عند شخص وصار يرسل له المحتاجين واحدا بعد واحد الى ان صرفها كلها على
المدينين والمحتاجين والعاجزين عن الكسب وأوهمه انه قبلها لنفسه وما علم الناس بذلك الا
بعد موت الشيخ رضي الله تعالى عنه ورجعه اه وكان الشيخ له دكان تحت الربيع يبيع فيه
القماش ويغلقه من الظهور ثم لا يخفى عليك يا أخي ان طالب المسحوح لا بد ان ينهي في قصته انه
من أهل العلم والخير والفقر وليس له ما يقوم به ولا يعياله والمتددين اليه وينسى كون الحق تبارك
وتعالى يطعمه ويسقيه الى ان شابت لحيته من حيث لا يحتسب لم ينس يوما واحدا فانظر يا أخي
كيف زكى نفسه بالعلم والخير وشكاريه تبارك وتعالى لعباده بغير حق لاجل زيادة شهوات الدنيا
وربما كان في ذلك اليوم الذي شكاريه عز وجل فيه أوسع من بيت النبوة وربما كان حاله
بخلاف ما انتهى من الخير والعلم والفقر ثم ان الحيلة التي يعملها صاحب المسحوح بعد ان
أعطيه لاحتياجه عند الله تبارك وتعالى فان المعصرة التي يوزعها للمعاصري أو ولد كان الذي
يوزع القصاب مثلا كل يوم يبيع أربعين نصفاً لولا توفر ما كان أصحاب جملة الوزر يأخذونه
ما أعطى تلك الاجرة أبدا ولو حبس أو ضرب لكنهم لم يتوفروا بل أخذها صاحب المسحوح منه
وكان لسان حال صاحب المسحوح يقول للمعاصري أو الجزار أعطني ما كان أصحاب جملة الوزر
يأخذونه منك لاني شيخ أعظم وقد سألتني الأمير جانيهم الجزار الى الروم أني أكتب له
قصة معه للسلطان ليأتي بمرسوم للمعصرة الموقوفة على فلم أجبه فراجعني في ذلك وقال هذا هو
ليس لك وانما هو للفقراء فكتبوا القصة فلما رأيتها وجدت فيها ان فلانا فقير وعليه الوارد كثير
وليس له ولا ولد ولا ما يقوم بهم وقالوا لا بد في الانها من ذلك فقطعت القصة لاجل ذلك اه
والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من الاكل من هدايا الطلبة وأعوانهم من العمال
ومشايخ العرب والكشاف وشيوخ البلاد والمباشرين وهذا الامر قليل من يقع له الحماية منه

في هذا الزمان ثم من أقل ما يحصل لمن أكل من هداياهم أو لبس منها الركون اليهم باقلب وكراهة
عزلهم من ولاياتهم ولو ظلوا وأهلكوا الحرث والنسل وقد قال تبارك وتعالى ولا تركزوا الى
الذين ظلموا فمقسكم النار فها ناعن الركون وأعدنا يا ماس النار فقل من يأكل طعامهم مثلا
يريد أن يعمل بوصية الله تبارك وتعالى فلا يقدر على قلبه بطاوعه وفي الحديث جبلت القلوب
على حب من أحسن اليها فلا يخرج عن ذلك الا من كان يرى احسان الناس له من جهة احسان
الحق تعالى اليه كما عليه أهل الله تبارك وتعالى فانهم لا يرون محسنا الا الله تعالى فقل هؤلاء
لا يضرهم ما يأخذونه من الطلبة الا ان علموا انه حرام مثلا لانهم يرون الخلق مستخفين كالوكلاء
للحق تبارك وتعالى في اتفاق رزقه على عبادته على الوجه الشرعي فلذلك جبلت قلوبهم على حب
الله وحده فلا يضرهم ما يأخذونه من الطلبة بشرطه اعدم وقوفهم معهم دون الله تبارك وتعالى
فأفهم وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول اياكم أن تأكلوا من طعام من
يعتقد فيكم الصلاح من الامراء وتغيرهم فانكم تأكلون بدينتكم وكان رضي الله تعالى عنه
يرد هدايا الولاية ويقول لهم انما صعبنا لكم لناخذ بيدكم في الشدائد واذا كنا من طعامكم
الخلوطة بالحرام والشبهات يجوز ان تعمل ما يصيبكم من الشدائد وعدم النفع بنا فبرضون
منه بذلك اه وقد أرسل الباشا قاسم الى شيخنا الشيخ محمد الشناوي رحمه الله تعالى فحور
خمسائة دينار وبعض ثياب فردها عليه وقال لو اني بعت ما عندي من روثي بثمانى لحاء أكثر
من هذه الهدية فرضي الله تعالى عن أهل الصدق ومما وقع لي ان شخصا من جند السلطان
أرسل لي في رمضان حين كانت مغيرة فترعها السكر والفستق فأكلت منها القمادة فساقلي
جمعة وخرجت عن اخر اجمة بالي وكذلك وقع لي أني أفطرت عند شخص من مباشري القلعة
في رمضان فرأيت منه منع طعاما كثيرا نحو خمسة عشر لونا فقلت أنه متهور في مكسبه فأكلت لاجل
خاطره ثلاث لقم بورق فجل فرأيت تلك اللبلة قائلا يقول لي استعذبن بحاذيك على الصراط
من أجل الثلاث لقم التي أكلتها اللبلة بورق الفجل فأردت أن أتصا ما أكلت فلم يتيسر لي
ذلك فاذا كان هذا في مثل ثلاث لقم فبجل فكيف الحال فيمن يشبع فأسأل الله تعالى من فضله ان
يحجني واخواني من مثل ذلك بقية أعمارنا آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) انصافي لكل من عاملني ببيع أو شراء أو استعارة رزقة في
ملكي المجازي فلا أطلب منه شيئا زائدا على القيمة بل ان بعته شيئا ساخنته بنى من الثمن وان
اشترت منه شيئا زدته في الثمن ولو قدر ان المشتري أعطاني شيئا زائدا على السعر الواقع لأقبله منه
ولو قال لي انه بطيبة نفس أقول له أنا أعرف ذلك ولكن خاطري أنا ما هو بذلك طيب وهذا
كان من خلق سيدي على الخواص رحمه الله تعالى وفيه الهروب من تحمل من الناس ومن
الاكل بالدين فانه ما ما محض زيادة عما عليه للناس مثلا الا لاعتقاده فينا الخير والصلاح
ونقل مثل ذلك عن الشيخ جلال الدين المحلى رحمه الله تعالى شارح المنهاج كان اذا أعطاه
البائع شيئا زائدا لا يأخذه فلما عرفه السوق وعرفوا صلاحه كان يرسل غيره فيشتري له ويقول
اياك أن تقول هذا لجلال الدين فاني لا أكله وكذلك لا آخذ خراجا قط من زرع في رزقي
وحصل للزرع جاتحة من دودة أو فأرا أو هباف أو استأجرها لتروى فشرقت تلك السنة لانه قد

خسر عمله وبذره ولم يستقدم ورأى شيئا لاسيما ان أغناى الله تعالى عن كل ماله فكيف أستحل ماله قلت ومما وقع لي ان بعض التجار كان يسكر على فبعت له جبة فاشترى بها زيادة عن ثمنها بعشرة أنصاف فرددت عليه العشرة فردوها وقال ان خاطري بذلك طيب فلم أقبلها فاعتقدني من ذلك اليوم وهو صاحبي الى الآن فالجدة الله الذي جعلني أولى بأخواني من أنفسهم ورأته محمدية وكذلك لا أخذ من المعاصري والنوقي أجرة أيام بطالة الدوايب والمراكب لعدم الحب الذي بعصره أو لعدم من يحمل في المركب شيئا في الشتاء وليقدر الانسان ان المعصرة كانت تحت يده هو والمركب من غير أحد يستأجرها فإذا كان يصنع وكذلك لا أقبل شيئا من الاجرة المججلة ولو بطيبة نفس المستأجر وانما أصبر حتى يحصل له الانتفاع بتلك المعصرة المستأجرة قسلا ثم أخذها منه على العادة في مثل ذلك وذلك لاحتمال أني أموت وهو يموت قبل الانتفاع فتشتغل ذمى وذمة ورثتي ويقع بينهم وبين ورثة المستأجر النزاع وربما هاف الزرع أو أكله الفأر وربما مات ولم يقدر ورثته من بعده أن يزرعوا تلك الرزقة وكذلك لا أضع في عيني لبن امرأة أجنبية الا ان أخذت قيمته مني من جسد أو رغيف وذلك مكافاة لها على هديتها أو لما في اللبن من رائحة حتى الولد الرضيع لاسيما ان كانت مستأجرة للارضاع أو قليلة اللبن ولا يمكن معرفة طيب نفسه ولا عدم طيبها لعدم نقطة وصغره وهذه الاخلاق لم أجدها لها فاعلم ان أهل عصرى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هذا

والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شهوى ان جميع ما أقاسمه من الشدائد والاهوال في حق أو حق غيري انما هو من رحمة الله تبارك وتعالى بي اذ هو كالتأسيس والادمان لتحمل الشدائد والاهوال التي بين أيدينا يوم القيامة والانسان لا يهول شيء الا ان ورد عليه جديد مما لم يكن له به عادة وأما من ذاق شدائد الدنيا وأهوالها فان أهوال يوم القيامة تهون عليه وسعت سدى عليها الخواص رحمة الله تعالى يقول لا ينبغي الفقير أن يكثر من تحمل الشدائد عن اخوانه اذا دخل النصف الثاني من القرن العاشر فانه يسى في حقهم الادب ولا يشعر بذلك لان البلاء يكثر في ذلك الزمان حتى يعم القرى والامصار وكل بلاء وقع في ذلك الزمان فانما هو كالادمان لتحمل البلاء الذي يأتي بعده فمن الاحسان للمريد باطنان يتركة شجته يتقلب في بلائه حتى يخرج بنفسه هو منه ولكن يحتاج صاحب هذا المقام الى كشف صحيح وميزان دقيق ليعرف أعمار الناس الذين يعمل حملهم أو يتركها فقد يحمل عن انسان يظن ان عمره طويل فيموت في ليله وكان الاولى له أن لا يحمل عنه فقائه أجر التحمل فلا يحمل الاغن من عرف طول عمره الى حصول بلاء آخر فانه هو الذي يحتاج الى الادمان وسعت أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول ينبغي للشيخ اذا رأى عند المريد خيرا ومخطئا على المقدور أن يحمل عنه بقدر ما يزول به الضرر فان ذلك أولى من وقوعه في الضجر وسوء الادب مع الله تعالى اه فاعلم ذلك والله تعالى يتولى هذا انتهى والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حمايتي من الاكل من طعام من شفت عند شفاعته أو من طعام من شفت فيه شفاعته أو قبول هدية على ذلك لاسيما ان وقع ذلك قبل الشفاعته

أو قبل قبولها ولكن ان حلف انه لا يستردها أطعمتها للفقراء والمساكين أو بعثها وزقت عنها عليهم وكذلك قد حمايتي الله تبارك وتعالى من قبول هدية أحد راهالي من سالت الله تبارك وتعالى في قضاء حاجته وقضيت وهذا الخلق وما قبله قد صاروا غرسين في هذا الزمان بل بعضهم يأخذ الهدية قبل أن تقضى الحاجة ويأكلها ويتوسع فيها وقد كانت عائشة رضي الله تعالى عنها تقول من شفع لآخيه شفاعته فأهدى له على ذلك شيئا فقبله فقد أتى بابا من البكا تراها وقد وقع أنى توجهت الى الله تبارك وتعالى في قضاء حاجة لانسان فقضيت فأعطاني مالا جز بلا فلم أقبله منه وقالت له لا يتخلو ما سالت الله تبارك وتعالى ان يفعله لك من أحوال اما أن يكون كتبه عليك أولك أو لم يكتبه عليك أصلا فان كان كتبه عليك في الازل فلا أقدر ان أردت عنك ما قدره الله تعالى عليك وان كان كتبه لك فلم أعمل لك شيئا أستحق به أجرة وان كان لم يكتبه عليك ولا لك فما هناك شيء فعلته لك أصلا وما بقي الا ان الحق تبارك وتعالى كتبه عليك وجعلني واسطة في دفعه عنك بدعائى وتوجهي من باب توقف المسبب على السبب فلا أطلب أجرى الا من الله تبارك وتعالى وما أرضى أن يكون أجرى أمر ايفنى ويضعف في هذه الدار فأخذ الرجل ماله وولى وصارى يقول شيء الله المدد ما كنت أعرف مقامك ثم ان المرض اشتد بولده قد دخل عليه شيخ لا ينبغي تعيينه فقال اخرج لي عن خمسين ديناراً وأنا أضمن سلامة ولدك من هذا المرض فأعطاه الخمسين ديناراً فأصبح الولد ميتا فطلب منه الخمسين ديناراً فلم يعطها له الى وقتنا هذا اه وكذلك وقع هذا الشيخ انه دخل على صلاح الدين ناظر الخواص لما أتاه كسح فقال له أعطني مائة دينار واشترى رزقة نراجهما مائة دينار وأنا أخلصك من الكساح في هذا الوقت فأتى أنا الذي كسحتك لما رددت شفاعتي في الوقت القلاني فشاغل الشيخ بالكلام وأرسل فاصده يقول لي ان سيدى يقول لك ان فلانا ادعى انه هو الذي كسحه ويطلب منه مائة دينار ورزقة نراجهما كذلك فهل تعلم ان له قدرة على مثل ذلك فأعطيه ما طلب وعليك الدرك فقلت له الامر راجع الى اعتقادك أنت فيه فان كان اعتقادك فيه القدرة على ذلك فأعطيه والا فلا تعطه وخفت انى أقول له انه نصاب ويكون سبق في علم الله انه يعافيه على يده فأكون سببا في منع شفايته أو أقول ان له قدرة على ذلك فاكذب ورجع اليه فقلت انى قلت انه نصاب فيسلط على الزوالى الذين حوله فانه يغفر له ما جناه من هذا النصب وقد توفى الى رحمة الله تعالى في هذه السنة واستراحت العباد والبلاد منه فاعلم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم قبولي هدية أعلمني بها صاحبها قبل أن يحضر بها وذلك لعلمى بان من شأن النفس انها تصير مستشفقة لما وعدت به كانه حق لازم على الذي وعد فلا تزال تستشرف تلك الهدية حتى تحضر وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن أخذ كل ما استشرفت له النفس وهذا خلق لم أره في عصرى هذا فاعلم ان صاحب تلك الهدية ان غلبني وأدخلها بيتي لا آكل منها شيئا وانما أطعمها للفقراء والمساكين والمتزدين وقد بلغنا ان شخصا قال لسيدى أى الحسن الشاذلى رضي الله تعالى عنه قد خرجت للفقراء عن سلة عنب فأرسل معي أحدا من الفقراء يحملها فأبى الشيخ وقال نحن لانأكل شيئا أعلمنا به قبل أن يحضر عندنا فالحمد لله الذي جعل لنا بهذا الشيخ اسوة وكذلك بلغنا عن سيدى أى الحسن أيضا انه كان

قوله سبق في علم الله
المراد بعلمه تعالى
اللوح المحفوظ اه

لا يشيل قط رزقة ولا مرتبا وقال لا أربي أصحابي الأعلى التوكل والا كل من حيث لا يحتسبون بشرطه فالحمد لله رب العالمين
(ومحمد بن الله تبارك وتعالى به على) عدم الجمل بشئ دخل يدي على مستحقه من النقود والطعام والشباب وغير ذلك وهذا الخلق قد أعطاه الله تعالى لي من حين كنت صغيرا قبل أن أعرف ما جاء في ذم حبة الدنيا وقبل أن أعرف رميها نقا ورياء للناس وهو خلق غريب لا يوجد اليوم الا في افراد من المشايخ ثم لا يكون لهم الا بعد مجاهدة طويلة على يد شيخ صادق بعد ان يحكم مقام الزهد في الدنيا ويصير ينسرح اذا أدبرت وينقبض خاطره اذا أقبلت (وقد) أوصى لي الشيخ خضر ربه الله تعالى الذي رباني تيمما بخمس مائة دينار فلم أقبلها (وكذلك) أوصت لي زوجته بنحو مائة دينار ذهبا فترقتها على الفقراء والمساكين ولم آخذ لنفسى منها قسما (وعرض علي) بعض الاكابر ثلاثة آلاف دينار على اني أترجح ابنته فلم أفعل (وأوصى لي) القاضي شمس الدين بن محمد بن قاضي اسكندرية بثلاث ماله وكان أربعة آلاف دينار فرددتهم الكون ذلك من مال قاض لالة أخرى فأوصل الى الفقراء بالرواية خمس مائة دينار البقرة والله به اقر آنا فأمرتهم بردها فردوها وقرأوا له احتسابا (وسألت) مرة فقيرا بالقرافة في شئ لله فأعطيته شيئا كاهها وكانت جوخة وصوفاء ومضربة بعلبكينة وعمامة ورجعت الى جامع الغمري بقوطة في وسطى فوجدت شخصها هو سيدي يحيى بن صالح من تجماء والخالقاه ينظر في بقع بص وضرية بعلبكينة وعمامة فلبستها وشكرت الله تعالى (وسألت) مرة شخص في عنقه جئزير من حديد شيئا فأعطيته جميع ثيابه فظن انني سكران فتبعني من بعيد حتى وصلت الدار فطلع لي بالثياب فرأى غير سكران وقال رضى منك بنصف فضة فقط فلم أجبه الى ذلك وخرج بالثياب فباعها فاشترى منها يحيى بن العامل صوفاء بمائة وستين نصفه ولم أزل بحمد الله تبارك وتعالى من حين كنت صغيرا يأتيني الناس بالذهب والفضة فأرميم في جامع الغمري فيلقطها الجواررون وهو خلق بحمد الله الى الآن ورعما كنت أخرج منهم الى شئ من ذلك ولا سكني أفعل ذلك هو انا بالدينا في عيون الخاضعين حتى يقتدوا بي في ذلك (وكان) بعض الحسدة يقول ما رأيت نصابا مثل عبد الوهاب أبدا انما يرى الذهب والفضة لينة مع الناس بذلك فيعده دونه ويأوبعها يطالب فقال له بعض الاخوان فام أنت الا حرامه لك فلم يقدر على ذلك فالحمد لله رب العالمين
(ومحمد بن الله تبارك وتعالى به على) رجوعي على نفسي باللوم اذا قدمت نفسي على خصمي في الراحة بل أوثره على نفسي بالراحة وأنكف أنا المشقة وكثيرا ما تتعارض المصلحتان فتصير مصلي حق تضمره فأوثرها ولو كانت مصلحته تضمر في فلا بد في المعروف من تقاضي واحد منا وهو خير الرجليين نظير ما ورد في حديث ائمتنا حين وخبرهما الذي يبدأ بالسلام (وقد حكى) أن شخصين كان بينهما امر كبشركة نصفين فمادافارا إذا أحدهما أن يوسق نصفه ملحا وأراد الآخر أن يوسق نصفه ماء ومعلوم ان مجاورة الماء للملح تذيبه فمافصل بينهما الا بالحكم فاعمل يا أخي على ما يتفق خصمك وأجر لك على الله تبارك وتعالى والحمد لله رب العالمين
(ومحمد بن الله تبارك وتعالى به على) اقامة العذر لزوجتي اذا تزوجت عليها أو تسربت ولا أطلبها بالاصبر من العلم بان ذلك لا تطيقه غالب النساء (وقد وقع) لزوجتي أم عبد الرحمن انني

من تحت معها يوم اوقلت لها أنا أسبق الى الجنة بضررتك تفرش لك يثك وغلا لك الاباريق وانتظر لك حتى يجيئني المناخلت بالله العظيم انهم دخلت الجنة ورأت ضررتها هناك رجعت وأقلمت خارج الجنة أبدا لا يدين حلقا لا توربة فيه انتهى فاعلم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين
(ومحمد بن الله تبارك وتعالى به على) غلبة الحياء من الله تبارك وتعالى أو من عباده حتى ربحا جعلت الطيلسان على رأسي وأرخيته على وجهي حتى لا أرى وجه أحد ولا يراي وان كانت رؤية وجوه المؤمنين شفاء (وقد كان) أبو بكر وعمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز وأبو يزيد البسطامي وانس بن مالك رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم بارديتهم غالبا ثم ان انس بن مالك رضي الله تعالى عنه لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم آدم من لبس البرنس وقال انه يكف البصر عن فضول النظر انتهى ويقع لي في بعض الاوقات انني أستحي أن أتر في شوارع مصر راكبا ولا أقدر على المشي فأرخي الطيلسان بحيث لا يعرفني أحد وأعطى مقدود الحمار لشخص (ونقل) مثل ذلك عن الشيخ محمد المغربي شيخ الجلال السيوطي كان اذا مشى يضع يده على كتف شخص ويصير شاخصا الى السماء لا ينظر الى وجه أحد حتى يرجع الى بيته وللفقراء في ذلك مشاهد صحيحة فايالك والمبادرة الى الاعتراض على من يفعل مثل ذلك فتقع في الاثم والجهل أما الاثم فلكونك تظن بهم سم انهم يفعلون ذلك تمسحا ومحبة لان يعرفوا وأما الجهل فلكونك جهلت انه من سنة السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم (فعل) أن صاحب هذا المشهد غائب عن قصد التمشيح بذلك أو عن قصد دفع حر أو برد أو ما قصد التمشيح بذلك فهو حرام بعيد وقوعه من الفقراء والعلماء وأما دفع الحر والبرد فانه حاصل في ضمن نية كف البصر عن فضول النظر ونية الحياء من الله عز وجل فلا يحتاج الى نية أخرى (وسمعت) الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى يقول شرط الطيلسان المشروع أن يكون نازلا لاقباله وجه الانسان حتى يصير لا ينظر من الارض الاموضع مواقع قدميه فقط انتهى وانما صح جعلنا الطيلسان بقصد الحياء من الله تعالى وان كان الحق تعالى لا يحببه شئ لان الشرع قد تبع العرف في مثل ذلك حال الصلاة وغيرها فأوجب على العبد أن يستعورته ولا يكشفها الا لضرورة شرعية واستحب للعبد أن يستتر في الغسل ولو كان خاليا وفي ظلام وقال الحق تعالى أحق ان يستحي منه فلما رأينا استحباب ذلك حيا من الله تعالى قسنا عليه الطيلسان اذا غلب على صاحبه الحياء من الله تعالى أو من خلقه فان العبد بين يدي الله تعالى على الدوام شعر بذلك ولم يشعر في لم يصل الى مقام شهوده ذلك فله كمن معه الايمان بذلك (وقد كان) عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه اذا اراد دخول الصلاة يتنقع برداته حيا من الملائكة الكرام الكاتبين ولا شك ان الله تبارك وتعالى احق منهم بالاستحياء منه (وكان) اخي الشيخ ابي العباس الحريفي رضي الله تعالى عنه لا يغسل خاليا الا في ثوب مهملول كما يفعل بالميت اذا غسل (وكان) رضي الله تعالى عنه يقول الفقير كالمرأة الخندرة لا ينبغي له أن يكشفه او رجله او ساعده بمحضرة اخوانه الا لضرورة او حاجة وعلى ذلك اكابر الدولة مع من هو اكبر منهم انتهى (ومن هنا) ادمن المبشرون وغيرهم لبس الخلف وضيقوا الامامهم واتخذوا الاطواق التي تستر عنانهم ايام دولة

الجزيرة كسبة انتهى فافهم يا اخي ذلك واعمل على التخلق بهذه الاخلاق المحمدية والله تبارك وتعالى يتولى هذا والله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كراهي للاكل من ضيافة الوقف الذي تحت نظري او نظري غيري وعدم استقرارها في باطن اذا اكلت منها فلا اكل منها وان جعلها الواقف في الا ان عات طيب نفس الفلاح بذلك من حيث محبته في لعله اخرى لا تبعه فيها ومتى علمت ان غلة محبته بالضيافة لكوني ناظرا على ذلك الوقف واني متى عزلت منه لا ياتي بشئ فلا اكل من ضيافته شيئا وما جعل الفلاحون المتقدمون الضيافة لاستاذهم الا لما كانوا يجدونه منهم من البر والاحسان وكف ظالم الكشاف وشيوخ العرب عنهم وهذا امر قد نودع منه ما بقيت الدنيا (وقد رأيت) وانا صغير الفلاح اذا جاءه استاذ به ضيافة يصير يطبخ له الطعام الطيب والحلو والارز الى ان يطلب السفر فيعطيه الكسوة والهدية اكثر مما جاءه هو به فيصير يمدح استاذ به بين الفلاحين ثم ياتي به بعد ذلك بضيافة اعظم من تلك الضيافة لما وجد من بره واحسانه فاني هذا من محبته فلاحه بالضيافة فلا يعاق على جاريته ولا يطبخ له طعاما او يطعمه الطعام البائت وان عزم الفلاح على احسن من معارفه واتي به الى بيت استاذ به قامت عليه القيامة ثم يصير معه الكلام الجاني حتى يسافر بلا حسنة في مقابلة تلك الضيافة بل رأيت شخصا من العلماء اناه فلاحه بضيافة لا وزه ووجد في واحدة هزيلة قد ردها عليه فسا فر بها الى البلاد ليس له واحدة مكانها فاذا كان هذا فعل حامل القرآن فكيف بالظلمة تعلم ان من طلب ان يأكل ضيافة الفلاح ويحكم فيه فليعمل معه كما كان السلف يفعلون (وقد قال لي) فلاح عتيق كانه الايام التي تأتي لاستاذنا في الضيافة كلنا ايام عيد وكان يطعمنا الحلوى والاطعمة الفاخرة التي لا نجد لها في النوم اه فتنبه يا مدعي الدين لنفسك وخلص نفسك من تبعات الفلاح واجه من الكشاف ومشايخ العرب واحسن اليه ثم اقبل ضيافته كلنا اجعالة لك على دفع الاذى عنه والانتزاع نفسك عن الاكل من ضيافته فانهم من قسم الشهوات يبين فان الفلاح ربما اتي بها خوفا منك ان تغالطه في الحساب او تظلم عليه كما يؤذيه بل افق بعضهم بان اخذ الجمل على كف المطالم حرام لانه يلزم القادر على دفع الظلم ان يدفعه مجانا فان لم يقدر على دفع الظلم عن الفلاح فما وجه اخذ الضيافة منه (وهذا) خاف غريب ما رأيت له في مصر كما افعل غيري فالجدة الله الذي من على بالشفقة على الفلاح واقامة العذر له في هذا الزمان اذا ترك الضيافة واتى بلا ضيافة فار غاب الفلاحين قد صار لا يحصل له من زوجه بعد وزن المزارع عنه طول سنته الا القوت وبعضهم لا يحصل له القوت فكيف يؤخذ من هذا ضيافة بل مثل هذا لا يلزمه ضيافة الوارد عليه ولا تستحب له (وكان) اخي الشيخ افضل الدين رحمه الله تعالى يرد خراج رزقه الزائد على خراج مثلها ويرد الضيافة ويقول ليس الفقير ان يأخذ خراج رزقه مثل ضريبة ظن السلطان وله رد الضيافة ولو كانت حلالا صرنا انتهى فاعلم يا اخي ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هذا والله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) اذا زرعت في طين وقف تحت نظري اولم يكن تحت نظري ان اجعل الحظ والمصلحة للوقف فان جاء الزرع اكثر من الخراج عادة جعلت الزائد بيني وبين

وبين الوقف وان جاء الخراج اكثر لم ائتم على اعطائه لهم كما لا وذلك لان حكم ارض الوقف عندي اذا كنت ناظرا او زارعا من غير نظر حكم مال اليتيم تحت يد الوصي مثلا فلا انظر اليه الا بالحظ والمصلحة (فليحذر) الناظر من محاباة نفسه فيزج الخراج بلهجة الوقف الذي هو تحت نظر مائة قص مما يأخذ هو من الفلاح (وليحذر) من ان يسخر الفلاح في الحرث والحصاد مثلا بغير طيب نفس كما يفعل الامناء ومشايخ العرب فيساعدون استاذهم خوفا من شرورهم وكذلك فلاح سيدي الشيخ رحمه الله ساعد خوفا من شره وذلك من قسم الظلم الذي هو ظلمات يوم القيامة (ثم) ان هذا خلق غريب قل من يفعله الا مع الفلاح والمستحقين واصل الاخلال بذلك قلة دين الناظر وعدم ثقته وكثرة محبة لادنيامع ان ذلك محبة للبركة كما جرب ولم اقل بحمد الله تبارك وتعالى ازورع في طين الوقف والكلفة من مالي ثم اعطيه كله للفقراء واكل منه كما دهم لا احاسبهم قط على شئ في عمار مجته انتهى فاعلم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هذا والله رب العالمين

• (الباب الخامس في جملة اخرى من الاخلاق) •

فأقول وبالله تبارك وتعالى التوفيق

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كراهي للاكل من صدقة او هدية علمت ان في بلد المتصدق او المهدى او حارته من هو اوج الى ذلك منى من الفقراء والمساكين والارامل ومن ارتكبتهم الديون ثم ان قد رأيت قبائلهم صرنا فيهم اراهم في ميزانهم من اكل منها وذلك انه كما قصد نفعا بدينه فينبغي لنا ان نثقه بزيادة دينه كذلك ولا تنقص من الابرفان في ضمننا كلنا من تلك الصدقة او الهدية راحة حق لذلك المحتاج الذي تدهم وجاء البنان من حيث ان الشارع امره ان يبدأ في صرف صدقته او هديته بالمحتاج او الاقرب دارا او رجلا فلا تساعده على مخالفة السنة بتفديعه لنا على من هو اولى من ان قريب او محتاج او جار ثم اتنا اذا قبلنا من ذلك شيئا بغيره لا تقبله الابنة نفقه مما هو اولى بالابر والثواب وشجع تقوى تقوى بالابنة لا بالقصد الاول كل ذلك ان يكون حراما كما تاتي في نفوسنا وفي حق اخواننا في ديوان الحسنة ويكتب لنا اجر القائمين في مصالح العباد وتفضل بحبة الحق تعالى انما فان الخلق كلهم عيال الله واحبهم اليه انفعهم له باله كما ورد (وقد رددت) بحمد الله تبارك وتعالى كثيرا من الذهب والفضة والطعام على من تعدي جيرانه او قرابته او المحتاجين من اهل حارته واتي بذلك الى خوفه على دينه ان ينقص لاله اخرى (وبؤيد) ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لم صدقة تؤخذ من اغنيائهم فتد على فقرائهم اى لان فقراء كل بلد ناظرون الى صرف صدقة اغنيائهم عليهم (ومن هنا) حرم بعض العلماء نقل صدقة اغنيائهم عليهم من بلد الى اخرى الا لعذر شرعي وهذا الخلق ما رأيت له فاعلا الى وقتي هذا غير اخي الشيخ افضل الدين رحمه الله تعالى فاعلم ذلك يا اخي واعمل بالتخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هذا والله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كراهي لشيء يقيم في قلبي من محاب الدنيا الاسهوا او غفلة سواء كان ذلك المحبوب زوجة او ولدا او مالا او غير ذلك ومن ذاق هذا المقام استراح من غمناحة الناس على الدنيا واستراح الناس منه لان من كانت الدنيا في يده دون قلبه من شأنه القرح

والصبر واذا افاتته خوف من ان تشغله عن ربه جل وعز وجل من تخلق بهم هذا الخلق من اقرانا
ولذلك يقع بينهم وبين غيرهم الشحنة والبغضاء والحسد لان حب الدنيا في قلوبهم ساكن ولو أنهم
كانوا يحبون الله عز وجل ما مكنتوا عدو يسكن في قلوبهم فانه تعالى غيور ولا يحب ان يرى في قلب
عبده المؤمن شحنة او ابادة واصحاب هذا المقام علامة وهو انه لا يطلب احد منه شيئا
ويمنعه منه الا عذر شرعي فلا يمنع قط بخلاف الان الجمل من غيرة يكون محبة المال في القلب فافهم
(فعل) ان المذموم من محبة الدنيا انما هو اذا كان يحكم الطبع لا يحكم تعذيب الله تبارك
وتعالى لذلك لغرض صحيح لان ذلك غير مذموم بل هو محبوب شرعا كما سيأتي بسط في هذا الكتاب
فان اكابر الاولياء يحبون المال حباً بالذوق في مرضاة الله عز وجل لا ليخلفوا به على احد
من عباده الا لخدمة لانهم محفوفون من آفات المال (ونقل) عن بعضهم انه كان يقول انما
احببت المال لا فوز بلذة خطاب الله الى بقوله اقرضوا الله قرضاً حسناً فانه لم يخاطب بذلك
الا اهل الجدة وكثرة الاموال دون الفقراء الذين لا يملكون عشاء ليلة وعلى ذلك يحمل خار
ابوب عليه السلام حين صار يحث في توبه من الذهب حين امطرته السماء فان الله تعالى اوحى
اليه الم ان كن اغنيبتك عن مثل هذا فقال بلى يارب ولكن ليس لي عنى عن بركتك انتهى وكذلك
وقع للعباس رضي الله تعالى عنه وارضاهم النبي صلى الله عليه وسلم حين امره النبي صلى الله
عليه وسلم ان يجعل في برده ما شاء من الذهب فجعل فيه ما لم يقدر على حمله فصار كلما اراد ان يحمله
لا يقدر على حمله فان مثل العباس رضي الله تعالى عنه انما فعل ذلك محبة في الانفاق لمحبة في
الامسالة انتهى (وبالجملة) فمن خالط الاكابر بالادب والتعظيم لهم جاههم على احسن الخصال
وعرف مقامهم ونزولهم عن محبة الدنيا لغير غرض صحيح فان منهم من يأخذ الدنيا اذا ساقها الله
تعالى اليه تبركاً بفضل الله تبارك وتعالى وبعضهم يأخذها اظهاراً للفاقة وكلما كثر من
المزاجية عليها كلما اظهر فاقته وعجزه وكثرة حاجته الى فضل ربه تعالى فيزداد بكثرة الدنيا فاقته
وحاجة حتى يصير سداً ولحمته حاجة وفاقة ويصير عاكفاً في حضرة ربه تبارك وتعالى
لا يخرج منها قال تبارك وتعالى كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وربما اعطى الله
تبارك وتعالى العبد قوت سنة واكثر لم يطرده عن الوقوف بين يديه بفضل له وبعاقرة على عبد
رزقه حتى يطير واقفاً بين يديه تعالى ليلاً ونهاراً (وكان) الشيخ ابو الحسن الشاذلي رحمه الله
تعالى يقول لا بد للفقير في بداية امره من ربح الدنيا والرهيق المخلص من محبة ما سوى ربه
بحكم الطبع فاذا انقضى لمحبة ربه وحده وسكنت محبته في قلبه قيل له اخبرنا وفضلنا وحسننا
لك بشدة وعزم ونحن اجماعاً واستعمل ذلك فيما خلقناه لاجله من القربات الشرعية فكما
القاهها ولا ياذن كذلك اخذها آخر اياذن انتهى (قلت) ولولا ان الحق تبارك وتعالى امر
المرئى في بداية امره بالزهد في الدنيا لما قدر على السير في الطريق ولا ترقى الى مقام من المقامات
لانه فطر على الاستفادة لا على الافاء فماتت عينه الاعلى محبة الله تعالى في وجهه والناس على ذلك
فازداد محبة لها (فعل) انه في أصله محبوب على الشح بالديار حتى يود ان كل شيء في الوجود
يكون له وذلك من اكبر القواضع عن الله تبارك وتعالى فلا يصح له دخول طريق اهل الله
تبارك وتعالى الا بعد دفعه من الدنيا ثم بعد ان يقوى في المقام بحيث لا يصير شيء يشغله عن

الله تبارك وتعالى يرجع الى جمع الدنيا لمصالح نفسه وغيره ويصير صورته موزنة من يحب الدنيا
والقصد مختلف فلا يكاد يعرف احد انه من الصالحين لا حتى يمتحن به بشهود من اجته على الدنيا
ومشاحته على الجسد يد مع انه يعطى الالف ديناروا اكثر وكانه اعطى بغيره فبشاح على أقل
القليل ويعطى الكثير شهادة صحيحة فان اعطى الكثير ثم دحقرته وان اخذ اليه بغير حق
شهد كثرته من حيث المطالبة به يوم القيامة حين تقاسم الناس حسنات بعضهم بعضاً وان شاح
في القليل فهو ولا جيل عتق غيره من المنه لو ساء به ومن شرط الكمال ان لا يكون له سيم حركة
ولا سكون الا وهم في تحت الامر الالهى وبذلك نهت عهدهم ووصاياهم الى من يدينهم في سائر
اقطار الارض فان احبوا الدنيا فذلك بحق وان كرهوا فذلك بحق وان احبوا اولادهم فذلك
بحق وان كرههم فذلك بحق وان احبوا الرياسة فذلك بحق وان كرهوا فذلك بحق وان احبوا
الخلق فذلك بحق وان احبوا الظهور فذلك بحق وهكذا الى سائر اجزا الهم رضي الله تعالى عنهم
وارضاهم فاعلم ذلك يا أخي واعمل على التخلق به والله يتولى هدايتك والحمد لله رب العالمين
(وما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثره اضافته للفقير المذموم الذي فعلته انما الى نفسه قبل
ابليس ينادي الراى وكثرة اضافته ما فعله الاخوان معي الى ابليس قبل اضافته الهم فاضيقه الى
ابليس ينادي الراى وذلك قل غضبي عليهم وتجهلت منهم ثم اتقال الجبال من الاذى من غير
مواخذ الهم كما تراى ضاحكاً وائل الباب الثالث وذلك لان ابليس هو الذي وسوس الهم وذن
لهم ان ما يفعلونه معي من الاذى خبير ونصرة للدين مثلاً فابليس في ذلك اصل وهم فرع عنه
وارسال العداوة وسوء الظن على الاصل اولى من ارسال ما على الفرع هذا في الاصل والفرع
من الخلق اما في حق الحق تعالى فلا يجوز ارسال ذلك له على الاصل فان فيه اقامة الحجة على الله
تبارك وتعالى ولا يخفى ما في ذلك من سوء الادب قال الله تبارك وتعالى ما أصابك من حسنة فمن الله
الله اى ايجاد واسناد او ما أصابك من سيئة فمن نفسك اى استناد الا ايجاداً فافهم وهذا الخلق قل
من يتخلق به بل غالب الناس يرسل العداوة وسوء الظن الى اخيه المسلم ينادي الراى اذا ادله اخوه
او اذى غيره أو عصي ربه ولا يرسل ذلك الى ابليس الا بعد تفكير وتدبر وبذلك كثر اذ ذرأهم
بعضهم لبعضهم وذلك حرام بخلاف من ارادى ابليس أو بغضه فانه لا يقع في حرام وبخلاف
من يضيف الامور الناقصة الى ابليس ينادي الراى ولا يضيفها الى الخلق الا بعد ذلك فان
ازدراه وبغضه للناس يقل ومن هنا قالوا اذا صحبت فاصحب العارفين فانه ليس لكثير الطاعات
عندهم كبير امر حتى يعاقموا لاجله لعدم اعتقادهم عليها دون الله تبارك وتعالى وللحق
عندهم وجوه من المعاذير (وهذه) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اضافته
المذمومات الى النفس والشيطان اولى من اضافتها الى الحق تبارك وتعالى بحكم الخلق
والقدر فان ذلك تحصيل الحاصل واحكام التكليف انما هي دائرة مع نسب المكلفين لانه الباب
الذي يؤخذون منه (وهذه) رضي الله تعالى عنه مرة اخرى يقول من اصاب المذمومات
الى الله تعالى ووقف مع ذلك دون اضافتها الى الخلق وقع في اعلى طبقات سوء الادب مع الله
تعالى وهلك في دينه من حيث لا يشعر وذلك لانه حينئذ لا يكاد يندم على ذنب فعله ابد او يقول
هذه امة در على قبل ان اخلق فاقب كذب انما انتهى (وفي كلام) الجنيد رضي الله تعالى عنه لا يصير

في توحيد العبد الحق تعالى في الافعال شهوده نسبة الافعال اليه هو بل ذلك واجب لان من لم
يصف الى نفسه الاعمال يلزمه هدم اركان الشريعة كلها واسقاط المواخذات التي يؤخذ
الله تعالى عليها عباده في الدنيا والاخرة انتهى فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين
(ومما ان الله تبارك وتعالى به على) عدم مبادر في سوء الظن بأحد من المسلمين وكثرة تفرق
لما تقتضيه من عوراتهم وذلك لان الظن أكذب الحديث وأما قول عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه وارضاه احقره من الناس بسوء الظن فمراده عامه او الناس كما ماله من بسوء الظن
الظن في الجذر منهم لا منهم على سوء الظن فان سوء الظن لم يأت لنا شرع بالحث عليه فافهم ثم ان
ورد فهو مؤول ولا يؤخذ الله تعالى في الاخرة عبداً حسن الظن بعباده المؤمنين أبداً انما يؤخذ
من أساء بهم الظن وسبأ في هذه المنة ان العبد لا يصح له حسن الظن بالمسلمين الا بعد تنقيته
باطنه من الرذائل حتى لا يكون له سريرة سيئة قط يقتضيه في الدنيا والاخرة وما دام له سريرة
سيئة فمن لازمه سوء الظن قداما على نفسه وصفاته فان أردت يا أخى أن تكون من يحسن
بالمسلمين فطهر باطنك أولاً من الرذائل والافلاسيل لك الى الخلاص فانك اذا كان عندك ميل
الظن لآل زنا باجنية مثلاً وتود ان تترقى بها فلا تمكّن من ذلك ثم انك رأيت شخصاً قد اختل بها
او وقف يحدّثها في زقاق لا تحمله الا على صورة نفسك ولو انك كنت بالعكس لمحت على أحسن
الاحوال قياساً على نفسك فحكم من طهر الله بطنه من المعاصي حكم من خلّقه الله عنينا فهو لا
يعرف للجماع طعماً ولو اختل باجنية لا يخطر في باله فاحشة فتأمل فالعاقل من أتى البيوت من
أبوابها (وقد كان) سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول اذا رأيت انساناً بالغايطوف بشئ
يبعه والناس يصلون الجمعة فاحمله على عذر شرعي فاذا رأيت عالماً أو صالحاً يأخذ من الظلمة مالا
فاحمله على أنه يفرقه على أصحاب الضرورات بالطريق الشرعي ولا يأكل منه شيئاً واذا رأيت
عالماً توقف عن الكتابة على سؤال متعلق بأمر السلطنة فاحمله على خوف الفتنة التي تبيح له كتم
العلم أصلاً كخراج من وظيفته التي يتقوت منها هو وعياله عنه أو نفيه من بلده ونحو ذلك واذا
رأيت شخصاً يسارداً في عطفة فاحمله على انه من محارمه أو زوجته أو ابنه من لا يخاف منها
الفتنة انتهى فقس يا أخى على ذلك ولكن بعد تنظيف باطنك كما مرّ فافهم ذلك واعمل على التخلّق
به والله تبارك وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنتم الله تبارك وتعالى به على) عدم مطالبتي بالوفاء بعهدي من لم يوف بعهده والله تبارك وتعالى
وعهود رسوله صلى الله عليه وسلم لعلي بن من لم يصح له الوفاء بعهده الله أو عهد رسوله صلى الله
عليه وسلم فكيف يصح له الوفاء بعهده مثلي مع شهوده نقصي ومما تلي له وذلك كان أطلب من
أحد من اخواني أنه يرأى في الرخاء كإبراهيم في الشدة ولا يخالف ما عاهدته عليه من
فعل الاوامر واجتناب المناهي ولو أنني طلبت ذلك منهم أو من نفسي لما صحت لهم ولاي فان
ذلك راجع الى حكم القضاة وما دام الحق تبارك وتعالى يخلق المعاصي للعبد فلا يقدر على
الوفاء بالتوبة النصوح التي لا ذنب بعدها أبداً بل انما يتوب بعد كل معصية ومن هنا قال الشيخ محيى
الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه وغيره ليس من الادب أخذ العهد على العوام بأنهم لا يقعون
قط في معصية وانما الادب أن يأخذ عليهم العهد انهم كلما أذنبوا يتوبوا على الفور ولا يصروا

قط على معصية لانه اذا كان في علم الله تبارك وتعالى أنهم يعصون بصبر عليهم معصيتان معصية
من حيث الشرع ومعصية أخرى من حيث نقض العهد ولو أنه لم يعاهدهم لما كان عليهم سوى اسم
معصية واحدة انتهى وهو كلام في غاية التحقيق (واما ما يبعثه) صلى الله عليه وسلم للنساء والرجال
بترك المعاصي فكان ذلك بوحى الهى أو اقل اسلامهم أو اسلامهم ولم يلقنا انه صلى الله عليه وسلم
يبيع هذه المبايعة لمن رشح في الاسلام أبداً وقد يكون اراد صلى الله عليه وسلم بذلك المبايعة
تقبيح الذنوب في أعينهم لينقادوا لاحكام الاسلام بعدما كانوا فيه من الشرك ويؤيد ذلك ما ورد
انه صلى الله عليه وسلم كان يبيع وفود العرب ويقول بخفض صوت فيما استطعتم وبيع شخصاً
على انه يصلي صلاة الصبح والعصر فقط وقال بعد ما ولى سيصلى يعني بقية الصلوات فعلم من هذا
التقرير ان الفقير ان يأخذ العهد بالتضييق والتجبر على من رشح في محبة لعله بالقرائن أن الله
تعالى يحفظ مثله عن الفواحش وكتب الذميرة طائفة بذلك ومن فهم ما أواله الى جعل نحو قوله
تعالى واذا مكنكم الضرفي البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجأكم الى البر أعرضتم وقوله تعالى واذا
مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً فلما كشفنا عنه ضره وكان لم يدعنا الى ضره
على حال راعى الناس دون الاكابر من الانبياء والاولياء وكل المؤمنين فاننا نراهم في الشدائد
والرخاء لا يرجعون في أمورهم الا الى الله وحده بخلاف راعى الناس فليس لفقير أن يطلب منهم
ان يكونوا معه في الشدة والرخاء على سائر واحدة فان ذلك لم يفعلوه مع ربهم وخالفهم ورازقهم
فكيف يفعلونه مع من هو مثاهم في القاقعة والعجز (وقد وقع) انه صلى الله عليه وسلم أخذ العهد
على جماعة وكبوا الوحي زماناً ثم انهم ارتدوا بعد ذلك كعبد الله بن خطا واضرا به وفي القرآن
العظيم ان عليك الا البلاغ فعلى الداعي أن يدعو الى حضرة الله تبارك وتعالى ليعز أهل القضاة
فقط بدعائه وأما الامتنال وعدمه فذلك الى الله تبارك وتعالى لا الى العبد ومن طلب من دعاهم
أن لا يخالفوا ما عاهدتهم عليه مطلقاً فدرام الحال ولا ياله الا العناء والتعب ولما غلبت الرحمة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم صار يكره الناس على الايمان فانزل الله تعالى عليه ولوشاء ربك
لا من في الارض كلهم جميعاً فانت تكرر الناس حتى يكونوا مؤمنين وقال تعالى ولوشاء ربك
يلعل الناس أمة واحدة الآية وقال تعالى ولوشاء الله لجمعهم على الهدى الآية والداعون من
بعده من أمته على سنته صلى الله عليه وسلم (فمنهم) من غلبت عليه الرحمة ورأى سعة الاطلاق فدعا
الى الحق تعالى وأخذ العهد على كل من طلب منه ذلك (ومنهم) من توقف عن أخذ العهد على
من لم يعلم قدرته على الوفاء بذلك العهد وهي طريقة الجنب وأتباعه الى عصرنا هذا (وقد كان)
الشيخ ياقوت العرشي رضي الله تعالى عنه لا يأخذ العهد على من يدق ويقل ما هي طريقنا
وكان يقول لو أردت ذلك لأخذت العهد على جميع من في الاسكندرية وكثيراً ما كان يقول
العهد صار الآن يؤخذ برغيغ انتهى (وكان) سيدي على الخواص رحمه الله تعالى لا يأخذ
العهد على فقير الا ان كشف له عن حاله وأنه توفي بالعهد والالم يأخذ عليه عهداً وهي طريقنا
الا فكثيراً ما بسأني أحد في تلقينه الذكر وأخذ العهد عليه فأتقر من فيه ان لم يله فلا أجيبه
الى ما طلب شقة عليه وكثيراً ما أجيب الى ذلك من سأل لقلبه ظني أنه توفي بالعهد ودعى ذلك
بجمل قول من قال لا ينبغي للشيخ اذا جاءه من يريد يطلب أخذ العهد عليه أن يقول له اصبر الى غد

لأنه يقرمته ويحمد فارزوه اللهم الآن يكون ما قال له اصبر الابدان تقر من منه انه
لا يوفى بالعهد وانه يلعب بالطريق والافك كيف يقدر الصبا على صيدها هو محتاج اليه ويتركه
انتهى فانهم ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين
(وعما ان الله تبارك وتعالى به على) كثره توجيها الى الله تبارك وتعالى في تسهيل رزق عيالي
الذي قسمه لي من غير حصول منه في طريقه للخلق فيسخرهم الله تبارك وتعالى لي فضلا منه
ونعمته وما فعلت ذلك الا بعد ان غلب على ظني انه تبارك وتعالى لم يقسم لي عمل حرفة من
خياطة أو تجارة أو صفر خوص وشعور ذلك وكثيرا ما استأجر أرضا واستأجر من يرزعه الي
فما تبني منها بقوتي وقوت عيالي (وقد) حث السلف كاهم رضي الله تعالى عنهم على عمل الحرفة
وأشد هم في ذلك السادة الساذية رضي الله تعالى عنهم فكان سيدي أبو الحسن الساذي رضي
الله تعالى عنه بحث أصحابه على السبب والسعي على العائلة وعلى أنفسهم ويقول من فعل ذلك
وأقام بقراتن ربه عز وجل عليه فقد كملت مجاهدته (وكان) سيدي أبو العباس المرمي رضي
الله تعالى عنه يقول لأصحابه عليكم بالسبب واجعل أحدكم مكوكه سجيته أو فادومه سجيته
أو تحريك أصابعه في الخياطة أو الصفر سجيته وهذه الطريق وان كانت عظيمة ففهم الصبر على
الخلق بشي لم يحجره الله عز وجل فان الله تبارك وتعالى لم يحجر على العبد الا أن يأكل من الحلال
بأي طريق وصل اليه ولم يزل الناس سلفا وخلفا على ذلك فمنهم من قسم الله له حرفة دينوية ومنهم
لم يقسم له ذلك (ولما سمع) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى سيدي عليا الخواص رضي
الله تعالى عنه أرد أن يصفر الخواص فقال له الشيخ ما هي أقامتك تخالف وضفر فلم يصح له أكل
رغيف من ثمنها فاستغفر ورجع (وكان) الشيخ أبو العباس رضي الله تعالى عنه أو آخر عمره يقول
طريقنا المداومة على الذكر وترك الغيبة وسوء الظن بعباد الله فن واظب على ذلك رزقه الله
من حيث لا يحتسب (وكان) رضي الله تعالى عنه يقول كثيرا نحن لانقول لمن يأتينا اترك سبيلك
وتعال لنا وانما تفعل كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تقرير كل انسان على ما هو عليه
من الحرفة وغيره لكن تأمرهم بعدم الغش فيما كلفهم صلى الله عليه وسلم (وسمعت) سيدي
عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ليس عمل الحرفة لكل فقير وانما هو للرجال الكمل الذين
لا تلهمهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله مع اقامتهم في التجارة والبيع والشراء والمعاضات
والحاسبات اما من كان يلهيه ذلك عن الله تعالى فترك التجارة في حقه أولى قال تعالى نحن قسمنا
بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليختب بعضهم بعضا فخرنا ورجع
ربك خير مما يحكمه جور وسيا في هذه المن ان غاية أمر العبد ان يأكل ويلبس من مال سيده
ويسكن في داره وسداه ولجته من فضله دنيا وأخرى فانهم ذلك يا أخي واعمل على التخلق به والله
تبارك وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعما أنتم الله تبارك وتعالى به على) محبتي لكل شيء يتكسر رأيي بين يدي الله تبارك وتعالى
ويورثني الحياء منه ورؤية الفضل له على بذلك وهو ربي من كل شيء يرفع رأيي ويورثني الكبر
والعجب (وقد سمع) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى شخصا يقول في دعائه اللهم طهر لي من
كل دنس ورجس حتى ألقاك طاهرا مطهرا من كل رذيلة فقال له سيدي علي قل اللهم الطهيري

ودبرني واغفر لي ما جنيته من المعاصي والسيئات واحفظني بعد ذلك من العجب بأحوالي فان
مثلك يا أخي اذا رأى نفسه طاهرا مطهرا من كل رذيلة بطريقه العجب والكبر على اخوانه فيقع
فيها هو أشد مما سأل الله تعالى رفعه انتهى (وسمعت) رضي الله تعالى عنه مرة أخرى يقول
لا تكمل رؤية العبد المنة لله تعالى عليه الا ان رأى سدا ولجته ذنوبا فيجب ان يتخير بالنقص
المطابق ليكون الحق تعالى الفضل والكمال المطلق انتهى وهذا أمر لا يصح الابدان يأخذ
العبد حظه من كثرة الطاعات والاخلاص ويتنصل من شهود الرذائل المحسوسة حتى لا يجد
كاتب الشمال شيئا يكتبه عليه والا فلا يقدر على التخلق به فإياك والغلط فقد علمت انه لا ينبغي للعبد
أن يقول اللهم تقني من خطايي كما ينقي الثوب الأبيض من الدنس اللهم اغسلني من خطايي
بالتلج والماء والبرد الامع سؤاله الحفظ من رؤية النفس بذلك على أحد من المسلمين ولا تغفل أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بذلك فأنا أدعوه اقتداء به صلى الله عليه وسلم لانا نقول ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم معصوم من رؤية النفس بخلافك أنت فاسأل الله الحفظ ثم ادع
بذلك (وقد سمعت) الشيخ عبد الرحمن النقلي ياب زويلة (وكان من أولياء الله عز وجل يقول
بالطيف بالطيف بالطيف فقلت له مالك يا عم فقال سمعت الواعظ يقول حديثا فقلت له وما هو فقال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما
نفسه غفرت له ما تقدم من ذنبه تخفت ان يقع لي ذلك فأرى به نفسي على من حدث نفسه بأمر أنه
تعالى غفر لي ما تقدم من ذنبي فيقل خوفي من الله تعالى ويطرقني العجب فقلت له ان الناس
يسألون الله تبارك وتعالى أن يرزقهم صلاة بغير حديث نفس فلا يحصل ذلك لهم فقال صحیح
ليس من علم كن جهل ثم قال لا ينبغي لعبد أن يسأل الله تبارك وتعالى قط شيئا من الكمالات
الامع سؤاله الحفظ من آفاتهما انتهى فانهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى
يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعما أنتم الله تبارك وتعالى به على) قباي في الامصار مع رؤية المنة لله تبارك وتعالى الذي
أقامني ولم ينقني كما أنام غيري ورؤية المنة لله تعالى أيضا اذا لم استلذ بلاق أو عجا جاني لما ورد ان
الله تبارك وتعالى أوحى الى غومي عليه السلام نعم العبد برحبا في قيامه بين يدي في الليل لولم
يكن يسكن الى نسيم الصحرا فان من يسكن الى غيرنا لا يصلح لنا اه (وشكا) أخي سيدي أفضل
الدين رحمه الله تعالى الى سيدي علي الخواص ما يجد من قساوة قلبه فقال له اشكر الله الذي
أطلعك على مساويك وجبتك عن كلاتك خوف العبد وان كان الكامل يشكر الله تعالى على
كل حال فان كشف له عن كلاته شكر وان سترها عنه شكر انتهى وهذا خلق غريب قل من
يتخلق به من اخواننا بل يضيق صدر أحدكم اذا لم يحصل له اذ بقراته أو صلواته ربه كان الباعث
لمثل هذا على قيامه ما يجده من اللذة ولولا هي لما قام (وكان) الشيخ محيي الدين بن العربي رضي
الله تعالى عنه يقول خطاب العبد له لا لذة فيه لان الهيبة تمنعه من اللذة وأيضا فان الانسان
لا يأنس الا بجنته والحق تبارك وتعالى ليس بينه وبين عباده مجافاة بوجه من الوجوه فان رأيت
يا أخي في كلام أحدنا العبد يأنس بسيد فاعلم انه غير محقق ولوانه حقق النظر لوجد أنه بما من
الله تبارك وتعالى من لذة التقريب ونحوه لا بالله عز وجل قال وهذا الحكم لنا في الدنيا والآخرة

فانه صلى الله عليه وسلم لم يقصص لنا عن سبب اللذة اذا وقعت لنا الرؤية بل قال فما اعطوا اللذة مثل
لذة تطهرهم الى ربهم ولذة النظر امر آخر غير الانس فافهم انتهى هكذا قال (وقال ايضا) لا يصح
الانس بالله عند المحققين وانما يأنس العبد ويلتذ بلذات الحلق تبارك وتعالى اقلبه لا تنفاه
المجانسة بينه وبين ربه تبارك وتعالى ولذلك كان الجن لا يأنس احدا منهم بل تقوم كل شعرة من
الانس اذ ارآهم انتهى وبالحيلة فكل يتكلم عن ذوقه فافهم يا اخي ذلك واعمل على التخلق به والله
يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعما انتم الله تبارك وتعالى به على) عدم الجهر بالقرآن في قيام الليل فان - ضرة الحق تبارك وتعالى
- ضرة ميت وصمت فمن جهر لغرض شرعي فقد اساء الادب عند القوم وقد جربت انا ذلك
فاذا اُسُرت - صل عندى الخشوع واذا جهرت ذهب الخشوع وهما لوم ان الخشوع لا يذهب
الامن فعمل ما فيه سوء ادب فافهم يا اخي ذلك والله تعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين
(وعما انتم الله تبارك وتعالى به على) نوم عيني دون قلبي بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه
وسلم لكن ذلك لا يقع في الالة الا حد فقط وسبقني الى ذلك الشيخ ابو الربيع المالقي رحمه
الله تعالى فكان له - هذا المقام ابلة الاثنين وليلة الخميس فقط واما الشيخ محي الدين بن العربي
رضي الله تعالى عنه فآخبرنا - هذا المقام في كل الاسبوع انتهى وكثيرا ما قرأ القرآن
وانا نائم فاعتبه ثم اخي عليه - كن في غير قرأتني في الصلاة انتهى فافهم ذلك والله تبارك
وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعما انتم الله تبارك وتعالى به على) شهودي عدم كمال الاخلاص في كل عبادة فعلتها ولو بلغت
الغاية في خشوع امتثال وفي كلام الشيخ أبي الحسن الساذلي اذا كان لا يسلم من التفاسق من
يعمل على الوفاق فكيف يسلم من التفاسق من يعمل على الخلاف (وفي الحديث) كل عمل ليس
عليه امرنا فهو رد وربما كانت الموازنة لا كبر في صلاحهم أكثر من موازنة الاصاغر لان
الاصاغر لا يرون لهم عبادة كاملة قط بخلاف الاكابر قد يرون كمالها لكثرة ما فيها من الخشوع
مختلف على هذا ان كل الاكابر من جهة نقصه وامن جهة وان كل الاصاغر من جهة نقصه وامن
جهة والكامل من نظر الى أعماله بالعينين فشكر الله تعالى من حيث رائحة الاخلاص في أعماله
واسم غفر الله تعالى من حيث وجود النقص فيه الذي ما سلم منه سوى الانبياء عليهم الصلاة
والسلام فهم الذين يؤدون العبادات على وفق ما أمروا ولذلك كانوا لا يحزنهم الفزع الاكبر
لعدم خوفهم على أنفسهم ومن خاف منهم انما يخاف على أمته وأما غيرهم فن لازم وجود
النقص في أعماله وعبادته كلها مشعر بذلك أم لم يشعر (وقد كان) سيدي على الخواص رحمه
الله تعالى يقول لا تقرأ الا عن كمال فرض وكان سيدي أحمد الزاهد يقول ليس لامنا نوافل
لنقص فرائضنا عن الكمال وانما هي جوارب وانما النوافل لمن كانت فرائضه فانهم ذلك واعمل
على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعما انتم الله تبارك وتعالى به على) اذ ارأيت شخصاعرا يانا أوجعنا انا او مبتلى ان لا يبادر الى
الرقبة اليه والتوجه له وانما ارق به بعد شهودي وجه حكمه الله تبارك وتعالى في ذلك فانه
ارحم بعباده من والديهم (وقد بلغنا) ان سيدي يا قوتنا العرش رحمه الله تعالى مر على مساكين
يسألون الناس فأخذته الرقة فاذا بالها تف يقول له الله تعالى ارحمهم منك ولو شاء لاشبههم

فتب من ذلك قال فقلت لمن أنت برحمتك الله فقال انا اخوك الخضر كنت بالصين فقبل لي أدرك
فلانا فانه يشكركم على الله تبارك وتعالى ويرى نفسه اشقى على عبادته منه انتهى (واعلم) يا اخي
انه لا بد لاهل الله تبارك وتعالى في طريقهم من المحن والشدة انما لينظر تعالى صبرهم وهو العالم
بهم وبسرايرهم وربما يكون ذلك المسكين الذي رأيته في بؤس وشدة في مقام الامتحان قد كسوه
او قطعوه فتعارض الحكمة الالهية وتسمى الادب مع الله تبارك وتعالى وان كان يا اخي
ولا بد لك من الاحسان الى ذلك المسكين فقل اللهم ان كان احساني لهذا المسكين بضرة في طريق
سلوكه فاصرفني عنه وان كان ينفعه فأوصل ذلك اليه واحفظني في عاقبته وقد كان بعض
لعارفين يسأل الناس خلقه او كسرة فلا يعطونه شيئا ثم بعد سنين صاروا الناس يعطونه بغير سؤال
فقال له أصحابه ما هذا الحال فقال ذهب أيام المحن وأتت أيام المنة فلو اعطانا نفعنا في الدنيا
والآخرة لم يجعنا ذلك عنه انتهى فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(وعما انتم الله تبارك وتعالى به على) شدة قربي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وطى المسافة بيني
وبين قبره الشريف في اكثر الاوقات حتى ربما اضغ بدى على مقصوريته وأنا جالس بمصر وأكلم
كأني كلم الانسان جليسه وهذا الامر لا يدرك الا ذو قوام لم يشهد ذلك فربما أنكروه والانسان
تابع لقلبه لأن القلب تابع للجسم وفي كلام السيد عيسى عليه الصلاة والسلام قلب الانسان
حيث يكون ماله فاجعلوا أموالكم في السماء تكن قلوبكم في السماء أى تصدقوا بها تصعد الى
السماء وترتووا بها هناك وكان سيدي الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله تعالى عنه يقول
لو جئت عني جنة الفردوس من طرفة عين او رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين او فاتي
الوقوف بعرفة سنة واحدة ما أعددت نفسي من جلة الرجال انتهى فسلم يا اخي لذة قراء ما يدعونه
من مثل ذلك ولا تنكر عليهم الا ما صرحت الشريعة بمنعه فقد اجعوا على ان كل من أنكر
شيئا من مقاماتهم حرم الوصول اليه انتهى فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(وعما انتم الله تبارك وتعالى به على) تعويدي في الشدة انه كما هو اعلى الله تبارك وتعالى ثم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فان بيده تبارك وتعالى ملكوت كل شيء وليس لنا واسطة أعظم من رسول
الله صلى الله عليه وسلم والانسان مع قلبه قنطرة يرى نفسه قريبا من حضرة الله تبارك وتعالى
وحضرة رسوله صلى الله عليه وسلم فلا يحتاج الى احد من الخلق وتارة يحس بنفسه انه بعيد
فيحتاج في قضاء حاجته الى بعض الاولياء الاحياء او الاموات ويطلب نوايت المشايخ وكان
الشيخ تاج الدين بن عطاء الله رحمه الله تعالى يقول قال لي سيدي الشيخ ابو العباس المرسي رضي
الله تعالى عنه أفرد الله يفرده ووحده الله بوحده ولزم فرد باب تفخ لك الابواب واخضع لربك
وحده تخضع لك الرقاب عليك بحجة الله تعالى وبحجة رسوله صلى الله عليه وسلم تكف أمر الدنيا
والآخرة انتهى وقد جعلت في وردي آتي أقول اللهم حبيب نبيك محمد صلى الله عليه وسلم
في ألف مرة كل ليلة وذلك لعلي بأنه اذا أحبني كنياني بعون الله تعالى هم الدنيا والآخرة
انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعما انتم الله تبارك وتعالى به على) جعلني عبادا في كلها مقاصد لا وسائل وذلك من اكبر نعم
الله تبارك وتعالى علي فان كل من جعل عباداته وسائل فانه الجاوس بين يدي الله تبارك وتعالى

خال العمل ثم انه ان لم يحصل له ما قصد حصل عنده أسف وصار من بعد الله على حرف كما مر
تقريره في هذه المتن وقد قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه كنت في بدايتي
عبد الله تعالى انا وصاحب لي وأقول غدا يفتح علي بعد غد يفتح علينا فكشفت على ذلك الخيال
زما نأوي نحن في توب عظيم قد دخل علينا رجل مهيب المنظر فقلنا له من أنت فقال عبد الملك فعلنا
انه من اولياء الله تعالى فقلنا له ما حاجتك فقال جئت انصحبكم الله تعالى أن تعبدا الله تعالى الله
تعالى ولا تقولوا غدا يفتح علينا بعد غد يفتح علينا فقال فكشفت لنا عن أمر كنا عنه غافلين فوجدنا
الله يفتح علينا في ثاني يوم فـ لم ان من اتخذ عباداته ومثائله لخصه بل غرض من الاغراض
طالت عليه الطريق ورهبان جمع من أثنائها كما هو حال غالب المريدين في هذا الزمان فالحمد لله

رب العالمين

(وعلم الله تبارك وتعالى به علي) اذا كنت أقرر علما ودخل على فقيهه أقول له قرروا أنتم فان
أي عزمت عليه الآن كنت أعلم ان عندي من النقول في تلك المسائل أكثر مما عند ذلك
الفقيه فاني أقرر دونه خوفا عليه من ان يرى نفسه على فيقت وان لم أعلم أنا بذلك وقليل من
الفقهها من يندى في تقريره النقول التي ليست عند اقرانه ويسلم من رؤية النفس والدعوى
والرؤية فما عزمت عليه أنه يقرر الحسن ظني به ثم اني أسأل الله تبارك وتعالى بتوجه تام أن
يحميه من رؤية النفس وقد دخل على مرة فقيهه وأنا أقرر في بعض المسائل فصار يسأله في
التقرير فقلت له قرأت فقلت فقام من المجلس الامعوتنا وكان تاجر اعلمه نحو خمسة مائة دينار
دينا فطالبه أرباب الدينون وجبوه وباعوا كل شيء في دكانه وأخلوه وأخذوا خلوته في الدين
وصاروا ولاده بسألون الناس وقضى الله تبارك وتعالى عليه القلوب فصار إلى الارباب فادعى
العلم لم فضر به وعزومه ما كان عليه من الخلقات ثم ابتلى بترك الصلاة واخراجها عن وقتها
وصار مقرضا في العلم لا يجبه أحد من علماء جامع الازهر فضلا عن غيرهم فسأل الله العافية
فشفع فيه بعض الفقهاء فرد الله تعالى عليه بعض حاله وكان ذلك تأديبا له من الله تبارك وتعالى
ليس لي في ذلك فعل وقد حكى الشيخ تاج الدين بن عطاء الله رضي الله تعالى عنه ان شخصاً من
الفقههاء دخل على سيدي الشيخ أبي العباس المرسي رضي الله تعالى عنه وهو يدرس العلم
في اسكندرية فصار يراهم في التفرير فعزم عليه الشيخ فقرر رأي نفسه على الشيخ فقال له الشيخ
اخرج يا محقر فخرجوه فسلم جميع ما كان معه من القرآن والعلم وصاروا في ازمة المدينة
كل من رآه بمقتة قد لوه على سيدي يا قوت العرش رضي الله تعالى عنه فشفع فيه عند سيدي
الشيخ أبي العباس المرسي رضي الله تعالى عنه فقال قد رد دنا عليه الفاتحة والمعوذتين ليصلي
بـ ما كان قد حفظ القرآن وعلمه عشرة كتاب في العلم ولم يزل يسأله إلى أن مات انتهى قايالك
يا أخي ثم اياك من مثل ذلك والله تعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعلم الله تبارك وتعالى به علي) عدم تزويج ابنة شفي الشيخ محمد الشاوي رضي الله
تعالى عنه اجلالاً له لانه لا يرى فان السلامة مقدمة على الغيبة وقد تزوج جماعة بنات
شايخهم فخرجهم ذلك إلى الهطبة ولما تزوج سيدي يا قوت العرش رضي الله تعالى عنه ابنة
سيدي الشيخ أبي العباس المرسي رضي الله تعالى عنه مكثت عنده ثلاث عشرة سنة حتى مات

عنها

عنها وهي بكر رضاها وكان اذا دخل عليه أحد من أكابر الاولياء وهو يكلمها لا يقطع حديثها
لاجله ثم بعد ذهابه ويقول له اني كنت اكرم ابنة شفي فلا توافيني يا أخي انتهى ومن قواعد
السلف رضي الله تعالى عنهم السلامة مقدمة على الغيبة فالعاقل لا يتزوج ابنة شفي الا ان كان
يقوم بواجب حقها انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هذا والحمد لله
رب العالمين

(وعلم الله تبارك وتعالى به علي) انه ما جلس عندي أحد قط وهو منقطع بعبادة وأومعته
أنني اطلعت على شيء من أحواله أباي أقول له جئت البركة علينا وأضاء مجلسنا بنورك
وأوانسه والأطفه حتى ينصرف من عندي فن الناس من يعودون منهم من لا يعود وقد كان
سيدي الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله تعالى عنه يكاشف الناس بما في سرائرهم حتى ربما
قال للرجل يقوم أحدكم إلى مجالس الاولياء ويجلس فيهم اعقب فعليه المصيبة من غير توبة
اما يغشى ان يقته الله تعالى وينه ذلك العاصي حتى يكاد يهلكه ولم يزل ذلك دأبه مدة مجاهدته
لنفسه فلما أتاه التعريف من الله تبارك وتعالى واتسع حاله صار يقول نحن لا نجيب الامن بأننا
وهو محتضب بهم المصيبة فقبل له في ذلك فقال طريقنا أيها الشاذلية أن من مكثت به ابنة
التعريف كانت نهايته التكليف ومن كانت نهايته التكليف كانت بدايته التعريف ولما
كانت بدايتي التكليف انتهى وكذلك حكى عن سيدي علي البدوي الشاذلي رضي الله تعالى
عنه تلميذ سيدي الشيخ أبي العباس المرسي رضي الله تعالى عنه انه قال اصبت بوجع من الايام
وأنا أعي البصر فضاقت مدرتي ولم أعرف السبب وعلماني في الحال سبعة أيام ثم قبل لي باعلى انما
فعل الله تعالى بك ذلك اكراماً بك قال فقلت كيف ذلك فقال انك اذا رأيت عبداً على معصية
تنهرهم لاجله فأعني بصرك رحمة بك وبهم كي لا تتهمهم قال فاستغفرت الله تعالى وتبت إليه فرد
علي بصري انتهى قال الشيخ تاج الدين رضي الله تعالى عنه فكان بعد ذلك اذا دخل عليه
أحد ورأى قلبه اسود يقول له حصلت لنا البركة وبلا طقة وبسأل الله تعالى له التوبة فخلق
يا أخي بأخلاق الله تبارك وتعالى فانه يرى العيب ويستتره فافهم ذلك والله تعالى يتولى هذا والحمد لله
رب العالمين

(وعلم الله تبارك وتعالى به علي) شهودي ان جميع ما أنا فيه بركة ملاحظة مشايخي لي بلادة
الله تبارك وتعالى فجميع ما أنا فيه من محبة الناس لي ما اعتبه الامن فضل الله تبارك وتعالى علي
بواسطتهم وقد كان سيدي الشيخ يا قوت العرش رضي الله تعالى عنه يقول النظر في وجه
الولي على جهة التوقير ساعة واحدة خير للمريد من عبادة وحده خمسة سنة وان كانت
مخالطة الصغير الكبير محاطة بالروح ولكن الغالب السلامة بحمد الله تبارك وتعالى وكان
رضي الله تعالى عنه كثيراً ما يقول اناراني وكوارني لا تساوي أربعة دراهم نقرة وانما خالطت
الاكابر وجالستهم فخالفت بين الناس ثم يقول قالوا لورد القمح لم تنطق مع الدقيق فقال
لما خالطت الاكابر انطقت معهم وقالوا لسوس القول لم لا تنطق مع القول فقال لما خالطت
الاكابر جلاوتني الا فاني انتهى فخالفت يا أخي مشايخك بالادب والا كانت صحبتك لهم بما
فانالك وانما قلنا ان من شرط المريدين ان يرى جميع ما هو فيه من الخير بركة شفي لان كل مريد

محبوس في دائرة شبيهة لا يمكنه ان يتجاوزها فلا يجد الا وشيخه واسطة له فيه فانهم ذلك
واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين
(وعما انتم الله تبارك وتعالى به على) محبتي لا طعام الطعام وسقي الماء واغانة الملهوف وذلك لان
بعض المشايخ اجتمع بالخضر عليه السلام وقال عرفني طريق الوصول الى الله تعالى زيادة على
الصلاة والصيام فقال له عليك هذه الثلاث خصال المذكورة أي أولا وما دخل على بحمد الله
تبارك وتعالى أحد الا وعرضت عليه الاكل والشرب وما استغاث بي أحد الا واغتمته بطريقه
الشري وكان ذلك من خلق سيدي محمد بن عثمان وسيدي يوسف الحارثي وسيدي عبد الحليم بن
مصلح رضي الله تعالى عنهم وما رأيت بعدهم فاعلا الا القليل بل بعضهم قيل له ان فلانا يطعم
العيش كثيرا في زاويته فقال هذه بطالة يجعل زاويته مناخل لكل بطال فقال له القائل ورأيت
أيضا يغيب الملهوف فقال هذا اعتراض على الله تعالى فقال له القائل فقل لي على فعلك أنت
في الوجود فنادى ما يقول واقض فاني يا اخي أفضل من اغانة الملهوف في الدنيا والآخرة
اذا كان ذلك خالصا لوجه الله عز وجل فان ابليس بالمرصاد مثل ذلك فقد يطعم الشخص الناس
ليقال أو يسمي لهم في جرف ليقال وقد حضرت شيئا من مشايخ الشام كان بمكة بجوار اسنين
لجامع الجاهل الى مصر فقلت له ما اقدمك الى مصر فقال جئت لاعلم مولانا بالباشا ليكتب لي
عرضا الى السلطان ليعمر بيمارستان بمكة لاجل الغرباء والمنقطعين وطلب مني ان اجمعه على محمد
دفتر دار الاموال بجمعيته عليه فقال لي سرا هذا ما هو من اهل هذا الامر وانما امراده ان يشتر
بين الولاة بأنه شيخ يسمي في مصالح المسلمين فقلت للدفتر دار ما عهدت عليه الا خبرا فقال أنا
اكشف لك حاله ثم اخرج له مائة دينار ذهبيا فقال اجبروا بخاطرنا واقبلوها مني لله تعالى وتوسعوا
فيها فاخذها الشيخ ثم قال لي الدفتر دار سوف تنظرانه ما عاديذكر لنا البيمارستان ابدان كان
الامر كما قال فصار الدفتر دار يقول له حين عزم على السفر امبروا حتى يكتب لكم العرض فلم يصبر
ورجع الى مكة بالمائة دينار فابال يا اخي ان تفعل مثل ذلك والله تعالى يتولى هذاك ويعينك
على اطعام الطعام واغانة الملهوف والحمد لله رب العالمين

(وعما انتم الله تبارك وتعالى به على) سياحتي في الجبال والبراري حتى قطعت براري ما أظن أن
أحد يعرفها الا من أقراني ثم حبيب الله تبارك وتعالى الى الجبل المقطم ثم المساجد المهجورة
في القرافة ثم الخراب في مصر واقف على سور باب القنوج في القصر المطل على خرابية الاحدى
فحوسنة ومامن فقبح حق له القدم في الطريق الابعد سياحة وذلك لان الانس بالخلق حجاب عظيم
فلا بد من قطع هذا الحجاب اما بالمجاهدة واما بمجذبة الهمة وكتب الصوفية طائفة بذلك في حق
ذي النون المصري وابراهيم بن ادهم والخواص والسادة الساذلية وغيرهم رضي الله تعالى
عنهم وحكي عن الشيخ عبيد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه انه قال ما جلست لثمان حتى
صحت خمسا وعشرين سنة في البراري وكنت اكل من نبات الارض واشرب من الانهار وكنت
اصبر عن الماء السنة واكثر قال واعطيت حرف كن وانا سامع في البرية فكنت اجد الموائد
منصوبة فاأكل منها ما اشتهي واقطع من الجبل الحلوى وآكل وكنت اشرب من الرمل السكر
فاضع الرمل واصب عليه من البصر الملح واشربه حلوا ثم تركت ذلك اذ باع الله تعالى انتهى

وقال

(وقال) الشيخ علي البدوي الشاذلي تليذ سيدي يا قوت العرشى رضي الله تعالى عنهم ما مررت
في سياحتي بقبة كبيرة ليس لها باب فاذا هي بيضة رخ قال رضي الله تعالى عنه ودخلت مرة
اخرى برية فرائت فيها نحو ألف قبل وفيهم قبل أيض يقومون لقيامه ويقعدون لقعده واذ
بطائر أيض عظيم الخلق تخرج على القبلة فتهربوا كلهم منه وقال ايض رضي الله تعالى عنه
قطعت مع أولياء الله تعالى في السياحة جبل ق كاه ثم قطعنا بحر الرمل بعده وهو بحر عظيم
من رمل تلاطم أمواجه يغلي كغليان القدر قال وكأربعين رجلا غات مناسبعة وثلاثون
رجلا قد فناءهم هناك ورجعنا ثلاثة أنفس فكان ذلك آخر سياحتنا انتهى قال الشيخ علي
البدوي الشاذلي رضي الله تعالى عنه وكثيرا ما كان الشيخ يا قوت يوجهني في الحاجة من
اسكندرية الى بلاد الاندلس فاذهب اليها وارجع في يوم واحد لسرعة خطاي من غير ان
تطوي الى الارض انتهى (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول سياحة المريدين
بأجسامهم وسياحة العارفين بأرواحهم انتهى كلامه رضي الله تعالى عنه فانهم يا اخي ذلك
واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هذاك والحمد لله رب العالمين

(وعما انتم الله تبارك وتعالى به على) اقامة العذر للقبه اذا بادى بالانكار على بعض اهل الطريق
لانه ما تعدى دائرة علمه وكثير من الفقهاء من لا يقيم لهم عذرا بل كان سيدي الشيخ أبو العباس
المريسي رضي الله تعالى عنه وسيدي ابراهيم التبولي رضي الله تعالى عنه وغيرهما يقولون
ما بيننا وبين هؤلاء المنكرين الذين يشكرون علينا مودة ولا محبة لانه ليس معهم شيء نستفيد
ولا يقبلون منا ما هو عنا من المعارف والاسرار انتهى وقد حكى أن الشيخ علي البدوي
الشاذلي تليذ سيدي يا قوت العرشى رضي الله تعالى عنه ما كان له صبر شكر عليه كثيرا فخرج
الشيخ الى خارج الاسكندرية فقرأ غيظا منه فواكه فقال للفقراء ادخلوا وكلوا من التين الذي
فيه دون الشجر الذي بجانب الخروب فلاتأكلوا منه شيئا فدخلوا وكلوا الا صهره فقال اني
صائم فقال الشيخ كلوا بسرعة واخرجوا والايجي صاحب القبط يضربكم فانذاد صهره
انكارا وقال في نفسه كيف صلاح هذا وهياكل هو واصحابه حراما بفراذن اصحابه ثم خرج
الشيخ والجماعة من القبط مهرولين فللبعد دواعي القبط واذا برجلين سلبا على الشيخ وجماعته
ثم قال ارجعوا معي الى غيظنا فانا نخرجناك ولا يصحابك عن التين الذي في القبط الا ما كان
بجانب الخروب فانه ليس لنا فالتفت الشيخ الى صهره وقال فانه الاكل من التين يا صائم
فاستغفر صهره وتاب عن المبادرة الى الانكار على الفقراء انتهى قايلا يا اخي والمبادرة الى
الانكار على اهل الطريق والله تعالى يتولى هذاك والحمد لله رب العالمين

(وعما انتم الله تبارك وتعالى به على) كثرة أدبي مع الجذائب وأرباب الاحوال من حين كنت
مغبرا فما أتدكر أني أسأت مع أحد منهم الادب يوما واحدا وذلك من أكبر نعم الله تبارك وتعالى
علي (وقد حكى) ان شخصا من علي سيدي الشيخ علي البدوي الشاذلي رضي الله تعالى عنه
خطر في باله أن هذا زوكاري ما هو شيخ صادق فكلمه الشيخ شفاها وقال مالك لا تأدب مع
الفقراء اما تخاف الهلاك ثم حرك الشيخ يده واذا بيد في بطن ذلك المنكر تجذب مصاربه حتى
كادت تنقطع فصاح بأعلى صوته نبت الى الله تعالى فخرجت اليد من بطنه انتهى وقد كان

الشيخ ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول سلوا على ارباب الاحوال بالقلب دون اللفظ فانهم في حضرة لا يدرون على خطاب احدهم باللفظ ورعاياهم احدث في الدعاء فيدعون عليه ويستجيب الله تعالى لهم من باب توقف المسبب على السبب وسيأتي بسط ذلك في مواضع من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى فانهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعلم ان الله تبارك وتعالى به على) البركة في رزقي فربما أقدم للضيوف شيئا قليلا فليأكلوا منه ويشبعون (واتاني مرة أربعة عشر نفسا من الفلاحين فقلت اليهم رغبوا واحدا فأكلا كاهم منه وشبعوا) (وقدمت) مرة الطاجن الذي نعمله في القرن الى مبععة عشرة نفسا فأكلا كاهم منه وشبعوا (واتاني) مرة ضيوف بحجة الشيخ شهاب الدين بن داود المنزلاوي رضي الله تعالى عنه بعد صلاة العشاء وليس عندي شيء فطبخت لهم شوربة مع بلاشبرج ولادهن بل بالماضوط فأكلا وصاروا يقولون نعمل هذه الشربة ككثيرا في دارنا فنجعلها طعاما مثل هذه في اللذة فقلت لهم سبحان الله السطار هو كان على هذا القدم سيدي على رضي الله تعالى عنه من تلامذة الشاذلي رضي الله تعالى عنه كان يأمر بوضع الزبادي القارعة للضيوف ويقول لهم غصوا عيونكم ثم يقصون ما في صدورهم الاواني كلها ملاءمة من الاطعمة المختلفة (وكذلك) بلغنا عن سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه ان اصحابه اشتهوا في البرية سمطا عتيقا في اواني صيني من سائر الالوان وفيه شوربة ودجاج فأمرهم الشيخ بان ينقشوا ليطهر واثم يأقوا فاقوا وجدوا سمطا عمودا عند الشيخ كما اشتهوا قال الشيخ يوسف الكردي فاكذائهم ارجل الشيخ وتركا السمطا عمودا كما هو اقمي (قلت) وكان على هذا القدم سيدي على الميحي رضي الله تعالى عنه فبلغنا ان السلطان محمد بن قلاوون نزل لزيارته بالعسكر فكفاهم من قدره قدحان من عدى على هذا القدم ايضا عدي جماعة ممن ادركاهم كسيدي الشيخ عبد الحليم بن مصلح رضي الله تعالى عنه وسيدي الشيخ محمد بن عتيق رضي الله تعالى عنه وسيدي الشيخ محمد الشناوي رضي الله تعالى عنه (وقد شاهدت) أنا شيخنا الشيخ محمد الشناوي رضي الله تعالى عنه قد جاء بجماعة من الرفيق فخورين رجلا ثم سمع بذلك الجوارون بجامع الازهر فأتوا حتى امتلأت زاوية شيخه الشيخ محمد المروى رضي الله تعالى عنه ما ثم فرشوا للناس الخصر في الزقاق حتى امتلأ الزقاق ثم قال لتصب شيخه هل عندكم طبخ فقال نعم طبخي أنا وزوجتي فقط فقال لا تعرف شيئا حتى أحضر ثم غطى الشيخ السبت الصغير برداه وأخذ المفرقة وصار يعرف الى أن كني من في الزاوية وخارجها هذا شيء رأيت به يعني (وأما) سيدي الشيخ محمد بن عتيق رضي الله تعالى عنه فكنت في نحو خمسمائة نفس من سنة أقدم دقيق وذلك ان سيطرة الفقرا أتوا على غلة فقالوا لوالده عطي العجين بهذا الرداء وقرص منه ولا تكشفه فقلت الميت واخيرة ونصف من الدار حتى أكل الجميع منه وفضل والله ذو الفضل العظيم والحمد لله رب العالمين

(وعلم ان الله تبارك وتعالى به على) عدم فقرة نفسي من مخالطة الاربع والاجذم وأرباب العاهات فيطلب نفسي محمد الله تبارك وتعالى ان أكل معهم المائعات وأشرب فضلتهم وكان

على هذا القدم جدي الشيخ على رجة الله تعالى دخل الى بلدته مجذوم تقطر اطرافه صديد اقفر الناس منه فاشد جدي وأدخله داره ثم حلب له البقرة وأكل معه في انا واحد ثم شرب فضلتها فلامه والده رجة الله تعالى وقال له أما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فر من المجذوم فراقك من الاسد فقال له جدي أما قال صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة ثم قال والله ان عدم كسر خاطره مقدم عندي على ما لو حصل لي مثله من الجذام فان كسر خاطر عظيم عند الله تبارك وتعالى ثم حكى عن زوجة الشيخ أبي عبد الله القرني رضي الله تعالى عنه عن انها كانت تضع الاناء تحت رجل الشيخ وقد مية وكان أجذم كسيحا فاذا حصل منه شيء من الصديد شربته الى ان مات رجة الله تعالى فاستخلفها الشيخ بعده فمكملت اصحابه من بعده انتهى (وعلم وقع) لسدي أحمد بن الرافعي رضي الله تعالى عنه ان كتابا حصل له جذام فقذفه ففوس أهل بلده وصار كل واحد يطره عن داره فأخذ سيدي أحمد وخروج به الى البرية وضرب عليه مظل وصار يأكل هو وياؤه ويسقيه ويدهنه مدة أربعة عشر يوما حتى عافاه الله تعالى من الجذام ثم مضى له ما وغتله ودخل به البلد فقيل له أنت في هذا الكلب هذا الاعتناء فقال نعم خفت أن يؤخذني الله تعالى به يوم القيامة ويقول أنا كان عندك رجة لهذا الكلب اما كنت تخشى أن أحول ما يلبسه به اليك انتهى فانهم يا أخي ذلك والله يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعلم ان الله تبارك وتعالى به على) طاعة الجن في واعتقادهم في أوائل دخول طريق القوم فكنت ربما أقول للواحد منهم ارجع عن وكوب فلان أو فلاة فتنزل عنهما من غير عزيمة ورجعوا خالوا على في الليل أفواجا من طبقات القاعة فيضلون معي ويسبحون نعي على السجدة ثم يذهبون ويحب واحد منهم خط السجدة فقلت له الزم الأدب والالتفات في السجدة (وأقوى مرة) بعدة أسئلة في التوحيد اشكت عليهم يطلبون مني أن اكتب لهم على انكسبت اهم عليها وكانت نحو خمسة وسبعين سؤالا ونقلت الاشئلة وألفت أجوبتي عليها في نسخة كتبتها كشاف الخبايا والرائع من وجه أسئلة الجن لبراجعهم يريد استفادتهم اقتطعها العلماء بالقبول وكتب الناس منها نسخا لا أحصى ونقلت الى الممالك القريبة والبعيدة (وكان) على هذا القدم سيدي أبو الخير الكلبياقي رضي الله تعالى عنه وسيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه وسيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه وسيدي علي الشاذلي رضي الله تعالى عنه فكانوا يستقدمون الجن في صورة كلاب (وكان) الشيخ أبو الخير الكلبياقي رضي الله تعالى عنه يدخل بهم جامع الحاكم فيشكر ذلك عليه الفقهاء انكارا شديدا لاعتقادهم أنهم كلاب وقال له فقيه يوما كيف تدخل الكلاب بيت ربك جل وعلا فقال أنهم لا يأكلون خرا ما ولا يشهدون زورا ولا يغتاب بعضهم بعضا (وكان) يرسلهم في قضاء الخواص فيقتضونهم ويقول اصنع الحاجة اشتد رطلين لحما شوربة ورغيفين فيفعل فيذهب معه الى ذلك الضائع من أمتعة أو ثمرة الى أن يقف به على المكان التي هي فيه (وكان) يعمل لهم الولية في بعض الاوقات في المكان الذي بين الازكية وباب الموق ويعد لهم الطعام هناك في صحاف فيعتقد المارة انهم كلاب وانحال انهم جن (قال) الشيخ أحمد البهلول رفيق الشيخ نور الدين الشرنوبى الشاذلي رضي الله تعالى عنه انهم وانما ابن جني الشيخ أبو الخير منهم مرة وقال كل مع اخوانك فاورع في الاطاعة فلما قام الشيخ

أبو الخير رضي الله تعالى عنه ذهب لأظهر ثيابه فرجع إلى وقال هؤلاء من مؤمنين الجن فقلت
أني أظهر ثيابي لأظهر الشرع انتهى (وعما وقع) للشيخ حسن الغزالي وكان ممن هؤلاء القعاوي
الكلاب بأذن سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه فقال له لا تعلق القعاوي التي خارج
درب الأربكية مما يلي باب اللوق إلا بانهما طاهر فانهم من الجن فخالف فصعدوا حذمتهم فكلد
أن بهم بصرة (واعلم) أن هذا الخلق المذكور من جملة ما يتفضل الله تعالى به على من يشاء من
عباده من الأنس فافهم والله سبحانه وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين
(وعما أنتم الله تبارك وتعالى به على) كراهي للأكل من طعام الغزاة والجمع في المقبرة لاسيما
الاطعمة الفاضلة التي يعملها الأكارفان أكلها لا يليق بحضرة الاموات إنما اللائق من دخل
مقبرة البكا والنوح على نفسه وتذكر ما كان فيه هؤلاء الاموات من الغفلة حتى أتاهم الموت
على غفلة ويقول لنفسه هكذا يقع لك عن قريب ولم أراه هذا الخلق فاعلا بل بعض الفقهاء يذهب
فيذكر مجلس ذكر ثم يجلس هو وأصحابه فيأكلون أطيب الطعام وربما يكونون كلهم غافلين
عن الموت وعما إليه مصيرهم وقد نبت الشريعة عن التوهم في المقابر فزجره ووجبه وقال أما في حال هؤلاء
رضي الله تعالى عنه أنه رأى رجلاً لا يأكل بين المقابر فزجره ووجبه وقال أما في حال هؤلاء
الاموات ما يليه من الأكل وفي رواية أنه قال والله انك لنا قنأ كل بين المقابر انتهى فافهم
يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعما أنتم الله تبارك وتعالى به على) عدم مبادرتي إلى الانكار على من ينسب إلى البدعة كطائفة
القلندرية والمطاوعة وغيرهما وإنما أنكر عليهم إذا دخلوا عليهم ورأيت منهم ما لا يوافق الشريعة
ونهيهم عنه فلم يفتوا بذلك لعلهم بأن قلوب الخلق خاشعون لله تعالى وربما أسكن الحق تعالى
بين هؤلاء المبتدعة أهدأ من أوليائه وحلته بحلاسهم في اللبس وذلك ليحفظهم بوجوده من
نزول البلا عليهم ليكون رحمته تبارك وتعالى سبقت غضبه فربما أحكم على ذلك الولي بأنه منهم
والحال أنه ليس منهم فأخطأ في حقه وربما جرت في ذلك إلى العطب كما يلقى عن سيدي
علي الشاذلي رضي الله تعالى عنه أنه قال أنكرت يوماً على النواتية بساحل رشيد حين رأيتهم
يكشفون عورتهم على بعض المذاهب وإذا رجل في الهواء يقول يا علي تنكر على النواتية وأنا
منهم والعورة مختلفة فيها فارتعدت من هيبة وكدت أن أهلك فاستغفرت الله تعالى (قال) وعما
وقع لي مع القلندرية المقيمين بالقرب من عمود المواردي في دخلت عليهم يوماً فقرأت منهم
شيئاً يخالف ظاهر الشريعة عند بعض الأئمة فضاقت صدرى من ذلك فرددت طرفي إلى السماء
فاذا شخص جالس في الهواء وهو يتوضأ فقال تنكر على القلندرية وأنا منهم قال فاستغفرت
الله تعالى ونبت عن الانكار على الناس عموماً انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله
تبارك وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعما أنتم الله تبارك وتعالى به على) عدم حرمانى للسائل ولورأيت قويا على الكسب فقد يكون
سؤاله لغريه من الأراذل والافتان والعميان وقد كنت أعطي شخصاً على هذه الصفة وكان
بعض الناس يسكر على ويقول لو أعطيت ذلك لأحد من المحتاجين لكان أفضل فنبعت ذلك
الرجل يوماً من غير علمه فرأيت به يترقب جميع ما يأخذ من الناس على الجاهل والشيوخ

المنقطعين في باب اللوق ولا يأكل منه شيئاً فحمدت الله تبارك وتعالى على عدم سوء ظني به كما
وقع لغريه انتهى (وأخبرني) سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه أن جماعة من الأولياء
يقعون في الجبل المقطم دائماً ورساؤون خادمهم إلى أقطار الأرض ليأتهم بالقوت الذي قسمه
الله تبارك وتعالى لهم وأودعه عندهم بعض عباده فيستخرجونه نظام من هو عنده بالخاح
فربما أنكر ذلك عليه من لم يعرف الحال قال أخي الشيخ أفضل الدين رضي الله تعالى عنه وقد
أرمتني المقادير مرة إلى سبعة أشهر منهم في مغارة فأشاروا علي أن أجلس فجلست فصاروا
يقولون أبطأ فلان أبطأ فلان وأنا لا أعرف الخبر ثم انه دخل عليهم فقالوا له ما أبطأك وعندنا
هذا الضيف فقال جئت لكم الأرض كلها فلم أجدهم شيئاً من الحلال اللائق بمقامكم الا عند
مخز في مدينة مرا كش بأرض المغرب ومثلهم قليلاً من الخالة فقالوا لي تقدم فكل فقلت
في نفسي وما أصنع بهذه الخالة وأنا لا أقدّر على بلعها من خشونتها فقال لي واحد منهم هكذا
وجدنا الحلال في هذه الليلة ثم مسح بيده على الخالة فصارت حلوى فأكلت معهم منها انتهى
(وأخبرني) الشيخ حسن الرمياني أنه مر على قوم بالجبل المقطم المطل على بحر السويس فرأهم
يأكلون من الخشيش النبات هناك من المطر وبعضهم يتغذى بنسيم السحر ويصلون كل ليلة
المغرب بمكة خلف القطب رضي الله تعالى عنه ونفعنا به فأحسن يا أخي فذلك بالمسلمين فان الله
تعالى لا يسألك قط يوم القيامة لم تحنت ظنك بعبادي أبداً فانهم ذلك واعمل على التخلق به والله
سبحانه وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعما أنتم الله تبارك وتعالى به على) تفقه لدقلي صابحاً ومساءً من دخول الصفات الرديئة
فيه وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي وأنا أنهيك على الصفات التي تتوارد
على القلب لتعرفها فتشكر الله تعالى أو تستغفره فأقول وبالله التوفيق يتوارد على قلوب
العلماء العامرين رضي الله تعالى عنهم خمسة أشياء العلم والحلم والحكمة والخشية والكرم
ويتوارد على قلوب الأولياء رضي الله تعالى عنهم خمسة أشياء الصحة والذكر والفكر
والنور وزيادة العقل وهذه الصفات تحصل من الجوع ومن قيام الليل ويتوارد
على قلوب الغافلين خمسة أشياء الغفلة والسهو والضحك والراحة والنوم ويتوارد
على قلوب المنافقين خمسة أشياء الهوى والبغض للعبادة والخبيث والمكر والتفاني هذه
أهم الصفات وأما الفروع فهي بعدد الخواطر وهي سبعون ألف خاطرة في الليل والنهار
وكان سيدي علي الشاذلي رضي الله تعالى عنه يقول تفقدوا ربكم وهو القلب وانظروا
ما نقص من صفاته وأركانه وأبوابه فان الله تعالى جعل أرضه من المعرفة ومساءً من الإيمان
وشمس من الشوق وقصره من المحبة وبابه من الهمة ووعده من الخوف وصحابه من الوفاء
وغرفته من الحكمة وبه من العلم وبرقه من الرجا ونعائه من الفضل ومطره من الرحمة
ونهاره من الطاعة ولبسه من المعصية فمن لم يكن في زيادة تفقد كل وقت لهذه الصفات فهو
مغرور وأمرانه فهي أربعة الأنس والتوكل واليقين والصدق وكذلك أبواب أربعة العلم
والحلم واليقين والمعرفة وقد فضل الله تعالى على القلب بقل لا يفهمه الا هو يوم القيامة
وبالجمله فمن لم يكن بواباً لقلبه يعرف ما يدخل وما يخرج فهو في خسرة فانهم ذلك واعمل على

التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين
 (ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) نبي من حيث كسب على كل نومة غفها في ليل أو نهار لان
 الخير كله في السهر والمقظة فمن أحب النوم فقد أحب النقص واللحوق بالأموات والغفلة عن
 عمل الحسنة وفاته من مصلح دينه وآخرته لان النوم أخو الموت ولهذا يجوز على الله تعالى
 نوم أبدا لانه نقص وكذلك الملائكة لما قربوا من حضرة الله عز وجل نفي النوم عنهم وكذلك
 الانبياء اتمام أعينهم ولا تنام قلوبهم وكذلك أهل الجنة لما كانوا في أرفع الاماكن وأطهرها
 من المعاصي وأكرمها اني عنهم النوم لكونه نقصا لجميع الخير في السهر وجميع الشر في النوم
 وهذا جعل العارفون السهر أحد أركان الولاية قال سيدي علي الشاذلي رضي الله تعالى عنه
 وقد عبر بنا غارا بناشيا بطرد النوم مثل أكل الحلال وترك الحرام والشبهات في أكل الحرام
 والشبهات كثر فومه وذلك من جملة رحمة الله تعالى به لان أكل الحرام يحرك الأعضاء المعاصي
 فيطلب كل عضو منه أن يعصى فيمتنع الله تعالى عليه بالنوم ليرحمه من المعاصي كما أنه يفضل
 على الطائع بأكل الحلال ليفقه بين يديه لا ونهارا انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به
 والله تبارك وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين
 (ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) معرفتي بالولي إذا زرتني في قبره هل هو حاضر أو غائب فان
 غالب الاول انهم السراح والاطلاق في قبورهم فيذهبون ويحيون وكان علي هذا القدم
 سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه كان اذا رأى انسانا عازما على زيارة بعض الاولياء
 يقول له اذهب بسرعة فانه عازم على الذهاب الى موضع كذا وفي بعض الاوقات يقول له لا ترح
 له فانه ما هو هناك اليوم وقد زرت مرة سيدي عمر بن الفارض رضي الله تعالى عنه فلم أجده
 في قبره فجا الى بعد ذلك وقال اعذرني فاني كنت في حاجة وكان سيدي علي البدوي رضي الله
 تعالى عنه يقول لا تزوروا سيدي الشيخ أبا العباس المروي رضي الله تعالى عنه الا يوم السبت
 قبل طلوع الشمس فانه يكون حاضرا ولا تزوروا سيدي ابراهيم الاعرج رضي الله تعالى عنه
 الا ليلة الجمعة بعد المغرب ولا تزوروا سيدي باقوتا العرشي رضي الله تعالى عنه الا يوم الثلاثاء
 بعد الظهر واذا أتت فزوروني يوم السبت بعد الصبح انتهى وهذا امر لا يعرفه الا من كشف
 الله تعالى عن بصيرته وأما غيره فهو يزور بالنية وأجره على الله تعالى اذا لم يجد في قبره فاعلم ذلك
 والله تعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

• (الباب السادس في جملة من الاخلاق فأقول وبالله التوفيق وهو حسي ونعم الوكيل) •

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهتي للاختصاص عن الفقراء بشي وقف على وعلى
 ذريتي فقط فقد وقف على شخص ربع رزقه في ناحية برشوب الصغرى وآخر نصف سيرة
 ونصف طاحون وغير ذلك فلم أختص عن اخواني بشي من أجره ذلك ولا خراج به بل أكل من
 ذلك كأحد الفقراء وسبب ذلك اني أفهم من نية الواقف بالقرينة انه لولا انه يعلم مني الكرم
 وعدم الاختصاص ما وقف ذلك على بدليل انه لا تسمع نفسه أن يوقف مثل ذلك على من رآه
 يختص بما دخل يده من الدنيا وهذا الخلق غريب في هذا الزمان بل رأيت بعضهم غير وبتل
 في كتاب الوقف ما كان للفقراء وجهه باسمه واسم ذريته فلما جاء التفتيش في الرزق لم يقدر

يظهر ذلك المكتوب أبدا وصار يستنم دبالا استثمارا والشواهد على المستحقين قاله تعالى يتوب
 عليه من حجة الدنيا فان ذلك هو الذي أوقعه في أوقع فيه فالحمد لله الذي جاني من مثل ذلك
 مع أن من أنيب هذه الجهات التي وقفت على وعلى ذريتي قد صرح واقفا بأن ربه على
 ولذريتي من بعدى أحتق ذلك بقدرى ثم ذريتي من غير مشارك وذلك لاني أرى جميع ما يدخل
 في يدي مشتركا بيني وبين اخواني المسلمين وكل من كان أخوج قدمته من نفسي أو من غيري
 كما سأتى بسطه في مواضع من هذا الكتاب فكان في ضمن عدم الاختصاص اتمام بواجب
 حق اخواني وتحقيق ما ظنه الواقف في من عدم التخصيص عن اخواني وقد رأيت شيخا
 يزعم اني لا أصل لمثل هذا نازعه فقراء الزاوية في اختصاصه بجهة من جهات زاويته مع غناه
 عن خراجها بحاله من المسحوق والمزليات فحضر هو والمجاورون عند القاضي المصوب
 للتفتيش ولم يعط جماعة من ذلك شيئا فقرحوا من زاويته وكان ينبغي له أن يشركهم معه في ذلك
 لانه ما هو شيخ الا بهم ولا أعطوه المسحوق الاعلى اسمهم بانهم انهم في قصته وأباهم دالله رعا
 أخاط فيما يخص الفقراء شيئا مما يخصني من غير أن أعلمهم بذلك فلا يحدث لا يوم من أحدكم حتى
 يجب لأخيه ما يجب لنفسه وقد طلب ولدي عبد الرحمن أن يختص عن الفقراء بأجرة السيرة
 لما تزوج واستخرج فنعته وقلت له لا تختص بشي وقف عليك بعدى الا ضرورة وأما وقت الرضا
 فلا فاطماني فافهم والله سبحانه وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تعفني عن الأكل من طعام من عرف في هذا الزمان بكثرة
 الكرم وقرى الضيوف من مشايخ العرب والقرى وفقهاء الارياف وغيرهم وذلك لان من عرف
 بذلك لا يقدر على تهينة طعام لكل من ورد عليه الا بتكاف زائد ثم بتقدير أن نفسه تسمح بذلك
 فالقيام لا يصبرون على تهينة ذلك من غريبه ويحين ولخير وطبخ كل يوم ويحاجت المرأة وشيرون
 وطبخت في اليوم مرتين وتصير تتسخط وتقول اللهم أرعنا من هذه العيشة وربما أكرها
 زوجها على ذلك وضربا بالعصا ضربا مبرحا ولا يخفى عليك يا أخي ان كل طعام دخله التكاف
 فالأكل منه مذموم شرعا لاسباب ان كان صاحبه لا يحلل ولا يحرم كغالب مشايخ البلاد وفقهائها
 واذا لم يجد أحد البيت عنده غير من عرف بأفراء الضيوف يتنا عند وكافنا على كلفته لنا
 ولدوا بنا ثم لا ينبغي لنا أن نأكل عنده الا ان كان بنا جوع مقرط والاطوية شاء وكان سيدي علي
 الخواص رضي الله تعالى عنه يقول طعام المتكفين يورث القلة في القلب لانه كطعام الجليل
 على حد سواء لكونه يطعم الضيف وعنده ثقل من ذلك وفي الحديث طعام الجليل داء وكان
 سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول كل فقير لا يقدره الله تعالى على أن يجد صاحب
 الطعام بالبركة الخفية طول عامه فليس له أن يتيده الى طعامه فان أكل من غير امداد ولا مكافأة
 فقد أكل بدينه ونقص مقامه بذلك انتهى وكان سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه
 يقول لا ينبغي لفقير أن يتيده لطعام انسان الا ان كان يشاكره في بلا تلك الدعة كلها أو يجهله
 عنه كله وانما ارب بعض اخواننا بلاد الشرقية والغربية ومعه جماعة بكثرة عاب عليه ذلك
 وأرسل يحط عليه وقال له ان جميع اعمالك كل يوم لا تقبش الطعام الذي تأكله بالهابة يوم
 القيامة وقد أدركت سيدي محمد بن عثمان رضي الله تعالى عنه وسيدي علي المرصني رضي الله

تعالى عنه وسيدى محمد السروى رضى الله تعالى عنه اذا ذهبوا الى طعام أحد يذهبون بجماعة
قلبه له بشرط اعلام صاحب الطعام بم - قبل الذهاب وانشرح خاطره بذلك والالم يذهبوا
واستدلوا بقصة عائشة رضى الله تعالى عنها المادى النبى صلى الله عليه وسلم الى طعام فقال النبى
صلى الله عليه وسلم وهذه بعنى عائشة فقال لا فأبى النبى صلى الله عليه وسلم ثانيا وثالثا حتى قال له
نعم فأخذها معه وذلك قبل نزول آية الجلب وقد برز شخص من الفقراء في مصر وصار يحضر
الولائم بجماعة كثيرة فأخبرت سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه به فقال أسأل الله
تعالى أن يفرق عمله فما اجتمع عليه بعد ذلك اثنان لا يتكلف بعدان كان يركب البغلة وبين يديه
شحوماته شخص وقال رضى الله تعالى عنه ما درج السلف الصالح الاعلى العفة وعدم الشهرة
انتمى وقد عزم شخص من الامراء على الشيخ دمر دأش المجدى رضى الله تعالى عنه فذهب
الشيخ اليه وحده فقال الامير أرسل ورا الفقراء فاني علمت طعاما واسعا فقال الشيخ أما آكله
فخاس على السمياط وصار يأكل وعابعد وعاء الى أن أكله وقال جلنا حسابه عن اخواننا
وكان الطعام يكفي ثلثمائة نفس هكذا أخذ برى الشيخ محمد الخانوق خليفته فعلم أن كل فقير
ليس عنده حال يحتمى به صاحب الطعام من البلاء أو يعتد بالبركة في طعامه كما تقدم فأكله من
ذلك الطعام قلة مروة وخروج عن طريق أهل الله تعالى الذين يزعم انه على طريقهم (فأياك)
يا أخى اذا نزلت بلاد الريف أن تأكل من طعام من لا تكافئه كما عليه مشايخ الحرف والمتورون
في دينهم من مشايخهم فينام أحدهم وجماعته عنده من عرف بالكرم ويذهبون من غير
مكافأة ولا علم منهم ان كان ذلك طيبة نفس أو بكرهه أقل ما في الكراهة أن يعلم الشيخ
خوف القتب عليه منه أو من جماعته الذين يأخذون من الخاف نعمة له ورجاءا والنفسهم
الجميلة على من باتوا عنده وكافروه ورأوا انه حصل لصاحب الطعام الجبر ببيت سيدى الشيخ
عنده ورجعوا قالوا له نصبا وزورا كم شخص عزم على سيدى الشيخ فلم يجبه ولولا انه يحبك ما بات
عنه ذلك ورجعما كان صاحب الطعام مستندا الى شيخ آخر لا يعتد بغيره فيحصل له بذلك التكد
خوفا على نفسه برخاطر شيخه عليه الذي عمل الطعام لذلك الشيخ الاخر لاسيما ان كان بينه وبينه
وقفة فيصير في غلبة بين مراعاة خاطر شيخه وبين القيام بواجب حق الشيخ الاخر فليكن الشيخ
في هذا الزمان يلحق بالحق الاحق فانهم يا أخى ذلك ونعمك بأنيال ما هنالك واقه يتولى هذالك

والحمد لله رب العالمين

(وعمان الله تبارك وتعالى به على) نعتي عن الاكل من مال الايتام ومن كل شئ للشرع عليه
اعتراض فعمل انه ينبغي لمن مات له صاحب من المشايخ أن لا يبيت عنده ولادة القاصر من بعده
على جاري عاداته مع والدهم أو عند أولاده الرشداء قبل قسمهم التركة بينهم وبين القاصرين
الا ان تحقق انهم بضيقونه من مالهم دون التركة فان الاكل من طعامهم - قلة ورجع ان كان
بطيبة نفوسهم وحرام ان كان بغير طيبته وهذا الامر يقع كثيرا في زوايا المشايخ في الريف
وفي مصر ويساعد على ذلك نقيب الشيخ الذي مات ويقولون لا ثم الاولاد مثلا نريد ان أولادك
يطلعون مشايخ ويقضون عين الزاوية فظن الوالدة ان أولادها يطلعون مشايخ بذلك فتكلف
نفسها وتطبخ من مال الايتام فليحذر الفقير الخائف على دينه من مثل ذلك والله تبارك وتعالى

بجمعنا

بجمعنا والحمد لله رب العالمين

(وعمان الله تبارك وتعالى به على) حياته تبارك وتعالى لي من أخذ شئ من المعاليم المرصدة
على شئ من القربات الشرعية ولو ان الواقف صرح في كتاب وقفه باسمي فلا أخذه الا لضرورة
شرعية وذلك ككأن لا أجده شيئا غيره واحتاج ثم اذا أخذته بهذا الشرط لا أخذه الا ابتداء
اعطاء من الله تعالى لافي مقابلة فعل ما وقف ذلك عليه من القربات وبحك صدق صاحب هذا
المعهد أن لا يعطى الوطقة ويترك مباشرة اذا صار الوقت معطلا بل مباشرة واحدة
لله تبارك وتعالى ومن محك الصدق في ذلك أيضا أن لا يطالب بمعلومه ناظرا ولا جابيا
لا تقصر بها ولا تعريضا الا ان احتاج اليه ولم يجد غيره ومتى فعل ذلك فهو لم يشم لهذا الخلق
رائحة وقد رأيت شيخا عذبة يشكي ناظرا في بيت التفتيش على معلوم وظيفة
لم مباشرة لا بنفسه ولا بوكيله مع غناه عن معلومها فقلت له هذا يجرح مشيختك فلم يلتفت
الى ولما عمل القاضي أبو البقاء بن الجيعان لسيدى الشيخ محمد السروى رضى الله تعالى
عنه معلوما في الزاوية الحمراء خارج مصر في نظير الخطابة والامامة امتنع سيدى محمد
من ذلك وقال نحن نفعل ذلك احتسابا وانت ان شئت أن نعطي الفقراء ذلك احتسابا فعمل
ان من ورع الفقهير أن لا يأخذ معلوما على نظار مسجد ولامامة ولا خطابة ولا وقادة ولا
فراشة ولا قراءه تجم ولا سبع ولا غير ذلك من سائر القربات الشرعية وعلى ذلك درج العلماء
العاملون رضى الله تعالى عنهم ونفذت به وصاياهم في سائر أقطار الارض كالشيخ أبي اسحق
الشيرازي رضى الله تعالى عنه والامام النووي رضى الله تعالى عنه فكمانا رضى الله
عنهما يوفران معلوم تدريس مال الوقت ومباشرة التدريس لله تعالى مع انه بلغنا ان الشيخ
أبا اسحق كان يحتاج الى جديده وكان يفت الرغيف اليابس ويسقيه بماء القول المصنوع
ويجعل ذلك اداما فأن هذا ممن يأكل في بيته الطيبات ويطبخ كل يوم اللحم الضاني
ويأخذ من اوم وظيفته التي لم ياتر بها لا بنفسه ولا بآثمه ورجع يقول ان الله تعالى لم يجعل لي
رزقا الا من الوطائف فنقول له صحيح فالتامنا نزعنا في انه رزقك اذ رزق الانسان هو ما ينتفع به
ولو خرانا وانما قلنا لك ان طريق الاشياخ كانت هكذا وانت تزعم انك منهم فباشروا طيفتك
لله عز وجل وخذ ذلك المعلوم ابتداء اعطاء من الله جل وعلا لا يعال الثواب تلك القرية لذلك المعلوم
كجاء وهذا الخلق لا أعلم له في مصر فعلا من أقراني الا القليل فانهم ذلك واعمل على التخلق به
واقه سبحانه وتعالى يتولى هذالك والحمد لله رب العالمين

(وعمان الله تبارك وتعالى به على) عدم قبولي شيئا زائدا على اخواني المستحقين اذا كان لي
شئ في وقف المرتب لافي مقابلة عمل ولو فاض الوقت عملا بجديده لا يؤمن أحدكم حتى يحب
لاخيه المسلم ما يحب لنفسه ولو ان الناظر أعطاني ذلك من غير سؤال على وجهه الاكرام رددته
عليه أو فرقه على جميع المستحقين وأخذت منه كأحدكم لان من كمال مرتبة الداعي الى
خير أن لا يميز عن المدعوى بشئ ثم ينههم عنه أو يأمرهم به فاتهم ناظرون الى أفعاله ليقتدوا به
وقد رأيت شيخا من مشايخ العصر يتنازع هو والناظر على عدم تميزه عن اخوانه ويقول تجعل
رأسي برأسهم والناظر يقول له هذا ما جعل لك الواقف فقلت له هذا يجرح مقامك فلم يلتفت

الى وبالحلة فالذي ينبغي للشيخ أن لا يعطى شيأ فيه كراهة الله تعالى له بل يراعى كل أمر علم أن الله تعالى يحبه اجلا لا لله تعالى لا لاله ثواب ولا غيره لأن عبد لشواب معدود عند كل العارفين عن هوى مقام بعض النساء وان كان له حمية كبيرة وقد رأيت سيدي عليا الخواص رضى الله تعالى عنه مرة يعطى عامل البراس عاده من جباية الظلم الذي على البراس بطيب نفس ويرى ذمته مع ان معه مائة السلطان قايتباي باعتاقه منها ويقول ان الله تعالى يكره العبد المتميز عن اخوانه حتى في ترك وزن المغارم التي يجعلها الظلمة على الناس فيسحق انتهى وهذا الخلق لم أره فاعلا في مصر فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى

هذا والحمد لله رب العالمين

(وعما أن الله تبارك وتعالى به على) عدم مطالبتي لمن لي عليه حق ديني مادمت أجد الكسرة الباسية والخلقة ولكن ان أتاني بشي مما لي عليه من غير مطالبة قبلته ابتداء عطاء من الله تبارك وتعالى وان لم يأتني به لا مطالبة بنفس ولا بوكلي بانشرح صدر لذلك استماعة بالدنيا لاله لا أخرى من حظوظ النفس فلم ان من أخذ ماله بالمطالبة عند الحاجة اليه فلا يردح ذلك في كماله ليكون ذلك بكفه عن سؤال الناس ويعتقه من تحمل منة الخلق الذين يفتقدونه بالطعام والشراب واللباس اذا رآهم محتاجا وكان سيدي على الخواص رضى الله تعالى عنه يطالب من له عليه حق بنية عتق ذلك المدين من المنة وتبسيط العلم اعتنا به في الدين في عينه حتى لا يتساهل به ولكل رجل مشهود ثم اذا وقع الى طالبة عند الحاجة وتعلل بضيق اليد فلا أكذبه ولا أحلفه على ذلك بل أسأله الى وقت مبسر لله تبارك وتعالى ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه معدودا من أئمة أو محبة في رسول الله صلى الله عليه وسلم لاله لا أخرى من طالب ثواب أو غيره وهذا الخلق لم أره فاعلا مع انه من أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم المشهورة فقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم لما رأى الغنم تديجة قبل النبوة هو ورجل آخر كان الرجل يقول له يا محمد طالب لنا خديجة بالاجرة فيقول صلى الله عليه وسلم أنا نسحق انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعما أن الله تبارك وتعالى به على) عدم روي في نفسي انني أحق بما عندى من النقود والنياب والاطعام وغير ذلك من أحد من اخواني المسلمين الا ان كنت أخرج الى ذلك منه فاقدم نفسي حينئذ عملا بجديت ابدأ بنفسك ثم تعول ويجديت الاقربون أولى بالمعروف ولا أقرب الى الانسان من نفسه فهي أقرب جارا اليه بل هي حقيقة وهذا الخلق لا يصح لاحد التخلق به الا بعد احكامه مقام الزهد في الدنيا وبعد تخلقه بالرجة على جميع خلق الله تعالى وبحكم الصدق في احكامه مقام الزهد انه يصير يتقبض خاطره اذا دخلت عليه الدنيا فوق الحاجة وينشرح اذا ضاقت يده ولم يجد عشا له وان يكون بحيث لو سرق انسان قدرة ذهب له كانت معدة المصالح لم يتغير منه شعرة ولو أن شخصاً فتح صندوقه بحضوره وهو ساكت وأخذها لا يقول له اتركها ولا تملأ من مناشيا ومتى رجح من يدعي الزهد شيأ من ذلك على خذه أو رأى ان ترك القدرة أحسن من أخذها فهو لم يشم من الزهد رائحة انما هو متفعل في ذلك ولا أعلم أحدا من أقراني تخلق بهذا الخلق في مصر غيري الا قليلا انتهى فافهم يا أخي ذلك والله يتولى

هذا

هذا والحمد لله رب العالمين

(وعما أن الله تبارك وتعالى به على) عدم التفاني الى شئ ضاع مني أو سرق أو نسيته في مكان أو وقع ولو كان أردب من الذهب ولا أبعث قط مناديا ينادي من رأى ذلك كل ذلك هو انا بالدنيا وتنشيطا لهمم الاخوان اللهم الا أن يكون ذلك المال الذي ضاع مني حلالا لا لأجد غيره في ذلك الزمار أو يكون ملكا للغير فخل هذا الى أن أبعث مناديا يقول من رأى كذا وكذا بل ذلك واجب في مال الغير كما وقع ذلك لعائشة رضى الله تعالى عنها الماضع عقدها كما هو مذکور في قصة نزول آية التيميم ثم اتنا اذ لم نبعث مناديا ينادي لذلك لا بد من براءتنا للجنة من وجده في الدنيا والآخرة حتى انه لا يقع في كل الحرام في رعيه وبه تهن بحدود الله تبارك وتعالى حيث لم يعرفه سنة أو أكثر أو أقل بحسب حكم الشرع في ذلك وحتى لا يكون لنا عليه مطالبة في الدار الآخرة فانه لا بد من اجتماع الخصم مع خصمه في ذلك اليوم الشديد وورعنا انما الخصم من خصمه فلم يجده الا بعد مدة ارسنة أو ستين لكثرة اجتماع الخلائق ولا يمكن أحدا أن يدخل الجنة الا بعد اعطائه ما عليه من الحقوق فاذا أبرأنا من ذلك أرحنا من طول انتظاره لنا وهذا خلق لم أره فاعلا من أقراني انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعما أن الله تبارك وتعالى به على) من صغري عدم من احق على شئ فيه رياسة دينية أو تول الى الدنيا لاسيما ان كان هناك من هو أولى بهامني لكثرة علمه أو ورعه مثلا أو أكثره تحمله للذي من يترأس عليهم من الاخوان فلا أنازع من راحتي في الرياسة قط واذا كنت أخطب للناس أو أصلي بهم أو أدرسم العلم أو أعظههم أو أسلكهم وجاءني شخص يريد أن يكون مكالي وهو أهل لذلك تركته له بانشرح صدر مع اتهام نفسي في الاخلاص وذلك لان مقصود الصادقين انما هو اقامة شعائر الدين من حيث هو لا بشرط أن يكونوا هم الفضائل لذلك لا بطريق شرعي ومتى نازعنا من يطلب من ذلك ولم تركه بطريقه الشرعي فمن محبوب للرياسة ليس لنا في قدم الصدق نصيب بل نحن محبوبون للدنيا التي زعمنا اننا تركناها وهذا أمر لم أجده في مصر فاعلا غيري الا القليل فالي اذا جاءني احد يطلب الطريق الى الله تعالى أرسله الى غيري لاسيما الامراء والاكابر الذين حولهم البر وما رأيت أحدا من أقراني فعل معي مثل ذلك أبدا مع قلة معرفته بالطريق وكثيرا ما أرى عند الشخص قلة اعتقاد في أن يرشدني الى الله اليه فأحسن اعتقاده فيه جهدي ثم أرسله فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

(وعما أن الله تبارك وتعالى به على) كثرة جذري من ابليس كلما ترقيت في مقامات الطريق لعلني بأنه لمثل ذلك بالمرصاد لمصره اعنه الله تعالى على اغواء الخلق فهو لا يتفارق الاعوج ولا المستقيم أما الاعوج فانه من جنده وأما المستقيم فلا زمة ويترقب له وقتا يغويه فيه من وقت غفلة أو سهر أو تأويل أو تزوين ولولا ان الله تبارك وتعالى يحفظ الاكابر منه بعصمة أو حفظ لما قدر أحد على رد كيد منه ولذا لم نزع الله تبارك وتعالى لنا الاستعانة به تعالى منه فلم يقل لنا استعينوا بأحد من الملائكة ولا بأحد من الانبياء من كيد ابليس لعله تبارك وتعالى الى بحجز الخلق عن مثل ذلك (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول الحكمة

في استعاذتنا باسم الله تعالى دون غيره من الالهة كون الانسان لا يعرف من أي حضرة يأتيه
ابليس من طرق - حضرات الاسماء الالهية فذلك أمر نأمن أن نستعذ منه بالاسم الجامع لحقائق
الاسماء كلها التسدي على ابليس كل طريق أتى لنا منها انتهى (ومعنى) أيضا رضى الله تعالى عنه
يقول لم يصم الله تعالى الأكبر من وسوسة ابليس لهم وانما يصومهم من العمل بما يوسوس لهم به
فقط فهو يلقى اليهم وهم لا يملكون بذلك عصمتهم أو حفظهم - قال تعالى وما أرسلنا من قبلك من
رسول ولا نبي الا اذا غنى ألقى الشيطان في أمنيه فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته
(ثم لا يخفى) ان العبد كلما قرب من حضرة الله تعالى اشتدت عداوة ابليس له وكان له أشد ملازمة
من غيره وذلك لعلم ابليس بكثرة ضلال الناس اذا ضلت أمتهم - ثم اذا دخل الاكابر الحضرة
فان ابليس يقف على الباب فينظرهم فكل من خرج منهم بغير إذن ركب كإركب الانسان الحمار
يصرفه باذن الله كيف شاء ومرادنا بالحضرة شهود العبد انه بين يدي الله تبارك وتعالى وهو
تعالى يراه ومرادنا بخارج الحضرة حجاب عن هذا المشهد حتى حصل للانسان عقلة عن شهود
ان الله تبارك وتعالى يراه يخرج من الحضرة في أسرع من لمح البصر فركبه ابليس كإركب
الانسان الحمار ومتى استحضر ان الله تبارك وتعالى يراه نزل ابليس من على ظهره أسرع من لمح
البصر هكذا شأنه مع الخلق دائما والناس في المكث في الحضرة والخروج منها متعاقبون فله
وكثرة بحسب علو الدرجة وخفضها فمن الناس من لا يدخل الحضرة الا في صلاة القربة فقط
ومنهم من يدخلها في التوافل كذلك ومنهم من يدخلها في كل عبادة مشروعة ومنهم من يكث
فيها من أول العبادة الى آخرها ومنهم من يخرج في أثنائها ثم يدخل ومنهم من يخرج فلا يدخل
حتى تنقضي تلك العبادة مع الغفلة ومنهم من يدخلها في الليل والنهار مقدار درجة أو أقل
أو أكثر بحسب مقامه ومنهم من يحضر في أكثر النهار ويغفل في باقيه ومنهم من يحضر في الليل
كذلك ومنهم ومنهم وهكذا أو كلهم من كان حاضرا مع الله تبارك وتعالى في ليله ونهاره
الافى الاوقات التي يسبح الحق تبارك وتعالى فيها البشر فانهم قالوا ان مراقبة الحق تبارك
وتعالى مع الانقاس ليست من مقدور البشر بخلاف الملائكة وكان سيدي معروف
الكرخي رضى الله تعالى عنه يقول لي ثلاثون سنة في حضرة الله تعالى ما خرجت فأنأأ كلم
الله دائما والناس يظنون اني أكلهم والى ما قرأناه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لي وقت
لا يسهني فيه غيري فيفكر الوقت تنسريع الامتة قال بعضهم يحتمل أن يكون المراد بالوقت
العمر كله اي في عمر لا يسهني فيه غيري اي خصني الله بذلك وبؤيده قوله تعالى وما ينطق
عن الهوى فلينبأ قل وهو اي الوقت في الحديث يشمل الوقت الكثير والقليل بحسب
مقام أتمته وقد نقل الجلال السيوطي رضى الله تعالى عنه في كتاب الخصائص أنه صلى الله
عليه وسلم كان مكلفا بخطاب الحق تبارك وتعالى والخلق معا في آن واحد لا يشغله أحد الخطابين
عن الآخر وأما غيره فان خاطب الحق تبارك وتعالى بحسب عن الخلق وان خاطب الخلق بحسب
عن الحق جل وعلا انتهى ولم أر أحدا من أقرائي يخاف بالحد من ابليس كلما ترقى في المقامات
الا القليل فان أحدهم بمجرد ما يصير يقال له يا سيدي الشيخ يظن ان ابليس فارقه وما بقي له عليه
سلطنة بل سمعت بعضهم يقول نحن لانعرف ابليس أصلا وما هم الا الله تعالى فقلت له فهل زال

ابليس من الوجود في مشهرك أم أنت جيت عنه فقال جيت عنه فقلت له فاذن هو مسلط
عليك وبالجملة نحن دقق النظر وجدا بليس يترقى معه في كل مقام صلاحكم من حيث دوام
مجالسته ولا يقطع بالكلية فبعد أن كان يوسوس له في فعل المعاصي الظاهرة صار يوسوس له
في المعاصي الباطنة أو الصغيرة في عينه الخفية عن شهوده وكان سيدي على الخواص رضى
الله تعالى عنه يقول كلما ترقى العارف في المقام سدج باطنه وقبل عمل الجيلة من ابليس
وقد قالوا من كان كثير الانقياد خيف عليه الفساد وقد قالوا ان أكذب الناس
الصالحون اي لانهم لا يعتقدون ان أحدا يكذب قياسا على أنفسهم فيرون كل ما سمعوه ولا سيما
ان حلف لهم انسان بالله تعالى (وقد بلغنا) ان عيسى عليه الصلاة والسلام رأى انسايا يسرق
فقال له عيسى الاترذ المتاع الى أصحابه فقال والله يا روح الله ما هو أنا الذي سرق قال عيسى
عليه الصلاة والسلام صدقتك وكذبت عيني انتهى فقد بان لك يا أخي ان معنى أكذب
الناس الصالحون ظنهم ان أحدا لا يكذب لانهم يعتمدون الكذب حاشاهم من ذلك فافهم
ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداية والحمد لله رب العالمين
(وعما أنتم الله تبارك وتعالى به على) كثرة تكبيرى يا خواني اذا صاحبت أميرا أو كبيرا فلا
أزال أمدحهم عنده في غيبتهم وأحسن اعتقاده فيهم حتى رعبت كنى وصحبهم ثم اني أفرح
بصويل اعتقاد ذلك الأمير عني واعتقاده فيهم وانكاره على أشدهم من فرجى بالعكس وهذا
الخلق عز يزنى الفقراء من أهل العصر ولم أره فاعلا غيرى الا قليلا فاصحبنى قط أمير ولا كبير
الا وأرسلته الى غيرى وحسنت اعتقاده فيه ولم يفعل ذلك أحد منهم معي بل بعضهم جرح في
عند من سبقهم لصحبي وحكى له عنى ما هو أهله فأنه يتوب عليه واعلم يا أخي أن المعنى لي على
حصول القرح بصويل اعتقاد الامراء والا كابر عني كوني لأصحبهم قط لعله دينية من
احسان أو بر وانما أصحبهم لصالح العبادة لا غير فاذا أعرضوا عني أقبلت بقلبي على عبادة ربي
واشتغلت به وحده دون خلقه وان كان صحبتهم الاخرى فيها الخير لكن ثم قام رفيع ومقام
أرفع فعلم ان كل من لم يصحب الا كابرته تعالى نحن لازمة غالبا قللة التكبير يا خوانه عند
ذلك التكبير خوفا ان يميل الى غيره ويقطع عنه بزه واحسانه ونحو ذلك وفي الحديث
جبلت القلوب على حب من أحسن اليها انتهى فمن كان مشهده ان الحسن له هم الخلق تكدر
أفراقهم ضرورة ومن كان مشهده ان الحسن له الحق تبارك وتعالى وحده لم يتغير منه
شعرة لو أدبر الخلق عنه أجمعون فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى
يتولى هداية والحمد لله رب العالمين

(وعما أنتم الله تبارك وتعالى به على) انشراح صدرى لتقديم زيارة من يكرهنى ويسكر على على
زيارة من يحببنى ويعتقدنى وذلك لان القلب مع من يحببنى في قرار البصار ومع من يكرهنى في
طبقات السمران فانا بحمد الله تبارك وتعالى أخاف على نفسى من كراهته ان يكرهنى وأخاف
على من عمادى على كراهتى من نقص ديشه بسبب ذلك فابادر بزيارته طلبا للتخفيف عداوته
وكراهته لى أو كراهتى له ان وقعت وفي ذلك أيضا من رياضة النفس ما لا يخفى على عاقل هذا
كله في حق من يكرهنى لعله أخرى غير الجسد يمكننى عادة ازالها أما الجسد فلا يرضيه منى

الازوال نعمتي وذلك الى الله تبارك وتعالى لا الى فليس في قدرة العبد ان يرد ما قسمه الله تعالى له بل من الادب عدم ردها وشكره تعالى له عليها فان ردتهم الا كابر من ملوك الدنيا سوء ادب معهم شع الحق جل وعلا أولى وأنا أعلمك يا أخي ميزانا تعرف به من يكرهك حدها ومن يكرهك اغفر ذلك وهو ان كل من رأيته يكرهك ويحط عليك في مجالس المستهزئين ولا يقدري على تصوير دعوى محبة عليك لا عندكم من الخلق ولا بين يدي الله تبارك وتعالى في الدار الآخرة فاعلم انه حشود خالص فلا تعب نفسك في زيادته بقصد انه يحبك فان ذلك لا يكون وسعت سمدي علمنا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول اياك أن تقبل رجل عدوك وتواضع له طامبا الزوال ما عند من الحسد فانك تذل نفسك في غير محل وتكبر نفسك بغير حق انتهي فافهم ذلك والله تعالى يتولى هذاك والحمد لله رب العالمين

(وعما من الله تبارك وتعالى به على) قصدي بتقديم زيارة عدوي نفعه هو في دينه بتخفيف عداوته بالامالة وتركه التقيص الموجب للالتم لانقرة تنمى من تنقيصه في المجالس بقطع النظر عن نفعه هو فان الفقراء يحسبون أكثر من ذلك كما سيأتي بسطه في الخاتمة وفيها انكم من يريد تغيير الذمير الصادق بكلام يقول فيه حكمنا، وسنة نفخت على جبل تزيان تزيلا من مكانه وايضا قلوا قد رآنا الفقير اصادقنا ثم من كلام قيل فيه فهو لغرض صحيح كخوفه على الضعفاء من أصحابه وأتباعه أنهم يتقرون عنه فلا يفتقروا بشئ من نفعه لهم وايضا فانه يعلم انه ربا يأخذه بحقه لا يغيب عنه مثقال ذرة من كلام عدوه فهو راض بذلك ولو كشف للعبد لى نفسه ونقصه بين يدي الله تبارك وتعالى وهو يسمع ويرى ما يصنع به بعض عبده مع بعضهم وقد أرسل لكل منهم ما يملكين كاتين حافظين يكتبان ما يلقاه به كل عبده من بطايقها ما اذا نسي أحدهما ما فعله الا آخر معه ومن آمن بذلك جز ما ذهب تكدره من عدوه جلة واعلم يا أخي ان كراهة المسلمين بغير حق تنقص دين الكاره ثم يقل التنقص ويكثر بحسب قلة الكراهة وأكثرها من أنقص عذر أهل بلده مثلا تنقص عشر دينه ومن كره ربعهم نقص ربع دينه وهكذا من نصف وثلاثة أرباع وأكثر وأقل فمن فهم ما ذكرناه لم يكره أحد من المسلمين بغير حق أبدا ما دام له دينه هو اذ ينقص منه شئ ويحتاج من يريد الخلق بهذا المقام الى مجاهدة طويلة على يد شيخ صادق امين عند شخنا ولا كراهة لاحد من أقرانه وهذا اعز من الكبريت الاحمر الا ان قد خبرت كثيرا من جلسوا في صورة شايع الله من فلم أحد ادمهم يعلم من الشخنا الا القليل كسبيدي الشيخ سليمان الخضير والشيخ ابراهيم الذاكر واضراهم الله تعالى الله ببركاتهم وكل ذلك من قلة رياضة نفوس المدعين للطريق ومبادرتهم للجلوس للمشيخة قبل خلود نار بشرتهم وزوال رعوناتهم (وقد أدركت) سبيدي علمنا الموصي رحمه الله تعالى لا ياذن لاحد في الجلوس للمشيخة الا بعد الاذن له من رسول الله صلى الله عليه وسلم يحايقوه له قل للفلان يبرز للخلق وينفع الناس فلما مات رضي الله تعالى عنه صارت صركاتهم ذات بطيخ خربت واطلقت فيها البها ثم قاله اقل من نصحه نفسه وأخذ الطريق عن أهلها ولم يجاس الا بعد انهم له ولا أعلم الا أن من جلس في مصر باذن من شيخه الا القليل ولذلك كثرت عداوتهم لابناء الطرقة فبعد أحدهم يكره صاحبه كما يكره الفقهاء الابرار ولا سيما ان كانوا في حارة واحدة

حتى اني رأيت كثيرا منهم يموتون فلا يحضر أحدهم من أقرانهم جنازته ولو ان هؤلاء كانوا فاطمة وا على يد شيخ عن رعونات نفوسهم لا حبوا كل من أطاع الله ركهوا كل من عصاه برجة وشفقة شرعيتين كما يظهر والدوا والوالدة لولدهما الصغير الغضب والافتة بالقول وقابلهما برجة وبالجملة فاذا رأيت فقيرا يدعي الكمال وهو يكره فقيرا كذلك ويدعي الكمال فكلاهما كذاب على الطريق وأحدهما في نفس الامر وقد كنت أسمع مع الناس وأنا صغير يقولون لولم يكن في اتباع طريق النقر من الخير الا قول أحدهم اذا سئل عن أخيه حال غضبه عليه ونعم من ذكرت لكان في ذلك كفاية في الحث على اتباع طريقهم بخلاف غيرهم فانك اذا سأله عن أحد من اخوانه حال غضبه عليه يقول بشئ من ذكرت فصار غالب الفقراء اليوم يقولون عن اخوانهم لمن رأوه يحدتهم من ذكرت ويظهر التكدير على وجهه والعجوبة وقد بلغنا أنه كان بين خالد بن الوليد وبين شخص وقفة فلما ذكروا عنده ذلك الشخص بخيرا أخذ خالد يحدته فقبل له في ذلك فقال ان الذي وقع بيني وبينه لم يبلغ الى ديننا وما وقع لي ان شخصا جاءني يطلب مني ان ألقنه فلم أجده عنده همة فقارفتي وابس له عمامة من صوف وأرخت له عذبة وجمع له جماعة من الشباب والعوام وقال لهم تعالوا اخذوا عن طريق التصوف فقال له بعض الناس من شيخك فقال أخذت من فلان فكذبه أصحاب ذلك الشيخ فادعى أنه تلقن على شيخ آخر فكذبه جماعة فادعى أن سبيدي علمنا الموصي لقنه في المنام وأذن له وذلك كله كذب وتليس ثم انه تحلس بجلال الفقراء القدماء المهجرة في الطريق حتى صار كأنه واحد منهم فأرسلت له ورقة أرشده فيها الى أحد من أشياخ الطريق يتكلمه ويأذن له ان رآه لئلا يظن انك تفعل فأسال الله عز وجل أن يتوب علينا وعليه آمين فافهم ذلك واعمل على الخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هذاك والحمد لله رب العالمين

(وعما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حسن سياقي ان رأيته يغض اخاه المسلم بغير حق وذلك باقباي عليه وبشاشي له وتقديم طعام له ونحو ذلك مما عييل القلوب الى الهبة فاذا مال الى وأحبني سارقه بذكر الصفات التي تميل خاطره الى عدوه شيئا فشيئا ولا أقول لاحدهما قط لا تعد تأتني مادام فلان غضبنا عليك فانه يفهم من ذلك العصية مع عدوه فلا يصير يسمع لنا نعدا لكونه جعلنا خصما له فصرنا نحتاج الى شخص ثالث يصلح بيننا لاسيما والفقير اذا شاع اسمه في الوجود يصير مورد للناس للعدو والصديق كما يرد على الامير العدو والصديق ولا يمكنه ان يرد واحد ادمهم ما ومن شرط الفقير الاقبال ببشاشته على كل وارده عليه بطريقه الشرعي قياما بواجب حقه وقلبه فارغ من العصية لاحد الاخصام ولما قام أهل مصر على ناظر النظار في سنة تسع وخمسين وتسعة مائة بسبب ابطال نظار المساجد كما صار أهل مصر فرقتين فرقة معه وفرقة عليه وصار كل من القرية يمين يرد على فكنت أحبيب كل فريق من القرية في الاخر من وراء صاحبه وانها عن فعل شئ يضر عدوه وكان الوزير على باشا مساعد الاهل مصر فجاءني ناظر النظار يأخذ خاطري فخطبت عليه وأعلمته بوجوب طاعة ولي الامر عليه في المعروف وأنه لا يخونه بالغيب فبلغ بعض الحسد محي ناظر النظار الى قطع اللباس وقال ان ناظر النظار زار فلانا واسكرمه بقصد تغيير خاطر الباشا على فقال له الباشا فاسمعه

يقول له قال لم أعرف ماذا قال له فزجره ولم يصغ الى قوله فكسبت ورقة للباشا خشية على دينه
أن يتقص بسببي من مضمونها أنا الذي طلبت الاجتماع بنظر النظر لاعلمه طريق الادب
معكم وأخبره بوجوب طاعتكم وتحريم مخالفتكم فرضي في ذلك وقال ذلك هو طريقي بالفقراء
فلما مرض وزرته في القلعة لم أرعه شيا من تغيير الخمار فإياك يا أخي ان تظن بفقير أنه يتعصب
بالباطل مع أحد الخصمين كما يفعل أبناء الدنيا فان ذلك ظن كاذب فان الفقراء
لا يعيشون بين الناس الا بالمصالح فاعلم ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى
هذا والحمد لله رب العالمين

(وعلمنا الله تبارك وتعالى به على) عدم تقديم نفسه على أحد من اخواني في شيء من الامور
التي فيها رياسته الاسبو الهيم في ذلك بطبيعة نفس او مصلحة اراها ترجح على مصلحة عدم
التقديم فلا أفتخ مجلس ذكر الا ان سألوني كاهم في ذلك بشرط أن لا يكون هناك أحد من
الاشراف ولا أحد كبر في سنا فان كان هناك من هو أسن مني أو شريف ولو صغير أقدمته
على ولو سألوني في ذلك أديامع من هو أسن مني ومن هو أشرف مني ثم اذا افتتحت المجلس
بالشرط المذكور أقصد بذلك المبادرة الى تعجيل جماع الناس ذكر الله تبارك وتعالى بحجة في الله
تعالى لالهة أخرى من ثواب أو غيره وهذا خلق ما رأيت له في عصرى فأعلا الا القليل بل رأيتهم
يخصصون على البداهة بالذكر وبعضهم رأيتهم يتعصبون للشرى ويحمله جلدته لفرشها له
وهذا كله جهل بالمراتب وسما في بسط ذلك في مواضع من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وكثيرا
ما يتنازع عندي اثنان فأكثر فأسألهم ان يفهموا قبل فاعلم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به
والله يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعلمنا الله تبارك وتعالى به على) اني لا أرى لي ملكا مع الله تبارك وتعالى في شيء أعطانيه بل
أقبل من الله تبارك وتعالى ثم اخرج عنه فورا الى الملك الحقيقي وهو الله تبارك وتعالى وانما
كنت أقبله أولا ولا أريد أديامع الله تعالى فانه تبارك وتعالى ما خلق كل ما في الوجود الا لعباده
اغناء تبارك وتعالى عن العالمين فانا أقبله منه وأقبله بقدر ما أحقق بقبوله لشكره تبارك وتعالى
عليه الذي استخلفني فيه ولولا نسبة ذلك العطاء الى المصالح لاحد شكرك على نعمة طعام ولا شراب
ولا غيره ما وانما كان يشكر على نعمة اليجاد والامداد فقط كاللاشكر اذ لم يرد لنا انهم يحتاجون
الى شيء من المطاعم والشارب والمراب والمناكح والدور وغير ذلك مما هو خاص بنا وايضا
ما قلناه ان حقيقة العطاء ان ينتقل ذلك من ملك المعطى اسم فاعل الى ملك المعطى اسم مفعول
وهذا لا يصح في حقنا مع الباري جل وعلا فان العبد وما يدخل في يده اسميده باجماع ولا يصح
ان يتوارى ملك الحق عز وجل والعبد على عين واحدة بحقيقة واحدة لان الله تبارك وتعالى
مالك حقيقي والعبد مالك مجازا من حيث الحدود المتعلقة بالخلق لا المتعلقة بالله جل وعلا فغاية
ملك العبد انه مستخلف فيما يده بصرف منه بالمعروف على عباد الله من نفسه وغيره لا غير
كالوكيل المحض وعبارة المنهاج في مذهب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه تأليف الامام
محيي الدين النووي رحمه الله تعالى ولا يملك العبد بقليل سيده في الاظهار (فان قيل) فاذا كان
العبد لا يملك شيئا من أين جاء تحريم غصب ماله (فالجواب) ان تحريم الغصب ما يابى نام من جهة

ملك العبد مع الله تعالى وانما هو من جهة تملك الحق جل وعلا ذلك على وجه الاختلاف
دون غيره من العبيد كما مرّت الاشارة اليه فلما تعدى الغاصب وأخذ ما لم يستخلفه الحق تبارك
وتعالى فيه بما استخلف فيه غيره عوقب بسبب ذلك وكان لسان الحق جل وعلا يقول من أخذ
من أحد شيئا بغير طريق شرعي عذبه فاعذاب من حيث أخذ ذلك بغير طريق شرعي لامن
حيث ملك العبد مع الله تبارك وتعالى فانهم هذا ما علل به القوم وهو اختلاف في الهة لافي
الحكم فان القوم أجمعوا على تحريم الغصب وان كانوا يرون ان العبد لا يملك مع الله شيئا
وأنة يستحق العقوبة التي نوعها الله الغاصب عليها فقد اتفق القوم مع العلماء على تحريم
الغصب وعلى استحقاق صاحبه العقوبة واختلافهم في الهة لا يقدح في الحكم ويؤيد
ما قررناه من عدم ملك العبد وأنه لا يشترط في تحريم الغصب لشي ملك صاحبه له حقيقة
ما قاله علماءنا من تحريم غصب الاختصاصات كالزبل مع أنها لا تملك ثم لا يجني عليك يا أخي
ان مقام شهود العبد وفاته لا يملك مع الله سبحانه وتعالى شيئا مقام يذوقه المرء أول دخوله
في طريق القوم فليس هو بمقام عزيز كما يظنه من لم يملك الطريق فيقول عن مثل ذلك هذا
مقام الخواص ولأنه دخل طريق القوم لعرف ان المرء يذوقه من أول قدم يضعه في الطريق
كما مرّ ايضا في الباب الاول فلا يزال يذكر الله تبارك وتعالى حتى يجلي باطنه فيشهد ان
الملك لله عز وجل والفعل لله تعالى والوجود الحق لله وحده الصدق في حق من ادعى هذا المقام
ذوقه لو كان عنده القديتار واحمال من الشباب والامعة فسروقت من داره لم يتغير منه شعرة
لاجل زوال ملكه عنه وانما يتأثر لقص دين الاخذ لذلك بل يرى ان عبيد الله تعالى أخذوا
ما يحتاجون اليه من مال سيدهم دون مال عبده وترجح في اعتقاده شمول فقرته تعالى للاخذ
فلا يتأثر على ما مرّ تقريره وكذلك من محك صدقه في دعواه انه لا فاعل الا الله تبارك وتعالى
أنه لو ضربه انسان بسيف لم يتغير على ذلك الضارب الا من حيث ما ذكر في ذاق ما ذكرناه
فهو الذي يحسن منه أن يقول لا ملك ولا فعل الا لله تعالى ذوقا وشهودا ولا ينسب ذلك
الى الخلق الا بقدر نسبة التكليف اليهم فقط فعلم انه متى تكدر من أخذ ماله أو ضربه
فموجب له الملك والفعل لله تبارك وتعالى علم لا ذوق وكان سيدي على الخواص رحمه الله تعالى
يقول جميع ما يبد العارفين من أمور الدنيا مما أضيف اليهم ملكه حكمه في الاضافة حكم باب
الدار وبرذعة الدابة على حد سواء فان كانت الدار تملك الباب أو الدابة تملك البرذعة فكذلك
العبد مع الله تبارك وتعالى فيما يشكر العارفين ويهم على ما أعطاهم الا من حيث تمكينهم من
الاستفاد به على الوجه الشرعي لامن حيث ملكهم لذلك نظير ما قررناه أن نعلم من وجهه تحريم
الغصب عند القوم هكذا حكم العارفين في جميع ما يعطيه الله عز وجل لهم في الدنيا والآخرة
وقد تحققنا بذلك والله الحمد فليست أرى لي ملكا مع الله تبارك وتعالى في الدارين انما أرى نفسي
عبد اغار خافي احسان سيدي آكل والبس وانسج وأتفق من مال سيدي فسواء أعطاني شيئا
أو منعني فهو عندي سواء لعدم شهودي الملك معه ما عدا نسبة العطاء اى لاجل الشكر عليه
فقط كما مرّ تقريره وما وقع لي أو اتل دخولي في الطريق ان شخصنا القيني في سوق خان الخليلي
لا أعرفه فقبض على طريقي وصار يصكني في عني ويقول هذا أفند امرأتي فلا زال يصحبني

حق قرين من عطفة الجامع الازهر فنظري وجهي وقال أنا غاطت فيك وأقول أستغفر الله
في حقك ولم يتغير مني عليه شعرة واحدة بل كنت مسرورا نظري الى خالق تلك الحركة التي سكني
بها والقول الذي قاله فعلت أني تحفة بتوحيده الفعل لله تعالى ذوقا وكذلك وقع لي اني
أزمت باحضار الامير محي الدين بن أبي أصيبع لما استخفي من السلطان أحمد في سكني أعوان
الوالي ومدوني للتوسط بمحضرة الوالي فلم يتغير مني شعرة بل صرت أنبسم حتى تعجب الوالي
وقال أطلقوه ثم استغفر في حق ثم تحول غضب السلطان على ذلك الوالي فمات وعوقب في
البرج ومات بعد ثلاثة أيام انتهى فافهم ذلك واعمل على الخلق به ترشدا والله سبحانه وتعالى يتولى
هذا والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) خفض جناحي انفسه المسلمين كالشاشين والمقامرين
والظالمين ولا أحقر في نفسي أحدا منهم الا من حيث ذلك الفعل المذموم حين التلبس به فقط فاذا
نزع منه وقوض أوصلي مثلا حمله على انه تاب منه وندم ودليل ذلك قوله تعالى فان تابوا وأقاموا
الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين وقد رأيت سيدي الشيخ أبا العود الجارحي رضي
الله تعالى عنه يتواضع لحشاش نقلات في ذلك فقال ربما كان أحسن حال مني وأصفي قلبا
وأخشع لله مني انتهى وكان سيدي على الخواص رضي الله تعالى عنه يقول لا ينبغي أن
يتواضع للفسقة الا الدعاة الى الله تعالى من العلماء العاملين لا منهم على أنفسهم من الفسقة
بغضائهم بخلاف العامة لانهم ربما مالوا الى محبة أهل المعاصي ووقعوا فيما وقعوا فيه انتهى
فعلم انه لا يلزم على الدعاة الى الله تعالى من العلماء العاملين في تليينهم الكلام انفسه بقصد
صحيح كان بقصد ذواب تلك تميل قلوبهم الى محبتهم حتى يصغروا تصغيرهم فان التكبر على الفسقة
وأظهار احقادهم مما يفر قلوبهم وتأمل يا أخي الصاد اذا اصطاد سمكة كبيرة وخاف على
خيطه أن ينقطع كيف يخذلها ويرخي لها الخيط حتى يمد يده بسحبها مسارقة شيئا فشيئا حتى
تدخل تحت يده ويقبض عليها وكذلك العصاة فانهم ما زفون من طريق الاستقامة وقد ضرب
بينهم وبين محبة المأمورات الشرعية بسور ولا يجدون لعلها طاعة ما بخلاف المعاصي فان
نفوسهم كادت تطيع على محبتها فكان أن أهل المعاصي صاروا أعداء لأهل الطاعات وقد
رأيت مرة فقيها رأى نصفا في الحمام قد كشف عن نفسه فخره برجله على وجه الازدراء
والاحتقار وقال غطت فخذل باقليل الدين ففكرت نفس ذلك الشخص ونزع المتر من وسطه
ورماه وقال ما عدت أجلس الاعراب يا جاكارة فيك يا فقيه ولوان الفقيه كان قال لبشفقة ورجة
وعدم الاحتقار يا أخي أنت من ذوي المروآت ولا يعرف كل أحد عذرك في كشف فخذل وقد
غرت عليك ان أحد يرى فخذل مكشوفة بمن يكرهك فيزدريك ونحو ذلك ربما قال له جرحك الله
عني خيرا وغضبي فخذله وقد قال المحققون من شرط الداعي الى طريق الله تبارك وتعالى معرفته
بطريق السباسة قبل الدعاة ليدعو كل انسان من المارقي التي يسمل عليه انقياده لهم فافهم
الطريق للمدعو والاولو بارسال هدية اليه أو كسوة أو بطاعته الفاكهة أو الكفاة المجرة
المبسوسة بالقطر ونحو ذلك مما يميل لنفس ذلك المدعو الى محبة الناصح فاذا مال اليه بالمحبة
فحينئذ يسارقه باعلامه بما في تلك الكتبة من غضب الله تبارك وتعالى ومقتبه وتفسير الوصول الى

رزقه وعدم حفظه من الآفات حتى ان صاحب الكتبة يبادر الى سماع النصيح والعمل به
لما يرى لنفسه في ذلك من الحظ والمصلحة في الدنيا والآخرة قال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة قال بهض العارفين بالحكمة ههنا هي غنى
الداعي عن الحاجة الى المدعوين فلا يحتاج اليهم في طعم ولا ملبس ولا غير ذلك التلايدل لهم
لعله ذنبية قد ذهب حرمة ولا يؤثر كلامه في قلب أحد من العصاة اذ هو حزين معدود من جملة
عيال المدعو والعائلة تحت حكم من يعولها اشأت أم أبت قال وأما الموعظة الحسنة فالمراد
بها تليين القول للمدعو ويأمن ماله في ترك تلك الكتبة من المصالح وما يصرف عنه اذا تركها
من العقوبات والمضار ككتابة دم وهذا باب قد أغفل غالب الناس فترى أحدهم يحتمل الظالم
ويذمه في المجالس أو يقبل برؤيه واحدة ثم يريد ان يمتل أمره اذا وعظه وذلك غلط لانه اذا ذمه
نفر منه واذا قبل برؤيه سقت هيبته من قلبه لاسيما ان صار يمدح ذلك الظالم على احسانه اليه
ويقول والله ما كنا محتاجين لما أورد له الينا فلان ونحو ذلك وقد كان الجنيدي رضي الله تعالى عنه
يقول لا ينبغي للشيخ أن يأكل من طعام مريده أول صحبتته لثلاثين يوما في عينه بل يرد كل ما أهده
اليه بسباسة وتبسم ويقول له اعطه لمن هو أحوج اليه منافاة ما صحبناك يا ولدي لمثل ذلك
فيوهمة الغنى عنه مع عدم تنفيره انتهى وقد بلغنا ان داود عليه الصلاة والسلام كان ينفر من
مجالسة عصاة بني اسرائيل غير الله تبارك وتعالى فأوحى الله تبارك وتعالى اليه يا داود المستقيم
لا يحتاج اليك والاعوج قد أنفت نفسه عن مجالسته وتقوم عوجه فلماذا أرسلت فقتبه
داود لا امر كان عنه غافلا وامتدلى أمر الله تبارك وتعالى وصار يجالس عصاة بني اسرائيل
ويحسن اليهم ويتخولهم بالموعظة الحسنة بشفقة ورجة فانقادوا له كاهم الامن حقت
عليه كلمة العذاب وعلم بما قرره ان محل قولهم يحرم ان يخالص العصاة ومجالستهم ما اذا لم يكن
ذلك لغرض شرعي فافهم وقد تقدم أوائل الباب ان من شرط الفقير ان يتواضع لخواصه
المسلمين ويرى نفسه دون كل فاسق على وجه الارض من حيث جهل بالخبايا فذل هذا يا امر
العصاة وبنهاهم ويرى نفسه مع ذلك دونهم في التقوى وانه أكرم من عصاة الله تبارك وتعالى
منهم من حيث عظمة الذنب في عينه أو من حيث كثرة عذابه ما يعلمه من نفسه بالتسبب ما يعلمه
من غيره وسياقي في هذا الكتاب ان عطاء السامي رضي الله تعالى عنه كان يستقدم في بيته
المنف من واذا الاموه في ذلك يقول والله لهم أحسن حال مني عند نفسي انتهى وفي شرح
شعب الايمان للقصري لا يكمل العارف حتى يرى مرتبة تحت مرتبة الارضين السفليات
التي ما به هذا الاما لا يعقل انتهى وقد طلبت أنا مرة الدعاء من شخص رأيت به رث الثياب
كاهاب الكتب فمروا جبينه من الخجل والحياء فقلت عنه فقبل لي انه صاحب كتبة لا يرى
نفسه أهلا لان يدع ولا حذر في وجدته بعد أيام وعليه ثياب نظيفة فقال قد أثر في قولك لي أمس
ادع لي فقبلت الى الله تعالى وتركت تلك المعاصي التي كنت مرتكبها انتهى فقال العارفين
في نفوسهم دائما كحال أعصى العصاة وكثيرا ما أقول في جهودي اللهم ان حلك على ترجع على
حالك على غالب الاولين والآخرين فأجد ذلك حلاوة عظيمة فافهم يا أخي ذلك والله تبارك
وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة نعمي لجميع اخواني فلا أتدكر الى لبست على أحد منهم أمراً فلهذا وما ولاسكت عن ذلك الا بطريق شرعي والنكحة في معونتي على ذلك كوني لا أصعبهم لعل ذنبوية وانما أصعبهم لله تبارك وتعالى وأقدم رضا الله تبارك وتعالى على رضاهم مع تعقبي عما يبدون من الدنيا وأنا أعرف وأتحقق أني لو صعبتهم لغرض فاسد لم يوافق في غشهم والسكوت عن نعمهم خوفاً على خاطرهم ان يتكذروني بل بلغني ان شخصاً خطيباً دعا شخصاً الى حضور وليمة فقال بشرط انك تشتري لي برشا آكله فأرسل واشترى له ذلك انتهى وهذا خروج عن الشريعة وبالجملة فلو ان أصحابي عملوا بكل ما نصحتهم به لكانوا كلهم علماء عاملين زاهدين هادين مهذبين ولكن لم يصح ذلك ادع قبلي ولا بعدى بحكم القبطيين فلا بد في الوجود من طائع وعاص على الدوام مادام سلطان الشريعة قائماً وذلك لظهور فضل الله تعالى وحملته على خلقه وبوجوب الداعي على صبره على من خالفه لانهم لو كانوا كلهم طائعين لفاته أجر الصبر ولو كانوا كلهم عاصين لفاته أجر الشكر ولما غلبت الرحمة على قاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والشفقة وقني أن الناس كلهم يؤمنون به وبما جاء به أرحى الله تبارك وتعالى اليه ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة الآية وقال تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى الآية وقال تبارك وتعالى ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعاً أفانت تكفر الناس حق يكونوا مؤمنين فافهم يا أخي ذلك واعمل على الخلق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(وعما من الله تبارك وتعالى به على) عدم ترددي الى بيوت الحكام الا ضرورة شرعية ترجع على عدم ترددي عما ينبغي أو ينفع أحد من المساكين فعلم انه يشترط النية الصالحة في التردد وعدمه فربما يتكبر بعض الناس التردد الى الحكام تكبراً عليهم وذلك من الجهل فان قاضي المسكر والمحتسب أكبر منه عند غالب الناس يقيين ويرفعونه عليه غيبة وحضوراً ولو أن الواحد منا قال للناس عظموني مثل ما تعظمون الحاكم القلاني لسخرابه ولم يجيبوه فالعاقب من عرف مقامه وسيأق في هذه المن ان بعض العارفين كان يعظم ولاية الامور ويقول هذا أدبنا معهم في هذه الدار وسوف يعلمانا الله تعالى الادب معهم اذا انتقلنا الى الدار الآخرة انتهى فانه تبارك وتعالى يجعلنا واخواننا من تكون سر كتابهم وسكاتهم محذرة على الشريعة تحريراً للذهب آمين اللهم آمين فافهم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(وعما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تعلبي الادب للامراء اذا اجتمعت بهم عند تعين ذلك على فان الناصح لهم أعز من الكبريت الاحمر وغالب الناس يستحي أن ينصحه هم هيبه لهم أو خوفاً من شرهم ولعدم اكترائه بذلك ومن هنا كان عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه يقول لا تدخلوا على الامراء ولو بقصد نصحتهم فان سلامتهم منكم مقدمة على آفة الدخول عليهم انتهى ولما دخلت على الوزير علي باشا مصر في خيمته حين برز للسفر سلح المحرم سنة احدى وستين وتسعمائة تلقاني من خارج الخيمة وعرضني من تحت ابطين واجابني على فراشه وجلس هو دوني وقال لي مهلاً يمكن لكم من الجوانح فارسلوا الثياب باورقة في اصحابك يقول فقهاءكم فأتنا هناك لاهل مصر احسن من اقامتنا عندهم لقرتنا هناك من السلطان فقلت له ليس للفقراء

بحمد الله تعالى عند الولاية ساجدة ولكن ان كان لكم انتم حاجة فأعلموا باننا سأل الله تعالى ان يكرمكم فيها فاطرق ملياً ثم قال استغفر الله أنتم تعلقتم بالحق تعالى ونحن تعلقنا ببعض عبده فكان الصواب معكم لان الحق تعالى يسده ملكوت كل شيء انتهى فكان في اعلاي له بأن الفقراء محتاجون الى الله تبارك وتعالى لا الى خلقه وانهم يشفعون في غيرهم من الملوك والملوك لا تشفع فيهم بيان مقام الفقراء وتعليم الباشا الادب معهم وما رأيت أحداً ممن دخل عليه من الفقراء معهم خاطبه بمثل ذلك ولا بين له مقام الفقراء والادب معهم بل قال لي بعضهم اذا دخلت عليه فادأله شيئاً من الدنيا ولا ترد هاهنا عليه فيسئ ظنه بالفقراء فلا يرد عليه حتى أحسن احداهم شيئاً ويقول ان هؤلاء معهم ذنبا انتهى فافهم ذلك يا أخي والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(وعما من الله تبارك وتعالى به على) عدم تكذري على شيء فاتني من الدنيا وتكذري عن صدها عني وذلك لعلمي وبقيني بان كل شيء فاتني فليس هو برزقي ولا قسم لي فكيف أحزن على شيء لم يقسمه الحق تبارك وتعالى لي أو أتكدر عن صدها عني بالوهم وهذا خلق غريب في هذا الزمان وغالب الناس يحزنون ويكدر عن سعي في قطع رزقه أو خروج وظففته عنه وربا عادي من عارضه في رزقه الذي كان يتوهم انه له أبداً ما عاش (وقد رأيت) خطيباً كان يخطب في الجامع الازهر فلما دخل السلطان سليم مصر وصل في الجامع الازهر قال الناس لا يخطب اليوم الا فلان لقصاحته ومعرفة بالوعظ المناسب للسلطان ومنه واصحاب النوبة تلك الجمعة ليجزه عن مثل ذلك فلما خطب رسم له السلطان بخمسين ديناراً فقال هذه لي ولم يعط صاحب النوبة منها شيئاً خفيت في الصلح بينهم فلم أقدر ولم تزل العداوة بينهم ما لي أن ما تاعلى العداوة فقلت لصاحب النوبة أين قولك في الخطبة والله ثم والله ثم والله ما يعطى ويمنع ويضع ويرفع الا الله تعالى فنادى ما يقول وبالجملة فلا يقع في مثل ذلك الا جاهل محجوب عن الله تعالى فان كان ولا بد للمؤمن من أن يحزن فليحزن على ساعة مرت به لم يذكر الله تعالى فيها فان ذلك محمود ولو لم يمكن تداركه لما فيه من التظيم لجناب الله تعالى والحزن على فوات محالته تعالى والوقوف بين يديه جل وعلا كما هو شأن كل محب مع محبوبه ومن لم يحزن على فوات محالته محجوب به فليس له في مقام المحبة نصيب (واعلم يا أخي) ان الحزن على ما فات من الطاعات انما هو محمود لله بما دام محجوباً يختار خلاف ما يختاره له ربه جل وعلا فاذا رفع عنه الحجاب لم يجد شيئاً قسم له ثم فاته أبداً لان ذلك لا يصح عقلاً ولا شرعاً (وكان) السبيل رضي الله تعالى عنه يقول وهو في بداية أمره اللهم اني لا أشتي بشي فلاتعذبني بذل الحجاب فلما كمل حاله صار يقول الحمد لله الذي مجبني في الوقت الفلاني عن شهوده فانه تعال ما مجبني عنه الارجسة في خوف ان لا أقوم بادب الشهود وتارة يقول اني لا أشتي رؤية الله عز وجل أبداً فقل لي في ذلك فقال اني ذلك الجمال البديع عن رؤية محدث مثلي انتهى ولكل مقام رجال فافهم يا أخي ذلك والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(وعما من الله تبارك وتعالى به على) انشراح صدرى اذا أمسيت أو أصبحت وليس عندي شيء من الدنيا وانقباض خاطري اذا أصبحت أو أمسيت وعندى ديناراً ودرهم عكس ما عليه من

شأن الله تعالى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هذا
والحمد لله رب العالمين
(ومما من الله تبارك وتعالى به على) رضى عنه تبارك وتعالى إذا قدر على معصية كما أرى عنه
تعالى إذا قدر على طاعته لكن من حيث التقدير لا من حيث الكسب لأن المعاصي يريد الكفر
ومقرهته وهذا هو معنى قول أهل السنة والجماعة رضى الله تعالى عنهم يجب الرضا بالقضاء
لا بالمقتضى ومعنى قواهم أيضا تؤمن بالله لا تشجب به (وايضاح ما قلناه) من الرضا أن يعلم
العبد أن سببه فعال لما يريد لا يتوقف على غرض عبيده فله أن يستعمله له تارة في قلب المسك
وتارة في قلب الزبل فالمسك مثال الطاعات والزبل مثال المعاصي وميزان الشرع في يد العبد
لا يضعها من يده لحظة فما كان من طاعة قال الحمد لله وما كان من معصية قال أستغفر الله
(فان قيل) إذا كان فعل العبد خلقا لله تبارك وتعالى فكيف سميتوه زبلا في حق المعاصي
(فالجواب) قد قال تبارك وتعالى الله خالق كل شيء فخلق الحسن والقبيح ولكن من الأدب
أن لا يفتى على الحق تبارك وتعالى إلا بما هو حسن في العرف فلا يقال سبحانه خالق القردة
والخنزير وإن كان ذلك حقا فمثال الطاعات والمعاصي مثال صندوقين محشوين مسكاوكتب
على ظاهر أحدهما مسك وعلى ظاهر الآخر زبل فله أن يتقلب ما في باطن ذلك الصندوق من
المسك زبلا بكتابة الاسم عليه لا والله لا يتقلب بل هو مسك من حيث أنه فعل حكيم علمه والله
سبحانه وتعالى أعلم (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول من تأمل في
مقدورات الحق تبارك وتعالى وجدها في غاية السكال وعلم أن الحق جل وعلا لا يقدر على عبد
معصية إلا بحكمة أما اختبار الله وأما الوقوع في عيب بأعماله أو تكبره به على أحد من المسلمين
ونحو ذلك فإن العبد ما دام مستقيما في أحواله كلها فهو محفوظ من الوقوع في المعاصي جملة
وتأمل يا أخي الانبياء وكل الأولياء ما كان من شأنهم الاستقامة كيف جاءهم الله تعالى من
المعاصي جملة أما عصية وأما حفظا بخلاف غيرهم فإن الله تبارك وتعالى ينوع عليهم الواردات
ليخلصهم من ورطة أمور آخر كما قال تبارك وتعالى ويلوأنهم بالحسنات والسيئات لعالمهم يرجعون
وفي المثل السائر من لم ينجي بشراب اللبون جاء بحطبه فشراب اللبون هنا وكناية عن الطاعات
وحطبه وكناية عن المعاصي (وفي كتاب) الحكم سيدي الشيخ تاج الدين بن عطاء الله رضى الله
تعالى عنه رب معصية أو رثت ذلًا وآنك أراخبر من طاعة أو رثت عزًا واستكبارا يعني بالنظر للآثر
فإن الله تبارك وتعالى ما وضع التكليف في عتق المكلف إلا ليدل به نفسه فلما خالف وتكبر
به مثل إبليس كان أثر المعصية من الذل والانكسار أحسن أثر من أثر تلك الطاعات التي رأى
به نفسه على الخلق فافهم (ويحتاج) صاحب هذا الخلق إلى ميزان دقيق يفرق به بين الحق
والباطل ليعطى كل واحد منهما حقه فبسته فقر ويندم من حيث كسبه ونفسه ويرضى من
حيث كونه ذلك من تقدير ربه عليه (وكان) سيدي عبد القادر الدشوطي رضى الله تعالى
عنه يقول مادام العبد بعيدا من حضرة ربه فن لا زمة غالبا كثرة الاعتراض على مقدور الحق
تبارك وتعالى فإذا قرب من الحضرة أطلعته الله تبارك وتعالى على ما في أفعاله من الحكمة
فلم يطلب قط تغيير شيء برز في الكون إلا بوجه شرعي حيا من الله تبارك وتعالى (وكان) سيدي

عبد القادر الجليلاني رضى الله تعالى عنه يقول لا يقدح في كمال الولي منازعته للاقدار
الالهية اذ من شأن الكامل أن ينزع أقدار الحق بالحق للعق (وفي رواية) أخرى عنه رضى
الله تعالى عنه أنه كان يقول كل الرجال إذا ذكروا القدر رأوا مسكوا إلا أنا فإنه فتح في فيه وروضة
قد خلعت ونازعت أقدار الحق بالحق للعق فلرجل هو المنازع للقدر بالقدر لا الموافق له انتهى
وهو كلام نقيض ومما ليس الرجل من يكون راضيا بالمعاصي ويحجب بالقدر عما الرجل من
يدافع الأقدار حتى لا تقع ثم ان وقعت كذلك أعطاها حقها من الاستغفار والتوبة والندم
والحزن (فعلم) أن كراهة العبد للوقوع في المعاصي لا تقدر في رضا عن الله تبارك وتعالى
وتسليمه لا قدره بل هو مطلوب شرعا إذا المعاصي موجبة لضبط الله تعالى على العبد ومن قرمن
مواطن الضبط فهو مأور بذلك كما أن من رأى حائطا قد ماتت للسقوط فليس له أن يقف
تحتها ينتظر سقوطها عليه ليموت ومن فعل ذلك فحكمه حكم قاتل نفسه وقد نوه الله تبارك
وتعالى بالهذاب لأنه تعدى على الحق تعالى في استجلاب الأذى لبدنه الذي هو بقية الله تبارك
وتعالى ولا يدم البنية إلا خالقها وأما العبد فالواجب عليه السعي في حفظها من سائر الآفات
الظاهرة والباطنة فهو ولو علم أن الله تعالى قدر عليه معصية يجب عليه مدافعة حتى تقع بعض
القدر وينتاب على ذلك كما بسطنا الكلام عليه في كتاب البواقيت والجواهر فافهم يا أخي ذلك
واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم اعتقادي على شيء من طاعاتي دون الله تبارك وتعالى
فإن كل من اعتقد على غير الله تبارك وتعالى تخلى عنه في الآخرة والله ثم والله ثم والله أني
لا تصرف من صلاتي وأنا في خجل من ربي عز وجل أكثر من خجلي إذا عصيته أو ما يقع لي في
صلاحي من شهودي سوء الأدب والغفلة عما يليق بتلك الحضرة ولا أتجبر أن أقول في سجودي
أوفي ركوعي اللهم لك سجدت وبك أمنت أو اللهم لك ركعت إلى آخره إلا أن أعقب ذلك بقولي
سجودا أو ركوعا استحق به في اعتقادي المؤاخذه لولا عفرك وحلمك وشفقتك على فلك الفضل
الذي لم تحضف بي الأرض ولم تعجز مورتي انتهى فلونظر العبد لو جد سدا ولجمه ذنوبا بالنظر لما
يستحقه جلال الله عز وجل ومن كان هذا مشهده لا يقدر أن يرفع له بين العباد راسا وفي
منظومة الشيخ اسمعيل بن المقرئ رضى الله تعالى عنه وأرضاه ونفعنا ببركاته وأمدادانه

ذنوبك في الطاعات وهي كثيرة • إذا عدت فكفك عن كل زلة
تدخل بها قلب صلاتها • يكون الفتي مستوجبا للعقوبة
صلاة أقيمت بعلم الله أنما • بفعلك هذا طاعة كأنك طمئة

إلى آخر ما قاله رضى الله تعالى عنه (فعلم) أن من كان ما ذكرناه مشهده في طاعته فهو غائب عن
طلب ثواب بقوله بل لا يتجبر أن يطلب ذلك من الله أبد الخكمه كالجرم الذي أتوا به بين يدي
الوالي بسبب قتل أو زغل أو جور باهرا أو أميرا ونحو ذلك فافهم يا أخي ذلك واعمل على
التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حسن سياستي للمقاريض الذين يقرضون في أعراض
الناس بغير حق فأقدم لأحدهم الطعام إذا ورد على وأبش له في وجهه وأبسطه وكثيرا ما أعطيه

ردائي أو يقضي أو شيئا من الدنيا ونحو ذلك مما يجنبه في قاذأ أحبني ومال إلى ثم سمعته يذكرا أحدا
 بسوء فأت له وأما متبهم يا أخى ما هي عادتك تذكر أحدا بسوء فانه يجنب من ذلك ويستحب ان
 يكمل الحكاية فإذا خجل من ذلك واستحي وسكت داوينا فهو قولنا للعاشر من فلان يلتقي من
 غير أخينا ولا يلتقي منه ثم يقول للعاشر من لو كان أصحابنا كلهم مثل صاحبنا هذا كانوا خير فانه
 يجنب حاله أن يكون رجلا حقا لا يدين أحد في حق ويقتل النطع من الحين وثق الطة في نفسه
 فإذا غلب فيه اقلنا قد أحبتك يا أخى في الله والشهد واعلى انه أخى دنيا وأخرى ان شاء الله تعالى
 ولكن مقتودى ان تتابع في هذا المجلس على ان أحدا هنا لا يذكر أحدا قط بسوء ولا يقر على
 معصية ولا غيبة في أحد من المسلمين فلا يوسع الحاضر من الآن يجيبوا الى تلك المباحة ويدخل
 ذلك المقرض في علمهم ويتابع فإذا تابع تصرفنا فيه بعد ذلك لاجل الشرط شيئا حتى يغير
 ان شاء الله تعالى لا يذكر الناس في مجلسنا الأبخير (وهذا) المطلق قل من يفسده من الناس فأنهم
 أما أن يتكروا على ذلك المقرض ويحبوا وجوههم في وجهه فيخرج مقرضنا فيهم كذلك وأما
 أنهم يشاركون في الغيبة في الناس وأما أن يستكروا على تلك الغيبة ومن أدب مجالس
 المؤمنين ان لا يذكر فيها أحد بغيبة ولا يشتم فيه بغيبة ولا يخبر في مجلس يقوم أهله كلهم
 من عملين الاوزار (وكان) من حسن سياسة أخى الشيخ أفطس الدين رحمه الله انه كان
 اذا علم من أحد أنه يغتاب الناس يقول للعاشر من أول ما يجلس عنده مثل صاحبنا هذا فهو
 الذي ينبغي للفقير أن يخطه صاحبنا لكونه لا يذكر الناس قط الا بخير فيلجسه في ذلك المجلس عن
 الغيبة حتى يقوم لانه يستحي ان يجيب ظن الناس فيه الخير (وقد) تحزب عليه رضى الله تعالى
 عنه مرة جماعة بالباطل وجاؤا بهم بجماعة من الزواني يريدون شتم الشيخ فقال لي ايمن قلت
 فيمن يلطم لك هؤلاء الزواني فلا يفتدرا أحد منهم ان يكلمني كلمة قيصة ويحالفون جميع ما اتفقوا
 عليه مع أصحابهم فقلت له وماذا تفعل فقال أقول لهم الحمد لله الذي لم ينجسوا معكم الجماعة
 خيرين دينين يستحيون أن يتكلم أحد منهم بين اثنين أو يساعد أحدا على الباطل ولو كان أباه
 أو أخاه ولم أسمع منهم في عري الكلمة الطيبة قالوا كجوا كلهم عن سيدي الشيخ أفضل الدين
 رضى الله تعالى عنه فلم يقدر أحد منهم على النطق بكلمة في حقه وصاروا أصحابهم يغمزونهم أن
 يسبوا كما وعدوهم فلا يشتبهون بل انقلبوا على الذين جاؤا معهم ثم قال سيدي الشيخ أفضل
 الدين رضى الله تعالى عنه ايمن قلت في هذه الجماعة فقلت له عظيمة فقال ان نصرتناهم وكففتناهم
 عن الوقوع في الاثم بسبب ما كانوا أضمره في من السبب وصاروا نصرة على أصحابهم الذين
 جاؤا بهم انهمى (فكلم) يا أخى هذه السياسة واعلم انهم ابعدوا عن اعدائهم عن النقص
 ويا لك ان تعلم اعداءك تكثرهم فأنهم يزادون فيك عداوة ويعدون بتركك انهمى
 والله اني لا أعرف جماعة من الفقهاء كانوا يكرهون فيا زلت أقول للناس اني أحب فلانا
 لدينه وخبره فيبلغه الناس ذلك فتقل عداوته حتى صار من أصحابي ولو اني كنت قلت اني أكره
 فلانا قلته دينه لكان ازداد عداوة وبغضا واذا أردت يا أخى ان لا تخبري عنك السفهاء فلا تجهم
 اذا شئت ولا تقل قط لأحد منهم البعدا عندي مثل النعل أو أقل أو أخلص فانهم اذا تأذوا منك
 قالوا لك وكذلك أنت الا نزعنا نالهم البعدا عنك يقيين وأقل حياء (وقد قال) الامام الشافعي

رضي الله تعالى عنه وأرضاه ونفعنا بذكره وأمدادته
 اذا سبني نذل تزايدت رفعة • وما العيب الا ان وقتت اسايه
 (وقال) رضى الله تعالى عنه وأرضاه لا ينبغي للعالم ان يرد على سفيه قط بالسفه فان كان ولا بد
 فليجعل عنده سفيها يسافه عنه السفهاء انتهى فاعلم يا أخى ذلك واعمل على التخليق به ترشد واثقه
 سبحانه وتعالى يتولى هذاك والحمد لله رب العالمين
 (وعلم انهم تبارك وتعالى به على) عدم روي في نفسي أنني معيد ودم من جملة علماء الزمان
 بل لم يزل جهلي مشهودا لي على الدوام ولو أن السلطان رسم لاهل العلم والصلاح في مصر كل
 واحد بألف دينار لاختفى نفسي بأنهم يعطوني من ذلك شيئا (وهذا) الخلق من أكرههم الله
 تبارك وتعالى على وغالب من يدعيه متفعل فيه فيقول أحدهم نحن لسنا من العلماء واذا فرق
 السلطان على العلماء ما لا يلزمهم شيئا تكدر وتغيز من المنيظ فقله هذا يخالف دعواه فليمتحن
 الناصح لنفسه نفسه بمذا الميزان فان رآها انشرجت لكل شئ قائم اعلمه وعلى امم العلماء من
 وظائف وقود فليعلم انه صادق في شهوده في نفسه الجهل اذا الجاهل اذا بلغه أن السلطان رسم
 بحال العلماء لا تحذنه نفسه قط بأنهم يعطونه من ذلك شيئا وكذلك صاحب هذا المقام كما مر (وقد
 رأيت) من يدعي الجهل من طلبة العلم قد كتبوا اسمه في ديوان صدقات السلطان فجاء واحد
 وقال للكاتب اخ اسم فلان فانه متورع ولا يأكل قط من مال السلطان فجاء اسمه فلا تسأل
 يا أخى ما حصل لذلك الواحد فصار يقول له أنا عظيمك ووصفك بالورع حيايتك من الشهوات
 فيقول له أنا قلت لك اني ورع ولم يزل معاديا حتى مات (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله
 تعالى يقول من نظرت في علوم السلف الصالح حكمك على نفسه بالجهل ولم يحدث نفسه قط بأنه من
 العلماء انتهى (وقد نقل) ابن السبكي رحمه الله تعالى ان كتيب خزنة المدرسة النظامية حرق
 في زمان حياة نظام الملوك فشق عليه ذلك فقالوا له لا تخف فان ابن الحداد على الكتاب جميع
 ما حرق من حفظه فأرسلوا خلفه فأمل جميع ما حرق في مدة ثلاث سنين ما بين تفسير وحدث
 ونقه وأصول ونحو ذلك (ونقل) أصحاب الطبقات ان ابن شاهين الحافظ صنف ثلثمائة وثلاثين
 مؤلفا منها تفسير القرآن في ألف مجلد (ومنها) المسند في ألف وستمائة مجلد وذكر انه
 حاسب الحبار في استخراج منه الخبر للكتابة أو آخر عمره فبلغ ألف مخطوط وثمانمائة رطل (وحكى)
 بعضهم ان الشيخ عبد القادر القوصي صنف في مذهب الشافعي بأخيم ألف مجلد (وحكى) الجلال
 السيوطي رحمه الله تعالى ان الشيخ أبا الحسن الأشعري رضى الله تعالى عنه ألف تفسير استماتة
 مجلد قال وهو في خزنة النظامية ببيداد (وحكى) أيضا رضى الله تعالى عنه عن محمد بن جرير
 الطبري الذي ادعى الاجتهاد المطلق بعد الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه وأرضاه انه كان
 يحفظ من العلم وقرأتين بعيرا (وحكى) الشيخ تقي الدين السبكي رضى الله تعالى عنه أن محمد بن
 الانباري رضى الله تعالى عنه كان يحفظ في كل جمعة عشرة آلاف ورقة (وحكى) أيضا رضى الله
 تعالى عنه ان الامام الواحد رضى الله تعالى عنه كان يحفظ من كتب العلم وقرماتة وعشرين
 بعيرا (قال) رضى الله تعالى عنه ومن الغريب ان محمد بن سينا لانه انسان على عدم حفظه
 القرآن حفظه كله في ليلة ولم يكن سبق له قبل ذلك حفظ سورة منه غير الفاتحة وقل هو الله أحد

والعوذتين وكان لا يسمع شيئا الا حفظه من أول مرة وكذلك الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه
وأرضاه فكان يقول ما سمعت شيئا قط ونسيت به ذلك (وروينا) عن علي بن أبي طالب رضي
الله تعالى عنه وكرم وجهه أنه كان يقول لو شئت لأوقرت لكم غيابين بعد من معسى الباء
(وكان) الميث بن سعد الامام رضي الله تعالى عنه وأرضاه يقول لو كتبت ما في صدري ما وسع
مركب انتهى (فانظر يا أخي) الى علمك مع هذه العلوم التي أوتيتم اغنيرك من العلماء الذين
ذكرناهم والذين لم نذكرهم تجده لا يجي قطرة من البحر المحيط وهناك تحكم على نفسك بالجهل
(وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول من أراد أن يعرف مرتبته في العلم
فليرد كل قول علمه الى قائله وينظر في نفسه فباني معه به ذلك فهو علمه الذي يبعث عليه يوم
القيامة ويشبهه الله عليه وبأجره وما زاد على ذلك فله ثواب جله لا غير (وسمعت) رضي الله تعالى
عنه مرة أخرى يقول لا يبلغ العبد مقام الكمال الا ان صارت مذهب المجتهدين نصب عينه
(وكان) سيدي ابراهيم المنبوي رضي الله تعالى عنه يقول لا يكمل الرجل عندنا في الطريق
حتى يقدر على استخراج جميع أحكام القرآن من أي حرف شاء من حروف الهجاء انتهى
فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هدايتك والحمد لله
رب العالمين

(وعما أنتم الله تبارك وتعالى به على) نفرة طبعي عن عدي في المجالس ينظم أو تترنم حيث
خوفي من رؤية نفسي لذلك فأدرك مع الهالكين ثم اني بعد ذلك أشكر الله تعالى الذي أطلق
بعض الالسنه عدي مع أني لا أستحق ذلك ثم بعد ذلك ايضا أقس نفسي فربما كان حب المدح
كما نقيما فيورث المدح بعض زهو وحب فيحب على التقدير من اعاد ذلك على ان المدح غالبا
لا يخلو من مجازفة وكذب ومثال من يفرح بما قاله الشعراء كذبا مثال من سمع شخصا يقول عنه
ما رأيت رائحة أطيب من رائحة غائط فلان اذا دخل الخلاه فيفرح بذلك مع علمه بقتله فهو الى
السخرية به أقرب (وكان) الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول من مدحك بما ليس فيك
فقد مدحك بما ليس فيك أي فكما أنه لا يتورع في المدح فكذلك لا يتورع في الذم
وايضافان غالب الحاضرين مدحك قد يعرفون من عيوبك ما يصدهم عن قبول المدح فيك
اما ظنا واما حقيقة (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا رأيت نفسك
على قدم الاستقامة ثم مدحك انسان فهو تنبيه لك على نقصك ففتش نفسك وتعرف من الله
تبارك وتعالى سبب مدح الناس لك فربما علم تعالى من نفسك حب المدح لها على عبادتها
من الافاعطاك ذلك وجه له هو ظلك منه سبحانه وتعالى كما يفرح الوالد اطفاله بالمال اجل
والشخص شيخ انتهى (وكان) أخي أفضل الدين رضي الله تعالى عنه يقول اذا مدحك
انسان فقل لنفسك لولا ان الله تبارك وتعالى علم منك عدم الاخلاص وعدم الاكتفاء بعلمه
وحده لا خفاك كما أخفى عباد الخالصين ولم يبعث لك من يمدحك اذا لاحت حاج الى الترفع في
الطاعات الامن كان يغبط الله على حروف (وأما) مدح الله تبارك وتعالى للانبياء عليهم الصلاة
والسلام فاعلموا ان الله تعالى بعلمهم وصدهم انقبل منهم كل ما جاوز به من الهدى من
غير توقف لا ترفعهم في الطاعة خوفا ان يخلوا بها كغيرهم فان ذلك لا يحتاج اليه الانبياء عليهم

الصلاة والسلام لعصمتهم (وكان) سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يترجم من بعده
أشد الزجر غير الجواب الله عز وجل ان بشر كذا في صورة المدح أحدهم مع أنه كان مشهده ان
جميع الصفات التي يدح بها انما هي بالاصالة للحق تبارك وتعالى فكان يحب أن يتم بالنقص
المطلق وليتم الحق جل وعلا بالكمال المطلق وان كان لم يزل مقبلا كذلك (وكان) رضي الله عنه
يقول ليس في حبل من يمدحني في غيبي أو حضوري فان مثلي لو نطق كل ذرة من جميع
الكائنات به جوده لكان ذلك قليلا لانتهى (وهذا) المقام أعلى مما ذكره الشيخ تاج الدين ابن
عطاء الله رضي الله تعالى عنه وأرضاه في حكمه بقوله العارفون اذا مدحوا انبسطوا
لشهم ودعهم ذلك من الملك الحق والعباد اذا مدحوا انقبضوا والشهودهم ذلك من الخلق انتهى فان
الكمال هو من ينظر بالعينين أو بالعبون لا بعين واحدة فينظر ان ذلك من الحق بأحد العينين
فيشكره على ذلك وينظر ان ذلك من الخلق بالعين الاخرى فيضاف وبسبب فقر فقد يكون ذلك
استدراجا وقد تحققت بهاتين العينين وقلة الحد (وكان) أخي سيدي أفضل الدين رضي الله
تعالى عنه يقول من ادعى انه وصل الى مقام لا يؤثر فيه مدح الناس له فليمتحن نفسه بما
لؤذموه ونقصوه وكفروه فان كان يتأثر من ذلك فهو يحب المدح انتهى وهذه ميزان تطيش
على الذر فزجر الملاح أو منه بسياسة أولى حتى لا يعود لئلا ذلك (وكان) سيدي عبد القادر
الدشيطوطي رضي الله تعالى عنه يقول لا ينبغي للعبدان يفرح بما آتاه الله تعالى من العلوم
والمعارف والجاه الا بعد مجاوزة الصراط وماذا يقع المدح ان يسقط يوم القيامة من الصراط
في النار انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هدايتك
بمنه وكرمه والحمد لله رب العالمين

(وعما ان الله تبارك وتعالى به على) موافق على مدح من يكرهني اذا سمعت أحدا يمدحه
أو يذكره بخير فافهم بالبشاشة وطلاقة الوجه حتى لا يكاد يلحقني أحد اني متفعل بذلك وفي
ذلك من حسن السياسة ما لا يخفى على عارف (وفيه) ايضا مد باب الغيبة والنميمة في وفين
يكرهني فربما اني اذا لم أظهر البشاشة لمدح من يكرهني وانقبضت فهم الناس عداوتي وينفتح
لناس باب الغيبة ونقل الكلام بالفساد بيننا وبينه وتكبر القسنة وتشدد العداوة فيحتاج من
يحاط الناس في هذا الزمان الى عقل وافر وسياسة عظيمة والافال العدو ما شاء من النقائص
بخلاف ما اذا قالوا له ان فلانا ظهر لنا منه القرح والسرور لما مدحناك عنده وتحققنا انه
يحبك وجميع ما يلفك عنه من ضد ذلك انما هو رجي فتن من الناقل وأكثر الناس اليوم لا يكادون
يذكرون عن بعضهم ما يولف قلوبهم أبدا انما يذكرون ما يفرحهم عن بعضهم
ويتفرجون عليهم حتى لا يكاد أحد الشخصين يحاط أخاه ساعة بل سمعت بعضهم يقول اللهم ان
أدخلتني الجنة فلا تجعلني جارا لفلان (وقد رأيت) شخصين من المدرسين بينهما موقعة فجعلتهما
دعوتلعرس فأول ما دخل أحدهما ورأى عدوه هناك شرع في الرجوع وشرع الجالس في
الخروج فجعل الناس أن يجلسوا أحدهما مع جالس الا آخر فلم يقدر والخرج الجالس ودخل
الخارج فتكدر الوقت على جميع العلماء الحاضرين وعلى كل من كان حاضرا وصار الناس
يقولون اذا كان هذاف لعل العلماء في بعضهم فباقينا نعتب على الظلمة والموام وجهل

لصاحب الولاية كذلك غاية التكبر وإذا كان العلم لا يذهب حادله فكيف يتهذب به غيره انتهى
(فيبقى) إن حضر ولاية وكان هناك من يتأذى بما يسته أن لا يدخل لللايقع له كما وقع لمن قبلنا
ذكرهما من التعزير أو تصغير حتى ينقض الناس وانه إذا لم يوافق على سماع مدح عدوه فأقل
أحواله السكوت (وقد حضرت) مع أخي سيدي أفضل الدين رضي الله تعالى عنه ولاية وهناك
شخص من أشد المنكرين عليه فقام المباح مدح ذلك المنكر فخلع أخي سيدي أفضل الدين رضي
الله تعالى عنه وأرضاه عليه حبسه ونقطه بالنقض فزال انكسار ذلك الشخص على يدي سيدي
أفضل الدين وقام وقيل رأيه وكان الكرامة التي كانت عنده لم تكن وهذا من حسن السياسة
(ومعته) رضي الله تعالى عنه مرة يقول ينبغي للفقير إذا كان في مجلس وماله من يحيط عليه أو
يكبره أن يذكره بخير للعاشرين من ورائه فانه أقوى في تخفيف العداوة من مدحه في وجهه
وأكل في رياضة النفس وكذلك ينبغي له أن يقوم له إذا قام بقصد إزالة المانع بينه وبينه ويؤخر
على ذلك أن شاء الله تعالى (وهذا) خلق لا يشم رائحته الأمن ملك على يد الاشياخ حتى قطعوه
عن جميع الرغبات البشرية أو من جذبه الحق تبارك وتعالى إلى حضرة بغير واسطة أحد من
الاشياخ فلم يافت إلى مرأعنا أحد من الخلق الا عن اذن الله تبارك وتعالى والا فمن لازمه غالباً
مرأعناهم رياء وفاقبناهم لونه كذلك رياء وفاقبناهم لونه كذلك تخفيف عداوة (وقد دخلت)
بجهد الله تعالى إلى مقام سميت أكرم فيه جميع المسلمين وأجابه وأعلمهم من حيث كونهم
عبد الله عز وجل لاله أخرى وصرت أسمى في التأليف بينهم بكل ما يمكنني ورجعاً إلى التمام
بكلام قبيح عن بعض أعدائه فأقله بكلام حسن وأبلى له فيعجب ويقول أنت صادق فيما
تقول ولكني أعرف منه سابقاً خلاف هذا ولكن القسرة صالحة (ومما وقع لي) أن شخصاً من
الحسنة صابري ذكرني بالسوء في المجالس فصار الناس يقولون لي ان فلان يقول في عرضك كذا
وكذا فأقول لهم أنا عاهدت الله تعالى أن لا أقبل غيبة من أحد وقد فارقت على صفاء وصلاح ولم
أجتمع به بعد ذلك فلا أصدق فيه قولاً الا ان سمعته منه باذني فاقطع الناس عن نقل الكلام إلى
عنه وأنا أعلم اني لو صدقتهم وقابله بالسوء لقلوا اليه كذلك ما يسمونه مني فان من لم يسمع
عليك ومن نقل اليك نقل منك (وهذا) الخلق حلاوة يجرها الانسان في نفسه أشد من
حلاوة العسل فانهم يأخذون ذلك ترشداً وعمل على الخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هذا
والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم المبادرة إلى الانكار على من رأته يسي على وظائف
اخوانه في هذا الزمان بل أتربص وانظر في أمره فرمى كانت تلك الوظيفة تحت يده من
لا يستحقها شرعاً فقد شرط الواقف أو غير ذلك ثم اذا تبين لنا به ذلك انه أخذها من أخيه بغير
حق كان ليس على الناظر حتى جونه في تقريره فعند ذلك تنكر عليه أشد الانكار واحسن
ما يقول الواحد منا اذا رأى طالب علم سعى على وظيفة أخيه أو مع عالماً ينكر على عالم شياً لم
نصرح الشريعة بحكمه اعلم يا أخي ان فلاناً علم مني ورجعاً يكون أعلم منك بالشريعة فلو لان
له شبهة حتى في مثل ذلك لما فقه له على ان هو لا المنكرين لا يشكرون على ذلك الذي سعى غالباً
الأمن ورائه ولا أحد يلقه في الغالب وذلك معدود من الغيبة لا من النصيحة فليقبله الانسان

مثل ذلك (وقد بلغ) سيدي على الخواص رضي الله تعالى عنه ان شخصاً سعى على وظائف
الناس ثم ينزل عنها القوم آخر من الناس فأرسل وراءه وزيره أشد الزجر وخوفه من سوء الخاتمة
بمقتضى الأبداء وحسب الدنيا وتحويل عنه بالقلب فتأبى إلى الله تبارك وتعالى ورجع (وبالجملة)
فكل من ذاق ضيق العيش في الدنيا أقام لمن يسعي فيها الاعتذار وصار لا يشكر على الناس الا
ما خالف صريح السنة المحمدية أو كلام أئمة هارفي الله تعالى عنهم (وقد كان) طلبه العلم في
الزمان الماضي لهم صدقات وخيرات وهذايات تأتيمهم من التجار والأكابر بغير سؤال ويقولون
لا حرجهم اشتغل بالعلم ونحن نكفيك ما تحتاج اليه من كسوة ودفقة (وكان) كل عني أو أمير
يقفقه كل له جميع من في حارته من الفقهاء والقراء بالطعام مهياً مطبوخاً قصاراً لا كابر اليوم
لا يرى أحدهم منهم حسنة من حسنات الدنيا (وقد قرنا) لاخواننا من ان دخلني الفقير وطالب
العلم على نفسه في هذا الزمان لئلا ونهار الا يمدح في مقامه لان جميع ما يحسنه بالجرى والنسب قد
لا يكتفى عياله فله عليه على ما يستحقه ولو سجدنا الناس دينوا أفضل من تركه التمسك ولو سجدنا الناس
صالحاً ولا يكون الساعي نفسه للمسلمين لئلا يقوم بأوده والمسي عليه غنياً لا يحتاج لتلك الوظيفة
ولا يقوم به فأراد الساعي سيرة حاله وعياله وأكله بما طمى تلك الوظيفة على الوعد الشرعي
وسجانيته من أكله الحرام بأخذ العلم والمعلوم وتركه المباشرة فهذا من الساعي مقصد حسن لا ينبغي
الاعتراض عليه نفسه (فما بالك يا أخي) أن تشكر على طالب علم يسي على قوته وتقول ما بقي عند
أحد من الناس قناعة بل تربص وتأمل فربما كان ذلك الساعي واجبا عليه والواجب لا يجوز
لاحد الانكار على فاعله (وقد بلغنا) أن الشيخ أباعيد الله القرشي المصطفى رضي الله تعالى عنه
مر بأصحابه على صبي يقرط نظري كما من القط فقال لا يصح هذا حرام عليك يا ولدي فقال لا يفتي
بالعلم والله انه لزرع أبي وحده وقد أرسلني أقرط منه شيئاً فله فطير الأخوة فخل الشيخ أبو
عبد الله بين أصحابه ومن ذلك اليوم ما يبادر بالانكار على أحد الا بعد علم (وكان) أبو عبد الله هذا
من أكابر الغارفة من وهو تلميذ الشيخ أبي الربيع المالقي رضي الله تعالى عنه (وكان) رضي الله
تعالى عنه يقول قلت يوماً في دعائي اللهم لا تقصصني بسري على رؤس الخلائق فقال له الشيخ
أبو الربيع رضي الله تعالى عنه ولا يفتي في جعل لك سريرة فتقصص بها أهل نفاق فتسلك من سائر
الأدناس انتهى رضي الله تعالى عنه ما فافهم يا أخي ذلك واعمل على الخلق به ترشداً والله تعالى
يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حسن سياسة الأمير الذي خذمه أحد من أصحابنا ودار
صاحبي يا كل من طعامه الذي غالبه بلص وجرائم وذلك بأن أقول له مشافهة أو في كتاب أو حلة
له وبعد فاني أوصيك يا أخي ان تأكل من طعام الأمير الذي اختاره لنفسه ولا تأكل من طعام
أحد من البلاطية الذين حوله الا الذين منهم فاني أعفقت من الأمير الطرزي من أكل الشبهات
ومقتضى دينه انه لا يأكل الا ما طهر له حلاله فان مثل هذا الكلام حتى فإذا سمعته صاحبا أخذ
له من معنى أو سمعته الأمير يأخذ له من معنى أو سمعته المباشرون أخذوا له من معنى من غير ان
تسعى أحد منهم بلائاً أو لئاً يأكل حراماً لا يحل ان كان في المظالم عند ذلك الأمير فانه
أربعاً تفترق نفسه من قولنا الصالحين لا تأكل من طعامه فيمير في الفنا في الشفاعات فيمير في حمرنا

فانكرت عليه غاية الانكار وقلت له القاضي اعلى مرتبة في الهداية من أمثالنا لدم ثبوت عدا التنا
 على يدك كم قلت له ان كنت تعتقد بباطل ان أحكامهم فكيف يدعي ذلك أن تدعي بالحقوق
 التي ثبتت لك على الناس بشهادتهم وأحكامهم وتقاريرهم كالأبرار والحق فاستغفروا رب فافهم
 يا أخي ذلك واعل على الخلق به ترشدوا لله سبحانه وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين
 (وعلمنا الله تبارك وتعالى به على) موالاتي والى شيخى أو الامام الاعظم ومصاديق لمن
 عاداهما بغضب مطوي شرعى ولولم يعلم بذلك قنابلوا بيب عدهم وان وقع اخي أطهرت المحبة
 له ودهما فانه لا ذلك بينه صالحة كصون جميل الى بالحب حتى أعاد الادب في عدهم لا خباية لهما
 (وكان) على هذا القدم الامام الاعظم أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه وسعيد بن جبيرة واضراهما
 رضي الله تعالى عنهم (ومن وقائع) الامام الاعظم أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه ان الخليفة لما
 منه القتياساته ايقه في الليل عن الدم الخافج من لحم الانسان هل ينقص الوضوء فلم يجبهما
 وقال لي من ذلك علم حاد فان اصابني مني القتياس ولم أكن أخيه بالغيث (ومن وقائع) سعيد
 ابن جبيرة رضي الله تعالى عنه أن الجراح الماحية وصاروا ولاديه يكون عليه قال له السجنان
 اذهب فمعه عند أولادك وأنا أكرم ذلك فقال معاذ الله ان أخالف ولئى أمرى فقال له السجنان
 ان الجراح ظالم ولا يلزمك طاعته فلم يصح اليه وقال ان الجراح لو علم ذلك منك لآذاك ولم أكن ممن
 يحز الى أخيه الاذى ولم أر له هذا الخلق فاعلاقى مصرى من أقراني الا القادر وتقدم هذا الخلق في
 هذه المائتين بأبسط مما هنا فافهم يا أخي ذلك واعل على الخلق به ترشدوا لله يتولى هذا والحمد لله

رب العالمين
 (وعلمنا الله تبارك وتعالى به على) أدبي مع طلبة العلم من المالكية أكثر من غيرهم من حيث
 ان الامام مالك رضي الله تعالى عنه له مشيخة على امامى رضي الله تعالى عنه كما في كتابنا
 يتأدب مع شيخه وتبلاء كاشب وابن القاسم كذلك يفتي لقلدى مذهبه أن يتأدبوا مع اتباعه
 (وقد نقل) عن الشيخ محي الدين النووي رضي الله تعالى عنه انه بحث مع بعض المالكية فاعلظ
 عليه المالكي فقبيل للنووي في ذلك فقال ان امامه شيخ امامى فالادب معه كالادب مع امامه
 انتهى ولم أر له هذا الخلق فاعلاقى مصرى من أقراني الا القليل فافهم يا أخي ذلك واعل على الخلق
 به والله تبارك وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعلمنا الله تبارك وتعالى به على) محابى من الاكل من طعام المتورين في مكاسمهم سواء
 دعوى اليه في سيوتهم أو أرسلوه الى بيتي ثم يتغير انى أسمووا كل منه فتلعب نفسي منه واقفاده
 في الوقت قبل ان تنشر به العروق وقد قدمنا في هذه المائتين ان من علامة المتورين في مكاسمهم أن
 يتورعوا الاطعمة في بيوتهم في هذا الزمان فلمهم لوقوعه وافيليدخل يدهم في عالم يجدوا شيئا من
 ذلك الذي نوعوه بل لم يقدروا على الخبز الحاف ومن المتورين في المكاسب بعض التجار والزبائن
 ونحوهم ممن يبيع على القلمة والمكاسين وأكلة الرشاوياء ثم يضاعفونه من أموالهم فانه
 لا فرق في الحرام والشبهة في مذهب المتورين بين أن يأخذوا من يدعة أو بلا واسطة (وما نقل)
 عن بعض علماء الحنفية رضي الله تعالى عنهم من أن الحرام لا يتعدى ذمتين سألت عنه الشيخ
 ثم اب الدين بن السلي الخنفي شيخ الاسلام بمكة مصر رضي الله تعالى عنه فقال هذا هو الحق على

من لم يعلم بذلك أمامن رأى المكاس مثلا يأخذ من أحد شيئا من المكاس ثم يعطيه لا حرم أخذ
 ذلك الا حرمه وحرام فافهم (وبلغنا) عن الحسن البصري رضي الله تعالى عنه انه قال
 ابن عبد العزيز أيام خلافة فخرج له حجر كسرة يابسة ونصف خبازة وقال له كل يا حسن فان
 هذا زمان لا يحتمل فيه الحلال السرف انتهى فافهم يا أخي ذلك واعل على الخلق به والله تبارك
 وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعلمنا الله تبارك وتعالى به على) عدم أكل من طعام من يعتقد في الإصلاح ولولا ذلك لما
 أطلعني لانه لا يخلو الى من أمرين إما أن يكون صالحا في نفس الامر من حيث لا يشعر أو غير
 صالح فان كنت من الحافق قد أكلت بدني طعاما وان كنت غير صالح فقد أكلت حراما في الشرع
 لانه لو اطلع على ما وقع به من الخالفات لملاو نهرا لم يعتقد في أكله بل وعابى على وجهى ولا
 يجالسنى (وقد كان) أخى سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لى أحب أن أكل طعام من
 يجهل اذا كان من الاولاد دون طعام من يعتقد في قتال ما الفرق بينه حافق لان الحب لا يقرزل
 عن محبتي اذا وقعت في رة بل يجنبى محبة الوالد لولدها فهو تسمي بالاحسان اليه سواء انصف
 بالصلاح أو لم ينصف وأما المعتقد فاعلم انى ما دام الإصلاح فاعلم انى وألا أقدر على المداومة
 على الاستقامة انتهى (وهذا) الامر قل من يتنبه له من الاخوات فافهم يا أخي ذلك واعل
 على الخلق به ترشدوا لله سبحانه وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعلمنا الله تبارك وتعالى به على) عدم أكل من طعام من يأكل بدنه من فقر امه الزمان
 ويجرد الناس وباقهم اذ لم يبروه بالسنة حداد لا سيما اذا عمل مولدا كبيرا فانه لا يكاد يحل
 فيه ولا يحرم أى لا يحل الحلال ويعتق به ولا يحرم الحرام ويحتم به فالورع ترك الاكل من
 طعام هؤلاء لانه لولا اعتقاد الناس فيهم الإصلاح لم يعطوهم شيئا ومعلوم أن يأكل الدنيا
 بدنه أقيح من يأكلها بنيه (وقد كان) الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه يسقى على جبل
 بمكة فيعمل الماهن العين الى دور الناس ويتقوت هو وعياله من ثمن ذلك فقبيل له ان فلا تترك
 الحرفة فلم يضمعه الله تبارك وتعالى وأقبل على عبادة ربه فقال الفضيل رضي الله تعالى عنه هذا
 رجل رعايا كل بدنه خيرا وادامته قال رضي الله تعالى عنه والله لان أكل الدنيا بالبطيل
 والمزمار أحب الى من أن آكلها بدينى انتهى (وقد سأل) شخص من الامراء أن يعمل مولدا
 ليدى على الخواص رحمه الله تعالى فأبى الشيخ رضي الله تعالى عنه وقال والله ان كسبى من
 هذا الخوص لا يجنبى الاكل منه فكيف أكل من كسب الامراء وأدعوا الى اس الى الاكل
 منه انتهى وهذا الامر قل من يتنبه له من فقر امه الزمان بل رأيت منهم من يسافر البلاد فيجمع
 آلات طعامه في ذلك المولد من أموال الولاة والظلة ثم يدعوا الناس اليه فيطبخ بواطن الناس
 بالحرام والشرهات ويرعى قال بعض الناس قد حصل لنا اللذة خير لانا كنا حلالا من طعام
 سيدى الشيخ ولا يفتشون على ذلك الطعام من أين جاءه الشيخ (وقد كان) سيدى على الخواص
 رحمه الله تعالى لا يجيب قط انقير ادعاه الى طعامه الا ان علم أن له كسبا شرعا من خبازة وزراعة
 أو صفة بل قد رأيت مرة امرأ فقيرا باقى ملأ كل من طعام من شيخ عمل مولدا ولا سرفه وقال
 رضي الله تعالى عنه كيف تأكل من طعام شخص يأكل بدنه (وقد أخبرني) شخص من جماعة

الباشا على الوزير فقال قد سمعت نفوسنا من كثرة سؤال هؤلاء المشايخ الذين يعملون لهم موالد فلم يتركوا عندنا عسلا ولا أرزا ولا عدسا ولا بسلة وأبش قام على هؤلاء أن يشهدوا ويحملوا لهم موالدا انتهى فأخذت لي من ذلك مشروبا ومن أراد من المشايخ المتجردين عن الكسب بالخرف والصنائع أن يعرف كونه يأكل بيده أم لا فليقد نفسه مخبرا من جميع صفات الصالحين التي تظاهر بها واعترده الناس وقبلوا يده ورجله لاجلها أو ينظر بعد ذلك حاله فكل من أطعمه أو عمل له موالدا فليأكل من طعامه بشرط الحلق في ذلك فان مثل هذا لم يطعمه لاجل دينه وأظن أنه إذا تجرد من صفات الصالحين لا يصير أحديهم إليه ولا يعمل له موالدا كما لا يعمل مثل ذلك لمن لم يظهر صلاحه (وقد كان) أخى سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لا أحب أن أكل لاحدا طعاما إلا أن كان الطعام حلالا وكان الشخص بحيث لو أتى أشرب الخمر لم يتغير اعتقاده في الصلاح انتهى فقلت له هذا باب الامتناع من أكل طعام جميع الناس أو غالبهم فقال ما لي ولهم (ومما وقع) أن الأمير يوسف بن أبي أصيبغ اعتقد شيئا من مشايخ الريف وصار يقبل يده ورجله ويعمل له موالدا كل قليل ويدعو الناس إلى مولده ويتشوش عن لم يحضر ثم بعد ذلك مذهب الشيخ وضربه علقه وحلق شعره وقال كنت أظن أنه صالح فظهر لي أنه ليس بشيخ انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشدا والله تعالى يتولى هذا فالجدة الله الذي جعلني أكره طعام المعتدين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتي من أكل من طعام النذور والاعراس الواسعة وطعام العزاء والجمع وتمام الشهرة فلا استحضرنى أكلت شيئا من ذلك إلا مرة واحدة ثم بقيت أنه (وايضاح) كون ذلك لا يليق بأهل الطريق أنه لا يلبس من الشهرة غالباً وأن طعام النذر لا يعمل له صاحبه إلا بصار الزامة نفسه به أن شفى الله مرضه مثلا كما أشار إليه خبران النذر لا يقدم شيئا ولا يؤخره وأنما يصح تخرج يا من الجليل ما لم يكن يخرج به أو كما ورد (ومعلوم) أن طعام الجليل داع كما مضت به الأحاديث لاسيما أن عمله امرأة من كسبها فإن أكل منه ينافي شهادة الرجل لاسيما سيدى الشيخ الحاضر بجماعته ليأكل ويلبس الصوف حتى لا يخفى فيه المن بعده شيئا (وقد نقلت) وصايا الأشياخ رضى الله تعالى عنهم بالنهي عن أكل من كسب النساء في سائر الاقطار ليرفعوا همة المريدين مثل ذلك وإذا كانوا ينعونهم من أكل من كسب غيرهم من الرجال فكيف بالنساء وقالوا من رضى لنفسه بالأكل من كسب امرأة فارقها وأمره فانه لا يجيئ منه شيء في الطريق وأما ما ورد من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يذهب بأصحابه كل يوم جمعة إلى دار امرأة يأكلون عندها سلة تطبخه لهم فهو لا يدخل في هذا الميزان لأن كل ما في الدنيا ملك له بالإصالة وجميع الخلق يأكلون من رزقه صلى الله عليه وسلم وأيضا فإنه موصوم من تناول ما يحصل به نقص شيء من كماله صلى الله عليه وسلم فافهم (وأما) أطعمة العرس الواسعة فإن الغالب على صاحبها التكافؤ فيسقط ما ليس من عادته أن يطبخه عما هو فوق طاقته (وقد نهانا) الشارع صلى الله عليه وسلم عن أكل من طعام المتكافئين والمتباعين والمتفاخرين قترى أبا العريس أو أم العروسة أو أم العريس يبيع أحدهم ثيابه في عمل الطعام أو يقترض غالب ذلك لولو بالربا ويقول قد تجوزت في عمل هذا العرس وما بقي إلا عمله فيعمل

ذلك الطعام متكره له متفخرا به حتى أنه بعد ذلك ويجمع بعض الناس يقول كان طعام فلان أكثر من طعام فلان فينبأ لذلك (وأما) طعام العزاء والجمع وتمام الشهرة فمما يندب له المتأخرة كذلك وربما عملوا ما عملوا من الفطير والخبز والسمبوسك والحلوى والارز متكلفين له خوفا من عتب الناس الذين يعززون ويطلعون له التربة وربما كان ذلك من مال الأيتام أو بعضهم ولا يصور منهم أذن وليس لولهم فعل مثل ذلك شرعا فالعاقل من فتن على كل لقمة دخلت بطنه قبل أن يضعها في فمه (وكذلك) لا ينبغي لتورع أن يشرب من الماء الذي يسيلونه عند الدفن إن كان أهل الميت يقيمون ذلك من التركة اللهم إلا أن يكونوا بالغين رشدا فلا حرج في ذلك ولا في طعام العزاء والجمع وتمام الشهرة بطريقه الشرعى (وقد) جرى الله تبارك وتعالى بعض أخواننا من الأكل من طعام العزاء قاله تعالى يديم عليهم ذلك (وسمعت) أخى الشيخ أفضل الدين رضى الله تعالى عنه يقول لا يليق بمن له مروءة أن يجلس يأكل من طعام العزاء من الجبن المقل والقطير وغير ذلك وأم الميت وأبوه وأخوته وأخواته كأنهم غموا في نار من فرقهم إلى قدمهم من شدة الحزن والداهمة العظمى خناق المقرئين على القلوس وانتهاب بعض الطعام وأهل الميت يسمعون ذلك وذلك دليل على خلوا بطنهم من مشاورة أهل الميت في الحزن ولا يخفى ما في ذلك فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له جريح الجسد بالحى والنهر انتهى (فاياك) يا أخى والا كل مما ذكرناه ثم أياك والله سبحانه وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتي من أكل من طعام المتبايعي الذي يعمل بالقوت لاسيما أن كان قد طعن في السن إلا أن كافأته على ذلك باعطائه غنمه أو توجهى إلى الله تبارك وتعالى أن ينزل له البركة الخفية في رزقه ببقية عمره وأرى أثر الإجابة لدعائى وسبب التورع عن مثل ذلك كون الصنائع يقامى شدة في كسبه طول يومه حتى يعاين ما يقارب أسباب الموت فلا ينبغي لمن له مروءة أن يأكل من مثل ذلك لاسيما أن كلفته أمر أنه لعمل أسبوع أو مولد أو نحو ذلك انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشدا والله تعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتي من أكل من طعام من علمت أن عليه ديناً حالاً وهو يحاطل صاحبه مع القدرة على وفائه والعدالة في ذلك كون الواجب عليه أن يصرف عن ذلك الطعام في الدين في أكتافه شبهة لا يكون الحق فيه أنه يرناد وتناو كذلك لأن أكل من طعام شخص عليه دين وهو عاجز عن وفائه بل هو أشد من أكل طعام القادر لفائه ممن الاجفاف به ولو أنه دعانا لطيب نفس فلا يجيبه لأنه جاهل بما قلناه لأنه كالأقل في حجر وليه أو وصيه أو قيمه لا يجيبه إلى كل ما تهواه نفسه فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتي من أكل من هدية علمت بالقرائن أن لها عند صاحبها قدرا عظيما كأن أرسلها مع غلامه وقال له لا تسلمها إلا إلى عبد الوهاب في يده أو جعل على وعائها قفلا أو خيطه أو علمت أنه في كل قليل يصير يتذكرها ولو في نفسه وذلك من علامة أن

نفسه تتبعه بعد ان ارساه ففهم ما ضرب من التكاف وقد تم مبالغ في الاكل من طعام المتكافين وكذلك من علامة كبره مقدار الهدية عنده كونه ينص على أني آكله ولا أعطيهم الغيرة فانه يصعب على ذلك من علامة ان نفسه تبهتها أيضا فان من أعطى لغيره شيئا خالصا له ولا تجبر عليه وكذلك اذا جلت مع احد على معاطه وصار يحلفني اني آكل ذلك الورق من الدجاجة مثلا وكلما أبعده عن يقر به مني فاني ازيد اذ فيه نفرة فلا آكله لانه لولا عظمته عند ما عنتي به ذلك الاعشاء (وهذا) الخلق والذات قبله لم اراه افا على مصر غيري فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هذاك والحمد لله رب العالمين

(وعلم ان الله تبارك وتعالى به على) كراهي لا كل وحدي كما كره الصلاة فرادى من غير عذر ويضيق صدرى من الاكل وحدي كما يضيق اذا صليت وحدي بجماع أن الشارع صلى الله عليه وسلم أمرنا بالاكل مع الجماعة كما أمرنا بالصلاة معهم (وفي ذلك فوائد منها) ائتلاف القلوب (ومنها) كثرة البركة في الرزق والممدد (ومنها) امتثال أمر الشارع صلى الله عليه وسلم وايضا ذلك أن الله تبارك وتعالى أمرنا باقامة الدين وعدم التفريق فيه ولا يستقيم ذلك الا بائتلاف القلوب ولا تتألف القلوب غالبا الا بالاجتماع على الطعام والاحسان الى بعضهم بعضا ولعل بعض الناس يرتبط قلبه معك اذا أطمعته أكثر من ارتباطه معك اذا صليت معه جماعة وأكسبته الأجر (فلم) ان كل من أكل وحده ومنع رفقته وأراد من غاب الناس نصرته ولو على الدين فقد أتى السيئ من غير أن يأمور به ما خذله ولم ينصروه عناد لكثرة بغضهم له اذا اجتمع مع غرض ولو كان كثيرا لعمارة السجى محبوب ولو كان فاسقا كما هو شاهد (وهذا) الخلق قد أعطاه الله تبارك وتعالى من حين كنت صغيرا فكل ليلة لأجد من يأكل في أمي لا أتهمنا بالطعام فمأولنا ملذبة وكلما كثرت الأيدي وأكلوا أطيب الطعام كلما أفرح عكس الجليل (وكان) على هذا القدم سيدي محمد بن داود رضى الله تعالى عنه والشيخ عبد الحليم يلاذ المترلة رضى الله تعالى عنه فرمى عمل أحدهم الدجاجة ففرقها على نحو سبعين نفقا انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هذاك والحمد لله رب العالمين

(وعلم ان الله تبارك وتعالى به على) مما عطى للخدام حتى صار لا يماضي اذا قلت له تعالى كل معي فان كثيرا من الخدام اذا قال سيده تعالى كل معي يقول فضيحة آكل مع سيدي وفي ذلك رائحة علم العبد بظناطة سيده وتكبره عليه ولو انه كان يعلم منه الرحمة واللين لماس يأكل مع سيده بلا إذن (وقد بلغنا) أن عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه دعا فاني له ليا كل معه فاني فاني عريكي وقال لولا انه علم مني التكبر ما أبى انتهي (فياك) ثم اياك من التكبر على خادمك او رتبة نفسك عليه فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هذاك والحمد لله رب العالمين

(وعلم ان الله تبارك وتعالى به على) عدم ردى للسائل اذا كان محتاجا فاعطيه ما سأل ولو كان علمني أو جرحني أو هنامع لا سيما ان كان أخرج الى ذلك مني ولا أمنه الا لغرض شرعي لا لجل ولا لشدة نفس (وهذا) الخلق من أكرم أخلاق الفقراء ولا أحصى عددهم ليس من ثيابي ويجمع ذلك كله أني لم ارفع ثوبا قط منذ وبت على نفسي انما ياخذ هذه الناس من أحمالي

وغيرهم كما هو مبسوط في نعمة ذكرا أسماء من كسوتهم من العلماء والصلحاء والفقراء والأقارب ونحوهم (واعلم يا أخى) أن من الغرض الشرعي ان أقدم نفسي لكوني أخرج الى ذلك من السائل وكذلك من الغرض الصحيح عدم اعطائي لذلك السائل ذلك الشيء حتى اجدني صالحة ولو شبرا أو أكثر فرمى استحي الفقير اذا طلب منه شيء بمحضرة الناس مما يشجع به الناس غالبا فأعطى فاتبعت نفسه وذلك معدود من التمور ومن الرياء وحسب المحمدة وكذلك من الغرض الصحيح اذا علم ولو بالقرائن أن سؤالي توفيت الحاجة اليه فليتنبه الانسان لمثل هذه الامور ولا يعطى ويمنع الا بحق فان الاموال انما وضعت لها الحق تبارك وتعالى في يد العارفين لمنافع العباد من انفسهم أو غيرهم فان رأوا نفوسهم أخرج قدموها أو غيرهم أخرج قدموه (وفي الحديث) ابدأ بنفسك ثم بمن تعول فن آثر السائل على نفسه بما هو أحق به فقد ظلم نفسه فعليه انم من ظلم رعيته وشق عليها وما مدح الله تبارك وتعالى المؤثرين على انفسهم الا ترغيبا لهم وتشجيعا ليخرجوا من ورطة البخل الذي قصوا عيونهم في الدنيا عليه فلو لا مدح الله تبارك وتعالى لهم على ذلك ما قدروا على الخروج من شح نفوسهم فاذا ان الاثام من صفات المريد والبداءة بانفس من صفات الكمال لان العبد يؤمر أولا بالخروج من الشح فاذا وفى العمل به أمر بالبداءة بنفسه قياما بالعدل اللهم الا أن يكون له أتباع يقتدون به في الاثام فاللائق به التزلف لمقامهم ويؤثر على نفسه بمحضرتهم ولا يخفى ان الكمال على يقين من طريق كشفه أنه من رزقه أو من غير رزقه فان كان من رزقه فهو على يقين من عوده اليه ولا يقدر أحد أن يأكل منه شيئا فيستفيدا بشارهم على نفسه حسن الشاء عليه وفق باب الاقتداء به والثواب الذي هو الاصل وان كان من غير رزقه فليس له منع صاحبه منه بل اللائق دفعه اليه ومن شأن الكمال ان يعطى كل ذي حق حقه بخلاف غير الكمال فانه ان وفى بمقام أخل بمقام آخر (وفي الحديث) الاقربون أولى بالمعروف ولا أقرب اليك من نفسك فهي مقدمة على جارك اذا كانت محتاجة لما هي أحق به (فعلم) انه لا تعارض بين حديث ابدأ بنفسك وبين قوله تبارك وتعالى ويؤثرون على انفسهم لان الآية في حق من عنده انهم انفسهم في المنع لبخل وشح في النفس أولان يقصد أنه يقتدى الناس به والحديث في حق من ليس عنده ذلك وتقدم المريد غيره عليه من باب ظلم دون ظلم فسوح بظلم نفسه طلبا للتزلف الى مقام آخر اعلى مما هو فيه فعليه العمل على الخروج من هذه نفسه وحفظها ما أمكن ولو انه أمر بالبداءة بنفسه لازداد بخلا وشحها ولما لام بعضهم سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني رضى الله تعالى عنه على أكله الطعام اللذيذة ولبسه الثياب الفاخرة والنوم على الفرش الناعمة الوثيرة قال لهم يا طول ما أطمعت نفسي الطعام الكربة والبستما الخشن وانتم على التراب وقد وقتت بما استأجرتها عليه واستحققت ان تأخذ أجرتها قبل ان يحجب عرقها وذلك قبل موتها فان عرقها لا يحجب الا بالموت انتهى كلامه رضى الله تعالى عنه وأرضاه وهذا الذي قاله الشيخ رضى الله تعالى عنه لا يكون الا لمن له أتباع يعرفون مقامه أو لمن ليس له أتباع أما من له أتباع لا يعرفون مقامه في لازمهم غالبا الاقتداء به في الترفهات فيكونون يبقون عن السبيل لنقص رأس مالهم بذلك بخلاف الكمال ثم لا يخفى على المريد أن جميع ما يؤثر به غيره ليس هو من رزقه فلا ينبغي له ان يرى له به مقام اعلى غيره بشاره لانه ما أثر الغير الا بما هو لذلك الغير

ولوانه كان أمسه لا يقدر على أنه يتناول منه شيئاً (ومن هنا) قالوا ما تورع المتورعون وزهد الزاهدون الا فيما يقسم لهم انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعلمنا من الله تبارك وتعالى به على) اعتقاد كثير من الانس والجن واليهود والنصارى في الصلاح واجابة الدعاء مع أنى است من الصالحين عند نفسي ولا عند كثير من الناس (وهذا) من أن كبرهم الله تبارك وتعالى على ومن أعظم مسترة سترى بها بين العباد حتى أنى الصلاح عن نفسي بمحضرة بعض الناس ليذموني فيقول لي بل أنت صالح فأنتجيب من صمتك الله تبارك وتعالى وأعرف أنه أودسرتى بين عباده ولولا ذلك لكان الأمر بالعكس فأقول لهم أنا صالح فيقولون لي كذب لست بصالح (ثم) ان الناس قسمان قسم يعلم بصلاح نفسه فيكون نفسه صلاحه عن نفسه انما مالها وقسم لا يعلم بصلاح نفسه فهو صادق في نفسه صلاحه عن نفسه وعلى ذلك أكثر السلف الصالح (وقد كان) مالك بن دينار رضى الله تعالى عنه يقول والله لو حلف حالف أننى من الفاسقين لقلت له صدقت (وكان) الحسن البصري رضى الله تعالى عنه يقول لو حلف شخص أن أعماله من لا يؤمن بيوم الحساب لقلت له صدقت لا تكفر عن عيذك انتهى لكن صاحب هذا المقام ربما يقل ~~شكره~~ الله تبارك وتعالى فلا يكاد يرى الله تبارك وتعالى عليه نعمة أو صفة من صفات الكمال ولكن ان من الله تبارك وتعالى عليه بالكمال أكثر شكره لله تبارك وتعالى من حيث حاله بل وعلا عليه وعدم معاجلته بالعقوبة مع شدة خوفه من الله تبارك وتعالى من ذلك لان الكمال يكفى أبا العيون (إذا علمت) ذلك فمن جملة اعتقاد المسلمين في أننى اعطى أحدهم القشة من الأرض اذا طلب منى الدعاء لمريضه أو كتابه ورقة أو قول له بخير المريض بها فيفعل فيحصل له الشفا عاذاً الله تبارك وتعالى فاعرف أنه لولا شدة اعتقاد أحدهم حاشى الله تعالى مريضه بدخان تلك القشة فان الأمور تجري بها المقادير الالهية سرعة وبطأ بحسب قوة الاعتقاد وضعفه حتى ان بعض من لا اعتقاد عنده من الجناديين يأخذ القشة وعند شدة في أن تلك القشة تنفعه فلا تنفعه (وقد جاءني) مرة فقيه يأخذني سباً فالصبر ما غضبت زوجته وكان قد جعل لها خبزاً من دينار فلم يرضوا أن يردوها له فقلت له خذ هذه القشة وأعطها الصبر لك فانه يرد عليك بلا فلو من فقال لي لا تخرج معي فاني مكروب ولا زال الفقراء به حتى حصل عنده بعض الاعتقاد فأخذ القشة فبجبردا أعطها الصبر قال له اذهب فخذ امرأتك فحبب القصة من ذلك وقال أحوال الفقراء لا تدخل تحت حكم العقل (وكذلك) جاءني الشيخ ناصر الدين بن الطنب المديون بناحية دهم وور بالبحيرة وهو مكروب فقلت له مالك فقال اشكاني شخص لي عليه دين الباشاء على نائب مصر وذكره أن الشيخ دهم جد ارا فوجد فيه قدرتين ذهبا وعمودين فضة وأنه امر الوالى بالقبض عليه فقلت له أبرئ المديون من عليه والحق تبارك وتعالى يلهم الباشاء انه يكذبه فيملي عليه عليك من المال فأني ان يبرئه وكان معه الشيخ سالم الدمنوري وهو كثير الاعتقاد في الفقر انصار يقول للشيخ ناصر الدين أطلع عبد الوهاب فيقول كيف ابرئه من مالى فلما طلع القاعة مخالفاً للإشارة وعابن اسباب الهلاك قال له الشيخ سالم ابرئه كما قال عبد الوهاب فابراه في نفسه فقال الباشاء الذى

ظهر لي ان المسطور الذى كتب على هذا الرجل باطل ودعوا بالقدرة في الذهب والعمودين الفضة باطل وقد كان جماعة الديوان كلهم يقدوا انه عاقب لاسمحة لاجل قدور الذهب وعدم القضية فما وقع للشيخ ناصر الدين الرعب الامن جهة توقفه عن العمل بالاشارة وطلب العمل برأى نفسه (وقد وقع) ان شخصاً جاءني من جارة جامع ابن طولون بطاب منى الدعاء لا يتقه وذكر أن بها استنقاء وان الاطباء أيسوا من مداواتها فقلت له أعندك اعتقاد تفعل ما أمر لك به فقال نعم فاعطيتة قشة فبصرها بم افشيت من يومها فعملت صحة اعتقاده وقد بلغ ذلك بعض المتكرين فقال كل هذا صغر فرددت عيذه فصار يصيح ابى لا ونهارا فقالوا له اذهب لعمركم الوهاب فقال انالاً اعتقد فيه صلاحاً فاشتد عليه الا لم جاءني غصبا عليه وكان بين ايدينا طعام كسك فقلت له كل من هذا الكسك فتوقف وقال هذا منى عنه فاشتد عليه الا لم فقال له الناس يجرب الاشارة هذه المرة فأكل من ذلك الكسك فراقت عيذه في الحال فشي (وكذلك) جاءني فقيه يشكو القولنج وهو صالح فأطعمته بسله فسكن القولنج كل ذلك لكوني أقول على ذلك الشيء بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم (وقد) قدموا امره لخالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه انا سمعوا ما فعله الناس به فقال بسم الله وشر به فلم يضره (فعل) بما قرأناه ان كل من لم يكن عنده اعتقاد في اسم الله تبارك وتعالى أنه لا يضر معه شئ فليس له ان يأكل شيئاً مضاداً لذلك المرض شرعاً لانه ربما ضره ووقائع في ذلك كثيرة شهيرة ومن جملة اعتقاد النصارى واليهود انهم يطلبون منى كتابة الحروز ولا ولا دهم ومرضاهم فأعطى أحدهم القشة فيجربها مريضه فيحصل له الشفاء فأنتجيب في اعتقادهم في مع اختلاف الدين وكثيراً ما أقول لهم لم لا تسألون رهبانكم وعلماءكم فيقولون أنت أعظم عندنا من البتريك ومن جميع أهل ديننا وانما كنت أعطيهم القشة دون كتابة شئ من القرآن أو اسماء الله تبارك وتعالى اجلالاً لله تعالى ولكلامه ثم من أعجب ما وقع ان نصرانياً كان يبيع الخمر في حارثنا وكان اذا بارخمره في مثل الثلاثة ثم ويرجى ما أخذ خاطري ويقول أنا خائف من فلو من الجملة انما تقف على فأقول له يا معلم الخمر عندنا محترم بالايجاع فكيف أقول يا الله ارسل للمعلم من يشترى خمره ويكره فيقول ادع الله أن ينزل لي البركة فأقول له ان البركة لا تكون في شئ نهى الله تعالى عنه فقال ادع الله أن يتوب على من يبيع الخمر فدعوت له فبات بعد جعة (ومن جملة) ما وقع لي مع الجن انهم أرسلوا لي نحو خمسة وسبعين سواً في علم التوحيد لا كتب لهم عليها وقالوا قد همز علما وناقن الجواب عنها وقالوا هذا التحقيق لا يكون الا من علماء الانس وسموني في السؤال شيخ الاسلام فكتبت لهم الجواب عنها نحو خمسة كرايين وسميته كشت الحجاب والزبان عن وجه أسئلة الجن (وكذلك) أرسلوا لي قصة فيها خطبة غريبة في شدة الفضاحة واللغات نحو سوب يسألوني فيها أن أخلص ولد شرف الدين بن الموقع لما أمره جماعة من يهود الجان فأرسلت أقول لهم اسألوا غيري فقالوا قد غزى غيرك عن تخلصه منهم فكتبت له ورقة يجعلها فارجعوا عنه وقد ذكرت الخطبة التي أرسلوها والامارات التي ذكروها في كراسة فافهم يا أخي ذلك والله تعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعلمنا من الله تبارك وتعالى به على) كثرة تسلمي وترك تكذبي لكل من ادعى بمكافاة العادة من سائر المقامات حتى القطبية فان الولاية أمر باطنى لا يطلع عليه الا الله تبارك وتعالى ثم

صاحبه وقد يكون الشخص وليا من أولياء الله تعالى ولا يعلم نفسه قصد بقنا الكل من لم يدع
مقاما ممنوعا كدعواه النبوة أولى لأنه ان كان صادقا فقد صدقناه وان كان كاذبا فكذبه يرجع
عليه لاعلينا (وقد) دخل على شخص مرة فادعى القضاية الكبرى فسلمت له فقال لي اكتب لي
خطك بآلِكَ صدقتني على دعواي فقلت هذا لا يكون الا لو علمت قطيبتك من طريق كشي وأما
من طريق اخبارك عن نفسك بما افذلك لا يخلفه في فاقهم على بالله تبارك وتعالى فكسبت له ورقة
فيها ان فلانا أخبر عن نفسه انه قطب دائرة هو قطبها فرضي مني بذلك انتهى (وقد) كثر دعوى القطبية
لأنه حيث ما جلس فرضنا حوله دائرة هو قطبها فرضي مني بذلك انتهى (وقد) كثر دعوى القطبية
في هذا الزمان وصار كل من سوت له نفسه شيئا يعتقد صحة لقلة ظهور الاشياء في العصر
فكل جماعة شيخ يدعون ان شجهم هو القطب ويرعاهمهم وسكت على ذلك ومعلوم ان
القطب لا يكون الا واحد في كل زمان ولا يصح ان يكون في الزمان قطبان ابا كما لا يكون
للرعي قلبان الا ان يريد القائل انه قطب أصحابه فقط فلا يمنع فحين نعلم لكل من ادعى القطبية
لعلنا بان من شأن القطب الخفاء دون الظهور ونزد علم حقائق الامور الى الله تبارك وتعالى
(وقد) كان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول الانكار فرغ من النفاق قال المزني بل
هو النفاق كله لان الجحد صدق انتهى فافهم يا أخي ذلك واياك والانكار على أحد يدعي
محكما من مقامات الرجال والله تبارك وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين
(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كشف الحجاب عن حق سمعت تسبيح الجادات والحيوانات
من الهائم وغيره من صلاة المغرب الى طلوع الفجر وذلك اني أحرمت صلاة المغرب خلف الشيخ
الصالح الورع الزاهد سيدي أمين الدين الامام شجاع الغمري رضي الله تعالى عنه فانتكشفت
حجائي فصرت اسمع تسبيح العمدة والحيطان والحصر والبلاط حتى دهشت وصرت اسمع من يكلم
في أطراف مصر ثم اتسع الى قراحتهم الى سائر اقاليم الارض ثم الى البحر المحيط فصرت اسمع
تسبيح السمك وكان من جملة ما سمعت من تسبيح سمك البحر المحيط سبحان الملك الخلاق رب
الحيوانات والحيوانات والنبات والارزاق سبحان من لا ينسى قوت أحد من خلقه ولا يقطع بره
عن عصاه انتهى وذلك في سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ثم ان الله تبارك وتعالى رجاني عند
طلوع الفجر فحجيت عن سماع ذلك التسبيح لما حصل لي عندي من الدهشة وأبقي على العلم
بذلك من طريق الكشف فتقوى بذلك ايمانى انتهى فافهم يا أخي ذلك ترشدوا والله سبحانه
وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

مثلا

مثلا لان من خصائص الحضرة أن لا يدخلها أحد الا بوصف الخلق والانتكسار فاذا عقر العبد
بحاسنه في التراب كان أقرب في مشهده من ربه من حالة القيام فاقرب والبعد راجع الى
شهود العبد ربه لا الى الحق تبارك وتعالى في نفسه فان أقرب ربه واحدة قال تبارك وتعالى في
حق المحضر ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون وقال عز وجل ونحن أقرب اليه
أي الانسان من جبل الوريد واخبرانه بحول بين المرء وقلبه فاباك وما تراء في كتب القائلين
بالجهة من الاحاديث المشهورة بالجهة عند مدحها العقل قائم كاهامولة وكان صورة ما وقع
لي وأنا صغير أني تفكرت يوما في الله عز وجل فسمته على ما أتته له ثم صرفته بليس كمثل شي
وبقولهم كل شي خطر بآلِكَ فآله بخلاف ذلك وبقولهم حقيقة تعالي محال فآله لآلِكَ
وانه مبين لخلق في سائر الاحوال فذهب عني ذلك الجهة في حق الباري جل وعلا جلالة
واحدة فياها معرفة ما أذاها وكأني خرجت من السجن الى الفضاء الواسع ثم اني عرضت
ذلك على سيدي علي المرتضى رضي الله تعالى عنه وأرضاه فقال هذه عناية عظيمة حصلت لك وان
شاء الله تعالى يزيدك تأييدا فسمعت فرأيت تلك الليلة قائلا يقول لي اخرج من حيطه العرش الى
خارج به بعقلك فانظر تجد الوجود الجسماني كله من العلويات والسفليات كالتقديلات المعاني في
الهواء بلا علاقة فان صعدا أبدا لا يدين لا يجد جسما آخر يتعاقبه وان اهبط أبدا لا يدين
لا يجد أرضا يستقر عليها فخرجت بعقلي كما ذكر فعات سعة عظمة الله تبارك وتعالى وزال عني
توهم الجهة من ذلك اليوم وجمعت في ذلك المشهدين ثم ود نفسي في مكانين فاني كنت داخل
العرش يقيز وأرى نفسي خارجة يقيز فيبيننا أنا واقف كذلك اذا جاء طير أو بض طويل العنق
فتفتح فاه والقطر الوجود الجسماني كله وطاير به فصرت أرى نفسي في حوصلة وأنا خارجها ثم
جاءت ناموسة صغيرة فتفتحت فاهها والقطرات الطائر بما حواه وغابت عن العين فقصص ذلك على
سيدي علي المرتضى رضي الله تعالى عنه فقال الا ان قد خرجت من الورطة كلها ثم قال لي كلما
اتسعت معرفتك بالله تعالى كلما صغر الوجود في عينك فانك رأيت أولا العرش عظيم ثم اتسعت
معرفة لك باتساع الوجود فصغر العرش في عينك عن المشهد الاول ثم اتسعت المعرفة أكثر لما
رأيت الطائر الذي هو أصغر من العرش ثم اتسعت المعرفة أكثر لما رأيت الناموسة اذ الوجود
المحصور بالجهة لا غير المحصور كالينابيع التي في الكوة التي في عين الشمس تراها صاعدة وهابطة
واذا قبضت يديك على الم تر في يدك شيئا انتهى (وكذلك) قصص هذا الامر على سيدي الشيخ نور
الدين علي الشوفي رضي الله تعالى عنه فقال لي هكذا وقع لي ورأيت الوجود كذرة في الجوات انتهى
ثم لما اجتمعت بسيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه حكيت له هذه الحكاية فقال صحيح هذا
بالنسبة الى التوحيد والافال وجود كله عظيم من حيث انه من شعائر الله تبارك وتعالى وقد قال
الله تبارك وتعالى ومن يعظم شعائر الله فانهم امن تقوى السلوب فلا يزال العبد اذا وصل الى
شهود الوجود في عينه كالذرة يتكبر عنده أفراد الوجود شيئا حتى يرجع الى الحالة الاولى
التي كانت له قبل الترقى وبصير يعظم الوجود بتعظيم الله تبارك وتعالى ويحقره بتحقير الله تبارك
وتعالى اذ ليس المؤمن كالماتق ولا الكيس كالكلب انتهى وحاصل المراد من ذلك كله ان
الوجودات من حيث ايجادها لا شيء في جنب معلومات الله وأما من حيث مراتبها فاعظم

الله تعالى وجب تعظيمه وما حقره وجب تحقيره على حد ما فهم تكليفنا به (فعل) ان كل من توهم
ان الله تبارك وتعالى تأخذ الجبهات فليس له في مقام المعرفة نصيب وانما هو كالجسم تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا (وقد كان) سيدي علي بن وقار رضي الله تعالى عنه يقول ليس الرجل من
يتقيد داخل الاجرام من العلويات والسفليات انما الرجل من خرج من الاقطار كلها وشاهد
خالقها كما يليق بجلاله انتهى أي بحسب استعداد ذلك المشاهد فانه وسعه الذي كلف به وأما
قوله صلى الله عليه وسلم سبحانك ما عرفتك حق معرفتك أي ما عرفتك على ما أنت عليه في نفس
الامر وفي مواقف الامام النقي رضي الله تعالى عنه أو فني الحق جل وعلا بين يديه في المنام
وقال لي قبل للعارفين بي ان رجعت تطلبون مني الزيادة في المعرفة فاعرفتموني لان طالب
الزيادة جاهل بي فيما سأل وان رضيت بالوقوف على حد ما عرفتموني وعزتي وجلالي
ما أنا به ما عرفوه ولا عين ما جهلوه انتهى فتأمل في هذا المحل واطلب من الحق زيادة العلم به
ولا تغل فلو تزفيت في وجوه المعارف أبد الأبدين ودهر الدهر لم تنف للمعرفة على قرار ومن
هنا قال بعض العارفين سبحان من كان العلم به عين الجهل به والجهل به عين العلم به انتهى فافهم
يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين
(وعلم الله تبارك وتعالى به على) عدم تسليمي للنفس دعواها العجز عن فعل شيء من الطاعات
حال مرضها فلا أسلم لها العجز عن القيام في الصلاة مثلا لا بعد امتناعها بالوقوف ووقوعها مرة
بعد مرة فتهرأ عليها فاذا وقعت صليت حينئذ جالس بشرطه فان عجزت عن التماسك في
الجالس صليت مضطجعا وانما واجبنا امتنان النفس في مثل ذلك لعلنا بأن النفس مجبولة
من أصاها على عدم الطاعة لله تبارك وتعالى وابتارها ما على أو امر الحق تبارك وتعالى
وقد ورد في بعض الآثار ان الحق تبارك وتعالى أوقف النفس بين يديه وقال لها من أنا فقالت
له تبارك وتعالى فمن أنا فغمسها في بحر الجوع خمسة آلاف سنة ثم قال لها من أنا فقالت أنت
الله خالق كل شيء انتهى فعمل ان من أطاع نفسه في طلبها الراحة صرعه فلا تزال تسارقه وتجرحه
الى الكسل شيئا حتى ترجع الى آياتها الأصلية قبل ان تغمر في بحر الجوع وهذا انطلق
قل من يقنعه وغالب الناس يصلي الصلاة جالسا بأدنى وجع ولا يمتحن نفسه وهو في الدين
(وقد كان) شيخنا شيخ الاسلام زكريا رضي الله تعالى عنه شارح البهجة يصلي النوافل قائما وقد
جاوز المائة عام فمسيره يمين وشمالا يكاد يقع من العجز ولا يصلي جالسا فقلت له يوما ان مثلكم
لا يطالبه الله تبارك وتعالى بالوقوف في النوافل فقال النفس من شأنه احب الراحة والكسل
وأخاف ان أجيبها الى ما طلبت فأختم عري بالكسل عن الطاعات انتهى ووالله اني لا أخرج
للمسلاة في بعض الاوقات أجز رجل جوار من تشبه الوارد الذي يرد على من البلايا والجن التي
تعلق بي وبأخواني ولا أصلي في البيت خوفا ان يقتدي بي الكسالى في مثل ذلك فلا يخرجوا
من بيوتهم لصلاة الجماعة (وفي كلام) سيدي احمد بن الرافعي رضي الله تعالى عنه من لم يحاسب
نفسه على كل نفس ودمعة في جميع أحواله لا يكتب عندنا في ديوان الرجال انتهى فافهم انجب
قلبا ولا بدنا من جعله الله تبارك وتعالى قدوة للناس انتهى (ومن هنا) بالغ النبي صلى الله عليه
وسلم في قيام الليل حتى تورمت قدماه وقال أفلاأكون عبدا شكورا فقطع جميع المجتهدين

بعده ولم يلقوه مباغلة في النصح لهم وما كان يصلي جالسا الا عين علم العناية رضي الله تعالى
عنهم حمزه صلى الله عليه وسلم فصل حقيقته جالسا انتهى فاعلم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد
والله تبارك وتعالى يتولى هذا كله وكرمه والحمد لله رب العالمين
(وعلم الله تبارك وتعالى به على) جاني من الاكل من طعام من شفقت فيه شفاعا وقيلت عند
أحد من الولاة أو قبول هدية على ذلك وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على في هذا الزمان
فقليل من الناس من يقنعه لمثل ذلك وقد شفعت مرة في سيدي محمد العبادي عند الوزير على
باشما كان عزم على تقبيل من مصر وشرع في بيع عبيده وأمنته فقبل شفاعتي فيه وانحل
عزمه عما كان أراد أن يقبله فأرسل الى جارية فلم أقبلها فلكها الابن عبد الرحمن فقلت له
لا تقبل فلكها لا يقبل فقلت له لا أقبل لها ذلك فقلت أن لا ترجع فكنت عندي الى ان
ماتت على ذمتها والنسكة في ذلك أن الشفاعا من القربات الشرعية وأنا لا آخذ عليها أجرا
في الدنيا وقد وقع اني أكلت مرة سهوا لم تنفعت فيه ثم تفكرت فبقينا به من بطني وكثيرا ما يأتي
الفلاح أو غيره بهدية لا شفع له عند أحد من الكشاف أو مشايخ العرب فأمنع التقبيل من انه
يدخلها في صير واقفا على باب الراوية بهديته الى آخر النهار حتى يخرج عنها العثمان والجواردين
وفي أوقات يرد بها الى بلد أو يبيعها ثم أشفع له الله تبارك وتعالى فافهم يا أخي ذلك واعمل على
التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين
(وعلم الله تبارك وتعالى به على) كراهتي لقبول شيء من هدايا الولاة والعمال الى أولائهم الى
وذلك لاننا ما نصعب الولاة الا بقصد تفريق كرب المكروبين ونحن على حذر من الميل اليهم
وسهامنا المسمومة متوجهة اليهم لئلا نوارا تصيبهم لكثرة ظلمهم فان سداهم وطمعهم من كثرة
الظلم والبص وأذى المسكين ومعلوم أن قبولنا هداياهم والاكل من طعامهم يطل عمل سهامنا
فيهم ونحن لا نرى ابطال عمل سهامنا فيهم بالاكل من طعامهم أو البصر من ثيابهم مثلا مع ما في
ذلك من التبعات وعدم قبول الشفاعات فان من أكل من طعام رجل أو قبل هديته ذل له وصار
معدودا من عائلته وقد أغفل غالب الفقهاء هذا الباب فقبلوا من الولاة هداياهم وصداقاتهم
وطلبوا منهم قبول شفاعاتهم واقبيادهم لهم وذلك كالحال ولو أنهم زهدوا فيما في أيدي الولاة
ولم يقبلوا منهم صدقة ولا هدية لعظمهم وقبولوا شفاعاتهم وقبلوا أيديهم وأرجلهم وما أخبرتك
يا أخي الا بما جربته في نفسي قبل دخولي في حجة طريق القوم وقد كان القاضي جيل بن عباس
رضي الله تعالى عنه يقول من أكل من طعام رجل استغنى منه ضرورة وبما ترك نفسه جلة
حياته انتهى وفي المثل السائر اطمع القم تسخ العين انتهى وقد بلغني ان شخصاً من مشايخ
العصر يسافر كل سنة لمشايخ العرب من مصر الى سلم عليهم ويقول لهم قد اشتقنا لكم مع ان له
أخوانا في الطريق يرى مكانهم من زاوية ولا يزور أحد منهم ولا يشاق اليه وبلغني أيضا
ان بعض مشايخ العرب يقول قد عجزنا في رضا هؤلاء المشايخ من كثرة ما يشهدون معنا وكف
تطلب نفوسهم أن يأكلوا من طعامنا ويقبلوا صدقاتنا مع علمهم بان أموالنا لا تسلم من الحرام
والشبهات انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هذا
والحمد لله رب العالمين

(وعمان الله تبارك وتعالى به على) عدم اقتضائي سر من محبة من الولاة اذ اقربني وصار
يشاورني في أموره فلا أقول لاحد من أصحابي قط ان الامير قال لي كذا أو شاوري في كذا أبدا
لا سيما الباشا مثلا فإنه يفتني على ذلك مقاسدا لا تحصى منها نفرة ذلك الامير مني وأخذ حذره
منى ويعتدني عدوا أو مغفلا وذلك يوجب عدم اعتناؤه بشفاعتي عنده في المظالمين ومنها
الفساد في المملكة وقد قالوا ليس للملك أن يعفو عن ثلاث الاول من قدح في ملكه الثاني من
أفشي سره الثالث من أفسد حريمه وهذا الامر قل من ثبت فيه من المجتمعين على الامراء
يفشون أسرارهم ويفترون بقولهم قال لي الباشا البارسة كذا وسمعت يقول مقصودى
عزل فلان أو قتل فلان أو تولية فلان ونحو ذلك انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به
ترشد والله سبحانه يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعمان الله تبارك وتعالى به على) عدم اقتضائي عجبى الا كابر الى من أمير كبير وقاضى
عسكرو ونحوهما ولا أقول لمن أتاني ولا علم له عجبى وذلك الامير الى البارحة كان عندنا فلان لان
ذلك كالاقتضار بأهل الدنيا وهذا امر يقع فيه غالب المتشبهين بأنفسهم في هذا الزمان كان
أحدهم يقول اعرفوا مقامى عند الامراء والا كابر وكذلك القول فيما اذا زارنى ولى كبيراً وعالم
فان في ذكرى للناس أنه زارنى اعلاما لهم بان العلماء والارباب يعظمونى ولا يخفى ما في ذلك من
الرياء وقلة العقل فاعلم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه يتولى هذا والحمد لله
رب العالمين

(وعمان الله تبارك وتعالى به على) عدم مزاحمتى على محبة أحد من الولاة وانباء الدنيا من
حوالهم البر والحسنة وان كنت محبة أحد منهم ثم طرأ على أحد من اخنى فيه تركته لها بشرح
صدور وقد تقدم أوائل هذا الكتاب أنى لا اتشوش من نقصى عند أحد من الولاة حتى صار يشكر
على ويغضنى به ان كان يعتقدنى ويحببى لانه أراخنى من ورطة عزله ونظر خاطرى من الركون
اليه وما منى من احتمال أن عسى النار اتى وعد الله سبحانه وتعالى بها من ركن الى الظلمة ان
ركنت اليه وقد كان سيدى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى اذا انفر احد عنه من يعتقد من
الولاة يقول جرى الله أشا فلا ناخرا كان الامير القلاى مقبلا على مثل الجرف فصدته عنى
وأراخنى من نعبه فان الولاة لا يعتقدون فقيرا لا يصدق حيايته لهم من عوارض الدهر ولا يحسنون
اليه الا بذلك القصد فسان حالهم يقول مادام سيدى الشيخ يدعولنا وهو حامل جلتنا لانبألى
ولو ظلمنا العباد والبلاد فالصادق من يجب كل من نقر عنه انباء الدنيا والسلام فافهم يا أخى ذلك
واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعمان الله تبارك وتعالى به على) اننى لا أحب أحد من الولاة الا بعد أن رأيت أن محبة
ترجع على عدم محبة ثم الى اذا محبة لمصالح العباد لا أزال احارقه بتكبير غيرى عن اعتقاد أهليته
لما أقصد من المصالح وأرفقه في عينه وتحسين اعتقاده فيه حتى يصير يقدّمهم على قاذى صار
كذلك تركت محبة سياسة بحيث لا يشعر بى أحد ولا يعتقدوا فى انى تشوشت منه اكونه محب
غيرى وهذا خلق ما رأيت له فاعلا فى مصر غيرى وقد فعلته مع الامير محبى الدين بن أبى أصبع
ومع محمد بن بغداد ومع كثير من الكشاف فحنت اعتقادهم لمحبة غيرى وصرفتهم اليه

ولم يفعل ذلك معي أحد من متشبهى أهل عصرى بل رغبوا على صاحبى ليقصدوه على
وأرسلوا له زوالا يجر حوى عنده كما وقع لي ذلك لما تردد الى القدر دار محمد وصار يفتنى على فى
المجالس يقرهم الله تعالى عنى خيرا وان لم يقصدوا ذلك الخير وقد كان سيدى على الخواص رحمه
الله تعالى يقول محبة الولاة غالبها وخيم وعواقبها رديشة فمن ابتلى بشئ من ذلك وأراد التنصل
منهم فليحسن اعتقادهم في أحد من الفقراء الذين في بلدته ويسأل الله تعالى أن يذبرهم بحسن
التدبير انتهى فاعلم يا أخى بتكبير اخوانك عند كل من محبة من الامراء واذكرهم بالصالح
والخير وابالك وتبرج أحد من أقرائك عنده فيقبض الله تبارك وتعالى لك بهمكم الله بدل من
يجرحك وينقصك عند ذلك الامير حتى تهـير كبرفة الحبيب حراة وفاقا كما وقع ذلك للجامعة من
طلبة العلم فذكروا بعضهم بسوء عند الامير الذى يصبوه فاستفاد الامير من كل منهم ان خصمه قبل
الدين فقال الله لا يتبعنى بركة أحد منهم ولو انهم كانوا كبروا باخوانهم عنده لمزجوا كلهم من
محبة مستورين انتهى وأنا أوصى جميع اخوانى بالتخلق به ذا الخلق فان له حلاوة عظيمة وفيه
رضا الله تبارك وتعالى ورضا الاخوان وحكم العكس بالعكس ثم ان أصل تنقيص الناس
لبعضهم بعضا عند الامراء اغماهم ومحبتهم الدنيا وطعمهم في احسان ذلك الامير لهم فهم يخافون
ان يبدل ذلك الامير الى غيرهم فيقطع عنهم بره وحسنته أو ينع عنهم ما كانوا يؤملونه منه فلذلك
نقرهم عن الميل الى أحد من أقرانهم انتهى ومن أغرب ما وقع لي أن شخصاً حطاً في عند بعض
الامراء لما كنت أشفع عنده فلامه على ذلك بعض الاخوان فقال انما نفرت عنه رحمة به خوفا
أن يحسن اليه فيقبل اليه ثم انه صعب ذلك الامير بعدى وصار يقبل هديته ويبت محاسنه في
المجالس ويصفه بالصالح فقال له بعض الاخوان لما صعب الامير غيرك وصفته بالظلم ولما صعبته
أتت وقبلت هديته وبره صار من الصالحين فادري ما يقول انتهى ولما طعلت للوزير على باشا عصر
وقبل شفاعتى وأكرم فى غارب بعض الحسنة من ذلك فإرساله قصة وجر حوى فيها بما هو من
صفته والله يعلم انى منه برى ثم انهم احتاجوا الى من يشفع لهم عنده فخافوا فقلت لهم كيف
أنكم تجرحونى ثم يطلبون منى ان أشفع لكم عنده وما ضرركم لو كنتم مكتم عن تبرجى فكنت
أشفع لكم ثم لم أشفع فيهم عقوبة لهم وعلم بان ما استشفعونى فيه ليس من الضروريات انتهى
فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين
(وعمان الله تبارك وتعالى به على) كثرة قبول شفاعتى عند الامراء واعتقادهم فى الصلاح من
غير مطالبى بكرامة ولا أعلم الا أن أحدافى مصر أكثر شفاعته عند الولاة والكشاف ومشايخ
العرب والعمال منى فربما يفتنى الدست الورق فى مراسلاتهم فى حوائج الناس فى أقل من شهر
مع أن فى البلد من هو أعظم مقاماً منى بل لا أصل أن أكون تليداه وقد بلغنا أن من كان
قبلنا من الفقراء لم يزل بينهم وبين الولاة الحرب والمقاطعة ولم يزلوا يطالبون الفقراء بالكرامات
حتى يقبلوا شفاعتهم كسيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه وسيدى محمد الحنفى رضى
الله تعالى عنه وسيدى ابراهيم الجعبرى رضى الله تعالى عنه وسيدى أحمد الزاهد رضى الله
تعالى عنه وأضرابهم رضى الله تعالى عنهم وكانوا يتفقون بطر الظالم منهم حتى يكاد يظنهم ينفق
وكانوا يحسبون بول أحد منهم حتى يكاد يظنهم لا وأنا بحمد الله تبارك وتعالى ليطالبنى أحد بذلك

ولم يوجني الى شيء من هذه الافاعيل وقد كان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول من لم يقدر على قتل الظلمة بالحال أو عزلهم لا يصح له دوام قبول الشفاعة عندهم وكان رضى الله تعالى عنه كثيرا ما يقول ينبغي للعارف أن يحصى نفسه وأصحابه بالحال ولو مرة انتهى فاعلم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشدا والله يتولى هذا والحمد لله رب العالمين
(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حسن سياستى لمن أشفع عندهم من الولاة وغيرهم فبالحمد لله تبارك وتعالى كلاما لم ير على بالى قبل ذلك فيحل غضب ذلك الأمير بعون الله تبارك وتعالى وقدرته ولم تشفع عند الوزير على باشا مصر في محمد العبادى لما تقم عليه وأراد تنقيته من مصر وأراد أن يبيع عبده وجواره وأمنته قلت له قد جئنا أنت في محمد العبادى فان كان يستحق أن تشفع فيه فتشفعوا فيه وإن كان لم يستحق فالقراة معكم عليه حتى يتأدب فاننا لانوالى من خرج عن طاعة ولى أمرنا فنبسم وأحل غضبه فقلت له حلمكم يسع آلافا من أمثال العبادى وكان قدره شفاعته من هو أعظم منى قبل ذلك ولمامشى القامون بين سيدى عبد الله الغمري رضى الله تعالى عنه بالحلة الكبرى وبين سيدى الشيخ عبد المجيد الطربى رضى الله تعالى عنه ولم يقدر أحد على الصلح بينهم ما أجمعهم ما القدرة عندي في مصر فقلت لاشك ولا خفاء أن كل شيخ منكأله معتقدون بصديقونه في كل ما يجرح به الآخر فيحل الأمر الى بهدلة كل منسكأله عند الناس وعند الحكام فقال هذا الأمر معقول ما طرقه عنقاط واصطالحا عندي ولم ير الا على ذلك حتى ما انانتهى وكذلك لما مشى الناس بين شيخى الشيخ أمين الدين رضى الله تعالى عنه الامام بجامع الغمري وبين الشيخ شمس الدين الدواخلى رضى الله تعالى عنه بجامع الغمري وحملت الخفرة بينهم فقلت للشيخ أمين الدين ياسيدى سمعت الشيخ شمس الدين يقول أنا ظالم على الشيخ أمين الدين لكونه أكبر منى سنا وكان الواجب على أئني احمله وقلت للشيخ شمس الدين سمعت الشيخ أمين الدين يقول كان الاولى بي احقال الشيخ شمس الدين لكونه أصغر منى سنا فدارت الكلمات بينهم فاقاما وثما نقاولم ير الا على الصلح حتى ما نانا الى رحمة الله تعالى ورضوانه ثم لا يخفى أن هذا كله انما هو في وقفة تكون بين اثنين من غير مخالطة حسد اذا الحود لا يرضيه الاعتذار وانما يرضيه زوال النعمة عن المحسود في كل العاقل أمر الحسود الى الله تبارك وتعالى ولا يتعب نفسه معه والاثم على الحاسد دون المحسود فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشدا والله سبحانه وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من الاكل من ضحايا الولاة ومشايع العرب التي يرسلونها الى الزوايا ونحوهم من المباشرين وأعوان الولاة وان وقع أئني أذنت في ذبحها عند عدم العلم بالكيفية في الاصل اطعمها المحاربين الحارة بقصد تنفع أصحاب تلك الضحية التي هي على ملكهم في نفس الامر وقد بلغنا ان الكشاف ومشايع العرب يأخذون هذه الضحايا التي يفرقون من أهل البلاد غصبا وأصل مشروعية التضحية انما هو لرفع البلاء عن أهل الدار طول سنتهم كالغنيمة تحيط الاذى عن المولود ومعلوم من قواعد الشريعة ان الحرام والشبهات تزيد أهل الدار بلاء فضلا عن كونه يدفع عنهم وربما كانت تلك النجاسة لا يتام أو فقراء أخذها شيخ البلد منهم فقرا وقال فقد دلتم عنها على أهل البلد فتكثر التبعات بذلك وربما لم يقدروا لهم فبأ كل

سيدى الشيخ وفقرا أو حراما بنص الشريعة فالقراة على دينه من شورع عن مثل ذلك فلا يأتى كل من تلك الاضحية سواء فردوا عنها أم لم يقدروه فانه لا وجه لأكه شرعا فليحذر المندرجين من ذلك ولا يغتربوا قول المتولين في دينهم الاصل الحل لان الاصل لا يعمل به الا اذا لم يمكن هناك سبب معتبر بحال عليه في الحرمة أو النجاسة كما هو مقرر في قواعد الفقه وقد وجد سبب الحرمة هنا وهو ان الولاة يأخذون ضحاياهم التي يفرقون من أهل بلادهم بغريضة نفوسهم ومن شك في قولى هذا فليدأ افرأى أهل البلاد ويسألهم هل الضحايا التي يأخذها شيخ العرب منكم تعطونها له بطيبة نفوسكم أم لا يعرف صدق قولى يقيناه وما وقع لى ان بعض الكشاف بالغريه أرسل الى خمسة كاش فقلت لقاصده اننا لا قبل شيأ من الكشاف فقال لا أقدر أن أردهم له فيشوش على فقلت له خذها وأنا أدعو الله ان لا يعلمهم اقل يفعل فقلت للنقيب أخرجهما الى الدار فكل من وجد منها شيأ أخذته فلم يفعل وذبحها في الليل وفرقها على المتزوجين من الفقراء فقلت بذلك فأرسلت أخذته منهم وقلت لهم أطمعوه للكلاب فأطعموه جميعه للكلاب وشيخ منهم واحد ان يرى له للكلاب وعزم على أكاه فجاءه صغير لا يهتدى لامر ولا نهي فرى اللحم من الطاعة للكلاب من غير علمه ولوانه كان يتيسر له معرفة أصحاب الغنم من أهل البلاد لكانت أرسلها اليهم وهذا أمر ما رأيت له فاعلا في مصر الا قليلا وعلم من قولنا ان اصل مشروعية التضحية دفع البلاء عن أهل المنزل انه لا ينبغي لتاجر ولا فقير ان يقدد لهم أضحية ويخزنها اطعماه طول سنته وكان لسان حاله يقول لا أدب يجعل على بلاء ودعوى أهل بلاء نفسي فان قيل فاذا قلتم ان لحم الاضحية اذا فرق على الناس يصب بلاء المضحى فكيف ساء تفرقة البلاء على الناس من غير علمهم به فالجواب ان صاحب الضحية كالمستغيث باخوان في دفع تلك البلاء عنه فلذلك فرقها عليهم فيتوزعونها عنه فيخلص كل واحد منهم جزء يسير لا يكاد يحس به هذا ما ظهر لى في حكمه الامر بالتضحية ومن لم يطلع على حكمه ذلك فيكفيه امثاله الاضره بالتضحية من غير معرفة على ذلك ولا يمكن يؤيد ما ظهر لنا من العلة استحباب التصديق بالثالث واحدا من الثلاث وكل المضحى الثالث ويكنى الانسان من اخوانه ان يصموا عنه ثلثي البلاء الثالث تلك السنة على نفسه وأولاده كما أشار اليه قوله تبارك وتعالى وقد يذبح عظيم فانهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشدا والله سبحانه وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من مساعدة الظلمة والولاة في مؤنة الحج كلما حج مع شدة اعدائهم في وطاعتهم لى في كل ما أطلبه منهم وقليل من يسلم من ذلك بل رأيت بعضهم عز من مساعدتهم له لما طلب الحج وأرسل لهم النقيب الذي يأخذ من الخافى له فاعطاه جليل وسكرا وعمل له الزاد فقال الشيخ جزاء الله عن خير وأرأيت بعضهم قبل المساعدة من المكاسب وبعضهم أخذ جليل من شيخ عرب وقال ما عارية مردودة فلما رجع من الحج باعهما في ربحه وقال قدما تانمى في الطريق انتهى وكانت مؤنة حجاجي الثلاثة من عن زراعاتى للطبخ والنسيلة وغير ذلك ولا أعلم بحمد الله تبارك وتعالى في ذلك شبهة وكان معى من العمال والفقراء في الطريق نحو ثلاثين نفسا وقل من يسافر بمثل هذا العدد الا ويكون في زاده الشبهة فينبغى للفقير الذى جعله الله تبارك وتعالى قدوة ان يبالغ في تقشيش زاده من الشبهات جهده وان تجوز في السفر

وكان في زاد مشبه فليصص على الاكل من الحلال من حين يحرم بالحج الى أن يتصل منه فانما هي
مدة الحج حقيقة وما زاد على ذلك فهو من التوابع والوسائل فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق
به والله سبحانه وتعالى يتولى هذا والمجد لله رب العالمين
(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حاجتي من المجاورة بمكة المشرفة في حاجتي كما هو ذلك لهجزي
عن القيام بأداب المجاورة والاقامة بها فانما حضرة الله تبارك وتعالى الخاصة في الارض وهذا
الامر قل من يقوم بأدبه من العلماء والفقهاء فضلا عن غيرهم بل ربما يرون ان المجاورة هناك
من أكبر النعم ولا يقتضون على ما علمهم في ذلك من الآداب ومن جالس الملوك بلا أدب جره ذلك
الى العطب وهذا أنا ذكر لك بعض آداب ذكرها الاوليا حضرتي الان انتبه بها على غيرها ففهم
ان لا يخطر ببال من يجاور معصية قط مدة مجاورته في مكة ولو في بيته فضلا عن المسجد الحرام
فضلا عن الطواف فضلا عن الصلاة لانه في حضرة الله تبارك وتعالى التي مافي الارض بقعة
أشرف منها الا ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعلم من نفسه السلامة فلا ينبغي له الاقامة
هناك حتى يجاهد نفسه بالرياسة بحيث يصير لا تشتمى نفسه معصية قط قال سيدي الشيخ
محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه وعن أقام بمكة ثنتين سنة لم يخطر على باله خاطر سوء
سيدي سليمان الديلمي رضي الله تعالى عنه وفي القرآن العظيم ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من
عذاب أليم فتوعد من أراد فيه ظميا بالعذاب الليم ولولم يعمل ذلك الظلم فهو مستثنى عند بعضهم
من حديث ان الله تعالى تجاوز عن أمي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل به الحديث كما هو مقرر
في كتب الأصول وقال بعض المحققين وهذا هو السبب الذي دعا عبد الله بن عباس رضي
الله تعالى عنه الى سكنى الطائف دون مكة فاحتاط لنفسه وان كان وقوع الظلم منه لنفسه
أولا حذر من الخلق بعيدا منه لئلا يظلمه رضي الله تعالى عنه من الوقوع في مثل ذلك لانه رضي الله
تعالى عنه أعلى مقام من الاولياء الذين حفظوا من الوقوع في المعاصي يبين فافهم وكذلك
السيات كما نضاعف الحسنات ويؤاخذ الانسان فيم بالخطا طرا انتهى ثم لا يخفى عليك يا أخي ان
من الظلم سوء ظنك بأخيك المسلم وبغضك له بغير حق كما يقع فيه من لم يكن يده حرفة هناك ولم يكن
معه مال ينفق منه على نفسه فيصير مظلوما في أيدي الخلاق فكل من لم يفتقه بشئ يصير
يحيط عليه في المجالس ولو تعرضا ووصفه بالجلل وذلك ظلم منه لا خبه فقل هذا ربحنا أذا قال الله
تبارك وتعالى العذاب الليم فيجبه له بطمع فيما في أيدي الناس ويقضي تبارك وتعالى قلوبهم
عليه ويبقى عليه البلوع الذي لا يحمله ولا يصبر عليه فلا هو بقدر على نفسه ترجع عن الطلب
ولا هم يعطونه شيئا نسأل الله سبحانه وتعالى اللطف بنا وبأخواننا ومنها أن يأكل من الحلال
الصرف مدة اقامته وذلك اما بعمل حرفة شرعية كما كان عليه الفضيل بن عياض رضي الله
تعالى عنه وبن هب بن عبيدة رضي الله تعالى عنه وابن آدم سيدي ابراهيم رضي الله تعالى عنه
واضرابهم رضي الله تعالى عنهم واما توجهه الى الله تبارك وتعالى ان يسخر له الحلال
من بين قرث الحرام وودم الشبهات فيزوقه من حيث لا يتعصب بقطع طعام الانبياء والاولياء
صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وذلك أن من أكل غير الحلال قسا قلبه وغلظ وأظلم ووجب

عن دخول حضرة الله تبارك وتعالى الى فلا يقدر على قلبه أن يحك لحظة في حضرة الله تبارك وتعالى
بل كلما اضطره الى الدخول زهق منه وخرج وثقت فلا يقدر أن يستحضر أنه بين يدي الله عز
وجل ومناطو بلا أيد او اذا حجب عن دخول حضرة الله تبارك وتعالى فافانده بمجاورته بمكة وهذا
من أعظم الشقاء لانه يصير بعد ان يحل القرب ومنها أن لا يبيت على دينار ولا درهم ولا طعام
ولا ثياب وهو يعلم أن في مكة أحدا محتاجا الى ذلك ومنها أن لا يسأله أحد في الحرم شيئا ويمنعه
منه الا ان كان هو أو جرح من السائل لاسيما ان سأله أحد بالله تبارك وتعالى أو قال له أعطني نصف
بحق رب هذه الكعبة فمن مثل شيئا هناك ومنعه فهو لم يعرف عظمة الله عز وجل واذا لم يعرف
عظمته تبارك وتعالى فهو ومطرود لا يعبأ الله سبحانه وتعالى به ولو أنه كان جالسا عند أحد من
ملوك الدنيا وسأله انسان لاجل ذلك الملك نصف الف دينار فليقتب به المجاور بمكة لمثل ذلك
فان الحق تبارك وتعالى غيور ومنها أن لا يحسن قط الى وطنه وبلاده وأصحابه وأولاده فيصير
ملتفتا عن حضرة ربه جل وعلا وظهوره اليها وجهه الى الدنيا ومعلوم أن العطايا والمنح
لا تكون الا للمقبولين على حضرة الله تبارك وتعالى فان المدير عنها في حضرة ابليس ومنها أن
لا يميل قط الى شهوة محرمة ولا مكروهة بل ولا يخطر على باله كما هو مراعاة ذلك عسرة جدا على
من يجاور في الحرم من غير زوجة ولا أمة وهو شاب ولذلك حج الاكابر من العلماء العاملين رضي
الله تعالى عنهم بزوجاتهم وتحملا وموتة جلهم ذهابا وايابا كالشيخ أبي الحسن البكري رضي الله
تعالى عنه والشيخ محمد الشناوي رضي الله تعالى عنه وأضرابهم ما رضي الله تعالى عنهم كل ذلك
خوفا أن يميل أنفسهم الى الجماع هناك وليس معهم أحد من حلاتهم ومنها أن يظل الاكل
جهدا ولا يأكل كل حق يحصل له مقدمات الاضطرار الشرعي وذلك بان يحبس بأن أمه ما يأكل
بغضه ابغضام الحرارة لانه ليس هنالك طبيعة تشتغل الامعاء في تبريد النار التي تطبخ الطعام
وذلك ليس تبارك أهل الجوع من الزبال وغيرهم في الجوع ولا يتخصص عنهم بشئ وكذلك من
الادب أن لا يأكل كل قط وعين تنظر اليه من المحتاجين الا أن يشرب لذلك الفقير معه في الاكل
وذلك هو مظم الاسباب التي أمتعت أنا من المجاورة لاجلها وقد جاء في الشيخ علي الكازواني
رحمه الله تعالى وسألني في المجاورة فقلت له ما معي شئ أنفقته ومعني من لا يصبر على تجريد فقال
مثلك لا يحمل هم الرزق اجلس ويأتيك الله برزق فقال له ولدي عبد الرحمن وكان عمره أربع
سنتين ان كان سيدي الشيخ يطلب من والدي المجاورة فليتركه في كل شئ يدخل عليه من جوالبه
وصرره ولا يتردد عن والدي بشئ وهو يجلس فسكت ولم يرد لنا جوابا من ذلك اليوم لهجزة عن
القيام بذلك مع أنه مع عدد من الصالحين عند غالب أهل مكة ومنها أن لا يعبأ هناك الملابس
القاهرة الغالية الثمن ولا الروائح الطيبة الا ان علم أنه ليس في مكة جيعان ولا عريان والا فتن
الادب صرف ما زاد عن الضرورة على الفقراء والمساكين وان لبس الثياب الخشنة أو الخلقات
أو المرقعات كان أولى وأكثروا ضعا ويجمع ذلك كله أن من أدب المجاورة بمكة أن لا يتردد عن
أخوانه المسلمين بما كل ولا يلبس ولا غيرهما حسب طاقته وعزمه ولا يرد ساقا بالله اجلا لله
تبارك وتعالى الذي هو في حضرة ومنها أن لا يرى نفسه قط انه خير من أحد من المسلمين في سائر

أقطار الارض فان هذا نبي ابليس الذي أخرج لاجله من حضرة الله تبارك وتعالى وطرد ولعن
الى يوم الدين اللهم الا ان يرى انه خير من حيث نعمة الله تبارك وتعالى عليه بالتوفيق في الحالة
الراهنة أكثر مما أنعم به على ذلك الشخص ويرجو نفسه حسن الخاتمة من غير ان يعتد بسوء
خاتمة ذلك الشخص ولا ان نفسه أولى به امه فلا حرج عليه ثم لا يخفى ان أهل الحضرة الالهية
كلهم مقررون لملعونون فمن تعاطى أسباب اللعن أخرج من الحضرة الالهية فافهم ومنها ان
لا يول ولا يتغوط في الحرم كما كان أبو عثمان المغربي رضي الله تعالى عنه وأرضاه والفصيل بن
عباس رضي الله تعالى عنه وسفيان بن عيينة رضي الله تعالى عنه يقولونه فكانوا يخرجون
الى الحل يتغوطون ويرجعون هكذا نقله القشيري رضي الله تعالى عنه عن أبي عثمان وغيره رضي
الله تعالى عنهم أجمعين ومنها ان لا يجثى في الحرم الشريف بتاسومة الا ضرورة كشدة حراو برد
أو جرح ونحو ذلك فان الحرم الشريف محل حياة الاولياء والملائكة صلوات الله وسلامه عليهم
أجمعين ولو كشف المؤمن الحجاب لم يجثى في الحرم محلا يجثى فيه برجله لكثرة الساجدين فيه لئلا
ونهم بارا وقد وقع ذلك لآخي الشيخ أفضل الدين رضي الله تعالى عنه وأرضاه فكاد أن يذوب من
الحياء والتخل من الاولياء الساجدين فتوجه الى الله تبارك وتعالى وسأله ان يرخى عليه الحجاب
فجيب عن ذلك حتى طاف وصلى ما كتب له وكذلك وقع من ذلك لشخص من مریدی سیدی
أجد الزاهد رضي الله تعالى عنه في جامعته بالمقسم فصار اذا مشى يصرف عيناه وشعلا ويقول
دستوروا الناس لا يرون هناك أحدا فأخبرهم بذلك فنههم من أنكروا منهم من صدق فرأى مثل
ما رأى وصار يقول ما أرى وضاها خالي من الساجدين من الجن والملائكة انتهى ومنها ان
لا يرى له عبادة وقعت هناك على وصف الكمال اعجابا ابدا لتلايق في الزهو والعجب بنفسه
فمعك مع الهالكين أما اعترافا بالنعمة فلا بأس ومن هنا كان أكابر الاولياء رضي الله تعالى عنهم
لا يتميزون عن العامة بكثرة صوم ولا صلاة انما يوتون القرائن وما لا بد منه من السنن خوفا ان
بطرقهم العجب بكونهم فعلموا ما فرضه تبارك وتعالى عليهم وزادوا عليه فلاجل هذا الخاطر تركوا
المبالغة في زيادة النفل مع ان النفل لا يكون الا لمن كملت فرائضه وهو خاص بالانبياء عليهم الصلاة
والسلام وكل ورثتهم من الائمة رضي الله تعالى عنهم وأما غيرهم فجميع ما يفعلونه زائدا على
القرائن فانما هو جوارب بعض النقص الواقع في فرائضهم فافهم ومنها ان لا يستحلي قول من
قال في حقه هنيئا لقلان الذي أقام بمكة وأقبل على عبادة ربه جل وعلا فتي استحلي ذلك فهو دليل
على عدم اخلاصه وحبه للرب والسعة فعمل مثل هذا حابط من أصله وليس معه شيء يحسد عليه
فكيف يفرض من يغبطه على ذلك فليتببه الجوار بمكة لنفسه ويجذر من الآفات ومنها ان لا يذكر
هناك أحدا بسوء من سكان الحرم أو في سائر أقطار الارض وقد كنت أسمع أهل مصر يقولون
في شخص أقام بمكة هنيئا لقلان ترك الدنيا واستراح فلما حجت سنة ثلاث وخمسين وتبعه جماعة
جلست معه في الحرم فشرع يستغيب شخصا بعد شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له لو عرف
أهل مصر ما تقع فيه هناما تخشوا ان يكونوا مكانك فكيف تستغيب في الحرم الشريف شخصا
من جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت في حضرة الله تبارك وتعالى فلا استحييت من الله
عز وجل ولا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا حصلت وكذلك وقع لي أنه جلس معي شخص آخر

في الجرح تحت الميزاب فصار يستغيب الشريف عبد الرحيم البيروقي فقلت له قم واخرج من
الحرم كيف تستغيب أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم في حضرة الله تبارك وتعالى والله ان
البهائم أحسن حالا منك انتهى ما حضرني مما يلقى وضعه هنا من آداب المقيم بالحرم في هذا
الوقت وقد فحمت لك الباب فقتل نفسك فان رأيت ان تقوم بهذه الآداب فجاور بمكة وهنيئا لك
وان رأيت ان لا تقدر على القيام بذلك فارجع الى بلادك بعد الحج فربما انه أفضل لك من الجاورة
وقد ج مع سیدی أبي العباس القمري رضي الله تعالى عنه أربعة عشر وليا من أولياء مصر
رضي الله تعالى عنهم فاستأذنوه في الجاورة فقال لهم رضي الله تعالى عنه ان قدرتم على أدبها
فجاوروا وبين لهم جملة من الآداب فلم يقدر أحد منهم يجاور ويرجعوا رضي الله تعالى عنهم
أجمعين فاقند يا أخي بهؤلاء الاشياخ واعمل على التحاق باخلاصهم ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى
هذا والحمد لله رب العالمين

(وعلم الله تبارك وتعالى به على) حاجتي من الاكل من صدقات الناس وزكواتهم مادمت
أجد عندي ما يسد الرمق وذلك لما بلغني اني من ذرية سیدی محمد بن الحنفية رضي الله تعالى عنه
اللهم الا ان تكون الصدقات عامة كالأوقاف في الاكل مني اذا كنت بصفة المستحقين لذلك
الوقت وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي وساعدني على ذلك القناعة التي جعلها الحق
تبارك وتعالى عندي ومن يستعفف يعفه الله تبارك وتعالى ومن يستغن يغنيه الله تبارك وتعالى
وقد كان والدي وجدی وأخي الشيخ عبد القادر على هذا القدم ويقولون تخاف أن تخالف
هدى أسلافنا وأنا كل من أوساخ الناس انتهى فافهم يا أخي ذلك والله سبحانه وتعالى يتولى
هذا والحمد لله رب العالمين

(وعلم الله تبارك وتعالى به على) كثرة شكرى لله تبارك وتعالى اذا زوى عن الدنيا كما أشكره اذا
وسعه على بل أولى لانه اذا زوى عن الدنيا يكون الى اسوة بالانبياء والاصفياء صلوات الله وسلامه
عليهم أجمعين واذا وسعه على كان الى اسوة بالغالب الجبارة كقارون وثعلبة والتاسي بالانبياء
والاصفياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في الفقر أسلم عندي من توعية الدنيا وانفاقها
وأقل حسابا وقد قال السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم يا طالب الدنيا تبرئ بها غيرك ترك
لها أبر وأبرأ انتهى وقال سیدی الشيخ أبو القاسم الجندري رضي الله تعالى عنه خلق الله أرقى للعبد
عند الله من نوسة الدنيا عليه ولو نوى بها التصديق انتهى كلامه رضي الله تعالى عنه وقال
الفصيل بن عباس رضي الله تعالى عنه اذا أحب الله عبد اجاب من الدنيا واذا أبغض
عبد اوسع عليه دنياه وشغلها به عنه ثم انه تبارك وتعالى اذا أقامنا في حالة منهم ما قلنا لطلب
تحويلها بل يجب علينا الرضا بما يقع عليه علينا وذلك لا تتعبد مستعملون فيما
يريد تبارك وتعالى لا فيما يريد نحن ثم ان كان ولا بد لنا من مؤال التعويل لغرض من الاغراض
الشرعية فينبغي لنا أن نقول اللهم وسع علينا الدنيا ان كان في ذلك مصلحة أو ضيقا علينا
ان كان لنا في ذلك مصلحة كما تقول في طلب الموت والحياة ثم ان كل شيء وقع بعد ذلك كانت الخيرة
فيه ان شاء الله تعالى لتقوي نفسنا أمرنا اليه تبارك وتعالى في الحالين وفناء اختيارنا في اختياره
تبارك وتعالى وقد جرب الصالحون رضي الله تعالى عنهم الدنيا وقالوا قل من كثرت عليه الدنيا الا

وتسخر غفلة عن الله تبارك وتعالى لان العبد كلما كان أكثر حاجة الى الله تبارك وتعالى كلما
كان الحق جل وعلا على باله بخلاف ما اذا أعطاء قوت سنة مثلاً فان غفلة تسخر حتى ربما كان
شيخ الزاوية أكثر غفلة عن الله تبارك وتعالى من التجار اذا خزن قوت سنة وقد اختار رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاهل بيته الكفاف وقال اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا والقوت هو الذي
لا يفضل منه عن غداهم ولا عشايمهم شي وذلك ليكونوا متوجهين الى الله تبارك وتعالى صباحا
ومساء وفي كلام الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه لا توسع على عيالك وأولادك بما فوق
كفايتهم الا باذن شرعي فان طاعتهم لك بقدر ما يستحضر من حاجتهم اليك انتهى وكذلك القول
في العبد مع ربه عز وجل تكون طاعته له تبارك وتعالى بقدر حاجته اليه عز وجل قال تبارك
وتعالى كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى
عنه يقول ما توسع الله تعالى على عبد دنياه الا ليكثر شكر ربه عز وجل على ما أعطاء وأغنايه عن
سؤال خلقه ويكثر بذلك عبادته وانقياده له ولا وأمره فعكس العبد ذلك وغفل بما أعطاء له ربه
جل وعلا عنه واتخذ ذريعة الى المخالفات والشهوات وسمعت مرة أخرى يقول انما اختار صلى
الله عليه وسلم الثقل من الدنيا راحة بضعة أمته خوفا أن يتبعوه في توسعة الدنيا ثم لا يتدبرون بعد
ذلك للخر وج منها ولا يقدر ورون على القيام بشكرها ولا على تأدية حق الله تبارك وتعالى منها
فاحتاط صلى الله عليه وسلم لآفته والافاعة اذنا الجازم فيه صلى الله عليه وسلم انه لو أعطاء ربه
تبارك وتعالى الكونين لم يستغل بهم ما عنه لحظة لعصمته صلى الله عليه وسلم انتهى وسمعت مرة
أخرى يقول لا ينبغي للعارف اذا كان له اتباع ضعفاء أن يتوسع في أمور الدنيا بحضرتهم
فيهلكهم لانهم يشتدون به في ظواهر الفعل ولا يعرفون ما في طي ذلك من الآفات والسموم
القائلة انتهى فلم يحاذرناه ان من كان توسعة الدنيا عليه مذكرة له بربه تبارك وتعالى وبشكره
جل وعلا وهو قائم بذلك الشكر على مذهب السلف فهو أولى وأعلى ولكنه مقام خطر لا يقوم
به خالص الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكل الاولياء رضي الله تعالى عنهم فلذلك اختار
العقلاء كلهم الثقل من الدنيا والزهد فيها تعال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه مقام رفيع
ومقام أرفع والسلامة مقدمة على الغنية وكان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول
لو أوصى رجل بحال لا عقل الناس اصرفته الى الزهاد في الدنيا انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على
التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هدالك والحمد لله رب العالمين

(وعلمنا الله تبارك وتعالى به على) عدم فهو فضلى على من أحسن اليه وتقليل ذلك في عين
فلو أنى ملكك ألف دينار مثلاً وأعطيتها أحدا فحكمه عندي كما لو أعطيتها قشة من الارض في
عدم التقاني اليها بعد أعطاءها وذلك انى أنظر الى الدنيا بالمعنى الذي ورد من انها لا ترز عند الله
بسجانه وتعالى جناح بعوضة فلذا عسى أن يخصنى أنا من ذلك الجناح اذا فرق على جميع اهل
الارض حتى انى أمن به أو أئذ كره أو التفت اليه بعد العطاء وهذا خلق غريب في هذا الزمان
لا يوجد الا في القديرة الصادقين لان الفقير الصادق على قدم الملوك في شهامة النفس
وكرامتها من تعاطى الرذائل المزينة بالعبد فهو يحل مقامه ان يلتفت الى ما أعطاء لسائل مثلاً

امتنال الامر ربه تبارك وتعالى من حيث ذات ذلك الذي لا من حيث كون الاعطاء قربة وقد
وفقه الله لها فان التوفيق لذلك منة عظيمة يتأكد عليه شكرها وذلك ورد من فوغا لا تسألوا
النام شيأ وان كان أحدكم ولا يدسأئلا فليسأل الصالحين أو ذا سلطان انتهى أى لان الملوك
والفقراء لا يجنون على أحد بما أعطوه له أما السلطان فانه يحتقر ما يعطيه من حيث ما تقدم
له وأما الصالح فانه يرى الملك لله تبارك وتعالى في الوجود ويرى نفسه كماله
المستخلف في مال سيده لينفق منه على عبيده بالعرف فان كان السلطان ممن يرى انه لا يملك
مع الله تبارك وتعالى شيأ فقد حاز الخير بكتايديه فليسأله السائل وقلبه منشرح انتهى وسمعت
سيدي عليا المرصني رضي الله تعالى عنه يقول لا ينبغي للفقير في هذا الزمان أن يفتح باب السؤال
للناس ولو كان كل ما أعطوه له يتصدق به على الناس لان ذلك يزي به ويفوته مصالح أعظم مما
فعل الا أن يسألهم زكاة أموالهم الشرعية انتهى كلامه رضي الله تعالى عنه فافهم يا أخى
ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هدالك والحمد لله رب العالمين

(وعلمنا الله تبارك وتعالى به على) انشراح صدرى للاسراء بالصدقة أكثر من الجهر بها
الا أن تكون صدقة فرض أو لغرض صحيح شرعي وذلك لما ورد ان صدقة السر تضاعف على
صدقة العلانية بسبعين ضعفا ولكن ليس الحاشى على الاسرار طلب مضاعفة الاجر فاني
لا أملك مع الله تبارك وتعالى في الدارين شيأ وانما الحاشى على ذلك امتثال الامر الهال على
ان الشارع أحب لنا ذلك لا غير وانما تذب الشارع صلى الله عليه وسلم الى الاعلان بركاة
الشرع اقامة لشعار الصدقة كالصلاة فانه مقرونة معها غالبا في حقوقه تبارك وتعالى أقوموا
الصلاة وآتوا الزكاة ولتلايلوث الناس بالغنى اذا أخنى زكاته فيقعوا في الانم وقد يقتدى به
في ذلك مانعوا الزكاة ويوسعون على الفقراء فكان أحر توسعة الاغنياء على الفقراء بسبب
انظارهم الزكاة أكبر من أجرا سرارهم ومضاعفة الاجر لهم اذا خير المتعدى فقه أريح من
الخير القاصر على العبد فقد منة المنفعة العامة للفقراء على المنفعة الخاصة بالاغنياء انتهى وقد
كان صلى الله عليه وسلم اذا ورد عليه فقراء المهاجرين يأمر أصحابه بأن يجمعوا لهم في المسجد
شيأ ثم يقسمه عليهم فربما صار في المسجد كرم من الطعام والياب والذهب والقضة فافهم
صلى الله عليه وسلم بالاعلان بذلك وجهه في المسجد لا يقتدى بعضهم ببعض انتهى (وسمعت)
سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول من أعظم أخلاق الرجال أن لا يحدث
أحد منهم نفسه بصدقة أبدا ولا يجب اطلاع النام عليها بل يتكدر اذا علم أحد بها فان
غالب النام اذا أعطى شيأ تصير نفسه تنازع في انه يذكر ذلك للناس تعريضا أو نصريها
اللهم الا أن يكون هناك أحد يسى الظن بالصدق ويظن به الجمل أو منع الزكاة في الادب
حينئذ انظارها يخرج أخاه من سوء الظن لا تفرقة من كونه نفسه فافهم وكان شيخنا شيخ
الاسلام زكريا الانصاري رضي الله تعالى عنه يسر بصدقة حتى كان غالب الناس يعتقد انه
يخيل وقد خالطته رضي الله تعالى عنه عشرين فمريت في علم مصر أكثر صدقة منه
انتهى وكان رضي الله تعالى عنه اذا أراد أن يعطى أحد شيأ يقول لصاحفى لاجل السنة
ويضع له في كفه ما قسم له ونارة يقول هل هنا أحد فان قلت له نعم يقول لمن يريد أن يعطيه شيأ

عبد الينا مرة أخرى فإن لي بك حاجة وهذا الامر لا يثبت فيه الا من صدق مع الله تبارك وتعالى وعامله مخلصا وسمعت سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول من صدقة السر ان تشتري من أحد شيئا وتزیده على الثمن أو تشتري منه بواحدة بحيث لا يشعر البائع انه وكيلك وقاذف في أن يعطيه زائدا على القيمة قال رضي الله تعالى عنه وليس في مسائل الاخفاء أخفى من هذا كمن أعطى صدقة لعامل السلطان فان الفقير لا يعلم من هو المتصدق عليه عينا أبدا انتهى وفي الحديث الشريف السبعة الذين يظلمهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل الا ظله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق بعينه انتهى وفي هذا الحديث ان جوارح الانسان تعلم بالاشياء ويؤيد ذلك كونها تشهد عليه يوم القيامة ووقوع ما يشير اليه اختلافها من خيرا وشرا فافهم يا أخي ذلك واعمل على الخلق به ترشدا والله سبحانه وتعالى يتولى ذلك والحمد لله رب العالمين

(الباب السابع في جملة من الاخلاق فأقول وبالله التوفيق وهو حبي ونعم الوكيل)

(بما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم تشوف نفسي الى طلب مكافأة على هدية أهديتها لأحد من الخلق اذا جئت من سفر الحجاز وشو ذلك بل أحرر النية لله تبارك وتعالى قبل أن أهديه له ثم ان علمت من همته الاهتمام بالمكافاة أرسلت له مع القاصد اني عزمت ان لا أقبل مكافأة على ذلك حتى أريح قلبه من التعب ومن قوله والله ما كان لي حاجة بأرسال فلان لي كذا وكذا وأنا في غنى عن ذلك وهذا الامر قل من يتنبه له من المهدي والمهدي اليه لاسيما من تعود الاخذ من الناس دون ان يعطيهم فرما أعطى شيئا لأخيه ليصطاد به منه ما هو أكثر من هديته هو ورجع يسطي ذلك الشخص عليه بالمكافاة فيصير يحدث نفسه بها ورجع يرسل اليه تطير هديته من غير زيادة فيقول ما كان لي حاجة بها لكونها دون ما كان في أمه وبعضهم يحلف بالله تبارك وتعالى رياء وسعة أنه لا يقبل مكافاة وهو في الباطن يحبها كما يقع لأصحاب الانفس الرديئة من التجار الذين يرجعون من سفر الحجاز والشام ولوانهم علوا بأداب الفقراء فأهدوا احتسابا لله تبارك وتعالى وقبلوا المكافاة على ذلك من الله بقطع النظر عن الخلق أصلا ومع النظر اليهم من غير وقوف معهم لا فطروا ولم يهتوا في شيء مما ذكرنا انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على الخلق به ترشدا والله سبحانه وتعالى يتولى ذلك والحمد لله رب العالمين

(وبما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة رحي وشقة على من كان على التقوى من اخواني ثم غير ويدل وصار فاسقا شريرا مثلا فان أخرج ما يكون أخوك اليك اذا عثرت دابته فالأعوج أولى بالرجة من المستقيم لاسيما ان صار يحيط في اخوانه الذين فارقه أوفى شجته الذي فارقه فانه يتأكد مداوانه والاذب دينه بالكلمة وكذلك اذا اجتمع على شخص من يكره شجته فرجما يذهب دينه كذلك كما هو واقع كثيرا في جماعة الاشياخ فانه يجرد ما يطرده شجته يصير يحيط عليه وعلى جماعة واذا قال له أحد كيف فارقت شجتك فيقول ما كل ما يعلم يقال ويوهم الناس انه فارقه بحق وان شجته مرتكب أمور الواطل عليها الخلق ما اعتقدوه وأصل ذلك كونه يصير محقوا مكمسوا والخاطر بين الناس فيريد أن يجبر كسره بما يقوله فيمن فارقه سمع واعلم يا أخي

ان المراد اذا خرج مطر وداغنا متأثرا كمد اوانه مادامت قابلية للغير موجودة فان تمكنت منه امارات الخذلان والعباد بالله تعالى وكلنا أمره الى الله تبارك وتعالى حتى نجد امارات القبول ويسوق علينا السباقات وهناك يقبض لنا قبولة فان لم يكن هناك امارات وطلب الرجوع الى الزاوية منعنا خوفا من أن يفسد الجماعة ويعلمهم سوء الادب وما اخرج الا كابر من الاولياء فضلا عن الاتيبياء أحد امطر ودا وأفلح أبدا لانهم لا يماردون أحدا وفيه راحة خير أبدا ثم اذا طردناه فيكون ذلك بالقلب دون اللسان فانه أقل حياء يقين عن بكلمة الكلام الجاني من أهل الزاوية أو غيرهم ويتولد من ذلك شرور ومخاضات ورجعات فاعمل للحكام ولا ينسب الي ساكت قول انتهى وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول الفقير هو من يعمل بقلبه دون يده ولسانه ثم يقول رضي الله تعالى عنه كان سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه يقول كل الطيور تقول ولا تفعل والباري يفعل ولا يقول ولذلك صارت اكف الملوك سدة يجلس عليها انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على الخلق به ترشدا والله سبحانه وتعالى يتولى ذلك والحمد لله رب العالمين

(وبما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم قطع برى وحسنى للناس اذا كفر واساطق في ذلك فالي عبيد ليس لي فضل على أحد وانما أنا مستعمل فيما أمرني الحق تبارك وتعالى به وليس لي معه ملك أرى لي به فضلا على أحد من عبيده مطلقا بتقدير رؤيتي الفضل على العباد فكلما كفر واساطق توفرتي الاجر بخلاف ما اذا مدحوني فرما كان ذلك المدح يرجع على ذلك العطاء لا يلقى لي حسنة وقد كان سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يقول أعظم الناس أجرا من يحسن الى من لا يشكره أو الى من يؤذيه من الأعداء انتهى وسمعت أبا رضي الله تعالى عنه يقول من أراد النصرة على أعدائه فليحسن اليهم وليتأمل في نفسه الذي يعاقب ولده وتلميذه مثلا بقطع الاحسان اليه يجد الحق تبارك وتعالى يرزقه ليل ولا نهار مع كونه مخالفا له فينبغي للعبد ان يعامل عبيد سببه بالحلم والعفو والصبر وعدم المعالجة بالعقوبة كما يعامله سيده ثم لا يخفى ان الانم الواقع لمن يعاقب ولده مثلا بقطع رزقه انما هو من حيث قصده هو والا فالعبد لا يقدر ان يرد ما قسمه الله تبارك وتعالى لغيره أبدا انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على الخلق به ترشدا والله تعالى يتولى ذلك والحمد لله رب العالمين

(وبما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) طيب نفسي باعطاء القطعة أو الكلب ورك الدجاجة التي بين يدي اذا رأيتها توقع الاحسان بالقراش وكثيرا ما أعطيتها الدجاجة كاملة اذا كانت جعانة فعلم من ذلك اني بطريق الاولى لا أجرى وراءها اذا خطفت الدجاجة المحجرة ولا أمكن أحدا من ان يجري وراءها لاني قد أعطيتها ذلك بطيبة نفس ثم ان جرى أحد وراءها رأيت ان ارجعها وارجعها يذهب أجر الدجاجة وكأنا لم نعطيها شيئا بل رجعتا تكن الدجاجة تنق بضرا رجعتها انتهى واعلم يا أخي ان الهرة ما خطفت الدجاجة مثلا من بين ايدينا الا بعد ان جربتنا في الجمل والشمع عليها وبعد ان رأيت الواحد منا يجرد اللحم عن العظام حتى لا يبقى عليها جلد ولا عظاما فخطفت حتى أيسر من احسانها لهما مع انها ما أقامت عندنا الا لظنها فينا الكرم والبر وانما نرى لها شيئا تأكله اذا وقت بين ايدينا فانهم الامور ولكننا عاجزة عن النطق بما قسمه وقد

ذكر بعض المحققين أن البهائم ما سميت بهائم إلا بهائم الأمر على ما هي ثم
قال رضي الله تعالى عنه وتأمل صناعة خلق العنكبوت والنمل قائم انطلق على أن الحيوانات
تدبرها ورؤية بالهائم من الله تبارك وتعالى وإن لم تكن مكلفة انتهى وقد كان سيدي علي
الخواري رضي الله تعالى عنه يوصي عباده على القطبلة لاسيما في شهر رمضان ويقول إن
الناس لا يبالون بما رافد لا يجد القطبلة مائتا كلة فتضيع مصالحها انتهى ورأيت رضي الله تعالى
عنه كثيرا ما يضع للنمل الدقيق أو القثبات على باب حجرها ويقول رضي الله تعالى عنه نفق النملة
عن الخروج للشيء على قوتها وقوت رفقتها فانها لا تخرج حتى يتابع نفسها على أنها لا ترجع إلا
بشيء فتعرض نفسها للوقوع حافرا وتعمل عليها فاما ما عوت واما تنكسر يداها أو ترضخ أضلاعها
فتعرض زما ناطولا وتقاسي من الألم لا يقاسي أحد نالو كسرت يداها أو أضلاعها ونام على
قور سبعة أشهر وأكثر انتهى وقد بلغنا عن الامام الغزالي رضي الله تعالى عنه أنه رأى بعد
موته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي بصبري عن الكتابة لما جلست ذبابة على القلم تشرب من
المداد حتى فرغت فطارت انتهى وعما وقع لي أن زوجتي فاطمة أم عبد الرحمن حصل لها حادر
نزل على قلبها فاصاحت والدتها وأيقنت بعوتها فحصل لي تشويش عليها وإذا بقاتل يقول لي وأنا
في مجازاة المخلص الذبابة من ضبع الذباب في الشق الذي تجاه وجهك ونحن نخلص لك زوجتك
فخصت إلى الشق فوجدته ضيقا لا يسع الأصبع فأخذت عودا وأدخلته فحسبت ضبع الذباب
مع الذبابة فوجدتها صالحة منه وهو عاض على عنقه فخلصتها منه فخلصت زوجتي وصحت
في الحال وفرحت والدتها انتهى فمن ذلك اليوم ما احترقت شيئا من الاحسان إلى الدواب
والحيوانات التي لم يأمر الشارع صلى الله عليه وسلم بقتلها انتهى وقد كان سيدي علي الخواري
رضي الله تعالى عنه يقول إذا كان عندك كم شيء من العسل أو السكر فصبوا من ذلك شيئا على باب
بحر النمل أو في الموضع الذي غربه على اسمها ولا تجعلوا لها قطرا ناعا على الأناة إلا بعد ذلك فان من
عسر على حيوان طريق الوصول إلى رزقه فرعاسر الله تبارك وتعالى عليه طريق رزقه كذلك
جزاؤا فاجعلكم العدل الإلهي ثم لا يخفى أن أولى الناس بالعمل بهذا الخلق جملة القرآن والعلم
لأن الناس يقتدون بهم في ذلك ولا ينبغي لهم أن يتركوا الاحسان إلى الدواب والخلق إلا
بطريق شرعي انتهى وقد حكى لي الحاج محمد الحلبي قال كنت أطرد القطة كلما وقعت على
وأنا أكمل فجاءتني في المنام وقالت مثلك يطرد القطة ويختل باكلها وقد خولك الله تعالى في
النعمة ووسع عليك فقلت أضغاث أحلام وطردتها فجاءتني في المنام وقالت لي مثل الأول فقلت
أضغاث أحلام وطردتها فأتاني مرة فجاءتني في الثالثة فصرت أطعمها من كل شيء أكلت منه
انتهى وقد حكى لي بعض الفقهاء أنه كان له جار يطبخ ألوان الطعام قال فيدخل له أولاد
الصغار فيصبر أحدهم واقفا ينظر إليه فلا يعطيه قطعة لحم مثل قطة النعيقه انتهى وكنت لم أسمع
بهذا المثل قبل ذلك فاستنبطت من ذلك أنه لو أن ذلك يتكرر من النعيقه مثلا ما صعب ضرب المثل
به انتهى فأياك يا أخي من العمل بعمل ذلك وقد صرح بعض المحققين رضي الله تعالى عنهم
باحتجاب تربية القط وذلك يستدعي إطعامه وسقيه وعدم الشج عليه واحتجاب الاحسان إليه
انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشدا والله سبحانه وتعالى يتولى هدايتك والحمد لله

رب العالمين
(وعما من الله تبارك وتعالى به علي) حضور قلبي مع الله تبارك وتعالى حال أكلتي وشربي
وشهودي أن ذلك من فضل الله تعالى علي لا أستحق ذرة منه بل لأقوم بواجب حقته تبارك
وتعالى علي لو سقفت الرماد ثم إذا وقع لي أنني أكلت غافلا عن ذلك المشهد أو شربت استغفرت
الله تبارك وتعالى حتى يغلب علي ظني أن الله تبارك وتعالى قبل استغفاري فضلا منه وانما
لم أقل استغفرك مرة فقط لأن مثلنا لا يقع له حضور في استغفاره إلا بعد سبعين مرة وأكثر
وسمعت سيدي عليا الخواري رضي الله تعالى عنه يقول ما أسبغ الله تعالى علينا النعم إلا صالة
لنكر بنا وانما أسبغها علينا ليجمع قلوبنا عليه ولا يخرج من حضرته تبارك وتعالى إلا العذر شرعي
وكان الحق تبارك وتعالى يقول من كنت كافيه عن الحرف والصانع التي تحببني عن محضرته
له من الرزق علي يد عبادي من حيث لا يحتسب ولا تستشرف نفسه إليه فلا شيء يخرج من
حضرتي (وسمعت) رضي الله تعالى عنه أيضا يقول تبسيرا استعمال الطعام نعمة كالصلاة فكما
إن الصلاة ما شرعت إلا لحضور العبد فيها بقلبه مع ربه تبارك وتعالى فكذلك الحكم في
مشروعية الأكل والشرب ما شرعا إلا ليحضر العبد فيه ما مع من أحسن به ما إليه انتهى واعلم
يا أخي أنه ما واطب أحد علي الحضور مع الله تبارك وتعالى حال أكله وشربه إلا أوردته الله تبارك
وتعالى القناعة والزهدي الدنيا وكفاه شرف نفسه انتهى (وسمعت) أخي أفضل الدين رضي الله تعالى
عنه يقول إذا عاتيت ولدك أو خادمك على أمر فعاتبه وهو جالس يأكل معك فانه أسرع لانتباهه
لك فيقول كيف أكون مخالفا لمرسيدي وأنا أأكل في خيرة قال رضي الله تعالى عنه وإيضاح
ذلك أن شكر المتكبر بالنعمة أعظم من شكر من يرجوها قبل أن يتلبس بها انتهى كلامه رضي
الله تعالى عنه فاعمل يا أخي على تحصيل الحضور مع ربك تبارك وتعالى حال أكلك وشربك ولو
متفلا كما تفعل في الحضور معه جل وعلا حال صلاتك فمن واطب علي ذلك صار خلقا له ولو على
طول لا يتكلفه وما رأيت أذن من الأكل حال حضور القلب مع الله تبارك وتعالى ولا أقل لذة
من الأكل غافلا لكن ذلك لا يكون مطوبا إلا للكمل الذين لا يلهيهم عن الله شيء أما من تلهيه
لذة الأكل عن الله تبارك وتعالى فلا يكون ذلك مطوبا بل يحضر مع الله تبارك وتعالى بلا أكل
أكثر من حضوره وقت الأكل ومن هنا ينشأ عن الأكل في الصلاة ولو كتمان أكل الناس سدا
للباب فليقهم (وسمعت) سيدي عليا الخواري رضي الله تعالى عنه يقول ما أدمن أحد
الحضور مع الله تبارك وتعالى إلا قلأ أكله وصارت كفيه الثقة والقفطان ومن هنا قالوا
فلان يأكل ولا يشبع كالحجابين فانهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشدا والله تعالى يتولى
هداك والحمد لله رب العالمين
(وعما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم تكديري عن ذهبت إلى زيارته ولم ياذن لي في الدخول
من عالم أو أميرا أو صالح أو غيره سمعني أني لو سمعته يقول من وراء الباب ينس من جاءه وقولوا له
فلان ما هو هنا وما هو فارغ وأغلقوا دونه الباب أو نحو ذلك لا تكدر وهذا الخلق غريب
قل من يتخلق به وغالب الناس يتكدر وهو جهل عظيم بالقرآن فانه تبارك وتعالى قال وهو
أصدق القائلين وإن قبل لكم ارجعوا فارجعوا هو أذكى لكم فشيء شهد الله سبحانه وتعالى

بأنه أركى للعبد فكيف يليق به أنه يتكدر إذا حصل ذلك وبالجمل فلا يحصل هذا الخلق إلا لمن
راض نفسه على يد شيخ صادق حتى ذهبت رعوناتها وأحصل له جذبة الهمة والافتقار لازمه غالباً
التكدر لمن لم يقع له الباب ولم يجعله بل بعضهم يخرج فيه شاعرهم بجوه في الجاهل ويصير بعض
الجهالة يقول ما كان ينبغي أن يعلق الباب على مثل ويجعل له الحق على صاحب الدار فيزداد
بذلك غيظاً وحقاً ولو أنهم قالوا له غيظك منه حتى لأن الله تبارك وتعالى قد جعل الأمر إلى
صاحب الدار لا إليك ولو أنه جعل الأمر إليك لكان ينبغي صاحب الدار عن قوله لك ارجع
ولعمري إن الزيارتين من مثل هؤلاء الرعايا مذمومة ولو تركوها لكان أولى لهم والمزور لأن الزيارة
لغير الله عز وجل وأكثرت من يقع في مثل ذلك أهل الجدل بغير علم ومارات عيني أحسن زيارة
لاخيه في عصرنا هذا من زيارة الشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني وصاحبه الشيخ الصالح
المسلمي وسيد محمد بن الحنفى الشاذلي والشيخ نور الدين الطندنافي والشيخ صالح البرهاني
شيخ تربة السلطان قايتباي رضي الله تبارك وتعالى عنهم وأرضاهم وكذلك الشيخ زين العابدين
البلقيني والشيخ سراج الدين الحانوتي الحنفى رضي الله تعالى عنهم وأجمعين وأرضاهم فاجابني
أحد قدامت هؤلاء السادة الاشياخ ووجدت في مغلقة الباب أو تكلم أبا بل يقرأ الفاتحة
ويذهب منشراً وأما غيرهم فربما جاء أحدهم وشهره على مقدمه وإن رددته ولم أفتح له الباب
منزفني في الآفاق وان فحنت له أشبعني من الهدايا وإن أدخلته بيتي وأخرجته كسراً
يايسة أو شيئاً يسيراً غضب وقال اني على نية فيما يخرج من عندي حتى يحض بدني ويذوق قلبي
ويشغلي عن ربي عز وجل إذا كنت في ذلك الوقت ضعيف الاستعداد عن تحمل مثل ذلك وقد
جاءني مرة شخص يدعى العلم وكنت شارباً دواء فقوالوا له شرب دواء فلم يصغ الى قواهم ودق
الباب دقاً من جفاف وشي على تشويشاً عظيماً فان دق الباب على الفقير كضربه بالسيف كما
يعرف ذلك أرباب الجمعية على حضرة الله تبارك وتعالى بقاوبهم وصار يقول أنا أعرفه قبل أن
يعمل شيئاً وهو يكذب لا في لم أعمل شيئاً ونقل مؤلفاتي قبل أن يولد فقارت القدرة عليه فعسى
بعد أيام من غير دعاء عليه فإياك يا أخي ودق الباب على فقير فانه ربما كان في حال قاهر يمنعه من
لقاء الناس مطلقاً وان تكلف وتلقاهم لا يقدر على أن يصفهم في السلام والبشارة على جاري
عوائدهم قبل ذلك فيحصل لاحدهم التكدير واللقية كذلك ولا يقدر بحكي حاله لكل من ورد عليه
فالعاقل من جل الفقير على المحامل الحسنة والسلام ومن علامة الحال القاهر أن لا يقدر على
الخروج لصلاة الجماعة فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى
يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) صحة توجهي الى الله تبارك وتعالى في دفع الدنيا عنى كما
إذا بلغت مثلاً أن شخصاً أوصى لي بمال فأتوجه الى الله تبارك وتعالى في دفعه عنى فدفعه عنى
ويلاههم صاحب الوصية أن يجمعوا اسمي ويكتب اسم غيري أو تشيع الوصية على تلك الوصية
ويذكرونها بعد أن أكون قد أسقطت حق منها كما وقع لي ذلك مع الشيخ تاج الدين الطائفي
أوصى لي بأربعين ديناراً فأنكرها ورثته وجاني الشهود وأخبروني فقلت أنا الذي توجهت
الى الله تبارك وتعالى في دفعها عنى وهذا دليل على صدق توجهي الفقير الى الله تبارك وتعالى

في دفع الدنيا عنه وزهده فيها فان الراغب فيها لا يقدر على أن يوجه قلبه الى الله عز وجل
في سؤال دفع الدنيا عنه انتهى وهذا الخلق لم أره فاعلا الا القليل وله حلاوة عظيمة يجدها
صاحبه أعظم من حلاوة من كان قد برافنام واستيقظ فوجد عند رأسه جراباً مملواً
ذهبا في بركة لا يعرف له صاحباً كما جرت بنا ذلك فالجده الله رب العالمين (وتقدم) في هذه المن
ان مما أنعم الله تبارك وتعالى به علي تحبتي لمن سعى في قطع رزقي المتوهم ومعارضته في
وصول شيء من الدنيا الى مع عدم حاجتي اليه ذلك اليوم ومن كان يدهي وصوله الى
هذا المقام فليحسن نفسه بما لو كتب جماعة الساطان اسمه في ديوان الفقراء وجعلوا له
ألف دينار في شخصه وقال هذا البين من الفقراء هذا منفق جاهل مراني فحوا اسمه
فان اشرح لذلك فدعوا صدق وان انقبض فدعوا ~~تذب~~ انتهي فاعلم يا أخي ذلك
وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تنبيهي في المنام واليقظة على ما كُت من الحرام والشبهة
بعلامات جريتها في أكل الحرام دون الحلال وهي ثلاث علامات (أولها) أن يكون للشرع
على ذلك الطعام اعتراض من حيث وضع اليد عليه (ثانيها) وجود الظلمة في قلبي والثقل
في باطني بعد ذلك كله حتى كاني أكل قطعة من الخبز (ثالثها) ان أقوم من النوم فأمكث ساعة
وأنا محبط العقل كما يقع لمن يأكل الربا فان أخطأ نبي علامة من هذه العلامات الثلاث
لم تحطني العلامتان الاخرتان وكثيراً ما اتقيأ ذلك الطعام اذا علمت به قبل أن يستحيل
ويقع لي ذلك كثير المأكول من ضيافة الفلاحين أو من طعام أحد من المبشرين (وأما)
ثغور المكاس والظلم فماني الله تبارك وتعالى في ما مضى عرني كله من طعامه الى وقت هذا
فأغنانني الله تبارك وتعالى بذلك عن هذه العلامات واعلم يا أخي أن من أعظم علامة للشبهة ثغرة
القب من ذلك الطعام لقوله صلى الله عليه وسلم استفت قلبك وإن أفنك المقتون يعني ان
اقتول بخلافه فاعمل بقلبك دون تنواعم وفي ذلك أيضاً خفاء لمقام الورع فلا يدري بورعه
أحد من الناس بخلاف ما اذا اتقيأ ذلك الطعام مثلاً فافهم فقل من تنبيهنا قلنا من العلامات
بل رأيت بعض المشايخ يأكل من طعام مكاس فأنكرت عليه فقال البصر لا تكذره الدلاء
فقلت له هذا من جملة الاستدراج ثم اني حكيت ذلك لبيدي على الخواص رضي الله تعالى عنه
فقال مثل هذا ربما يكون وقود النار وتور في دينه ثم قال سمعت سيدى ابراهيم المتبولي
رضي الله تعالى عنه يقول للقيمة الحرام والشبهة أثر عظيم في قلوب الخلق على اختلاف
طبقاتهم ومراتبهم فأثرها في العوام وقوعهم في أعمال مذمومة لم تكن لهم عادة بفعلها
وأثرها في طلبة العلم أو المريدين من أهل الطريق قدوة في القلب وثقل في الطبيعة وأثرها
في المتوسطين في الطريق غفائهم عما يعود عليهم من نفعهم من مصالح الدارين وأثرها في الكاملين
كثرة الخطا والرقى لامتعة فيها وأثرها من نعمهم من الدخول الى حضرة الله تبارك وتعالى
بقاوبهم حتى في الصلاة وأثرها في القلب والاداء والابدال وغيرهم من أصحاب الدوائر أمور
لا يعرفها الا أصحابها انتهى وقد ألهمني الله تبارك وتعالى من نحو أربعين سنة ان أقول اذا
قدم الى طعام أشك في حله اللهم احني من الاكل من هذا الطعام فان لم تحمني منه فلا تدعه

يقوم في بطنه وان جهلكم يقيم في بطنه فاشحن من الوقوع في المعاصي التي تشاء منه عادة فان لم
تحمي من المعاصي فاقبل استغفار ربي وأرض عني أصحاب التبعات التي في هذا الطعام فان لم
ترضهم عني فاعف عني فان لم ترض عني فصبرني على العذاب يا أرحم الراحمين انتهى فلم أزل أقول
ذلك عند كل طعام شككت في حله الى وقتي هذا فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به
ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعلم أنتم الله تبارك وتعالى به على) عدم اطعام الضيف شيئا فيه شبهة ولو أنه هو طلب من ذلك
منه فانه كما يمنع الطفل من أكل شيء يضره في الدنيا والآخرة وايضا ذلك ان المؤمن موثق
على أديان الناموس وأبدانهم ومن طلب منه أن يطعمه شيئا يضره فهو في العقل كالطفل ولو أنه كان
ويستد الزبأ كل ما يقتضيه دينه وهذا خلق غريب قليل من يعمل به في هذا الزمان وغالبهم يطعم
الضيف الخمر أو فضلا عن الشبهات واللك خلاف الشرع فان الشرع ما أمر بالضيافة الا من
كان عند طعام حلال وأما من كان عند طعام حرام أو شبهة فلم يأمر بالضيافة منه الا ان كان
الضيف مضطرا فان أطعمه أمدا فيه كان له المأوى وعلى من أطعمه الحساب وكان أخى الشيخ
أفضل الدين رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأما طر عليه من صحائب رحمة الهامعة اذا
أكل عند أحد من اخوانه يقول اللهم ان كان هذا الطعام حلالا فوسع على صاحبه وان كان
فيه شبهة فاغفر لي وله وأرض عنا أصحاب التبعات يوم القيامة آمين * وكان سيدي على
الخواص رحمه الله تبارك وتعالى الرحمة الواسعة وأما طر عليه من جلايب رحمة الهامعة
ونفعنا والمسلمين يضيف الوارد عليه باللقمة أو التمرة أو بشرية من الماء ويقول يا أخي هذا
الذي وجدته لك من الحلال في هذا الوقت وكان رضى الله تبارك وتعالى عنه وأرضاه اذا علم من
الضيف كثرة الاكل يقدم اليه الذي يسير شقة على دينه كما يفعل مع الاطفال اذا خافت عليهم
والدائم حصول وجع من شدة الاكل (وكان) رضى الله تبارك وتعالى عنه وأرضاه أكثر
ما يفعل مع الناس ذلك في ليالي رمضان ويقول سر الصوم ومددته انما هو في الجوع الزائد على
الجوع ايام الفطرات انتهى كلامه رضى الله تعالى عنه وأرضاه وهذا الخلق لا يقدر على العمل به
الا من خرج عن الحياء الطبيعي الى اياما الشرعي ولم يحفظ في اقلومة لائم وكان أشقى على
الضيف من نفسه فعلم مما قرأناه أن كل من قدم لضيفه طعاما فيه شبهة أو قدم له طعاما كثيرا
فوق العادة أو قدم له عند نظره مثل ما كان يأكله حال عشاءه في أيام الفطرات قد أساء في حق
وهو يحسب أنه يحسن منعا انتهى ذلك فأشقى يا أخي على دين ضيفك ولا تحفظ في الله سبحانه
وتعالى لومة لائم ولا يحفظ أيضا من لومة لك في الدنيا فانه شوف يشكرك في الآخرة فاعلم يا أخي
ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعلم أنتم الله تبارك وتعالى به على) عدم تكافى للضيف ولذلك لم يحصل عندي ملل من الضيف
أبدا ولو ورد على كل يوم ألف فقر ومعلوم أن كل من تكلف للناس كراهة لقاءهم وهرب ولو على
طول أو بصير بطنهم ما يضرهم في باطنهم من غير طيبة نفس وهذا هو الامر الذي شفى الشارع
صلى الله وسلم عليه وزاده فضلا وشرفا لدية عن طعام الجبل لاجله وقد ورد طعام الجبل
دأبنا في وقد تكلف قوم للضيوف وخافوا ما قلناه فكان آخر أمرهم الانفلاس وضيق

المعيشة لكونهم أطعموا الناس لغير الله تعالى رياء وسجعة ولو انهم كانوا أطعموهم لله عز وجل
بطريقه الشرع لما أفسدوا وكان الله تبارك وتعالى أجرى على يدهم أرزاق الخلائق الى ان
يموتوا الى رحمة الله تعالى ويختلف عليهم أضعاف ما بذلوه ثم ان أكثر من يقع في التكلف أولاد
الاشياخ في القمة والتصرف في هويت والدمم فيريد أحدهم أن يفعل مثل ما كان والده يفعل من
ضيافة كل من ورد عليه فيورد نفسه موارد القلبة وربما ارتكب الدين بسبب ذلك وغاب
عنهم انه ليس كل فقير يقدر على اطعام كل وارء عليه انما ذلك لبعض أفراد من الفقراء وقد
أخبرني سيدي الشيخ محمد بن عثمان رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأما طر عليه من صحائب رحمة
الهامعة ان الشيخ عبود رحمه الله تعالى ونفعنا والمسلمين يأمروا ان الذي زاوية تحت الجبل
المطعم كان عنده في زاوية أربعة أشرطة كل سباط منها موضوع في ايوان فكل من ورد عليه
ياكل من أي سباط شاء سواء أوجد الشيخ أو لم يجده فليأكل ما جاء بعده فقيرا على ما جاء به
فلم يقدر يطعم الناس مثل الشيخ عبود وخرج من الزاوية انتهى فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل
على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعلم أنتم الله تبارك وتعالى به على) عدم اعلاي المعارف بما أريد أن أصنع من ولية عرس
أو ختان أو سلامة من مرض ونحو ذلك خوفا ان أحد منهم يتكلف ويساعد في ذلك الطعام
من غيرنية صالحة وان علمت من النقباء الذين جولى انهم يتصرفون بذلك أحدا زجرتم عن ذلك
فلا أعلم الا بعد عمل الطعام وهذا خلق غريب من رقل من تنبه له من الفقراء بل ربما غضب
بعض الفقراء على كل من لم يساعده في وليته ويقول فلان ليس هو صاحب لنا ويصنع فعله
بين الناس بل رأيت بعضهم يسافر بنفسه فيجرب مشايخ العرب والكشاف ويسألهم
في مساعده بنفسه فيعمل في ذلك المولد بعض ما جرده والباقي يبعه أو يأكله طول سنته وهذا
مع انه يزعم انه من الصالحين فبالله يا أخي ان تفعل مثل ذلك وقد قالوا من شهامة مقام الشيخ
ان يطعم الناس ولا يأكل لهم طعاما الا الحاجة ضرورية وأعرف جماعة من أصحاب الجاهل يهرون
اذا سمعوا اني عازم على عمل مولد فلا يظهرون حتى يفرغ المولد فجزاهم الله تعالى عني خيرا
فانهم أحسن عندي حالا من يحضر خوف العيب ويصير منقط المدايين بالمشافق والغالوس
دعاء وسجعة وربما لم يفتي الاثم بسببه لانه ما وقع مثل ذلك الامراة لخاطري على وهمة ودعواه
وكان سيدي على الخواص رضى الله تعالى عنه لا يأكل قط من ولائم القسوان ويقول من
شهامة الرجل أن لا يأكل من كسب غيره من الرجال فكيف يأكل من كسب النساء
قال رضى الله تعالى عنه والنكته في ذلك كون القلوب جبلت على حب من احسن اليها فها هو
عليها فيصير من يقبل رفق المرأة الاجنبية عيل اليها طبعها مع انه لاحق له في الاستمتاع بها ويكرمه
التلذذ بكلامها أو نحوه فيريد من نفسه انه لا يجمل ولا يستلذذ بها فلا يقدر ان ينهي ووالله انه
يقع في بعض الاوقات ان بعض الناس به طين الدراهم وانما يحتاج اليها فاردوها أو طوى خوفا
من تحمل منة الرجال وربما انه كان يعظمني ويهابني ويتقنع بي فاذا قبلت منه تلك الدراهم
صرت بالقدم من ذلك وسألت في هذه المن ان الشيخ اذا علم من مر يده انه صار يرى جميع ما يده انما
وصل اليه ببركة الله تبارك وتعالى انه هو وعياله انما يأكلون من مال ذلك الاستاذ فلا يخرج على الشيخ

حينئذ في الاكل من طعام ذلك المريد انتهى فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد
والله سبحانه وتعالى يتولى هدايتك ويدبرك فيما ابلاك والحمد لله رب العالمين
(وعما من الله تبارك وتعالى به على) حيايتي من التداوي باشارة كافر لعدم الثقة بقوله شرعا
وقل من يسلم من ذلك في هذا الزمان وسعت سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول
في ضمن التداوي باشارة الكافر نكتة تختفي على كثير من العلماء فضلا عن غيرهم وهي انه اذا
وافق شفاؤه اشارة ذلك اليهودي مثلا يصير يوده بقلبه قهرا عليه فيريد ان يتخذ عدوا كما امره
الله تبارك وتعالى فلا يقدر على نفسه ان يعاديه وقد قال الله تبارك وتعالى يا ايها الذين آمنوا
لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالموعدة انتهى قال الشيخ محي الدين بن العربي
رضي الله تعالى عنه وأرضاه وانما قال تبارك وتعالى وعدوكم ولم يكتف بقوله عدوكم لعله جل
وعلا بان في عباده من لا ينزجر عن مودة الكافر لكونه عدوا لله تعالى وحده فاذلك قال تعالى
وعدوكم حتى لا يبقى لنا عذر في مودتنا للكافر انتهى فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق
به والله سبحانه وتعالى يتولى هدايتك ويدبرك فيما ابلاك والحمد لله رب العالمين

(وعما من الله تبارك وتعالى به على) شهودي ان جميع ما ينزل على من البلايا والهن ليس هو من
بغض الحق تبارك وتعالى لي وانما ذلك محبة في كما وردت به الاحاديث ما عدا الاما صي فان الحق
تبارك وتعالى لا يتولى بها الا من يكرهه ومن شهد هذا المشهد صار يشهد سداه ولجته
نعمه من الله تبارك وتعالى عليه ورأى جميع ما يؤله به انما هو تاديب له ومصلحة كشر
الدواء الكريمة فان صاحب البلا لا يخلو حاله من ثلاثة امور كما مر تقريره مرارا لانه اما ان يكفر
خطايه واما ان يرفع درجاته واما ان يكون عقوبة له على ذنب سلف وتأمل يا أخي الوالد كيف
يترك اذن ولده اذا خاف عليه من الوقوع في بئر مثلا وكذلك الوالدة تغرز الابرة في بدن ولدها
خوفا عليه من وقوعه في امر هو أشد من غرز الابرة في بدنه وبعد العاقل ذلك الفاعل من
الوالدين ثقة ومحبة لولدهما لا بغضه فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله
سبحانه وتعالى يتولى هدايتك والحمد لله رب العالمين

(وعما أنتم الله تبارك وتعالى به على) كثر مشقتي ورحمتي لمن دخلت عليه أعوده من المسلمين حتى
اني كبر ما أمأل الله تبارك وتعالى تحويل ذلك المرض الى قيصير ذلك المرض يحق عليه
وبنة قل الى تشيأفت يا حتى امرض ويخلص هو من المرض هذا في مرض يقبل النقل
فان كان الامر الالهى قد حق به سالت الله تبارك وتعالى أن يلطف به وانصرف من غير تحمل
ثم ان المرض اذا انتقل الى لا أرى لي بذلك فضلا على المريض لاني لم أتحمّل عنه المرض الذي
قدّره الله تبارك وتعالى علي بدنه وانما حلت عنه ما لم يقدره الله تعالى عليه وكأني سألت الله
تبارك وتعالى أن يجعل عندي من المرض مثل المرض الذي عند ذلك المريض لا غير فاجل أحد
عن أحد مر ضاهولغيره أبد المن تأمل ذلك وانما المريض لما رأى المرض انتقل عنه بتوجه ذلك
الفقر الى الله سبحانه وتعالى ظن انه حمله عنه وتظير ذلك ما اذا رمى انسان على شخص حجرا
لقتله فبادر الى ذلك الحجر شخص وتلقاه عنه فلم يعمل اليه في صير ذلك الشخص المرمي عليه يشكر
من فضل من تلقاه عنه ويقول جزاك الله عن خير امع ان الحجر في الحقيقة انما قدّره الله تبارك

وتعالى

وتعالى على من تلقاه فافهم ذلك ترشد وكان أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى اذا دخل
على مريض يقول بتوجه تام اللهم ان كان هذا المرض الذي هو في أخي يقبل النقل فانقله
الى وصبرني عليه وأقدرني على تحمله انتهى وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى اذا
دخل على مريض ورأى ان ذلك المرض يرفع درجات ذلك المريض يدعوه بالرضا والصبر ثم
ينصرف وان رأى ان ذلك المرض يزيد المريض خطا على مقدورات ربه دعا له بالتحويل
انتهى وكان سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمر عليه من مصائب
رحمته الهامعة آمين اللهم آمين يقول اذا لم يصحّل الفقير المرض عن عاده أو يحقق عنه المرض
بدعائه فليس في عبادته كبير أمر غايته انه يتوجه له لا غير ويخرج عن المريض وهو يتخرج
الصبر وما هكذا كانت زيارة السلف الصالحين انتهى كلامه رضي الله تعالى عنه وأرضاه ولكل
رجال مشهد ويقع لي بحمد الله تبارك وتعالى في بعض الاوقات اني أدخل على المريض
فتسرقني الرحمة فأرجع مريضا كأن لي شهرا مريض ولا أقدر على رد ذلك المرض عني
فأمرض يوما وأياما ثم أخلص وتقدم بسط ذلك مرارا انتهى فاعلم ذلك وافهمه واعمل على
التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هدايتك والحمد لله رب العالمين

(وعما من الله تبارك وتعالى به على) عدم غفلي عن الصلاة في أول وقتها مدة مرضي أو أوقات
تحمل مصائب الزمان عن الاخوان أو يوم موت ولدي العزيز عندي أو نحو ذلك وهذا من
أكبر نعم الله تبارك وتعالى به علي وكثير من الناس يترك الصلاة أصلا ذلك اليوم أو يخرجها عن
أوقاتها غاب أيام المرض وكثيرا ما تكون في شدة المرض واللام فبدخل وقت الصلاة فيضع الالم
عني وأصوم من المرض حتى أسلم من الصلاة وقد كان صلى الله عليه وسلم يرتاح الى الوقوف
في الصلاة ويقول أرحتهم يا بلال انتهى وهذا دأبي على الدوام وكثيرا ما أنشد قول بعض
عرب البوادي

الأوجاع ما خلين في بقية • ولا مفصل الا وفيه جراح

فلا أرى لي الا أن مفصلا واحدا الا وبطرقه المرض من كثرة تحمل هموم الناس وكثرة توجههم
الي في شدائهم وقد كانت هذه من وظائف سيدي الشيخ أحمد بن الرفاعي رحمه الله تعالى
وتفنه انه قد زال يحمل هموم الناس حتى صار عظاما ليس عليها أوقية لحم رضي الله تعالى عنه
وأرضاه وكان رضي الله تبارك وتعالى عنه يقول وعدني ربي أني لا ألقاه وعلى أوقية لحم قال
يعقوب خادمه ففني لحمه كله قبل موته رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمر عليه من مصائب
رحمته الهامعة آمين وكيف حال من يشارك المريض والمعاقين في سوت الولاة في كل وقت بلغة
ذلك من ليل أو نهار وعلامة صحة هذا المقام أن لا يعرف طبيب بشخص له مرضا انتهى فافهم
ذلك ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هدايتك والحمد لله رب العالمين

(وعما من الله تبارك وتعالى به على) كلما مرضت مر ضافيه رنغ درجاني أو كنت في جملة أحد
من المسلمين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل لي من جهته من يعودني تارة على صورة شيتي
سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وتارة على صورة غيره من الاولياء فاذا دخل
علي قصاده صلى الله عليه وسلم أعرف اني أشق من ذلك المرض فأشكر الله تبارك وتعالى على

فصحته في الاجل وكثيرا ما يرسل الى أحد من أهل بيته وقد كتب في جملة عظيمة في سابع
عشر ربيع الاول سنة ستين وتسعمائة فاشرفت فيها على الموت فاناني الحسين بن علي رضي
الله تعالى عنهما ومعه شخص لا أعرفه وعليه مانياب بيض وخضر فوقع عند رأسي ولم يكلماني
غير ان شخصا ثائجا جاء وبسط بين يدي سجادة خضراء فلا يعلم أحد قد رما حصل لي من الانس
فثبتت لوقتي انتهى فاعلم يا أخي ذلك وافهمه ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هدالك والحمد لله
رب العالمين

(وعلمنا ان الله تبارك وتعالى به على) جلي للعلماء والصالحين اذ ارأيتهم فرشوا لهم سجادات للصلاة
على انهم انما يلقون ذلك تعظيما لخصرة خطاب الله عز وجل المشار اليها بنحو حديث ان الله في
قبله أحدكم لا كبر ولا تخرا وعدم على يقرائن التكبر في مثل ذلك اذ القرائن وان جعلها العلماء
احدى الادلة فانما ذلك في أماكن فيها احتياط للدين وأما العمل بها في مثل جل العلماء
والصالحين على التكبر فلا يجوز العمل به الا انه مبنى على سوء الظن بهم وذلك حرام باجتماع
انتهى فانهم ذلك واعلم واعمل على التحاق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هدالك والحمد لله
رب العالمين

(وعلمنا ان الله تبارك وتعالى به على) رضاي عن ربي عز وجل اذ اقسم لي اليه من الطاعات
كما أروى عنه اذ اقسم لي اليه من الرزق على حتموا وهذا مقام لا يثبت فيه الا من تحقق
بكمال الاعتقاد على فضل الله تبارك وتعالى دون الاعمال فان كل من كان معتقدا على عملين
لازمه غالب التكدر من نقص طاعته وغاب عنه ان ذلك الذي فاته لم يقسم له أصلا وما لم يقسمه
الحق تبارك وتعالى لا يعدل لا ينبغي له أن يحزن عليه الا بطريق شرعي وكثيرا ما ينظر الانسان الى
نقص قسم الله تبارك وتعالى له الطاعات الكثيرة فينوههم انه لو أتى بالله وترك الكسل لفعل
مثل ما فعله من الطاعات وهو وهم فان ما سبق به العلم الالهى هو الواقع من غير زيادة ولا نقص
فلم ان كل من اعتمد على فضل الله تبارك وتعالى لا يتكدر من نقص طاعته الا ان كان يطلب
الزيادة من الطاعات لاجل محالة ربه عز وجل فيه اذ ذلك مطلوب شرعا لمن علم من نفسه القدرة
على محافظة الادب مع الله تبارك وتعالى فيها (وكان) سيدي على الخواص رضي الله تعالى عنه
يقول الحزن على فوات الزيادة من نوافل الطاعات محمود للمريد دون العارفين لان العارفين
قد تحققوا بحكام الرضا عن الله تبارك وتعالى في كل ما أجزاه الله جل وعلا عليهم ولا يخجلون ذلك
من أن يكون محمودا أو مذموما ولا محمودا ولا مذموما فان كان محمودا قالوا الحمد لله وان كان
مذموما قالوا استغفر الله وان كان مباحا فهو بحسب مقامهم وقد بلغنا عن سيدي
ابراهيم بن ادهم رضي الله تعالى عنه وأرضاه انه قال غلبت ليلى عن وردى فأصعبت حزينا
مهموما فقبل لي في الليلة الثانية يا ابراهيم كن عبد النائم فخرج فان غلبت نومة وانت راو وان
أغلبت نومة وانت شاكر وليس لك في الوسط شي قال ابراهيم رضي الله تعالى عنه فصرت عبدا له
فاسترحت انتهى وكان أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقوم الليل كله بالقرآن
ثم يقول واقه الله النائم أحسن حال في القبله أدبي في صلاتي انتهى وسمعت سيدي عليا
الخواص رضي الله تعالى عنه يقول من شأن الحق تبارك وتعالى ان يرى عبده مقبلا والوصول

بتقديره عليه أسباب الهجر انتهى كلامه رضي الله تعالى عنه وأرضاه والله اني لا قوم بعد
ما ينقض الموكب الالهى فأكد أدوب من الخجل ثم اني أرى فضل الله تبارك وتعالى على
الذي اراني أهل حضرة وهم راجعون وقد كان سيدي الشيخ محمد السروي رحمه الله تعالى
الرحمة الواسعة وأشيخ عليه من جلايب فقرته الهامة يحضره ولي سيدي أحمد البدوي
نعمنا الله تعالى بامداداته في كل سنة فهاهنا القدرة عنه سنة وهو مريض فقال لخدمته
اجاني وضعني على طريق الناس الذين حضروا المولد فقل لخدمته ذلك فصار يمشي معه
بنيابهم ويتبرك بذلك لكونهم حضروا ذلك الجمع الذي لا يحصى نقطة من بحر حضرة الله عز وجل
الخطب على الجلاء لا رواح الا بيا والاولياء والملائكة وصالحى المؤمنين من المتقدمين
والمؤخرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به
ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هدالك والحمد لله رب العالمين

(وعلمنا ان الله تبارك وتعالى به على) أخذني كل كلام سمعته من واعظ أو خطيب في حق نفسي
بالاصالة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الواعظ أو الخطيب انما هو نائبه صلى الله
عليه وسلم فمن الناس من قصر بصره على النائب ومن الناس من خرق بصره الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فصار كأنه يسمع منه فالحمد لله الذي لم يجعلني آخذ كلام الواعظ أو الخطيب في حق
غيري كما يقع فيه غالب الناس فيحضرون الواعظ أو الخطيب ثم يخرج أدهم فيقول أفلح
الواعظ اليوم في الخط على الظلمة والمنافقين والمرائين والذين يقتابون الناس ولا يأخذون
لا تقسم من كلام الخطيب كلمة واحدة في حق تقوسهم فكأنهم لم يحضروا الخطيب وكان
من خلق أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى انه يأخذ كل كلام فيه زجر لنفسه سواء
سمعه من خطيب أو غيره وسمع مرة رضي الله تعالى عنه ناعرا يقول له بعد تعصبي وأنا أطلعك
وأكسوك ولا تأخذك على سوء أدبك فخرم غشا عليه انتهى فعمل أن من كمال العقل أن يأخذ
الانسان كلام الخطيب أو الواعظ في حق نفسه دون غيره وهذا هو السرف في وجوب الانصات
للخطيب أو استجابته فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى
يتولى هدالك والحمد لله رب العالمين

(وعلمنا ان الله تبارك وتعالى به على) فرحى بكل شيخ أو واعظ برز في حارقي وصار يلتفت أصحابي
الذين كانوا حولي واحدا بعد واحد حتى لم يبق حولي منهم واحد وهذا الخلق من أكمل اخلاق
الرجال ولا يصح ذلك الا لمن فقت رعونات نفسه بالكلية وقطع على يد شيخ ناصح أولن حصات له
جذبات الهمة أدخلته حضرة العبودية الخالصة فشهد ان الحق تبارك وتعالى هو الذي أبرز
هذا الشيخ الذي أخذ جميع أصحابه وحول اعتقادهم عنه اليه بحيث صار لا يعتقد صلاحه
أحد منهم فان من شهد هذا المشهد فهو الذي يرضى عن سيده بكل ما أقامه فيه من ثقلية
المسك أو ثقلية الرذل وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من احتاط لنفسه
لم يطلب أن يكون رأيا في شيء من الامور الدنيوية والاخرية الا ان يخلص من الرعونات
النفسانية كالزنا والعجب ونحوهما لان كل راع مسؤول عن رعيته فيجب عليه أن لا يورد أحدا
من رعيته ما يدخله النار ولا تزول قدما دأع الى الله تبارك وتعالى حتى يستل من وفي بحق

رعيته في النصح ام غشهم وغفل عنهم ومن آمن بما قلناه فرح بكل من اخذ جماعته من حوله
 وأحببه وشكر فضله كونه فرغ لعباده ربه المحضة وتحمل عنه توبيح الحق تبارك وتعالى له في
 الآخرة ومناقشته له في يوم تشيب فيه الاطفال ثم من غمام فرحه به تحسین اعتقاد الناس فيه
 وترغيبهم في حضور مجلسه والدعاء له بظهور الغيب بأن الله تبارك وتعالى يسدده وان حضر الشيخ
 القديم مع الناس ومع وعظه حصل له خير كثير فله لم ان كان بالاضمة قلناه فهو عتوت
 مرأه ليس له في قدم الصدق نصيب وهذا الخلق لم أره فاعلا صدقا من أقراني بل بعضهم يبر
 يحط على الشيخ الجديد وينقر الناس عنه ولما اتقل الشيخ العارف بالله تبارك وتعالى الشيخ
 سليمان الخضر يرى ربه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من معائب مفرقة الهامعة
 من الفرافرة وسكن في جامع الميدان تجاه زاويتنا مرت أترد باليه وأقبل ركبته بمحضرة جماعته
 وجماعتي وصار الشيخ نور الدين الشوفي رحمه الله تعالى يقول اللهم انقله من حارثك فاني أخاف
 عليك أن تخلف عنك العناية وتتركه من حين ينقلب اليه جماعته فقام عليه أهل حارة
 الميدان بالانكار لما عرفت به بجوار المسجد فرجع الى مكانه الأول بجوار جامع ابن طولون فكان
 الشيخ نور الدين اذ ذاك يستبعد على وصولي الى هذا المقام ويخاف على رحمه الله تعالى الرحمة
 الواسعة وأمطر عليه من معائب رجته الهامة يامالك الدنيا والآخرة يا رب العالمين آمين اللهم
 آمين وتذكر الامام محي الدين النوري رحمه الله تعالى في مقدمات شرح المذهب وفي كتاب
 التبيان ما نفعه اعلم ان من أهم ما يؤمر به العالم أن لا يتأذى عن يقرأ عليه اذا قرأ على غيره وهذه
 مصيبة يتلى بها جهلة المعلمين لغياوتهم وفساد قلوبهم وهون الدلائل الصريحة على عدم ارادتهم
 بالتعليم وجه الله الكريم انتهى (قيني) للعاقلة أن يقول لنفسه اذا فارقه تلبذه الى شيخ آخر
 ان كانت محبة هذا المريد لنا يحصل به اخيرة فهو الذي تركه وان كان يحصل به اسرله فقد استراح
 منا وان كان لا خير ولا شر فالامر سهل لا يحتاج الى غيظ فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على
 التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حفظي للادب مع أصحاب الوقت من العلماء والمكبر
 سواء كانوا حاضرين أو غائبين عن مجلسي فلا أدرس قط علما ولا أعظ الناس في كتاب أو غيره
 الا بعد قول يلقيني والساني دستوريا أصحاب الوقت أدرس أو أعظ بحكم النيابة عنكم فن واظب
 على ذلك من من ارتاج الكلام عليه في ذلك المجلس وقد قال العارفون رضي الله تعالى عنهم
 ونفعنا بامداداتهم ما أرتج على خطيب أو واعظ قط الا لكون ذلك الوقت فيه من هو أولى
 بالكلام منه انتهى (وسمعت) سيدي الشيخ عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول اذا
 استأذن الواظ أو المدرس علماء الوقت بقلبه أو لسانه مدوه كاهم بالعلم والمعارف شعر بذلك ام لم
 يشعر انتهى كلامه رضي الله تعالى عنه وأرضاه (وقد علمت) ذلك لبعض الواظ وكان كثير
 الارتاج فلم يرتج عليه به بذلك انتهى فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله
 سبحانه وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شهودي ان جميع الفضائل والكرامات التي تقع على يدي
 ليس لي فيها فعل وانما هي لله تبارك وتعالى وحده كسائر أفعاله الى ما عدا النسبة الشرعية لكونها

ظهرت على جارحتي فسواء أجرى الله تبارك وتعالى على يدي الكرامات أو لم يجرها هو عندي
 سواء انتهى (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول العارف بالله تبارك
 وتعالى لا يزداد بالسلب الا تمكينه لانه مع الله تبارك وتعالى بما أحب لامع نفسه بما يحب انتهى
 كلامه رضي الله تعالى عنه وأرضاه ومن كان هذا مشهده آمن من وقوع الاستدراج الواقع
 لاهل الكرامات اذا الاستدراج لا يقع الا لمن يرى الفعل لنفسه شهودا ولربه ايمانا فيستواري
 عنه في بعض الاوقات انتهى (ومما وقع) لي من الكرامات في بعض الاوقات انني أقوم للهجد
 في الليل فلا أجد ما يكفيني لفعل الوجه فأقول بقلبي اللهم انك تعلم انني لم أريد هذا الموضوع في
 هذا الوقت الا تعظيم جنابك أن أجالسك على حديث فيزيده الماء في الاناء حتى أتوضأ ويزيد منه
 بقية وفي بعض أوقات أوجه الى الله تبارك وتعالى في زيادة الماء فلا يزيد قطرة واحدة فلا نقص
 بقيتي بذلك ذرة واحدة لأن الفعل في الحالين لله تبارك وتعالى لا لي فاعلم اني لا اري اني سلبت بركة
 كانت معي لما يزد الماء وانما أقول لله تبارك وتعالى في ذلك حكمة فأسير أنظيها فربما قصرت
 في عمل كان متوجها على الله تبارك وتعالى فتختلف عني العناية براء على فعل اذا الحق تبارك
 وتعالى مع عبده على حسب ما يقع له فكما ان الحق تعالى دعا عبده الى طاعته فتقاعدها
 فكذلك دعا العبد ربه فتخلف عنه الاجابة والكل من الله تبارك وتعالى حقيقة فله الشكر في
 حال زيادة الماء وفي حال نقصه انتهى (وكذلك) يقع لي في بعض الاوقات انني أقوم فأجد الماء
 بارد اني الشاة لا أستطيع استعماله لبرده فأقول اللهم خفف عني برده فأجده كالسخن بالنار
 أو لا يبرد ولا سخونة وفي أوقات أجده باردا على حاله ولو توجهت الى الله تبارك وتعالى فيسه على
 وزان ما تقدم أي جزاء وفاقا من العدل الالهي على عمل تركته فالحمد لله الذي جعلني ممن يدور مع
 الحق تبارك وتعالى حيث دار لامع حظ نفسي وكان أصل ذلك أن نفسي في سنة احدى وثلاثين
 وتسعمائة وقع لها تشوق عظيم لوقوع كرامة فتوجهت الى الله تبارك وتعالى في ذلك أيا ما
 فضيل لي في الليلة الثالثة وأنا بأثم في مسجد الشيخ أحمد البارقي في روضة مقياس النيل
 لو اطلعك الله تبارك وتعالى على ما في السموات والارض وعلى عدد المال وأوراق
 الاشجار وعلى النبات وأعمارها والحجرات وأعمارها وعلى ما يقع لاهل الجنة والنار حال
 وجودهم في الدنيا والبرزخ والجنة والنار وأزل المطر بدعائك وأحيا الميت على يدك وأجرى
 على يدك جميع ما أكرم الله تبارك وتعالى به عباده المؤمنين فليت من عبوديته في شيء فاستقم
 على طاعة ربك عز وجل وقد بلغت الغاية في الكرامة انتهى فما انقضى هذا الكلام وبقي
 عندي بحمد الله تبارك وتعالى شهوة لمقام ولا حال بل ذهبت شهوة ذلك من قلبي بجملة واحدة
 وقد صفت في شرح هذا الماهات رسالة وهي من أول تأليفي في علم القوم نحو عشرة كراريس
 فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هذا والحمد لله
 رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم مبادرتي الى الانكسار على من رأيت من العلماء
 والصالحين يلبس ايسر ألباس الدنيا من المحررات ويركب على نقائس الخيل والبغال وينكح
 السراري والمنعمات لان ذلك جائز بالشرع فمن أنكره فهو جاهل مخطن أو حاسد عتوت

فصاحب تلك الملابس يتنعم في مال سيده بأذنه والجاهل لا يشق محروم وأيضا فان الله تبارك وتعالى
عبد امتواضعين ذليلين في صورة أغنياء متكبرين فجمع الله تبارك وتعالى لهم بين خيرى الدنيا
والآخرة (منهم) سيدى الشيخ عبد القادر الجليلي رضى الله تعالى عنه وأرضاه (ومنهم) سيدى
علي بن رضى الله تعالى عنه وأرضاه (ومنهم) سيدى مدين رضى الله عنه (ومنهم) سيدى أبو
الحسن البكري رضى الله تعالى عنه وولده سيدى محمد رضى الله تعالى عنهم أجمعين (فمثل هؤلاء)
يا كاون ويستمعون ولا ينقص لهم رأس مال ان شاء الله تعالى والدليل على ذلك كون عاودهم
ومعارفهم في زيادة مع عدم مطالعهم والكبرياء على الكراريس بل ينأى أحدهم مع زوجته على
أوطا القرائن الى الصباح ثم يقوم تتجبر من قلبه بنايع الحكمة ولسان حالهم يقول للعبادة لهم
موتوا بغيركم فلو كانت كرامات هؤلاء في نظير عمل لكانت كراماتهم تبطل اذا قاموا وقصروا في
العمل فافهم مع ان جميع ما هم فيه حاصل من غير طلب ولا ذل في طريقة ابداء اختلاف غيرهم لم يقع
ذلك منهم ولما وقع لا يري رضى الله تعالى عنه اكباب الناس على التبرك به والتسبح بمرقعة
لامه بعض الناس على ذلك فقال له أما تفقه يا أخى ان الناس لا تبركون بأبى يزيدوا غنايتهم كون
بجاعة ربه التي خلقها عليه انتهى فصاحب هذا المقام عبد ذليل في نفسه سيد في عيون الناس
وكم من صاحب مرقعة هو أكبر تناسا من صاحب ثياب الخز ورفيع الكائن وكم من صاحب
مرقعة ليس بها ينقش فلم تبرك أحد بها فاحفظ يا أخى انك وقلبك عن الانكار على من خالف
عوائد العلماء والصوفية في ملابسه ونحوها ولا تنكر عليه الامام سرح الشريعة بصرجه
أو كراهته انتهى فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشده والله سبحانه وتعالى يتولى
هذا والحمد لله رب العالمين

(وعما أنتم الله تبارك وتعالى به على) كراهتى للجلوس في المسجد على حدث في ليل أو نهار وذلك
لما ورد ان الملائكة تصلى على أحدكم مادام جالسا في المسجد على طهارة وصلاته الملائكة بلا
شك مقبولة يعنى استغفارهم لنا لعصمتهم عن الذنوب (واعلم) يا أخى ان من كان مشهده ان
الارض كلها مسجد فلا فرق عنده بين الاماكن الا ما خصه الشارع صلى الله عليه وسلم منها
فهذا في مسجد انما ان هذا الخلق لا يقدر على العمل به الامن جاء الله تبارك وتعالى من
ثقل الغفلة عنه ودامت مراقبته به عز وجل فان المسجد حضرة الله جل وعلا الخاصة فاذا
كان هذا في الحدث الا مفر فكيف عن بعضى الله تبارك وتعالى في المسجد بغيبوبة أو
نحوها من القواش وكان أخى سيدى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تبارك وتعالى الرحمة
الواسعة وأمر عليه من سبحانه مغفرتة الهامة لا يقدر على الجلوس في المسجد ولو طاهرا
ويقول والله انى لا تهب من هؤلاء الجاورين في قدرتهم على اطالة الجلوس في المسجد لاسيما
وهم محدثون انتهى ثم لا يخفى ان كل عاقل جالس في المسجد لا بد ان يستخفى من رؤية
الله تبارك وتعالى اليه ولو في طاعة فكيف اذا كان في معصية كغيبوبة ونحوه وظن
بالمسلمين وكبر وعجب وحسد وحقد وغيل ورياء وجمعة ورجامقت الله تبارك وتعالى ذلك
العاصي في حضرته وطرده عنها كما وقع لابليس فلا يقبل بعد ذلك في خسر أبدا ومن تأمل وجد
حكم من يعصى الله تبارك وتعالى في المسجد حكم من دخل عليه ملك جبار شديد البطش فوجده

يفسق في عبادة فانه اما ان يقتله ويغسل به أو ينقيه من حضرته فلا يمكنه من دخول دابره الى
ان يموت واما ان يصير لا يرى له وجه أبدا فواقه لقد خلقنا الامر عظيم ولولا ان رحمته تبارك
وتعالى سبقت غضبه لأهلكنا تبارك وتعالى من أول معصية تقع منا في بيته فاعلم يا أخى ذلك
وافهمه واعمل على التخلق به ترشده والله سبحانه وتعالى يتولى هذا ويدبرك فيما أبلاك والحمد
لله رب العالمين

(وعما أنتم الله تبارك وتعالى به على) كراهتى لخروج الريح في المسجد منى أو غيرى تعظيما
لحجاب الله عز وجل كما ان من نعمته على سهولة خروجه من المسجد لاخراج الريح خارجة من
غير تكلف وذلك لان الريح من جلة بخار النجاسة الصاعدة من المعدة وهو معدود من الرجن
حتى ان بعضهم أفتى بأنه لو حل مصر انافيه فساء وضربا محبوس لم تصح صلاته اه فاذا كان
رجسا فاللاقيه به أن يخرج في الخلا والعامل بهذا الخلق قليل من الناس وغالبهم يخرج الريح
في المسجد ولا يتوقف وربما يخرج في المجلس الواحد من الاسماء المجاورين وأعطيك يا أخى
ميرا فاه وان كل شئ تنصفي في نفسك أن تفعله مع الناس فربك أولى بالحياة منه فيه ولا ينبغي
لنفسه أن يتساهل في ذلك اعقادا على ما يظهر بالقرائن من عفو الله تبارك وتعالى عن مثل ذلك
ويقول لو أن الخلق تبارك وتعالى من ذلك لوصل اليه كغيره من الاحكام لانا نقول
حله تبارك وتعالى وعفوه لا يبيع لناسوه الادب معه بل هو باق على كونه سوء أدب في حقنا
ولو عفا الحق تبارك وتعالى عنه اذ العفو لا يكون الا عن ذنب فافهم ثم ان كنت يا أخى صاحب
ضرورة والغالب عليك الريح فقل دستور يا ملائكة ربي وأخرجهم وأنت في حياء منهم وقد كان
الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول لا تقدر في حق أخيك اعقادا على مروءته فعاملتنا
للحق تبارك وتعالى بنظر ذلك أولى بنا وكذلك لا يقال ان من كان جالسا في المسجد يشق عليه
مراعاة هذا الادب والمنفعة تجلب التيسير لانا نقول كلامنا في حق من لا يحصل له مراعاة ذلك
الادب مشقة ظاهرة كن به سلس الريح مثلا مع ان المحققين من أشيخا الطريق قالوا اذا
صدقت المحبة تأكدت شروط الادب فن ادعى محبة الله تبارك وتعالى في جلوسه في المسجد
تاكدت في حقه مراعاة الادب أكثر من هو خارج المسجد وهذا أولى من قول بعضهم اذا
تأكدت المحبة سقطت شروط الادب فافهم فان كتب القوم رضى الله تعالى عنهم طائفة
بمؤاخذتهم وعقوبتهم بفعل ما يساه به غيرهم كما وقع للشيخ الكبير أبى الخير الاقطع المديون
بجانب منارة الديلية بالقرافة انه قطع يده في تناوله شهوة مباحة كان عاهد الله تبارك وتعالى
على تركها ووقع لبعضهم انه اشتمى بها وسمنا اطلع بلد البيا كل ذلك فالتى الله تعالى عليه شبه
لص فبسكة جماعة الوالى فضر يوم سبعين خشبة ثم بان لهم انه لم يكن ذلك اللص الذي ظنوه ثم جاء
نخص بيض ومن فقال لنفسه كلها بعد سبعين خشبة ومثل ذلك جاز على قاعدة قولهم حذرات
الابرار سيات المقربين فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشده والله سبحانه وتعالى
يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعما أنتم الله تبارك وتعالى به على) كثرة تجيلى لاخوانى في غيبتهم وحضورهم ولا أواجه أحدا
منهم بما يكره الا ان كان بايعنى على ذلك وفي ذلك رضا الله تبارك وتعالى ورضا الاخوان

وعلم تفهيمهم من سماع نصي وكثيرا ما ضرب لاحدهم المثل بأمر آخر غير ما وقع خوفه شدة
له وكثيرا ما أقول له كيف تولف باريقي وأنت تدعي أنك مريدى وأريد بيجاريقي الدنيا فإذا
رأيتك تحب الدنيا قلت له ذلك أو نحوه الآن يكون في المجلس غريب لا يعرف مصطلح الفقرا أملا
أقول له ذلك فأبالي بأخى أن تذكر أحد من يابعد على النصح بسوء تنقصه به في المجلس فانه وما
عاملك بنظر ذلك وصار يقطع في عرضك وينقصك في عين الناس كما تنقصه ولوانك كنت كملته
لكم لك وكثيرا ما يبلغ الشيخ الكبير السدران فلانا يقطع في عرضك فيستكدر ذلك لان الشيخ
كالبتر تارة ينزع ماؤه وتارة يوجد الماء ولا يوجد الحمل وتارة يعمل كلام النقاين في عرضه وتارة
لا يعمل كلمة واحدة فسد العاقل الباب الذي يدخل له منه الاذى أو لاسيما ان كان الغالب
عليه قيام بشرية وثوران نفسه وغالب مريدى هذا الزمان غير صادقين مع أشياء خهم فرما
عاهد أحدهم شفه على انه ينصحه سرا وجهرا أى من وراءه لمن يبلغه ومواجهة وهو كاذب
فليحذر الشيخ من التهور في ذلك وعدم التفتيش فرما ظن ان مريداه مقيم على العهد ولا خير ولا
بذل والحال انه غير وبذل فيجبر على الشيخ كما وقع في ذلك كثير مع أصحابي وصار بعضهم يترق في
عرضي في أى مكان من قلبه وبعضهم يصرح في وجهي بأنه ليس من جماعتي ثم انه اذا احتاج
الى حاجة عند الولاة يكبر في غاية التكبير ويجعل نفسه من جملة المريدين حتى تقضى حاجته
ويلغى عنه ذلك وأقره عليه غصبا على فتارة يجعلني متفلا وتارة يجعلني قطبا وقد كان
سيدى الشيخ أبو السعود الجارى رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة يصرح أصحابه في وجوههم
وعينهم ويقول من لم يصحبني على انى أقول في عرضه ما شئت بحسب ما أراه من المصالح والا
فليسعدنى فقلت له ان وصفكم الانسان بما لم يقع منه لم يحمله كل أحد فقال انما أصفه بالصدق
لانه ان لم يكن وقع في ذلك الامر فهو معرض للوقوع فيه فأقبه في عينه لياخذ حذر منه انتهى
فعلم ان من جرح انسانا بغیر عرض شرعى فهو فاسق لاسيما ذكره بالنقص بحضرة الاجانب عن
الطريق فان الفقير الصادق ينشرح لمن يذكره نقائصه والكاذب بالعكس وأكثر الناس اليوم
كاذب في قوله أنا أحب من ينقصنى ويظهر لى نقائصى ومن شك فليجرب وكان سيدى على
الخواص رضى الله تعالى عنه وأرضاه يقول لا بد لكل داع الى طريق أهل الله تبارك وتعالى من
مدح المستقيم وذم الاعوج ترغيبا وتحذيرا قال رحمه الله تعالى وليس ذلك من باب الغيبة في
شئ ومن ظن بشخصه ذلك فقد خرج عن أدب أهل الطريق كما هو مقررف كتب الشريعة وقد
نظم بعضهم المواضع التى تجوز الغيبة فيها قال

استفت عرف تظلم حذرا ستعن • على ازالة الخش واحك ما ظهرا

وايضاح ذلك ان أصل تحريم الغيبة انما جاء من حصول التأذى بها على وجه التشني من
المستغيب والمحذرا ناصح لا خبيء خائف على وقوعه فيما ينقص دينه فاصد بذلك دفع اذى آخر
أشد ذنونا قصد التشني فلا يستغنى شيخ عن تحذير أصحابه وترغيبهم أبا لانه لا بد فيهم من أعوج
ومن مستقيم وفي القرآن العظيم فاصبر لحكم ربك ولا تلهكن كصاحب الدوت فهما تبارك
وتعالى عن اتباعه ليونس عليه الصلاة والسلام في غضبه على قومه ودعائه عليهم بنزول العذاب
وهذا وان كان باحاليونس عليه الصلاة والسلام لانه لم يكونه معصوما ولكن ثم مقام رفيع ومقام

ارفع

أرفع فافهم وفي القرآن العظيم أيضا يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين ~~كفروا~~ وفي
الحديث الشريف انه صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه
لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فتركه قال بعض الحفاظ يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم عين له
ذلك الرجل الذى كان يقوم الليل وتركه ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم لم يعينه لانه ضرب مثل
والغرض حاصل من غير تعيين وكان سيدى أحمد بن الرفاعى رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة
يقول لا يبلغ الفقير مقام الكمال حتى يصير رضى أن يضاف اليه سائر النقائص التى فى اخوانه
ويستراخوانه رضا بعلم الله تبارك وتعالى وابشار اللهم على نفسه وان تأثر من حيث نقص دين
المتقنين انتهى قلت ويستروح لذلك بما ورد ان الصحابة رضى الله تعالى عنهم وأرضاهم كانوا
يفدون رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنفسهم وكان بعضهم اذا رأى سهما نحو رسول الله صلى
الله عليه وسلم تعرض له بصدره فلقاه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان في ذلك زهوق
روحه فسماع الفقير الكلام الذى يؤذيه ويجعله عن أخيه دون أذى ذلك السهم يبين انتهى
وفي قصة ابي الحسين النورى رضى الله تعالى عنه وأرضاه أنه لما قدم للقتل وفرش النطع لضرب
أعناق اخوانه فى واقعة تقدم للسيف وقال له اضرب عنق قبل أصحابي فقالوا له لاى شئ فقال
لا وأثر أصحابي بعدى بحياة ساعة انتهى فاعلم بأخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشدا
والله سبحانه وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعما أنعم الله تبارك وتعالى به على) محبى زيارته جميع أقرانى الا الحسود فترك زيارته شفقة
عليه وذلك لعلى بان زيارته فى الغالب لا تفيد الا زيادة الألم لاسيما ان رحمت اليه بشباب فاخرة
مبجزة فمن نعم الله تبارك وتعالى على أنى لا كاف أحد من أصحابي لزيارتي ولا لعل يدنى اذا
مرضت ولا أعلمهم عرضى خوفا ان أحد منهم يتحمل همى أو شيئا منه وكفانى علم ربي تبارك
وتعالى بذلك وان وقع ان أحد منهم عادنى أو زارنى فاعلم ذلك تفصيلا منه ابتداء على رغم أننى
لهجزى عن مكافأتهم على ذلك ثم لو قدر أنى زرت أحدهم ألف مرة فى نظير زيارته فى مرة واحدة
لا أرى اننى كافأته على تلك المزة مع انى فى بركتهم حيث كنت وقلبي مؤلف عليهم ولولم يرونى
ولم يعودونى وان كان فى جرح يجب تردد الاخوان الى ذلك الجزء ضعيف لا يكاد يظهر له صورة
وما طلب الشارع صلى الله عليه وسلم من الزيادة والعبادة لبعضنا بعضا الا لتألف قلوبنا حتى
تتعاقد على نصرة الدين المحمدي وهذا المعنى حاصل عندى بحمد الله تبارك وتعالى فلا ينقر
خاطرى ممن لم يعدنى فى مرضى مثلا فأبالي بأخى أن تظن ان لم يزره صاحب هذا المقام انه يكرهه
وتصير تقول لو ان فلانا كان يحب فلانا لزاره وعاده فرما كان صاحب هذا المقام هو الذى منعه
بقوله عن الجبى اليه رحمة به وشفقة عليه كما يقع فى ذلك مع صاحبى شيخ الاسلام العالم الصالح
الشيخ شمس الدين محمد الخطيب الشربيني رضى الله تعالى عنه وأرضاه ومع سيدى محمد بن الشيخ
أبى الحسن البكرى نقفنا الله به وبأسلافه ورضى الله تعالى عنهم وأرضاهم ومع كل من كان
مشغولا بخير يتعدى نفعه الى المسلمين فأتوجه الى الله تبارك وتعالى فى عدم مجيئه الى حتى لا يفوته
فعل ما هو الافضل على ان غالب زيارته لاقران اليوم وعيادتهم لاخيم تطرقها العلل فرما يكون
أحدهم يقصد بزيارته وعبادته المكافأة على ذلك ليحصل له التجيل بين الناس بكثرة من يعود منه من

العلماء والصالحين والا كابر وقد رأيت شخصا عاديا من رعاياهم من دول يات اليه فزق عرضه
 في الآفاق وحلف انه ما صار يعود ابدا وصار يشد
 من جبال الدنيا قرح اليه ومن قلال فصد عنه
 ولو انه كان عاده لله تبارك وتعالى ما ندب على عبادته له فتأمل وقد مر من شخص من مشايخ
 العصر فطلب من سيدي على الموصي رضى الله تعالى عنه وأرضاه أن يعود فلم يجبه الى ذلك
 وقال انما يطلب عبادتي طلبا للثمرة عند الامراء الذين يعتقدونه ويقول الناس ان الموصي زار
 سيدي الشيخ اليوم ثم ان ذلك الشيخ صار يقتص عرش سيدي على الموصي فلما بلغ ذلك قال
 قد أدت له أن يطاع المأذنة ويصحبني ولم يرز له ان مات وقال انما تركت زيارته رجعة به لارؤية
 نفسي عليه ولو علمت انه يحقر نفسه عن زيارته مثلي ولا يترك ذلك للامراء لزرته ثم قال وكان ذلك
 من خلق الامام مالك رضى الله تعالى عنه فعلم ان من أدب الحاذق أن يزور اخوانه ويعودهم
 بالنية الصالحة مع عدم طلب المكافأة على ذلك ولا يروج احد منهم لزيارته ولا عبادته
 بالتعريض لمن يلقهم انه من رضى مرضا شديدا او بقوله فلان القلاي أو حشنا كثيرا و مر ادى
 لورأيت قبل موتى وهو ذلك فانه ربما جمع بذلك فترك أشغاله المهمة وحضر الى ذلك المريض
 بغريته صالحة ورعا كان ذلك المريض كاذبا في دعواه الاشتياق اليه فليقتس كل واحد منهما
 نفسه وربما ان ذلك المتكلف للضرورة كان علم عرض ذلك الرجل ولم يجد في نفسه داعية لعيادته
 وكذلك من التعريض قول المريض بالله عليكم روحوا فلان العالم رة ولواله افرأ الفاقهة وادع
 اقلان فرعا كان ذلك القلاي مشتغلا بعم يعود على العالم والامة نفعه فمقطعه عن الاشتغال به
 ويشغله بأمر مفضل وقد قال الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه وأرضاه طلب العلم أفضل
 من صلاة النافلة فجعله أفضل من وقوف العبد بين يدي ربه ومناجاته بكلامه والركوع
 والسجود بين يديه في حضرة قربه فضلا عن وقوف عبيدين يدي عبد مريض لا يملك له ضرا ولا نفعا
 اه فان قبل كيف يترك العبد حضرة ربه عز وجل ويخرج لمخالسة عبده فالجواب ان حكم
 العبد حكم من كان في حضرة ملك من ملوك الدنيا وقد امره ذلك الملك بالجلوس معه ثم ان ولد
 الملك وقع في بئر فقام ذلك العبد من مجلس سيده بغير اذنه لينقذ ولده من الغرق فانقراش كلها
 متوفرة على رضا الملك بذلك حتى لو ان الملك قال له فارق حضري وخلص ولدى فقال لا افارقك
 عصي واستحق العقوبة وحكم من يشتغل بالعلم الثمري المتعين تقديمه حكم من هو مشغول
 بانقاذ اطلاق من الهلاك بالنسبة لما هو اذون منه مما له تركه من أجله وهكذا من يعود أخاه
 أو يزوره بالنسبة لما ينبغي تركه فان الامر فيه سهل انتهى وبالله فيحتاج من يعامل الله
 تبارك وتعالى الى رياضة نفسه حتى يخرج من الرغوات والا كانت معاملته معاملة انتهى
 وقد رأيت بعض جماعة يعودون المكاسبين اذا مرضوا ويرزون الظلمة والتجار اذا مرضوا
 ولا يعودون احد من اخوانهم العلماء خوفا أن يقول الناس عن الزائراته دون المزور انتهى
 وقد كان شخص يذهب الى الصلاح بأقرب زيارته سيدي الشيخ نور الدين الشوفي المدفون
 عندي بالزاوية ورجه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمر عليه من يتابعه فمقوله الهامة فراه بعض
 الناس فقال له عمل لك الخير حيث تزور عبد الوهاب فلا تنقطع عنه أبدا فقال والله ما طلعت

الزاوية الا للشيخ نور الدين الشوفي فقال له الشيخ نور الدين الطندناقي أي على نفسك الخبيثة
 التي ترى نفسك على أخيها المسلم ها أنا طالع اليه أزوره وما تقص شيئا ثم ان ذلك الشخص من ذلك
 اليوم صار يزور الشيخ نور الدين الشوفي بعد المغرب خوفا أن يراه احد ممن يعتقدونه فيقول انه
 يزورني فينقص مقامه في رعيه فانه تبارك وتعالى يغفر لنا وله ويحتم لنا بخير أمين فاعلم يا اخي
 ذلك زافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك ويدبرك فيما ابتلاك
 والحمد لله رب العالمين
 (ومما انتم الله تبارك وتعالى به على) كراهي لحضور المحافل التي لم يندب الشارع صلى الله عليه
 وسلم الى حضورها لاسيما ان علمت ولو بالقرائن ان هناك من يعظمي فوق مقامى أو يحقرني
 دون مقامى عادة في المستلئين والافا الفقير لا يرى له مقاما عاليا حتى تصح حقارته كما تقدم بسطه
 أو اقل هذا الكتاب ومن علامة احتقاره في عادة ان يرد السلام على أبناء الدنيا والمكاسبين
 ونحوهم بالبشارة ويرد على سلامي بالعبوسة وهذا ان الامر ان اللذان ذكرناهما قل أن يسلم
 منهما احد من أهل المحافل وأين صاحب الميزان الصبيحة الذي لا يجازف في تعظيم ولا تحقير على
 ان غالب من يحضر المحافل انما هم اضداد لبعضهم بعضا وغير الغالب ينتظر ما يقع من الغالب ثم
 يخرجون فيقولون فلان لم يقم له احد فلان قام له المجلس كله فلان أجلسوه في الصدر فلان آخرو
 لما دخل فلان لكونه أعلم منه أو أصح و فلان كان جالسا في الصدر فلما دخل المحتسب آخرو
 و فلان كان جالسا فلما دخل فلان نهض قائما وخرج وحصل للدخل خجلة عظيمة وهكذا
 وقد شرط العلماء رضى الله تعالى عنهم في وجوب حضور ولادة العرس أن لا يكون هناك من لا يليق
 به بمجالسته أو من يتأذى به فافهم والنسكة في كراهي في الحضور لمن يعظمنا أو يحقرنا ان من
 يعظمنا يدخل علينا الاحباب في تقوسنا ورؤيتنا على اخواننا فيغشها ويلبس عليها حالها ومن
 يحقرنا يغلط علينا باب رؤية نعم الله تبارك وتعالى في ذلك الوقت حتى نرى نفسنا مخيرة عن
 أكثر النعم فيدخل علينا الاذى في ديننا مع وقوعه في الانتم بمجازفته في التعظيم والتحقير ونحن
 كالسبب في ذلك بحضورنا فلا يبعد أن يلحقنا من انتم شيئا انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم وقد
 أخذ الاشياخ علينا العهد أن لا تكون سببنا من دين احد من المسلمين هذا ميزان المحافل التي
 لم يشرع لنا حضورها اما ما شرع لنا حضوره كصلاة الجمعة وصلاة العيد ونحوها فنحضرها
 امتثالا لامر الله تبارك وتعالى ونسأل الله سبحانه وتعالى الحفظ لنا ولاخواننا من الآفات على
 ان مواضع العبادات الغالب على الناس فيها عدم المبالغة في التعظيم والتحقير لاشتغالهم فيها
 بغضادة ربه تبارك وتعالى بخلاف ما كان بالاضد من ذلك اه فاعلم من جميع قررناه انه لا ينبغي
 لعاقل أن يدخل لغير ضرورة واضع الجمعيات الا اذا سلم من الآفات كان أعطاء الله القوة فصار
 يجمع على نفسه الناس اذا شاء ويصرفهم عنه اذا شاء والله سبحانه وتعالى أعلم وقد دخلت مرة
 جامع الأزهر في صلاة جنازة فلما انصرف من الصلاة اكب الناس على تقبيل اليد والمضوع
 وتبعوني بشيء وني الى الباب حتى صاروا أكثر من الحاضرين في الجنازة فجلت ومن ذلك اليوم
 صرت أصلي على الجنازة قريبا من باب الجامع وأخرج بسرعة وكثيرا ما اشتاق الى اخواني في
 الجامع فنادر على زيارتهم لاجل هذه النسكة ولعل النسكة في ذلك قلة وزودي اليهم وزودي بهم لي

فاني أعلم ان في الجامع كل واحد لا يصلح خادما له ومع ذلك فلم يفعلوا معه مثل يفعلون معي وثوبد ذلك قول سيدى الشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه وأرضاه لما دخلت اسكندرية مكثت مدة لم يلتفت أحد الى قد دخل البلد زرافة وقيل فانقلب الناس اليهما فقلت يا سبحان الله ابن آدم أكل مما من القيل والزرافة ومع ذلك فلم يلتفتوا اليه قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه ثم انى نظرت فرأيت النكتة في ذلك فله رؤيتهم للزرافة والقيل انتهى وتطير ذلك أيضا فله تعظيم أهل مكة للكعبة وعدم بكائهم عند رؤيتها بخلاف الآفاق وبالجملة فيحتاج من يحاط الناس أن يكون له عدة أعين عين ينظر بها الى ما جبه له الله تبارك وتعالى في قلوب الناس من تعظيمهم له وعين ينظر بها الى حقارة نفسه في نفسه ليعطى التواضع لآخوانه حققة وعين ينظر بها الى المواضع التي يحصل للناس بسببه نقص في دينهم فيتركها وعين ينظر بها الى الأبرار ليعطى مقامها بين الناس وعين يرى له المقام بينهم وذلك لما يترتب عليه من الخير في انقياد الخلق له انتهى فتأمل يا أخى ذلك واعلم واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) الحماية من نوى على غير وتر تعظيما لامتنال أمر الشارع صلى الله عليه وسلم في ذلك ومسارة حصول مقام المحبة الى من الله تبارك وتعالى لالعله ثواب ولا غيره انتهى وقد ورد ان الله وتر يحب الوتر وورد أيضا وتروايا أهل القرآن ولذلك جعله الامام أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه وأرضاه واجبا فوق السنة ودون الفرض في نام على وتر فقد فعل ما أمره الشارع صلى الله عليه وسلم به وختم أعماله بعمل يحبه الله تبارك وتعالى فاذا أخذ الله تبارك وتعالى بروحه في تلك الليلة مات على دين الذين يحبهم الله تبارك وتعالى فلا يلقى بعد موته سوا أبدأ الا من أحبه الله جل وعلا لا يعذبه بل يرضى عنه خصمه ويغفر له بدليل قوله تبارك وتعالى وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم أى لو كنتم صادقين فى انكم أحباؤه ما عذبكم انتهى فتأمل يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم اجابته تبارك وتعالى دعائى على أحد من المسلمين في حال غضبي فلو اذانى أحد الآن كل الاذى فدعوت عليه فلا يستجاب لى وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على وقد أعطانى الله تبارك وتعالى هذا المقام لما حججت سنة خمس عشرة وتسعمائة فالهمنى الله تبارك وتعالى ان أسأله بين الركن والمقام بأن لا يستجيب لى دعاء فى حق أحد من المسلمين حال غضبي عليه فمن ذلك اليوم مادعوت على أحد وحصل له بواسطتى سوء أبدأ وانما الحق تبارك وتعالى يغار لعبد في بعض الاوقات فيظن ذلك العالم ان ذلك بواسطة الدعاء عليه فيحصل له زجر عن الظلم وقد كنت قبل هذه السنة يستجاب دعائى فى كل من دعوت عليه لوقته وكان من جملة ما سألت الله تبارك وتعالى فيه في الملتزم سنة سبع وأربعين انه يفرغ على من الاخلاق الحميدة ما أتحمّل به الاذى من جميع الانام فلو اجتمعوا بغير حق على ايدى بالقول والفعل تخمّلهم ان شاء الله تعالى ولم أقابل أحد منهم بسوء فتأمل يا أخى ذلك واعلم وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم مجادله من جادلنى بغير حق لاسيما حال توران نفسه أو نفسه وذلك لعلى بأنه ما جادلنى الا بما زين له في نفسه انه الحق ومن وقع له ذلك في الأدب الاعراض عنه حتى تروق نفسه ثم اذا رافت نفسه جادلناه بالتي هي أحسن غير طالبين للمغالبة فقد قال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه وأرضاه ما جادلنى أحد الا وددت أن يكون الحق على يديه دونى انتهى كلامه رضى الله تعالى عنه فله ان النفس مادامت قائمة على صاحبها بالرغبات قابليس راكبها وهو الذي يجيبنا على لسان ذلك الشخص ولا شك انه أقل حياء منا لعدم مراعاته الشرع بوجه من الوجوه فظن أحدنا ان الذي يجادلنا هو صاحبنا وبقل حياءه علينا هو والحال انه ابليس فهو يغضبنا ولا تقدر نحن نغضبه الا نادرا وكان من سياسة أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من بركاته بغيره الهامعة يا مالك الدنيا والآخرة يا رب العالمين ان بوجه فهم من مجادله حتى يميل اليه وتسكن نفسه فاذا سكن غضبه قال له يا أخى وهنا كلام أعرضه عليك فان كان صوابا والآخر كاذبا ووجهه انه لم منه فيمضى ذلك المجادل الى سماع قوله ضرورة انتهى وكان رضى الله تعالى عنه يقول كثيرا من أدب الفقير ان يعذر من جادله ولم يرجع الى قوله من حال نفسه هو فكأنه لا يرجع الى ما فهمه خصمه فكذلك خصمه لا يرجع الا لآخر الى ما فهمه خصمه بل يقول ان رجوعه الى فهم نفسه أولى لاعتقاده الصواب فيه انتهى وكان رضى الله تعالى عنه يقول ما لمن ثارت نفسه دواء أعظم منه وانفته ثم اذا رافت نفسه وقبالت الحق فحينئذ نعلم بالصواب انتهى وكان من خلق سيدى الشيخ عبد الحليم بن مصلح المنزلاوى رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة اذا رأى عند أحد قيام نفس أو دعوى للعلم يتلطف به في السؤال ويعطف عليه الجواب على سبيل المشاورة له فيه ويقول له ما تقول فى الشئ القلانى فاذا توقف بقوله فله الجواب كبت وكبت فان كان صوابا فأعلموني به اعتمده والآخر كتمه وتارة كان يتقرب لصاحب النفس حضور أحد من العلماء ثم يسأله بحضوره السؤال الواهية حتى يظهر له والله اضرين انه جاهل لا يصلح أن يكون معلما لصاحب النفس ثم يعطف له الجواب الصحيح على ذلك السؤال الواهية فيقده العلم من غير ان يشعر به أحد من الحاضرين أنه أفاده ويقول سترنا أنفسنا وأفندنا خافنا من العلم ما لم يكن عنده وقد بان لك ان من الجهل ان يطلب الانسان من خصمه أن يرجع الى قوله هو مع خفاء مدرسه عليه بل ربما أدى ذلك الى شدة خصام وسب وغيبة وتقبيض في المجالس وارتكاب آثام فالعاقلة من أئى البيوت من أبوابها وأراح نفسه فتأمل يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة مشاورتى لاصحابى فى كل أمر لم يأمرنى الحق تبارك وتعالى به أو لم ينهى عن فعله بخصوصه ولو كنت أعلم من نفسي أى عقل منهم قال تبارك وتعالى لنجد صلى الله عليه وسلم وشاورهم فى الامر مع انه أعلم منهم يقيين ثم قال جل من قائل فاذا عزمت فتوكل على الله أى لا على اشارتهم مع غفلك عنا (وروى) الطبرانى مرفوعا نا فيقال بوح به الى كاذمكم انتهى (ولذلك) يرجع صلى الله عليه وسلم في مسئلة تأييد النخل الى كلام أصحابه رضى الله تعالى عنهم وأرضاهم لانه لما رأى الناس على رؤس النخل يلقحونه فقال ما هؤلاء فقالوا

يلقبون الخلق فقال صلى الله عليه وسلم ما أرى ذلك يغني شيئا أتترك غالب الناس التافه فقل حل
الفضل ونخرج شيئا فاعلموا بذلك فقال صلى الله عليه وسلم ما أخبركم به عن الله فاعلموا به
وما أخبركم به عن نفسي فأنتم أعلم بأمر دنياكم انتهى وكذلك وجع صلى الله عليه وسلم إلى قول
أصحابه رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم لما نزل في بدر على غير ما فقالوا له يا رسول الله إن كنت
نزلت همنا لشي من ربك فمعنا وطاعة والافانزل بأصحابك على الماء فإنه أقوى لنا على العدو
انتهى (فعل) أنه صلى الله عليه وسلم ما رجع إلى مشورة أصحابه رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم
الإقبال بوجه به الله صلى الله عليه وسلم (وكذلك) الفقير من الأيوام بالمشاورة الأفي الأمور التي
لم يرد في الشرع لها حكم أقاما ورد حكمها فيه فذهبا أو تركها امتثالاً للشارع صلى الله
عليه وسلم من غير مشاورة أحد فيه إلا أن يكون أحدنا في مقام الإرادة فيشار إليه على
تقديم العمل الفلاني على غيره من حيث أن الشيخ أمين على كل ما يرقى المريد إلى مقام العرفان
وأنما تشرع الإشارة في الماء ورات الشرعية بالأصالة لأن الماء ورات الشرعية لا تتخذ حجة الله
للمكر الإلهي ولا للاستدراج بخلاف كل ما لم يبين الشارع صلى الله عليه وسلم حكمه فإنه يحتاج
إلى المشاورة لا مكان دخول المكر والاستدراج فيه انتهى (وكان) سيدي على المرصني رحمه الله
تعالى يقول من شرط المريد أن لا يشتغل بعلم أو صلاة نافلة من الفل المطلق أو ذكر الأشارة
شيء فربما كان في ذلك الأمر دسيسة توقف المريد عن الترقى لا بهرهم من عجب ورياء ومعة
ولم يولد ذلك (ورأيت) رضي الله تعالى عنه مرة يقول لشخص تلمذ له من أهل جامع الأزهر أياك أن
تطالع شيئا من العلم واشتغل بالذكر لئلا ونهارا فقلت له العلم مطلوب شرعا وربما كان فرض عين
وذكر الله تبارك وتعالى أنما هو سنة فقال يا ولدي هذا صاحب نفس فكلمها ازداد علما ازداد
تكبرا على الناس فأمرته بالذكر ففعل بحاجته برفق وبذهب عنه العجب والرياء بعلمه وعمله ثم اشتغل
بالعلم بعد ذلك على وجه الاختلاص طالبا لأحياء شريعة محمد صلى الله عليه وسلم لا غير انتهى
(وكان) سيدي على الخواص رضي الله تعالى عنه يقول الاستشارة بمنزلة تنبيه صاحبها من
النوم وربما يكون الإنسان جازما بفعل شيء وعنده أنه صواب فيشار ببعض أخوانه فيه
فيقول له إن فعلت كذا وقع لك من الضرر كذا فيرجع بقلبه عن ذلك الأمر ويظهر له الخطأ فيه
حتى أنه لو قيل له بعد ذلك افعل كذا لا يجب أحد إلى ذلك وقد بطلنا الكلام على ذلك
في كتاب المن الوسيط فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشدا والله تعالى يتولى هدايتك ويدبرك
في بلواك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنتم الله تبارك وتعالى به على) عدم هجرى لأحد من المسلمين لحظ نفسي فوق ثلاث كما يقع
لبعض أصحاب النفس القوية من المريد وغيرهم ثم يزعمون أن هجرتهم تلك لله تعالى لالحظ
نفس والحال أن الأمر بخلاف ذلك وأنا أعلمك يا أخي ميزانا تفريقه بين الهجرة لله والهجرة
لغير الله وذلك أنك إذا رأيت نفسك تنحرف من أحسن اليأس العاصي ولا تهجره لعصيانته ثم انما
كرهته وهجرته لما أساء عليه فاعلم أن هجرتك لغير الله تعالى وقد رأيت شخصا يتنق على بعض
العصاة في المجالس ثم بعد ذلك رأيته يسببه ففقت على ذلك فرأيت أنه كان محسنا له حال ثنائه عليه
فلما ترك أحدا منه ذكره بكل سوء وصار يهيم الأدلة على وجوب هجرته لله تعالى فقتل هذا حبه
لحظ نفسه وكرهه لحظ نفسه وقد كان سيدي عبد العزيز الدريفي رحمه الله تعالى يقول لا يصلح

هجر المسلم من أمثاله الغلبة دسائس النفوس علينا وأنما يليق الهجر بالعلماء العاملين
القواصين على دسائس النفوس ومكايدها اللهم إلا أن يكون الهجر بأمر صريح في السنة
فهذا لا يخرج على أحد في الهجر بسببه انتهى وأعلم يا أخي أن مما يحق هجرتك لأخيك الصالح
إذا عاشر أهل الفساد والقسوة فربما خالطهم ليسارقهم بالنصح ويخونهم بالموعظة شيئا فشيئا
فأياك والمبادرة إلى هجرته قبل ترصص وتأمل فاذالم تجسد موعظة الغلظة أو خفت على صاحبك
الفساد فاهجره وأتهمه السبب مصلحة له لينزجر وقد تكون إشاعة الفساد عن هؤلاء القوم الذين
خالطهم صاحبك الصالح بأمله أشاعها عنهم بعض الحسنة ليوصلك وأمثالك في سوء الظن بهم
ولو أنك تأملت لرأيت أنظر لك الحق وأن أولئك القوم صالحون ولولا أنهم صالحون ما حبسهم
صاحبك الذي هو صالح عندك (وكان) سيدي على الخواص رحمه الله تعالى يقول أياك أن يبال أن
تصني في هذا الزمان لحظ أهل حرفة في بعضهم بعضا لا بطريق شرعية واضحة فإن غالب الناس
قد أقبلوا بقلوبهم سم على الدنيا وأحب كل واحد منهم الانفراد في بلد بالشهرة والسعة بالعلم
والصلاح فأعدى عدوهم من كان عالما بالمدافعة والظلمة قلبه وحجابه من الآخرة يريد أن لا يكون
لغيره شهرة بخير فالعاقلة من استبرأ منه لديه ثم هجر أو أحب تنبه بالحكم الشرعية (وقد) جاء
شخص من أهل جامع الأزهر يقرأ على بعض العلماء شيئا من رسائل القوم فلامه بعض الحسنة
وقال كيف تقرأ على شخص يحط على العلماء فانقطع عنه زمانا ثم جاءه وذكر له ما قاله الحسنة
فقال له قل لهم هل سمعوا أحد منكم أو أخبركم عنه ثقة أنه يحط على العلماء أم سمعوا الإشاعة
فقالوا نعم فلا يبقول ذلك فذهب إليه وقال كيف يحط فلان على العلماء قال بوجه كلام كل
عالم وهذا يؤدي إلى تخطئة كل من خطأ صاحبه فيدخل الأمر إلى تخطئة الكل فقال لهم أما قال
الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه العمل بالحدس أول من الفاء أحدهما أما قال أئمة
الاصول أعمال القولين أول من الفاء أحدهما فأعجزهم فأنظر يا أخي دسائس الحسنة حيث
يقولون عن شخص يجب عن الأئمة وهو متقدم بذهب أنه يخطئ الأئمة بتأويل يخطئ للكلام
لا يفهم منه رائحة الخط ولا رائحة قلة التعظيم وبالجمله فلا يفهم مثل ذلك عن هذا العالم
الشخص نعم واستكس في الفهم كل ذلك تنفير منه للناس حسدا وبهنا فافلوا أن الله تعالى
هدى هذا الطالب ليكونهم حسنة فكان هجره بقولهم وظن بنفسه أن هجرته مثله قربة إلى الله
تعالى فأن الله يفرلهم ولنا ما مشينا فيه بالظن آمين فإياك ثم أياك من سوء الظن بأحد من المسلمين
فضلا عن غيرهم من العلماء العاملين والله تبارك وتعالى يتولى هدايتك والحمد لله رب العالمين
(ومما أنتم الله تبارك وتعالى به على) حضورى مع الحق تبارك وتعالى في حال اجتماعي بزوجه
كما أحضر معه تبارك وتعالى في سلاقي على حد سواء في أصل الحضور وان تفاوت الحضوران
من حيثيات أخر يجامع أن كلامهم مع عبادته ما موربها وما شرع الحق تبارك وتعالى به جميع
المأمورات الشرعية إلا بحضور العبد مع ربه في حال فعلها وأنما يصرح الشارع لنا بالامر
بالحضور في الجماع اكتفاء بما أمرنا به من التسمية عنده فإن ذكر اسمه تعالى وسبيله للعبود
معته تعالى (وكان) سيدي على المرصني رحمه الله تعالى يقول لا يتحقق لعارف قط وجه العبودية
ذوقا في شيء من العبادات كما يتحقق به حال الجماع أبدا فإنه يشهد نفسه مقهورا تحت حكم

شهوة طبيعية حتى لا يقدر على دفع حكمها عليه ولا يكاد يتدكر شيئا آخر غير ما هو فيه ولذلك كان من شأن القطب الغوث الاكابر من التكاح لما يجده فيه من التحقق بالعبودية التي لا يشوبها دعوى قوة بل محض ضعف انتهى فإياك والاعتراض على من يكثرون الجماع فرعا يكون سبب كثرة جماعه الحكمة التي ذكرناها (وقد رأيت شخصا يدعى القطبية يدخل الحمام في النهار ثلاث مرات فازددت فيه اعتقادا وتعظيما فافهم ذلك واعمل على التخليق به ترشدا والله تبارك وتعالى يتولى هذاك ويدبرك فيما أبلالك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثره شوقي على ذريتي من قبل أن تحمل بهم أمهم وذلك اني لا أجامع أمهم قط وأنا غافل عن الله تبارك وتعالى كما مر في النعمة قبله ولا أجامعها وأنا غضبان ولا أنام قبل على الدنيا ولا أنا مخاضم أحد الحظ نفس ولا أنا حود أو متكبر على أحد من المسلمين وذلك كله عملا يقول بعض أهل الكشف ان الولد يكونه الله تعالى بقدرته على صورة الحال التي كان عليها والده حال الجماع من باب ربط الاسباب بالمسببات (وهذا) وان لم يصح فيه شيء من الشارع صلى الله عليه وسلم فالعصر زمنه أولى عملا بكلام أهل الكشف والله غائب على امرء فلا أثر للطبيعة في تخليق الولد فافهم فمفعلي ما قاله أهل الكشف ينبغي لمن كان متلخبا بشي من الصفات المذمومة شرعا أن لا يجامع زوجته أيام توقع الحمل الابعدا أن يتوب من كل ذنب توبة خالصة ثم يجامع (وكان) الشيخ أحمد بن عاشر المغربي شيخ تربة السلطان قايتباي رحمه الله تعالى لا يجامع زوجته من حين تحمل حتى تضع حملها وانه يطمع خوفا على الولد من الغيلة الواردة في الحديث وان قبل بنسخ ذلك وكافوا اذامد حوءه على ذلك يقول وهل ذلك الا خالق البهائم فان البهيمة بمجرد ما تحمل لا تمكن الحمل بملوها أبدا انتهى (وكان) سيدي على الخواص رحمه الله تعالى يقول ليتأمل الشخص في صفات أولاده فان وجد صفاتهم حسنة فهي أخلاقه أو سيئة فهي أخلاقه من حيث ان النطفة نزلت من ظهره تلك الصفات فلا يلومن الانفسه (وقد) قلت مرة لشيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري رحمه الله تعالى ما سبب تخلف أولاد العلماء والمصلحين عن التخلق بأخلاق اسلافهم غالبا فقال لي سببه تصفية ذواتهم من الاخلاق الرديئة اذ الكدر ينزل الى أسفل والصافي يصعد (ثم) قال وتأمل أولاد الفساحين كيف يشغلون بالعلم حتى يصيروا أحدهم شيخ الاسلام لعدم تصفية ظهورهم (ثم) حكى لي حكاية طريفة وقال كأنقرأ يوما على شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر في قاعته أيام الصيف واذ بالملك يقار عليه فقال الشيخ انظر وهذا الماء ما هو فصد انسان فوجد ولده قد حفر في السقف وغرز ريش الاوز وقال اني أزرع لنسا أوزا فقال الشيخ بأعلى صوته انزل فان عمل الاوز في ظهور أريك انتهى وهي تومي الى ما ذكرناه عن أهل الكشف لكن يجب اخراج الانبياء من ذلك فلا يقال ما وقع من عصاة بني آدم كان في صلب آدم فانه عليه الصلاة والسلام كان معصوما من مثل ذلك ولذلك لم يكن عليه شيء من وزر أولاده بالاجماع انتهى فانهم ذلك واعمل على التخليق به ترشدا والله تبارك وتعالى يتولى هذاك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم بخل على عيالي بأجرة الحمام كلما قربت منها سوا كانت جنابة جماع أو نقاس وكذلك لا أبخل عليها بأجرة غسلها من حيض أو احتلام لان ذلك

من جملة المعاشرة بالمعروف الذي أمرني الله تبارك وتعالى به فمن بخل على زوجته بما ذكرناه لم يعاشرها بمعروف وكذلك لو كافها الغسل في الشتاء بالماء البارد (وسمعت) شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى يقول من مزوجة الرجل مساعدة زوجته في تحصيل كل ما احتاجت اليه من مصالح الدنيا والآخرة لانها في حباله وان لم تأخذ منه حاجتها فمن تأخذ ولا ينبغي له التعلل بعدم إيجاب الشارع صلى الله عليه وسلم عليه ذلك الامر بل كما ساعدته بتكليفه منها على غض بصره وحفظ فرجه وقضاء وطوره فكذلك ينبغي له مساعدتها على ما ذكرناه (وهذا) الامر بخل به كثير من الناس فيكثر أحدهم الجماع ويشح على حليته بفلوس الحمام لاسيما عيال الا كابر فان أحدهم تستحي من خروجهما الحمام كل يوم أو كل يومين لاجل لوث الناس بهما ولحوقهم بجماعهما كل ليلة مثلا ويعسر عليها الاغتسال في البيت خوف المرض والحوادث التي تنزل على رأسها وربما استحييت من جاريتها أن تأمرها بتسجين الماء كل ليلة أو والدتها أو أختها أو والدها وربما أخرجت الصلاة عن وقتها من هذه الحيلة أو تيممت بدل الغسل من غير حصول العذر الشرعي من شدة الحياء الطبيعي فينتقص دينها بذلك فليكثر المكث من الجماع اما أن يقلل جماعه واما أن يعطي عياله فلوس الحمام أو غنى الوقود ويساعدها على تسجين الماء في البيت والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه فافهم ذلك واعمل على التخليق به ترشدا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثره نواصي ونعظيمي لكل عالم أو فقير زنده وتقبلي يده أو رجله بطيبة نفس ثم لا أرى اني اتي بواجب حقه على لاسيما بحضرة أصحابه وتلامذته فان في ذلك تقوية لاعتقادهم فيه فيكون عليه ويقبلون نصحه وتربيته لاسيما ان في اعيان المشيخة عندهم فيقولون اذا كان الشيخ فلان يقبل رجل شيخنا فذلك دليل على ان شيخنا أعلى منه مقام فيزيد اعتقادهم فيه واتقاهم به وكثيرا ما قبل عتبة باب ذلك الشيخ أو باب زاوية بحضرة تلامذته اذا دخلت واذا خرجت وهم يتقربون وان كان ذلك الشيخ ذوي مقام المعرفة وانما فعل ذلك مع ذلك الشيخ العلمي بعكوف أصحابه عليه ذوي ولواني كنت أعلم منهم اني لو عظمت نفسي قدموني على شيخهم حين علمت اني أعلى مقاماً منه ما كنت أقبل رجل ذلك الشيخ ولا عتبة بابيه اذ لا فائدة فيه حينئذ بل الفائدة الدفينة في أخذهم عن حينئذ (وايضاح ذلك) ان العارف كلما علامته كمالا كان أعزف بتقريب الطريق واختصارها على المريدين وكل الدعاة الى الله تعالى خدام لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونوابه وأمناءه على أمته فكل من يادر الى ما فيه صلاح لامته وراحة كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وان رغم منه أتف ذلك الشيخ الاقول (فعلم) انه ليس لنا ان ندع نفسنا بالمعرفة ونفضلها على ذلك الشيخ الابحى والا كان ذلك حراما علينا وغثا للامسين وكان أخى أفضل الدين رحمه الله اذا دخل على شيخ ورأى نفسه قائمة يقبل رجلاه ويسأله الدعاء وان كان لا يصلح تلميذا له ويقول نعلمه التواضع مع اخوانه ودخلت معه مرة على شيخ فراه ليس له قدم في المشيخة فصارت يفرج جماعة عنه ويقول انظر والكم شيئا فان شيخكم هذا لا يعرف شيئا من الطريق فقلت له هلا حسنت اعتقادهم فيه فقال ذلك غش افسهم ويجب على الفقير اذا علم من شيخ انه عالم في الطريق كشايخ الاحمدية

والمشيعين بالآباء والجود من غير سائل على يد شيخ ان يرشد هم الى طلب شيخ فان لم يجيبوا
الى ذلك فجمعهم عنهم مصلحة للقرينين اما اولاد المشايخ فلكل صير وامن الائمة المضلين
واما جمعهم فمقتريا للطريق عليهم انتهى وصاحب هذا المقام اذا رجع المصالح لاعم حظ
النفس مع انه خلق غريب في هذا الزمان وما رأيت قط فقيرا عسيفا بل رجل شيخ أو عبثية
زاوية في مصر غري ثم لا يفتي ان يحمل طلب تقبيل رجل ذلك الشيخ مالم أخف عليه عجا وكبرا
فان خفت ذلك عليه ولو بالقرائن تركت تقبيل رجله وعبثية بابه كايهم له قواعد الشريعة
وقد وقع لي اني قبلت رجل شيخ بمحضرة جماعة وبمحضرة الامير الذي يعتقد له فضل للشيخ عجب
ولي ان دراه واحتقار وصار الشيخ يقول فلان قبل عبثية زاوية بنا وطلب من ان نريه ويقول
الامير فلان تلميذ لشيخنا ولا فرق بيني وبينه فترتب على ذلك عدة مفسدات ذكرتم في كتاب المن
الوسطى وخربت دار ذلك الامير وروى الشيخ بعمل الرغل وغير ذلك من تلك الواقعة ما قبلت
رجل احدا الا ان علمت ان ذلك لا يورثه زهوا ولا جبا فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد
والله تعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تحفظني من تطويل الجلوس اذا زرت احدا من اخواني
او ذكرى له احسن ما عندي من الكلام والاحوال وقل من يحفظ من مثل ذلك في هذا الزمان
الله الا ان يرتب على ذلك مصلحة شرعية الى اوله فلا حرج (وسمعت) سيدي عليا الخواص
رحمه الله تعالى يقول اياك ان تزور احدا وقتك عند طوبى الا ان علمت انه يحفظ لسانه
في حق الناس والا فزيارتك الى الائمة اقرب (وكان) رحمه الله تعالى يقول ايضا اياك ان تذكر
شياء لا خير لك من محاسنك اذا اجتمعت به الا لغرض شرعي فان السلف الصالح ما تركوا كثرة
زيارة اخوانهم الا خوفا من الوقوع في التزين لبعضهم بعضا (وقد) وقع للفضيل بن عياض
رضي الله تعالى عنه انه اجتمع بأخيه في الله فقال له ذلك الاخ ما اظن اننا جلسنا مجلسا قط
احسن من هذا فقال له الفضيل ما اظن اننا جلسنا مجلسا اشأم من هذا ليس عند كل واحد منا
الى احسن ما عنده فذكره للاخر (وكان) بشر الحافي رحمه الله تعالى يشاق الى بعض اخوانه
فلا يذهب اليه ويقول أخاف ان اتزين له ويقرين لي اذا اجتمعت به انتهى (وسمعت) شيخنا شيخ
الاسلام زكريا رحمه الله تعالى يقول كان السلف الصالح يحبون المراسلة بالسلام ويقولون
هي أحب اليانا من اللقاء لانه ربما ذكر كل انسان نفسه عند أخيه فيخلق قلب كل واحد منا من
النور ويقع كل منافي ذنب ابليس الذي هو الفخر على غيره انتهى (وقال) لي مرة اياك يا ولي
من الاكثار الزيارة للناس الا لمصلحة ثم انشدني هذين البيتين

لقاء الناس ليس بقيد شيئا * سوى الهديان من قبل وقال
فأقل من لقاء الناس الا * لاخذ العلم أو اصلاح حال

فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(وعما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة سترى لعورات المسلمين الذين لم يتجاءروا بالمعاصي
وأرى ذلك من جملة الواجبات على هذا شافى مع كل من تستر فيه معاصيه عن أعين الناس الا ان
يرتب على ذلك مصلحة شرعية وهذا الخلق قد صار من أغرب ما يكون بين الناس فلا يكاد احد

يستمر عورة أحد وبذلك كثر كشف سوات الخلاق لاسيما ونحن في زمان قد وعد الشارع صلى
الله عليه وسلم فيه بظهور المعاصي والفتن وكثرة الزنا واللواط والقتل وشرب الخمر وغير ذلك
(وكان) سيدي أحمد الزاهد رحمه الله تعالى يقول اذا رأيتم من يتجاءر بالمعاصي لبعض الناس
فأمر به بالسب فان لم يسمع لكم فلا ترفعوا ذلك الامر الى الحاكم على وجه اقامة الحدود
ولا بأس باعلامه به الحاكم أو غيره على وجه الاستشارة في طريق نصيحتة اذا اعتقدتم انه
أوسع تدبيرامنكم ولا تغلوا به من لا يعرفه على وجه الهتك له فان نفس الشتمانة بالمعصية
معصية أخرى اللهم الا ان يتجاءر بالمعاصي بين الخاص والعام فذلك عند خلق رتبة الحياة من
عنفه واستحق الزرع الى الحكم واعلام الناس به ليحذروه لاسيما ان كان كثيرا المرادة للنساء
فان ذلك يجب على كل مسلم تحذير جيرانه منه نصيحة لله تعالى ورسوله وللمسلمين ثم اذا رفعنا
أمره الى حاكم ليقوم عليه الحد أو التعزير بشرطه فينبغي أن يكون قصدنا بذلك تظهيره من
الذنوب لا التشفي فيه فربما عاقبنا الله تعالى بالوقوع في مثل ما وقع فيه لان التشفي من جنس
المعاصير له من غير ابتلى وفي الحديث لو غير أحدكم أخاه برضاع كلب لم يمت حتى يرضع من تلك
الكلبة انتهى وكما يقع الشخص في معصية ويسببها الله تعالى عن أعدائه وغيرهم ولو انهم
اطلعوا على ذلك وحسن عندهم ان يسببوه لهجره وعدا الدهر ولم يجالسوه ثم لا يفتي ان من
جملة سترنا للمسلم ان نعلق عليه بابه اذا رأى بناء خارجا وهو سكران ونافر الاجنبية التي معه
في المساواة المحترمة مثلا ان تنزل من حائط الخماران خفنا ان أحدنا ينظرها اذا خرجت من المحل
الذي هي فيه كل ذلك حتى لا يعلم أحد بعصيان ذلك الرجل لاسيما ان كان جارا لنا وكما يرتب على
كشف السوات مفسدة (فاياك) يا أخي ان تفشي سراخيك المسلم ولولا عزاد فأنك فانه يصير
يحكي ذلك لكل الناس ان كان ساذجا وان حكا كان حادفا فيحكي ذلك لبعض الناس ويأمرهم
بالكتمان فيصير كل واحد يخبر صاحبه ويأمر بالكتمان حتى تمتلئ البلد وأحدهم يحسب انه كتم
ما رأى والحال انه هناك أخاه بين الناس فليتببه العاقل لمثل ذلك فانه واقع كثيرا في الاكابر فضلا
عن غيرهم وان أراد شيخ الزاوية ان يؤدب الناقل ويأمره بتعين من أخبره وهكذا الى ان
ينتهي الى الذي نشأ منه الكلام أولا لا بد منه كان أولى وأكثرا غيظا لبلبل فانه كثيرا ما يوسوس
للواحد ويقول قد وقع فلان في كذا وكذا نارة بالظن ونارة بسماع ذلك من فاسق أو عذوفا فاذا
قبل له سمعت ذلك من اي شخص فيقول له من واحد لا ينبغي ذكره أو من واحد خلقني بالطلاق
اني لا أذكره فحضر الزاوية بسبب ذلك وهو يحسب انه مصيب في عدم تعيينه خوفا من الفتنة
والحال ان فتنة الكتمان أكبر لانه اذا عينه فاما يخرج مما قال بطريق شرعي واما بقاء عليه
حد القذف والتعزير ثم انه لا يكتف مثل ذلك عن شيخ الزاوية الا كل شيطان فانه أشفق على

الفقراء من أنفسهم فافهم ذلك ترشد والله يتولى هذا والحمد لله رب العالمين
(وعما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) انشراح صدري وطاعة نفسي في محبة شريعة عذرة عذرة
وكرهتي لكشفها وتأثيري لذلك وهذا خلق غريب لا يوجد الا في افراد من الناس والغالب على
الناس اظهار الشماتة لعدوهم واظهار غورته واشاعتها للخاص والعلم تعزيرضا وتصريحها
بخلاف أنا فاني بحمد الله تعالى أستمر عورة عذرة أكر من عورة صديق وذلك لاني أخرج من

صديق العقود اذا ثبت واستغفرت من كشف عورته ولا هكذا عدوى بل لا يبرى ذمتي لاني الدنيا
ولا في الآخرة وقد اطلعت بحمد الله تعالى على عورة كثير من أعدائي الذين يرونني بالهتمان
والزور وأنا اخترهم فهم يريدون ان يكشفوا استرقي بالهتمان وأنا استرهم في الامور المحققة التي
رايتها بعيني وكثيرا ما أرى أحدهم يعصي ثم اذا سمعت غيري يذكره بذلك كذبه وقلت حاش لله
أنت عدو وكلام الله لا يقبل في عدوه مع اني أعلم ان ذلك الغير صادق فيما رأى من الباب
كشفت سوات المسكين اللهم الآن يترافعا الى خاتم فلا يجوز الطعن في شهادة الشاهدين
أو الاربع للمتهم عن مثل ذلك بخلاف الامر قبل الرفع وقبل قبول الحاكم شهادة الشهود فافهم
ومن هنا قالوا ما كل ما يعلم يقال وأكثر ما أناثر على عورة عدوي اذا رأيت به محط في وينتصني
لا سيما ان كان معدودا من جلة العلماء أو الفقهاء سدا الباب الطعن في خرقه العلماء والعلماء
فان في ذلك مقاسدا لا يخصي أقل ما هنالك ان العائمة تتجأ على المعاصي والباطل في بعضهم بعضا
ويتقول اذا كان العالم القلاني أو الصالح القلاني وقع في المعصية القلانية فليس هو أو قد حرم
الحققة على الواعظ ذكرني من معصية الانبياء لان ذنوب الانبياء انما هي بالنظر لتمامهم
كوقوعهم في خلاف الاولى أو الباطل في معصية مثل ذلك معصية وليس المراد بمعاصيهم
ارتكابهم شيئا من المحرمات لانهم لو ارتكبوه لم يكونوا معصومين وقد ثبت عصيتهم وقال
الشيخ محي الدين في الفتوحات جيع من عين حقيقة معاصي الانبياء وخطاياهم وهو محطى كما
في قصة خطيئة داود عليه الصلاة والسلام فيه علة بعضهم انما النظر المحرم الى امرأة أو ربا
والحق ان تلك الخطيئة انما هي رفع رأسه عليه الصلاة والسلام بغير حضورية صالحة في الرفع
فان حركات الاكابر وسكاتهم لا تكون الا باذن خاص ولا يكفهم مطلق الاباحة كغيرهم فلما
رفع عليه الصلاة والسلام رأسه وقع بصره على امرأة أو ربا فصرقه فورا فكان عين الخطيئة
رفع بصره بغير اذن خاص لاعتين النظر المحرم لعصيته وعلى ذلك ينزل خبر كانت خطيئة أخى داود
النظر فانه أطلق النظر فشم السحاب والحائط وغير ذلك ولم يخص شيئا بعينه على ان من عين
خطيئة محرمة لا يجوز في ذلك قط دليلا عن الشارع صلى الله عليه وسلم لا بصحفا ولا ضعفا وانما
نشأ ذلك من بعض اليهود استعملوا أعراض الانبياء بكلام ما أنزل الله به من سلطان قال والحجب
وضع بعض المفسرين ذلك في تفسيره ويعبر بعضهم يقول قال المفسرون كذا وذلك لا يجوز
انتهى فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(وعلم ان الله تبارك وتعالى به على) عدم مبادرني الى الرد على من نقل عنه بعض الحسد غلطة
تخالف النقل بل أثبت في ذلك غاية التثبت لاسيما ان أفضت تلك الغلطة الى التمسك بغير
أو التعزير وهذا الامر قليل من ثبت فيه بل يبادر أحدهم الى الفتوى مع انه لم يجمع بصاحب
الواقعة ولا ثبت ذلك الامر عنده ببيينة عادلة ولما نقل بعض الناس عن الشيخ عبد الحميد
السامري رحمه الله أنه نهى المصلين على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقولوا اللهم صل وسلم
على سيدنا محمد أفضل مخلوقا فان قال لا تقولوا أفضل مخلوقا فان ذلك لم يرد في حديث
الى آخر ما نهوه في حقهم بادر الى ذلك كل مبادر ففهم من أفق بالتمسك منهم من أفق
بالنكير ومنهم من أفق بالتعزير فأرسلت له مكتابة الى الحلة أخبرته فيها عما قال الحسد في حق

وانه يخبرني بحقيقة الحال فكذب الى وبعد فتاب الى العبد من نبيه المصلين عن قولهم أفضل
مخلوقا فانك لم يقع مني وانما صورة ذلك أنه قدم الى سؤال مضمونه هل الأفضل الصلاة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ورد من الكيفيات أم الصلاة عليه بالكيفيات التي فيها زيادة
التعظيم والتعظيم فأجبت الأفضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بما ورد فان الوقوف على
حد السنة أولى من تعدي السنة ثم قلت وهذا الذي قلناه لا ينافي اعتقادنا التفضيل الذي
أجمع عليه الاثمة فقد نقل الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى الاجماع على
ان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أفضل المخلوق اجمعين فلا يخالف أفضل منه فكيف لي ان أخرق
الاجماع قال وهذا ما استحضرت اني كتبه على ذلك السؤال ولكن أقول كما قال يعقوب
عليه الصلاة والسلام فبصر جليل واه المستعان على مائة وثلاثون قال وكنت أود أنهم لو اطلعوني
على ذلك الجواب الذي أشاعوه لازيد به بيانا وايضا ما موافقا لما عليه العلماء فاطبة لم يطلعوني
عليه ولم يراجعوني فيه هذا ما وقع انتهى فلما كتب الى ذلك أرسلته لمتبعين عليه فلم يصغ
أحد منهم الى ذلك وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول اذا بلغكم عن أحد كلام
وأعلموه فأذكروه فارجعوا اليه وكذبوا النافل انتهى وقالوا في كتب الفقه ان القاضي
أو المفتي أو الشاهد اذا أنكر قنوا أو حكمه أو شهادته لا يخلط لانه وتضمن انتهى فإياك يا أخى
والتعصب على أحد لا بعد اجتماعك عليه ومعاذ منة ما يخالف ظاهر الشرع واعلامه
بمخالفته في ذلك ظاهر الشرع بعة أو كلام الجمهور ومثلا ثم بعد ذلك ان صمم على مخالفة فأنتكر
عليه وشتم رجته وبالسليين أما هو فلا يكون من الاثمة المصلين وأما المسلمون فلا يتبعوه
في ذلك فيمكنوا والحمد لله رب العالمين

(وعلم ان الله تبارك وتعالى به على) مشاركتي في الفرح والسرور بان ولده مولود من اصحابي
وان كان فقيرا ساعدته في عمل البائة والسبوع بما أقدر عليه من غسل ثمل أو غسل فصب
أو دبح خروفين أو خروف وكذلك أفزح والدته بالنقوط على يد صبي سواء كان له اعلم ادين في
النقوط أم لا ولا أشع على عيالي بفلس النقوط اذا طلبت ذلك مني ستره لهابين النساء ولا أقول
له اقط هذا الا يلزمي لان ذلك من جلة المعاشرة بالمعروف التي أمر الله تعالى بها ومن يجز خاطر
أخيه جبر الله تبارك وتعالى خاطره في الدنيا والآخرة ومن كسر خاطرا أخيه فهو بالتقصد ثم اذا
جاءك مولود وطلبت منه أنه يفرح به لا يفرح بجواراة الله لك معه ولو انك كنت فرحت بولده
ونقطته لفرح بولده ونقطك وقد آيت من طلبت منه زوجة تقوطا تنقط به ولد تبارك ما تم
يرض ووقع بينه وبينه اما لا خير فيه وذلك من جلة الجهل والشح وسوء العشرة قايلا يا أخى
ان تفعل مثل ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هذا ويدبرك على بلوانك والحمد لله رب العالمين

(وعلم ان الله تبارك وتعالى به على) عدم تعرضي للناس بالا كل على صاحب كان يا كل مني زمانا
ثم حصل منه كفران فسمعت من كان واسطة في ذلك ولا أقول له قفا يا فلان تذكر انك لم تزل والى الذي
ينى وينك فان ذلك يؤذيه فيبطل تلك الصدقة قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يظلموا احدكم
بالمال والادنى ورجعوا فالتفت على ذلك صاحب فأنصت وحلف أنه لم يأكل معنا ولا لنا
عليه فضل ورجعوا فالتفت على ذلك كاذبا اذا خاف شتمه أعذانه فيه ورجعوا أطلق لسانه بالنقص

فينا اذا امتنا عليه باللقمة فيحصل على ذلك فساد واثام فعلم ان الذي يقبض للعبد ان لا يطعم احدا
 شيئا الا الله تعالى ثم لا عليه بعد ذلك ان اعترف الاكل بذلك او انكره فان ذكر الطعام لا كان
 في الخصام عنوان على عدم الاخلاص فيه ودليل على خسة الاصل فان الكريم لا ينجس قطعا
 فعل مع اخيه من المعروف بل يرى الفضل لذلك الاخ الذي كان اكل عنده لاسيما ان كان من
 المحبين الصادقين ثم حصل منه بعض ربح في العصبية ثم رجع الى المحبة عن قريب فان ذلك المتى
 يصير يكثر والعصبية بعد ذلك كلما تذكر (وقد) كان لي صاحب من طلبه العلم ضريرا اطالع معه
 العلم ويقتدي بالفوائد الحسنة فخاصم مع بعض الطلبة فقال له انت لا تجي الى فلان الا بقصد
 الغدا والعشاء فقلت ذلك صاحب الروعة تغلف بالطلاق من زوجته انه ما عاد باكل عندي
 في تلك السنة فلا تسأل يا اخي عما حصل لي من الكذب به فانه من شأن الفقير تصديق كل
 صاحب فيما يدعيه من المحبة الخالصة ولا يجوز له ان يكذبه ولو بالقرائن ولو تامل الكريم لو وجد
 الفضل عليه من اكل طعامه فانه لولاظن فيه الكرم ما اكل عنده فصاحب يظن بك خيرا
 ويأسطك ويحمل زادك الى الآخرة وقد يحضره لك احوج ما تكون اليه كيف تفتن عليه بلقمة
 من رزقه جعلها الله تبارك وتعالى له على يدك هذا خروج عن محاسن الشريعة فايالك يا اخي من
 فعل مثل ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هذاك ويدبرك في بلواك والحمد لله رب العالمين
 (وعما انتم الله تبارك وتعالى به على) معرفتي بحال قضاء الزمان واقامة الاعذار الشرعية لهم
 فيما يقع منهم في الاحكام ولا احط قط على قاض الا اذا لم اجد له محلا صغافا في الشرع وقد
 اخبرني بعض القضاة الصادقين انه كثيرا ما يريد ان يفعل مع الاخصام الامور الشرعية على
 التمام فيقوم له عدة موانع تمنعه من ذلك فانا نأسي في نصرة الشريعة جهدي وطاقتي فانهم

والحمد لله رب العالمين

(وعما انتم الله تبارك وتعالى به على) عدم استدلالى بوقوع مردي هذا الزمان في النة انص على
 ان ذلك من نقص شيخهم عملا بقول بعضهم اذا اردت ان تعرف مقام شيخ لم تره فانظر الى اصحابه
 فانهم يدلونك عليه انتهى فان ذلك ليس بقاعدة كلية فقد يكون الشيخ من اكابر اولياء الله
 تعالى ولم يقسم لمن اجتمع عليه شيء من اخلاق القوم كانه ليس كل من اجتمع برؤسول الله صلى الله
 عليه وسلم حصلت له الهداية وما كل من سمع كلام الواعظ اتعظ به فايالك يا اخي ان تنظر من
 اتسب الى شيخ من اهل عصرك بسوء ادب فتقول لو كان شيخ هذا متادبا لظهر على مرده
 فتقع في الغيبة في الاشياخ بغير طريق شرعي فحذره والله تبارك وتعالى يتولى هذاك
 ويدبرك في بلواك والحمد لله رب العالمين

(وعما انتم الله تبارك وتعالى به على) اني لا أسأل ولا أزدحلا ولا أذخر فأقبل كل ما جاءني بغير
 سؤال مني بالحال أو القال وأنفقته على من احتاج اليه من نفسي أو غيري على الوجه الشرعي
 وهذه طريقة الشيخ الكامل أبي الحسن الشاذلي وأصحابه رضي الله تعالى عنهم وقد علمنا في
 أيام الرخاء مرارا بخلاف أيام الضرورات فان هذه الميزان تتغير الى حكم آخر وكان سيدي
 الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه يقول أحل الحلال ما لم يخطر لك على بال ولا سألت
 فيه أحدا من النساء والرجال انتهى فانهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هذاك

والحمد لله رب العالمين

والحمد لله رب العالمين

(وعما انتم الله تبارك وتعالى به على) عدم مدح احدي الضرتين وشكرها بحضرة الاخرى في
 حجة عميل خاطرها اليها فان ذلك لا يزيد كل واحدة الا نارا وتقول ان هذه الامور مما قيل خاطر
 زوجي الى ضرتي فتزداد على ضرته احقا وغيظا وكذلك لا أجمع بينهم في منزل واحد ولا أذهب
 باحداهما الى الاخرى لتطبخ عندها بقصد اتلافها عليهما فان ذلك امر مديح كله فليس ولو ان
 احدي الضرتين أظهرت الرضا عن الاخرى وطلبت الذهاب اليها لا أجيبها فان حكم الضرتين
 حكم الدنيا والآخرة ان أرضيت احدهما أضطت الاخرى قهرا على كل واحد منهما ما وقد
 أنشد سيدي الشيخ عبد العزيز الدبريني رحمه الله تعالى

تزوجت اثنتين لفرط جهلي • وقد حاز البلا زوج اثنتين
 فقلت أعيش بينهن ما خروفا • أنعم بين أكرم نعمتين
 فجاء الحال عكس الحال دوما • عذاب دائم يلينين
 وضا هذي يحرك ضبط هذي • فلا أخلو من احدي السخطين
 لهذي بسلة وتلك أخرى • تقار دائم في اللينين
 اذا ما شئت ان تحب احدا • من الحبرات محلو البدين
 فعمس عزبا وان لم تطعه • فواحدة تنكحني عشرين

فانهم يا اخي ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هذاك والحمد لله رب العالمين

(الباب الثامن في جله اخرى من الاخلاق فاقول وبالله التوفيق وهو سبي وثقني)

(وعما انتم الله تبارك وتعالى به على) عدم بغضي لاحد من نسب الى الشرف او كان من الانصار
 ولو انه آذاني أشد الاذي احتمته وذلك لان بغضي لاولاد النبي صلى الله عليه وسلم اولاد
 الانصار أعني لحظ نفسي معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجرح لايمان ومن عادي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فإيمانه لا ينجي حكمه وفي القرآن العظيم قل لا أسألكم عليه أجرا
 الا المودة في القربى والمودة هي ثبات الحب ودوامه وفي الحديث الله في اهل بيته وقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحسن والحسين من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما
 فقد أبغضني وفي البخاري وغيره من فروع احب الانصار من الايمان وفي رواية آية الايمان حب
 الانصار وما ثبت حكمه للاصل ثبت حكمه لفرع وان تفاوت المقام الا ما أخرجه النص فالحمد
 لله على ذلك (وسمعت) سيدي عليا الطوقاص رحمه الله تعالى يقول من الادب ان تجعل كل ما ظننا
 شريفا به من باب جرى المقادير الالهية على العباد فاعلى ما نعامل به الحق عز وجل على ذلك
 الرضا فان لم تقدر على الرضا فإيا ما برهان لنصير ما لنا الله تبارك وتعالى ان يمتدنا بالصبر على ذلك
 الشريف فانه ما بعد الصبر الا الضبط على تلك المقادير وذلك لا يجوز انتهى فانهم ذلك
 واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(وعما انتم الله تبارك وتعالى به على) حظي بحربة أشياخي أياما وأموالنا ولو قدر انني جاوزت
 مقام أحدهم فلا أرى نفسي قط عليه بل لا أرى نفسي أصلح خادما له فان جميع ما يصلح للمريد

انما هو من الملة التي أعطاها له شيخه وشيخه دائم الترقى فلا يقف المرء حتى يطقه أبدا هذا
ما نعتقه في أشياخنا ولذلك توقفنا في صحة مجازة المرء لمقام شيخه بقولنا ولو قدرنا إلى آخره
وكثيرا ما أزعج من سمعته برفع مقامه على أحد من أشياخنا زجرنا بالقباب واللسان وكذلك
أزعج من سمعته يقول عن أبي خليفة السبدي على الخواص أو سبدي الشيخ نور الدين الشوبلي
أو أبي وريث مقام أشياخنا كلهم ونحو ذلك مما هو كالكذب فان من شرط الخليفة ان يرث مقام
شيخه كما لا وانما أطلع على نهاية مقام أحد من أشياخنا حتى أعرف أبي وريثه فيه وكذلك أعرف
انه قد يكون عند أشياخنا من الاخلاق والعلوم والمعارف والاسرار ما ليس عندى فكيف
أوافق القائل على أن خليفة تم . وقد كثرا لاقرار في هذا الزمان بمثل ذلك من بعض مشايخ
العصر وأقروا من يسميهم خلفاء لأشياخهم مع علمهم بأنهم لم يقع لهم شيء من الكرامات
والنوارق التي كانت لشيخهم وربما كان أحدهم قد جلس بنفسه من غير إذن من شيخه الذي
عمل خليفة له (وكان) أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى يعيب على من يزعم انه خليفة لشيخه
ويقول ينبغي للمرء أن يفرغ مقام شيخه عن مثل ذلك ويغار على مقام شيخه ان يترفع بمجعله
خليفة له . وقد قالوا لا الم يجمع أشياخنا فاطر حال جماعة فانهم يملكون عليه فليخبر العارف الفقير
من مثل ذلك والله يتولى هذا وهو يتولى الصالحين وهو عيسى وثقتي ومغيبتي ومعيني ونعم
الوكيل والحمد لله رب العالمين

(وعما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم من اتقى لشيخ عصرى على شيء من أنواع صفات
الشيخة كملقن الذكر وأخذ العهد وارثا العذبة لأحد من الناس لاسيما ان كانوا أقدم
همرة في الطريق أو أكبر سنا فيها ثم اتى ان رأيت أحدهم أعرف مني بالطريق فقلت له ولو
كنت ما دوني قبل ذلك من شيخ آخر لان مقامات الطريق ليس لها حد يقف عليه العبد وإذا
رأيت ذلك الشيخ الذي هو أكبر مني سنا قليل المعرفة بالطريق فأكد على أن أتلفه ظاهرا
لا سارقه . ن حيث لا يشور بالتعليم شيئا فشيئا حيث لم أصل إلى تعليمه إلا بذلك وأقول له ينبغي
لكم ان تعلموا ان لا تذكروا شيئا القائل في فاته من أخلاق القوم ليخلفوا به وأوهم المرء ان
شيخهم يعرف الطريق وانما يشيخ عليهم بالتعليم لم يراهم من قورهم . (وقد من الله تبارك
وتعالى على) به على مثل ذلك مع جماعة من أشياخ مصر فعلته ورقته ولم يشعر هو بذلك
ولا تلامذته لكوني أقبل ركبته بحضرة قلامه وأما السؤالات الواهية التي تجهلها فوسم
في بعض الاوقات ولم أجدها فاعلا في مصر غيرى الا القليل وكثيرا ما أفيد لشيخ منهم الفائدة
ثم أعجب عنده أياما وأجى إليه فيصير يعطيني تلك الفائدة التي علمها له من وحيه فيكون
أنا الذي علمته وكثيرا ما يضيف الفائدة إلى نفسه أو إلى كتاب عنده فأقول له مقصودي الاطلاع
على هذا الكتاب لانهم يزل عندي توقف في هذه المسئلة استكرت ابهامي أو ابتكرها أحد أشياخنا ولم
أجد لها في كتاب ثم لا يخفى ان المزاج على الشيعة لا تقع ط من عارف بالله تعالى وانما تقع من
قاصر بن أو من قاصر وعارف بغيره القاصر ان يكون شيئا مثل العارف به له والمعارف
لا يريد ذلك انتهى فانهم يا أخى ذلك والله يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم اقتباسي مجلس ذكر جهرا وهناك من هو أكبر مني
سنا أو أحد من الأشراف ولو صيغ فلا أفتخ الذكر إلا بعد عزمي عليه ان يفتح عليا حديث كبر
صكرو لكون الشريفة بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وللمجزم من الحرمة والتعظيم
مالا أصل وهذا الخلق قل من يتنبه من الفقراء لا أن بل رجلا فاصبروا على أن كل واحد
منهم يتدنى وكثيرا ما تدل القرائن على أن بعضهم لا يواظب على الذكر مع الاخوان الا ان جعلوا
شيئا عليهم من الأدب لهم ان يشيخوه عليهم محبة في ذكر الله تبارك وتعالى والتركه وكان لسان
حاله يقول لا أذكر الله الا ان كنت شيئا وقد وقع لي أن ثلاثة وردوا على المجلس فتقرست في
كل واحد انه يجب المشيخة فسألهم عن أعمارهم وقلت لي فتج من هو أكبر سنا الا ان يكون
هناك شريف فصاروا ستم يذكرونا وكثيرا ما تتقارب أعمارهم فأمر كل واحد منهم أن يفتح
وحده بقوله لا اله الا الله مرة واحدة ثم نذكر الجماعة بعدهم فليكن يا أخى بالعلم بهذا الخلق وأبعد
عن التميز جهلك حتى يجمع الناس ويتفقوا على تميزك عنهم ترشدوا الله تبارك وتعالى يتولى
هذا والحمد لله رب العالمين

(وعما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم أخذ ذي العهد على مرئيتك عهد شيخه وجاني
يجعلني شيخه وكذلك عما أنعم الله به على عدم اظهار البشاشة له وفاجبني شيخه الذي نكت
عهده وما بشيخ في وجهه من نكت على شيخه الامت هو وذلك المرء وكان من خلق سيدي
على الرضى والشيخ محمد الشناوى أن لا يأخذ أحد عهدا العهد على مرئيتك الا بعد ان يقول له
هل تقدرت لك صحة مع أحد فان قال نعم لال اذهب الى حال سنيك واعلم انه ينبغي لكل من برز
للشيخة في هذا الزمان ان لا يتلاعب بالطريق فيأخذ العهد على المرء بصورة فليس معه مدد
يمتد به لان ذلك نفاق والمناق لا يكون داعيا الى الله تبارك وتعالى وفي بعض الاوقات تقوم
الساعة حتى تجلس الشياطين على الكرامى ويغفوا الناس والناس لا يشعرون أن ذلك
الواعظ شيطان وكان الشيخ أبو السعود الجارى رحمه الله تعالى لا يلقن أحدا الذكر
الا بعد أن يترقد اليه السنة أو أكثر يسوق عليه السباقات وكان يسأله قبل التلقين ويقول له
هل لك والدان قال نعم قال فمن لا نصيب من يكون له أب غيرنا وكان رحمه الله تعالى يفتح من
أخذ العهد على من تلى فقرائه الاحديث والبرهانية من البيضان أو السودا ويقول له يا ردى
يكفى ميلك الى طريق الفقراء وليس الرى وتاديب الشرائع والسنة الموصىات وقيامك
بالكسب ثم يقول الحكم السدا على الاقل ومن دونه هؤلاء الفقراء الضائعون بالرى لا يصلح في
طريق الصوفية لقصور همتهم في وكان سيدي ابراهيم السوقي رحمه الله تعالى الرحمة
لواحدة يقول ما عز الطريق وما أعز من يطلبها وما أعز من يصدق في طلبها وما أعز من يجدها
يدها عليها وما أعز من يصبر تحت تربة شيخه حتى يطمعه انتم في وكان سيدي محمد الشناوى
رحمه الله تعالى لا يلقن أحدا حتى يقول دستور يا أصحاب الوقت في تلقين هذا الولد يا بني عنكم
قدوتى لا مدد ويحكى ذلك عن فعل شيخه الشيخ محمد السرى رحمه الله تعالى وتعالى كانه وقد
حكى لي الشيخ أمين الدين امام جامع القمى ان جماعة جاؤا الى سيدي أبي العباس القمى
 يطلبون منه تلقين الذكر فقال حرروا أنفسكم في طلب الطريق والاحصل لكم المقت فاجروا

فقير يتقدم اليه منهم وذهبوا وقالوا من لعب بالطريق لعبت به الطرق وقد بلغني ان شخصا
من ظهر في هذا الزمان لقن شيخ الاسلام الشيخ نور الدين الطرابلسي فارسلت اعقب عليه وقلت
كيف تلقى شيخ الاسلام فاقه تعالى بفقره وجاء شخص من القضاة الى سيدي محمد المغربي
رحمه الله تعالى فقال يا سيدي خذ علي العهد فقال له روح واستكشف البلاء فقلت لا تأكل
وتشرب من أطيب الطعام والشراب وتلبس بحاسن الثياب وادرس عليك حرج فقري تدخل
نفسك في تجبر لا تطيقه ولم يأخذ عليه عهد فافاهم يا أخي ذلك ترشدوا لله تبارك وتعالى يتولى
هذا ويدبرك في باؤك والحمد لله رب العالمين

(وعما أتم الله تبارك وتعالى به علي) عدم تعرضي لاحد من الاخوان انه يتقيد علي صهيبي أولا
يصلي الجمعة الا عندى أو انه يجلب أحد الصبيح البطاريق شرعي لا لحظ نفس وقد حدث في
هذا الزمان أقوام يصعدون الناس عن الاعتقاد في أحد سواهم بغير حق وصاروا يصطادون
أبناء الدنيا بالنصب والحيل وتحقير من سواهم من المشايخ وذلك خروج عن سباج أهل الطريق
بل منهم يقول أصحابه في الدعاء اجعل اللهم ثواب ما قرأناه في صحائف شيخنا القطب الغوث
الفردي الجامع ويقر أصحابه على ذلك فيه منهم يفتك عليه ويهضمهم يستغيبه وكان الأولى له زجر
أصحابه عن مثل ذلك أديامع القطب وأصحاب الوقت ورأيت بعض جماعة يفتقون في أسواق
مصر ويدخلون بيوت الأمراء ومشايخ العرب كابن عمرو ابن عيسى وابن بغداد فيقولون
لا أحد من أهل اجتماع سيدي الشيخ فلان فيقول لا فيقولون ذلك لا يكون له معرفة بالقطب
الغوث الفردي الجامع وصاحب التصريف في مصر فلا يزالون به حتى يجمعوه على ذلك الشيخ ثم
يقولون للشيخ باتفاق بينهم مرادنا نأخذوا على شيخ العرب مثلا العهد لصبرهم يدكم ويحصل له
بركتكم وتصيروا تحموا واجلته وتحموه ممن يعزله او يزيد عليه في بلاده فيحصل ذلك الأمير أو
شيخ العرب ولا يسمعه إلا أن يجمعهم لاخذ العهد ثم يحجرون عليه ويقولون له اياك ان تجتمع
بقلان وفلان فتضرب ديار البعيد فيصير في خوف عظيم من اجتماعه بغيره وقد سمعت بعضهم
يقول لشيخ عربي عن جماعة من مشايخ مصر ان مثل هؤلاء لا يصلح تليد السيدي الشيخ انتهى
وهذا كله نصب واحمى مارا ينادي شيخ عرب ولا يراقط عمل شيخا في طريق القوم أبدا بل لا يقدر
يثنى على شروط المرادين فبأى وجه يحجرون عليه ورأيت بعض مشايخ العرب أخذ جماعة
عليه العهد وحجروا عليه فنكت عهدهم وقال اننا لا قدر على تجبر ولا اطلب ان اكون شيخا
وان كان اهم عندى رزقي في قم أو عسل أو بدة فهو يصل اليهم بلا هذا التجبر وقد نهض
جماعة كثير من مشايخ العرب والاروا عهدهم أشياء هم لما وقعوا في الشدائد ولم يروا عهدهم
قدرة على دفع ما نزل بهم فلما جاؤ في سترى الله تبارك وتعالى في تلك الشدائد فخواها الله تبارك
وتعالى عنهم وصرت أرغهم في الرجوع الى أشياءهم فلم يفلحوا وطردهم فلم يسطروا فافاهم
يا أخي ذلك والله يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعما أتم الله تبارك وتعالى به علي) حمايق من الوقوع في شيء بغير قاب شيخ علي يومامن
الدهر وذلك من أكبر نعم الله تعالى على المرید فان بذلك يدوم الترقى له بخلاف من يسى الادب
مع شيخه فانه ينقطع ترقيه ويرجع الى حاله هي آتاهم مما كان عليه قبل صحبته لان الادب

مع الشيخ سلم للادب مع الحق جل وعلا فمن لم يتادب مع الوسائل لا ينشم رائحة من الادب مع
المقاهد فعلم ان اقبال شيخ الانسان عليه عنوان لرضا الحق تبارك وتعالى عنه كما ان رضا
الوالدين علامة لرضا الله تعالى عن الولد فان الله يرضى لرضاها وبغضب لغضبها ما يؤيد
ما قلناه من ان سوء الادب مع الشيخ يرد المرید الى أنقص من الحالة التي كان عليها قبل صحبة
شيخه قول الجنيد رحمه الله تعالى لو أقبل عارف على الله تعالى مائة عام ثم أدر عنه لحظة كان
ما فاته في تلك اللحظة أكثر مما ناله قبلها انتهى أي لأن كل لحظة يقبل فيها العبد على
ربه عز وجل متضمنة لمجموع الامداد السابقة كما هو تزيد عليه ما بعدد الوقت فان جود الحق
تبارك وتعالى لم ينزل قضا على قلوب المقبلين عليه ثم اعلم يا أخي ان أقل مراتب الشيخ أن يكون
كالبواب للملك فمن كان البواب يكرهه فبعد أن تقضى له حاجة عند الملك لانه لا يستطيع
الوصول الى السلطان من غير الباب ومن قال من المریدين انه يقدر على قضاء حاجته عند الله
تعالى من غير واسطة شيخه فقد افترى على الله تعالى وكان سيدي علي المرتضى رحمه الله تعالى
يقول من شقاء المرید في الدنيا عنوان شقاوته في الآخرة تماونه بغضب شيخه عليه وعدم رؤيته
على نفسه وجوب المبادرة الى صلته والدخول في طاعته وقد تم اوان جماعة يفتق استاذهم عليهم
فلم يفلحوا بعد ها أبدا على يد شيخهم ولا على يد غيره انتهى وكان سيدي علي الخواص رحمه الله
تعالى يقول من أقل ما يحصل من الهلاك لمن خالف استاذة الاشتغال بالدنيا والادب وعن
الآخرة فيصير مكاف على جمع الدنيا من أي وجه كان وبمادى كل من صد عنه ولو كان شيخه
وكذلك من أسباب الهلاك قلته ذكره الله تعالى وتلاه تلاوته للقرآن وقلته بالعلم وعدم تقيده
بالايراد وسر البالي وقلته المواظبة على صلاة الجماعة في الصلوات الخمس وغير ذلك وربما فارق
شيخه وصار مدوما على الاوراد التي كان عليها حال صحبته شيخه لكنها قلته النفع فهي في عينه
كأمنال الجبال وفي عين المكاشفين باحوال الآخرة كالذرة وقد أجمع أشياخ الطريق على
ان من لم يقدر على ملاحظة شيخه ومراقبته حال العمل لا يصح له مراقة الحق تبارك وتعالى
في حال طاعته أبدا وفي بعض الكتب الالهية يقول الله عز وجل للملائكة الكرام الكاتبين
اكتبوا عمل عبدی فلان واكتبوا أين كان قلبه حال العمل لا يأخذ ثوابه من كان قلبه حاضرا
معه انتهى فعلم ان من عقل العاقل ان لا يعقد بعمل أو كلمة تسبيح أو تهليل مثلا قالها وقلبه غافل
سارح في أودية الدنيا فان ذلك غير محسوب له عند الله تبارك وتعالى وقد بلغنا ان بعض
السلف الصالح قرأ سورة طه في الليل فجهربا به من السمع جاره بغيره صالحة فرأى بعد ذلك
ان القيامة قامت ونشرت له صحيفة تلك الليلة فلم يرتك الاية فيها وقيل له خذ اجرک من رفعت
صوتك لاجله انتهى فافهم يا أخي ذلك ترشدوا لله تبارك وتعالى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعما أتم الله تبارك وتعالى به علي) عدم تغير خاطري على مریدی اذا زاد أحد من أقراني ثم ان
قد رآني تغيرت عليه فلا يكون ذلك الا لخالفته الشريعة أو لاطلاعي من طريق الكشف ان
نقصه لا يكون على يد غيره فيثبتنا ظهرا له التكدر ليلنا في الى وقت الفتح مصطفاه وتقربنا
للطريق عليه لانه لا أخرى من حظوظ النفس وعلى ذلك يجب حمل حال الاشياخ الذين منعوا
مریدهم ان يجتمع بغيرهم ويحرم حملهم على أنهم انما منعوا ومریدهم من الاجتماع بغيرهم مثلا

يتلذه دونهم فان الاشياخ منزّهون عن مثل ذلك قال الشيخ محي الدين رحمه الله تعالى وما ساج
 شيخ مر يده في الاجتماع بغيره الا فسد حاله وحصل له تردد في أي الشيخين أعلى مقاماً حتى يتلذ
 له واذا حصل له التردد دفعه قلب هذا وقلب هذا ولم يتفجع بأحد منهما لان شرط الاجتماع بشيخ
 جزم المر يد بالتقيد في دائرته لا يخرج منها حتى يحصل له الكمال ويقتضيه صير كالاخ في الطريق
 للشيخ وللشيخ عليه حكم الافاضة من غير وقوف معه انتهى وكان سيدي علي بن وفا مرضى الله
 تعالى عنه يقول كالم يكن للعالم الهان ولا للرجل قلبان ولا للمرأة زوجان كذلك لا يكون للمريد
 شيخان وكان مرضى الله تعالى عنه يقول كما أن الله تعالى لا يغفر ان يشرك به فكذلك الاشياخ
 لا يسامحون المر يد في شركته معهم غيرهم وفي سماعه كان غشامتهم له قال مرضى الله تعالى عنه
 وتأمل قوله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتتشق الارض وتجز الجبال هذا ان دعوا
 للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً فاجعل السموات والارض تشق وتفطر والجبال
 تهدم الا الشرك بالله وكذلك الشيخ لا يزيل قلبه عن حفظ المريد وتربيته ترك احسان ولا خدمة
 واعيازيه ان يشركه المريد غيره انتهى وكان سيدي ابراهيم المتبولى رحمه الله تعالى يقول
 ليس للشيخ ان يجمع مر يدا من الاجتماع بغيره الا اذا اطلع من طريق صككته ان ذلك المريد
 لا يكون قصه الاعلى يديه فقط فيقتضيه بغيره عليه الطريق والافعة انما هو لحظ النفس
 انتهى واعلم يا أخي ان مثال الحضرة الالهية التي ينتهي اليها اسلوب كل مر يد مثال الكف
 ومثال الطريق التي يدخل منها اليها مثال الاصابع ومثال السنين أو الاشهر التي يجاهد المريد
 في انفسه مثال عقد الاصابع فان دخل الى الحضرة في ثلاث سنين كانت كل عقدة بمثابة سنة
 وان وصل الى الحضرة في ثلاثين سنة كانت كل عقدة بعشر سنين وهكذا الحكم في الزيادة
 والنقص فاذا سلك مر يده على يد شيخ حتى قطع عقدة ثم تركه وذلك على يد شيخ آخر حتى قطع عقدة
 ثم تركه وأخذ عن شيخ آخر حتى قطع عقدة أفنى عمره ولم يتجاوز العقدة الاولى لانه لا يصح للشيخ
 ان يفي على بناء شيخ آخر فلا بد ان يهدم بناء من كان قبله من الاشياخ ولو أنه كان صبر ودام تحت
 حكم شيخ واحد لم يقطع الثلاث عقد من الاصابع الواحدة ودخل الحضرة الالهية وهذا
 مثال ما أظنه طرق مع ذلك قط وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول أجمع أهل
 الطريق على ان الالتفات الى غير شيخه لا يفلح أبداً وسمعت سيدي محمد الشناوي رحمه الله تعالى
 يقول قلت يوماً لشيخ سيدي محمد السروي مر ادى أن أوزر الشيخ الفلاني فقال لي يا محمد اذا
 لم يكن الشيخ علا عن المر يد فلم يفتد شيخه فن ذلك اليوم ما زلت غيره الى أن مات انتهى اللهم
 الآن يكون المر يد ثابت القدم مع استاذة فله أن يزوره غيره ولا يخرج لعدم تزلزله وقد كان
 الشيخ أبو العباس المرسى رحمه الله تعالى يقول كان سيدي أبو الحسن الشاذلي يقول نحن
 لا نقيد على مر يدنا انه لا يجمع بغيرنا وانما نقول له ان وجدت منك أعذب من منهلنا فليكن به
 قال الشيخ أبو العباس فكأنظر في أقرانه فلا نجد أحلى مقاماً منه ولا أعذب منهلًا فذلك
 قد مناه على غيره انتهى وينبغي حمله على حال المتوسطين في الطريق أما المتبدي في الطريق فانه
 لا يفرق بين الأعذب من الكلام وغيره الأعذب وربما أعجمه كلام شيخ لموافقته لهواه فعمل به
 فهلك ثم ان هذا الذي قرأناه كله في حق المر يد الصديق في طلب الطريق أما من لم يصدق

في طلب الطريق فانما هو معتقد في الصالحين يزوره هذا ويرزوه هذا ولا يخرج عليه هذا حال
 أكثر المر يد في اليوم فليس لشيخ أن يضيق عليهم بالتقيد عليه وحده ومن شك في قولي هذا
 فليصن من يدعى الصديق منهم ويأمره بالخروج عن ثيابه وما يديه من الدنيا ويظهر ان أطاعه
 بانشرح صدره فهو صادق وان انقبض خاطره فهو كاذب وهذا محك يظهر رزغل المر يد وبالجمله
 فالمر يد الصادق في هذا الزمان أعز من الكبريت الأحمر فافهم ذلك ترشد والله يتولى هداك
 والحمد لله رب العالمين

(ومما أنتم الله تبارك وتعالى به على) عدم تذكرى من شيخ جعل له مجلس ذكر في الجامع الذي
 كنت أذكر انافيه قبله بل أنشرح ذلك وأذهب بجماعتي اليه وأعزم عليه أن يكون هو الذي
 يفتح المجلس ثم أقبل يده ورجله مع الجماعة خوفاً من تشتت قلوب الذاكرين وأظهر القرح
 والسرو بذلك لانه كبر بجلسنا وقوى قلب جماعتنا وان رأيت له قدما في الطريق تلتذ له
 وتلقنت عليه أنا وجماعتي وهذا خلق غريب في هذا الزمان ومخالفة تدل على وجود العونات
 ومن كان صاحب رعونه لا يصلح أن يكون شيخاً على جماعة وما عقده الفقراء بمجالس الذكر
 بالاصالة الاحبة في كثره ذكر الله عز وجل لالا أن يكونوا بذلك مشايخ فاقه بحفظنا واخواننا
 من مثل ذلك وقد رأيت جماعة وقع لهم ذلك فترافعوا الى الحكم وأخذ كل واحد منهم مر سوما
 بأنه يكون شيخاً وانه أشيخ من غيره وذلك كله جهل فان المساجد لله وليس شيخ أحق بالذكر فيها
 من شيخ ولو كان هو الذي بنى ذلك المسجد وان المساجد لله فلا تدعومع الله أحداً فعلم ان كل شيخ
 تذكر عن جامد كرا لله عز وجل تجاه مجلسه فهو دليل على أنه طالب بذلك الرياسة والصيت عند
 الناس وذلك الى الانتم أقرب وقد تقدم في هذه المن ان مما أنتم الله تبارك وتعالى به على تفرج
 بكل شيخ برز في حارتي وانقلبت اليه جماعتي حتى لم يبق حولي منهم واحد ومن تذكر من ذلك فهو
 خارج عن سياج الفقراء محقوت فافهم يا أخي ذلك ترشد والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى
 الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومعلم الله تبارك وتعالى به على) كراهي للتميز عن اخواني في مجلس الذكر والعلم فلا اجلس
 على مجادة ولا مضربة الا بعد شري ثم أطلعهم على ذلك العذر خوفاً من وقوع أحد منهم في سوء
 الظن في حال في دينه ومن العذر أن أكون هزلاً وأطلع في دمايل ونحوها وأكون معداً
 لسؤال الاغراب من الفلاحين وغيرهم فأجلس مقبلاً عن الحاضرين ليسألوني ولا يحتاجون
 الى سؤال أحد عنى وقد وقع أنه صلى الله عليه وسلم كان يجالس مع أصحابه فبأى الاعراب ليسأل
 عن أمر دينه فلا يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يسأل من الصحابة عنه فقلت يا أبا عبد الله
 في أن يجعلوا له شياً يميز به فانفقوا على انهم يبنون له دكاناً من طين قبوه وفرشوا له عليه حصيراً
 وصار يجلس عليه وكان صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقاً وكان يراعى خواطر أصحابه
 ويسعى في كل ما يعمل خاطره لم يتقادوا الى فضله وارشاده فان المر يد اذا لم يعتقد في شيخه
 الصلاح والتواضع لا يصح له به انتفاع أو لا يكمل وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى
 يقول لا يكمل الفقير حتى يخفص جناحه لخوانه ويرى نفسه دونهم وهنالك السالفون في تعظيمه
 وينتفعون به بخلاف من كان بالظن من ذلك فان الأمر يكون بالصدق فيما يلون به فيما بينهم

ويقولون شيخنا يحب الضخامة وتقبل اليه يد كما وقع ذلك لبعض اخواتنا مع شيخه فالجسد لله رب العالمين

(وعما أكرم الله تبارك وتعالى به على) كراهي لا كل طعام مردي قبل أن يتمكن في محبتي ويرى جميع ما يسهل ملكي دونه سواء كان ذلك الطعام في عز ومه أو ولاية أو راحة أو راحة إلى بيتي والحكمة في ذلك كون الأكل من مال المردي ورثه الأدل على شيخه والاستهانة بجنايته وبصير المردي يرى لنفسه الفضل على شيخه وذلك يطل انتفاعه بشيخه وقد علم هذا الداء كثيرا من الفقهاء فترى أحدهم يندلق على طعام المردي وأهل محبته وعلى قبول هداياه وربما كساعمال الشيخ وأولاده ولا يلتفت الشيخ لما في ذلك من نقص المرتبة وغاب عن هذا أن من شرط الشيخ أن يكون له اليد على مرديه في أمور الدنيا والآخرة وجاءني مرة شخص وقال لي إن فلانا أخذ على العهد على أني أعطيه كل ما يطلبه مني وقال إذا منعتني مطيتك وعييتك فلا تلم الاتفلس فقلت له هذا خروج عن الطريق وكان سيدي محمد الشاروي رحمه الله تعالى يقول مال المردي من حرام على الأشياخ انتهى لكنه محمول على مردي لا يرى الملك لشيخه فيما يسهل ولا ينفد كل الأشياخ الصادقون عند مرديهم كما هو مشهور في كتب الرقائق من غير توقف فالجسد لله الذي جعل طعام المردي الذي لم يتمكن في محبتي لا يقيم في بطني أبدا ولو نسيت وأكلته وذلك أني أحسن بشفقة في بطني كاني أكلت قطعة جبل وتارة تلعب نفسي فأقيموه وهذا من جلاله نعم الله العظيمة على فافهم يا أخي ذلك واعمل على الخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(وعما من الله تبارك وتعالى به على) عدم تكدرى من شيخ العرب أو الكشاف أو غيرهما من الولاية أو التجار والمباشرين إذا أحب أحدهم غيري من الأقران بل أفرح لذلك غاية الفرح كما مر أوائل هذه المتن خوفا أن يميل قلمي إلى ذلك الظالم مثلا فتقصير يدي ولدي عنده في الشفاعات ونحن ما أحببناهم بالإصالة إلا لخلص المظلومين وتفرج كرمهم فعلم أن تكدر الفقير من صاحبه الأمير إذا أحب غيره في غاية القبح بل بعضهم يعادى ذلك الأمير وذلك الشيخ بسبب ذلك وأصل ذلك أنه محبة للدنيا من قبول بره وإحسانه أو غير ذلك ولأنه كان محبة بنية صالحة لم يتكدر ذلك أبدا وقد سمعتني شيخا عربا وليس على علي أنه يحب أحدا غيري فتكدر ذلك الشيخ وصار يقطع في عرضي وعرض ذلك الأمير فلا يعلم عددا ما اغتابني به إلا الله تبارك وتعالى فقلت لذلك الأمير رحاصا حبك لأجل الله وأرحنا من شره فذهب اليه مع أني لم أكل الشيخ العرب المذكور قط طعاما ولا قبات له هدية إلى وقتي هذا فأبالي يا أخي أن تصاحب شيخا عربا أو غيره من الأكابر إلا بعد أن تفهم فرما يكون محب أحدا قبلك من النصابين فتقوم عليك القيامة كما وقع لي ذلك من حرة محمد العبادي وغيره وبعديا أخى عن أبناء الدنيا جهدا ذلك فان نفوس غالب الناس تميل إلى محبتهم ويزاحم عليها فأف ثم أف على من ليس زى الفقراء وزاحم على شئ من الدنيا وخالفه رى أصحاب الرى وشبابا من حتى زى الفقراء عما يرى به والحمد لله رب العالمين

(وعما أكرم الله تبارك وتعالى به على) كثرة ارشادي لأصحابي أن ينظروا في أنفسهم إذا خالفهم خادمهم أو زوجته أو وقعوا في المعاصي والقاذورات أو الأباقي والنشوز ويقتدوا في ذلك

بالسلف الصالح رضي الله تعالى عنهم فكان أبو يزيد البسطامي إذا رأى في أصحابه نقصا يقول بشؤي وقعو إلى ما وقعوا فيه وكان الشيخ عبد الحليم رحمه الله تعالى إذا قيل له إن أحدا من التجار يربح بتعاطي ما لا يحل له أفانصحه يقول هل رأيتم قط نجاسة تطهر نجاسة انتهى ودليل القوم في ذلك قوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وقوله صلى الله عليه وسلم اغمها في أعمالكم ترد عليكم وقوله صلى الله عليه وسلم عفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم وبروا بآبائكم تبركم أبناءكم وقوله صلى الله عليه وسلم من غير أخاه بذنب لم يمت حتى يعمل ذلك الذنب وكان الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه يقول اني لأعصى الله تعالى فأعرف ذلك في خلق جاري وخادمي وزوجتي فيشخص الحمار ويخرج العبد والزوجة عن الطاعة ثم إذا رجعت إلى نفسي واستغفرت الله تعالى وقبل توبتي رجعت إلى طاعتي انتهى وقد علمت ذلك لكثير من أصحابي فترى كوا الشكوى لي بعد أن كان أحدهم كثيرا الشكوى من زوجته وعبداه وصاروا يرجعون إلى نفوسهم فيقومون ما تستقيم رعيتهم الذين قسم لهم الاستقامة واسترحمت من كثرة شكواهم لي وقد كان الشيخ أبو النجاس المروزي رحمه الله تعالى يقول لأصحابه كثيرا علما وأن جميع الوجود يقابلكم بحسب ما برز منكم من الأعمال فانظروا كيف تكونون فان الظل تابع للشاخص في العوج والاستقامة انتهى وهذه قاعدة أكثرية لا كلية فقد بينت لي الله تبارك وتعالى العبد ابتداء لينظر كيف صبره وهو العالم بما يكون قبل أن يكون وينتلي عياله بالزنا مع أنه لم يقع هرقية قط ويعقه ولده مع أنه كان بارا بالديه ويؤيده قوله تعالى ولا تزروا زورا أخرى لكن يؤيد أصل القاعدة قوله تعالى ولا يحملن أثقالهم وأثقالهم في حق الأئمة الماضين وقوله صلى الله عليه وسلم ومن من سنة سنة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الحديث انتهى فتأمل ذلك وافهمه ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة أمرى للمرديين بأن يصبروا ويصبروا الأذى من كل من آذاهم بحسب الطاقة ولا يقابلوا أحدا بسوء ثم إذا باغوا إلى حد لا يحتملونه انتقم منهم باذن الله من آذاهم بسياسة ولطف ولم أمكن أحدا منهم يقابل أحدا خوفا عليه أن يجازف في المقابلة ويزيد في الأذى فيخسر وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من كمال الفقير أن يتقن لأصحابه من آذاهم للفرقة بين مصلحة وصورة ذلك أن الفقير يسأل ربه عز وجل أن يؤدب الظالم أما عرض وأما برزوال نعمة وأما باخراج وظيفته عنه وأزوال جاهه وحرمة من قلوب الناس ونحو ذلك انتهى وفي الحديث انصر أخاك ظالما أو مظلوما الحديث ويقع لي بحمد الله كثيرا أن همى تطلب الانتقام لأصحابي فينفذ الله تبارك وتعالى ذلك بمجرد المهمة من غير سؤال الله تعالى وذلك من أشد ما يكون من الانتقام فرما دخل في قلب ذلك الظالم منهم ستم مسعوم فلا يزال به حتى يموت ولا يقدرا أحد على مداوانه كما وقع لي ذلك فيمن أقصد في زاويتنا بالفتن ورى أخوانه بالبهتان والزور وكان مرضه الاستسقاء وكان سيدي محمد السروي شيخ شيخنا يقول الفقير إذا قوى عليه الحال وتقلت من يده صار كالأسد إذا أفلت بكسر كل من وجده ولو صاحبه وأولاده وكان رحمه الله تعالى يقول أيضا لا يكمل الفقير حتى يقتل الله تعالى بيبه وبسبب أصحابه بعدد أعضائه من الظلة الذين يؤذون أصحابه وأخوانه المسلمين وكان رحمه الله

تعالى يقول من كمال الفقير ان يحتمل الاذى في حق نفسه ولا يحتمل في حق أصحابه قيا ما يوجب حقهم عليه لانهم ما اجتمعوا عليه الا لجمعهم من ظالم يؤذيهم (قال) وكان على هذا القدم سيدي ابراهيم الجعبري وسيدي ابراهيم المتبولي وغيرهم افاضوا الله رب العالمين وكان كثير من القوم الذين آذروا كآهم يقتلون الظلمة بالمال أو الموجه الى الله تعالى في ذلك قلت ويجب تقييده بما اذا علموا ان ذلك الظالم قد استحق القتل شرعا ولا فعلهم الا يوم والله تبارك وتعالى اعلم

(وعما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حفظي للادب مع أقراني في حال غيبتهم وتبجيلهم وتعظيمهم كما يدل لذلك ذكر مناقبهم في كتاب الطبقات التي وضعتها في حق أهل القرن العاشر وهذا أمر انقردت به في هذا العصر لاسيما مناقب الجماعة الذين يكرهوني ويؤذوني فاني بالغت في تعظيمهم وحملهم على أحسن المحامل ضد ما فعلوا معي كما تقدم تقريره أوائل الباب الثالث وغالب الناس لا يقدرون على ان يذكر مناقب عدوه أبدا بل ولا تطاوعه نفسه واذا رأيت أحدا من أعدائي قليل العمل بالعلم في الظاهر وأخاف أني أمدحه في كذبني الناس أقول في ترجمته في الطبقات وغيرها والغالب على فلان اخفاء أعماله الصالحة فلا يكاد أحد يعرف له مناشيا كل ذلك ستره للاخوان ومن جله ذلك حملي لهم اذا خطوني في فهمهم على أنهم مجتهدون في الفهم فلا يكفون العمل بغير ما ظهر لهم وجهه ولو أنهم شنعوا علي في فهمي فاهم ذلك نصيحة للمسلمين بحسب قدرتهم فالتة تعالى يغفر لنا ولهم والله سبحانه وتعالى أعلم والحمد لله رب العالمين

(وعما من الله تبارك وتعالى به علي) تقطيب وجهي وعدم بشاشي اكل مر يدخل علي يزورني فقط المقام شيخه في غيبته وخوفه عليه أن يميل الى بالحية فيجرح مقام شيخه كما تقدمت الإشارة اليه قريبا اللهم الان كنت أعلم ثبات اعتقاده في شيخه فلا أفعل معه شيئا من ذلك بل أبش له وأقدم له الاكل والشرب وأعظم شيخه عدو له بحضرته ونحو ذلك كما فعل بالضيوف وهذا الخلق لم أره فاعلا في مصر غيري الا قليلا بل بعضهم قتوا بواجب حقهم فلم أخرج لمريده طعاما ولا شئت في وجهه خوفا على قلبه من التزلزل لما رأيت أنه أقبل علي فشكل ذلك الى شيخه فقال يا ولدي أما علمت أنه يكرهنا ويكره جماعة عنا انتهى وهو معذور فان هذه الاخلاق غريبة في أهل هذا العصر والله ما قطبت في وجه مريره الا حفظا لمقامه عند مريره فكنت بذلك في المشرق وهو في المغرب فانهم يا أخي ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(وعما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) أني لا أسكت الجماعة قط اذا كانوا في ذكر أو قرآن أو علم حتى أستأذن الحق جل وعلا ورسوله صلى الله عليه وسلم ان كان حديثا أو العلماء الذين يقرأ علي كلامهم فاقول بقلبي ولساني بخفض صوت دستور يا الله أسكت عبدا لك واقطعهم الى غير ذلك من الحبريات أو دستور يا رسول الله ان انقل هؤلاء الى الخبر القلاني فانهم خجروا واملوا من الشئ القلاني وهذا الادب قل من يراعيه من العلماء الفقراء فربما يسكتون قارئ القرآن أو الحديث أو العلم بلا استئذان وهم غافلون عن هذا المشهد فاعمل يا أخي على التخلق بذلك بكثره مقدمات المراقبة من الجوع ومخالفة الهوى ونحو ذلك حتى تصير في أكثر أوقاتك تشهد نفسك بين يدي الحق وبين يدي أهل حضرته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخو خاص أمته من العلماء والصالحين والافلا يستقيم لك ذلك وكان على هذا القدم سيدي ابراهيم المتبولي وسيدي

علي الخواص وأخي أفضل الدين وأخي أبو العباس الحريشي رضي الله تعالى عنهم ويؤيده حديث الاستقارة المشهور وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ينبغي للفقير ان لا يتحرك ولا يسكن في أمر مهم الا بمشاورة الحق جل وعلا قال وهو أخي مما أمرنا به من مشاورة اخواتنا أو من مشاورة الولد الموفق والده في أموره قال رحمه الله تعالى وهذا الأمر وان لم تصرح به الشريعة فهي تقبله ولا تزده وكل ما كان فعلة أدب مع الخلق ففعله مع الحق تبارك وتعالى أولى انتهى فانهم يا أخي ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(وعما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) اذن شيخني الشيخ محمد الشناوي لي ان أجلس لتلقي الذكر وتربية المريدين بحضرة الشيخ شهاب الدين بن حجر المقيم بمكة وبحضرة الشيخ علي والشيخ أحمد السواح وأولاد الشيخ عبد الرزاق بناحية كرم التجار وبحضرة الشيخ محمد حسن المحلي المقيم بالمدينة المشرفة وبحضرة الشيخ شهاب الدين الطندنافي وجماعة وذلك في زاوية شيخه الشيخ محمد السروي ليلة تمام شهر لما توفي الى رحمة الله تعالى ولقظه اشهدوا علي أنني أذنت لولدي هذا أن يلقي ويربي المريدين على طريق القوم ثم أنشد هذا البيت رضي الله تعالى عنه

أهيم بليلي ما حيت وان أمت • أوكل بليلي من يهيم به بعدى

ثم سافر من مصر الى بلاده فصار كل بلد يعر عليه يقول لهم قد أذنت لفلان فن اراد الطريق بعدى فعليه به فجاءني خلوتي بعد موته رضي الله عنه فلقنوا علي سبيل التشبه بالقوم علما باذن شيخني ثم تركت هذا الباب الا بامر من رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض أمان ثم لما اجتمعت بسيدي علي الخواص قال لي اعلم يا ولدي ان الخلق الا ان صاروا كالخجاج اذا رجعوا من مكة وأشرفوا على أوطانهم ورأوا هابيعونهم فن يقدرون ان يقطروهم ويجمع ثملهم وقد كانت الهمم في الزمن الماضي موجودة وكان أحدهم يتطلب الطريق بصدق كالحجاج في ابتداء سفرهم فانارأياهم يعطون جماعة أمير الحاج الدراهم حتى يقطروهم انتهى ولكن حصل لي باذن شيخني غاية السيرة بين الفقراء فان غالب الفقراء اليوم صاروا يجلسون بلا اذن من شيخهم وبعضهم مات شيخه ولم يأذن له فادعى أنه جاء في المنام وقال له ابرز للناس وبعضهم ادعى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن له وهو بعيد فان بين مقام الاخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا كذا الف مقام ما أظن أن هذا حصل منهم ما قاموا واحدا كما مر تقريره في المقدمة وقد ذكرنا قواعد أهل الطريق في رسالة خاصة فمن طالعها وجد بعض المشايخ اليوم لم يبلغ مقام مر يد الله تعالى يلف بناوهم ويفقر لنا ما جئنا به آمين آمين والحمد لله رب العالمين

(وعما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة محبتي وتعظيمي لاولاد مشايخي في العلم والطريق وأصحابهم ومن يلوذ بهم في حال حياة أشياخي وبعد مماتهم قيا ما يوجب حق أشياخي وأولادهم وأصحابهم وهذا الخلق يخل به كل من لم يقطع علي يد شيخ فيكرهون أولاد شيخهم وأصحابه وبالعكس وكيف يدعى أحدهم محبة شيخه ثم يغض أولاده وأصحابه هذا يشبه طريقة الروافض وكان سيدي محمد الشناوي رحمه الله تعالى يقول لما أرى أحدا من أولاد شيخني أو أصحابه أكاد أظير من الفرح وكأني رأيت شيخني ثم يقول له لعل أراهم أو أرى من يراهم وكان رحمه الله تعالى يقول لو خدمت أولاد شيخني طول عمري وأعطيتهم كل ما يبدى من النسيان ماقت

اهم يجوز ان معرفة الطريق التي اطلعني عليها والدهم لا تقابل بالاعراض الدنيوية فلم ان كل من لم يقطع على يد شيخ فن لا زمة غالباً الرعونات البشرية والاخلال بواجب الادب مع اولاد شيخه واصحابه والتمسكة في ذلك ان صاحب الرعونة يطلب من اولاد شيخه ان يتلوا له ويرسمهم وأولاد شيخه يطلبون منه ان يكون تحت حكمهم كما كان مع والدهم فلا يقدر ولا يقدر ان يقدرون فلذلك كان الغالب على الفريقين العداوة والبغضاء (ولما) مات سيدي على المصني رحمه الله تعالى انقسم اصحابه فرقتين على اولاده ففرقة تكره اولاده وفرقة تحبهم وكذلك وقع للشيخ تاج الدين المذاكر رحمه الله تعالى فذهبت الى الفرقة التي كرهت اولاد شيخها فكلمتهم في ذلك فتباوا واستغفروا. ولما مات سيدي الشيخ مدين رحمه الله انقسم الناس فرقتين فرقة مع ولده سيدي أي السعود وفرقة مع ولده سيدي محمد شيخ سيدي على المصني وشيخ الشيخ السروي وشيخ الشيخ نور الدين الحسني وشيخ الجماعة فوقع بينهم خصام كثير ثم ضربوا ولداً أخته وأخرجوه وأجلسوا سيدي أي السعود ولده سيدي مدين فانتج على يديه أحاد ومات فرقت الطريق الاسن ولداً أخته فان الطريق لا تورث الا لمن شاء الله لا تختص بالاهل كالارث الظاهر حتى ان بعض الاقطاب سأل الله عز وجل ان تكون القطبية بعده لولده فنودي يا فلان ذلك في الارث الظاهر من الاموال فاستغفر ذلك القطب فبعد مدة جاء شخص من أهل المغرب فبات عنده ليلة فبات القطب قولي القطبية بعده ولما مات سيدي الشيخ محمد الشاوي رحمه الله تعالى عاداني اولاده مدة فزات بحمد الله أسارهم وأقدم لهم نعالهم وأبجلهم حتى زال ما عندهم وطلبت من ولده سيدي الشيخ عبد القدوس ان يلقني بعد والده فابي وتلذذني وكان يقبل عتبة زاويتي قبل ان يدخل وصار لا يفعل شيئاً حتى يشاورني عليه فجهز مرة زاده وجماله للبحار فقال له شخص ليله السفر وهو في البركة ان فلانا قال ما كان في خاطري انه يسافر في هذه السنة فركب حماره وجاءني وقال والله لو بلغني الامر وأنا في نصف الطريق انك أشربت على بالرجوع لرجعت ورأيت ذلك عندي أرجح من الحج انتهى وهذا الامر ما فعله معي أحد غيره فوجه الله تبارك وتعالى الرحمة الواسعة آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) شهودي فضال معلني على ولو بلغت الغاية في الترقى فانه هو الذي أعطاني مادة الترقى حتى عرفت بما عرفت فنسي فضل معلمه عليه فهو وليهم كما قاله الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وقد اختار المحققون دوام المكث للمريد تحت طاعة الشيخ وقالوا لو حقق المريد النظر لوجد مقامه دون مقام شيخه ورأى مقام شيخه أرقى وأصنى وأنور وغاية أمر المريد انه ساوي شيخه في جسم العمل لا في روحه فان الغالب على الاشياخ بعد الكمال ان يكون الغالب عليهم الاعمال القلبية التي كل ذرة منها عند الله ارجح من قناطر من أعمال ذلك المريد وربما كان حضور المعلم مع الله تبارك وتعالى في الامور العادية أفضل من حضور المريد معه في الطاعة الشرعية وايضاح ذلك ان الكامل تكون مشاهدته قلبية فلا يكاد يظهرون أعماله الصالحة الا بقدر ما يعرف ان الناس يقتدون به فيها والباقي يكتمه عنهم لا يقيم الحجة عليهم عند الله تبارك وتعالى وقد كثرت خيانة هذا الخلق من كثير من الناس فيتعلم أحدهم العلم أو الصنعة ثم بعد قليل يسمون الادب مع معلمهم ويسعون على وظيفة ويندون فضله عليهم وقد كان

الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول شر الناس التهم اذا ارتفع بها أقاربه وانكر معارفه ونسي فضل معلمه ولاجل ذلك ضربوا المثل وقالوا كل شيء اذا زرعت قلعته الا ابن آدم اذا زرعت قلعته وبالجمله فني قطع جبل معلمه قطع الله عنه الامداد فافهم يا أخي ذلك ترشدوا الحمد لله رب العالمين (ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) ارشادي لآخواني من الامراء والمباشرين اذا عزلوا من وظائفهم ودارت رحاسهم شمالا الى فعل ما يرد عليهم ولا يهتم به وذلك لعلي بان أحد الايعزل من وظيفة قط الابد أن أخل بشرائطها وهو القيام بواجب حق الله تعالى عليه من ترك المعاصي جملة والقيام بواجب الرعية عليه من قضاء حوائجهم وتقريب كرمهم ويجمع ذلك كله ان يكثر من الاستغفار وليلا ونهارا ولا يستغل بغيره الا لضرورة شرعية فان الاستغفار يطفي غضب الرب جل وعلا ويرضي عنه خصماءه وقد أغفل ما قلناه غالب الفقراء فجدأ أحدهم يدخل في جملة من زالت نعمته ويتوجه في قضائهم فلا يجد لنوجهه أثر او ذلك لان الحق تبارك وتعالى ما يزال نعمة عن عبدا لا تادياله ليرجع اليه بالفاقة والاعتراف بذنبه الذي أحصاه الله عليه ونسيه هو ومادام يقول مالي لا ذنب ولا اسية فهو معزول أو جالس في الحبس لا يخرج وكثيرا ما تزول النعمة عن بعضهم بالذنوب التي كان يستعين بها الكثرة وقوعها كشرب الخمر والزنا والواط والتعاون عند الحكماء واخراج الصلوات عن وقتها ونحو ذلك فيعتقد أن الله تبارك وتعالى غفر له من زمان والحال انهم باقية عليه ورية عليه غضبان ومن غضب عليه ربه فلا يقدر شافع يشفع فيه الا اذا رأى المحل قابلاً للشفاعة كما هو مشاهد في بيوت الحكماء فليقتس الفقير نفسه وليتوب من كل ذنب يعلمه الله تعالى ثم يقتس من يريد ان يتحمل عنه الجمله ويأمر بالتوبة من كل ذنب يعلمه ثم بعد ذلك يشفع فرما كان الشيخ نفسه له ذنوب لم يتب منها فلا يصلح ان يكون شافعاً في غيره كما مر في شروط من يتحمل جملة الناس وربما كان المحمول عنه ذنوب كذلك فلا يقدر توجبه الفقير في اطلاقه أو ان يرد له وظيفته مثلاً قاله العاقل من أقي البيوت من أبوابها فافهم ذلك فانه نقميس جدا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم غفلي عن أصحابي اذا سلك أحدهم مسالك التهم فأنهاه عن ذلك واذا قال يكفيني علم الله تعالى قلنا له ان الذي يكفينك علمه قد أمرك ان لا تقبض في وقوع الناس في عرضك وقد قالوا من سلك مسالك التهم فلا يلومن من أساء به الظن فكم كان الشمس تحكم بحرارة على الارض فلا يمكن الارض ان ترد عنها حرارتها فكذلك مسالك التهم تحكم على صاحبها وقوع الناس في عرضه وسوء الظن به فلا يمكن الناس ان يحسنوا به الظن الا بتأويل بعيد قل من يقبله فعلم انه لا ينبغي لانسان ان يكلم امرأة على شارع اذا علم ان الناس يلوثون به في ذلك ولو محرماً كما لا يجوز ان يحتسب باجنبيه أو ينظر وجهها ويجب على من رآه كذلك ان يزرعه عن ذلك أشد الزجر لمساواة الانكار عليه من غالب الناس وربما يقول الناس بعيد أن يكون سلم من الزناهم في تلك الخلوة ويؤيده قول بعض العلماء ان كل خلوة باصاوبة ويقاس على ذلك الخلوة بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا يغتر بصفاء حالهم مع الله تبارك وتعالى فان الحق جل وعلا ربما غير الحال في لحظة وقد رأى سيدي محمد الحنفي رحمه الله تعالى فقيرا يكلم امرأة في السوق فنهاه عن ذلك فقال له الفقير اني بمحمد الله لا أميل الى النظر

اليوم ياتك لكلام الشيخ في تلك الليلة وقع بالمرأة فاشتبهت ذكره في فرجها فاطلع الشيخ على ذلك من طريق كنفه فجاء الى باب الخلوة وقال ايناهو الصادق فقال الفقير تبت الى الله تعالى فتوجه الشيخ الى الله تعالى زمانا حتى خاض ذكره من فرجها ثم انه خرج من الزاوية وما بقي فيها وما ذكر لك مثل هذه الحكاية وان كان في لفظها قبح الاتقيجا للخلوة عن مخاف من القصة فان ترون نصحتك على أدبي في اللفظ والله لا يستحي من الحق فإياك يا أخي ان ينصحتك شيخك أو غيره عن الخلوة بالاجنبية فلا تغتزل أمره والله تبارك وتعالى يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(وعلم أنتم الله تبارك وتعالى به على) كثرة احتراي للاولياء بعد موتهم فلا اتزوج لهم زوجة خوفا من غير الله تعالى لهم فيه لكني لان الولي مع الله تعالى أوقات رضا وملاطفة فربما قال الولي يا رب أنت وليي بعد موتي ووصي علي زوجتي فعسر عليا يا رب التزوج بي بعدى فصارك من تزوجها يعطيه وقد أوصاني الشيخ شهاب الدين الكعكي رحمه الله تعالى بان تزوج زوجته من بعده فلم أرض مع انها سألتني وقالت أنا راضية فقلت لها ولورضي أنت فلا أرضي أنا وقد بلغنا ان زوجة سيدي محمد الشويبي صاحب سيدي مدين رحمه الله تعالى مات عنها وهي بكر وقال لها لا تزوجي بهدي أحدا فاقبله فاستفتت العلماء في ذلك فقالوا لها هذه خصيصي برسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوجي وتوكل على الله تعالى فعدوا لها على شخص فجاء تلك الليلة وطعنه بجريرة فمات من ليلته وبقيت بكر الى ان ماتت وهي عجوز وكذلك أخبرني الشيخ زيتون خادم سيدي الشيخ بهاء الدين الجذوب ان زوجته لما جذب انتظرت افاقة سبع سنين فلم يلق فاستفتت العلماء فاقوا بها بانها تزوج فجاء تلك الليلة حين دخل بها زوجها وطعنها فماتت جوعا وضرب القاضي فعمى وتكسح الى ان مات وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يسكدر عن تزوج نساء الاولياء ونساء الملوك والامراء ويقول ينبغي مراعاة الادب مع الاكابر ولما تزوج الشيخ محمد المغربي الجاوي سرية السلطان طومان باي بعد شقيقه في باب زويله تسكدر منه غاية التكدير وقال ان هذا لم يشم من الادب رائحة ولو كان عنده أدب لراعى السلطان بعد موته كما كان يراعيه حال حياته وقد روى البيهقي عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه انه يعمى الصعابة طلبوه ان يؤمهم فامتنع وقال كيف أم يوم هذا في الله على أيديهم انتهى فإياك يا أخي ان تزوج امرأة ولي الا ان كنت تعلم ان حاله لا تؤثر فيك والحمد لله رب العالمين

(وعلم أنتم الله تبارك وتعالى به على) محبة نفسي للعلوص في طرف الحلقة في المفاصل دون صدرها ولو أني جلست في طرف الحلقة لأرى في ذلك فضلا على من جلس في صدر الحلقة من حيث تواضعي ولو أني كنت في صدر الحلقة قد دخل شيخ من أقراني فأخروني وقدموه لأتأثر بجمعة الله تعالى وهذا المطلق غريب في هذا الزمان فلا يصح التعلق به الا بمن كملت رياضته وقطم على يد شيخ ناصح والا فليزله غالب التكدر من يقبه من الصدر ويجلسه في طرف الحلقة وقد تقدم أو قل هذا الكتاب ان من شأن أهل الله تبارك وتعالى أنهم يرون نفوسهم دون كل جليس فلا يرون لهم مقاما عاليا ثم ينزلون منه لما هو دونه فاذا أجلسوهم عند النعال فرحوا بذلك لتسارع

الرجة في النزول عليهم في كل مكان أدلوا فيه نفوسهم في مرضاة الله تعالى فانه تعالى قال أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي بخلاف صاحب الكبر فانه يتسارع اليه المقيت من الله تعالى وكما لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر فان حضرة الله عز وجل كالجنة على حد سواء فاعمل يا أخي على محصيل هذا الخلق بالرياسة لتكون متواضعا خالصا فان بعض الناس قد يجلس في طرف الحلقة ليقال انه متواضع ويتلذذ بقول الناس في حقه ذلك أكثر مما يتلذذ به ولهم فلان أجلسوه في الصدر لكونه من أهل العلم والفضل وربما يدعى الفقير في نفسه التواضع ويقول صدر الحلقة وطرفها عندي سواء والحال بخلاف ذلك فليمتحن الحاذق نفسه بخلاف تواضع أهل الله تعالى فان حقارتهم مشهودة لهم وفضل الناس عليهم مشهود لهم فلو أقام المعتقدون الأدلة على فضلهم على غيرهم لا يلتفتون الى ذلك وقد كان أبو سليمان الدراوي رضي الله تعالى عنه يقول لوجه الناس ان يرفعوني فوق ما أعلم من نفسي من الحقايرة ما قدروا انتمى فافهم يا أخي ذلك ترشد والله يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين (وعلم أنتم الله تبارك وتعالى به على) ذهاب فهمي الى الاتعاط اذا سمعت بآية وحديث أو أثرا أو شيئا من الرقائق ولا أذهب بفهمي الى الاحكام واستخرجها من الالتفات الابعس ذلك ثم أصرف قلبي عن ذلك وكذلك القول في اللغة والاعراب ان طلبت ذلك لا يكون الا خارج الصلاة وهذا الامر قد أعطاه الله تعالى لي من حين كنت أمرد وهو خلق غريب لا يوجد الا في أفراد من الناس فان غالب الناس أول ما يذهب فهمهم الى الاحكام أو الى اعراب الكلام أو الى ما في ذلك من اللغات ولا يكاد أحدهم يترقى عن ذلك الى الاعتبار والحوار والزاوج في ذلك الكلام الابعس ذلك وربما في عمر أحدهم في مثل ذلك ولم يترق الى الاعتبار ولا الى مقام اعبد الله كأنك تراه وكثيرا ما يذهب عن الآيات في صلاة الليل فلا يجد أقرب الى من الحق تبارك وتعالى فأسأله فيرقها على من طريق الالهام ولعل الإشارة بحديث اعبد الله كأنك تراه الى مثل ذلك بقريته حديث ان الله في قبله أحدكم فافهم واعلم أنه كثير ما يكون القارئ يقرأ الحديث أو كلام القوم والسمعون في غاية البكاء والخشوع فيدخل علينا فنحوي فيقول هذا الكلام معطوف على ماذا والافصح أن يقال كذا وكذا فيذهب خشوع الجماعة لوقته ويرتفع البكاء والاعتبار ولكل كلام محل وما هكذا بلغنا عن السلف الصالح انما كان أحدهم اذا تلا القرآن في الصلاة ينظر الى ما فيه من المواعظ ثم يترقى من ذلك الى الاشتغال بمناجاة الحق جل وعلا فلا يكون له التفات الى غير الحق تعالى وأما استبطا الاحكام فله وقت آخر (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول قل من يشتغل بمراعاة مخارج الحروف والترقيق والتفخيم والادغام والاقلاب وضوء ذلك ويصعب له الخضوع مع الله تعالى الذي هو روح الصلاة وذلك لان النفس ليس من قدرتها الاشتغال بشيئين معاني أن واحد قال رحمه الله تعالى ومن هنا قال مالك رضي الله تعالى عنه بارخاء اليعدين في الصلاة دون وضعهما على الصدر لكل من يشتغل بمراعاتهم ما عن كمال الاقبال على مناجاة الحق جل وعلا انتهى وبالملة فالناس على مراتب حال التلاوة فمنهم من يسبق ذهنه الى الاعراب ومنهم من يسبق ذهنه الى الحساسات ومنهم من يسبق ذهنه الى الاحكام ومنهم من يسبق ذهنه الى الاعتبار ومنهم من يسبق ذهنه

الى حضوره بالقلب مع الحق جل وعلا فهم على مراتب بحسب ما هو الغالب على كل واحد منهم وأعلامهم مرتبة من حضره الله تعالى في حضرة الاحسان (وكان) سدي على الخواص رحمه الله تعالى يقول في قوله تعالى الذين آمنوا بآياتنا هم الكتاب يتلونه حق تلاوته قال هم الذين يتجدد لهم في كل قراءة معان أخر لم تخطر لهم على بال ولو كرر الآية ألف مرة كان له في كل مرة معان جديدة فهذا هو تلاوة القرآن حق تلاوته (وسمعه) رحمه الله تعالى مرة أخرى يقول ليست الصلاة بعمل لاستنباط الاحكام وانما يكون الاستنباط خارجها وفي الحديث ان في الصلاة لشغلا (وسمعه) مرة أخرى يقول لا يدرك على القراءة بالانظام في الصلاة ومراعاة التفخيم والترقيق والادغام والاقلاب مع الحضور مع الله تعالى الا الاكابر من الاولياء والقراءة الساذجة أولى لكل ضعيف والسلام فافهم يا أخي ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هذا ويدبرك في بلاوك والمجد لله رب العالمين

(ويعلم انتم الله تبارك وتعالى به على) عدم احتجابي عن الملهوف أو المكروب كن طلبه ظالم لياخذ ماله أو يخرج من وطنه أو يعزله من وظيفة أو يكن مات له ولدا أو كثر شدة في الطريق ويخو ذلك فن فضل الله على أني أترك كل شغل كنت فيه وأخرج اليه وأبادر الى قضاء حاجته بأمور الظاهر وبالتوجه الى الله تبارك وتعالى بالباطن فان كان ذلك الكروب من جهة أمر يصح استدراكه سعت معه في إزالته وان كان لا يصح استدراكه سلبته عنه وأمرته بالصبر والرضا وذكرته بأحوال الصالحين في شدة صبرهم على المصائب والبلايا والمحن وعدم يخطئهم على فقه ما لا أوله وهو ذلك اذا تسلى رجا يحصل بالتأسي بالصالحين فيخفف الهم ضرورة قال تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى آتاهم نصرنا وقال تعالى فاصبر لحكم ربك ولا تهن كصاحب الخوف وقال تعالى فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل واعلم انه لا يجوز حمل الاشياخ على انهم احتجوا عن مكروب تكبرا أو استماتة بحجة معاذ الله أن يقعوا في مثل ذلك وانما يخلصون عن الخروج لشدة اشتغالهم بالله عز وجل ورجعوا حصلت لهم جمعة بقلوبهم على الله تعالى فنعتمهم من الحركة ومن الاتفات لغيره تعالى بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول لي وقت لا يدعني فيه غير ربى انتهى وكان شيخنا رحمه الله تعالى يقول انما قال ذلك أو أخر عمره صلى الله عليه وسلم حين بلغ الرسالة وأدى الامانة وأقبل الاقبال الكلى على ربه عز وجل فوق ما كان عليه حال الاشتغال بالجهد انتهى وفي القرآن العظيم ولئنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم فلم يعين تعالى ذلك مدة فعمل اليوم والجمعة والشهر وغيرهما فافهم (وكان) سدي مدين وسدي على المرمى رضي الله تعالى عنهم لا يخرجان من خلوتهم الا للصلاة العصرية فقط ولو ان أحدا جاءهما في غير ذلك الوقت لم يخرجاه ومن مثل هذين الشيخين لو لانما ما يعلمان ان لهم اعددا شرعا لخرجوا كل وقت دعيا فيه الى الخروج فالتسليم لهما ولو لم يتبعهما أسلم وجهه ما على محمد حسن أعظم وكلامنا في الخروج لاصحاب الضرورات العادية أمان لا ضرورة له كغالب من يزور الفقراء اليوم فلا ينبغي لفقير ان يخرج لاحدهم الا ان علم منه حفظ اللسان في حال مجالسته الى أن يقوم ويخرج وقد صار ذلك في هذا الزمان أعز من الكبريت الاحمر وان شككت في قولي

فاذكر العالم أحدا من أعدائه بخيرا وافتحه أخبار الولاية تعرف صدق ما أقول فلا يكاد يجاس بطول الا يقنع أهله في غيبة (وقد كان) سدي يوسف الجعي شيخ الطريق بمصرية يقول لتقبيه اذ ادق احد باب الزاوية فلا تفتح له الباب الا ان كان معه فتوح للفقراء والافقي زيارات فشارات فقال له فقير يوما كيف هذا وانتم خرجتم عن الدنيا فقال له يا ولدي اعز ما عند الفقير وقته واعز ما عند أبناء الدنيا دنياهم فان بذلوا لنا اعز ما عندهم بذلنا لهم اعز ما عندنا انتهى اذا علمت ذلك فلا تعجب يا أخي الا بوجه شرعي ولا تخرج الا بوجه شرعي والله يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والمجد لله رب العالمين

(ويعلم انتم الله تبارك وتعالى به على) أدب مع اصحاب الحضرة الالهية في الليل وكراهية التقدم عليهم في الموقف لانهم كالامام في فلا احرم قبلهم الصلاة لاني استحي من وقوفي بين يدي الله تعالى قبل ان يقف احد منهم اضعف حالي عن الخلوة الملك الجبار الذي دكت الجبال من شهود عظمته فان غاب على أن جميع من في الحضرة فوق في المقام استأذنت الله تبارك وتعالى في الوقوف خوفا ان أصبر الى آخرهم فيقوتني قيام الليل جملة ومما وقع لي انني قت ليلة قبل ان يدخل النصف الثاني من الليل وقبل ان يشرع أهل الحضرة في الوقوف في سائر اقطار الارض فما كنت الا هلكت ومن تلك الليلة لم اقم حتى يغلب على ظني ان بعض الناس وقف بين يدي الله تبارك وتعالى ولو في الهند والصين ويؤيد ما قلناه كراهية بعض العلماء الطواف ليلان كان الوجه ورعى خلافه (وبلقنا) عن بعض الاولياء انه كره الطواف ليل وقال لم يلفني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف ليلان ذلك ثبت لملته على بيان الجوارزا انتهى (وكان) سدي على الخواص رحمه الله تعالى يقول من الادب أن لا يتقدم أحد في الوقوف على خواص الحضرة الالهية كما لا يدخل احد على ملوك الدنيا قبل دخول الامراء والا كبر وقيل الاذن في الدخول وقته المثل الاعلى (وكان) رضي الله تعالى عنه لا يجزأ أن يدخل المسجد للصلاة الا بعد سماع قول المؤذن حتى على الصلاة وبعد أن يجدا أحدا دخل فدخل تبعه فان لم يجد أحدا دخل فدخل وقف على الباب خلف حده حتى يجي أحد يدخل فدخل معه ويقول مثلي لا ينبغي له أن يدخل المسجد بين يدي الله الاتبع الناس ثم لا ينبغي عليك يا أخي ان كل مائة خدام حضرة ملوك الدنيا سوء أدب معهم فتركة في معاملة الحق جل وعلا كدفان الله تعالى أحق أن يستحي منه وقد تبع الشرع العرف في كثير من الاحكام كأمرة المصلي بستر العورة في الخلوة وفي الظلام مع ان الحق تبارك وتعالى لا يحب شي وهذه الامور التي ذكرناها لا يدركها الا باب القساوب لأرباب الاجسام والكثافت وقد جاءت الشريعة كلها أمره بالادب مع الحق تعالى على اختلاف طبقات الخلق وربما يكون أدب عند قوم بعده قوم آخرون سوء أدب من باب حسنات الابرار سيئات المقربين فيستغفرون عما يتقرب به قوم آخرون لكن في الآداب التي لم تصرح بها الشريعة من حيث تشهد كل عبد في الزيادة والنقص في الخشوع مشلا لا من حيث أصل مشروعية فافهم فترى كل انسان يصلي ويخشع ولكن أين صلاة أكار الاولياء وخشوعهم من صلاة آحاد الناس وخشوعهم وفي القرآن العظيم ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك فافهم منا انه ليس لاحد من الامة أدب ان يقف بين

يدى الله تعالى قبل سيد الحضرة على الاطلاق صلى الله عليه وسلم وتأمل قوله تعالى وطائفة من الذين معك أى يحكم الاقتداء بك والتبعية لك ثم ان هذا الادب الذى ذكرته من خوفى من الوقوف بين يدي الله تعالى قبل الناس في الليل لم أجدا أحد اصرح به غير سيدى على الخواص وأضرابه رضى الله تعالى عنهم اما لعدم ذوقهم له واما لغير ذلك بل غالب الناس يتلذذون وقوفه في الليل وحده قبل وقوف الناس لحجابه عن شهود التجلي الالهى ولو أنه شهد لم يقدر على الوقوف بين يدي الله عز وجل وحده من غير أحد يصلى هنالك أبدا ولعل هذا أحد المعاني التى كرهت الصلاة فرد الاجل افا أنهم ذلك واعمل على التحلى به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) محبى جميع الطاعات من حيث ان فيها مجامع الحق تبارك وتعالى لالله تبارك وتعالى وبغضى لاهما من حيث ان فيها الخبايا عن الحق تبارك وتعالى لالله عقاب ولا غير ذلك لان جميع ما شرعه الحق تعالى لافى وقت من الاوقات كالاذن الصريح لنا في دخول حضرة سواء القرائن والنوافل ثم ان مالت نفسى الى طلب ثواب طلبته من باب المنة والفضل بحكم التبعية لا بالقصد الاول مع أن الثواب حاصل بحكم الوعد الالهى في كل عبادة حصل فيها الخلاص فكما من علمنا سبحانه بالوقوف بين يديه فكذلك من علمنا بالثواب فافعلنا وغراهم اكلها من جملة فضله علينا فكان من طلب الثواب طلب ما هو حاصل وليس ذلك مقصود الرجال انما يطلبون ما يخاف منه القوائ كجبال السعة الحق جل وعلا فان كل وقت ذهب والعبد فيه غير حاضر بقلبه مع ربه عز وجل لا يحسب من عمره بل هو خسران في الدنيا والآخرة (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول اياك ان تبذل لك ورد افان الحق تبارك وتعالى لا يجالس عبده الا فيما شرعه يديه صلى الله عليه وسلم ولما اعترض بعض الفقهاء على حرب سيدى ابي الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به المسمى بحرب الجبر قال الشيخ والله لقد أخذته من في رسول الله صلى الله عليه وسلم حرقا بحرف انتهى فان كنت يا أخى من اهل هذا المقام فابتدع لك حربا والافقيا وورد في الشريعة غنية عن ذلك (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول انما شرع الحق تعالى لنا مناجاة في الصلاة بكلامه دون غيره حتى لا يخرج عن شهود صفاته فان القرآن صفة من صفاته تعالى فكذلك مناجاته من باب خطاب الصفة لموصوفها فنحن نقرأ كلامه تعالى كالحا كين له وكلامه تعالى هو الذى يشهد به تعالى ويناجيه ثم يجيزنا بما شهد وقد قال بعضهم في معنى قولهم العلم حجاب أى علمك حجاب لك عن معرفة المعلوم فعلمك عرف المعلوم لا أنت لانك دائما خلف علمك وهو حاكم عليك انتهى وهو كلام غوره بعيد فافهمه ترشد والله يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) انى لا أتذكر قط انى دخلت على عالم أو صالح وأنا أرى نفسى مثله وانما أرى نفسى تحت اقدامه وأشهد فضله على في العلم والعمل ليكن لى لفظه وكلامه ولذلك ما خرجت قط من مجلس عالم أو فقيه الا وانما من مدده وكان على هذا القدم جماعة من العلماء الذين ادركهم كشيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصارى والشيخ نور الدين الطرابلسى والشيخ شهاب الدين بن السبكي والشيخ جلال الدين بن قاسم المالكي والشيخ شمس الدين اللقاني

والشيخ فاضل الدين اللقاني والشيخ شهاب الدين الرملى واضرابهم رضى الله تعالى عنهم وفى وقتنا هذا ايضا جماعة كالشيخ ناصر الدين الطبرلاوى والشيخ نور الدين الطبرلسى والشيخ شمس الدين الخطيب والشيخ نجم الدين الغيطى والشيخ شمس الدين البرهنتوشى والشيخ سراج الدين الخاويق وسيدى محمد بن الشيخ شهاب الدين الرملى رضى الله تعالى عنهم ولذلك رفعهم الله تعالى على اقرانهم لكثرة امدادهم فاني ما سمعت من أحد منهم قط يعتقد في نفسه الصلاح أبدا فلا يدخل أحد منهم على عالم أو صالح الا ويعدّه بخلاف من يصف نفسه بأنه صالح فإنه لا يحصل له شئ فلا هو يستحق ان يذوقه ولا معه مدد يعطى منه أحد شيئا ومن هنا قالوا بزيادة الصالح للصالح لا فائدة فيها ومزادهم بالصالح هنا الصالح بالدعوى فان الصالحين كلهم لا يصح لأحد منهم أن يركى نفسه أبدا بل يستغفر الله تعالى عن نفسه مائة مرة ويقول انى أحب ان أخرج من الصلاة من غير تقصير فيها فلا يصح لي ذلك فاذا كان حاله في طاعته كذلك فكيف حاله في معاصيه وقد رأيت بعضهم يعتب على شخص يدعى القطبية في عدم ترده اليه فقلت له لا فائدة في اجتماعكما فقال لماذا فقلت له من يدعى القطبية لا يحتاج اليك ولا تقدر أنت ان توصل اليه مددا بل يرفضه ويرجع عن العتب وقد علمت يا أخى من باب أولى انى لا أتذكر قط بالحق على من دخلت عليه من العلماء والصالحين كما يقع فيه غالب الناس خوفا من المقت وقد كان أبو تراب الضبي رضى الله تعالى عنه يقول اذا كان حال العبد الاعراض عن حضرة الله تعالى محبته الواقعة في أولياء الله تعالى وكان الشيخ عبد القادر الجيلي رضى الله تعالى عنه يقول من وقع في عرض وفى ابتلاء الله بموت القلب وكان الشيخ أبو عبد الله القرشي رضى الله تعالى عنه يقول من غص من ولى ضرب في قلبه بسهم مسكوم ولم يمت حتى تفسد عقيدته فهو على أسوأ حال انتهى وكان الشيخ أبو العباس المرسي رضى الله تعالى عنه يقول قد تتبعنا أحوال القوم فإما ما احدا أنكر عليهم ومات بخيرا بدا ودخل على مرة شخص فغرض الخط على سيدى عمر ابن الفارض فقلت له تلك أمة قد دخلت فقال انى أقرب الى الله بسببه في المجالس ففارقني ورافقني الى بلاد بنو اسكندرية فاتهم بالقبور وخلق قاضي العسكر نصف حسنة وطاحبه وجرسه على حماره فلو باعهم دخل الحمام بعد أيام فأتى المظفر الحار فوجدوه ميتا كالقرن السابى مع انه كان من المؤمنين وحكى لي شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصارى رضى الله تعالى عنه قال دخلت أنا وشخصان على سيدى عمر النبطي رضى الله تعالى عنه فقال أحد الشخصين أنا لا أعتقد هذا الا ان أظهر لي كرامة وقال الآخر أنا ما أعتقد فيه بلا كرامة وقلت أنا لا أظلم بكرامة ولا أعتقد ولا أتذكر فلما دخلنا عليه أحبل على المعتد وبش في وجهه وأعرض عن الآخر ثم قال لي كيف تقول لا أعتقد ولا أنكر وأنت تصبر شيخ الاسلام ومصر بمولانا الزكيات الى بلاد الهند والروم والشام الى حياتك فقبلت ركبته واستغفرت الله تعالى ثم ان ذلك الرجل الذى انكر سافر الى الروم فاسرما الفرج ويقال انه تنصرت انتهى قلت ومما وقع في أمانع جماعة دخلوا على مع سيدى عمر النبطي المكشوف الرأس ولد ولد الشيخ عمر صاحب الواقعة قبله مع الشيخ زكريا الانصارى وكان عندى خلان في ولاية عمر بن ولى عبد الرحمن وكان طعنا واسعا فقال واحد من الجماعة الذين مع سيدى عمر أنا لا أعتقد في فلان الا ان أخرج لي طابعا ليا وقال

الاخر انما لا اعتقده الا ان غسيل يدينا بالماورد فلما دخلوا على آتاني شخص بالطاجن اللبا
فاكلوا فلما فرغوا رشت على يديهم الماورد فغسلوا به ايديهم كل ذلك وأنا لا أشعر بما قالوا
قبل الدخول فسترني الله تبارك وتعالى معهم ما وما أخبرني بذلك الاسدي عمر نفعنا الله تعالى
ببركاته ثم سألت الله تعالى أن لا يؤاخذهما من جهة امتحانهم ما فافهم يا أخي ذلك ترشد والله يتولى
هدالك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تصديق الصالحين في كل ما يخبرون به من الامور التي تحيلها
العقول عادة ولم أزل أصدقهم في ذلك من حين كنت صغيرا وكل شئ لم أنقله جعلته من جلة العلم
الذي لم أعرفه ولا كذب الاما خالف النصوص الصريحة أو خرق إجماع المسلمين وأجمع أهل
الكشف على أنه ما أنكرنا أحدا شأنا أخبر به أهل الكشف الا جرم ذلك الامر الذي أنكره ولو بلغ
الغاية في السؤل فلا يعطى ذلك الامر عقوبة له على انكاره وتكذيبه أولياء الله تعالى الذين
هم آياته في الارض وهم يرزق الناس وهم يطرون وهم يدفع الله البلايا عن عباده وقد جاس
عندي مرة الاخ الصالح الشيخ أبو العباس الحريشي بين المغرب والعشاء في رمضان فقرأ بعد
المغرب الى مغيب الشفق الاجر القرآن خمس مرات وأنا أسعجه فلما دخلت أنا واياه على سدي
ضلي المرمى حكيت له ذلك فقال قد وقع لي اني قرأت القرآن في يوم وليس له ثلثمائة وستين ألف
مرة كل درجة ألف حقة هذا القطع بحزوه انتهى ومما وقع لي اني أحرمت بصلاة الصبح خلف
الشيخ عمر الامام بالزاوية فافتتح سورة المزمل فسبق لساني للقرآن فقرأت من أول سورة البقرة
ونطقته في قراءة الزكوة الاولى قبل أن يركع فانصت له حتى ركع هذا امر شهدته من نفسي
وأمنت بأنه كرامة لي من الله تعالى فان الايمان بكرامات الاولياء واجب حق ويجب على الوقي
ان يؤمن بكرامات نفسه كما يؤمن بكرامات غيره على حد سواء فانه باقدار الله تعالى في الجاهليين
فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) نفرق بالطبع من يقبل يدي لاسمائي المحافل أو يعيش معي
الى الباب اذا خرجت من الجامع الازهر مثلا الا لغرض شرعي كما اني أحب من لم يقبل يدي
ولم يقم لي ولم يش معي ولم يعتقدني أكثر مما كان بالضد من ذلك ككل ذلك خوفا على أديان
الحنابلة ان يتبرق بسبي فانهم ان لم يتكلموا في حق بلسانهم تكلموا باقلوبهم ووقعوا في سوء
الظن فأعجبوا بسبي ولأن أحدا لم يقبل يدي ولم يش معي مثلالا بما لم يقموا في شئ من ذلك
وأضافان النفس تحب من يعظمها في المحافل فربما مالت الى ذلك فاهلكت صاحبها وربما قدم
الناس الانسان في صلاة الجنازة على أحد من أقرانه فقامت على الذي قدموه القيامة وكذلك
أقول لما يريد أحد تقديمي أنا رجل حنبلي فينبذه مني ويعتقد ان ذلك عذر شرعي ولا يثبت
عن حقيقة ذلك ومما رادى باني حنبلي اني أحب الامام أحمد رضي الله تعالى عنه كل ذلك مراعاة
لامصاب الرعونات الذين يحضرون غالبا الجنائز لاسباب الحال في جنائز الاكابر فان أصحاب
الانفس يتقاتلون على التقدم فيها وهذا الخلق حلاوة أعظم من حلاوة التقدم ومن شك
فليجرب وسياق بسط عدم تقديمي صلاة الجنائز ان شاء الله تعالى بعد سبع من فراجعوا والله
تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

• (الباب التاسع في جلة من الاخلاق) •

فأقول وبالله التوفيق وهو حسبي ونقني ومغني ونعم الوكيل
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة اكرامى لاهل الحرف النافعة وعندم اذ راني لاحد
منهم الا بطريق شرعي ومما رادى اذ راء افعالهم لاذواتهم لان الحمد والذم منوط بوجه نسبة
الفعل للعبد من حيث التكليف لا من حيث كون ذلك خلقا لله تبارك وتعالى وانظر الى قوله
صلى الله عليه وسلم في الثوم انها شجرة أكره ريحها فلم يكره الاصفته لاذاتها وكان سدي على
الخواص يكرم المعداوى والطباخ وزبال الحمام والقنواقي والطجان والقران والجزار ونحوهم
ويقول ان هؤلاء عليهم اثقال الملكة وسداهم ولحمهم منافع للناس وكان يقدمهم على الفقير
المتعبد ويقول ان أهل الحرف ولو نقصوا من وجه كذا ومن وجه آخر رأيت مرة يقوم للقنواقي
ويقول انه من أهل الفضل والقيام لاهل الفضل مطلوب وكان يقول لولا زبال الحمام وموقد
النار تحت القدر وفيه لقوت كثير من الناس صلاة الصبح في أيام الشتاء فانه ما كل أحد يتيسر
له تسخين الماء في البيت ولا يتجرأ على الاغتسال بالماء البارد وتحرير عجزه شرعا عن تحصيل الماء
الحار بوجه من الوجوه عسر حذا وربما يحج الشخص بالعجز وهو قادر على تحصيل ذلك بسهولة
أو رغبة من ماء الحمام كما أنه أيضا يصير تحرير عجزه المبيع للقيم انتهى وسمعت رجلا الله تعالى
يقول مرة عندي ان الذي يأكل من كسبه ولو مكروها كالجمام والقنواقي أحسن من المتعبد
الذي يأكل كل بذية ويطعمه الناس لصلاحه وقد بسطنا الكلام على ذلك في المن الواسطي
فراجعوا وتأمله ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وهو حسبي ونعم
الوكيل والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تحققت مدة المرض وقصره على وذلك بكثرة ضجيجي
اول نزول ذلك المرض اللهم الا أن يحجبني الله عن شهود ذلك فلا حرج علي في التصبر والتجلد
بسل هو كال في مقام الايمان للمزيد كما أن الكمال في مقام العرفان ظهور الضعف وقد قالوا
ان العارف اذا كمل في مقام العرفان يصير متأثر من قرصة برغوث ولا يتجلد لها الشهود
ضعفه وعجزه بخلاف المريد فانه من شدة ادعائه القوة يريد ان يقاوم القهر الالهى وذلك سوء
أدب ثم آخر الامر لابد أن يظهر له عجزه ويسأل الاقالة من ذلك المرض ويصير يشي العافية
فلذلك بادرا العارف الى سؤال العافية لعله بأن امره يرجع به الى ذلك وقد نقل القشيري
ان سمعون أحد رجال رسالة القشيري الجامعين بين الحقيقة والشرعية استل بحصر البول
فصار يدور على مكاتب الاطفال ويقول ادعوا العمكم الكذاب قال القشيري وانما قال ذلك
سترا حيله وقيامه بابادب العبودية انتهى وسمعت سدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول
في تجلد المريض أول مرضه ونسيانه سؤال الاقالة تكتة حسنة وهي ان الله تعالى انما يحسه
في مقام التجلد والتصبر ليحصل له الابر والثواب الذي جعله الله تعالى في مقابلة ذلك فان من
اعتناه الحق تبارك وتعالى بالعبد ان يحبه في كل مقام حتى يحكمه ويتحقق به ثم بعد ذلك ينقله
الى ما هو أعلى منه وهو هنا ظهور الضعف قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا وقد سئل العارف
بالله تعالى الحكيم الترمذي عن حقيقة الخلق فقال ضعف ظاهر ودعوى عريضة فعمل ان

العبد ما دام فيه بقية من الدعاوى فهو يعمل أثقال الجبال من البليات والمحن بخلاف من زالت عنه الدعاوى بالكلية وتلطفت كفايته بالرياضة والمجاهدة فإنه لا يكاد يحمل شيئا من ذلك وكثيرا ما يضرب الوالى أحد من الجرحمين فلا يصح ولا يستغث فيقول الناس ما رأينا نفعنا أقوى من فلان ابتلاه الله تعالى بكذا كذا بليته فلم يسأل الاقالة ولم يستغث وكثيرا ما يراه الوالى ساكنا لا يستغث فيقول زيد وبخلاف ما اذا قال انا فى حسب النبي صلى الله عليه وسلم أو حسب أحد من الاولياء فإنه ربما يحسن عليه ويرق له وكثيرا ما تقول جماعة الوالى للجرحم اذا رأوه ساكنا وبك قل انا فى حسب الله أو حسب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يطلقوك وفى القرآن العظيم ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا اليهم وما ينصرفون ومن فهم جميع ما قررناه علم ان الصبر مقام وعدم الصبر رضا بما يقوله الله تعالى مقام فلا يقال التجمل أفضل مطلقا ولا ترك الصبر أفضل مطلقا لان مقام ما جعله الله تعالى لخواص عبادته حتى لا يفوتهم أجر الصبر ولا أجر الرضا فتارة يجزعون فى المرض المارة وتارة يجزعون الشهد والحلاوة ثم آخر أمرهم تجزع المارة بدليل قوله صلى الله عليه وسلم انا فى أو عك كما يوعك رجلان منكم ونهاية الولاية تأخذ بداية النبوة من بعدها وتأمل يا أخى فى قصة أيوب عليه الصلاة والسلام تطلع على ما قلناه فإنه لم يقل مسنى الضر الا فى آخر أمره وأما فى الاوائل فتجمل وتصبر ومدحه الله تعالى بقوله انا وجدناه صابرا نعم العبد أنه أى رجاء البنا فى الشدائد لئلا يخذله بالصبر فيها فافهم يا أخى ذلك فإنه تقبى جذا والله يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم التهاون بمكافأة من أهدي الى هدية بل ان علت منه انه رد هديتي اذا كافأته لم أقبل هديته وأردّها اليه أو عنها اللهم الا أن يكون من الاولياء الذين لم يحظر على بالهم طلب مكافأة من اهدوا اليه شيئا فخل هو لا ليس لنا رد هديتهم من هذا الوجه وانما رد هاله أخرى كان علمنا أنه ما أهدي ذلك البنا الا لاعتقاده فينا الصلاح وذلك لان من أكل هدية من يعتقد فيه الصلاح فقد أكل بدينه كما مر ابصاحه فى هذه المن مرارا وكان سيدي على الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا علمت من أخيك انه لا يقبل منك مكافأة على هديته فردّها اليه وقل له يا أخى اهدها الى من هو أوج البنا منى فإنه أكثر أجر لك مما تعطيه لمثلى وأنا والله أحب لك كثرة الاجراته وهدا اذا كانت الهدية من وجه حلال كرجح التجار المتورعين اما هدايا غير المتورعين كهدايا الكشاف ومشايخ العرب والقضاة الذين يأخذون الرشوة مجاهرة وشيوخهم فلا ينبغي لاحد قبول هديتهم مطلقا وقد صار هذا الخلق غريبا فى هذا الزمان فقل من يتخلق به لتعودهم الاخذ من الناس دون العطاء وقد قالوا فى المسئل يدناخذ لا تعطى بل راي بعضهم يرى الفضل له الذى قبل هدية ذلك الامر وربما يقول التقباء للمعطى لولا انك عزيز عند سيدي الشيخ لما قبل لك هدية اشارة الى ان الشيخ منزعه عن قبول هدايا الولا وغيرهم وربما يكون سيدي الشيخ كالتمساح فليحذر من لبس زى الفقراء من مثل ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين (ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) هروبي من تحمل من الاخوان وان لم يمنوا على بما أعطوه لى

حتى انى ربما أهدي على ذلك اليوم فى مصائب من تكلف وزارنى من العلماء والفقهاء حتى انه لا يفوته خبر يسير وقد يكون درسه الذى قوته لاجلى أكثر اجرا من أعمالى كلها فى ذلك اليوم ولكنى فعلت معه قدرى قال تعالى فان لم يصبروا بل فقل ثم ان جعلى ثواب على فى مصائب ذلك الشخص انما هو من باب حسن الظن بالله تعالى أنه يتقبل منى ذلك والا فالعبد ليس هو على يقين من قبول عمله حتى يهديه فى مصائب غيره فافهم على انى لا أقبل مثل ذلك الا اذا لم يكن معى شئ من الدنيا والا فكثيرا ما أعطى الزائر الرداء كما أنى فى بعض الاوقات أعطى المزور وكذلك لحصول الاجر لى بسبب زيارته ولولا هو لما خضت فى الرحمة ذاهبا وراجعا كما ورد فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشدا والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) محبى لتجمل بلا جارى عنه وأود أن ذلك البلا منزل على دونه بشرط ان يعتنى الله تعالى بالرضا والعبادة وقد كان لى جيران لهم خراوات تخرج من أجليهم فى الخليج فلما جاءهم جماعة الوالى يطلبون منهم البص قلت لهم هذه الخراوات من بيتى ومن زارنى فقط ثم نزلت بالفسقراء ونزحت ذلك الماء أيام قذع الخليج ونزل معى ذلك اليوم الشيخ رضى الدين قاضى قليوب وغيره كل ذلك خوفا على جارى ان يرعبه جماعة الوالى وربما كان عنده ذلك الوقت ضيق أو مر بضر أو عرس وربما كان عليه ديون يريد أهلها حبه فيها وربما كان ذلك اليوم قد اشتكاه المستحقون لاقتس الاوقاف بعد ان كان جازف فى صاريب الوقف وضو ذلك فإنه يشتد عليه البلا بذلك ويستحي من ضيقه ويرد ادتيغيب العيشة وهذا الخلق غريب لم أره فاعلا غيرى ويتأكد فعلة على من يقدر عليه من العلماء والمالعين لانهم أولى من وفى بحق الجار فاقه تعالى يوفقنا واياهم لما يرضاه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة محبى واكرامى لجملة العلم والقرآن من حيث كونهم حلة الشريعة المطهرة لالهة أخرى من معايشة وصحبة وبجانية طبع ~~كل~~ ذلك محبة فى رسول الله صلى الله عليه وسلم لان من أحبه كثيرا أحب خدامه وأصحابه ومن كره أحد منهم لعله تقسية فحسبه معاولة فعلم انى لا أوقف فى محبتهم على كمال علمهم بعلمهم كعليه بعضهم لانه مأم عالم قدما كان أو حديثا لا عمله أكثر من عمله وليتأمل الذى يقول لأحب الامن عمل بعلمه نفسه هو هل عمل بكل ما يعلم وهذا يعذر الناس ثم على مدعاة فحمة الناقص للناقص مطلوبة كعبية الكامل للكامل فليس للناقص أن يزدرى ناقصا وانما ينقصه كما ينقص نفسه من حيث ان كلاهما واجب وكان الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه يقول لو أن الانسان توقف عن سماع الوعظ وقال لا أسمع ذلك الا من اتفق بذلك قبل لسانه خير كثير انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشدا والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) سترى لطالب العلم اذا دخل على وأنا أقدر شيئا فى كلام الصوفية مما أعلم انه غير عالم به فلا أقول له قطا قرروا أنتم لا فقره خوفا عليه أن يقتضيه ويتبين للعاشر من جهله اذا قرأ الكلام بغير مراد أهله ثم اذا أردت ان أقيد معاليه عنده أفهم الجماعة انه يعرف معنى ذلك الكلام ثم أقول له بعد تقرير فوائد تلك المسئلة هدايا ما ظهروا فى فهم هو صحيح كالمستشير فان قال صحيح كان وان قال فيه اشكال وانقصه فى الاشكال ووجعت

اليه فيما يجب هو عنه على نية انه مشكل عنده ولا عندي ثم اذا فارقتا ومضى قرنا لا يحاسبنا تلك المسئلة على مراد القوم لان الحاضر ينزفوا عما فهمه هو والشرعية كالبحر يغترف منها العالم والقطب وغيرهما وقد سلكي الشيخ تاج الدين بن عطاء الله ان العلماء اجتمعوا في خيمة في وقعة المنصورة في البحر اله غير وكان فيهم الشيخ عز الدين بن عبد السلام والشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد والشيخ مكي بن الدين الاسمر ورضي الله تعالى عنهم ورسالة القشيري تقرأ عليهم وكل واحد يدعي ما عنده فدخل عليهم الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه فعزموا عليه أن يقرراهم شيئا من معاني ذلك على مصطلح القوم فقال لهم الشيخ أنتم بحمد الله مشايخ الاسلام وكبراء الوقت وقد نكلمتم في السابق الكلام مثل محل فقالوا له لا بد من ذلك فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم شرع في الكلام فنهض الشيخ عز الدين بن عبد السلام قائما وخرج من الخيمة ونادى بأعلى صوته هلموا الى هذا الكلام القريب العهد من الله تعالى فاسمعوه انتهى فعلم اننا اذا رأينا كلام ذلك العالم يكني الحاضر في الادب ان نعزم عليه أن يقر ذلك الكلام لعدم خوفنا عليه القضية وهذا الادب قليل من يقوله من الفقهاء بل رأيت من يقصد فضيحة الفقيه اذا حضر درسه ويقول لأصحابه ايض قائم فيمن بينكم جهل بالطريق ثم يعزم عليه وذلك لا يجوز ومن فعل ذلك فربما قام من ذلك المجلس مقتضيا ولو كان من أكبر المشايخ وقد كان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول ما جلست مجلسا قط أريد فيه أن أعلا القوم الا واقتضت وأرجع علي في الكلام وما جلست مجلسا قط أريد فيه أن استفيد من القوم الا وقت وهم معترفون كلهم بفضل انتهى فافهم ذلك ترشدا والحمد لله رب العالمين

(وعما أتم الله تبارك وتعالى به علي) كراهي للتقدم للإمامة في القرائض والنوافل وصلاة الجنائز خوفا من تحمل نقص المأمومين في صلاتهم زيادة على نقص صلاة نفسي لاسيما ان كانوا يظنون في الخير كالهدى في الدنيا والخوف من الله تعالى ومراقبته بالغيب وانا بخلاف ذلك وربما انهم لو اطلعوا على زلاتي التي فعلتها حاول عمري لكانوا لا يهولون قط خلقي وفي الحديث اجعلوا أئمتكم خباركم لانهم وفدكم فيما ينسبكم وبين ربكم أوكا قال وأنا لست بصير من الجماعة الذين يقتسموني وكان الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى لا يدع أحدا قط يصلي وراءه اذا كان يصلي منفردا هكذا نقل عنه وأما حديث ما لو خلف كل بروقا فهو ومحمول على امام يخشى الناس من ضرره لو امتنع وان الصلاة خلفه فكانت صلاته خلفه مع فسقه أخف مفسدة من امتناعه من الصلاة خلفه وربما قلنا أوفنا ناس بلادنا وأخرج عنا وناقتنا وما فيه معاشنا العادي كما وقع لبعض الصحابة والتابعين مع الجراح بن يوسف الثقفي فلبس عرض من بطاب التقدم على الناس للإمامة جميع زلاته السابقة ما أسرفها وما أعلن على المأمومين بحكم القرض والتقدير وتقرر فان غلب على ظنه انهم يصلون خلفه بانسراح صدر دون كراهة أو حرازة في نفوسهم فليؤم بهم والافن الورع ترك الامامة وبصلي ما موما وأظن ان الانسان لو عرض زلاته على أعظم جماعة من أصحابه في هذا الزمان لامتنعوا من الصلاة خلفه وتروا من صحبته ثم كانت كراهتهم له حينئذ بحق وصدق لانه قد وقع في تلك الذنوب كلها يقين وأما كونه تاب منها وقبلت توبته فليس هو على يقين من ذلك وفي حديث الطبراني ان الملائكة تقول لبعض

الناس يوم القيامة حين تظهر أفعاله للناس أف لك أكل هذا كنت تجاهر به ربك انتهى فان قيل اذا كان جميع الناس الحاضر ينزفوا بالذنوب عند أنفسهم كما ذكرنا فماذا يمنعون فالجواب يتقدم واحد منهم يصلي بهم قياما واجب الشرع الشريف مسبقا تقفرا لنفسه ولله أمورين وكذلك الميت كما يقع في ذلك كثيرا اذا توقف جميع الحاضر عن التقدم اكتفاء بالأذن العام من الشارع صلى الله عليه وسلم في ذلك وما أمرنا الله تعالى بالصلاة على الميت والشفاعة فيه الا وهو يريد اجابة دعائنا وقبول شفاعتنا في حق ان شاء الله تعالى وقد حضرت أنا وأخي أفضل الدين في جنازة في الجامع الأزهر فقدموه للصلاة عليهم افتقنا عليه ولم يتم الصلاة فقدموا غيره ثانيا ففصل بالناس فلما أفاق من غيبته قلت له في ذلك فقال سمعت في سرى قائلا يقول مثلك يشفع عندي وقد فعلت كذا وكذا وجاهرني بالمعاصي في حضرة وأنا أراك فاعلم الكت اني أقف بين يديه فرجني بتلك الغيبة انتهى وفي القرآن العظيم ولا يشفعون الا من ارتضى وهم من خشيته مشفقون أي خائفون مع ان شفاعتهم فيمن ارتضاه تعالى فمن كان على وصف الملائكة في العصمة بأن يحفظ من المعاصي فليقدم يشفع في غيره والا فلا لان المتطوع بالذنوب لا يتصدر للشفاعة في غيره عادة لانه محتاج الى من يشفع له فكيف يشفع في غيره وهذا وان كانت شفاعته جائزة لا يمكن ذلك ليس من مقامه ولكل مقام رجال وقد مكنت اناني هذا المنهم زمانا لا استطيع قط ان أتقدم في صلاة جنازة فقدمت يوما فتوديت في سرى تجاه باب المدرسة الجنبلاطية خارج باب النصر لا يشفع الامن ارتضاه الله تعالى فهل تعلم انه ارتضاه ورضي عنك حتى تقدمت تشفع فكاد أن يفنني علي وكان الشيخ محمد المغربي الشاذلي رحمه الله تعالى شيخ الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى لا يذهب لصلاة جنازة الا ان علم من طريق كشفه ان الله تعالى يشفعه في ذلك الميت فان لم يعلم ذلك قال للناس اذهبوا ولم يحضر وقدموه مرة لصلاة جنازة في جامع الأزهر فكتب نحو خمس عشرة درجة يدعولها والناس خلقه يظنون انه ساء ثم سلم بهم فقالوا له في ذلك فقال رأيت عليه تبعات كثيرة فلا زلت اشفع فيه بين يدي الله عز وجل حتى غلب على ظني ان الله تعالى أَرْضَى عنه خصمه انتهى وكذلك وقع لي في بعض الجنائز ولما مات المتقدم عبادياب الشعرية ذهوني الى الصلاة عليه فرأيت عليه تبعات كثيرة ليس لي فيها يد فدعوت له ان الله تعالى يبعث له من يصلي عليه من الصالحين ويشفع فيه فجاء بعض الفقهاء فصلينا خلفه ورجونا قبول دعائه وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اياك أن تراحم علي التقدم لصلاة الجنازة الا أن يجمع كل من هنالك على تقديمك بانسراح صدر لاسيما التقدم في جنازة الاكابر من العلماء والصالحين والامراء في مثل جامع الأزهر فان الغالب من أصحاب الرعونات الحاضر ينزفون حصول الجنازة في نفوسهم من تقديم مثلك عليهم ثم اذا قدموا عليك عليهم بانسراح صدر فلا تقدم الا ان أمنت على نفسك من الوقوع في الاحجاب ورؤيتي على الحاضر ينزفون عليك ذنب فان كان عليك ذنب وجب عليك التوبة منه قبل الصلاة ففقت نفسك يا أخي التفتيش التام ثم صل بالناس انتهى فقلت له مرة ان السلف الصالح لم يلقنا عنهم انهم قيدوا بهذه الشروط على الامام فقال صحيح ذلك ولكن ما قلناه احتياط لا تخسنا والاحتياط لا تأباه الشريعة انتهى وقد موا

معروف الكرخى مرة قبلنازة فامتنع وقال ان لي منذ ثلاثين سنة وأنا أظن ان الله تعالى ناظر الى انظر الصغرة والغضب فكيف أتف بيزيد به اشفع في غيرى انتهى وهذا هو منه مدى الان بحمد الله تعالى فلذلك كنت أكره التقدم في الجنائز مع ان الدعاء للميت حاصل متى حال كوني مأموراً ان هذا الخلق غريب في هذا الزمان بل بعضهم عادى من قدموه عليه في صلاة الجنائز حتى مات فالحمد لله الذي عافانا من مثل ذلك بما كشف لنا من شهود وقصصنا وشهد الكمال في غيرنا وقد غلبت يا اخي من جميع ما قررناه ان الذين يتزاحمون على التقدم في صلاة الجنائز غافلون عن جميع ما قلناه فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أتم الله تبارك وتعالى به على) مبادر في الشكر اذا قدر الخلق تبارك وتعالى لي خيرا ومبادر في الامة فمادرا اذا قدر على معصية فلا استغفر من نقص طاعاتي الابد الشكر ولا أرضى بقضائه تعالى على معصية الابد الاستغفار لان ذلك هو الجانب الذي كلفت به من حيث الكتب وأما الشكر لله والرضا بقضائه فهو وقصيل الحاصل وايضا ذلك ان كل طاعة ومعصية لها وجهان فالعبد يشكر ربه تعالى من حيث قسمة الطاعة ويستغفره من حيث وقوعها على يديه ناقصة ويستغفر ربه من حيث ارتكابه المعصية ويرضى عنه من حيث تقديره اياها عليه ومن هنا قال أهل السنة والجماعة يجب على العبد الرضا بالقضاء لا بالمقضى فيحتاج المؤمن الى عشرين في كل طاعة ومعصية والناس طريقتين واحدة أعور فلا بد من شهود الفعل لله كاملا لانه حكيم عليم ولا بد من شهود الفعل كخلاف الاولى مثلا للعبد ناقصا من حيث نسبة التكليف اليه فان تأدية العبادات على الكمال من خصائص الانبياء عليهم الصلاة والسلام لعصمتهم وأما غيرهم فلا بد في طاعتهم من النقص في مشيئتهم على اختلاف مراتبهم وتفاوت نقصهم فافهم وكذلك القول في النعم والنقم فمن تأمل النعم وجد في باطنها النقم وبالعكس فوجه النقم التي في النعم أي النعم من عافية وصفاء وقت وصحة كثيرة مال مطابقة الحق تعالى لصاحبها بالشكر بالفعل والاعمال الشاقة دون القول ودون الاعمال الخفية على النفس ثم حسابه في العقبى على تركه اتفاقا فربما لم يتيسر له ذلك في وجوه الخير التي شرع له صرفها فيها ووجه الزم التي في النقم كونها تكفر بسيئات العبد ان كانت ذهاب مال أو فقد ولد أو مرض وان كانت معصية فربما أدلت نفسه بعد ان كانت منكبة بالطاعات كما قال صاحب الحكم رب معصية أو رثت ذلا وانكسارا فغير من طاعة أو رثت عزا واستكبارا ويحتاج صاحب هذا المشم الى علم وافر وقلب حاضر ليعطى كل ذي حق حقه وسعت أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول اذا نمت لغير غلبة عن وردك في الليل مثلا فبادر الى التوبة والاستغفار لتقرب بك باستغلاك النوم وغيبتك عن حضورك تلك المواقب الالهية وحرمانك مما فرق فيها من الغنائم التي ليس في نعم الدنيا لها نظير فافهم بالانستغفار من النوم الالعدم كونك نمت غلبة وعلى ذلك يحمل حديث ليس في النوم تقرب عند بعض العارفين وقال بعضهم المراد ليس فيما يصدر من الكلام في النوم تقريبا وان كان ظاهر الحديث العدم ثم بعد ذلك يجب عليك الرضا من حيث كونه تعالى أنامك صحيح الجسم على طراحة مثلا وأباح لك النوم في الجملة وربما كان نومك أرحم من قيامك لغلبة روية نفسك على من تراءى تأمل طول ليله وقبلة الاجاب بذلك

ومعلوم ان النائم سالم من المناقشة التي كان مرضا لها الوأنة قام الليل فربما قام ربا وسعة وربما قام طلبا للثواب لا لولم يكن هناك ثواب امتثالا لامر الله وفي كل ذلك المناقشة انتهى وسعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى بحث أصحابه كثيرا على نية القيام من الليل كل ليلة ليكتب لناوى أجرا من قام تلك الليلة كاملا موفرا مع سلامته من المناقشة ويقول قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فعلى الابري في هذا الحديث بالنية ولم يقل وانما لكل امرئ ما عمل توسعة على أمته فكل عمل لم يقسم لهم مباشرة يجوزون ثوابه بالنية انتهى وبالجمله قد سدى العبد ولحمته نعم كان سدا له ولحمته من جهة اخرى ذنوب فافهم يا اخي ذلك ترشد والله تعالى يتولى هذا ويدبرك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شكرى الله تعالى على كل ما حصل من غلاء الاسعار ليكون له لم يكن أغلى ولا أشد عما وقع فغيرنا وذلك لعلى بأن جميع ذنوبنا أعظم من ذنوب من سبقنا بالزمان وقد بلغنا انه وقع في سنة نحسين وأربع مائة في زمن المستنصر بالله غلاء الى ان أكل الناس أولادهم بعد أن أكلوا الكلاب والدواب وبلغ عن القديح ديناراً ونصفا ثم فقد بالكلية فنبشوا القبور وأكلوا الحوم الاموات ودام ذلك عليهم سنين حتى صار بعض الكلاب يدخل الى الدار فيأكل الطفل وأبواه ينظران لا يقدران على النهوض اليه من شدة الجوع وخرجت امرأة بربيع من الجوهر وقالت من يأخذ بربيع فيجوزها وجدت أحدا عند فتح وباع السلطان جميع ما عنده من الثياب والخيل والامتنعة وأكل به وصار ينزل ماشيا في مصر في قباب زحافي لا يجد حمارا يركبه ودخل رجل على صاحبه فوجده قد ذبح ولده هو وأمه وهما يأكلان فيه خفافا على نفسه وخرج وكذلك وقع أيام السلطان شعبان فلا تسبقه ديارى ووقع مثل ذلك في هذا الزمان فافهم أعظم من ذلك فالحمد لله الذي عافانا من مثل ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كوني أحمل هم من عزم على زيارتي من اخواني وجاءهم يبعدني لاسيما ان جاءني من موضع بعيد ولذلك كنت لا أخرج قط من بيتي الى موضع بعيد حتى أقول بتوجه تام اللهم ان كان في علمك ان أحدا من الاخوان قد خرج لزيارتي وهو في الطريق فعوقب له حتى يحضر وان كان لم يخرج فعوقب عن الجحى الى حتى أرجع ثم أقول دستور ياربى وأخرج وهذا الخلق قريب من دعاء الاستخارة فكل شئ وقع بعد ذلك من خروج أو عدم خروج مني أو من أخى كان فيه النية ان شاء الله تعالى ولهذا الخلق خلاوة عظيمة يجدها الانسان في قلبه ثم ان هذا الدعاء لا ينبغي أن يقول الانسان الا في حق الزائر الصالح من اخوانه الذي جاء نافية صالحة ويحصل لنا به خيرا ويحصل له بنا خيرا مأمنا برزونا عادية بغير نية صالحة فينبغي للانسان ان يقول في دعائه اللهم عوقبه عنا وعوقبنا عنه وباعد بيننا وبينه ولم أجدها فعلا لهذا الامر الا قليلا وعن أدركناه مخلقا به شيخ الاسلام زكريا الانصاري والشيخ على التنبقي الضرب وسيدى علي الخواص وسيدى محمد بن عثمان وأخى أبو العباس الحريشي وأخى الشيخ أفضل الدين فكل هؤلاء كانوا محققين من كثرة الغفوى بحالهم وكل من أكثر من الغفوى عندهم قالوا له قم ضيقت علينا الوقت ولا ينحبون من ذلك ولو كان قاضيا وكان شيخ الاسلام المذكور بخط الواحد بالعصا في الارض ويقول له قم فكانوا رضى الله تعالى عنهم بكونهم من ينقل

اليهم أخبار الناس من الولاة والفقهاء والتجار وغيرهم فأين مقام هؤلاء من مقام غالب
 أهل هذا الزمان بل رأيت بعض المشايخ يستجلب كلام القوم من الداخلين عليه ويقول لهم أين
 أخبار الناس اليوم فينتفخ الزائر كأنه جسر انقطع ويحكي له ما جمعه في تلك الغيبة كلها من غيبة
 وغيبة وقد عرفه وذكركم أناس الناس من سائر أصناف الخلائق ثم يقول للزائر والله ما أنت
 إلا حكيت لي أين بقي معك أيضا كأنه ما كفاه ما وقع فيه من الاتم حيث لم ينكر عليه شيئا مما
 قاله في الناس من الغيبة لاسيما غيبة العلماء والمشايخ وكيف ينكر عليه وهو الذي استجلب
 ذلك منه فالخذر يا أخي كل الخذر من فتح بابك لمثل هذا الزائر وقد دخل على شخص له عذبة
 وجندة فشرع يذكر مشايخ مصر بالنقص فأخرجته فاشتغل بي فغتمته من ذلك اليوم أن يدخل
 علي ثم عني بعد سبعة أيام نسأل الله العاقبة وإن يطفئ بنا وبه آمين آمين والحمد لله رب العالمين
 (ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) صلاقي كل يوم للاستخارة على مصطلح ما ذكره القوم
 بقصد أن الله تعالى يجعل جميع حركاتي وسكناتي ذلك اليوم أو تلك الليلة أو تلك الجمعة أو ذلك
 الشهر أو تلك السنة صالحة محمودة وكان علي ذلك الشيخ محيي الدين بن العربي والشيخ أبو
 العباس المرسي وجماعة وصورة ذلك كما قاله الشيخ محيي الدين في وصاياه آخر كتاب الفتوحات
 المسكية أن تصلي يا أخي ركعتين عند ارتفاع الشمس كرمح أو بعد صلاة المغرب أو كل يوم جمعة
 أو شهر أو سنة تقرأ في الركعة الأولى فاتحة الكتاب وقوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار
 ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وقلي يا أيها الكافرون وفي الركعة الثانية
 فاتحة الكتاب وقوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون
 لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل خلا مينا وقلي هو الله أحد فاذا سلم دعا
 بدعاء الاستخارة الوارد ويقول بدل الموضع الذي أمر العبد أن يعين فيه حاجته اللهم إن كنت
 تعلم أن جميع ما أتخرك فيه أو أسكن فيه في حق وحق أهلي وولدي وأخواني وجميع من شاء الله
 تعالى في ساعتي هذه إلى مثلها من اليوم الآخر أو الليلة الأخرى خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة
 أمري وعاجله وآجله فأقدره لي ويسره لي وإن كنت تعلم أن جميع ما أتخرك فيه أو أسكن
 في حق وحق غيري من أهلي وولدي وصار من شاء الله من ساعتي هذه إلى مثلها من اليوم
 الآخر أو الليلة الأخرى شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وعاجله وآجله فأصرفه عني
 وأصرفني عنه وأقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به قال أشياخ الطريق فمن فعل ذلك كل يوم
 وليلة فلا يتحرك قط في كل حركة ولا يسكن ولا يتحرك أحدا في حقه كذلك إلا كان ذلك خيرا له
 بلا شك قالوا وقد جربنا ذلك ورأينا عليه كل خير لما فيه من الأدب مع الله تعالى والتفويض
 إليه قالوا وإذا فرغ من دعاء الاستخارة فليشرع فيما استخار الله لأجله من فعل أو ترك مع
 اقتراح صدر فانه إن كان له فيه خير فلا بد أن الله تعالى يسمل عليه أسبابه إلى أن يحصل ويتكون
 عاقبته محمودة وإن كان عليه فيه شر فلا بد أن يضيق منه صدره ويتعذر عليه أسباب تحصيله
 ويثبت يعلم أن الله تبارك وتعالى قد اختاره تركه فلا يتألم لفقد بل يحمد ربه علي ذلك لانه تعالى
 اعلم بمصالح عبده من نفسه قالوا ومعنى قوله وأسكنك بقدرتك أي إن كان لي في فعله خير
 فأقدرني علي تحصيله بقدرتك التي تخلقها في عبادك فانك تقدر أن تخلق لي القدرة علي تحصيله

ولا أقدر أي ليس لي قدرة أصلا بل هو معنى وأنت سلام القيوب أي ما غاب عني عما تعلمه أنت
 دوني ومعنى فأقدرني أي فأخلقني من أجلي وأظهر رغبته علي يدي ومعنى فأصرفه عني أي
 أكوني استخضرته في خاطري حتى أنه اتصف بضرب من الوجود وهو تصور في خاطري أي
 فلا يتجمله يارب كما على بظه ورغبته علي يدي مع أنه ليس لي خير في فعله ومعنى وأصرفني عنه
 أي حل بيني وبين وجوده في الخارج واجعل بيني وبينه الحجاب الذي بين الوجود والعدم حتى
 لا استخضره ولا يضرني ومعنى وأقدرني الخير حيث كان أي لأنك عالم بالما كن التي لا خير فيها
 من غير ما ومعنى ثم رضني به أي اجعل عندي السرور والفرح بحصوله أو بتركه انتهى فأهل
 يا أخي بذلك ولو في كل أسبوع أو شهر أو سنة أو سنتين أو أكثر وتقول في الدعاء اللهم إن كنت
 تعلم أن جميع ما أتخرك فيه أو أسكن من يومى هذا إلى مثله من الأسبوع الآخر أو من الشهر
 الآخر أو من السنة الأخرى وهو كذا والله تبارك وتعالى يتولى هذا وهو يتولى الصالحين
 والحمد لله رب العالمين
 (ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة اجتماعي في منامى بالاموات وكثرة سؤالى عن أحوالهم
 في قبورهم وما وقع لهم حتى أن من كثرة تكرر ذلك لي كاد أن يكون كاية فلة فان جهات خالهم
 في حياتهم من حيث أعمالهم فلا أجعل حالهم بعد مماتهم من كل وجه وهذا من أكبر نعم الله
 تبارك وتعالى علي لكي أتهم بالدخول البرزخ بفعل الحسنات وترك السيئات والندم علي
 ما فات من العاعات وإن كنت لا أعقد الأعلى عقو الله تعالى فان لقاء العبد المطيع عادة لسيده
 ليس هو كلقاء العبد الآبق الخالف وقد فعل الصابية رضى الله تعالى عنهم والتابعون بما يروونه
 في المنام من الاعتبارات كما هو مشهور في كتب الأحاديث ولما قص عبد الله بن عمر علي رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى في منامه أنه أوقف علي شفير جهنم وهو خائف أن يقع فقال له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم عبد الله بن عمر لو كان يقوم من الليل فأتى عبد الله بعدد ما قيام
 الليل حتى مات وكان شخص في جوار باب من زرى بالناس فابتلاه الله تبارك وتعالى بالربو
 والزمانة فحكث نحو عشر سنين لا يقدر علي وضع جنبه إلى الأرض فصارت ذقنه علي ركبته
 وليس عصبه ومات كذلك ودفن كذلك فرأيت بعد وفاته فقلت له أنت إلى الآن من من فقال نعم
 وأحشر كذلك وغاب ذلك من جهتك ومن جهة الشيخ شعيب الخطيب فقلت ذلك للشيخ شعيب
 فقال صحيح كنت كلما أمر عليه يتنخم ويلقي النخامة في وجهي أزدراي أنتهي وأما أنا فكان يقول
 لي كلما أمر عليه ألتأظلا لا تقال لرعاة البقر فالتعالي بعفوعه ويسامحه آمين انتهى ومما وقع
 لي أنني رأيت في منامى أنني نزلت تحت الأرض فرأيت أهل القبور علي أحوال شديدة نسأل الله
 العافية فثم من رأيت عنده كلبا عقورا بهضه ويكثر عليه ومنهم من رأيت عنده ذببا ومنهم
 من رأيت عنده نحاسا ومنهم من رأيت عنده هرة ومنهم من رأيت عنده قبان أو منهم من رأيت
 عنده نعنا أو منهم من رأيت عنده عقرب أو منهم من رأيت عنده بعوضا ومنهم من رأيت عنده بقا
 ومنهم من رأيت عنده قلا وبراغيث فقلت الملائكة الذين هنالك عن أصل هذه المؤذيات التي
 تطورت في قبورهم علي هذا التفصيل فقيل هي غيبة وغيبة ويضر يا معالي الناس وسوء ظن ونحو ذلك
 فأخبروني بأصولها ونزل مرة أخرى قبور الروضة خارج باب النصر فوجدتهم حلقا حلقا

يتحدثون على رمل أبيض فقال لي واحد منهم إذا رجعت إلى الدنيا فادعهم بهذا الدعاء فقلت له وما هو فقال قل اللهم اني أنزلت بك ما يهمني من أمور الدنيا والآخرة فانه لا يرفع البلاء الا من أنزلته انتهى فلم تزل تلك الدعوى في كل كرب ونزلت مرة أخرى إلى القبور فرأيت القيامة قد قامت ورأيت جماعة واقفين وأعمالهم منهم تصدروا الناس ينتهبونهم فقلت من هؤلاء فقال لي ملك هناك هذه أعمال هؤلاء القوم الذين كانوا يأكلون أو ساج الناس ويسألونهم وهم قادرون على الكسب فحكم الله تبارك وتعالى أصحاب تلك القيمات في أعمالهم يأخذ كل واحد منها ما شاء في نظيره ما أطعمه لان تلك العبادات كلها نشأت من القوة الناشئة من ذلك الطعام فمن أكل من كسبه كان عمله له انتهى وعما رأيته في حق نفسي اني كنت لا أخرج زكاة الفطر أبدا لعدم ملكي لشي من الدنيا ليلة العيد ويومها دائما لان جميع ما عندي انما ياتي به الله على اسم الفقراء القاطنين عندي فرأيت في سنة خمس وخمسين وتسعمائة اني في فلاة من الارض مع خلق كثير من المؤمنين ورأيت هناك شيئا يشبه الاربعة قدر البطيخة بين يدي كل واحد ورأيت احدهم يرميها نحو السماء فتدحرج إلى الارض فرميت أنا الآخر اربكتي فرجعت فقلت ملك رأيت هناك ما هذه الاشياء التي تدحرج نحو السماء فقال هذا صوم رمضان وهو لا يرفع إلى السماء الا ان أخرج الصائم زكاة فطره فقلت لذلك الملك انه ليس عندي شيء فقال لي بل عندك قبقاب في الصندوق وقبص فان خلافا الذي عليك فبيع أحدهما واشتر لك به زكاة وأخرجها فان مثلك لا ينبغي له العمل بالرخص فسألت العيال عن ذلك القبقاب فقالت عندنا قبقاب في الصندوق له سبع سنين على اسم الولد عبد الرحمن اذا كبر فبعته لشخص من أصحابي واشترت به قمحا وأخرجته ومن تلك السنة وأنا أخرج زكاة الفطر وتقوى بهذه الواقعة عندي حديث صوم رمضان معلق بين السماء والارض لا يرفع حتى يخرج زكاة الفطر فانه ضعيف عند بعضهم وكذلك عما وقع لي في حق نفسي اني رأيت القيامة قد قامت ونصب الصراط وأمر الناس بالمشي عليه فخرجنا من الوقوع الا القليل فقبل لي احد فقلت لا أقدر فقال لي ملك لعله يكون معك شيء من الدنيا فقلت ما هي شيء فقال لي ملك افخ فقلت ففقت فخرج منه قشة صغيرة كالسيف يمين بين اصبع يدي اليسرى الابهام وبين السبابة فرميتها واستيقظت قبل أن أسمع وقد طلبت مرة من الله أن يطلعني على ما يقع لي في قبري فرأيت اني انا على طراحة محبرة شوكا وأنا أتقلب عليه فلا تسأل يا أخي ما حصل لي من الألم ففسأل الله اللطيف وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول ان هذه الوقائع التي تقع للانسان في المنام جسد من جنود الله تقوى ايمان صاحبها بالغيب اذا كان أهلا لذلك وان كان ذلك تنصا في حق كامل الايمان الذي لو كشف الغطاء عنه لم يزد يقينا فان من شرط المؤمن الكامل ان يكون ما وعده الله به او نوهه عليه عنده كالحاضر على حقيقته وكان رحمه الله تعالى يقول أيضا لا يتساهل بعلمه في المنام الاجاهل لان جميع ما يراه المؤمن في منامه من وحى المؤمن على ان ملك الالهام وذلك انه لما يجتمع من تحمل اعباء الوحي في البقطة ولم يطق سماعه من الملك فاتاه به في النوم الذي هو الحس المشترك لان الحس القالب فيه للروحانية لا للجسم ومعلوم ان الارواح من قسم الملائكة والملك له قوة سماع كلام الحق جل وعلا بلا واسطة قال تعالى وما كان لبشر

ان يكلمه الله الا رجبا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء فقههم من هذه الآية أنه لو رفع حجاب البشرية عن العبد لكلمه الله تعالى من حيث كلم الارواح وقد قال العارفون رضي الله تعالى عنهم انما سمى الانسان بشرا لما بشره للامور التي تعوقه عن الحق بدروحة الروح انتهى فعلم أن من كل ايمانه ليحجج الى تقويته بما يراه في منامه وقد وقع لبعض الوعاظ انه قال لاني أفضل الدين رحمه الله اني رأيت الليلة رؤيا أرى عني فقال له وما ذلك قال رأيت أن يدي قد بلاضى بالليل فأنطه أمني وأنا خائف أن يكون ايماني قد انطه أنقال له أخي سيدي أفضل الدين والله ان ايمانك ضعيف كيف يؤثر عالم خيالك في عالم يقظتك وحسبك انتمى فافهم يا أخي ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين (وعما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) رؤيتي للاولياء الذين ماتوا وما سطعهم معي وذلك لحسن أدبي معهم اذا زرتهم ومعاملتهم لهم معاملة الاحياء وبعضهم رأيتهم ناقصا في بعض المقامات فتوجهت الى الله تبارك وتعالى في اعطائه كمال ذلك المقام فخرجت حتى كل وشكر صنيبي على ذلك ثم لحقني الى بيتي تلك الليلة وزارني منهم سيدي عمر بن الفارض رضي الله تعالى عنه (ولتذكر) لك يا أخي بعض وقائع وقعت لنا استدلل بها على غير ما أقول وبالله التوفيق زرت مرة رأس الحسين بالمشهد أنا والشبح شهاب الدين بن الجلي الحنفي وكان عنده توقف في ان رأس الامام الحسين في ذلك المكان فنقلت رأسه فنام فرأى شخصا كهية النقيب طلع من عند الرأس وذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما زال يصره يتبعه حتى دخل الحجر النبوية فقال يا رسول الله أحمد بن الجلي وعبد الوهاب زارا قبري رأس ولدك الحسين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم تقبل منهما واغفر لهما ما انتهي ومن ذلك اليوم ما ترك الشيخ شهاب الدين زيارة الرأس الى ان مات وكان يقول آمنت بأن رأس الحسين هنا وعما وقع لي مع الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه اني تعوقت عن زيارته مدة فقرأت في المنام وقال لي أنا عاتب عليك وعلى الشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفي وعلى الشيخ نور الدين الشافعي في قلة الزيارة فاني صرت رهين رمسي ألتزم دعوة من رجل صالح فقلت له ان شاء الله نركم بكرة النهار فقال لا بل نذهب في هذا الوقت معي وكنت تلك الليلة في مولد في الروضة عنده سيدي أبي الفضل شيخ بيت السادات من بني الوفاء رضي الله تعالى عنه فخرجت لزيارته ثم سبقني هو فلقاني من خلف قبة عمالي قبر القاضي بكار وطلع لي الى فوق القبة وفرش لي حصيرا جديدا ووضع لي سفرة فيها خبز لبن أبيض وجبن أنزاد ووشق لي بطيخة من العبد اللاوي وكان أول طلوعه مصر وقال لي كل يا أخي في هذا المكان الذي مات ملوك الدنيا بحسرة أكلة فيه هي انتهى وعما وقع لي معه بعد ذلك انه دخل علي بيتي وقال قد جئت آخذ لك تسكن عندي أنت وعيالك فقلت له ان شاء الله تعالى في غدر فقال بل هذا الوقت فحمل ابني رقية علي كتفه وأخذ بيد أخته انقيسة وخرجت معه أنا وأمهما حتى أدخلنا القبة فامكنتي بين قبره وبين قبر أم السلطان الكامل المدفونة خلف ظهره فغاورنا الخدام فقال لهم هذا الارواحكم في شيء من الدنيا فوجهوا عني ثم انفتحت القبة من أعاليها كالباب فتزل منه شيء أبيض كالقطن أو كالحص المجنون فلا زال ينزل ويتراكم حتى صار كوما عند رأس الامام فقلت له ما هذا فقال هذا سكنة الحيا من الله تعالى فنظر اليها رزقه الله تبارك

وتعالى الاستحياء من الله حق الحياة نصرت أمر كل داخل بالنظر إليها ثم استيقظت انتهى • ومما
وقع لي مع السيدة نفيسة رضي الله تعالى عنها أنني ذهبت لزيارتها مع الفقراء فوقفت عند حذاء
الباب الأسفل الذي كتب عليه التاريخ ولم أدخل حياء منها ودخل جميع الفقراء فجاءتني تلك
الليلة وقالت لي إذا جئت لزيارتي فادخل واجلس تجاه وجهي فقد أذنت لك في ذلك ومن ذلك
اليوم وأنا أدخل واجلس تجاه وجهها • قال سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى وأصل دفنها
كان بالمراغة قرياً من القبر الطويل في الشارع ولكن ظهرت في هذا المكان الذي كانت
تتعب فيه لملق قلبها به وكان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يومها فيه في صلاة التراويح
وكذلك وقع لسيدي أحمد بن الرافعي رحمه الله تعالى فلا قبر في بلد أم عبدة وقبر آخر في الصحراء
التي كان يتعبد فيها والناس يزورون هذا القبر وهذا القبر ولكن لا يحصل لهم الهيبة والعدة الا عند
مصدقهم الذي في البرية • وأخبرني الشيخ أحمد الخازن يرى الضرير انه بات عنده في مشهده الذي
في البرية فقال له الخادم لا تقدر شام هناك من الهيبة التي تقع في الليل فقال لو كانت علي الله فلما
دخل وقت العشاء ارتعدت من الهيبة حتى كادت مناصلة تفتطع وصارت السباع تجأ خارج
المقام وأبواب الحديد يحس بها تنفتح وترد لها صوت عظيم قال ثم إلى أحسست بشخص جالس
عندي وقال لي مباركك أما تقرأ القرآن أقرأ معك فقلت له نعم فقرأت أنا وأياه من سورة النحل إلى
سورة النجم فلما قرب طلوع القبر أتاني برغيفين وأنا في أحد هاتين دسم وفي الآخر غسل
فخل فأكلت حتى شبعت فطلع القبر فلم أجده قال ثم إن الخادم جاءني وقال خاطري معك في هذه
الليلة فإن أحد الأتقياء شام هنا أبداً قال فقصصت عليه القصة فقال هذا الذي قرأ معك
وأطعمك هو سيدي أحمد انتهى • وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول حكم باب
البرزخ حكم التيار الذي يدلف فيه انسان فيغطس ثم يطفو من موضع آخر كما وقع لسيدي أحمد
ابن الرافعي والسيدة نفيسة ثم إذا تنفخ في الصور يوم القيامة يخرج من موضع نزل انتهى • ومما
وقع لي مع سيدي عمر بن القارظ رضي الله تعالى عنه أنني ذهبت لزيارته يوماً وقت الغائلة
فناديت الخادم فلم يجبني والباب مغلق فقرأت الفاتحة من على الباب ورجعت فجاءني تلك الليلة
وعليه عمامة عظيمة وثوب صوف أخضر فجلسني عندي في مدرسة أم خوند ركعتين وقال لي
اعذرنني يا أخي فاني ما كنت حاضراً ولكن واحدة بواحدة جراء وكنت لم أسمع بنصف هذا
البيت المذكور قبل ذلك فعرفت شدة عزمه وقوته وعلت أنه من الأولياء الكبار لا طلاقه
وسراجه وعدم تقيده بالمسكن في قبره بل هو كالأحياء يذهب حيث شاء ويرجع إلى داره • وكذلك
ذهبت مرة إلى سيدي غانم رحمه الله تعالى لازوره فقال لي أخي أفضل الدين أرجع فإن الشيخ
الآن في وقعة رودس خمسة عشر يوماً غائباً فرجعت انتهى • ومما وقع لي مع سيدي أحمد
البدوي رضي الله تعالى عنه أنه جاءني ودعاني أيام خروج الناس من مصر إلى مولده وقال إن
زرتني طيخت لك ملوخية فلما ذهبت إلى طمدناه طيخ لي جميع من ضيفني فيها ملوخية مدة ثلاثة
أيام من غير نواط وتصدق الكلام الشيخ في المنام وصار كل من دخل القبة يبدأ بالسلام على قبل
زيارة الشيخ حتى استقيمت منه وكانت أم ولدي عبد الرحمن لها مديعة شهيرة وهي بكر
جاءني وقال لي اختل بهم في ركن قبتي الذي على يسار الدخيل وأزل بكارتها ففعلت فطيخ لي

حلاوة وملوخية حتى كفي أهل المولد فلما رجعت إلى مصر حصل ما أشار به في تلك الليلة • ومما وقع
لي مع سيدي إبراهيم السوقي رضي الله تعالى عنه أنه جاءني وقال لي زرتني لله تعالى فزرتني فخرج
إلي من قبر فترزع عمامته وألبسني إلى ووضع عمامتي على ركبته ساعة وقال قد نزلت لك عمامتي
من قراءة الحديث في الحجرة النبوية وتدرس العلم فحصل لي بذلك أنس عظيم انتهى • ومما وقع لي
مع سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى أنني أكثر من الترحم عليه في مجلس فرأيت تلك الليلة
وهو سريص على تقبيل رجلي وأنا سريص على منعه من ذلك ثم غلبني في غفلة وقبل باطن رجلي
فاستيقظت ونعومة في بطن رجلي • وكذلك أكثر من الترحم على سيدي علي الموصلي رحمه
الله تعالى وقالت أنه كان ختام نظام الطريق في مصر فرأيت تلك الليلة وقد دخل على الدار
ففرشت له حصيراً ثم أتيت بعض ميني فيه طعام حلوى ملقوت بأنواع من الطيب نصرت ألقمه
من ذلك وهو يتبسم • وكذلك أكثر من الترحم على سيدي محمد الشناوي فرأيت وقد فرشت لي
حصادة خضراء واجلسني عليه واجلس بين يدي وقبل ركبتي • ومما وقع لي مع أخي الشيخ أنفصل
الدين رحمه الله تعالى أنني رأيت أنه دخل تحت ذيلي وصار به صر منه ماء ورد يمسك على رأسه
وعمامته كأنه يتبرأ بي • ورأيت مرة الشيخ نور الدين الشافعي رحمه الله تعالى وقال لي مقصودي
إن أكون شعرة من جسدي الآن انتهى كل ذلك لكثرة الترحم عليهم • وكذلك مما وقع لي مع
سيدي محمد بن عنان رحمه الله تعالى أنني أردت إله أن أمد رجلي فصرت كلما أمدتها أجدها
تجاء أحدهم من أولياء الأقطار فأتاني سيدي محمد وقال لي مذكر جلت إلى ناحيتي
فاستيقظت ونعومة يده في رجلي يسحبها ناحيته انتهى فانظروا يا أخي ما يثمره الأدب مع الأولياء
ولو أنني كنت قليل الأدب معهم ما باسطوني هذه المباشطة ولا زاروني ولما أخبرني الشيخ نور
الدين الشافعي بعقب الامام الشافعي عليه في قلة زيارته وكان عنده الشريف عرار صاحب
السلطان بركات بمكة فقال للشيخ هذه أباطيل فإن الشافعي لا يعتب علي مثلك فرأى عرار تلك
الليلة الامام الشافعي وهو يقول نعم أنا عاتب عليه وعبد الوهاب صادق فجاءني من بكرة النهار
واستغفر ربه من جهتي فالجده الله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم تشوف نفسي إلى شيء من مقامات الأولياء التي لا يثاب
العبد عليها بما يتعلق بالاطلاع من طريق الكشف على أوقات حوادث الزمان المستقبلية كطلوع
النيل هذه السنة كذا كذا ذراعاً أو نزول المطر أو حدوث الربا أو وقت ارتفاع القرآن أو
ابطال العمل بالسريرة أو وقت جلوس الشياطين على كرامى الوعظ يعظون الناس ولا يعرف
ذلك العامة أو وقت تساقد الرجال والنساء تساقداً الجبر أو وقت خراب مصر أو انقراض دولة
بعض الملوك ونحو ذلك مما وردت به الأخبار وقد روى الترمذي وغيره عن حذيفة رضي الله
تعالى عنه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فذكر في تلك الخطبة ما كان وما يكون
إلى قيام الساعة حفظه من حفظه ونسبه من نسبه فان وقع لاحد من الأولياء مكاشفة بشيء
من حوادث الزمان المستقبلية سلمناه ذلك ما لم يعارض شيئاً من شرعه صلى الله عليه وسلم ولعل
ما كوشف به ذلك الولي من جلة ما نسبته الناس لقوله ونسبه من نسبه انتهى وصاحب هذا
المقام لا أحد أعجب قلباً ولا جسماً منه لا اطلاع على الأحوال قبل وقوعها ولذلك قالوا أنصنع

الناس اذا مسك وهدد انجز قلبه لانه ليس له اقدام ولا هجوع الا في أول مرة اذا دهمه العدو على غفلة ومن هنا كان صلى الله عليه وسلم أكثر الناس هماً وحرناً وغماً لاجل ما أطلع الله تعالى عليه من الشدائد والاهوال التي تصيب أمته الى قيام الساعة وكان يقول كثيراً والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً وانما ألتذتم بالساعة على القرش ونخرجتم الى الصدقات تجأرون الى الله ولما أخبره جبريل يوم قتل ولده الحسين كسفت الشمس حتى بدت النجوم فظن صلى الله عليه وسلم ان الساعة قد قامت في ذلك اليوم لم يرضا حكا حتى مات صلى الله عليه وسلم وقد ب طائنا الكلام على ذلك في المتن الوسطى فرأبجعه ترشد والحمد لله رب العالمين
(ومما من الله تبارك وتعالى به على) رؤيا جماعة من الحكام وغيرهم في المنام أو رآهم في اعتقاد أسرته في بين العباد مع انه لا سرى ولا برهان على كوني صالحاً فمهم الامير محمد الدقتر دار كان جماعة يجهلون عليه كل ليلة فيجرون له قوافي الناس من العلماء والفقراء وغيرهم فذكر في ليلة بوسه فقبل ذلك الدقتر دار فرأى تلك الليلة أن عسكراً عظيماً دخل الى مصر فوقف ماله على باب النصر وقال لا ندخل حتى تشاوروا صاحب مصر ويعطينا المفتاح فقالوا له من هو فقال فلان فذهب فاصده الى فلم يجدني فوجد ولدي عبد الرحمن فارسل لهم المفتاح فاصبح الدقتر دار معتقداً وجاهني هو وسيدى أحمد الراشدي ولم يزل معتقداً حتى مات ووقع مثل ذلك للشيخ فقيم الدين الكبرى لما جاء ملك القرية لخراب بغداد ووقف خارج بغداد وقال في أشم في هذا البلد رائحة محمدى كبر فاستأذنه فقال الشيخ فقيم الدين ليدخل يضرب هذه الرقبة ثم يضرب رقبة فلان وفلان ثم ثنى أهل البلد جف القلم بما هو كائن فهي خراب الى الآن وروى ما كتب المهتمدين في الدجلة حتى صارت الخيل تخر عليها الى ذلك البرك الجسر انتهى ومنهم سيدى محمد بن الامير شيخ سوق أمير الجيوش وأخو سيدى الشيخ شرف الدين فأما محمد فانه أشرف على الموت وهو بمكة فأوصى فرأى خرجت له من الحائط وأخذت يده وقالت له قم أنت طبيب فاستقل من ذلك المرض وذكر أن رؤيته على كانت بقطعة فان صح ذلك فهو في غاية الاعتقاد لان من كان اعتقاده ضعيفاً لا ينهض به أن يراني في البقعة وأما شرف الدين ففرض وأنا مسافر بمكة حتى أشرف على الموت فرأى نفسه عائاً في الخليج تحت قنطرة باب القوس وهو يعالج التيار ليخرج من القنطرة فذكر أني أخذت يده فأخرجته من تحت القنطرة وخلص من ذلك المرض ومنهم سيدى يحيى الوراق لما سافر الى الحجاز رقدت بغلته في الطريق من شدة التعب فلما أيس منها رآني وأنا أقيمها بقطعة فقامت طيبة ورجع علمي فلما دخل مكة كان يراني في كل قليل وانا طاق معه بقطعة ثم انه حجب عن رؤيتي فارسل لي كتاباً يعلمني فيه بذلك ويسأل عن سبب انقطاعي عن الطواف معه وذلك كله دليل على صحة اعتقاده في فان الاعتقاد اذا صح في فقير صار مريده يراه أى وقت شاء ولو كان بينه وبينه ميرة كذا كذا سنة ومنهم الشيخ عبد الله أحد أصحاب سيدى عمر النبطي فنعنا الله ببركاته كتب لي انه رأى في بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول للامام على بن أبي طالب رضى الله عنه أليس عبد الوهاب ما بقيت هذه رقة له يتصرف في الكون مادونه مانع انتهى وكان عند الشيخ عبد الله هذه الواقعة في كوني من خدام الفقراء فازداد اعتقاده الى الغاية ومنهم الامير عامر بن بغداد كان عنده قلة اعتقاد في

الفقراء الا انه كان عنده وقفة في قرآني بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مقبل على يكلمني فصار عامر كلما يريد أن يقبل بد رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدي حاجباً عنه وكان يقول لا يحتاج أحد الى الوسائط في ضرورة والاصل القدرة الالهية فمن تلك الرؤيا صار يعتقد في الصلاح ويقضي حوائج الناس التي أكتبه فيها ومنهم الشيخ سعد الدين الصناديدى كان من أشد المنكرين على في حضوري مولد سيدى أحمد البدوى ويقول كيف يحضر فلان المولد وفيه هذه المنكرات فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وقد ضمنى الى صدره وتدي يشبان لبنا حلياً والناس يشربون الى أن روى أهل المولد كلهم وسيدى أحمد البدوى واقف تجاه وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بأعلى صوته من أراد المدد فليرعبد الوهاب ثم استيقظ وصار من أكبر المعتقدين وهذه الامور كلها ما علمت بها الامن أصحابها وهو من جملة ما حترق في الله تعالى به بين العباد فافهم يا أخى ذلك ترشد والله يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) توفيقى للعمل على حسب موافقة وردي للماور فلا أترك موافقتي في وردي لعمار السموات من الملائكة بل التزمها ولا أعلم الآن أحداً من أقرالى ورده في الليل مشغل على ما يسج به الملائكة الاعلى أبدأ وصورة ترتيب وردي أني أبدأ بقولي سبحان من سبقت رحمة غضبه لما ورد في الطبراني وغيره ان صلاة الحق تعالى سبقت رحمتي غضبي فأقول أنا سبحان من سبقت رحمة غضبه ألف مرة ثم أقول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم استعقر الله ألف مرة ثم أقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ألف مرة لما ورد أن هاتين الصيغتين يجبهما الله عز وجل ثم أقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ألف مرة ثم أقول اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ألف مرة لما ورد انهم اعطيت على الملكين فلم يعرفوا قدر نوابها فقال الله تعالى اكتبها كما قال عبدى وعلى جرائدها ثم أقول جزى الله سيدنا ونينا عن محمد صلى الله عليه وسلم عما خيرا بما هو أهله ألف مرة لما ورد أن من قالها مرة واحدة أعجب سبعين كاتباً ألف صباح ثم أقول سبحان الله وبحمده عدد خلقه وسبحان الله وبحمده رضا نفسه سبحان الله وبحمده زينة عرشه سبحان الله وبحمده مداد كلماته لما ورد أن لكل مرة منها تعدل تسبيح الابد طول النهار ثم أقول ألف مرة سبحان من أظهر الجبل وسبر القيع لما ورد انها تسبيح ملائكة السموات ثم أقول ألف مرة سبحان العلى الديان سبحان الله الشديد الاركان سبحان من يذهب الليل ويبقى بالنهار سبحان من لا يشغل شأن عن شأن سبحان الختان المنان سبحان الله في كل مكان لما ورد انها تسبيح ملك نصفه من نار ونصفه من نيل ثم أقول ألف مرة الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم أعلم على جميع نعمه كلها ما علمت منها وما لم أعلم عدد خلقه كلهم ما علمت منهم وما لم أعلم لما روى في الاثران شخصاً قالها يوم عرفة مرة فلما حج العام الثاني شرع بقولها فناداه الهاتف يا فلان من العام الماضي الى الآن تكتب لك في قواب هذه التعميدة فما فرغنا ثم أقول اللهم صل على سيدنا محمد النبي الامى وعلى آله وصحبه وسلم ألف مرة لما ورد انها صلاة ملائكة خلق البحر المحيط لا يشتركون عنها البلا ولا نار اذ كره التعلي في كتاب العرائس ثم أقول سبحانك اللهم وبحمده على عفو بعدة ذرتك سبحانك اللهم وبحمده على حكم بعدة ملك لما ورد ان الشق الاول تسبيح نصف جملة

العرش والشق الثاني تسع النصف الآخر بملك كان على ملكين أقولها ألف مرة ثم أقول
 ألف مرة لا اله الا انت يا حي يا قيوم لانها مجتربة لحياة القلب (وسمعت) سيدى عليا الخواص
 رحمه الله تعالى يقول ينبغي للعبد اذا ضاق عمره أو فاته القيام من أول ما ينصب الموكب الالهى
 أن يسجد أجمع الكلم من الآيات والاخبار فيصلى بها ويسبح بها لان الله تعالى ما أخبرنا
 بفضلها الا يكون اهتمامنا بها أكثر وقد ورد أن آية الكرسي تعدل ألف آية وكذلك آخر سورة
 الحشر تعدل ألف آية وكذلك ورد أن قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن يعني لو قسم اثلاثا
 وكذلك ورد أن قل يا أيها الكافرون تعدل نصف القرآن يعني لو قسم انصافا ويقاس ما ورد أنه
 يعدل ربع القرآن أى لو قسم ارباعا فينبغي مراعاة البداهة بذلك عند ضيق العمر والوقت فكان
 من يصلى بآية الكرسي أو آخر الحشر صلى بألف آية وذلك نحو سبعة عشر حرفا فاني عدت الى
 من أول البقرة الى نحو نصف سورة الانفال فكان ألف آية وذلك نحو سبع عشرة حرفا وكان الذي
 قرأ قل هو الله أحد ثلاث مرات في كل ركعة قرأ القرآن كله ماعدا اها فاذا قرأها رابعة فكانه قرأ
 القرآن كله وزيادة مشقة على سورة قل هو الله أحد وقس على ذلك ومقادير الثواب لا تدرك
 بالقياس فتقولها كما أخبر الشارع صلى الله عليه وسلم ونؤمن بما وعد على ذلك من الثواب فان
 الحق أن يجعل الثواب الجزيل في العمل الذي هو أقل تعباً من غيره والحمد لله رب العالمين
 (ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) إيماني بتطوراً عمالي صوراً قيحية أو حسنة بحسب طاعاتي
 ومعاصي فكان لي أشهد بها محسوسة وكثيرا ما أشهد بها حال برزخها على حالتها ثم تتغير وهي
 صاعدة من خيراتي ثم وعكسها فاشكر الله تعالى واستغفره وكان سيدى علي الخواص رحمه
 الله تعالى يقول لا يكمل إيمان العبد الكمال المتعارف بين القوم حتى يصير بينهم أعماله وهي
 متطورة صاعدة الى محل استقرارها من الافلاك من عرش أولوح أو قلم أو كرسي أو سدة كما
 هو معروف عند أهل الكشف وسمعت مرة أخرى يقول لا يكمل إيمان العبد الكمال المتعارف
 بين القوم حتى يصير بينهم تطورات كل حرف يقوله من القرآن أو غيره ملكا على صورة حاله في
 الاخلاص أو الرأفة من حسن أو قبح ولا يخفى ذلك من موافقته لاحكام الدين الحسنة فان المندوب
 يقارب الواجب في الحسن والمكروه يقارب الحرام في القبح فالملك الحسن الصورة يصعد
 مستغفر المن نطق به والملك القبيح يصعد لا عنان نطق به وسمعت يقول اذا اكل جلا قلب العبد
 من الشهوات المذمومة صار يرى تطورات الآيات وهي صاعدة حتى ان بعضهم كان يسأل الآية
 اذا غلط فترد عليه الآية الغلطة قال الشيخ وقد رأيت الآية مرة تطورت في صورة أبي قردان
 فردت على الغلطة فقلت له يا سيدى القرآن كلام الله فكيف قبل الصورة فقال الذي تطورا عما
 هو لا ولى لا المتلوات انتهى وبذلك حديث اذا قال العبد لا اله الا الله خرج من فيه طائر أبيض
 ففرقفت العرش فيقال له اسكن فيقول وعزتك لا أسكن حتى تغفر له ثلثها ويؤيد تطور
 المعاني أيضا ما أخبرني به أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى أنه كان يرى النور اذا جاءه كالسحابة
 أو كالدخان فعند ما يصل اليه يحصل له النوم وكذلك أخبرني انه رأى الرحمة وهي نازلة على جماعة
 يذكر الله تعالى انتهى وكذلك وقع لي اني رأيت السكينة والحياة وهما نازلتان على قبر الامام
 الشافعي رضي الله تعالى عنه كالقطن الأبيض (وأخبرني) الشيخ أحمد السروي انه رأى الملائكة
 بأقلام من نور يكتبون كل حرف يلقط به المصلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحيفة

وقال لي مرة أخرى رأيت مرة كل حرف ينطق به العبد يتطور ملكا كذا كذا الله تعالى بذلك الذي
 يتطور من كل حرف من أذكار الملك ملكا كذلك ثم يتطور من أملك الدور الثالث ملائكة
 وهكذا فلو كشف العبد لأى الجو عملوا ملائكة من تطورات أفعاله وأقواله انتهى واعلم أن
 هذا المشهد لا يكون الا لمن صفت نفسه من كدورات البشرية كما أشرنا اليه آنفا حتى صار
 باطنه كاطن الملائكة ومن لم يكن كذلك فهو محجوب عن مثل ذلك والحمد لله رب العالمين
 (ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) محبتي في الاعمال الصالحة رغبة في مجالسة الحق تعالى فيها
 لانه أخبرنا انه لم يجالس الا من ذكره وكأنه تعالى يقول من طلب بمجالستي في غير ما شرعته لم يصح
 له ذلك وكثيرا ما يقع الاستغفار من طلب مجالسة الحق تعالى في شئ من العبادات واحب
 الحجاب عن هذا المشهد اجل لاله تعالى عن مجالسة مثلي وكثيرا ما أحب العبادات من حيث
 على بأن الله تعالى يحب ذلك لي يفيض على من نوابه اظهار الفضله على والافان على يقين من
 اني لا ألتصع شيئا في الدارين وأعظم أحوال العبد مع ربه عز وجل أن يطلع الحق تعالى على
 قلبه فلا يرى فيه حجة لشيء يشغله عنه فافهم يا أخى ذلك ترشد والله يتولى هذا وهو يتولى
 الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) احتراي لكل من رأيت يذكر الله تعالى أو يصلى على رسوله
 صلى الله عليه وسلم لانه صار بذلك من جلساء الحق جل وعلا أو من جلساء رسوله صلى الله عليه
 وسلم فلو أني احتجت لاستعماله في حاجة من حوائجي وهو مشغول بما ذكر لك كلفت الصبر عن
 تلك الحاجة أو أنقاضها بنفسى ان أمكن ولا استعمله بما يشغله عما هو فيه أبدا أديان مع الله
 تعالى ومع رسوله صلى الله عليه وسلم ولو أن ذلك الشخص علم احتياجي وترك ما هو فيه للقيام
 بمحلى لمعتة ولو أنه فارق ذلك المجلس وأداني لأنا به ينظر ذلك أبدا أديان مع الله تعالى ومع
 رسوله صلى الله عليه وسلم وربما غفر الله تعالى له كل معصية جناه في صير غفورا له ومن كان
 مغفورا له لا ينبغي مواخذته ثم ان طلبت العوض على ذلك طلبته من سيده تعالى لا من العبد
 وتأمل يا أخى من يجالس المولى في الدنيا كيف يحترمه الناس ويحافون من تعبير خاطر السلطان
 عليهم بسببه ولو فعل معهم ذلك المجلس ما فعل لا يقابلونه بشئ اكراما لسلطان الله أولى واحق
 والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم دعائي على شريف اذا ظنني فضلا عن كوني أشكوه من
 بيوت الحكام واذ اتخاضهم الشرفاء مع بعضهم بعضا لا انتصر لاحد منهم دون الآخر بل أطلب
 الصلح بينهم لا غير وكثيرا ما توجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقول يا رسول الله خاطبك
 على أولادك يصلح الله بينهم وقد بلغني أن بعض المشايخ توجه الى الله تعالى في قتل الشريف
 أي غي سلطان مكة لاجل ولاية أولاده بعدة فقلت يا سبحان الله لا بد للمتوجه الى الله من
 واسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يقول يا رسول الله اقبل أولادك فلا تالاجل ولديك
 فلان انتهى فانه تبارك وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حصول الفرح والسرور اذا جفاني أبناء الدنيا من الامراء
 والاعنياء وكل من لا تقع فيه في الدنيا والآخرة فان عمرى قد ضاق عن مياسة الناس الذين

أكثر كلامهم لقولهم هذيانا فاستراياهم عندى يوم لا يدخل على فيه أحد من هؤلاء وإضافان
 العبد كلما كثرت دنا الناس اليه كثرت عليه حقه وقوم مع خوف الإنسان من أمثاله من الوقوع
 في الإهجاب بنفسه وذلك من قاتل للجمي من أمثاله فانه يز يد مثلنا جبابا عن ربه عز وجل لعسر
 اقبال أمثاله على الحق تبارك وتعالى والخلق معا اللهم إلا أن كان يراهم واسطة بينه وبين ربه جل
 وعلا من غير وقوف معهم فهذا لا يخرج عليه ان شاء الله تعالى في اقباله عليهم ولا في تكدره
 لترك زيارتهم له لان رضا الواسطة وغضبه اعوان على رضا الحق تعالى وغضبه على العبد وقد
 جعلت في وردي اني اسأل الله تعالى ألف مرة أن يحجب نبيه صلى الله عليه وسلم في ليأخذ يدي في
 دوائ الدنيا والاخرة فانه صلى الله عليه وسلم هو الواسطة العظمى لجميع الخلق دنيا واخرة فمن
 أحبه واعتنى به لم يلحقه سوء ان شاء الله تعالى في الدنيا والاخرة فعلم ان من رأى شخصاً مشهوراً
 من الصالحين يتكدر من اخوانه اذا انقطعوا عن زيارته وجفوه فليس ذلك من حيث
 الاستئناس بهم بحكم الطبع وانما ذلك من حيث كون محبة الصالحين للشخص عنواناً على رضا
 ربه عنه وعدم رضا الحق تعالى عن عبده لا يطاق حمله ولذلك طمن الحق تعالى قلب نبيه صلى الله
 عليه وسلم بقوله ما ودعك ربك وما قلى وأنشد سيدى على بن وفا رحمه الله تعالى من جملة آيات
 أنت الحياة فليس عنك نصير * وجفالك موت ما عليه نجد

وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول لا ينبغي للفقير ان يتكدر من انقطاع الناس عن
 التردد اليه والفقه عنه بل اللاتق به الفرح لان أكثر محبة الناس اليوم تشغل الفقير المبتدئ
 عن ربه عز وجل ويستأنس لذلك من طريق الاشارة بقوله تعالى في القرآن العظيم وان تطع
 أكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله فليمتحن من يدعى بحجة الوحدة قدسية هذه الميزان
 فان وجد نفسه تشاق الى رؤيته من لا تذكره بالله تعالى رؤيته فليعلم انه كاذب في دعواه قال
 ومن تأمل حال أكثر المتزاويزين اليوم من الفقراء وغيرهم فرما وجد زيارتهم معلولة انتهى
 فانه تعالى يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(وعما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثر المعتقدين في من الفلاحين وأولادهم مع اني من
 بلادهم وقل ان يقع ذلك الآن لان أكثر المنكرين على العبد يكونون من أهل بلده وأهله
 وجيرانه ولذلك كان من أول ابتلاء ابلى الله تعالى به عباده ارساله الرسل اليهم من جنسهم
 لينظر تعالى في الخارج ككما هو مقرر في علم العقائد هل يطيعونهم أو يخالفونهم وهو العالم
 بسرائرهم قبل ان يخلفهم فغالب الأهل والمعارف يخلفون عن الدخول تحت طاعته وقد قالوا
 لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وكذلك اليهود كانوا يمتنون ان يذكروا
 رسالة محمد صلى الله عليه وسلم فلما أدركوه قام بهم ذاء الجسد وكفروا به كما قال تعالى وكانوا
 من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافر
 وبلغ من اعتقاد الفلاحين ان أولادهم يحلقون بي ويقولون لبعضهم وسرس سيدى عبد
 الوهاب ما فعلت الشي الفلاني وسر ما قلت الشي الفلاني ونحو ذلك فيحلقون بي كما يحلقون
 بالاشياخ المدفونين في التوابيت مع اني لست بشيخ وانما الله تعالى لم يزل يستترى بين عباده بوجوه
 شتى فله الفضل والمنة على سترى بين عباده وترجو من فضله ان يستترى بينهم كذلك يوم القيامة

وكان بعض السلف يقول لو علم الناس ما لله في بيوتنا لرجونا منهم الحسن البصري ومالك بن
 دينار وبشر الحافي والفضيل بن عياض فكانوا يقولون لو اطعم الناس على ما يفعل أحدنا
 خلف باب داره مثلاً ما جالونا وكان مالك بن دينار يقول والله لو كان أحد يشتم رائحة ذنوبي
 ما استطاع ان يجلس الى من شدة تنقي والحمد لله رب العالمين

(وعما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم اهتمامي بشي من أمور الدنيا العادية الابنية صالحة
 فاذالم تحضر في نية صالحة تباعدت من ذلك وانك لم يقع لي قط اني حضرت مطبخ طعام بعد مل
 عندى من ختان أو عرس أو عقيقة ولا مالت الواقفين عليه عن شي مما صنعوا الى أن يفرغ
 ذلك الطعام وذلك المهم ورجعوا إلى حضر ذلك الجمع كما اني لأدعو أحدا من وجوه الناس
 الى حضور ذلك الطعام أبدا وانما هم يحضرون من غير طلب وهذا خلق غريب وغالب من
 يعمل ذلك يصير في حله عظمة بسبب ذلك حتى يصير بالهش ويدخل المطبخ ويخرج ويصيح على
 الطباخين وعلى الواقفين اذا أعطوا أحدا شيأ من الطعام قبل أن يحضر الناس ورجعنا تشوش
 بعض الناس من ذلك وحلف انه لا يأكل له طعاما حين رآه يتشوش من يأخذ له شيأ من
 المأمونية أو النبوسك وغالب من يعمل المهمات يغفل عن الله تعالى حتى يخرج ليلة المطبخ
 أو يوم الولاية الصلاة عن وقتها بسبب ذلك أو يغفل عن قراءة أو واده وان قدموا أطايب الطعام
 في السباط للفقراء دون الاغنياء تكدر لذلك وغاب عنه ان ذلك أكثر أجرة الله من الاغنياء فان
 الفقراء لا ينظرون الماء ونية الحوى الامع الناس أوفى الذوم بخلاف الاغنياء والا كبر وكل
 ذلك من شدة الاهتمام بامر الدنيا وأهلها ومن عدم اهتمامي بامر ذلك الطعام اني أوصي
 الواقفين عليه ان لا يردوا أحدا يطلب طعاما مطلقا غنيا أو فقيرا من حين يستوى ولا أتوقف
 على حضور الناس ونصب السباط وأقول برفع صوت من سبق الى مباح فوله وقد أجبنا
 للناس الا كل منه من حين صلح لالا كل وهذا الامر افكه وأوسع لجميع الحاضرين من
 كوت صاحب الطعام فيتم صرف كل واحد في ذلك الطعام بالالا كل وغضبه كانه
 ماله بخلاف من يحجر على الحاضرين ويوقف شخصابه يضرب الناس فان أحدهم يصير
 في غاية الضيق والخرج فينقص كمال السرور بالحاضرين فاعلم ذلك واعمل على التخليق به
 والله تعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم وجود أحد من الزوالق حولي مع شهرتي بالاستعفاف
 للتصديق لارشاد الفقراء بمصر وقرائها وقل فقير يستمر الا ويكون حوله كل واحد يحل له اقليم
 ومن مفسادهم انهم يطرون من يكونون حوله ويالغون في نعطيه ورفع مقامه على سائر فقراء
 بلده أو اقليمه ويقبلون يده ورجله ويقفون بين يديه كما يفعل بالامراء فرع مال الفقير الى ذلك
 وأعجب بنفسه فهلك مع الهالكين ومن مفسادهم أيضا انهم يؤذون من كان في محبة شيخهم
 اذا اجتمع بغير شيخهم فينقم منهم ومن شيخهم لان غالب من يتردد للفقير انما هو معتقد من بعيد
 وماتم من يثبت له مرتبة الارادة الا القليل وقد رأيت جماعة ضربوا من اجتمع بغير شيخهم
 ضربا مبرحا ولا يجوز لهم ذلك في الامم الملل ورأيت من تضاربوا بالقباقب والتعال وحصل
 بينهم قتعة الى أن وصل الامر الى ما طنبول ولم يزل الفقير في كل عصر كالبحر يرد البر والفاجر

وقد أجمع القوم على أن الصادق لا يفرح بالمقبل ولا يحزن على المذبر إلا بوجه شرعي وأشد
سيدى إبراهيم الموابي رحمه الله تعالى

كل من جاء بحج • وكل من راح يروح • ليس يثبت هنا • غير أهل القنوج
وكان سيدى أحمد بن عتبة رحمه الله تعالى يقول • كان شخى لا يحجر على • في الاجتماع غيره
ويقول دونك وزياره الفقراء • وكل من وردت عليه فقل له • هل لاقى من عندكم فتوح فان قال
لا فاذلب والافاخ عنده حتى تأخذ فتوحك انتهى • وهذا الامر أشبه بأحوال السلف الصالح
رضى الله تعالى عنهم • وقد برز في عصرنا هذا شخص من أكابر أهل القنوج ولكن حوله جماعة
يؤذون الناس بلسانهم فينفرون الناس عن الاجتماع بشيخهم فيقتلونه كالأجر والثواب ولو
أنهم عقلوا الامر لرغبوا الناس في حضور مجلس شيخهم وأقواء عليه الناس فعمل لشيخهم
الخير لان بالاتباع كمال الشيخ ونقصه • وبهم وجهه وخسرانه • وقد سمعت بعضهم يقول كثيرا
لولا أنزلنا في قول الشيخ القلا في لكت لا أفرق خدمته ومن مقاسدهم أيضا أنهم
يغالون في تعظيم شيخهم بحضرة من لا يعتقه فزيدا فقرة منهم ومن شيخهم لاسيما ان سمعهم
يقولون شيخنا هو القاب • بين فكان من فضل الله على • منع أصحابي ان يطروني في المدح غيبة
وحضورا وكثيرا ما أقول لهم اذا سمعتم الاعداء والحسد يرون بالبدعة ومخالفة السنة
فلا يجب أحدهمكم جوابا واحدا عني • وقد قام على جماعة من الحسد معرفون في مصر
وأذوني كل الأذى الذي قد روا عليه فلم أتمكن أن أمد من أصحابي ان يرد عليهم شيئا فتمزقوا كل
مزق وكفى بالله ويا وكفى بالله ما يرا فيني للفقير ان لا يغفل عن نهي اخوانه ان يرفعوه فوق
أحد من أقرانه لا تفرضا ولا تصرحوا يظهر لهم التكذب بذلك ظاهرا وباطنا فانهم اذا عرفوا
صدقه في ذلك اجتنبوه بخلاف ما اذا عرفوا رضاه بذلك في الباطن فافهم وهذا الخلق قد صار
غريبا في هذا الزمان فلا تكاد تجد فقيرا يزجر أصحابه اذا رفعوه على أقرانه ثم اذا بلغ الامر الى
من فضله عليه فربما تحركت عنده داعية الحسد والبغضاء والشحناء وصار ينقص ذلك
الشيخ الذي رفعوه عليه في الجبال • وقد تقدم في هذه المتن اني ذكرت جميع أقراني
من الفقراء في طبقات الصوفية وذكرت مناقبهم ومفاخرهم استجلابا للرجة لهم ولم يفعل
ذلك في مصر الا أن غيري فاعمل على التخاصم به ترشده واسلك طريقه تشد وتسد والله تبارك
وتعالى يتولى هذا • والحمد لله رب العالمين

(وعما أنتم الله تبارك وتعالى به على) كراهة سماعي للغناء على الآلات المطربة من حين كنت
صبياعا لانهى الشارع صلى الله عليه وسلم عن ذلك فلما بلغت ودخلت طريق محبة الفقراء
ازددت في ذلك نفرة اتهم انفسى انهم اتهم ذلك فيؤثر فيها غفلة • له عن الله تعالى وعن الذكر
والصلاة مع ان النهي عن شئ اذا ثبت عن الشارع صلى الله عليه وسلم لا يتوقف اجتنابه على
معرفة علمه وهذا أسلم من سماع ذلك وجعل علة التحريم هو الغفلة عن ذكر الله وعن الصلاة
وان من لم يحصل له به سماع ذلك غفلة فلا بأس به في حقه ونقل ذلك عن جماعة من الصفاية
والتابعين وتابعي التابعين والفقهاء والصوفية ذكرهم الشيخ أبو الموابي الثاني في كتاب
له في ذلك انتهى قلت وجهه والحق في علي خلافة الابشرطه لان الله تعالى لا ينهى عن شئ

على لسان فيه صلى الله عليه وسلم ويصير بشرطه الا ويصير المتعاطي له عن لم يتصف بالصفة على
خطر ويكن عدم صحة نسبة ذلك لاهل بيته رضي الله عنهم والكل أبعد عن مواضع الريب
من غيرهم وروى أبو عبد الله الحاكم رحمه الله تعالى أن أبا ذنا إلى الرجل الحسن الصوت
بالقرآن من صاحب القبنة إلى قبنته قال بهضم في هذا الحديث باخنة سماع الغناء لان
سماع الله لا يجوز أن يقاس على محرم قال وهو حديث صحيح على شرط الشيخين انتهى وخرج
بقبنته قبنة غيره فلا ينبغي سماعها بل ربما حرم ذلك كما وردت به الاحاديث فيمن خفف بهم
الأرض لاسمعو القينات وبالجملة فقد استقر ظاهر المذهب الاربعة على التحريم بالتحريم في
نحو العود الابشرطه عند بعضهم فليس لمقلدان بخاصةهم ويسمع العود أو نحوه أبدا وكان أخى
سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى ينهى عن سماع الآلات المطربة كثيرا ويقول قد ذهب
جماعة الى أن علة التحريم عدم سماع ذلك عن الحق تعالى وهو مذهب فاسد قال ومن ادعى أن
سماع الآلات المطربة لا تؤثر فيه فاعضبه وهو مراء فان غضب فهو مفر كذاب لان من لم يقدر
يرد نفسه عن الغضب لا يقدر أن يرد عنها الغفلة عن الله تبارك وتعالى بالعارب اذا سمع المطربات
انتهى فافهم ذلك وياك وسماع ما ذكره والحمد لله رب العالمين

(وعما أنتم الله تبارك وتعالى به على) حسن غنى في الطوائف المنتهية الى طريق الفقراء وما
كالا جدية والبرهانية والرافعية والمطاوعة بالشرقية والصعيد ولا أحد منهم
يخروج عن الشريعة المطهرة بحكم الاشاعة عن أهل خرقة فقد يكون ذلك الشخص على
نعت الاستقامة دون غيره وانما أحكم عليه اذا شاهدته يخالف السنة أو قامت بذلك عندي
بينه عادلة فان كل طائفة من هؤلاء فيها غالب الجيد والردى والحكم على جميع الطائفة بحكم
واحد جوارهم ورغالبهم يزل الناس يستفتون على طائفة المطاوعة وضوهم فينبغي للمفتي أن
يخلص عبارته ليخلص ذمته ويقول ان كان من ذكر يعتد كذا وكذا فهو فائق مشلا أو مبتدع
وذلك لان فيهم الصالح والولى وتقدم في هذه المتن عن سيدى على البدوى تليد سيدى
أبى العباس المرمى انه قال دخلت زاوية القلندر فقرأت منهم فعلا تخاف ظاهرا الشرع
فأنكرت عليهم فرفعت رأسى واذا بشخص متربع في الهواء يقول لي تنكر على القلندرية وأنا
منهم قال فتركت الانكار انتهى ويحتاج من يترك الانكار بمثل ذلك الى علم وافر يفرقه بين
الولى والشيطان فرما كان ذلك المتربع في الهواء شبه طائفة يصل لذلك الذى ترك الانكار
التليس في دينه ويقونه الأجر المترتب على ذلك الاتصافا يا أخى ان تصحكم بالبدعة
على من نسب الى المطاوعة مثلا بمجرّد كونه معدودا منهم فقد تعد الناس فيهم من ليس منهم عن تزيار
بريهم وياك أن تلم للمبتدعين أو الهم رعاية أن يكون لهم شبه صحيحة بل دمع ما عليه أهل
السنة والجماعة حيث كان واحدا معك وبصرك وامن على نور السنة وقد صنف سيدى
محمد القمري كتابا في المطاوعة وحط عليهم أشد الحط وكذلك كان سيدى محمد الحنفى والشيخ
مدني وغيرهم يحطون على من يخاطبهم انتهى ولكن يحتاج الامر الى تفصيل والله تبارك وتعالى
يتولى هذا وهو تولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(وعما أنتم الله تبارك وتعالى به على) عدم تحجيري على أحد من أصحابي أن يصلى عندى الجمعة

او يحضر مجلس الذكرا لاسيما ان كان احدهم الاكابر يحضر عندنا ذلك اليوم فان في مثل ذلك
عدة آفات كما مر تقريره في هذه المنة وكذلك لا أعاتب احدا على تخلفه عن زيارتي ولا أقول له
قط أو حشنتا كثيرا الابنة ضالحة خوفا أن يفهم مني أن مرادى منه أن لا يقطع عن التردد
الى قبضه يكلف نفسه في الحضور خوفا من عني عليه أو عتب احدهم من النقباء ثم لا يمشي
بطالب الا ان الناس يتردد هم اليه ولا يطالب هو نفسه بتردده اليهم مع ان من شرط الشيخ
ان يرى نفسه دون جميع اخوانه لزوال الرغبات النفسية منه وكان سيدي على الخواص
رحمة الله تعالى يقول لا تعبوا على احد في عدم تردده اليكم فربما كان في ذلك قوت للنفس بل
لوزنك أصحابك زيارتك طامعا استهانة لك لا ينبغي أن تعتب على احد منهم لاسيما ان كنت تعرف
من نفسك عدم القدرة على مكافأتهم في التردد انتهى وما وقع على ان شخصا من أصحابي عاتب
شخصا من أكابر الدولة على عدم التردد الى بعده ان كان يزورني فما وجدته عذرا فاحتال
بوسيلة وقال كلما أريد الجي اليه أجد عذرا في الطريق يصدقني عنه فكذب الحاضرون
ووقع هو ومن كذبا في الاثم حيث اسعاه ما يكره فانظر آفة التعجير ولو ان احد المرمقات لما وقع في
شي من ذلك فان الاجتماع مقدره وكان سيدي أحمد بن الرافعي رحمه الله تعالى يقول ينبغي
لأنقير أن يشرح اذا التقاع الناس عن زيارته ليجلوا عبادته وبه وكذلك ينبغي له ان يغتم ويصفي
صدره اذا أقبلوا عليه فكم طيرت طائفة النحال حول الرجل من راعى وكما ذهبت من دين
استبى كلامه رحمه الله تعالى والله تعالى في هذا والحمد لله رب العالمين

(وعما أنتم الله تبارك وتعالى به على حفظكم لمقام صاحب دنأ كآت معه لقمة يطلع في وقت من
الاقوات ولا أخونه بالغيب لاجل تلك اللقمة وهذا الخلق قد صار في هذا الزمان أعز من
الكبريت الأحمر فربما كل الشخص مع صاحبه نحو عمرة أراد من الخير فلا يحفظه مما
بل يحصل فيه العجز والجبراد أو وقع بينه وبينه نفس بخلاف أنا فالي بحمد الله تعالى لأذكر من
عاداني ومع نقل الناس بين وبينه النعمة الإيجير حفظا للعين فاعرف زمانك يا أخى ولا تركن الى
أحد حتى تجزبه وقد كاره هذا الخلق في الموص الى أيام السلطان فاقبى روحه الله تعالى
سكى لى سىدى على الخواص روحه الله تعالى ان جورا كبريا المفسر دخل هو وجماعته على تاجر
في الليل ففتح عينه فرآه عند رأسه فارتعد فقال له لا تطرب يا خواجه فان الصبيان يطلبون منك
القداء فقط فقال له حاضر ففتح الصندوق وأخرج للعشرة ألف دينار فقال له الشاطر عد ذلك
العيب يا خواجه ما كان امنا فذلك كله فحملوا الالف دينار وخرجوا الى الدهليز فحلف منهم
واحد فأخذ خفا أيضا فوضعه في عيبه ثم فرسه لانه نظر ما فيه فرأى فيه ملها أيضا
فذاقه فقال آه هذا الخلع فحمله جورا فقال ردوا الالف للرجل فواثقه ما خنون شخص اذاق
صاحبنا في دار الخلع قد دخل عليهم الخواجا أن يأخذوا مائة دينار ويبرئ ذمتهم منها فاقبلوا
وقالوا له عليك أمان الله ما دنا فنبش هذه حكاية سىدى على الخواص روحه الله تعالى
فالظن يا أخى في أعتابك فلا ترى من يحفظ عيشك الا القليل فاذا كان مشل هذا من أخلاق
الموص مع فسقهم فكيف كان حال صالحهم فاعرف زمانك وخذ حذرنا والله يتولى هذا
والحمد لله رب العالمين

(وعما أتم الله تبارك وتعالى به على) كراهتي بالطبع فضلا عن الشرع لكل من سفل إلى تقاض
الخلق من وقوعهم في حتى أزعجني فر بما قال لي سمعت فلانا يذ كرنا بالنقص فصرخت نفسي
وحصل لي غم بذلك وما كل وقت توجد العناية الربانية للعبد كما أشار إليه تشر يفا قوله صلى الله
عليه وسلم لا تبلغوني عن أصحابي الا خيرا فاني أحب أن أخرج اليكم وأسلم الله و قد مر بطلان
ذلك أوائل هذا الباب ثم انه يقال للناقل لا يخلوا أمرنا من أمرين اما أن تعتقد عدم وجود ذلك
في أولا فان كنت لا تعتقد وجود ذلك في فلاي شئ تنقل الكذب وان كنت تعتقد صدق
الناقل فانقل ذلك عن نفسك أولى وفي تصديق النمام عدة مناسد منها تخلف العناية الربانية
نصري غالبا اذا صرحت نفسي وقابله بتظير فعله ومنها فتح باب الحقد على اذا صرحت على ذلك
العدو في رعيه لي بالهمتان وقل صابر يلم من الحقد بل يصير تذ كر كلام ذلك العدو في حقة
كل قليل ولا يكاد ينساه ولو أنه لم يلقه ليعلم من مثل ذلك فان السلطان ربما يشتمه انسان من
ربانه ومنها فتح باب نقل الناس الكلام الى اذا رأوني أمتني لسماع الناقل بخلاف ما اذا صرحت
الناقل وكذبه ولم أصدقه فان الناس يتساءلون بذلك فيقل تنقلهم الى الكلام وما رأيت
في أصحابي أوسع عقلا من أخى الشيخ زين العابدين ابن الشيخ عبيد البلقيني فلا أدب على
انه يلقى قط عن عدو الا خيرا ويقول لا ينبغي ان يدعى محبة شخص أن يدخل عليه نغما وكثرا
ما يقلب الكلام السوء بكلام مليح طلبا لادخال السرور على فان الانسان اذا بلغه أنه عدوه
يذكره بغير ينسج لذلك ويحصل عنده سرور وابسا طوع من خان لا كان وقد نقل الى شخص
مرة نعمة نقلت له أنا لأمصدق في هذا الرجل الذي نقلت عنه شيئا من ذلك لاني عارفه على صلح
وانسراج وان شئت أنا بين لك ذلك بأن تجلس عتدي وارسل وراودا قول له هذا قال عليك
كذا وكذا فاذا قال نعم قد قلت ذلك فحينئذ أصدقك فخير وسأل الاقوال من نقل الكلام ومن
لك اليوم ما نقل الى كلاما فيه نعمة أبدأ مع ان السر عنده كانه في يدي الوالى الله عن كتم
كل كلام وفي الحديث شرا الناس المشاؤون بالنميمة المرفقون بين الاحبة الطالبون للبراءة الميؤوب
وقد فعلنا ذلك مع النمامين فقلت فخيرهم اليها والحمد لله رب العالمين

(وعما من الله تبارك وتعالى به على...) حفظ على اقام العالم والصلح اذ انصرفته على شخصه الفاسق
فاجبه ل الذي كلفه من خصمه لامنه فلا أقول للعالم قط أو الصالح اطلع مع فلان لأن هذا
الكلام يشتم منه انه نظيره في الاثم والمقابلة بالاذى وانما أقول ما لهذا الشيخ سلطان مع سيدي
الشيخ رضي الله عنه وقد سمع أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى شخصاً يقول ما هذه الخاصية
التي وقعت بين فلان وبين سيدي على الخواص فقال له استغفر الله فان سيدي الشيخ
لا يخاصم أحداً من المسلمين في حفظ نفسه ولا يقابله بسوء ولا يظلمه ولا يخاصمه تقتضي المقابلة
في الخصومة فان من شرط الفضيل السكوت عن آذاه والخاصم لا يقال فيه انه يخاصم
اسم فاعل انتهى ثم من الجوهـ ل ان يقال للشيخ امض بنا الى فلان لتصلحوا فانكم بغير علم لأن
عدة آلاف من مثل هذا فر بما دخلت رأس الشيخ الجراب ولا جيب معه هم إلى ذلك الفتنة
مثلاً فلا يزداد الفاسق الا جوراً وانما الادب ان تأخذ الفاسق لسيدي الشيخ وتأمره
بتقريب نعاله حتى يرضى عنه حيث اقتضى الحال ذلك شرعاً وقد قدمنا عن الامام الشافعي

رضي الله تعالى عنه انه كان يقول أطعم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب في مودة من لا ينفعه وكان سبدي على الخواص رجه الله تعالى يقول لا تواضع لظالم عليك ولا تبدأ بالصلح فتكبر نفسه بغير حق وتذل نفسك في غير محل انتهى وقد آذاني شخص بمكة المشرف من علماء مصر بكلام افتراء على بعض الحسنة فذهبت اليه وقلت له أنا أقول استغفر الله على مصطلح الفقراء في أن أحدهم يقول أنا ظالم وأنا أعلم أنه مظلوم فبنوا على ذلك صحة ما أضافوه الي من الكذب والافتراء ودام الضر بذلك نحو ثلاث سنين وأرسل الى مصر مكتبة أن فلانا اعترف بما قالوه عنه والحال اني ما قلت له أنا أقول استغفر الله الاختصارا للفتنة والله شهد على ما أقول فليكن القسبر على حذر ولا يقول استغفر الله في محل ينبغي عليه مقسدة وانما ذلك في حق المؤمنين الذين يخافون على دينهم وعليه يحمل تحقيره تعالى ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم بخلاف التميم فانك اذا أكرمتهم ازداد طغيانا فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(وعما أنتم الله تبارك وتعالى به على) صبري على غضب صاحبي اذا خالفت هواه لما ينفعه في دينه كما اذا علمت بالقرائن انه يجب مني القيام له فلا أقوم له لأن قيامي له على هذه الحالة ربما يكون من باب الاعانة له على تبوءه النار كما ورد في الصحيح اللهم إلا أن يترتب على ذلك قيامي له بمفسدة هي أعظم من مفسدة عدم القيام له فاقوم له ثم أسأل الله تعالى أن لا يؤاخذني بذلك وان يكشف عنه حجاب النفس حتى يرى نفسه أقل من ناموسة وأنه لا يستحق أن أحدا يقوم له وكذلك نسأل الله أن يتوب عليه من الكبر فاعلم أن الأولى لنا أن نقوم له حينئذ مداواة لنفسه ثم نشفع له عند الله تعالى وهذا هو اللائق فله مع غالب أهل هذا الزمان فلا يترك القيام الامس لا يخشى منه مفسدة يتعدى ضررها وقد كان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول سياسة الناس أشد من سياسة الدواب وكان رضي الله تعالى عنه يقول لا تصرف في حق أخيك اعتمادا على مروءته انتهى يعني فقم بواجب حقه وقم له وعليه الكرامة لذلك خوفا من الوقوع في الانم وعلينا القيام بحقه عادة وشرعا فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(وعما أنتم الله تبارك وتعالى به على) قلة عبادي للظلمة اذا مرضوا لأن الغالب في مرضهم انه عقوبة الذنوب سلفت ولا ينبغي لنا التحمل عنهم وأيضا في العبادة لهم ايناس لهم ولا ينبغي ايناس الظلمة والفسقة الذين يشربون الخمر ويرزقون ويأخذون أموال الناس بالباطل ويحبسونهم ويضربونهم اذا لم يرتوا لهم تلك المقارم التي طلبوها منهم وأما الولاة الذين لا يظلمون الناس وانما يأخذون من الناس المال في تطهيره والحج به لو نهى الله فلنا عبادتهم وزيارتهم لانهم قد يكونون بمحسنة النية مثلنا أو أحسن حالنا ولو لم تكن نحن نقبل في مقابلة مثل ذلك شيئا فعلم انه لا اعتراض على العالم والفقير اذا لم يعد ظالما حال مرضه أو بعد ان شفي منه لان العبادة عندنا انما شرعت للمسكسة فلو بهمسم وان يرجع بعبادته الثواب وقد كان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول اذا لم يكن في أخيك نفع لك ولا للعالم فلا عليك من مقاطعته انتهى فاذا كان هذا فمن لا تنفع فيه فمن يؤذي الناس أولى بالمقاطعة وترك العبادة والزيارة

ولما مرض الوزير علي باشا بمصر وشقي طلعت له وسلت عليه لكن بعد وصوله مقتض وذلك ان بعض الحسين ذكر للبasha انني عازم على زيارته بكرة النهار وتصد بذلك اظهار المحبة للبasha وليس لي أمان لم بذلك فانتظر في البasha بكرة النهار وصار يقول فلان ما جاء قلبا باغنى ذلك لزمني من طريق المعروف مداواة صاحبي الذي كذب في قوله اني عازم على زيارة البasha ومداواة البasha أيضا في اظهار محبتي له لا عناية بي وانتظاره لي نفسيته أن يترتب على ظهرك كذب هذا الرجل على البasha من الضرر له أكثر مما يترتب عليه من نفعه بتأديبي له عن الكذب بعدم طوبى لزيارة ذلك البasha وقلت يمكن تأديبه بشي آخر وخشيت انه يترتب على عدم زيارتي للبasha أيضا بعد ما أظهره من رعاية مقامي كراهته لي فلا يصير يقبل لي شفاعته في مظلوم وذلك ضرر معتد فزرت به مذمومة صالحة لهذا المعنى والافاناج محمد الله ليس لي حاجة عند أحد من هؤلاء الولاة في الدنيا أبد افاعلم يا أخي ذلك واعل على الخلق به ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(وعما أنتم الله تبارك وتعالى به على) مداواني لبعض المريدين للاشباح اذا مرض بعضهم فلم يعد شيخه ولا أحد من اخواني بخوف قولي له أنت محمد الله يا أخي في مقام المجاهدة والريضة وما ترك شيخك عبادتك الايضاحك من ورطة الميل لسواء والاعتقاد على أحد من الخلق دون الله تعالى فان المريذ اذا لم يعد أحد يحصل له الاسف في نفسه ويحول باطنه الى الاعتقاد على الله تعالى بخلاف ما اذا عاده أصحابه وصرفوا عليه المال في الادوية وغيرها فانهم ربما يحببونه عن الالتجاء الى الله تعالى في مثل ذلك وربما قال مانه في الافلان ولكن يحتاج الذي به حمل بهذا الخلق الى ميزان دقيق وكشف صحيح فاياك والمبادرة الى الاعتراض على الاشباح الحققةين رجاءتهم اذا مرض واحد منهم ولم يعودوه فانهم في ذلك على هدى من ربهم ولا يتركون حقا الا لخلق هو أعظم من الاول واياك أن تقول والله ما بقي في أحد خيره هذا فلان له في خدمة الشيخ القلاني كذا كذا سنة فلما مرض لم يفتقه بشي بصرفه في مرضه ولولا اني افقه قدته لحصل له ضرر شديد فان شيخه أكثر شفقة عليه منك بيقين ولكنك غائب عن مشاهدته شيخه ولو أنك حققت النظر وجدت ما فعله معه شيخه أعظم نفعاً للمريذ مما فعلته أنت معه بل ربما حصل له باحسانك اليه الضرر في دينه من حيث عدم تخلصه من ورطة اعتقاده على الخلق دون الله تعالى فاعلم يا أخي ذلك ترشد والله يتولى هداك ويدبرك في بلواك والحمد لله رب العالمين

(وعما أنتم الله تبارك وتعالى به على) صبري على عوج اتباعي وزوجتي ونحو ذلك وشرها وابقه كما ترتقيره وذلك لعلمي بأن الوجود يعاملني على ضرورة ما علمت به ربي فاللوم على لاعلمهم في الاصل لانهم كظل الشاخص على حد سواء فان كان الشاخص مستقيما فالظل مستقيم أو عوج فالظل عوج لانه اثره ومن طلب استقامة الظل مع عوج الشاخص فقد رام المحال فالمرأة وانما خدم مثلها مع عوج من عوج أخلاقنا في عقل الرجل أن يرجع الى نفسه فيفتقد هاذا رأى في زوجته أو نادمة أو حمار مخالفة لعادتهم السابقة معه ويسعى في استقامة نفسه في الاعمال مع الله تعالى فيستقيم رعيته ضرورة ومن خفة عقل الرجل أن يأمر المرأة بمطاعة له مع بقائه عوجا مع الله تعالى ولا يسعى في استقامة نفسه فانه لا يزداد الا هرا ويا طول تبعه وبعثا فاما في الحكم وطلوها وطن أنه ينظر به هدا من

هي شجرة منها وذلك لا يصح لانه مادام أعوج فكل زوجة يتزوجها تنزع عنه ولو كانت
مستقيمة قبل تزوجها وقد كان الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه يقول اني لا أقصر في
طاعة الله تعالى ولا أشعر فأعرف ذلك في خلق جاري وخادمي وزوجتي فتشتر المرأة ويأبى العبد
ويشعر الجار لان طاعتهم في انما هي فرع عن طاعتي لربي وتسخيرهم لي انما هو فرع عن رضاه
عني انتهى واعلم ان التدور والاباق والشعوص يعظم ويصغر بحسب عظمة ذلك الذنب
عند الله وصغره فان كان الذنب عظيما كانت مخالفة من ذكرنا له أعظم وكل ابانغ الزوج أو السيد
من شكواه من مخالفة الزوجة واباق العبد وشعوص الجار عرفنا شدة ذنوبه الخلة الله تعالى له ثم
أعظم من يتلى بمخالفة رعيته الاولياء الكثرة مناشدة الخلق تعالى لهم رحمة بهم حتى لا يتأذى
أحد منهم في الطاعة والافتقار عن الله تعالى بخلاف غيرهم وقد كانت زوجة سيدي علي
الخواري وزوجة سيدي محمد السروي وزوجة سيدي عثمان الخطاب وزوجة سيدي عثمان
الديلمي لا يكدن يدخان على أزواجهن سرورا ابدا وقال لي سيدي علي الخواري يوم ما لي مع
ابنتي عيسى سبع وخمسون سنة ما أظن انني كنت معها ليلة واحدة ونحن مصططون ابدا وكان
يقول ان يقول له طلقها الظلم من نفسي لانها لا تنهض صورة علي وسعته يقول الرجل مبتلي
بزوجه وعنده وجاره وغير ذلك على كل حال فان هذه الامور لا تفت بخاطره أصابته في قلبه
بالليل اليها فأهلكته وان لم تلق بخاطره أصابته في ظاهره ففكره رؤيتها وكدرت عليه معيشته
ولاشك ان ذلك أهون من ان نصيبه في قلبه فان الخلق تعالى غيور عن مال عن الله تعالى الى غيره
بغير اذنه ضرب بسهم مسعوم في قلبه ففسد الدارين فرحم الله من أتى البيوت من ابوابها ولم
يعتب امرأه اذا خالفتها وانما يلوذ نفسه التي انعوجت حتى انعوجت زوجته هذا هو الغالب
في حق أمثال انتهى فاعمل يا أخي بهذا الخلق ترشد والله يتولى هذا والحمد لله رب العالمين
(وعما أنتم الله تبارك وتعالى به علي) ~~منه~~ منة صبري على زوجتي وجاري بتي اذا مرضت ولا
استنكف من أن أسمع ما تنطق من القاذورات اذا هجرت عن الذهاب الى الخلاء أو الجلوس
على الطشت مثلا كما كانت تفعل معي اذا مرضت وهذا جزاء الاحسان الا الاحسان وان
طال مرضها واحتجت الى التزوج لم أتزوج عليا التلا أجمع بذلك عليا مرضين حسيبا ومعنويا
وان خفت العنت استعملت الادوية المسكنة لهيجان الشهوة الى وقت فقامت زوجتي وأموتت
كل ذلك قياما بحق العصبية ولوليلة واحدة وشفقة على خلق الله تعالى وليعاملني الله تعالى بمثل
ما أمتنع معها اذا مرضت قال تعالى من عمل صالحا فلنفسه واذا مرضت ومعها طفل صغير
حمله عنها في المرض وداعبته ولا هيته حتى يسكت وأسهر لاجله الليلة كاملة كما أسهر
كذلك لاجلها ولا سيما ان كان الولد ربي كافر ضرت ذلك وان لم يسمع لي فاني ان أعطيت له لوالده
اذا كان حيا حصل لامة الضرر ولا يمكنه ان يدخل بيتي يداعب ولده وأمه في عصبية غيره وهذا
الامر قل من يفعله مع ربه بل يدعو عليه ويمتحن موته ويقول اللهم أرحمنا منه وقد قالوا
في المثل الهمة الصبيب ولا الربيب فعلم بما قررناه ان من لم يصبر على زوجه ولم يخدمها ولم
يصبر على التزوج عليها اذا مرضت فلا يلون في الانفسه اذا مرضت وقت عليه القلوب
ولم يجد أحدا يخدمه ولا يسهر عنده طول الليل وكان سيدي علي الخواري رحمه الله تعالى

اذا مرضت وزوجه ومشت بطنها عليها يصبر جميع القدر من تحتها ولا يمكن أن لها ولا
أشها ولا أخاها من ذلك خوفا من حصول منتهم عليها اذا قضيت ووقع بينهم وبينها خصوصية مثلا
ويقول أنا بحمد الله لا آمن عليك أبدا لا في الدنيا ولا في الآخرة وكان يخفي ذلك عن الجيران
خوفا ان يمدحوه على حسن خلقه فيذهب أجره بذلك وكان يقول من أظهر من أعاله ما يخدمه
الناس عليه قبل خور دار بشرته فربما يرجع عله الى الرياء ولو لم يقصد هو ذلك في الابتداء
وحتى في حرة ان كلما حصل له جذام حتى قدرته العيون في بلد سيدي أحمد بن الرافعي وصار كل
من رآه يصيح به فأخذ سيدي أحمد وخرج به الى البرية وضرب عليه خساوصا يطعمه ويقيه
ويدهنه مدة سبع وأربعين يوما حتى عوفي ثم مضى له ماء وغسله ودخل به البلد فصار الناس
يقولون رقتني بهذا الكلب هذا الاعناء فقال نعم نوديت في سري بأحد اما كان في قلبك
رحمة فخلق من خلق خاوي عنى الا ان أخذه حتى عوفي وخفت أن يؤخذني الله به يوم القيامة
انتهى فاذا كان هذا في حق كلب فما بالك بزوجة الانسان التي جعلها الله تعالى لباسا له وجعل
لباسها فاعلم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين
(وعما أنتم الله تبارك وتعالى به علي) كراهي للخلوة بالاجنبية ونفرة كل شعرة من منها خفا
على نفسي من الميل اليها وفي الحديث ما خلا رجل بامرأة أي ابن بينه وبينها محرمة الا كان
الشیطان ثالثا وقد سئل الشيخ أبو القاسم النضر اباذي شيخ خراسان في هجره عن شخص
يقول ما لي لوم في مجالتي للنسوان اهدم مولي اليهن فقال الشيخ مادامت الاشباح باقية فان
الامر والنهي باق والتصريم باق مخاطب به كل مكاف ولن يجزأ على الشبهات الامن تعرض
للمحالفات انتهى ووقع لبعضهم انه كام أجنبية فاستند بكلامها الحرم لذة العباد شرا ثم ان أكثر
من يقع في مثل ذلك المتورون في دينهم من الفتنة وكذلك مشايخ السمران من الاجنبية
وغيرهم فيقولون الجارية الكبيرة يا أي والله يا أخى ولدونه يا بنى ويجمعون كلهم على السخط من
غير احتجاب فينبغي قبيحهم على تحريم ذلك فربما كان أحدهم جاهلا بالتصريم وقد كان سيدي أبو
بكر الحديدي رضي الله عنه من أشد القراء انكارا على مثل ذلك ورأى مرة الشيخ العارف بالله
تعالى سيدي محمد العدل يضع يده على بطن امرأة رقيقا بنى من القرآن لوجع كان به فاصاح عليه
بأعلى صوته وادبناه واحمداه تضع يده على بطن أجنبية فقال له انه بمائل فقال له ولو كان بمائل
فان من حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه وربما تضع يده بلا حائل في المرة الثانية فتاب الشيخ محمد
واستغفر الله تعالى مع شهرته بالصلاح عند الخاص والعام وانصافه به والله يجعلنا من المتبعين
لا تار الحف الصالح في ذلك وفي الاتهام لنفوسنا آمين اللهم آمين وقد خاطب الله تعالى العصابة
رضي الله تعالى عنهم بقوله تعالى لهم في حق زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم اللاتي هن
أمهات المؤمنين واذا سألتوهن من معاها فاسألهن من وراء حجاب ذلكم أظهر لتأويلكم وقلوبكم
فاذا كان هذا في حق خيار الناس من الامة فكيف يدعى أحق ان رؤية الاجانب من نساء
مرديه مثلا لا تضره هذا من رقة الدين وقد عاب بعض السلف على جلوسه في بيان الثوري
عند رابعة العدوية وقالوا هذا آخر في الشريعة مع شهوة قلوب بمخاطبة ما وراء حجاب
المدامى فاعلم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(ويعلم ان الله تبارك وتعالى به على) عدم معاتبته لمن تخلف عن الصلاة مثلا على زوجته أو ولديه
 إذا ما ودم دعا في الناس من بكرة النور مثلا فتصرون ينظرون الصلاة وتلوهم وزاها
 التفتا إلى ما هم عليه لا سيما ان كان يوم سوق البلد وقد وقع بعض الاخوال انه دعا الناس للصلاة
 على أخته من بكرة النور إلى صلاة العصر فصار غاليهم بقل الرحمة عليه ويستحي انه يقوم
 ويخرج فحاجته وبعضهم خرج من غير حضور الصلاة وأما الجماعة الذين تكلموا وحضروا
 الصلاة فاعتبروا في انهم لم يحضروا صلاة ولا حضر لهم قلب في الدعاء وبالجملة فقد صار الناس
 الآن يتفخرون بكثرة من يحضر جنازتهم مثل رفة الختان ويتخاصمون بسبب ذلك فيقول
 الواحد للآخر هذه الجماعة أرا رفة أكثرنا فقول الآخر حاشا لله وقدمضى السلف الصالح كاهم
 على مراعاة ضرورات الناس من يحضر شكره وأفضله ومن تخلف أقاموا له العذر وكانوا
 لا يدعون أحد الله الصلاة على الميت حتى يشرفوا على الفراغ من تكفينه خوفا من تعلق الناس
 لا سيما من ليس عند عياله ذلك النهار شيئا كلونه فإياك يا أخي أن تدعو الناس من بكرة النهار
 وأنت عازم على الدفن بعد الزوال فان كثير من الناس ترفق نفوسهم ولا يصبر لهم داعية
 في التوجه إلى الله تعالى في الشفاعة في ذلك الميت ومعنا ان الحق تعالى لا يهيب دعاء من
 قلب غافل كما ورد فاعلم ذلك ترشدوا الحمد لله رب العالمين

(ويعلم ان الله تبارك وتعالى به على) حسن تدبيره تعالى في الحالات التي أدخل فيها من
 حالات الخلق الثقيلة التي أشرف فيها على الموت فكثيرا ما ينزل على أهل مصر بلا من فقراء
 وعلماء وتجار ومبشرين ومعتزين وفلاحين فادخل تحت ذلك البلا مع جملة الاولياء ولا يزال
 كذلك حتى يرتفع وأحسن مما ضل ما دام البلا لم يرتفع كما أنهم انقطع وبه ظمى كأنه يدق
 في الهاون وبرأى كأنه يرتفع بين حجرين معصرة لا كاد أحس بفرد ذلك ونارة أحسن بان تحت
 كل شعرة من بدني مسمار من نار يدق ولا يعرف ذلك حكيم من الخلق ولا جبار ولا صاحب ورع
 مع ذلك بعض الناس فيقول وايش بلا فلان معارضة الاقدار وربما ان ذلك البلا الذي
 دخل فيه كان نارا لعله هو ولوانه علم بذلك لشكر فضل على ذلك وربما فاض البلا من جردى
 على جبراني وأصحابي فها على فينقل وينزل عليهم فأوجهه إلى الله تعالى في رد ذلك البلا على
 وأن يصبر في على تحملهم منهم لما جبل على الله تعالى عليه من الشفقة والرحمة على عوم الخلق
 كما تقدم بسطه صارا وكثيرا ما يصاب البلا المتأثر من جسد ركة الماء التي تحت يده
 في أيام الشتاء فيصير ماؤها كالدم الأحمر حتى يراه الخاض والعام ويصير بعضهم يعتقد أنهم الحجرة
 المصيبة فاشكر الله عز وجل على ذلك فان مثل ذلك لو نزل على جسد ذي لذاب العجزى عن تحمل
 مثل ذلك عادة وهذا الأمر ما رأيت وقع لاحد من فقراء مصر غيري فإدام الماء أحر جسد
 متألم بالأوجاع التي يغيب معها عقل الرجل ثم إذا أخذ الماء الأحمر في الصفاء أحسن باللم يقص
 شيئا بعد شي حتى يرتفع البلا كله وقد سألت أهل الحاضرة عن أحرار هذه البركة هل كان ذلك
 يوجد فيها قبل ان أسكن حارتكم فقالوا لا هذا ما حدث الا في أشباه تلك فمات ان ذلك انما
 حدث بتكاثر البلا المتحد كلما تقارب الزمان للقيامه فانا أجل منه جهدي عن المسلمين مادمت
 حيا وأرجو من فضل الله تعالى أن يفض من يحمله بعدى أو يفضله برأيه أو يشفقه عن

المسلمين آمين وصورة مجموع الامراض التي تقع على أيام الحملات الثقيلة التي نارة أحسن بان
 شخصاقوا يضرب رأسي بظهر من حديد ونارة تهمس في لاني مدة سبعة أيام فلا يخرج بدواء ولا
 غيره ونارة يدخل على غم وهم وثقل حتى أصير الهت مثل الثور اذا تعب ويخرج من حلق رائحة
 الدخان واطلب الموت فلا أجاب وكثيرا ما يبلغ بعض الشيخاء مصر عن ما أتاه فيقول أحدهم
 التسليم لله أولى من هذا كله فيقال لهم ان تحمل هموم المسلمين لا ينال التسليم لله تعالى فيسلم
 لعبد لله تعالى من حيث تقديره ويحمل هموم من حيث استحقاقهم ذلك يكسبهم وقد تقدم
 ان عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز وسفيان الثوري وجماعة كانوا اذا نزل بالمسلمين بلا
 لا يأتون ولا يمشون ولا ينامون كل ذلك ليس الا لما يجدونه في نفوسهم من تحمل هموم
 المسلمين وبلاياهم وان لم يصبر حوالهم بذلك ولا يزول كربهم حتى يرتفع ذلك البلا فهل كان
 أولئك ناقصين وهذا المعترض كامل فيما ثبت المعترض من هؤلاء اذا لم يتحمل بلاه الناس يعترف
 بضعفه أو يدعوا ذلك القدر المحمل بان الله تعالى يدبر بحسن التدبير فان ذلك أقرب إلى قواعد
 الشريعة من التصريح عليه وربما جامع هذا المعترض زوجته تلك الليلة ودخل الحمام وليس
 النياب المحيرة وأكل الطعام الذي ذموا عند أهل الجنة خبر من أهل النار وبلغني عن شيخ كبير
 منهم انه كان يقول لو أن عبد الوهاب اذا نزل عليه بلا استعان بأخوانه لا عاونه لان المؤمن كبير
 بأخيه فلما نزل بلا فاعار النظر على الاوقاف وعم البلد الكرب وطلع العباء والعماء للقلعة
 يشكون إلى الوزير على بانه دخلت في جملة اخرائه من البلد وعدم تنفيذ المراسم التي معه
 فبعدت سبعة أيام لا آكل ولا أشرب ولا أنام حتى أخرجه الله تعالى من مصر طريدا وما أحد شعر
 بذلك حتى بل بعضهم صار يقول على فلان اللوم الذي لم يطلع القلعة مع الناس بشكو للبشاه
 وربما كان الذي عمله كلهم لا يجي عشر مائة فقير توجهه إلى الله تعالى ولما ثقلت هذه
 الحالة على أرسلت لذلك الشيخ الذي كان عرض لي بانه ياعدني ورقة اذكره بنهار وعده فأنكر
 ذلك وقال ان لم اقل قط إلى أساعده في ذلك اليوم ففقت يدي من التوجه اليه في شيء من البلايا
 المستقبلة ثم انه دخل على ليلة السابع خلاقي من فقراء العراق والشام والقدس لا يصحون
 حتى ملوا المدرسة والبيت والرفاق وقالوا على سيد الاستشفاء الانكارى ما جعل الله فيكم
 يا فقرا هذا البلد بركة يابيع فقير حكم الحق تعالى على تلف نفسه في تحمل بلا مصر وما حكم
 أحدي أعده هذا القظم ثم انهم توزعوا تلك الحالة ونشط منها الحمد لله رب العالمين

(ويعلم ان الله تبارك وتعالى به على) عدم قبولي من أحد حلت عن عياله هدية أو شاة حسنة بعد
 تحملي عنه ذلك ولو كان من مادته انه يهدي إلى قبل ذلك تركت قبولها بعد ذلك وكذلك لا أقبل
 هدية على دعاء دعوت به لمريض فشفاه الله تعالى بعد ذلك لاني است على يقين من قبول دعائي
 حتى أخذ عليه أجره وان وقع الشفاء فليس هو يدعائي حقما وانما ذلك لانهم امتدة المرض وأيضا
 فاني أعلم ان صاحب تلك الهدية ما هداه إلى الاعتقاده في الصلاح واني محاب الدعوة ولولا
 ذلك ما أهدى إلى شيئا كالمهدي من لم يعتقد في صلاحه ثم بتقدير ان الحق تعالى أجاب دعائي
 فضلامته فلا أخذ على ذلك أجر في الدنيا او قد أرسل إلى قاضي العسكر بمصر بحال على يد امامه
 لاجل حال ولده لما مرض فرددته عليه فقال لي فرقة على الفقراء فقلت له من جمعه فهو أولى

بتفرقة يخرج من حجاب يوم القيامة ودخلت في حلة ذلك الولد لله تعالى فشاء الله تعالى وكان
سيدى على الخواص رحمه الله لا يريد في الحلة على قبول أكثر من رغب ويصدق به عن المريض
وأورد لي به من الولاية مرة أخرى ما لا تردده فإرسله للشخص من لا أصلح أن أعند الناس أن
أكون فلهذا قبل ذلك المال وقال ضحان ولدي على فأصبح الولد ميتا جفا غلاما والميت
بطاب المال وكان ضحان دينارا فقال انما أخذت المال عن حلة والده أنه لا يموت في هذا الأيام
وأكل الفلوس الى يوم تاريخه فأبى أن تعطى أحد من النصابين ما لا وان كان ولا بد
ففرقه أنت على الفقراء عمل مجدث داووا مرضاكم بالصدقة فافهم ذلك ترشد والله تعالى
يتولى هذاك وهو ولي الصالحين والحمد لله رب العالمين

(وعلم الله تبارك وتعالى به على) كثرة حنفي الى الوحدة وكراهي لتردد الاكابر والاصاغر
الى زيارتي وعبادتي الابد تعصم لاغراض الشرعية كما مر تقريره مرارا أما الاكابر فاني
أجلهم عن المني الى مثل خوفاني اقتضع لهم يوم القيامة حين تدولهم سواي ويندمون على
المني الى وقد زرت مرة سيدى على البصري ماشيا لمادخل مصر وجلس في سيدى أحمد
الترابي فصار يوجع نفسه زمانا ويقول يا فضيحتك يا على يوم القيامة يأتي فلان اليك ماشيا
لا تراه فاده فيك الصلاح وأنت استصالح وأما زيارة الاصاغر عادة فقاليها معاملة أماعة
دينية أو أخوية وهما قد تهابونان فقودتان عندى فلا أنا صالح كما يزعمون ولا أقدر أن
أكلهم في التردد اليهم كاترددوا الى وديع مرض أحدهم فلم أعده فعاداني حتى يموت ويقول
الناس فلان لما مرض من ترددت اليه ولم أقطعه يوما واحد لما مرضت لم يعدني مرة واحدة فخل
هو لا يخسر وعبادتهم لي فاني لا أنا كافاتهم ولا هم عادوني بنية صالحة لبؤس وعلى ذلك وقد
كان أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى لا يعلم أحد من العلماء والصالحين عرضه ويقول ان
العالم أو الصالح ربما يعمل عن شي من المرض فأذى نفسه من أجلي وصار له المنة على وأنا
لا أحب أن أحد يؤذى نفسه من أجلي ولا ان يكون له على منة انتهى وان شككت يا أخى في
قولي ان غالب عيادة الناس لك اليوم معاملة فافرض عدم عبادتك لبعض من عادك اذا مرض
بعد اعلامه لك عرضه تنظر ماذا يفتك عنه من الذم والسب وهناك تعرف صدقي فاني ما ذكرت
لك الا ما جرت به في نفسي أو رأيته وقع من أفعالي وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى
يقول لا تعلم أحد بمرضك الا ان علمت بالقرائن انه يعود لك بالصلاة تعالى وهذا أعز من
الكبريت الاحمر في هذا الزمان فالسلامة عدم الاعلام الابنية صالحة والحق تعالى ارحم بك
من والدتك ومنه رحمه الله تعالى يقول جميع ما أمرك الله تعالى به من العبادات والزمان
وغيرها انما يؤمر به العبد اذا وجد بنية صالحة والا فتركه أولى انتهى وقد تقدم في هذه المن
ان من الناس من صار يتفاخر بكثرة عواده فيستغيب من لم يده ولم يجد بنية صالحة وذلك
خروج عن محاسن اخلاق الشريعة فلا ينبغي موافقته الا لو لم يفسد كما نقر في تقريره
قيامنا الى حب القيام له فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخليق به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى
هذاك ويشد عضدك وهو ولي الصالحين والحمد لله رب العالمين

(وعلم الله تبارك وتعالى به على) تفتني صبا حارسا لكل جارية من جوارحي انظاره

والباطنة لا تظفر ما فعلته كل جارية في ذلك النهار وفي تلك الليلة من الطاعات والمعاصي لا تذكر
الله تعالى أو استغفره كما أشكره على ما صرف غمها من البلاء التي هي عرضة لها أو مستحقة
لوقوعها بها وقد كان ذلك من جملة اخلاق سيدى ابراهيم المتبولى وسيدى على الخواص وهو
من أحسن الاخلاق فان بذلك يعرف العبد قدر ما أنتم الله تعالى عليه عادة وان تعدوا النعمة
الله لا تحصوها وقد جاء في مرة شخص يشكو ضيق حاله بالقسبة لما كان عليه في قديم الزمان
ويقول قد صار الموت اليوم احسن من هذه العيشة فقلت له أما جديك سالم من المرض فقال
نعم فقلت له أما عندك قوت يوم فقال وقوت سنة فقلت له أما تنام على طراحة فقال نعم فقلت له
أما أنت آسن في بيتك على نفسك فقال نعم فقلت له أما لك خادم يخدمك فقال نعم فقلت له قد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح آمنا في سربه معافا في جسده عنده قوت يومه فكانما
حيزت له الدنيا بأسرها وقال ابن عباس في تفسير قوله تعالى وجهك ملككم ما لو كان أي عند الواحد
منكم قوت يومه وله زوجة ونام وحار ودار انتهى فلما سمع مني هذا الكلام تاب واستغفر
ثم أرسلته الى البيمارستان وقلت له طف على المرضى كلهم وانظر ما هم فيه من الامراض
ثم اخرج وادخل الحبس وانظر ما فيه من الحصر والضيق والرعب وتعال الخبر في فعل ومن
ذلك اليوم ما شكي ولا اغيري وذلك ان العبد كلما غمرته النعم جهل مقدارها فادارأى أصحاب
البلاء والهم عرف مقدار ما هو فيه من النعمة وقد كان سيدى ابراهيم المتبولى رحمه الله
تعالى اذا جاء من بركة الحاج الى مصر اول ما يسدأ بدخول البيمارستان فيطوف على جميع
المرضى ليشكر الله تعالى على ما صرفه عنه من البلاء والامراض مع استحقاقها عند نفسه
ويقول من أراد أن ينظر الى مقدار ما صرف الله عنه من البلاء والهم والامراض والمعاصي
والجرائم فليدعوا على دخول بيت الوالي وجلس الديار ليمارستان لجمع ما يراه قد ابتلى به
غيره بحمد الله الذي صرفه عنه فكما استحق العقب القلع أو العي ينظرها الى ما لا يحل لها
وكما استحق الاذن الطرش وطلوع الخراجات في ساحتها تدو بجماعها اما لا يحل لها وكما استحق
اللسان القطع أو طلوع الدما من فيه وثقله حتى لا يصير صاحبه يقدر على بلع الماء
بكلامه في أعراض الناس وكما استحق القم طلوع الاكلة فيه حتى يصير كالطاقة من تقبيل
ما لا يحل له وكما استحق البطن المقتصر والقولنج والتفاح وتقرح المصابرين وبرد الكلا
والاستسقاء وغير ذلك بادخال الحرام والشبهات فيها وكما استحق القرح طلوع الاكلة فيه
والقروح وجس البول وتربية الحصى فيه مباشرة ما لا يحل له وكما وكما فليأمل الانسان في
أعضائه كلها وما صرفه الله عنهم او ينظر كيف حاله اذا طلع في وجهه الحب القرمي فأكل أنفسه
وقه وصار القبح والصد يد يقطر منه كيف حاله مع امرأته التي كان يحبها اذا انفرت منه وقدرته
مع ارباب الديون وقلة من يشتقه بشيأ كله هو وعياله أو ليتأمل حاله اذا طلع في ذكره
أكله فقه كاه أو طلع في دبره بأسور أو ناصور من خارج السفرة أو دخلها حتى أنه يحس بان
شخصا يشرح بسكين في دبره ليلاقها أو لا يصل أحد الى مداواة تلك الطراريج الباطنة فينتهي
الموت فلا يجاب انتهى وقد بسطنا الكلام على ذلك في الهدى والحمد لله رب العالمين والحمد لله رب
العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب العاشر في جمله أخرى من الاخلاق)

فأقول وبالله التوفيق وهو حسبي ونجائي ومعني ونعم الوكيل
 (وعلمنا من الله تبارك وتعالى به على) حاجتي من أن ادعوا أحد من أكابر العلماء إلى المشي في رفة
 ختان أعظما من رفة العلماء وقد وقع أن شخصاً من أصحابي دعاني إلى المشي في رفة العالم العامل
 الكامل الرابع سيدي محمد البكري ولد الشيخ أبي الحسن رضي الله عنهما إلى رفة ختان ولده
 علي لاني به برادني فلا تأسأ يا أخي عما قاساه من بسبب ذلك ولما رأيت في تلك الرفة تمتعاً من
 الأرض بتداعي ولا أراه يمشي فيها مع أنه لم يعهد أنه يمشي في رفة أحد قط قبل ذلك وأنا أعرف أن
 صحبته تكبره مثل ذلك وانما جاء الغلبة الجاهلية على معنى فقل هذا لا ينبغي لأحد أن يدعوه قط
 إلى مثل ذلك لأن فيه إزاراً بالعلماء وأيضاً فإن الزفاف انما هو خاص بالنساء كما ثبت ذلك عن نساء
 الانصار امكن لأبائهم للرجال يتمنونه بعضهم بعضاً بذلك وفي دعوة العلماء والصلحاء إلى مثل
 ذلك فساد وأمر ينافي ما في الباب الثالث في نعمة عدم دعاء العلماء والصلحاء إلى
 الموالد والولائم فراجعوا والله تعالى يتولى هذا ويدبرك في بوائك والحمد لله رب العالمين وهو
 حسبي ونعم الوكيل
 (وعلمنا من الله تبارك وتعالى به على) عدم تمكيني أحد من أصحابي من التصدر للرد على أحد من
 الفرق الإسلامية إلا أن خالف كلامه صريح السنة المحمدية وأقواء علمائهم فقل هذا يجب
 الرد عليه وذلك دليل على عدم كماله لأنه لو كان كاملاً لا غار على ظاهر الشريعة لكون الشارع
 صلى الله عليه وسلم قد آمنه على شريعته من بعده وقد نقل الشيخ محي الدين بن العربي في
 الفتوحات المكية إجماع المحققين على أن من شرط الكمال أن لا يكون عنده شطح عن ظاهر
 الشريعة أبداً بل يرى أن الواجب عليه أن يحق الحق ويطل الباطل ويعمل على الخروج
 من خلاف العلماء ما أمكن انتهى هذا القدر بحروفه ومن تأمله وفهمه عرف أن جميع المواضع
 التي فيها شطح في كتبه مدسوسة عليه لاسيما كتاب الفتوحات المكية فإنه وضعه حال كماله
 يقين وقد فرغ منه قبيل موته بخمسة وثلاثين سنة وبقرينة ما قاله في الفتوحات المكية في مواضع
 كثيرة من أن الشطح كله دعوى نفس لا يصدر قط من محقق وبقرينة قوله أيضاً في مواضع من
 أراد أن لا يضل فلا يرم ميزان الشريعة من يد طرفه عين بل يستعين بها بلاونها عند كل قول
 وفعل واعتقاد انتهى وبالجمله فلا يحل مطالعة كتب التوحيد الخاص إلا لعالم كامل أو من
 سلك طريق النجوم وأما من لم يكن واحداً من هذين الرجلين فلا ينبغي له مطالعة شيء من ذلك
 خوفاً عليه من ادخال الشبه التي لا يكاد الفطن أن يخرج منها فضلاً عن غير الفطن ولكن من
 شأن النفس كثرة الفضول ومحببة الخوض فيما لا ينفع أو قد وضع بعض العلماء من السلف كتاباً جامع
 فيه كثيراً من الكلمات التي ينطبق بها العوام مما يؤدى إلى الكفر وسد رقبته من النظر في جملة من
 المكتبة نصيحة للمساكين وقد حيل إلى أن ذكر لك طرفاً من ذلك هنا لتجنب النطاق به أو النظر
 فيه فأقول وبالله التوفيق مما يقع فيه كثير من الناس قوالهم يأمرون بالبر ولا يأمرون بالقول ما كان
 هذه الآية الخضر وقوالهم سبحان من كان العلامة كانه ونحو ذلك ومثل ذلك لا يجوز التلفظ به
 لما يورث من الإيهام عند العوام وأن الله تعالى في مكان خاص وإن قال هذا القائل أردت

بقولي

بقولي ولا تراهم عدم رؤيتنا في الدنيا قلنا قد اطلقت القول والاطلاق في محل التفصيل خطأ
 وقد أجمع أهل السنة على منع كل إطلاق لم ترد به الشريعة وإن كان في حق الله تعالى أو في حق
 أنبيائه أو في حق دينه وكان الشيخ أبو الحسن الأشعري يقول ما أطلق الشرع في حقه تعالى
 أو في حق أنبيائه أو في حق دينه أطلقناه وما منع من معناه وما لم يرد فيه اذن ولا منع الحقناه
 بالمنوع حتى يرد الاذن في إطلاقه انتهى وقال القاضي أبو بكر الباقلاني ما لم يرد لنا فيه اذن
 ولا منع نظرنا فيه فان أوهم ما يمنع في حق الله تعالى منعنا وإن لم يؤهم شيئاً من ذلك ردناه إلى
 البراءة الأصلية ولم نحكم فيه بمنع ولا بإباحة انتهى فقد اتفق الامامان على منع كل إطلاق يؤهم
 محظوراً في حق الله تعالى رتبته ما العلماء على ذلك قاطبة وقد نقلوا فيه الإجماع فعلم من هذه
 القاعدة أن كل من كان لا يفرق بين ما يؤهم إطلاقه محظوراً وبين غيره فلا يجوز له أن يطلق في
 حق الله تعالى إلا ما ورد به التوقيف والأذن الشرعي حذراً أن يقع فيما لا يجوز إطلاقه على الله
 تعالى فيأثم أو يكفر والعباد بالله تعالى ومعاينة من فيه أيضاً قوالهم يادليل الخائرين يادليل من
 ليس له دليل يادليل الدليل ونحو ذلك وكله لم يرد به شرع فلا ينبغي أن يقال وكذلك من الخطأ
 قولهم يامن لا يوصف ولا يعرف فإنه تعالى موصوف معروف غير تكليف ومعاينة من فيه
 أيضاً قوالهم يامن هو في عرشه يرانا لاهمه الاستقرار وانما يقال يامن استوى على عرشه كما ينبغي
 لجلاله وقد أجمع أهل الحق على وجوب تأويل أحاديث الصفات كحديث ينزل ربنا إلى السماء
 الدنيا وخالف في ذلك الكرامية المجسمة والحشوية المشبهة في دعواتهم وأفعالهم على الوجه
 المستعمل في حقه تعالى من التشبيه والتكليف حتى أن بعضهم كان على المنبر يقول درجته
 وقال للناس ينزل ربكم عن كرسيه إلى السماء الدنيا كقول من منبري هذا وهذا أهل ليس فوقه
 جهل وكل هؤلاء مجنونون بالكتاب والسنة ودلائل العقول وإذا تعددت وجوه الجهل لا يأت
 الصفات ويجب الأخذ بالوجه الرابع عند الشيخ أبي الحسن الأشعري أقوله أنه إلى فاعتبروا
 يا أولي الأبصار وأقوله تعالى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وذهب
 سفيان الثوري والأوزاعي وغيرهما إلى أنه يطرح التشبيه والتكليف ويقف عند تغيير وجهه
 من وجوه التأويل ويمنع شراً أطلق بعضهم على الله تعالى أنجار والساقى وراغب الدبر
 وصاحب الدبر والقيس ولبي وسعدى وأسماء ودهند والكزلا كبير ونحو ذلك
 وكذلك لا يجوز إجماعاً إرادته تعالى بقول بعضهم

أنا من أهوى ومن أهوى أنا • نحن روحان خلقتنا بنا

وقول بعضهم تتمازجت الحقائق بالمعاني • فصرنا واحداً روحاً ومعنى
 فكل هذا وأمثاله لا يجوز عند أهل السنة والجماعة وقد سألت سيدي علياً الخواص عن
 التغزلات التي في كلام القوم هل مرادهم بالله تعالى فقال لا انما مرادهم بها الخلق ولكن
 يفهم الفاهم منها في حق الحق ما يعنه عند سماعها على الحضور مع الحق قال لأن أولياء الله
 تعالى يعرف الحق بالله تعالى بعد الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام ويجلون الحق تعالى
 عن أريجهم لولا محلات تغزلاتهم فلذلك ضربوا الأمثال بالحبسين والحبوبين من قيس ولبي
 وغسلان ونحو ذلك انتهى فليتأمل وما يحرم سماعه من الشعر ما يخطر في نحو قول المتنبي

في محمد بن زريق

لو كان ذو القرنين أعمى رآه • لما أتى الظلمات صرنا شمساً
أو كان بلج البحر منسل يمينه • ما انشق حتى جاز فيه موسى
أو كان للبراق ضوء جبينه • عبادت فجار العالمون مجوساً

وقوله أيضاً

أنا في أمة تداركها الله غريب كصالح في عمود
في كل هذا وامثاله ينهمم المأمون بهجرات الأنبياء فلا يجوزوا أكثر ما يقع مثل ذلك في شعر المعري
وأبي نواس بن هاني فليحفظ المؤمن من سماع ذلك ويزجر من يتكلم به فإن الإجماع قد أنهى
على أن سوى الأنبياء من البشر لا يملكون مقام الأنبياء أبداناً • أنت هذه الاشارات التي
في الشعر خطاً بإجماع الأمة • وكان سبب نوبة أبي الغضائفة عن الشعر أنه أشد مرة

الله يفي وبين مولاي • أدبت لي الصد والملايات

فقبل له في المنام أما وجدت من يجعل بينك وبين امرأته في الحرام إلا الله تعالى فاستيقظ وتاب
فلم ينظم بعد ذلك بيتاً إلا في الزهد والترغيب في الطاعات ومما ينبغي اجتنابه قولهم فلان حجة
الله في أرضه على عباده فإن ذلك خاص بمرتبة الرسل فلا يطلق على غيرهم اللهم إلا أن يراد أنه
كأحد العباد من حيث أنهم كلهم حجة دالة على قدرة الله تعالى وعلم من باب أولى وجوب
اجتنابه الألفاظ التي لا تليق إلا بالحق تبارك وتعالى كقول بعضهم في كتب المراسلات الأعظم
الأقرب الأعلى ونحو ذلك فإن معاني اللغة حيث أطلقت خاصة بالحق تعالى فإن قال قائلها الردت
انطلق قلنا قد تقدم أن الإطلاق في محمل التفصيل خطأ وقد أوردنا كلامك الإطلاق والعموم
في الحق والخلق وذلك ممنوع وكذلك مما ينبغي اجتنابه قول بعضهم ما في الوجود والخلق وقولهم
إن الله في قلوب العارفين والحق ما لا يقال ما في الوجود في الازل إلا الله ومعرفة الله
في قلوب العارفين والحق ما لا يقال ما في الوجود في الازل إلا الله ومعرفة الله
الطائفة وكذا ما ينبغي اجتنابه قولهم هذا زمان سوء ويراد أن الزمان هو الدهر وقد قال
تعالى في الحديث القدسي أنا الدهر فما أطلعه الحق تعالى على نفسه لا يجوز لأحد أن يصفه
مخلوقاً أو الحديث لا تسبوا الدهر فإن الدهر هو الله وكذلك مما ينبغي اجتنابه قولهم ما يسمع الله
من ساكت ويراد أنه لا يعلم الأسرار وهذا الإطلاق لا يجوز لمصادفة الحق وقوله تعالى أم يحسبون
أننا لنسمع سرهم وننحوهم بلى وقد قامت براهين القول على أن الله تعالى يسمع كل شيء ويحيط به
حديث النفس في النفس وكذلك مما ينبغي اجتنابه قول بعض الخطباء سبحانه من لم يزل معبوداً
لأنه عبد عند من لم يعلم كونه معبوداً بالقوة أي أهلاً لأن يعبد لأنه يؤهم قدم العالم وذلك كفر
وكذلك مما ينبغي اجتنابه قولهم يا قديم الأزمان لأن الرب لا يتقدم بالأزمان فهو كلام باطل وكذلك
مما ينبغي اجتنابه قول بعضهم **كل ما يقوله الله خير لا يهامة** في وجود الشر في العالم وأن كل
ما يكسبه العبد من المعاصي خير وكذلك مما ينبغي اجتنابه قول بعضهم لا مير الجيش مثلاً لا تأسف
حتى يطلع القمر مثلاً فإن ذلك مثل قول بعضهم مطرنا نبارك كذا على **سعدوا** وقد قال منهم مرة
له من المطر رضي الله عنه لا تقبل أعداءك حتى يطلع لك القمر فقال له عمر وهو قهرم أيضاً
أي كما يكون لي بطاوعه بعد ذلك يكون لهم لأن طلوعه على الجيشين واحد وكذلك مما ينبغي

اجتنابه

اجتنابه قول بعضهم إذا دخل على مريض الله يحمل عنك لأنه لفظ مؤهم وإنما الأدب أن يقال
الله يدفع عنك أو يصرف وكذلك مما ينبغي اجتنابه قول بعضهم فلان يطلع على الغيب لأنه يؤهم
باطلاً وإنما الأدب أن يقال فلان له دراسة صادقة أو كشف أو اطلاع فقط لثلاثاً أحسن
الرسول في مقام العلم والقطع فإنه ليس للأولياء إلا الظن الصادق فقط الذي هو في اصطلاحهم
عبارة عن الاعتقاد الصحيح الجازم المطابق للواقع فقط لا قال بعضهم وهذا الظن هو الذي
يسمونه الهاماً وقصداً وكذا مما ينبغي اجتنابه قول بعضهم يا عبد الله وأمالك الله إذا
سئل في البيع أو الأمانة لأنه يؤهم مذهب أهل الاتحاد وذلك كفر وكذلك يجب اجتنابه
تصغير شيء من شعائر الله تعالى كقوله مصحف ومسيح ودولج ونحو ذلك لأنه كفر عند بعض
العلماء وكذلك ينبغي اجتنابه تسمية الكتب الموقوفة أسماء تهاهي القرآن والوحي فإن
ذلك غير جائز شرعاً كقول بعضهم عن موافقة كتاب الأسراء والمعاريج أو فائق الغيب أو الآيات
البنات لا يها من أحسن النبي صلى الله عليه وسلم في الأسراء أو العروج إلى السماء أو شاركة
الحق تعالى في علم الغيب (قال) الإمام العلامة عمر بن محمد الأشيبلي الأشعري رضي الله عنه في
كتابه المسمى بطن العوام ويحذر من العمل بوضع من كتاب الأحياء للغزالي ومن كتاب
النفخ والتدوية وغير ذلك من كتب الفقه فإنها أمام مدسوسة عليه أو وضعها أوائل أمره
ثم رجع عنها كما ذكره في كتابه المتقدم من الضلال وكذلك يحذر من مواضع في كتاب قوت القلوب
لابي طالب المكي نحو قوله الله تعالى قوت العالم من مواضع في تفسيره من مواضع كثيرة
في كلام ابن ميسرة الحنبلي وقد صنف الناس في الرد عليه ويحذر من مطالعة كلام منسذين
سعيد البلوطي فإنه مخلوط بكلام أهل الاعتزال ما عشرين من حين رحل إلى بلاد المشرق ومن
مطالعة كتب ابن بربان وكذلك مواضع في تفسير الزمخشري وبعضها كفر صراح وكذلك يحذر
من مطالعة كتاب أخوان الصفاء وهو مشتمل على اثنين وخمسين رسالة رهوت ألباف الجرباطي
(وقد) ذكروا أنه كان من المحسدين الجمانين لطريق الإسلام وكذلك يحذر من مطالعة كلام
أبراهيم النخاس وابن الراوندي ومعر بن النقي ومن مطالعة قصيدة عبد الكريم الجيلي التي
روىها العين المضمومة ومن جملتها

قلعت الوري من نفس ذاتك قطعة • وما أنت مقطوع ولا أنت قاطع

فانه لفظ لا يجوز إطلاقه على الله تعالى مطالعة كتاب خلع النعلين لابن قسي له ملق
مراقبه عن الفهم وكذلك نائية سيدي محمد وفاء (ويحذر) كل الحذر من مطالعة كتب محمد
ابن حزم الظاهري الأبعد التزلج من علوم الشريعة لاسيما ما فيها مما يتعلق بأصول الدين
وقواعد العقائد والمعاني والحقائق لأنه رحمه الله تعالى لم تكن له يد في هذه العلوم وإنما أخذها
بالههم فلم يحسن كلامه فيها وكذلك ينبغي أن يحذر من مطالعة كلام الحنفيين رشد لأن غالب
كلامه في المعنى فاسد (ويحذر) أيضاً من مطالعة كتب الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله
تعالى عنه لعاقبها ولفظها من الكلام المدسوس على الشيخ لاسيما القصص والفتوحات
المكية فقد أخبرني الشيخ أبو طاهر عن شيخه عن الشيخ بدر الدين بن جماعة أنه كان يقول جميع
ما في كتب الشيخ محي الدين من الأمور المخافة لكلام العلماء فهو مدسوس عليه وكذلك كان

من

٤٦

يقول الشيخ محمد الدين صاحب القاموس في اللغة (قالت) وقد اختصرت الفتوحات المكية وحذفت منها كل ما يخالف ظاهر الشريعة فاما الخبر بانهم دسوا في كتب الشيخ ما يؤهم الحول والاتحاد وورد على الشيخ نعم الدين المدني نسخة الفتوحات التي قابلهما على خط الشيخ بقوية فلم أجدهم شيئا من ذلك الذي حذفته ففرحت بذلك غاية الفرح فالحمد لله على ذلك (وليجذر) أيضا من مطالعة كتب عبد الحق بن سبعين لما فيها مما يؤهم الحول والاتحاد والتشبيه وأقوال المحدثين ومنع بعضهم من سماع كلام سيدي عمر بن الفارض في التائبة والجهور على جواز ذلك مع التأويل (فهذه) عدة نصائح وتحذيرات قد سبقت إليها فزنها بغير ان الشرع فان لم تجد عنها بدا فاعمل يا أخي بما عليك بمطالعة كتب الشريعة من حديث وتفسير وفتاوى والاقتداء بأئمة الدين من الصحابة والتابعين وتابع التابعين ومقلديهم من الفقهاء والمتكلمين رضي الله عنهم أجمعين (واياك) والاجتماع بهم ولا الجماعة الذين تظاهروا بطريق القوم في النصف الثاني من القرن العاشر من غير احكام قواعد الشريعة فانهم ضلوا وأضلوا بطاعتهم كتب توحيد القوم من غير معرفة مرادهم وقد دخل على منهم شخص وأنا مريض ولم يكن عندي أحد من الناس فقلت له من تكون قال أنا الله فقلت له كذبت فقال أنا محمد رسول الله فقلت له كذبت فقال أنا الشيطان وأنا الذي ودي فقلت له صدقت فوالله لو كان عندي أحد يشهد عليه لرفعه إلى العلماء فغير بواعثه بالشرع الشريف فالحمد لله الذي عاقبنا واخواننا من مثل ذلك فالحمد لله تعالى يوفق الاخوان ويتولاهم والحمد لله رب العالمين

(ومما انعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تنفيذ غضبي فيمن غضبت عليه عند القدرة فان من كمال اخلاق المؤمنين اخلافه الوعيد تتلقا بصورة اخلاقه صلى الله عليه وسلم وقد قال من خاف على عيني فرأى غير ما خيرا مني فليأثم الذي هو خير وليكفر عن عيبي اللهم الا أن يكون هناك مد مشرور فخل ذلك لا ينبغي اخلافه على أن الابعاد يبايع الحداثا هو صورة وعيد فقط والافهم في الحقيقة انما هو وعيد لما فيه من التطهير فتأمل يا أخي في هذا الحديث فانه امر نافي بخلاف الوعيد وجهه خير او مدقة فيبقى التطن لها وهي أن كل من آسى علينا فقد أعطانا من خير الاخرة ما نحن محتاجون اليه فيها حتى انه لو كشف عن أحدنا لغطاءه نال أي أنه لم يعطه أحد شيئا ولم يمسس اليه بمثل اسماءه عليه أبدا ومن كان هذا مشهده من الاتقي به ان يجازيه كذلك بالاحسان والفضل فضلا عن الصغ عنه أو الحرمان قال تعالى ولا تأكلوا أموالكم فضل منكم والسعة ان يؤثروا أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا لا تصبوا ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم فقال أبو بكر رضي الله عنه بل أحب أن يغفر الله لي ورد على مسطح نفقه لاجل شفاعته الله تعالى في مسطح عنده فاعلم ذلك واعمل عليه والحمد لله رب العالمين

(ومما انعم الله تبارك وتعالى به على) حفظ الادب مع أشيائي وأصحابي فلا أمدحهم الا بحضوره من يعتقدهم ولا أبالغ في تعظيمهم كل ذلك التعظيم بحيث في عند الناس حرازة وانكارا على أو على مشايخي وينكدر من ذلك بعض أقرانهم ولذلك كنت أقول في بعض الاوقات وقع لي كذا من بعض فقراء العصر ولا أعينه اذا كان هناك أحد من أقرانه الذين يصفونه بغير ما

وصفت رحمة به وبهم (وهذا) الامر يقع في كثير من مریدی مشايخ هذا العصر فيالفون في تعظيم شيخهم حتى تضر الناس بهم وقد وقع لبعض المفضلين أنه جهز نفسه فاحتاج الى طراحة ولطاف وليس معه مال فأتى التاجر بكيس فيه من شعر رأس شيخه وهما على الثمن فحضره التاجر وقال لو أتيتني بأردب من شعر شيخك ما أخذته بجدي ففكت أهل السوق يضحكون على ذلك مدة ويبخرون به مدة طويلة فبينما في الشيخ أن يزجر جماعته اذا رآهم يبالغون في تعظيمه والاحتراف عليه النبي والاخراج من ملكة السلطان بحكم القانون وقد بالغ الشيعة في تعظيم الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فاحرقهم بالنار صاروا يصيحون في النار الا ان تحرقنا انك الله لانه لا يحرق بالنار الا الله فقال الامام اللهم اشهد أني زجرتهم جهدي فأيالك يا أخي من مسامحة أصحابك في المبالغة في تعظيمك فان في ذلك مفاصلة والله تبارك وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(ومما انعم الله تبارك وتعالى به على) عدم اهتمام نفسي بعمارة بيتي من النيام بيت أو حركب أو بستان ونحو ذلك وقد توقف البناء والعمار لما عروا فاعتني وحركي عن البناء حتى احضر فلم افعل كل ذلك هو انابا من الدنيا ورعا كان ذلك اليوم يوم عيد عند أبناء الدنيا (وقد) خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يضع لبنه على ابنة وقال مالي والدنيا ما أنا في الدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها وكانت درجة من سلم غرفته ترتل حتى زهقت به فانفكت رجلاه ومكث لا يمتدح في نحو شهر فقالوا له ألا نصلحها فقال لا ومات وهي كذلك وأيضا فان نفوس الفقراء أشرف من نفوس الملوك وما رايا ناطق أحد من صالحي أكابر الملوك أو الامراء اعتنى بحضور ابداء عمارة بل بكل مثل ذلك الى غايته المصلحة أخرى كإظهار الله - ذرة على تحمل أعباء المربة أو تثبيط أتباعه فانهم يا أخي ذلك والله يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(ومما انعم الله تبارك وتعالى به على) عدم اهتمامي بشي من ملابس الدنيا فلا أذهب قط الى سوق البخور أو الصوف أو البعلك وأجلس في مكان لا أجل ذلك وكذلك لا راخي قط الذهاب الى السوق في مثل يوم الاثنين والخميس مثلا بقصد وقوع قطعة رخيصة بل أرسل وكيلي الى السوق أي وقت كان واعزم عليه أن لا يأتيني بالقماس قط ليعرضه علي بل أقول له كل شي انشرح صدرك له فاشتره لي فان رجوع الوكيل من السوق ثانيا ليشاورني أنقل على من وزن عن ذلك هو وبان نقل المنة على لاسيما ان كان ماشيا ما غلب في الحر (وقد) رأيت شخصا من المتقدين في عصر كلما أراد أن يشتري بخرقة أو صوفيا يجلس في المدرسة القورية ويصير الدلالون يعرضون عليه القماش وهو يردده فلا يقبل منه شي ولو عارجع آخر النهار بلا شراء ثم يأتي السوق الثاني وما هكذا كان السائق الصالح الذين أدركا هم فان قال قائل انما يعرضون على الشيخ القماش ويرده لانه دائر على ما يعلم أن الله تعالى قدس له قلنا للقاتل لو كان هذا مع علم سابق بما قسمه الله له لارسل للتاجر فطلبه منه من أول مرة وأراح الدلال أو الغلام من التعب وفي كلام القوم الفقير ليا به ما وجدوا قالوا اذا رأيت الفقير في ربه ليق فاعلموا أنه عن الاستقامة زلق (وفي) الحديث ان الله تعالى يحب المؤمن المتبذل أي الذي لا يبالي بما لبس وفي كلام السيد عيسى عليه الصلاة والسلام والله ان لبس المد والرجل والشمع والشمع على المزابل لكثير على من يموت (وكانت)

ثياب السبي رحمه الله تعالى لو لم اللون التراب وكانوا اذا قالوا له ان فوك قد انسخ بقول ليت
قلبي في القلوب كثوري في الثياب فافهم يا اخي ذلك والحمد لله رب العالمين
(وعلمنا الله تبارك وتعالى به على) تعفني عن المبادرة الى اجابة من دعاني واخواني الى التفرج
في بستانه ايام القوا كه او الى الزيارة عنده في ايام النبيل وشحو ذلك لاسيما ان كان عازما على انه
يتكاف لنا الطعام مدة تفرجنا او زيارتنا عنده ولا يمكننا ان نهمل شيئا من ذلك معه وربما اجتمع
مع الفقير جماعة لا يتورعون بل يأكلون ما يجدونه ولو سيف الحياء أو يقطعون غر القوا كه ايام
المشمس او اذهب قبل استوائه وربما طعنوا في البستان الخاءض بمصرم البستان من غير طيبة
نفس صاحبه وربما كان الامام عليهم السلام في البستان شربا كالقوام لا تطيب نفوسهم بذلك
او لا يتصور منهم اذن له فخرجهم او سقاهم مشلا وربما علم الجماعة الذين يذهبون مع الفقير عدم
طيب نفس صاحب البستان بكثرة اكلهم من القوا كه ايام نضجها وكالها ولبسوا على انفسهم
وصاروا يدحونه بخلاف ما في نفوسهم ويقولون مارا يا اطيب نفسا من فلان ولا اكثر حجة
لسيدي الشيخ والفقراء منه وقلوبهم يشهد بخلاف ذلك (وهذا) الامر يقع فيه كثير من الفقراء
في هذا الزمان فربما دعاهم انسان الى التفرج في بستانه فجعلوا او بطلمهم فبأذن لهم حيا منهم
فيذهب سيدى الشيخ معه من هب ودب من الناس فيحصل لصاحب البستان ذلك اليوم غاية
الاذى (وربما) كان سبب دعائهم الى ذلك البستان قول جماعة الشيخ لصاحب البستان بحضور
الناس الذين يستحي منهم بلفظ المباشرة أى وقت تأخذ الفقراء الى بستانك يتفرجون فيه فلا
يسعه الا ان يقول أى وقت طلبتم فيه ولون يوم كذا وربما قال الفقراء لصاحب البستان قد
حصل لبستانك الخير في هذه السنة الذى دخله سيدى الشيخ فقال صاحب البستان بقلبه ما بقي
فيه هذه السنة بركة فليحذر من يقال له سيدى الشيخ من وقعه في مثل ذلك فان كان ولا بد له من
الاجابة بطريقه الشرعى فليكن في صاحب البستان ولو باعطائه عمامته في تطهير كفته في الطعام
والفاكهة التي أكلوها ثم يسألونه براءة الذمة فيها عنهم أكلوه زائدا على ما بدلوه على العادة
الشرعية وقد وقع لبعض مشايخ العصر انه ذهب هو وجماعته من غير دعوة الى بستان صاحبه
سيدى شرف الدين بن الامير فصار ابواب البستان يسمع صوت ذلك الشيخ وجماعته فلا يأذن لهم
ولا يفتح لخصل للشيخ وجماعته غاية الخجل ثم ان جماعة من الاروام جاؤا فدفقوا الباب فقامر بها
وخوفوا البواب ففتح لهم فدخلوا كلهم وقطعوا غر البستان وطعنوا من الحصرم بغير اذن سيدى
شرف الدين بن الامير وطعنوا بحبله بغير اذن فحصل لهم غاية الاذى (وقد) سأله حتى عجزت
فيه انه يبرئ ذمة الشيخ وجماعته في الحصرم الذى طعنوا به والتعناع والبقل والكرات الذى
أكلوه فلم يرض وأخر الامر الى يوم القيامة ولعمري هذا من الشيخ خروج عن الشريعة وعن
هدى السلف الصالح وكان الواجب على هذا الشيخ ان يتعفف عن مثل ذلك وينزه خرفة
الفقراء عن مثل ذلك (وقد) قالوا من شرط الفقير ان يكون خفيف المؤنة على الناس بلحق
بلاحق اللاحق لاسيما في هذه الايام ولا ينبغي له ان يذهب الى بستان احد او يزاره ايام النبيل
الا بعد دخلة عظيمة عليه بحيث يظهر له صدق محبة الداعي في ذلك فافهم ذلك واعمل عليه والله
تبارك وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعلمنا الله تبارك وتعالى به على) حياي من الله عز وجل اذا مشيت وحدي في طريق واعلم
مراد الشارع صلى الله عليه وسلم بقوله لو تعلمون من الوحدة ما علم ما سافر احدكم وحده انتهى
ومن شرط الفقير ان يكون مرافقه الله عز وجل على الدوام الا في اوقات يتفضل الله تعالى بها
عليه ليكون النبيل يجزع من مرافقه الله تعالى مع الانعام بخلاف الملائكة (وكان) سيدى
ابراهيم التبولي رحمه الله تعالى يقول ينبغي للفقير ان يلازم المرافقة لله تعالى اذا سافر وبستانه
نظر الحق تعالى اليه حتى يرجع الى مقصده وذلك ليحفظه الله تعالى من الاوقات التي تطرق غالب
المساكين فان العبد مادام يستحضر ان الله تعالى يتفكر اليه وأنه بين يديه لا يسطو عليه انس
ولا جن ولا شيطان وتأمل يا اخي نفسك اذا وقفت وحده بين يدي سلطان كيف تعمل الهيبة
بخلاف ما اذا كنت من جملة الناس فان الهيبة تحف عليك لا تستنسل بالناس (وفي) بعض
طرق حديث الاسراء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم المانح به جبريل في النور ووقف بين يدي
الله تعالى وسمعه الهيبة سمع صوتا يشبه صوت أبي بكر يقول يا محمد تف ان ربك يصلى فكن
روعه بذلك (وفي) الحديث الوارد في شأن استحباب الجماعة في السفر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال الواحد شيطان والاثنان شيطانان والثلاثة ركب انتهى (ومن) فوائد
الثلاثة فأكثرت اذا مرض واحد منهم تخلف واحد عنده يمرضه ويخدمه وواحد يبلغ خبره
الى اهله وواحد يخدم الدواب بخلاف الواحد والاثنان فتأمل يا اخي ما احكم ارشاده صلى الله
عليه وسلم لامته وما أكثر شفقتهم واقديبه في ذلك وتقدم في هذه المقام ان محمدا الله تبارك
وتعالى به على عدم خوف من السرقة والسفري لا وهو لا ينافي ما ذكرناه هنا لان ذلك من حيث
عدم خوف من اللصوص ان يأخذوا ثيابي وما معي من الامتعة الخاصة بي دون العامة بغيري
وهذا من حيث حياي من الله تعالى فهذا مشهد وذلك مشهد انتهى فاعلم ذلك وافهمه واعمل
عليه ترشدا والله سبحانه وتعالى يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين
(وعلمنا الله تبارك وتعالى به على) كراهي تردد أصحابي على كثير الاسيما ان كان سبب
اكثرهم من التردد مراعاة خاطري فيترك احداهم مهماته ويقول تذهب الى زيارة سيدى
الشيخ ليحصل لتباركته (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول لنا لولا اني أخاف
من فلان ان يتكلف وبأني اذا قلت لكم انه او حشنا كثيرا قلت ذلك انتهى فينبغي للفقير ان
لا يستجلب اخوانه الى التردد اليه ابد الاسيما ان كان من عادتهم ان لا يأقوا الا بهدية ولا يقبلون
عليه امكافاة فان ذلك يعين على التقير (وقد) قلت مرة لبعض اخواني ان صاحبنا بهاء الدين
القلبي ياب زويلة او حشنا كثيرا فراح شهنش وبلغه فاصبح عندي بقوطة فأكهة وبدن صوف
ففي ذلك اليوم ما قلت لاحد او حشنا فلان (وكان) أخى الشيخ افضل الدين رحمه الله يقول وربما
أشفاق الى رؤية بعض الاخوان فلا أذكر ذلك لاحد خوفا ان يبلغهم فبأني احدهم متوربا بغير
نية صالحة وربما كان وراء احداهم ضرورات من أمورهم يشته فيتركها ويأق (وكان)
رضي الله تعالى عنه بكرة لفقراء عصره ان يجبروا على اصحابهم ان لا يغيب احداهم عن مجلسهم
او يرددهم بعد صلاة الجمعة مثلا لاسيما ابواب الحرف فانهم يداوون نفوسهم بالتفرج والخروج الى
مواضع المقتربات يوم الجمعة ليدخلوا يوم السبت لحرفتهم من غير مل ولا سامة وليس لسيدى

الشيخ حرفة يشغل به أيام الأسبوع بل يأكل من جوارحه أو مسرعة ورزقه أو من هدايا
أصحابه وربما كان ليس عليه عزاء ميت ولا سائت ولا غارم للطلبة فليراجع الشيخ مصلحة جوامعهم
طلب ملازمهم لا وراثة ولا ثروة وأمنه قهر أعظم وقد سئل سفيان بن عيينة رضي الله تعالى عنه
عن رجل يحترف ما يقوم بنفسه وعياله ولو ذهب لصلاة الجماعة لتهطل عن ذلك فقال يحترف ما
يقوم بنفسه وبعياله ويصلي وحده انتهى (وفي) القرآن العظيم فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في
الأرض أي للقيام بالأسباب وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثير العلكم تفلحون أي اذكروا
الله تعالى حال انتشاركم في الأرض للقيام بالأسباب التي يعود عليكم فيها (فان قال قائل)
الانتشار في الأرض في الآية مباح لأما مودة على مصطلح الأصوليين (قلنا) قد قال العلماء أنه
إذا قصد بفعل المباح غرضاً صحيحاً صار مستحباً كأن ينوي بالنوم في النهار والتقوى على العبادة
في الليل أو بالاكل التقوى على فعل المستحبات وتجاوز ذلك (وهو) سبيل على الخواص رحمه
الله تعالى بقولنا شرع الحق تعالى المباح تنقيس العبادة من مشقات التكليف ليجزهم عن
دوام التعبد عليهم في فعل المأمورات بفعل لهم حالة لا يكونون فيها تحت أمر بقله دون فيها
ويؤيد ما قاله العلماء أنما حديث أنما الأعمال بالنيات وأنما السكك أهمى ما نوى ففقد لاهته باب
حياة ثواب الأعمال التي لم يقسم لهم مباشرة فكل عمل أرادوا أو ابه نوافله فقد يحصل لهم
ثوابه من غير مباشرة كما ورد في عز على قيام الليل فأخذ الله بروحه إلى الصباح فان الله
يكتب له اجر قيام تلك الليلة كما لا موفرا الممان المناقشة فيه ولو أنه قام وباشتر الفعل لربما
نوقس ذلك من حيث عدم الاختصاص تخفف جرماً يا أخى على اخوانك بعدم التعبد والله
يتولى هذاك ويدبره في باوأك والحمد لله رب العالمين

(وعلمنا من الله تبارك وتعالى به على) حفظ زوجات من حضور الاعراس التي لا ينضبط أصحابها
على القوانين الشرعية بل يخلطونهم بادهمة محرمات كضرب الآلات والتعطيل الذين يحكون
الحكايات السخريات مع اختلاط الرجال بالنساء ومع عدم التورع من كل من القريتين عن
الوقوف فيما لا ينبغي وهذا الأمر قد كثر وقوعه في الأعراس والمواالد وبعضهم يحتمل بعد
قراءة القرآن بضرب الأود مع الغناء (وربما) قال بعض الزواني أصحاب الولية يكفينا قرآنا
وأسمعونا شياً من الغناء والآلات وأبسطونا (وربما) قال بعضهم أبطوا القرآن وأسمعونا
ما يبسطنا ونحو ذلك من الالتفات التي قد يكفر بها قائلها وما هكذا كانت ولائم الملوك الصالح
رضي الله تعالى عنهم ولذلك شرط العلماء المتأخرون شروطاً وجوب حضور ولية العرس منها أن
لا يخص الأغنياء بالدعوة من نساء ورجال ومنها أن لا يكون هناك من يتأذى به المدعو أو لا يليق
به مجالسته أي ولا شيء من المنكرات التي لا تزول بحضوره كما هو مبسوط في كتب الفقه فأياك
يا أخى ان تبادر إلى إرسال عمالك إلى عرس بقصد جبر خاطر الداعي حتى تعلم سلامته من مثل هذه
الأحوال وأياك أن تقول عيالي من الديارات التي لا يسرق طبعهم من محبة الغناء وسماع
الآلات فإنه ربما أخطأ فلهن فيمن والطبع سراق فربما سرق طبعهم وصرن عيان إلى سماع الآلات
والغناء فتبلى باطنهم ويفسد حالهم فأعلم ذلك والله يتولى هذا النوع الحمد لله رب العالمين
(وعلمنا من الله تبارك وتعالى به على) محبة تشرفاء أهل البيت ولهم قبل الام فقط ولو كانوا

على غير قدم الاستقامة لانهم يقين بحبهم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن احب الله ورسوله
لا يجوز بغضه ولا سبه بقريته أنه صلى الله عليه وسلم كان يحب نعيمان كل شرب الخمر وأتوا به اليه
مرة فخذ فصار بهض الناس يلعبونه فقال صلى الله عليه وسلم لا تأمنوا نعيمان فإنه يحب الله ورسوله
فعلم أنه لا يلزم من إقامتنا الحد وعلى المنزلة اننا بغضهم بل إقامتنا الحد عليهم إنما هو محبة فيهم
وتطهيرهم وقد قال صلى الله عليه وسلم وإيم الله لو أن فاطمة بنت محمد مسرت لقطع يديها وقال
في ما عز لما ربه لقد تاب نوبة لوقعت على أهل الأرض لو سعتهم أي قيات منهم وأحبهم الله تعالى
كما قال تعالى ان الله يحب التوابين (وقال) الشيخ محي الدين بن العربي رحمه الله تعالى الذي
اقول به أن ذنوب أهل البيت إنما هي ذنوب في الصورة لا في الحقيقة لان الله تعالى غفر لهم ذنوبهم
بما سبق العنايه لقوله تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً
ولا رجس أربح من الذنوب (قال) وجميع ما يقع منهم من الأذى لنا يجب علينا في الأدب معهم
أن نجعله شبيهاً بالمقادير الإلهية من الأمراض ونحوها فيصحب علينا الرضا به أو الصبر عليه وان
أخذوا أموالنا ولم يعطوها لنا لا ينبغي لنا حبس أحد منهم ولا رفعه إلى حاكم لانه بضعة من رسول
الله صلى الله عليه وسلم انتهى (وفي) الحديث الصحيح عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم أشدكم الله في أهل بيتي قالوا هؤلاء يا أبا عبد الله رضي الله تعالى عنه أهل بيته يأكل على
وآل جعفر وآل عقیل وآل العباس وقال الجلال السيوطي رحمه الله تعالى هؤلاء هم الأشراف
حقيقة عند سائر الأمصار تخصيص الشرف بآل على فقط اصطلاح لأهل مصر خاصة انتهى
(وكان) الامام أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يقول ارقبوا محمداً في أهل بيته وكان يقول
والذي نفسي بيده لقرابة محمد صلى الله عليه وسلم أحب إلى من قرابتي وأبي عبد الله بن الحسن بن
الحسين مرة إلى عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال إذا كانت لك حاجة فأرسل إلى أحدنا وأكتب
لي ورقة فأتني استجى من الله أن يراني على بابي وصلى زيد بن ثابت على جنازة فلما ركب أخذ ابن
عباس بركابه فقال خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس هكذا أمرنا
أن نفعل بالعلماء قبل زيد بن عباس وقال هكذا أمرنا أن نفعل مع أهل بيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم (ودخلت) بنت أسامة بن زيد على عمر بن عبد العزيز يوماً فاجلسها في مجلسه وجلس هو
بين يديهما وما ترك لها حاجة الا قضاها هذا فعله رضي الله تعالى عنه مع بنت مولى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فافظنك به مع اولاده وذريته (وبلغ) معاوية رضي الله تعالى عنه أن كابس بن
ريعة يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان إذا دخل عليه كابس يقوم عن سريره ويتلقاه
ويقبله بين عينيه (وكان) الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول لو كان لي مدخل في العصابة مع
قلة الحسين بن علي وخيرت بين الجنة والنار لا خرت دخول النار حياء من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يقع بصره على في الجنة (ولما) ضرب جعفر بن سليمان الامام مالك بن النضر رضي الله تعالى
عنه غشي على مالك فدخل عليه الناس فلما افاق قال لهم أشهدكم أنني قد جعلت ضاربي في حل
فقيل لم فقال خفت ان ايهوت فأبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فأستحي ان يدخل أحد من آل
النار بهي فلما تولى المنصور وطلب ان يقتضيه منه فقال الامام مالك رضي الله عنه أعوذ بالله
والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل منه لقرابته من رسول الله صلى الله

عليه وسلم (وكان) أبو بكر بن عباس رضي الله عنهما يقول لو أناني أبو بكر وعمر وعلى في حاجة لبدأت
بجاجة على لقريه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولئن أخر من السماء إلى الأرض أحب إلى من
أن أقدمه عليه ما في الفضل وكان أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما يزوران أم أيمن مولاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويقولان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها (ولما) قدمت حلجة
مرضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بكر وعمر رب طاهرا ما في رواية أرديتهما
(ومعنت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من حق الشريف علينا أن نقديه
بارواحنا ليريان لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعه الكرمين فيه فهو بضعة من رسول الله
صلى الله عليه وسلم والبعض في الاجلال والتعظيم والتوقير ما للكل وحرمة جزئه صلى الله عليه
وسلم بعد موته صلى الله عليه وسلم كحرمة جزئه حيا على حد سواء (قال) بعض العلماء ومن حقوق
الشرفاء علينا وان بعدوا في النسب أن تؤثر رضاهم على أهوائنا وشهواتنا ونعظمهم ونوقرهم
ولا نجلس فوق سريرهم وعلى الأرض انتهى (وكان) سيدى ابراهيم المتبولي رضي الله
تعالى عنه اذا جلس اليه شريف يظهر الخشوع له والانكماش بين يديه ويقول انه بضعة من
رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكان) يقول من آذى شريفا فقد آذى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان يقول يتأكد على كل صاحب مال اذا رأى شريفا عليه دين أن يقديه بحاله لانه جزء من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول لا ينبغي لمن يؤمن بالله ويحب رسوله صلى الله عليه
وسلم ان يتوقف عن تعظيم الشريف والاحسان اليه حتى يعرف صحة نسبه بل يكفيه تظاهر
الشريف بالشرف وذلك اوجه للمؤمن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث اننا عظمتنا
ووقرناه من غير توقف على صحة النسب (وكان) الامام مالك رضي الله تعالى عنه يقول من ادعى
الشرف كاذبا يضرب ضربا وجيعا ثم يشهر ويحبس طويلا حتى يظهر لنا توبته لان ذلك استخفاف
منه بحقه صلى الله عليه وسلم ومع ذلك كان يعظم من طعن في نسبه ويقول لعلي الشريف في نفس
الامر قال بعض العلماء ولا ينبغي تعظيم الشريف اذا تعاطى المحرمات وخالفه معظم العلماء
وقالوا تعظيم الشريف مطلوب بما لا يتم فيه ولو زنى وعمل عمل قوم لوط وشرب الخمر وصبر وأكل
الربو وسرق وكذب وأكل أموال البتاعى وقذف المحصنات وآذى المؤمنين والمؤمنات بغير
ما اكتبوا لاسيما ان كانت هذه الامور لم تثبت عنه على يد حاكم شرعي وانما اشاعها عنه بعض
الحسد كجاءه الغالب في الناس اليوم فقل من ثبت عنه شيء مما يوجب الحد لاستتار بعض
هذه المعاصي عن الناس بفعلها في بيوتهم وهي مغلفة عليهم (قلت) ولم أر من تخلق من أقراني
بهذا الخلق الا قليلا بل رأيت بعضهم يستخدم الشريف المستور ويحمله غاشية سرجه وسجادة
وميشية خلف بقلته وهذا من أدل دليل على شدة جهله بالادب مع الله ورسوله فكيف يدعى
التقرب من حضرة الله وأنه يدعو الناس اليها فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد تقدم
ان اقامة الحد ودعى الشرفاء لا تنافي تعظيمهم وتوقيرهم فقهه من حيث كونهم من ذرية
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقيم عليهم الحد الذي شرعه جدهم صلى الله عليه وسلم ولم
يخص به أحدا دون أحد بل قال صلى الله عليه وسلم وإيم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت
لقطعت يدها والله اعلم (وكان) سيدى علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اصطنعوا الأيدي

مع الاشراف لمكانهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وانوا بذلك الهدية والمودة للقرى دون
الزكاة فان لهم في أعناقنا عبودية لا يمكننا أن نقوم بعبادتها زيادة على ما جدهم صلى الله عليه
وسلم من الحق علينا انتهى (وقد) تقدم في هذه المغز أن من الادب أن لا يتزوج أحدنا شريفة
الا ان عرف من نفسه انه يكون تحت حكمها واشارتها ويقدم لها نعاها ويقوم لها اذا وردت
عليه ولا يتزوج عليها ولا يقتر عليها في المعيشة الا ان اختارت ذلك ولا ينظر اليها اذا كانت
أجنبية وهي في الأزار ولا ينظر الى وجهها اذا ابتاعت منه شيئا ولا ينظر الى رجلها اذا كان
باتع الخفاف ولا تناسله شيئا ويمنع عنها الا بطريق شرعي في جميع الامور السابقة واللاحقة
وقضوها ولا يمر عليها وهي جالسة على الطرقات تسأل شيئا يقدر عليه فلا يعطيهما ونحو ذلك فاعلم
يا أختي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هذا الواجب لله رب العالمين
(وعما من الله تبارك وتعالى به على) زيارتي كل قليل لأهل البيت الذين دفنوا في مصر كلهم
أورؤسهم فقطافا زورهم في السنة ثلاث مررت بقصد صلة رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم
أر أحدا من أقراني يعتنى بذلك اما بجهة مقامهم واما بالدعاء عدم ثبوت كونهم دفنوا في مصر
وهذا جود فان الظن يكفيني مثل ذلك (وقد) أخبرني سيدى علي الخواص رحمه الله تعالى
ان السيدة زينب المدفونة بقنطرة السباع ابنة الامام علي رضي الله عنه وكرم وجهه في هذا
المكان بلا شك (وكان) رضي الله تعالى عنه يخلع نعله من عتبة الدرب ويمشي حافيا حتى يجاوز
مسجد هار يقف تجاه وجهه او يتوسل بها الى الله تعالى في ان يغفر له (وأخبرني) ان السيدة
نفسه رضي الله تعالى عنها في هذا المكان الذي هي فيه بلا شك وأنها كلته من ضرب يحميها
مرات وأخبرني ان رأس زين العابدين رضي الله عنه ورأس زيد بن الحسين في القببة التي بين
الاثل قريبا من مجرأة القلعة (وأخبرني) عن الامام الحسن والد السيدة نفسه انه في القرية
المشهورة قرية سامن جامع القراء بين مجرأة القلعة وجامع عمرو (وأخبرني) ان رقية بنت الامام
علي في المشهد القريب من جامع دار الخليفة أمير المؤمنين ومعه جماعة من أهل البيت
(وأخبرني) ان الامام محمد الاورع السيدة نفيسة في المشهد القريب من عطفة جامع ابن
طولون مما يلي دار الخليفة في الزاوية التي هناك ينزل اليها بدرج وأن السيدة سكينة بنت
الحسين رضي الله تعالى عنها في الزاوية التي عند الدرب قرية سامن دار الخليفة عند الحصانين
(وأن) السيدة عائشة ابنت جعفر الصادق رضي الله تعالى عنهما في المسجد الذي له المنارة
القصيرة على يسارك وأنت تريد الخروج من الرملة الى باب القرافة (وأخبرني) ان رأس
السيدة ابراهيم ابن الامام زيد رضي الله عنه في المسجد الخارج من ناحية المطرية مما يلي
الخاتقاء وهو الذي قاتل معه الامام مالك رضي الله عنه واختفى من أجله كذا وكذا سنة
(وأخبرني) ان رأس الامام الحسين رضي الله تعالى عنه حقيقة في المشهد الحسيني قرية سامن خان
الخليلي (وان) طلائع بن رزيق نائب مصر وضعها في القبر المعروف بالمشهد في كبر من حور
أخضر على كرسي من خشب الابنوس وفرش تحته المسك والطيب وأنه مشى معها هو وعسكره
حفاة من ناحية قطية الى مصر لما جاءت من بلاد العجم في قصة طويلا فهو ولا هم الذين بلغنا أنهم
في مصر من أهل البيت وصحبه أهل الكشف (وكان) سيدى علي الخواص رضي الله تعالى

منه يختم زيارة أهل البيت بالامام الثاني رضي الله تعالى عنه فعليك يا أخي بزيارة قرابة بيلك
محمد صلى الله عليه وسلم وقدمهم على زيارة كل ولي في مصر عكس ما عليه العامة فلا تكاد ترى
أحدا منهم يعنى بزيارة أحدهم ذكرنا أبدأ ويعنى بزيارة بعض المجاذيب وينام في موالدهم
وهذا كله من جهل الجاهل فاحذره ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنتم الله تبارك وتعالى به على) مرضى مرض السلطان واهتمامي به إذا كان في هم من
جهاد أو قتال بغاة أو وفاض فلا كل الاضرورة ولا أنام الاعن غلبة ولا أضحك الا لامر
مشروع ولا أجمع ولا ألبس ثوبا نظيفا الا بنسبة صالحة وذلك لارتباطي بامامي اتعا للشرع
في ذلك فاعلم أن من خالف ما ذكرناه فهو ناقص الايمان قليل الادب مع السلطان فافهم يا أخي
ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنتم الله تبارك وتعالى به على) كثرة اهتمامي بالامير الذي يهتدي في أحد من أصحابي
ويحسن اليه إذا أصابته مصيبة في ماله أو ولده أو عزل من ولايته وفاء بحق صاحبي وقليل من
الفقر من يهتم بمثل ذلك بل رأيت بعضهم شتم بذلك وفرح بخلافي أنا فاني بحمد الله تبارك
وتعالى لا ازال متوجها الى الله تعالى في جبر مصيبة ذلك الامير مساعدة لصاحبي وصيانة لحرفة
الفقراء وتقوية لاعتقاده فيه ولا أقول كما قال غيره من أكل الغفارة يرد الغفارة ولما أشاع
الناس عزل الامير محمد بن عمر صرت متوجها الى الله تعالى لئلا ينزل عني عذره لكونه
مستندا الى صاحبنا الشيخ زين ابن بنت سيدي علي المرتضى تقع الله به مع كون هذا الامير لم يهتد
الى قط شيئا ولا جاني وليس عنده في جاني اعتقاد أو أصل صحة توجهي في قضاء حاجة الامير الذي
يحسن لغيري ويعتقد دوني كوني لأصحب أميراً قط لا مريدني ولو اني صحبته لمثل ذلك
وزاجني أحدي لم أقدر على توجيه قلبي في قضاء حاجته أبدأ فان أردت يا أخي العمل بهذا الخلق
بسمولة فأصحب الامير الله تعالى لا لعله (وكان) محمد بن بغداد يظهر الاستناد الى وأنا
لا أصدق على ذلك فلما حبر في البرج شتمت غالب أرباب الزوايا فيه لكونه مستندا الى في
الظاهر وبعضهم صار يقول ان شقوه طجت للفقراء حلوا واصل ذلك لظنهم اني أقبل منه هدية
أو أكل لطفها ما هو هذا أمر لم يقع لي معه قط الى ان مات حياية من الله تبارك وتعالى
فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنتم الله تبارك وتعالى به على) عدم شهودي أنني وفيت بحق الله تعالى في عمل من الاعمال
أو حق أحد من خلقه لا من حيث الكمية ولا من حيث صفات المعاملة ولو انه كشف للعالم رأي
الدنيا كلها علوة من حقوق الله وحقوق عباده وانه مطالب بوفاء ذلك كله وحسن تدبيره في قلبه
خوفا وحذرا وفرا من الاقامة في الدنيا لانه اذا كان يعجز عن الاخلاص في تأدية بعض ما فيها
من الحقوق فكيف لا يعجز عن تأدية جميع حقوقها ومن تحقق بهذا المشهد فعيث به دائما
منغص لا يتم ما يعيشه على انه مأمون لناحق خالص لا ادعي أبدا لئلا يكون مخلوطا بحق الله تعالى
فمن طلب برائة الذمة من عباده فاعلم ان ذلك لجهل من حيث تمييز حق الله تعالى من حق العبد فقامل
(وكان) سيدي علي الخواصر وجهه الله تعالى يقول حكم الخلق في هذه الدار حكم الناس جالسين
في الخراب في خراب وفي تلك الخرابية سائر المؤذيات من سباع وعتاسج وحيات وعقارب

وكلاب عقورة وقد أمر واجبا هذه المؤذيات ليلا ونهارا رمي تركوا مجاهدتها صوا
رهم ولا يهتمون مع ذلك بأكل ولا شرب ولا نوم فدعاهم الملك جل وعلا على لسان شخص من رسله
وقال لهم اخرجوا من هذه الخرابية الى حضرة ربكم في ظل ظليل وفاكهة كثيرة لا مقطوعة
ولا ممنوعة وفرش مرفوعة وغلا وبرؤية ذلك الجمال البديع واستريحوا من جهاد هذه المؤذيات
ومن عصيان ربكم في هذه الخرابية فلم يجب من هؤلاء الخلائق الا الذليل وتركو حضرة ربهم
عز وجل فهل مع هؤلاء من عقل فقلت له لا فقال هذا حكم أبناء الدنيا المحبين لا لقامة فيها والله المثل
الاعلى انتهى فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنتم الله تبارك وتعالى به على) عدم الجدال مع من حكم عليه الطابع وحسب الرئاسة فان
الجدال مع مثل هذا لا فائدة فيه بل هو الى الضرر اقرب وقد كان سيدي علي الخواصر رحمه
الله تعالى يقول لم يخرج ابليس من الجنة الا جداله وعدم تسليمه لمن فضله الله عليه (وكان)
يقول اذا جدالكم مجادل بغير حق فصد قوا عليه بالسكوت فانه يخمد هيجان نفسه اذا لم يهزم
المستعارة محلها النقص كما ان العلوم الالهية محلها القلب فاجدوا الله تعالى واشكروا وعذروا
المجادل فانه كالجاهد في سبيل الله عند نفسه ويرى وقوعه في الاثم ان ترك جدالكم وان كان
جداله يبطل فعاودوه المرة بعد المرة فله يرجع لكم ولا تطلبوا منه أن يرجع لكم فهو من غير
ظهور وان الحق معكم فان ذلك لا يكون لاسباب غالب المجادلين الذين يرون أنهم اعلم من يجادلونه
فلا يرونه الا بعين الحنارة وقد جاءني بعض الخفية يطلب ان يتأذني وأقننه الذكرف رأيت مداه
ولحنه نقسا وكبرا فلم أجبه الى ذلك فاقسم على فلم أجبه وكيف يتلذذي وهو يرى نفسه اعلم مني
فقارقتي وأخذ عن بعض مشايخ العصر من العلماء العامة ان ثم انه فارقه وقال هذا رجل
عالم فصيح ظن فيه وعرفت أنه كان يفعل معي مثل ما فعل مع ذلك الشيخ فليكن الله قبرا للمجادل
للفقيه علي حذر (وحيث) أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من علامة كونه علم
العبد موضوعا في نفسه أن يورثه الكبر وكثرة المجادلة ورؤية نفسه على غيره من أقرانه ومن
علامة كونه موضوعا في قلبه أن يورثه هضم النفس وكثرة التواضع وقلة الجدال
فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنتم الله تبارك وتعالى به على) حث كل من يجتمع بي من الاخوان على الاشتغال بالحرف
والصنائع وعلى دوام اقامتهم فيها ان كانوا من أهل الحرف قبل اجتماعهم بي وهذا الخلق قليل
من يتنبه له من متخوفة الزمان بل يزنيون لمن يجتمع بهم ترك الاشتغال بالحرفة والاشتغال
بأحزابهم وأورادهم ثم بعد ذلك على قسمين اما ان الشيخ يصير يطعمهم من الصدقات
والا وساخ فيستلف بواطنهم وأمان يصير ويسألون الناس وبعضهم يأمر المريد ان يخجل دكانه
ويعرض عن الدنيا فينفقه ثم يطلب دكانا يخلقه فلا يجده فيه عد أن كان يطعم الناس صار الناس
يطعمونه وبعد أن كان يعطي السائلين صار هو يسأل الناس وقد وقع لبعض اخواتنا انه أخلى
دكانه وترك البيع والشراء وصار يذكر الله تعالى ويأكل من هدايا الطلبة والعلماء وغيرهم
فقال سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى يا أخي النص من الايمان وانك لم تخلق شيئا
فارجع الى دكانك واشتغل بذكر الله تعالى مع الحرفة فلم يسمع أبدا فكشف الله تبارك وتعالى

حال ذلك الفقير بهدشه ور وما بقيت نفسه بعد المشيخة تنكبس لعمل الحرفة فكان كمن تولى مشيخة الاسلام ثم عزل فبقي يعمل نائبا ولا شهادته وقد كان سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله تعالى يقول حكم الفقير الذي لا حرفة له حكم البومسة الساكنة في الخراب ليس فيها نفع لاحد ولما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرسالة لم يأمر احدا من اصحابه بترك الحرفة التي بيده بل افرهم على حرفهم وامرهم بالنصح فيما هم وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول الكامل هو من يسلك الناس وهم في حرفهم لانه ما تم سبب مشروع الا وهو مقرب للعبد من حضرة الله عز وجل وانما يبعد الناس من الحضرة الالهية عدم ادخالهم في ذلك الامر سواء العلم والعمل وسائر الحرف المشروعة وكان اخي الشيخ افضل الدين رحمه الله تعالى يقول انما يستلذ بالاطالة وقد طيل السبب من قد حاله وقت مروته فآثر الدعة والراحة وتجهل لهذا الخلق وانظرهم ان ينفعوا عليه كالنساء ولو كان عندهم بعض مروءة لقدم مروءة السبب والمثقة على حلاوة التلذذ بالاكل والمشرط والملبس من صفات الناس انتهى (وكان) يقول استغنناؤكم بالشئ احسن من ادعائكم الكمال في الطريق وانتم محتاجون الى الناس فان الحاجة الى الناس تنافي ادعاء الكمال وكان يقول لا تتركوا الاسباب لما تجدونه من قوة اليقين فان ذلك لا يدوم وربنا عاقبكم الله بسبب اليقين وقد مدح الله تعالى قوما قاموا في الاسباب ولم تغلبهم اسبابهم عن ذكر الله عز وجل بقوله تعالى رجال لانهم هم تجارة ولا يسع عن ذكر الله الاية فان قيل ان غالب مشايخ العصر لا حرفة بيدهم فكيف كمالهم فالحجواب انهم لما اشتغلوا بالله عز وجل كل الاشتغال رزقهم من حيث لا يحتسبون مما لا منة عليهم به في الدنيا ولا حساب عليهم به في العقبى فان انت منهم يابطال فكلانا مع المر يدبر لامع العارفين فانهم ذلك واعل عليه والحمد لله رب العالمين

(ومما اثم الله تبارك وتعالى به على) عدم مودى الكمال في مقام اسلامي او ايمان او احسان فان من شرط المسلم الكامل ان يسلم المسلمون من لسانه ويده ومن شرط المؤمن الكامل ان يكون الغائب عنده فيما توقعه الله به او وعده كالحاضر على حد سواء ومن شرط المحسن ان يعبد الله كأنه يراه على الدوام لا في وقت دون وقت وانى لمضى ان يكون به هذه الصفة وقد سألت مرة فقيرا لم تأخذ عن فلان وذكر له واحدا من مشايخ هذا الزمان فاني فقلت له لاى شئ فقال لان شرط المسلم ان يسلم المسلمون من لسانه ويده وهذا لم يزل اولاد شيخه من لسانه ويده فكيف بغيرهم واذا كان هذا لم يحصل الكمال في اول المراتب فكيف يتحقق دخول حضرة الله تعالى انتهى وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول الدين الشرعي ثلاثة امور اسلام وايمان واحسان فالاسلام عمل والايمان علم وعمل واحسان على الحق تعالى من حيث وتسلم فلا يكون عنده رائحة اعتراض بقلبه على شئ من مبدءات الحق تعالى من حيث الحكمة الالهية فليقتض من يدعى مقاما من هذه الثلاثة نفسه ولا يتكدر اذا نسب احد الى النقص وهو لم يوف بالمقام وقد رأى بعض الفقهاء ما فقهه على سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى وقال يا سيدي خفت ان اكون قليل الدين فقال له الشيخ خفت على نفسك يا اخي ان كامل الدين اليوم انتهى وكان الحسن البصري رضي الله تعالى عنه يقول والله لو حلف

خالف ان اعمال الحسن اعمال من لا يؤمن بيوم الحساب اقلت له صدقت لانك كفر عن عينك انتهى والحمد لله رب العالمين

(ومما اثم الله تبارك وتعالى به على) حفظي من ادعاء مقام لم يبلغه كما مر تقريره في مقدمه الكتاب وهذا الخلق قليل من يحفظ منه فان النفس من شأنها حب الرياسة والعلو والغالب عليها ان تدعى المقامات التي لم تبلغها وصيحت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول يا اكمل ان تادروا الى دعوى مقام لم تبلغوه فتقعوا في الكذب والرياء والنفاق وحرمان ذلك المقام بعد ذلك قال وانظر الى الثبات لما عدم روح التصريف والحركة الحيوانية وطلب التشبه بالحيوان حين قام على ساقه طالبا للانفصال عن رتبته كيف عوقب بالحصاد والدوس بجوافر البهايم الى ان صار كالتراب تحت الاقدام فاساوى صعوده هبوطه فهكذا تكون سباط القدرة على اهل الدعوى والغرور انتهى (وقد) بردي على شأن الثبات ابرادات طردا وعكسا غير انما سطرناه اعتبارا وعبارة هذا الاستاذ رضي الله تعالى عنه ولا احتمال ان يكون عنده ما يجاب به عما بردي فاعمل يا اخي على تصحيح ايمانك بيوم القيامة وما يقع للناس فيه حتى لا تدعى الامانة علم انه يكون لك يوم القيامة والا فليترك الدعوى للمقامات العالوية في هذه الدار طلبا للجهنم وليس للثمن الجاه في الآخرة من نصيب فاليان يا اخي ثم اياك من الدعوى الكاذبة (وقد) جاني شخص من فقراء هذا الزمان يطلب مني ان اريه فقرت في نفسه النفس فقارفتي وتحلس بجلاس الفقراء وادرس الصوف وصار يقول لا اعلم الا في دوائر الفقراء اوسع من دائرتنا وصار يقول للعوام الذين يحتمون به ان كنتم تجتمعون في فلا تجتمعوا على غيري فنامضي عليه الابعاض ايام ثم استلاه الله تعالى بافعال كاذب دعواه فقراء اصحابه منه ولم يصرا احد منهم يعتقد به فاسرع ما طلب الطريق وما اسرع ما عمل شياضي نفسه اكل من جميع فقراء مصر فاسأل الله ان يرد عاقبته الى خير آمين وفي كلام الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه من طلب الرياسة قبل حينها فارت منه انتهى فانهم ذلك والله تعالى يتولى هداية والحمد لله رب العالمين

(ومما اثم الله تبارك وتعالى به على) تفويضى الى الله تعالى امر تريسة اولادى واخوانى ونظري الى وزن الافعال البارزة على يديهم بالكاتب والسنة فاما كان من محمود قلت لهم اشكروا الله وما كان من مذموم قلت لهم استغفروا الله ولا افأوم الاقدار الالهية فيهم وأطلب انهم يوافقوني على كل امر اردته منهم فان ذلك من التعب الذي لا فائدة فيه وقد خالف قوم هذا الامر فلم يفوضوا امر اولادهم واخوانهم الى الله تعالى كما ذكرنا فكان عاقبة امرهم التبدد وفرار الاولاد والاخوان عنهم اذ التعبير على العبد بما يصريح الشارع صلى الله عليه وسلم بالتعبير عليه به لا بطاق وقد رأيت شخصا من اهل العلم حجرا على اولاده كل التعبير في ترك الكلام اللغو وفي ترك مجالسة الناس وفي ترك التفرغ في وقت من الاوقات حتى صار يتبع الواحد منهم الى الخلافاذا طول الولد في الجلاس اقضا الحاجة يقول له كنت اختصرت وعلمت موضع جلاوسك في الخلافة فحفظت مستثنين في العلم وما زال على التعبير عليهم حتى في المأككل والملبس حتى صرف بعضهم ماله وعزم على اطعامه السم وبعضهم اطعم والده السم حتى وقفت اطراف اصابعه وكن له في الظلام يتخبر يريد قله فاولا ان الجلاوسية حذرت

الولد واخبرته الوالد بذلك لربما قتل والده تنقيحاً له من مشقة التجبر عليه كان بعضهم شفق
نفسه حين توعده بدو بعقوبة فلوان هذا الولد كان فوض أمره الى الله تعالى في ولده وعامله
بالسياسة الشرعية او العقلية لما كان وقع له شيء مما ذكرناه وقد كان الامام الشافعي رضي
الله تعالى عنه يقول سياسة الناس أشد من سياسة الدواب وكان يقول أتفق على ذلك
وزوجتك وخدمك بقدر انكافية ولا تجبر عليهم كل التجبر فينقروا منك وبالذات تعظيمهم فوق
الكفاية فيستغنوا عنك ويخرجوا من بلدك لان طاعتهم لك تكون بقدر حاجتهم اليك انتهى
(وسمعت) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول أحسنوا أدب أولادكم وبغضوهم في الدنيا
وزيقتهم بكم ولا تعطوهم الفلوس بأيديهم لينفقوا من أعلى أنفسهم الشهوات تنفقوا حالهم
قال تعالى ولا تنزلوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً وارزقوهم فيها واكسوهم
وقولوا لهم قولاً معروفاً في الأدب أن يعطى الوالد الاتفاق على الولد بنفسه من غير أن يعطيه
الفلوس في يده قبل أن يبلغ رشده فان الدنيا حلاوة فيشب على حلاوة الدنيا حتى يصير شبع على
والده منه بائساً انتهى وكان رضي الله عنه يقول أياكم أن تترضوا أولادكم اذا غضبوا بلين
الكلام وخفض الجناح فان ذلك يطفح حالهم ويهون عليهم مخالفتكم في المستقبل وذكروهم
بخطيئتهم وما أعد الله لهم من العقاب عليها وأياكم أن تسبوهم أو تشتموهم بألفاظ قبيحة فان
ذلك يجربهم على النطق بعثلتها مع اخوانهم بل معكم ولا تشددوا عليهم
بالجس في الدار وفي المكتب مثلاً وكثرة القراءة فان ذلك يبعث نفوسهم عن الاستجاب ويولد
عندهم الجبن والجل والكسل عن الطاعات وداوهم أحياناً وأحياناً واستعملواهم الدعاء
والنية الصالحة وكلاهما أمرهم الى الله تعالى يكفكم ما هم مكمن من جهتهم انتهى وقد قالوا اذا كبر
ولده فعامله معاملة الأخ وقد رأيت أنا من أعطى ولده جميع ما له قبل امتحانه له فقال له
يا الولد أنا خائف من اخوتي أن يازعوني في هذا المال ويطلبوا مني النفقة التي أريد أن
أنفقها عليك وعلى عيالك وتصودي كتاباً براءة بيني وبينك حتى لا يصح لاحد من اخوتي معي
نزاع ففعل الوالد ذلك فادعى المال كله ولم يعط والده منه درهماً وقد وقع مثل ذلك لسيدي
محمد البرماوي مع بعض ولده ولده بعض العلماء مع ولده وبعض مشايخ الصوفية مع ولده فإياك
يا أخي من مثل ذلك بل رأيت ما عاين من ذلك وهو ان ولداً اشتكى والده من بيت الوالي
وبيت قاضي العسكر والباشا وقال ان والدي يضرب الرغل فلولا لطف الله بوالده لقتله الولاة
(ورأيت) بعضهم حجر على ولده كل التجبر فينبهوا ويحجوا بيت الوالي اذ مسك الولد طوق والده
وقال يا ماسين هذا الشيخ ارادني شرأ وهو يطلب مني الفاحشة فما جاء الاجاعة من سوقهم ما
أخبروا الوالي بأنه والده حين ضرب به ضرباً جرحاً وغرم ما لا يحز إلا هذا رأيت به يعني فاعرف زمانك
يا أخي والحمد لله رب العالمين

(وعما من الله تبارك وتعالى به على) ثم ودي الكمال في صاحبي والنقص في نفسي ولذلك
كنت أكره العزلة عن الناس الاغرض شرعي آخر كان أخشى أن يحصل له من مني شيء
يضر روني به لانه لا يخلو ما ان أكون متعلماً او معلماً وكلا الحالين لا ينبغي لصاحبها العزلة لئلا
يفوته مصالح الدارين (وقد كان) سيدي ابراهيم المبتولى رضي الله تعالى عنه يقول من طلب

العزلة والخلاوة في هذا الزمان لشهوده أنه ما من أحد يصح له حاله فقد عرض نفسه لفقر
الدارين مع سوء ما يعطاه من قبح القصد وسوء الظن بالناس الذين اعتزل عنهم (قال) وانما
كانت الخلاوة طلبة أيام الفترات حين فقد الشرائع فكان الحكيم من أهل ذلك الزمان يعتزل
الناس طلباً لتصفية نفسه من الكدورات النفسانية ليحصل له أدنى نور عيشي عليه وبعبارة عن
ذلك بالقانون امام مع وجود الشرائع كما في زماننا هذا فلا فائدة للخلاوة الا المعنى المطلوب شرعاً امام
اختلال التنجيم الخلاوة أمر لا يتقدم له به سبيل لا يمدى به خلاف ما فهمه العلماء العاملون من
الكتاب والسنة فباطل نفعه وبإخيه خلاوته ولو اختل الف عام لا يقدّر على ان يحيى لنا
بحديث واحد مثل ما في البخاري ومسلم وغيرهما من أجل عيبه المتضا بنور صباح
في نور الشمس الوضاح فان الله تعالى ما ترك شيئاً يقرب اليه حتى ذكره في كتابه وأوصيه على
اسان رسوله صلى الله عليه وسلم انتهى (قلت) وهذا الذي ذكره الشيخ لا يسوغ الا في حق
الاشياخ أما المريدون فقد أجمع أشياخ الطريق على ان العزلة والخلاوة واجبة في حقهم وليس
قصدهم الاشياخ بذلك أن يأووا بشرع جديد اذا صفت شرائعهم وانما امرأهم أن يأووا
بالمشروعات على وصف الكمال من الخشوع والحضور وهذا ما ظهر لي انتهى والله يتولى هذا
ويرشدك والحمد لله رب العالمين

(وعما من الله تبارك وتعالى به على) عدم الركون والميل الى شيء من أحوال دون الله تعالى
فلا أحب علماً ولا أحد من الخلق الا من حيث أمر الله تعالى لي بذلك (وقد كان) سيدي
ابراهيم المبتولى رضي الله تعالى عنه يقول أكره ما يخاف على المؤمن ميل نفسه الى أعماله
الصالحة على وجه اعتقاد الاخلاص فيها ولو كشفوا ذوقها (وكان) سيدي علي الخواص رحمه
الله تعالى يقول لا تفرحوا بما تعطونه من الأحوال والكرامات والعلوم والمعارف حتى ينكشف
لكم الغطاء عن هذه الامور هل هي بطريق الاستحقاق لكم أو بطريق الوعد وحسن الظن
فقط فان العطايا التي هي بطريق الوعد لا ينبغي اعاقل أن يفرح بها الا ان كانت قطعة وماء معكم
شيء لا يبارق الوعد وحسن الظن فقط وتأمّلوا في مدح الله تعالى لبعض الجاهل وذمه لبعض
الناس تعرفوا انه لم يعط أحد من الامة الجزم بما يؤل اليه أمره فان ذلك لا يكون الا بنص
صحيح في ذلك وأني لامة لذلك قال تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار الآية وقال
تعالى لو أنزلناه ذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله ومن هنا يكي السلف
الصالح الدم فضلاً عن الدموع وما رأوا انهم أدوا حق العبودية (وسمعت) أخي الشيخ أفضل
الدين رحمه الله تعالى يقول لم يخرج أبونا آدم عليه الصلاة والسلام من الجنة بمجرد وقوعه في
الاكل من الشجرة وانما ذلك لما ضم الى الاكل من اكاله على علم الامعاء وظنه أنه لا يدخل
ذلك محو ولا ثبات فكان تجبر الحق تعالى عليه في نهيته عن الاكل من الشجرة في مقابلة
تقيده وهو على الحق يعلم نفسه كما ان أمر الملائكة بالسجود لا دم عليه الصلاة والسلام كان
في مقابلة طلبهم أن لا يجعل في الارض خليفة قال وفي ذلك كفاية في التفسير عن
الاعتراض على شيء من أفعال الحق تبارك وتعالى الا ان ورد بذلك نص لقصور العبد
عن ادراك حقائق العواقب انتهى فليأمل فانه كلام قد يحتاج الى تعقب ونحوه والحمد لله

رب العالمين

(وَمَا أُنِمْ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهِ عَلَى) شهودي أن الله تبارك وتعالى أرحم بنفسي مني حتى أن ذلك صار مقرراً عندي أشهد بيادي الرأي لا احتاج فيه إلى تفكير وقل من يقع له مثل ذلك ولذلك لم يقع مني قط فنوط من رحمة الله تعالى في وقت من الأوقات حتى أحتاج إلى مداواة ذلك بالرجاء كما يقع فيه كثير من الناس وقد قالوا لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا وما ثم للعبد جانب يحزم بانتقام أمره إليه مع الحق تعالى أبداً * وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لنا كثيراً لا يغرنكم شهود محبة الله تعالى لكم وشهود كمالكم وصفاء حالكم معه تعالى فإن حكمكم في ذلك بحكم اللين الحسن اللون والطعم ومع ذلك فيحتاج إلى الاقنعة الخبيثة المنظر والرائحة لشدته افتقاره إليها التئبه وتصبره على مصائب الزمان وتقلب الحداث في لمح البصر يبدل الله تعالى العبد وحشة بعد الانس وبعد ابعد القرب وسوء ظن بعد حسن الظن حتى يكاد العبد يتفقت كبده ولو أنه راض نفسه حتى صارت ترى أن الله تعالى أرحم بهم من والديهم ومن نفسه الخلف بكمده وقهره إذا وقع له ما يخالف هواه انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(وَمَا مِنْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهِ عَلَى) كوني لا آكل ولا ألبس إلا بما اشتريه من مالي دون أخذ شيء من ذلك بالدين ولو رجعت وعريت لا آكل ولا ألبس بالدين وأرى سيدي علي العري والجورع أولى من صبر الناس على * وهذا من أكرمهم الله تعالى علي وقد رأيت فقيراً من أولاد الأشياخ أرسل نفسه في ميدان الشهوات فلم يجد معه ما يشتري به شهواته فصار يستدين حتى صار عليه مال عظيم فاجتمع عليه أبواب الديون وأرادوا بحسه فقام المعتقدون على أصحاب الديون وقالوا كيف نجسونه ولدي سيدي الشيخ فلم يزل إلى أصحاب الديون شيء من دينهم إلى وقتنا هذا فقال الله العاقبة (وَكَانَ) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول يا أباكم واجابة نفوسكم إلى شهواتها مع ضيق مكاسبكم ويا أباكم أن تحاسبوا عيالكم على ما يحتاجون إليه مما لا بد منه فمن حاسبهم على ما أخرجه عليهم حاسبه الله على عمله في ذلك اليوم وأظهره تقصيره في الخدمة ومن ساء عياله ساء الله في العمل هل جزاء الإحسان إلا الإحسان فأصلحو انيتكم في الانفاق على عيالكم فمن صلت نيتك لا يكشف الله تعالى له حالاً أبداً * فافهم يا أخي ذلك ترشد والله يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وَمَا مِنْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهِ عَلَى) عدم الأكباب على معاشره الناس وعدم انقباض عنهم بالكلمة فلا أكثر من التردد إلى بيوتهم إذا تركوا زيارتي ولا أنقطع عن زيارتهم أصلاً ويحتاج فاعل ذلك إلى ميزان دقيق يعرف به من يصلح للقرب منهم ومن لا يصلح وقد كان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول الانبساط إلى الناس مجابة لقرناء السوء والانبساط عنهم مكسبة للعداوة فكان بين المنقبض والمنبسط (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول قد قلت آداب غالب أهل هذا الزمان وسامت أخلاقهم فالمرء مخير بين أن يسألهم فيجنونهم فيأثم وبين أن يناجهم فلا يقبلوا منه فلا يسلم وقد كان غالب الناس في السنين الخالية يشتمون من النصح فما ظنك بهم إلا أن قاله تعالى بلطف بنا وبهم آمين اللهم آمين وقد أنشد الوالد

رحمة الله تعالى

الناس داء دفين لا دواء * العقل قد حار فيهم فهو منزهل
ان كنت منبسطاً سميت مسخرة * أو كنت منقبضاً قالوا به ثقل
وان تحالطهم قالوا به طمع * وان نجانبهم قالوا به ملل
وان تهو ببلقوه بمنقصة * وان ترعد قالوا زهده جميل

إلى آخر ما قاله رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة آمين (وكان) من دعاء داود عليه الصلاة والسلام اللهم اني أعوذ بك من خليل ماكر عينه ترعاني وقلبه يشناني ان رأيت خيراً أخفاه وان رأيت شراً أفشاه اه فاجعل يا أخي سدك ولجنتك الاحتمال للناس وعدم مقابلتهم بالأذى ووطن نفسك على ذلك ما عشت ولا تطلب أن يكونوا معك على ما يختاره فان ذلك لا يصح لك وكل أفعالهم إلى الله تعالى لا إليهم فان كلفهم أن يكونوا معك على ما تحب فقط قد كلفهم بالاحمال (وسمعت) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول إذا ابتلي أحدكم بصحبة من لا بد له من صحبته فساومه تارة وباصحوة أخرى وادعوا له تارة وتجنبوه أخرى واسألوا الله تعالى في الخلاص منه تارة فما زال الناس كذلك اه وتأمل أنت نفسك تجد نفسك تفعل معك ما تكره في الدنيا والآخرة مع ان نفسك أقرب الاقربين إليك وكنت تقع أنت في فعل وتندم عليه فالعاقل من عذر غيره بما عذر هو به نفسه والحمد لله رب العالمين

(وَمَا مِنْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهِ عَلَى) كثرة صبري على كتمان سري وعدم افشائه ولولا عز صدقائي لعدم العضة وقد يقلب الصديق عدواً فيفشي سري ويؤذي بشئ أشد الأذى وقد كان سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه يقول والله ما أنا آمن من صديقي فكيف آمن من عدوي وقد سئل سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى عن أحرم الناس رأياً فقال من يقدر على كتمان سره ولم يقابل من آذاه ولم يحرم من حرمه ولم يقطع من قطعه واعتد على فضل ربه دون علمه واستحى من لقاء الله اه فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وَمَا أَنْفَعُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهِ عَلَى) عدم كثرة امتحاني لأصحابي خوفاً أن يظهر لي عيهم ولم يكلف الله عبداً بالتجسس على عيوب الناس وإنما أمره بالاسترا إذا اطلع عليها ثم ينبئ له أن يضرب له الامثال لعله يشذرك ولا يؤهمه انه اطلع على عيبه ابدافضله (وسمعت) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود إذا اطلعت على عيب أحد من بني اسرائيل فاستخ من اطلعك فاني أستحي من عبدي أن أكون في قلبه حال عيبه لانه لثلا يشهدني فيجعل مني ولذلك ضربت الطجاب بيني وبينه حتى يفرغ من تلك المعصية اه (وسمعت) أيضاً يقول يا أباكم أن تمنحوا اخوانكم فان الله تعالى لا يمنح عباده غالباً إلا بما يسهل عليهم الوفاء به لئلا يجلبهم بين يديه باظهار ما كان كامناً عنهم قال ومن تأمل حاله من أمثاله وجد نفسه كله عيوباً ضمه بعضها إلى بعض فصارت صورة تشبه صورة الأذى مع ان شرف ابن آدم إنما هو بالصورة فقط اصالة وأما شرفه بالصفات فأنما هو مرتبة ثانية مرتبة بين الشئ والسعيد وقد قيل لكسرى ألا تعجب أن أهابك فقال اذن لمخرج كائن وبأ (وكان) أخي الشيخ أفضل الدين

رحمه الله تعالى يقول ان كذا اخيارا من جهة ففحن اشرا من جهات عديدة (وكان) سيدي على الخواص رحمه الله تعالى يكره تقبيل البدن من الفقراء ويقول انما ذلك لارباب المناصب من أهل الدنيا واما الفقير في شأنه على الدوام شهود عيوبه الكامنة من غيره المتجددة فيه مادام الحدثنان (وكان) يقول ان كان ولا بد لكم من الامتحان فامتحانوا أنفسكم في دعائهم الكاذبة فان لكم في ذلك لثغلا عاليا ليس هو بأهم منه اه كلامه فافهم ذلك واعمل على الخلق به والله يتولى هذاك ويدبرك في بؤالك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تنفيري للاخوان من أن يرسلوا الى طعاما من يومهم - أوهديت من غير استئذان معنى واعلمهم ان في ارسالهم شيئا الى إذا أرادوا الاستقبال لما يراؤونه وأطعمتهم أو خالفهم مناسد كثيرة منها أن قلبي يضرب بأكل طعامهم فلا يصح لي بعد ذلك توجه الى الله تعالى في قضاء حاجاتهم لان مقامهم في الكسب قد لا يخلو من غش أو محاباة أو يسع على أحد من الظلمة واعوانهم ونحو ذلك فاذا أكلت من طعامهم صرت في التوجه الى الله تعالى كاحد من الظلمة في غلظ الطباب فضررتني وضروا أنفسهم ومنها انه ربما يترتب على مخالفتي لما أراه فيهم بغير نظر مني فلا يتقيدون بي بعد ذلك ومنهم اني اذا قبلت من أحد منهم احسانا من طعام أو كسوة يصير عنده ادلال على فلا يخاف من مخالفتي بعد ذلك فيما أنصحه وأشير به عليه فيقل تقع العصبية بيني وبينه ومنهم انهم يأكلون من قصعة رجل وهو غيره معصوم ذل له واذا ذل له فقد فتح باب عدم المبالغة في نصحه وكثرة ما يحسنه في فعل ما يراه يضره في دينه فمرا عليه فاباكم أيها الاخوان أن تشوشوا من الفقير اذا رزق عليكم هديتكم دون هدية غيركم فان ذلك انما هو مصلحة لكم لا سيما ان كان صادقا في محبتكم فان الصادق لا يصب أحد الا لمصلحة ذلك الاحد بالامالة لا لمصلحة نفسه هو وايضا فتن من قام الفقير ان يحكم على أصحابه لان أصحابه يحكمون عليه فهم تحت اشارته وأمره وليس هو تحت اشارتهم وأمرهم وكثيرا ما أداوى صاحب ذلك الباب أو اطعام اذا كان قليل الاعتقاد لقرب هذه بالعصبية فالنفس جبهة أو أكل طعامه بضرته تأليفا ثم أعطى الجبة بعد ذلك لاحد وانقيا الطعام بعد ذلك فافهم ذلك والله تعالى يتولى هذاك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة مسامحتي لاختلال بالادب معي وعدم مسامحتهم في ذلك في حق غيري بل ربما أهدر الواحد على قلة أدبه مع الفقير يا ماثم ان لم ينزجر أحدكم عن مثل ذلك تركتهم ولم أعاتبهم على ذلك لان العتب يسقط حرمة العاتب ويقطع وقته من القلب وانما كنت أسامح الاخوان في حق نفسي لاني واياهم عبيد لسيد واحد في رتبة واحدة والبشر من أمثالنا لا يخلو عن الخطا في أقواله وأفعاله لانه الاصل فيه انه هو تحت مجاري الاقدار لا يلوها من اراد أن أحد لا يجمل واجب حقه فليسأل ربه أن يترك خلق ذلك فيه أو يطالب هو نفسه بالاستقامة مع الله تعالى في أقواله وأفعاله فاذا صحت ذلك فحينئذ له أن يطالب الاخوان الصالحين بالوفاء بحقه لسهولته خفيته عليهم وقد كان عطاء السلي رضي الله تعالى عنه اذا خالفه عبده في فعل يقول له ما أشبه فعلك معي ولاك بفعل مولاي مع ربه عز وجل اه فافهم ذلك ترشد والله تعالى يتولى هذاك والحمد لله رب العالمين

(ومما)

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم اغتراري برؤيا الصالحة رأيتها لنفسى أو رؤيت لي مع ان سبب الرؤيا الصالحة قد يكون انما هو ضعف ايمان من رؤيت له فيأق به الله تعالى تقوية ليقينه واثباته فان الكامل يعرف كمال حاله أو نقصه من شهود اعماله الظاهرة فلا يحتاج الى رؤيا ترى له من المراقى الحسنة أو السيئة وقد كان السلف الصالح مع شدة اجتهادهم في العبادة ايسلا ونهارا كلهم على قدم الخوف وشهود النقص فلا يركنون قط للمنام بل وقع ان بعضهم قال لما لك بن دينار رضي الله تعالى عنه قد رأيتك الله وأنت تحظر في الجنة فقال له مالك اما وجد الشيطان أحد ايسخر به غيري وغيرك اه (وكان) سيدي على الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تغتروا بالرؤيا الصالحة فانها من حرككم الوقت مع صحة المزاج وأصل وقوعها كذلك مصادفة اقامة حلال مع حسن اعتقاد في النفس قال ولذلك كانت مراني العارفين لا تفهم كلها مهولة يشعر البدن منها بخلاف مراني المريدين فان العارفين ينامون على شهود تقصيرهم وسواء معاملتهم مع الله تعالى والمريدين ينامون على شهود كمالهم وحسن معاملتهم فلذلك كان كل منهم يرى ما يناسب حاله مع الله تعالى ولا شك ان الركون الى الرؤيا الصالحة يوقف العبد عن شدة الاجتهاد عكس الرؤيا السيئة فكان اعتناء الحق تبارك وتعالى بالعارفين اكمل من اعتناؤه بالمريدين (ومما أنعم الله تعالى به على) أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول اياكم والركون الى ما منحكم الحق تعالى من خرائن جوده من علم أو حال فان ذلك يورثكم الادلال على الحق تعالى فيقطع عنكم المزيد المزياد انما هو لمن يشهد نفسه مقصرا عاجزيا ولو كان الركون الى عطايا الحق تعالى محمدا لكان العارفين أحق بالادلال من حيث ان عطايا المريدين لا تقبي معشر معشار ما أعطاه الله تعالى للعارفين ومع ذلك فهم على قدم الخوف كلما ازدادوا وعجا لا زدادوا خوفا وذلك لشهودهم ما في اعمالهم من النقص فلا يكادون يشهدون لهم علة سلم من نقص فكانهم - كلما كثرت طاعاتهم كثرت معاصيهم بالاختلال فيها وكثرة العصيان موجب للخوف اه فافهم والله يتولى هذاك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شهودي لحسن العامة من المحترفين وتفضيلهم على نفسي كشفا و يقينا لا ظنا وتخمين لا سيما ان نصوا في حرفهم وأدوا في حرفهم (وكان) على هذا القدم سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه كان يقول المؤمن المحترف أكل عذبي من المجاذيب ومن مشايخ الزوايا الذين يأكلون بدنيهم وليس يبدونهم حرفة ذرية تفهم عن صدقات الناس وأوساخهم (وأخبرني) سيدي على الخواص رحمه الله تعالى انه سمع سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول قدام كرم الله تعالى المؤمن المحترف بسبعة أمور قل ان تقع لفقير الاول انه يأكل من كسب عيظه ويطمع الناس منه غنيم وفقرهم ظالمهم ومحسنهم عالمهم وجاهلهم الثاني حمايته من أكل صدقات الناس وأوساخهم حتى من الاوقاف الثالث شهوده جهل نفسه ونذ كرمه سوء فعله وخوفه من قبح معاصيه من غير وقوع في تأويل يحقق عنه الندم أو نظرا الى كونها صغيرة تكفر بالصالحات الخس بل لم تزل رتبته مشهورة لا يرى انه فعل شيئا يكفرها الرابع شهوده حقارة نفسه على الدوام وانه أدنى الناس منزلة عند الله ولو اجلسوه في صدر مجلس في ولاية وشيوخا كاد أن يذوب من الخجل عكس ما يقع لأصحاب

الانفس الغوية الخامس كثرة تعظيم العلماء والصالحين وعدم اقامته الميزان العقلي على جميع ما يظهر منهم بل لا يكاد يرى لهم عيبا كل ذلك لحسن ظنه بالمسلمين السادس انه يأتي بعبادته بهمة وخشوع وذلة وانكسار وكثرة تضرع وابتهال وافتاعيد به الى السماء حتى يرى سواد ابطنه لا يدخل في عبادته وسوسة ولا شك كما يقع لغيره السابع سلامته من الشبه العقلية والتكبر كيمات الهوائية والاعتقادات الفلسفية والحجج الوهمية بل ايمانه ايمان القاطرة وعمله بكلام العلماء محض تقليد على وجه التعظيم لا بطرقه قط شبهة تضعف قول من قلده اه فاليك يا اخي اذا تفقفت ان ترى نفسك على احد من العوام الا بطريق شرعي والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) اقامة العذر باطنا للاخوان اذا اخرجوا اخلاقهم الرديئة على بعضهم بعضا لاسيما ان كان احدهم لا يقدم له في علم ولا ادب ولذلك كنت لا ابادر لعقاب احدهم منهم اذا خرج في سوء الخلق عن الحد لانه ربما كان ذلك منه مقابلة لما فعله معه خصمه اذ لا يقدر على مقابلة خصمه بالاحسان دون الاساءة الا من كان يعلم ان الله يراه حال خصامه وذلك خاص باهل الكمال من الاولياء وقد كان سيدي ابراهيم المتجولي رضى الله تعالى عنه يقول الحياء وان كان خيرا كانه فقد يحتاج المحبون الى تركه دفعا لمرآ آخر هو اشد قبضا وذلك لغلبة الحياء الطبيعي على غالب الناس (ومن) هنا قال الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه ينبغي للعالم ان يكون عنده شبهة يسافه عنه السفهاء حباية للعالم من الوقوع فيما لا ينبغي فان صغيرته كبيرة والناس ناظرون الى فعله ليقندوا به فيه اه لكن هناك حقيقة ينبغي التفطن لها وهو ان سبب سفة السفهاء على العالم انه سياسة العالم فلو كنت سياسته لم يقع له سفة من احد وكان سيدي علي الخواص رضى الله تعالى يقول اعذروا اخوانكم في عدم صبرهم على ما يحصل لهم من الاذى في هذا الزمان فان الاحوال قد فسدت ومراسم الاشياء قد تغيرت وتبدلت واكتفى غالب الناس بالاقتوال عن الاعمال وعم البلاء كل شيء وظهور من الناس اخلاق الذئاب تارة واخلاق الثعالب تارة واخلاق السكالب تارة واخلاق الخنازير تارة واخلاق الاسد تارة واخلاق البهائم تارة واخلاق الشياطين تارة واخلاق الفسقة تارة واخلاق الظلمة تارة فلا يكاد العبد يرى منهم اخلاق كل المؤمنين او الصالحين الا في النادر فحين يقتدى المحبوب والحكم للاغلب قال ومن أنصف من العقلاء وجد اخلاق من ذكروا من الحيوانات تنو الى عليه ليلا ونهارا وعذر الناس بما يعذبه نفسه اه (وكان) سيدي افضل الدين رضى الله تعالى يقول والله لقد شاهدت في نفسي سائر اخلاق البهائم والفجرة والشياطين قبل ان أشهد بعض ذلك في غيري فمن طلب من الناس في هذا الزمان المشي على سنن الاستقامة فقد رآهم المحال ما لم تحقه العناية الربانية (وكان) يقول اياكم ان ترتبوا اعمال اخوانكم بغير ان اعمالهم في اليوم الماضي فان ذلك لا يصح لكم فكيف اذا ورتبتمهم بغير ان اعمالهم والتابعين فحسبكم واخوانكم في هذا الزمان التوحيد وسلامة القلب من الشك والنفاق وان تاتوا بصور العبادات بحسب ما تطيقونه من النيات اقامة لشعار الدين وقولوا احسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اه كلامه رضى الله تعالى فافهم يا اخي ذلك واعمل

على الخلق به والله يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين (ومما انعم الله تبارك وتعالى به على) عدم اعطاني الحكمة غير اهلها ولذلك كثرت ردى لمن جاء بطلب الطريق لعدم صدقه وحسبته عن اخواني علوما وامر اراهم أفصح لاحد منهم عنها وهي ذاهبة معي الى القبر وكثيرا ما كنت اسمع سيدي عليا الخواص رضى الله تعالى يقول اذا تمكثتم الحق تعالى عليكم بعلم او حال فتكثروا به على من رأيتموه صادقا في همته كمال الخلق في نشأته فانه ازر كي ليرعكم واياكم ان تكثروا به على من رأيتموه صادقا في همته كمال الخلق في نشأته ارض سبعة فلا تنوب كل شيء بذنوبه فيها اسرقته (قال) ومن علامة كون المرید أرضه سبعة ان يتقتر من الشيخ فيه انه يريد بصحته انه يصير من اصحاب الاحوال او الكشف ونحو ذلك وان كان ولا بد زراعا في أرضه فليطبخها اولامن الغلت والشوك ومن كل شيء غير القرب من حضرة الله تعالى ثم يذرفها بعد ذلك اه (وكان) يقول من علامة طيب أرض المرید ان يكون دليل النفس منكسر الرأس يفرح بكل شيء يذل نفسه ويكسها بين الناس عما لا يحسن الله لا يطلب له مقاما ولا خلافتا هذا فاذر عوالة في أرضه فان رأسه محفوظ وكان يقول من علامة المرید الصادق ان يشكر الله تعالى على كل شيء منعه من الكشوفات والمعارف خوفا ان يشتغل بذلك المقام او الحال عن ربه عز وجل فان للمقام لذة تشغل عن مراعاة ما كلف به من الاعمال والاقبال على الله في كل نفس (وكان) يقول من علامات الصادقين مع الله تعالى ان يزدادوا بالسبب تمكينا لانهم مع الله بما أحب لامع نفوسهم بما يحب اه وايضا ذلك ان العبد الصادق كلما جزده الله تعالى عن التسبب كلما تمكن في مقام العبودية وقرب من حضرة الله تعالى وكلما كثرت اضافة الامور اليه كلما بعد من حضرة الله تعالى فالعبد الصادق من لا ملك له شيء في الدارين انما يأكل ويلبس من مال سيده ويسكن في داره على حكم العبيد مع اسيادهم فعلم بحمد الله انه ليس ردى لمن جاء بطلب الطريق وارساله الى غيري لجهلي بالطريق وانما ذلك لعدم صدقه الصدق التسبي فاصدق يا اخي وتعال ترشد فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم مشاورتي للنساء في فعل امر او تركه ولولام اولادي لان محبة الزوجين لبعضهما بعضا في الغالب محبة طبع وشهوة وماتم اميل للنساء من الرجال وعكسه لا تقتار كل منهما للآخر شهوة وحالا وطبع اما عدم العمل باشارة الزوجة فلنقصها لاسيما ان كانت تحبه وقد قالوا الحب لا يستر لغيرة مراعاة هوى محبوبه عليه (وكان) اخي الشيخ افضل الدين رضى الله تعالى يقول لا تشاوروا احد من المتجربين عن الدنيا عن شيء من امورها فانه لا معرفة له بذلك ولا من المنهمكين على محبتها فانها قد استولت على قلبه ومن استولت الدنيا على قلبه أعظم قلبه ومن أعظم قلبه فسد ما به وشاوروا من جمع بين معرفة الدنيا والاخرة من الكمال واعلموا برأيه ولا تخالقه (وكان) رضى الله تعالى عنه يقول لا تشاوروا الفضل ولا المحب برأيه (وكان) يعتب على من يستشير النساء ويقول اذا كان غالب الرجال لم يبق له رأي سديد فكيف بالنساء وذلك لان عقل الرجل يذهب بحبه للشهوات التي حلت بقلبه وغمرته اذ الرأي السديد لا يكون الا لمن كان قلبه عامرا بذكر الله عز وجل ومحبة الاعمال الصالحة واما عقل النساء فانه ذاهب من أصله لكون شهواتهن من كوزة في الجبل من أصل القشة اللهم الا

ان تعرض الرجل على زوجته الامر مد او انظرها من غير عمل باشارتها فهذا لا بأس به اه
فافهم يا اخي ذلك ترشد والله يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنتم الله تبارك وتعالى به على) من صغرى كراحتى تعلم علم الحرف وعلم الرجل والهندسة
والسياسة وغير ذلك من علوم الفلاسفة وزجر أصحابي عن تعلم ذلك فان هذه الامور انما يعقلها
المفلسون من صفات الصالحين فيريدون أن يكون لهم تأثير في الوجود تشبيها بالصالحين الذين يقع
منهم تأثير بتوجههم الى الله تعالى في ظالم أو فاجر على أن مستند هذه العلوم كلها انما هو الظن
وأما التأثير المنقول عنهم فانما هو من همهم وعن ذلك الوقت الذي جعلوه شرط الصحة وضع
الحرف فيه مثلا ولوان أهل هذه العلوم شعور انحة الادب مع الله تعالى لاحترمو واجتنب الحق
تعالى عن أن يتعبوا أبدانهم وقلوبهم في تحصيل أغراضهم النفسانية وعظموا الحروف عن
استعمالها في ذلك فان الله تعالى جعلها لمراتب كليات العالم وقد كان سيدي ابراهيم
المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول ان عباد الاوثان أصح كثر أدبهم الذين يطلبون الامور
لاغراض نفوسهم المذمومة وقد حكى الله تعالى عنهم انهم قالوا ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله زباني
اه وقد كان سيدي على الخواص رحمه الله تعالى ينهى عن كتابة الحروف الاعجمية في الحروز
التي تحمل على الرأس ويقول عليكم باستعمال ما ورد في السنة من ذلك فان فيه كفاية وغنية عن
مثل ذلك على ان غالب الفقهاء الذين يستعملون الرياضة للحروف جاهلون بمعاني الحروف
فاقدون لشروط الرياضة فلا ينالهم بالرياضة الا العناء والتعب وقد ذكر أخى الشيخ أفضل
الذين رحمه الله تعالى حروف الهجاء وما نزل عليهم من العلم في وصاياه من طريق كشفه فراجعها
ان شئت وقد رأيت أنا بعضهم ضربه خدام الاحرف فأبطلوا نصفه فلم يزل مكسها الى أن مات
وبعضهم عوجوا فمزله لاشحط حتى مات كل ذلك سوء تصددهم وسوء أدبهم ولوانهم كانوا
طلبوا لمعانيها وعملوا على ذلك لكان أولى بهم وربما أنهم أغراضهم بغير تعب فالحمد لله الذي
حان من الاشتغال بمثل ذلك وهو حبيبنا ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين

(ومما أنتم الله تبارك وتعالى به على) هروبي من الفعل بكثرة المناجحة للاخوان خوفا ان أترق
من ذلك بالاستدراج الى حد المكاشفة بالعبوب والقبائح كما يقع فيه كثير من لم يسلك الطريق
على يد الاشياخ وأهل الطريق يسمون الكشف الذي يطلع الانسان به على مساوي الخلق
كشفاً شيطانيا وكثيرا ما يشتغل الانسان بنصح اخوانه فينسى نصحه نفسه فيهلك ولا يشعر
وكان سيدي على الخواص رضي الله تعالى عنه يقول -كم من ينصح الناس وينسى نفسه حكم
من وقف على حرف بحر واقع وجعل ظهره للبحر وصار يقول للناس اياكم ان تقرروا من الحرف
الواقع فلا يزال كذلك حتى يندم به الحرف وهو غافل عن نفسه اه وفي كلام أخى الشيخ أفضل
الذين رحمه الله تعالى في وصاياه واياكم أن تخرجوا من حد المناجحة بالاستدراج الى حد
المكاشفة بالعبوب فان ذلك من علاة رفع الحياء عن وجهه الايمان وعليكم بالتواضع وأنتم
متواذون محباون من غير تجسس اه (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول
يجب على كل من اطلع من طريق كشفه على معاصي العباد التي يقعونها فيمانيهم وبين الله
تعالى أن يسأل الله تعالى في الخجاء واذا اطلع أصحاب الفقير على ان الله تعالى يطلعهم على

معاصيهم حصل لهم بذلك خجل عظيم وحصل للفقير بذلك شهو والخلق بعين النقص قهر اعليه
وقد ورد في بعض الآثار ان الله تعالى يستحي من عبده يوم القيامة أن يقول له علمت كذا وكذا
لئلا يجعل بين يديه الكامل من تخلق باخلاق الله والحمد لله رب العالمين

(ومما أنتم الله تبارك وتعالى به على) ردى جميع الامانات التي جعلها الحق تعالى عندى الى
أهلها حتى من العلوم فهي وان كانت عندى لأراها الامانة من أهلها وأهلها هم
الحقيقيون بنسبهم اليهم قال تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها وهذه الآية
وان كانت واردة في مفتاح الكعبة فالامانة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب عند جهو والعلما
ومن هنا سئل على -سجاع نسبي الجهل والعمية على فرض أن أسمع مثل ذلك ولوانى كنت أدعى
ان العلم الذى معنى لمرعاتك كدت ضرورة كما يقع فيه أهل الدعاوى وقد تقدم أوائل هذه المن
قول سيدي على الخواص رحمه الله تعالى من أراد أن يعرف رتبته في العلم الذى يزعم أنه من أهله
فليرد كل قول الى قائله وكل علم الى عالمه وكل شئ استفادته من أمر دينه وآخرته الى من استفادته
منه وينظر نفسه بعد ذلك فما وجد معه من العلم فهو علمه الذى يصعبه في الآخرة وتصح له دعواه
فانه لا يصعب العبد في الجنة من علومه الا العلم بالله تعالى وصفاته فقط ومن جهله ذلك كلامه
تعالى وانما قلنا انه لا يصعب الانسان في الجنة الا العلم بالله تعالى لانه هو الذى فطر عليه وأما ما
أخذته تقليدا أو من بطون الكتب ولو فهمها فلا يصعب منه شئ في الآخرة اه فإياك يا اخي أن
تدعى العلم بعد اطلاعك على ما ذكرناه فانه ليس لك منه الاجرة جهلا لا غير فافهم ذلك والله تعالى
يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنتم الله تبارك وتعالى به على) عدم الجواب لمن سألنى عن مسئلة وقلبه غافل عن الاهتمام
بالعمل بها وارشادى له الى العمل على جلاء مرآة قلبه حتى يعلم ان حمل العلم انما هو لاجل
العمل به والتأديب بالآداب فلا ينبغي لما قل أن يطلب زيادة التكاليف وهو غافل انما يطلبها وهو
يبكى وكذلك أرشده الى العمل على جلاء مرآة قلبه اذا توقف في فهم آية أو حديث أو كلام أحد
من العلماء وهذا الخلق قل من يفعله مع اخوانه بل غالبهم يبذل علمه لكل سائل أو متوقف في
الفهم ولا عليه ان عمل به أو كان عليه فتنة أم لا حتى ان بعضهم يقوم أصحابه من مجلسه لم يعملوا
منه مسئلة واحدة وما هكذا كان السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم (وكان) سيدي على
الخواص رضي الله تعالى عنه يقول كل ما لم تفهموه فاستقلوا عنه وردوا علمه الى الله ورسوله
والى العلماء العالمين الذين لا يتدينون بالرأى رضي الله تعالى عنهم أجمعين (وكان) أخى أفضل
الذين رحمه الله تعالى يزجر أصحابه عن التأسف على عدم فهم السؤال اذا توقفوا في فهم شئ
ويقول اعملوا على جلاء مرآة قلوبكم بآكل الحلال والاعمال المرضية فان لم تعملوا على
جلائها فكيفكم العمل بما ثبت عندكم فهمه وعلمه من غير تأسف على عدم فهم سؤال فانه هو
الذى تعبدكم الحق تعالى به على اختلاف طبقاتكم كما كان عليه السلف الصالح عند سماعهم
القرآن أو الحديث قبل أن يتكلم الناس في معناه ما (واعلموا) انكم اذا لم تقدروا على العمل
بما فهمتم بأنفسكم من غير سؤال فكيف تأسفون على عدم فهم ما سألون العلماء عنه مما عليكم
لاتطبيقون العمل به ولا يرضيه ولم يسمع الحق تعالى لقلوبكم ولم يشبه فيها وربما كان سبب

بحر الحق تعالى لكم عن فهم شيء اغما هو التخصيف عليكم حيث علم ضعفكم عن العمل به وفتح باب رؤيتكم التخصير في نفوسكم لتقوموا بين يديه بالذل وشهود الجهل ثم ان كان ولا بد لاحدكم من الحرص على فهم السؤال عما جهل فليسأل الله تعالى مع التفويض كان يقول اللهم فهمني معنى هذه الآية أو الحديث ان كان لي في ذلك مصلحة لتفهموا من مكر الاجابة فان حضرة الحق تعالى حضرة اطلاق فرج سأل العبد منها ما يضره ولا يضر كما وقع البلاء بن باعورا اه
والحمد لله رب العالمين

(وعما من الله تبارك وتعالى به على) اذ عاني وخدمني لكل من طهر بظهور الدعوى العلم أو الطريق من أهل زماني الذين لا أعرف حالهم فاصدقه على دعواه من غير حرازة ولا شك في الباطن لاسيما ان تكلم بلسان غريب لم يهتد ان قبله من العلماء فانه يتأكد علينا تعظيم واجد الاله وجل نعله وتقبيله فان الله تعالى في كل دورة عالم يظهره يجدد من الشرح ما أخفاه أيدي الحرفين ومن علامته دقة مداركه من غير حب رياسة ولا تمييز عن اخوانه وانما اخوانه هم الذين يميزونه عليهم ومن علامته سعة فقهه من القول في دين الله بالرأى واذعان نفوس أهل الله تعالى له بالحب والود وقد يكون صاحب رتبة وتصريف فلا يعرفه الا انوارا فيبلغ العلم وينفذه لمن يستحقه ويحقق في فلا يفسد اليه منه حرف وقيل من يخلق بالاذعان والخدمة لمن رفقه الله عليه من أقرانه لغاية دعوات نفسه عليه فافهم ذلك والله تعالى يتولى هذا كله ويدبره في بلواك والحمد لله رب العالمين

(وعما أنتم الله تبارك وتعالى به على) شدة حرصي على ما يقع الاخوان في أمر دينهم وديارهم حتى اني لأعدهم في كل صلاة جماعة وكل مجلس ذكر لأعرف من غاب منهم فاعاتبه على ذلك وكثيرا ما أوصي النقيب ان يعدهم ويوقظهم اذا كنت مشغولا بجمع نظام المجلس وخفت ان يتفرق اذا اشتغلت بعدهم أو يقاططهم من النوم مثلا وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يحث أصحابه على ملازمة حضور الجماعة في الصبح والعصر وربما يجبر أحدهم على ذلك مصلحة له ويقول ان صلاة الصبح في جماعة تسهل عليكم أسباب الدنيا الصعبة وصلاة العصر في جماعة تورث الرشد في الدنيا وتقمع النفس عن الشهوات وتصح الاعتقاد مع ما في ذلك من سلوك الادب مع الله تعالى حال قسمة أرزاق العباد فانه يقسم أرزاقهم المحسوسة بعد الصبح وأرزاقهم المعنوية بعد العصر وكان يقول عليكم بعدم الكلام بعد صلاة الصبح ولو تحدثت النفس فان ذلك يورث القناعة ويزيد في رزق العبد عادة وان كانت الزيادة لا تصح في نفس الامر وكان يقول عليكم بالصمت عند وضع المائدة الا اذا كان هناك ضيف فان الاكل من أفضل العبادات التي استعبد الله عباده بها وعليكم بالتفكير في السبب الذي أفقركم الله الى الاكل لاجله انتهى فعليكم أيها الاخوان بتقفة اخوانكم عند كل مجلس قرآن أو علم أو أدب كما تفقدونهم عند تفرقة جوامعهم بل اولي ان أردتم محبة الله انكم وتحلفكم باخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أشار اليها قوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هذا كله والحمد لله رب العالمين

(وعما من الله تبارك وتعالى به على) شدة حذري من تقصيري في محبة الاولياء والعلماء العاملين مع محبي القرب منهم وذلك لجزئي عن القيام بحقوقهم فانهم ورثة الانبياء في الحال والقال وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول اسألوا الاولياء والعلماء ولا تكثروا من سؤالهم الحديث ان الله كره لكم قيل وقال وكثرة السؤال انتهى وكان رضي الله تعالى عنه يقول أيضا لاسألوا العلماء الا فيما لا بد لكم منه وشاوروهم في الامور ولا تتخالفوهم وسألواهم ما يقولون ولا يجادلوهم واتركوهم حيث تركوكم كما كان صلى الله عليه وسلم يقول لا مصابة اتركوني ما تركتكم انتهى وقد خالف قوم فاكثروا من سؤال العلماء عن أمور دنيوية وان أهل الكونهم من العامة ثم صاروا ينفون عن العلماء بحرفة بعد موتهم فضلووا وأضلوا الصريههم عن العلماء ما كانوا يسمعون منهم (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لاسألوا العلماء الاعمال بدل لكم منه ثلاثا شغلهم عما هم فيه من الاقبال على الله تعالى أو عن تأليف علم بهود تقعه على جميع الامة وكان رضي الله تعالى عنه يقول للعلماء والاولياء ساعات مع الله تعالى لا يعادلها عبادة الثقلين ولهم ساعات مع نفوسهم لاتساويها معاصي مؤمن في الخلق أجاسين وربما عاقبهم الله تعالى في الدنيا والآخرة على تناولهم ما أبيع لهم من شهوات نفوسهم وفي عدم استطاعة موسى العصبة مع الخضر عليهم الصلاة والسلام كفاية لكل معتبر وقد طالب بعض العلماء من ابراهيم بن أدهم العصبة فقال له ابراهيم الطير لا يطير الا مع جنسه انتهى (وسمعت) أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لولان الاكابر يستنزلون لنا في المقام ما استطاع أحد منا ان يتبعهم فيما هم فيه وربما كانت معاصي بعض العلماء والاولياء صورية لا حقيقية كما صي الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا يؤاخذهم الله عليهم الكونها وقعت منهم حال جهو وفساد فرعات شبه بهم المريد أو الطالب فيتبعهم على مثل ذلك فيهلك انتم في فعلكم أيها الاخوان بتعليم علماء زمانكم واجلالهم ولا تقيروا عليهم ميزان عقلكم الجائر وانظروا اليهم بالهبة والاحلال كما تنظرون الى ملوك الدنيا لانهم جعلوا عرش النبوة والحمد لله رب العالمين

(وعما من الله تبارك وتعالى به على) بلوغني الى مقام صرت ازداد بالسبب كينا ولا أرى لي مع الله تعالى ملكا في الدارين انما أنا عبد آكل من طعام سيدي والنس من ماله واسكن داره وليس لي في جميع ما أقلب فيه من أمور الدنيا والآخرة شيء وبيان ذلك ان شدة قرب العبد من حضرة ربه عز وجل انما تكون برؤية الاشياء كلها الله تعالى ليس للعبد منها سوى نسبة التكليف ومتى أشرك نفسه في شيء من أحواله مع الله تعالى بعد عن حضرة فازداد طرد الكونه أشرك نفسه مع الله تعالى في ما هو خالص بالحق تعالى فعلم ان الصادق كماله الحق تعالى من الكرامات والخواص كماله الله الحق تعالى على حصول كمال مقام عبوديته وكما اعطاه مقامه ووقف معه نقص تمكينه فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(وعما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة نصحي للاخوان من التجار والمباشر بن ونحوهم ونهيهم عن الاسراف في المال والميل في هذا الزمان الذي كسدت فيه البضائع وعن عمل الاعراس والولائم الواسعة واعلامهم بأن كل من أسرف في ماله فقد أسرف في دينه وعرضه

وعن قريب يصير يسأل الناس فلا يهطونه شيئا واضحا ذلك ان الله تعالى ما أعطى عبدا شيئا فوق كفايته الا ينفق منه بقدر ضرورته ويدفع بقية ذلك للفقراء او يرصدده على انفسهم لئلا كل منه اسرافا ويدفع ذلك في التكيف فلم انه ليس لعبد من جميع ما يدخل يده الا ما لا بد منه ذلك اليوم فقط والباقي انما هو ودعة عنده يدفعه لمنطقه في اوقات الحاجات ومن تعدى هذا الحد فقد خالف طريق الحق التي درج عليها الانبياء والمرسلون والاولياء والصالحون ولولا ان الله تعالى جعل العبد محتاجا الى الطعام والشراب لكان الطعام اسرافا وبادرا فان حكم من يلقى الطعام الطيب والكفاية الموفرة في بطنه حينئذ يحكم من يرى ذلك في بيت الغنى لا من حيث اتلافه وتضييعه فانهم ذلك واعمل به وراع نعمة الله تبارك وتعالى حق الرعاية والانقرب منك ابد امانت والحمد لله رب العالمين

(ومما أتم الله تبارك وتعالى به على) حرص على حصول كمال الخير للاخوان من الفقراء الذين كرم الله تبارك وتعالى والمشتغلين بالعلم بتعليمهم الآداب المطلوبة في حال ذكركم وفي حال طلبهم العلم فاما أديهم في الذكركم فان ذكركم وجمع اخوانهم تارة ويسعون اليهم تارة ولا يجاهرونهم في الصوت لان ذلك أكمل في حصول الاستعداد وكذلك من الآداب ان يقصدوا بذكرهم الله تبارك وتعالى بحجاسة الحق بل وعلى الاعتساف وغيره مما يستحق به العبد الطرد عن الحضرة الالهية فليحذر الذي كرم من مثل ذلك ومن شرب الماء عقب الذكر فانه يضعف القلب ويميت الجسد فان من شأن الذكر انما الصلوات ان يجده العبد سلاوة في قلبه ومزيدا في نفسه وقوة في بدنه وحرارة في بدنه ومن الآداب عدم اطلاق ذلك بالناموس اديهم في طلب العلم فانه يطلبه أحدهم ليس لأدب به ويؤدب به اخوانه فهذا هو مراد الحق تبارك وتعالى من العبد فليس لنا علم شرعي الا وهو يدع صاحب الاديان مع الله تعالى ومع خلقه فليخص طالب العلم نفسه فان وجد نفسه كلما ازداد علما ازداد أدبا وورعا وزهدا في الدنيا فليعلم ان اشتغاله بالعلم على القواعد الشرعية فليزدده من الاشتغال به وان وجد نفسه كلما ازداد علما ازداد محبة للدين وطلب للناس بها ووظائفها وأحب الأكل والشرب والنكاح والمال ليس فليقتصر عن الاشتغال بالعلم ويكثر من الاستغفار حتى تصلح نيته والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(الباب الحادي عشر في جملة آداب أخرى من الأخلاق فأقول)
(وبالله التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل)

(ومما أتم الله تبارك وتعالى به على) نفرة نفس من التلبس بالصفات التي يكرهها الله تعالى ومحبة الصفات التي يحبها الله تعالى وذلك حتى لا يقع نظر الحق تعالى على وأما تلبس بشئ يكرهه فينظر الى نفرة غضب فأخسر في الدارين وقد قال الامام زين العابدين بن الحسين رضي الله تعالى عنهم ما ان الله تعالى ثلثمائة وستين نظرة الى عباده في اليوم والليل يحسد منهم بها في أمر دينهم ودنياهم ولولا ذلك لثلاثي العالم في أقل من طرفة عين انتهى فالعاقل من راعى تلك النظرات في كل درجة رمل وغار على نظر ربه اليه حتى لا يرى منه الا ما يجب تزييم الجنب ربه عز وجل (وسمعت) اخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لا يخلو مسلم قط في حال من الأحوال عن تلبسه بصفة محبوبة لله عز وجل لدوام نظر الحق اليه فهو ولو وقع في معصية لا بد من تلبسه

بالإيمان بانهم معصية وهو في موضع نظر الله اليه وما زاد فهو من العوارض انتهى (وسمعت) مرة أخرى يقول من كان مشهوده حضرة الارادة الالهية والنظر الى تصاريقها دون نسبة الأفعال الى الخلق زالت به القدم في مهواة من التاف ومن نظر الى الاصل مع الفرع سعد في الدارين (وسمعت) مرة يقول عات حرة على المراقبة والمجاهدة للحضرة السكون حتى أطلق الله تعالى على عدد النور البشري من السعداء الذين يدخلون الجنة من ذرية آدم عليه السلام فقلت كيف قال تضرب كميات العالم في ثلثمائة وستين من النظرة الرحانية فقلت ذلك فقلت له وما عدد الكميات فقال عددها سبع مائة ألف ألف ثلاث مائة وستة عشر ألفا وست مائة وستة وستون وستون يضرب ذلك في ثلثمائة وستين فيحصل من ذلك فهو عدد السعداء الذين كانوا في ظهر آدم عليه السلام لا يزيدون واحدا قلت له فاعداد الانبياء الذين يدخلون النار قال ذلك لا يحصى الا الله عز وجل انتهى وهو كلام مائة قطا غيره فانهم والله تعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(ومما أتم الله تبارك وتعالى به على) تعليني ان عزول من ولايته مثلاً إقامة الحجة على نفسه دون الله ودون الحكام الذين نصبهم لتنفيذ اقداره تعالى قياما بواجب الادب معهم وذلك بقولي له تذكر يا أخي جميع ما وقعت فيه من المحرمات من منذ وعيت على نفسك وقد عرضك ذلك على الحاكم الذي ظلمك فجد ما عاقبك به دون ما تستحق يقين (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ربما أقام الله تعالى بعض الحكام وحفظه من ظلم رعيته بغير حق ثم ان وقع منه صورة ظلم فاعاد ذلك مما كسبت أيدي الرعية فاقامه ما كما حتى حفظه فانه تعالى أحكم الحاكمين وهو الحاكم حقيقة من حيث حكم الارادة بما حكم به الولاة كما ينكشف ذلك في الآخرة انتهى وهو كلام يحتاج الى تحرير ليعرف غوره فانهم ترشد والله يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(ومما أتم الله تبارك وتعالى به على) معرفتي بطب أرباب الأحوال فان طهم لا يعرفون غيرهم من الأطباء وقد بسطت الكلام على ذلك في رسالة مستقلة ولكن جملة الامراء بها الإخوان انهم من وجدتم في نفسهم هيمانا ونيرانا في قلبه وطيشا في بدنه بسبب حال قاهر فادعوا له بضعف ذلك عنه فان المحل غير قابل للطيب ومن وجدتم حاله كحال الاموات اشده الالم الذي في باطنه والضعف الذي في بدنه والاضطط الذي في روحه ولكن هو مع ذلك كثير الغيبة والاستغراق فهذا لا تعرضوا له بطبيب لان ما به ليس هو من ضعف المزاج وقاية الكيوسات انما هو قروح من الله تعالى قبل ذلك المحل لقوة الاستعداد والكمال ولهذا الفتوح علامة يعرفها أهل الله تعالى عند نظرهم الى ذلك الضعيف أو بلوغ خبره اليهم ويقع على ذلك كثيرا فامتنع من الخروج من البيت اباما ولا اتدأى بطبيب لعلي يانه ليس له يد في ذلك وما رأيت في عري كاه أعرف بدواء أرباب الأحوال من سيدي علي الخواص ومن سيدي أفضل الدين رضي الله تعالى عنهم فكا ما يامر ان كل من كان مرضه من طريق الحال بالاقتصاص على كل الشمار الا خضر والبقل فقط حتى يرتفع الامر وهو مرض مرة في حياتهم ما به الامر فاخبره ما سيدي شرف الدين بن الأمير عمر رضي فقال له سيدي على هذا ليس يمرض انما هو ياد في البحر فمدت الله تعالى على ذلك

فان الفتوح كما يكون بهذا الحال كذلك يكون به السلب (واعلم) يا أخي ان الفتوحات الالهية تارة تنزل على السر وتارة تنزل على الروح وتارة على القلب وتارة على النفس وتارة على الجسد وهذه الامور وان كان لها اسما متعددة في مراتب فهي لا مروي واحد وهو الطيف الانساني والفتوح يكون على ما كتبتا صفا وكثرة (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول قد يكون السلب بواسطة توجه أحد من أرباب الاحوال الى ذلك المسلوب فن الادب عدم مقابلة بظنير فسله ويكل العبد امره الى الله تعالى فان من شرط الفقير الصادق أن لا يتعرض لاختيه المسلم بسبب ولا ياذي ولو على وجه التأديب بل يسأل الله تعالى له حسن العاقبة انتهى وقد وقع بين سيدي الشيخ حسن العراقي وبين سيدي عبد القادر الدمشقي مصادمة بالحال فعني الشيخ عبد القادر وتكلم الشيخ حسن العراقي كما أخبرني بذلك الشيخ حسن عن نفسه فعليك يا أخي بالرجوع على العباد وياك ان تؤذي أحدا منهم بغير طريق شرعي ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(وعما أنتم الله تبارك وتعالى به على) مر وروى بالمرض اذا جاءه على بأنه يتفادى وروى من القدر الحاصل بالخصالقات وربما أسأل ربي في المرض اذا رأيت كثرة القدر في بدني أو روي وأقول اللهم اعف عني وان كان سبق في علمك تطهيري بالمرض فعجل به لي فان الله تعالى ما يرزنا الابطال ونامن ذنوبنا ويرجع بدتنا كيوم ولدتنا أمنا مع ما يحصل من حال المرض من اظهار العبودية بالسؤال وكثرة المناجاة بالانين والتأوه والاستغاثة وكثرة التضرع والابتثال حتى يصير أحدا مفضوا مستلما خائفا مما يجناه ان يقدم على الله تعالى وهو غير نائب عنه (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لولا الامراض لكان أحدنا كالانعام في الاضلال أو اضل من الانعام أو كالكلاب التي لا تقع فيها ولا ألطاف بوجه من الوجود عليكم أيها الاخوان بالصبر على البلاء لا على طلب ادامة البلاء فانه من باب التفويض وعليكم بكثرة السؤال الى الله في حق الخلق أجمعين فانه باب التسليم واحذر من حمل هم أولادكم الصغار حال مرضكم فان ذلك مما يكرهه الله منكم (ومن) ادعى التسليم لله تعالى حال مرضه وحمل هم أولاده من بعده ولم يشتم للتسليم رائحة فتقوضوا اليه أمر أولادكم كما قوضتم اليه أمر أنفسكم في زعمكم فانه أولى بكم وأولى من حفظ ما استرعى عليه انتهى (فالعاقل) من وصي ربه عز وجل على ذريته من بعده دون خلقه بل ان الحال دون المقال لان كل شئ وقع في سابق علمه لا يصح تغييره فاعلم ذلك وأت البيوت من أبوابها والله يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعما من الله تبارك وتعالى به على) عدم عجلي بالاجواب في مجلس المذاكرة والمناظرة في العلم بل اصبر حتى يبدى الحاضرون كلهم ما عندهم ثم أنكم واصل ذلك عدم محبة الرياسة اذا الطالب لها لا يقصد على الثاني أبدا بل من شأنه المبادرة بالاجواب (واعلم) يا أخي ان حكم من يتجمل بالاجواب حكم من يني حائطاً مستجلاً من غير عمل فلا بد ان يتشقق وتهدم ولو على طول بخلاف ما يخفى على الثاني والقهل (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول العجلة تطمس البصيرة وتعمي البصر فكيف اذا ضم اليها سرعة الغضب وحمية النفس كما هو الغالب

على أهل المناظرة فرعوا صولوا الى الخصام وشعروا في عزل بعضهم بعضاً من ولايتهم وأخرجوا بعضهم من ولايتهم وقد بلغنا ان جماعة من الخنزية فيما وراء النهر يقطرون في نهار رمضان ليتقوا بذلك على المناظرة هكذا ذكره في الفتوح وأصل ذلك كله ظن الانسان بنفسه الكمال وهو جهل والجاهل معذور عند الله في بعض الامور حيث لم يقصر فاعذروه حيث عذره الله تعالى انتهى وتقدم بطل ذلك مراراً والحمد لله رب العالمين

(وعما أنتم الله تبارك وتعالى به على) عدم طلب أحدنا يساعدي على من آذاني من أرباب الاحوال بل اصبر واحتسب ولا أقابل من آذاني بسوء ولا اعتب على أحد من فقراء عصرى في ترك المساعدة (وكان) على هذا القدم أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى فحكى لي انه حدث له مرة حادث عظيم في بداية أمره يؤدى الى الموت في الغالب قال وذلك ان شخصاً من النقباء الموكبين بقيام الميزان على أرباب الاحوال عارضني حتى صرت اري بدني كله كأنه دمل قرب انفجاره وطلبت من الله تعالى طلوع الروح فلم يقع فجت استنصر سيدي على الخواص فقال لي قد رموت واقعاً ما كنت فاعلا ثم ولي ياطنه عني حتى قضى الحق تعالى على عما شاء ثم جئت اليه فرحب بي ثم فتح لي باب الاكتساب والايان وقال هذا أساسك فان عليه ما شئت فانه الاصل كما أشار اليه حديث ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك ثم قال لي يا ولدي لان تأق الله وأنت فقير من سائر العالوم والمعارف والاحوال الموضوع للزينة ومعك الايمان أفضل لك من أن تأتيه بعد يوم الاولين والاخرين وفي إيمانك نقص انتهى فعليك يا أخي بالتوجه الى الله تعالى في كل أمر يصيبك ولا تقول على أحد من اخوانك في هذا الزمان فلا يالك منه الاسود الوجه من حيث ذلالت له وان شككت لخر بفتي جريت هذا الامر قبلك مراراً والله تبارك وتعالى يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(وعما من الله تبارك وتعالى به على) مبلى الى الطب اذا حصل لي مرض فأتد اوى بما يصفعه لي الطبيب المداوى ولا أتترك التدوى كما يشعه أصحاب الانفس الغوية فان ذلك كالمقاومة لله والالهى ثم انه اذا طال بالعبد المرض طلب الدواء ضرورة فكان من العقل أن العبد يفعل أو لا ما يشاء هل آخر قال تعالى وخلق الانسان ضعيفاً وجميع ما يدعيه من القوة عرض لا ثبات له وقد مثل الحكيم الترمذي عن صفة الخلق فقال ضعف ظاهر ودعوى عريضة وكان أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول عليكم بالتدوى من سائر الامراض فان الله تعالى كما أمر العبد بالنظر في مصالح نفسه من حيث الاعمال الصالحة والاكل والشرب وغيرهما كذلك أمره بالنظر في مصالح بيته وما يقوم به من الاغذية والاشربة مما يحصل الغذاء والرى عند استعماله ويدفع حر الطبيعة أو بردها الموجهين للبرد واليبس أو غير ذلك فينبغي للعبد أن يتفقد بدنه وطبيعته في كل أسبوع بما يناسب ذلك الوقت من مشى الطبيعة أو حبسها أو يقوى المعدة عند ضعفها ويجزها عن هضم الغذاء أو امتلائها وكل واحد من ذلك علامة يعرفها الحاذق من نفسه بلا واسطة قال ولتذكر لك يا أخي بعض أمور مما يناسب كل زمان فنقول وبالله التوفيق اعلم يا أخي ان الله تعالى يرضى لعباده في كل فصل وأوان من القول والقواكه

ما يناسب أمره من ذلك الفصل التي تحصل فيه فينبغي للعبد أن يستعمل من كل ما ينظره الله
 تعالى من المأكولات في الفصول الأربعة استعمالا كافيا ويتقطن لما يخرج به الله تعالى في
 الفصول من حيث القلة والكثرة فان كان كثيرا فوق العادة فليعلم ان الداء المقابل له كثير فيكثر
 من أكله بنية الشفاء لانية شهوة النفس وذلك لئلا يلبس على الاكل لان الحق تعالى ما وضع ذلك
 في هذه الدار الشهوة وانما وضع ذلك الحكمة بالغة (واعلموا) أيها الاخوان ان اصول الطب
 كلها ترجع الى تقليل الغذاء اذا الداء انما يقوى سلطانة بزيادة الغذاء لاسيما ان كان موافقا
 لزيادته بالعلاج او الخامة لئلا يقطع الطبيعة الغذاء لقوتها فلا يضر زيادة الاكل ان
 شاء الله تعالى لان حكم هذا حكم من كل قليلا قال ويغني للعبد أن يستعمل في كل اسبوع
 منقوع العود السوس يسير من الملح والسمار من غير استدعاء فان الحكمة الاولى
 لم يحكموا بالاستدعاء الا لما كانوا عليه من قوة الابدان وهذا امر قد اخذه الله تعالى من ابدان
 غالب الخلق لغلبة الشهوة في مطاعهم اذ الطعام الحرام او الذي فيه الشهوة يوهن البدن بخلاف
 الحلال قال على أن تعاطيهم للاستدعاء في زمانهم غير صواب في نفس الامر لان قلب الحكمة
 عن موضوعها موجب للضعف في البنية فطعمه اذا الشئ لا يستقر له حكم ولا يظهر له أثر الا اذا مكث
 في محله الخصوص به (والحكمة) الصريحة استعمال الاكل والشرب في محله الخصوص ثم يصبر
 عليه حتى تأخذ العروق والقوى منها حظها ثم ينزل من محله المعتاد من قبل أو يدبر في وقته المحتاج
 اليه ولا تسبق القول لطبيب غير محقق بما قلناه فان الطبيب حقيقة هو الله تعالى (قال)
 ولا بأس أن يستعمل الضعيف البقل والمخ على التطور غالب ايامه مع مراعاة تقليل الغذاء
 والا كفا الواحدة كافية من الوقت الى مثله لكن مع تقليل الشرب ايضا فان كثرة الشرب
 توجب في قوى الطبيعة امتلاء بزيادة حكم تأثير الاغذية بما فيها من المناسبة لذلك الداء فان
 الغذاء لا يتناول من حكم العناصر الاربعة وتفاوت أحكامها بزيادة ونقصا كما هو حكم الجسد
 في نفسه من حيث انه يوجب في الضعيف انقلاب من اجسه اذا كان مناسبا الى طبع البطم
 أو السوداء أو كلاهما فيغلب ذلك الخلط على الآخر فيولد المرض ولوان كل واحد في حكم
 الاعتدال على وصف خلقته ما حصل له من قلة ولا بأس بالحجامة والصد في فصل
 الربيع سواء كان ثم حادث أم لم يكن وشرب الدواء المسهل أقطع في حق الامزجة الضعيفة
 والحجامة والصد أقطع في حق الامزجة القوية (قال) ونتم من الامزجة القوية بما لا يحتاج
 صاحبها الى دواء ولا الى غيره لانه من اخلاط بائنة الحكم والارز في نشأته الاولى
 اول كثرة تعاطيه الاعمال الشاقة (قال) ولا بأس بترك اللحم والحلوان من الصيف والربيع
 واستعمال الامراق والحوامض وما شاكل ذلك مما هو معلوم في كل فصل ولا بأس بالصوم فانه
 بنية التضرع والشكر نور وبنية صحة المزاج للعبادة قوة فيه (قال) ولا أعلم من طريق الطب
 أولى منه كما ورد جوهره وقال ولا ينبغي للعبد أن لا يأكل مائة راحة كريمة أو ينفخ
 البطن ليلة الجمعة ويومها حفظا للمساجد من الريح الكريمة ان كان ممنوعا وقاما بواجب
 اذ كل وقت الله له أو يومها (قال) ولا بأس بتناول العبد يوم الجمعة بعض شهواته المباحة لان
 ذلك يخرج فضلات الاهوية النفسانية ويقوى النفس على العبادات وعمل الخير فيما بعده

ولسان حال النفس يقول اصاحبها كن معي في بعض اغراضى والاصر عني انتهى فتأمل يا أخى
 هذا المحل فانه نافع والحمد لله رب العالمين
 (ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) أخذى بالاحتياط في عدم كفاي في المحاضر التي فيها
 اطناب في وصف صاحب المحضر الذي يطالب شيئا من الولايات الشرعية الا ان علمت نعين تلك
 الولاية على مثله وكذلك من نعم الله تبارك وتعالى على عدم مبادر في تركية كل مسلم سئل عنه
 عن لا يطالب ولاية الا بطريقه الشرعى ثم انى اذا كتبت في ذلك المحضر بشرطه أكتب ما صورته
 يقول مسطره فلان انى أعتقد ان فلانا خير منى وأرضى بشهادته على انفسى فلا أؤك عطايا
 ولا أمتنع من التزكية مطلقا كما بسطت الكلام على ذلك أو اقل كآب قبيح المغترين أو اخر القرن
 العاشر على ما اتفوا فيه سلفهم الطاهر ولكن ينبغي التورية في الصفات اذا اضطر الى ذلك
 وعلى هذا التفصيل يحمل قول سيدى على الخواص رحمه الله تعالى لا تمنعوا عن تركية أحد
 من المسلمين فانكم انما تنهون على تركية الله عز وجل بقوله كنتم خير امة اخرجت للناس
 ولم يستثن تعالى من الامة أحدا اكرام النبي محمد صلى الله عليه وسلم اذ لو استثنى الحق تعالى
 منهم أحد لم يكن لتيسرنا ظهور سيادة على سائر الانبياء والمرسلين انتهى (ومعنى) أخى الشيخ
 أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول احذروا أن تجرحوا من أثبت الحق تعالى عبد الله
 وزكاهم عند رسوله صلى الله عليه وسلم واحذروا أصحابكم واخوانكم جهدا كما داموا مقسرين
 على مخالفة فاذ اجابوا بها فغفروهم فان لم تغفروا فاجبروهم فان لم تستطيعوا فافتركوهم
 تحت المشيئة ولا تعابروهم بالذنوب فر بما يتلون بما يتلو به انتهى (ثم اعلم) انه ينبغي لمن يركى
 الشاهد ان يكون حادقا والافرى بما زكى فاسقا يشهد زورا فيصير انتم ذلك في عنة وعلى هذا
 يحمل قول الصوفية من شرط المريد ان لا يرجع ولا يجرح لكونه مشغولا بنفسه لا نظره الى
 أحوال الناس فر بما رجح بقدر حق فأنظر يا أخى ما يترتب على التزكية من الامور ثم رزق ورجح
 والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) اعطاني جابعا عظيما من علم القرامطة الناشئة من نور الايمان
 وذلك لاني ارتب على كل شئ رأيته في أخى مقتضاة والعلماء في ذلك كتب كثير ولكن غالب
 فراسمهم من حيث رؤية اعضاء الجسد الظاهرة وهذه القرامطة انما هي من حيث الاعمال
 والاسوال والهيئات اذا علمت ذلك فأقول وبالله التوفيق لكن كل من رأى ثبوت أيها الاخوان
 كثير الصمت والفكر والطمأنينة في الحركة وحفظ العيين من فضول النظر الى اثبات
 البصيرة في أوجوه الناس لغير غرض شرعى فهو دليل على كمال ايمانه ومن رأى ثبوت براسل الكلام
 مع الوزن والاختصار والايهام فهو دليل على قوة عقلة وفهمه وغير ذلك يكون من صفات
 المجازيب أرباب الاحوال والجهالين ومن رأى ثبوت قمر مطا أنفه مع عبوسة وجهه فهو دليل
 على قيام نفسه وعدم انقيادها ونفها بكلامكم ومن رأى ثبوت سريع الجواب مع الاصابة
 فذلك دليل على نور قلبه ومن رأى ثبوت كثرة البكاء والخوف فهو دليل على العلم
 والعمل ومن رأى ثبوت على الهمة نافذة الكامة فهو دليل على اخلاصه في عمله ومن رأى ثبوت
 كثير التسليم والانقياد لاهل الخير فهو دليل على معرفته ومن رأى ثبوت محبة سماع العلم

والأثر عن المسلك الصالح من غير عمل فهو دليل على فساده وانه يجب صفات الصالحين
ليشتهر بذكرها مع فراغ القلب من محبة الحق ومن رأيتوه يحمر وجهه عند الغضب
فهو دليل على قوة النفس بغير حق ومن رأيتوه يسود وجهه عند الغضب فهو دليل على أنه
صاحب حال أو حقد ومن رأيتوه يصفر وجهه عند الغضب فهو دليل على موت نفسه أو شدة
رحبه ومن رأيتوه يردو وتخلل ركبته بحضرة أهل التصريف من الفقراء أو الأمراء مع علو
الهمة وصدق القول فهو دليل على ضعف المنة بسبب الخراف مزاج الأب ومن رأيتوه
لا يتغير مزاجه عند الغضب فهو دليل على ثبات إيمانه ومن رأيتوه كثير السؤال في العلم والغضب
فيه مع قلة الحفظ والعمل فهو دليل على انطماس البصيرة وظلمة القلب ومن رأيتوه كثير
التفكرات والآراء فهو دليل على قلة أدبه وقلة تسليمه ومن رأيتوه يتكلم بالمعارف في أكثر
أوقاته فهو دليل على عدم استعداده وتزلزل فطنته ومن رأيتوه يطلب شيئا يسلكه في الطريق
مع كسله فيما يعلم من أوامر الله فهو دليل على موت قلبه وكثرة جهله ومن رأيتوه كثير
الارتباط بالعادات فهو دليل على كثرة الغفلة ومن رأيتوه كثير النسيان بأمور الدين مع
اشتغاله بأمور الآخرة فهو دليل على الخروج عن حكم العادة وسلطانها ومن رأيتوه كثير
القيام بأغراض نفسه وتقصير مرادها فهو دليل على الاعتراض بسوء الأدب ومن رأيتوه كثير
الوقوف مع الأسباب وتحكيمها في الميقات فهو دليل على شدة غلظ الطبع وضعف العقل
ومن رأيتوه كثير التقيد في الأمور بأعلاها فهو دليل على كمال عقله ومن رأيتوه كثير الصبر
على السبب الواحد مع حصول المسبب عنه فهو دليل على التقوى وعكس ذلك بعكس ذلك
ومن رأيتوه لا تميل نفسه إلى التقيد في أعماله وأحواله فهو دليل على خروج حكم الطبع
والهوى من النفس ومن رأيتوه كثير الضحك والاستغراق فيه فهو دليل على موت قلبه
وخراب سره ومن رأيتوه كثير الحزن على فوات الطاعات فهو دليل على اعتماده على أفعاله أو
سوء ظنه بالله عز وجل ومن رأيتوه يتورع الطعام المكاف للضيف فهو دليل على الرياء والمفاخرة
وقلة الوديع فلا ينبغي أكل طعامه التهي عنه ومن رأيتوه لا ينتفع بعلم ولا عمل فهو دليل على
سوء ظنه بالله عز وجل وقال الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه في الباب
الثامن والأربعين ومائة من الفتوحات المكية اعلم ان القراءة مأخوذة من الاقتباس الذي
هو يقرب من صورة غيب النفس الإلهي القهري وإذا انصفهم العبد كان له في المتفرس فيه
علامات يستدل بها والعلامات منها ما هو طبيعي مزاجي وهي القراءة الحكيمة ومنها ما هو
روحاني نفسي إيماني وهي القراءة الإلهية وذلك نور الهي يجمع له الله في عين بصيرة المؤمن
يعرف به أو يكشفه ما وقع من المتفرس فيه أو ما يقع منه أو ما يؤل إليه ففراصة المؤمن
أهم تعلقا من القراءة الحكيمة الطبيعية قال وعما وقع لعثمان بن عفان رضي الله عنه أن
رجلا دخل عليه فعند ما وقعت عليه عين عثمان رضي الله تعالى عنه قال يا سبحان الله ما بال
رجال لا يفيضون أبصارهم عن محارم الله عز وجل وكان ذلك الرجل قد أرسل طرفه فيما لا يحل
فقال له الرجل أوصني بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا وليكنم أفراصة المؤمن ألم تسمع
إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا أفراصة المؤمن فإنه ينظر بنور الله وعند ما دخلت

على رأيت ذلك في عينك فهذه فراصة يعلم صاحبها من رؤية العضو ما وقع فيه ذلك العضو ومن
الأعمال الحسنة أو القبيحة قال واعلم أن القراءة الإيمانية تحصل عند صفاء النفس وتركيتها
وذلك حين يلحق بالاولياء الذين يحبهم الله تعالى المذكورين في حديث كنت سمعته الذي يسمع به
وبصره الذي يصبر به إلى آخره فعند ذلك يعرف العبد مصادرا لأمور ومواردها وما ينفعت
إليه وما يؤل قال وكل ذلك موهبة من الله تعالى لا تختص بسليم الطبع بل تكون له ولغيره
ولذلك شيا من القراءة الحكيمة فنقول وبالله التوفيق إذا أراد الله تعالى أن يخلق إنسانا
معتدل النشأة وتكون جميع حركاته وتصرفاته مستقيمة وفق الله تعالى إلى الأب لمأنيته صلاح
مزاجه ووفق الأم أيضا لذلك فصلح المني من الذكر والأنثى وصلح مزاج الرحم واعتدلت فيه
الاخلط اعتدال القدر الذي يكون به صلاح النطفة وقد وقت الله تعالى لانزال الماء
في الرحم طالع عيدا يشار إليه بحركات فليكنه لا يعرفها إلا من كشف الله عن بصيرته الحجاب
قد جعلها الله تعالى بإرادته علامة على الصلاح فيما يكون في ذلك من الكائنات فيصالح
الرجل امرأته في طالع عيدا يزاج معتدل فينزل الماء في الرحم المعتدل فيلقاه الرحم ووفق
الله الأم ويرزقها شدة الشهوة إلى كل غذاء يكون فيه صلاح مزاجها وما تنغذي به النطفة
في الرحم فتقبل النطفة التصوير بإذن الله تعالى في مكان معتدل ومواد معتدلة وحركات
فليكنه مستقيمة فتخرج النشأة وتقوم على اعتدال صورة فتكون نشأة صاحبها معتدلة ليس
بالطويل ولا بالقصير بين اللحم رطبه ليس عند غلظ ولا رقة أيضا مشرب بحمرة وصفرة معتدل
الشعر طوله ليس بالسبط ولا بالجد القلط في شعره حرة ليس بذلك السواد أسيل وجهه
معتدل عظم رأسه سائل الأكاف في عنقه استواء معتدل اللثة ليس في وركه ولا صلبه لحم
مستكر خفي الصوت صاف ما غلظ منه وما دق غلظ البنان سبط الكف قليل الكلام لاعتدال
في كثير الصمت الاعتدال الحاجة يميل طبعه إلى الصفراء والسوداء في نظره فرح وسرور
قليل الطمع في المال لا يريد الرياسة على أحد ليس بجمل ولا بطي فهذا ما قالت الحكماء انه
أعدل الخلقة وأحكمها وفيه خلق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فصحة الكمال في النشأة
كما صحت الكمال في المرتبة فكان أكمل الناس من جميع الوجوه وظاهرا وباطنا فان اتفق أن
يكون في الرحم اختلال مزاج فلا بد أن يؤثر ذلك الاختلال في نشأة الإنسان في الرحم في عضو
مخصوص من أعضائه أو في أكثر الأعضاء أو في أقلها بحسب ما تكون المادة في الوقت لذلك
العضو من القوة الجاذبة التي تكون في النطفة فيخرج الولد بحسب تلك النشأة إذا
علمت ذلك فاعلم أن البياض الصادق مع الشقرة والزرقة الكبيرة دليل على القحة والظلمة
وخفة العقل والفسوق فان كان مع ذلك واسع الجبهة ضيق الذقن ازعر كثير الشعر على
الرأس وجب التحفظ من هذه صفته كما يتحفظ من الأفاعي القتالة وإذا كان الشعر خشنا
فهو دليل على الشجاعة وجهه الدماغ وان كان ليناد على الجبن وبرد الدماغ وقلة القلظة
وان كان الشعر كثيرا على الكتفين والعنق فهو دليل على الحق والجراءة وان كان كثيرا على
الصدر والبطن فهو دليل على ريشة الطبع وقلة التفهم وحسب الجود والكرم والشقرة في
الشعر دليل على الجبن وكثرة الغضب وسرعه والتسلط على الناس وإذا كان شعر الإنسان

أسود فهو دليل على السكون في عقل والناة وحسب العدل وان كان شعره معتدلاً بين هذين
فهو دليل على الاعتدال ومن كانت جبهته منبسطة لا غضون فيها فهو دليل على انصومة
والرقاعة والصف وان كانت متوسطة في التوراة والعدة وكان فيها غضون فهو صدوق محب
فهم عالم يقظان يتدبر في أمر صادق ومن كان صغيراً لا ذن فيه هو سارق أحق ومن كان حاجبه
كثيراً الشعر فهو دليل على عيبه ونطقه بغيث الكلام ومن امتد حاجبه إلى الصدغ فهو تبايع صلف
ومن دق حاجبه واعتدل في الطول والقصر وكان أسوداً فهو يقظان ومن كانت عينه زرقاء
فهى أردأ العيون فان كانت فيرورجية فهي أردأ الزرق ومن كان متبع العين أبخط فهو
حسود وقح كسلان غير مأمون وان كانت عينه زرقاء فهي أشد ومن كانت عينه متوسطة
مائلة إلى العور والكحلة والسواد فهو يقظان فهم ثقة محب فان أخذت العين في طول البدن
فصاحبها خبيث ومن كانت عينه جامدة قليلة الحركة كالجمجمة فهو جاهل غليظ الطبع ومن كان
في عينه حركة بسرعة واحدة فهو محتمل أص غادر ومن كانت عينه حمراء فهو شجاع مقدام
فان كان حولها نقط صفراء صاحبها أشتر الناس وأدهام ومن كان أنفه شديداً انتفاخ
فهو غضوب فاذا كان غليظ الوسط مائلاً للقطوسة فهو كذوب مهذار قالوا وأعدل الأنوف
ما طال طولاً وسطاً ومن كان أنفه متوسط الغائط وقواء غير فاحش فهو دليل على الفهم والعقل
ومن كان أنفه واسعاً فهو شجاع أو غليظ الشفتين فهو وأحق أو متوسط الغلط في الشفتين مع
حرارة صادقة فهو معتدل ومن كانت أسنانه ملتوية أو نائمة فهو خداع متحيل غير مأمون ومن
كانت أسنانه منبسطة خفافاً عليها فلج فهو عاقل ثقة مأمون مدبر ومن كان لحم وجهه كثيراً
منتفخاً الشدين فهو جاهل غليظ الطبع ومن كان خفيف الوجه أصفر فهو وردي خبيث خداع
ومن طال وجهه فهو وقح ومن كانت أسنانه منتفخة وأوداجه ممتلئة فهو غضوب ومن
تطرت إليه فاحتر وجهه وخجل وربما دعت عيناه أو تبسم فهو متودد محب لك في نفسه مهابة
ومن كان ذاموت جهر فهو دليل على الشجاعة وسرعة الكلام ومن كان صوته رفيعاً فهو
دليل على الكلبة والقمعة والجهل ومن كان صوته غليظاً فهو دليل على الغضب وسوء الخلق
والغنة في الصوت تدل على الحق وقلة الفطنة وكبر النفس ومن كان كثير الوقار في جلسته
وتدارك أظفه وتحريك يديه في فضول الكلام فهو دليل على غماد العقل والتدبير ومن كان قصير
العنق فهو دليل على الخبيث والمكر أو طويل العنق مع الدقة فهو دليل على الحق والجلل وكثرة
الصباح فان انضم اليها صفر الرأس فهو دليل على الحق والصنف ومن كان غليظ العنق فهو
دليل على الجهل وكثرة الكلام ومن كان معتدل العنق في الطول والغلظ فهو دليل على
العقل والتدبير وخلوص المودة والثقة والصدق ومن كان كبير البطن فهو دليل على الحق
والجهل والجلل ومن كان لطيف البطن مع ضيق الصدر فهو دليل على جودة الرأي وحسن
العقل ومن كان عريض الكتفين والظهر فهو دليل على الشجاعة وخفة العقل ومن كان
ظهره منحنياً فهو دليل على الشكاسة والترافة واستواء الظهر علامة بمحودة وبروز الكتفين
يدل على سوء النية وقبح المذهب وطول الذراعين حتى تبلغ اليد الركبة دليل على الشجاعة
والكرم وتيل اليقين ومن قصرت يده فهو دليل على الجبن ومحبية الشر وطول الكف مع

طول الأصابع يدل على تعديل الصنائع واحكام الاعمال ومن كان قدمه غليظ اللحم فهو
دليل على الجهل وحسب الجود ومن كان قدمه مغبراً ليناً فهو دليل على القصور ومن كان دقيق
العقب فهو دليل على الضعف أو غليظ العقب فهو دليل على الشجاعة أو غليظ الساقين مع
العرقوبين فهو دليل على التدبير ومن كانت خطاه واسعة بطيئة فهو شجاع في سائر أعماله
متفكر في عواقبه ومن كان بالضدة وبالصدة هذا ما نقلناه من كلام العلماء بالطبيعة وهذه
النعوت قد تنكر وقد تقل والحكم لأغالب واستعمال العلم والرياضة مؤثر في كل صفة
مذمومة بارأها ولكن عمل أهل الله تعالى على الفراسة الإيمانية وقد وصلوا منها إلى معرفة
الشيء والسعيد من رؤية موضع قدمه في الأرض كالأقارب الذي يتبع الاثر فيقول صاحب
هذا القدم أبيض أو أعور العين ويصف خلقته كأنه رأه بعينه وهذه الفراسة لا تخطئ أبداً
بخلاف فراسة الحكاء فانهم مبنية على الظن وربما أدت العبد المحجوب إلى سوء ظنه بعباد الله
انتهى وفي هذا القدر كفاية والله تبارك وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على من عرفني بالآفات التي تطرق للانسان على اختلاف طبقات
الناس ولندكر لك منها يا أخي جملة فتقول وبالله التوفيق آفة الايمان القدر وآفة الاسلام
العدل وآفة العمل المثل وآفة العلم رؤية النفس وآفة العقل الحذر وآفة المال الاثمن
وآفة العارف الظهور ومن غير واردين جهة الحق وآفة القول الجور وآفة المحبة الشهوة
وآفة التواضع الذلة وآفة الصبر الشكوى وآفة التسليم التفريط في جانب الله تعالى وآفة
الغنى الطمع وآفة العز البطر وآفة الكرم السرف وآفة البعالة فقد الدنيا والآخرة
وآفة الكشف التكلم به وآفة الاتباع التأويل وآفة الادب التفسير وآفة العصبية
المنازعة وآفة انهمس الجدال وآفة الطالاب التسلسل دون الاقدام على المكاره وآفة
الانتفاع التسلق وآفة الفخ الالتفات له وآفة الفقيه الكشف وآفة الملك الوهم وآفة
الدنيا الطلب وآفة الآخرة الاعراض وآفة العبد اذا أعطى الكرامات الميل إليها لا سيما
مع ارتكابه الخالفات فاته من الاستبدراج وآفة الداعي الميل وآفة الظلم الانتشار وآفة
العدل الانتقام وآفة التقييد الوسوسة وآفة الاطلاق الخروج عن المراسم وآفة الحدوث
النقص وآفة الجود رؤية الكمال وفي هذا القدر كفاية فانهمس ما عمل عليه ترشد والله
تبارك وتعالى يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على من دوام تطرى إلى أدب ذوي البيوت من الاكابر دون النظر
إلى شيء من مساوئهم فان معهم من الادب ما لا يوجد عند غالب الناس من حياتهم من النطق
بالكلمة القبيحة وغض الطرف عن عورات الناس وعدم شرهم في الطعام وكثرة افتقارهم
جيرانهم بالهدايا وتعظيمهم من يعلمهم القرآن والادب ولبسهم الخلف في أرجاءهم وجههم
الاحكام ضيقة خوفاً أن يبدؤوا من أطرافهم ولبسهم المراويل على الدوام حتى كأنه فرض
لازم وغير ذلك من التواضع حتى أنك تجد الواحد منهم أشد تواضعاً من بواب داره وقد
أخبرني أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى وقال لي قد تعلمت من سيدي أحمد بن برسبای
عدة آداب وهو في سن القميز وكذلك من عبده الصغير حتى كأنه إذا سألني عن مسألة أقول

عزائب الاولياء رضى الله تعالى عنهم أجمعين فتأمله يا أخى وخذ لنفسك بالاحتياط في عدم
ازدراء أحد من المسلمين ان طلبت أن تكون من المفلحين والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم سياسة فكري فيما تشابه من أخبار الصفات لعل
بأن المطلوب من الخلق انما هو الايمان بما أخبر به الحق تعالى عن نفسه على السنة وسيله لا تعقله
فان ذلك لا يصح وغاية الخائضين أن يقفوا على الحيرة مع تعاطيهم ما نهى الله تعالى عنه من
طريق الإشارة بقوله ويحذركم الله نفسه يعني أن تتفكروا فيها وبقوله صلى الله عليه وسلم
تفكروا في آلاء الله ولا تنفكروا في ذاته وقد سألت سيدي عليا الخواص رضى الله تعالى عنه
عن سبب الحيرة في الله تعالى للخلق أجمعين فقال سببها اضطراب عقائدها فانما من مواد
مختلفة بين لطيف وكثيف وهو الروح والجسم مع اختلاف الدواعي اذا الانسان مقطوع على
دواعي كثيرة كداعية العقل وداعية النفس وداعية العلم والايمان والحق والهوى والوهم
والظن والخيال والفكر وغير ذلك مما له التفكير والتحكم على هذا الهيكلي الخفائي بحسب
مواقع تقاطع درج أفلاك الطباق السبع في أزمته المخصوصة الحاكمة على الانسان لظهور
آثارها فيه فهر اعليه قنارة يتكلم بحكم الايمان فلا يتعدى قوله الاجال والسترونارة يتكلم
بحكم الحق فلا يتعدى قوله التسليم والادب ونارة يتكلم بحكم العلم فلا يتعدى قوله الحيرة ونارة
يتكلم بحكم النفس فلا يتعدى قوله التفضيل والترجيح ونارة يتكلم بحكم العقل فلا يتعدى
قوله التقيد ونارة يتكلم بحكم الهوى فلا يتعدى قوله التخصيص والتمييز ونارة يتكلم بحكم
الوهم فلا يتعدى قوله الامل ونارة يتكلم بحكم الظن فلا يتعدى قوله التشبيه ونارة يتكلم
بحكم الخيال فلا يتعدى قوله القياس ونارة يتكلم بحكم الفكر فلا يتعدى قوله المحسوسات
هذامع تنوع الدواعي في الانحصاص والافاق والاحوال الى صفات كثيرة مختلفة الا آثار
والاحكام قال وكل هذه لا توجب علما تاما يستقر عليه الايمان ويرجع عن البحث والطلب
فليس الحق الامع من قلد الحق وآمن بما أنزله على رسله من غير تأويل فان التأويل قد لا يكون
مراد الشارع صلى الله عليه وسلم انتهى قتأمل ذلك فانك لا تجد في كتاب وقديسنا
الكلام على ذلك في كتاب البواقيت والخواهر في بيان عقائد الاكابر فراجعته تنظر بالمراد
والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) ذهابي الى حضور درس كل عالم رأيت عنده شبهة في طريق
ايمانه من شبه الفلاسفة أو المعتزلة أو غيرهم وذلك لاسارقه كل قليل في الكلام حتى أزيل
شبهته بحيث لا يشعر هو ولا أحد من طلبة بذلك ثم اذا زالت عنه تلك الشبهة تركت حضور درسه
وكان على هذا القدم الشيخ يحيى البجاني المغربي رحمه الله تعالى كما أخبرني بذلك بعض العلماء
فكان اذا بلغه عن عالم دخوله في شبهة يجهز عن الخروج عنها اذهب الى درسه ويحضر مع طلبته
فتعجب الناس من ذلك ويقولون ان الشيخ مستغن عن علم مثل هذا الرجل فلم حضر فاذا زالت
شبهة ذلك العالم انقطع عن حضور درسه وهذا من جملة سياسة العلماء العاملين فاعلم بذلك
ويا له أن تنقش ذلك في حق ذلك العالم قد كشف سوائه وتفتح باب الغيبة فيه ورميه عند
الاعداء بالعناد الفاسدة والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حمايتي من كثرة النوم في الليل والنهار وتقدم في هذه المنى
ان نومي انتهى الى خمس وأربعين درجة في الليل والنهار وما زاد على ذلك فهو عيب وان ذلك
يكفي في راحة الجسد وذكر أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى في رسالته ان النوم الزائد
على العادة يمت القلب عن تعاطي أسباب الدنيا وأحوالها فضلا عن امور الآخرة مما لا يند
للعبد منه قال وربما استحكمت في الانسان كثرة النوم حتى يصير حكمه مخالفا لحكم نوم الطبيعة
الذي جعله الله تعالى راحة للجسد وزيادة في النفس فتفسد على العبد معيشته وأسبابه الدنيوية
وتفسد عليه صحة مزاجه الاصل الذي خلق عليه قال وأعظم مفسده في الانسان انه يضعف
نفسه الروحية اكثر ارتباطها بعالم الخيال وعدم ارتباطها بجسد المأمورة بمساعدته على
مصاب الدنيا لاسيما ان كان الجسد مظلما كثرة بالاعمال الخارجية عن السنة المحمدية والطبيعة
الكلية فانه يتركب من ذلك الارتباط ضعف الاعتقاد وفساده وضعف القوة الخيالية المصورة
للأشياء في مرآة العقل فيصير لا يشهد امر الامم قولا مقيدا من نظام معتقد حتى ربما اختلط
حاله على نفسه وعلى غيره وسعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اياكم والنوم
في الاوقات المنى عن النوم فيها كنوم الانسان من بعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس وبعد
صلاة العصر الى غروب الشمس فمن فعل ذلك فقد عرض نفسه للهلاك وفساد كيوس صحة عين
المزاج المأذى والصوري حتى ربما التحق في الحكم بالحيوانات البهيم البعيدة الادراك
كالبحر والغنم والجاموس وأمثالها من المأكولات الحيوانية قال وانما قسدتا الحيوانات
بالبهيم البعيدة الادراك كالبحر والغنم والجاموس وأمثالها من المأكولات الحيوانية لتخرج
الحيوانات التي لا تفكر كالخيل والبغال والحمير المستخرجة منافع العباد فانها أعمى ذات عقل
حساس ولذلك كانت أكثر الحيوانات تعباً وتكليفاً ونفعا وأكثرها تعقلا وادراكا
كما هو مشهود في حركاتها ولقنات أعينها ورفع رؤسها وخفضها ومقاديرها في الطرق من
الوحدات والمهالك الى غير ذلك مما هو مشهود للعارف الذائق انتهى وسعت أخى الشيخ أفضل
الدين رحمه الله تعالى يقول اياكم وكثرة النوم فانه يورث الغفلة والقسبان وفساد حكم المزاج
الطبيعي والتفاسي ويكثر الباطل والسوداء ويضعف المعدة ويتن القم ويولد دود القرح
ويضعف البصر ويربى الغشاوة على العين ويضعف الباء على القور حتى لا يكاد يكون له داعية
الى الجماع ويفسد الماء ويورث الامراض المزمنة في الولد المتخلق من تلك النطفة حال
تكوينه ويضعف الجسد هذا في النوم في غير وقت الصبح والعصر أما النوم في هذين الوقتين
فلا أقدر على وصف مفسده في العقل والنفس والصفات الانسانية والروحية أقلها انه يورث
ضعف الحال بحكم الخاصية عدم الايمان بالبعث والنشور وما يقارب ذلك من غير تعقل لما
يدفع عنه ذلك انتهى وسعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اياكم وكثرة النوم تبعا
لما ترونه من بعض العارفين فان لهم أحكاما خلافا لحكمكم وذلك ان بعضهم يخلع الله تعالى
عليه القوة على خلق نفسه عنه متى شاء وسراحها الى أى وجه شاء من غير ارتباط بعالم الخيال
فلا يضرهم نوم العادة في النهار الا بعد الصبح والعصر اذا النوم في هذين الوقتين يؤثر بالخاصية
في كل نائم الفاسد سواء كان صحيح المزاج أو غير صحيحه انتهى فعلم مما قرأناه أن النوم في النهار

لغير طاعة صرحتنا الا ان يكون في مثل أيام السيف قد ورد استحيوا بالصلوة على قيام
 الليل فقل ذلك لا يضر وكان سيدي عبد العزيز الذي رضى الله تعالى عنه يقول النور قبل
 الزوال دواء السهر الملتصق والنور بعد الزوال دواء السهر الالفة فليكنها بين الاخوان بتقليل
 النور يجهلكم فقل النور آخر الموت لا تطلع العمل فيه والله تعالى يقول هذا له والحمد لله رب
 العالمين

(ومما أنعم الله تعالى علينا به على) محبتي لمن حضرني يعزوني ويوقاني وتقدمته في المحبة على
 الصديق الذي يدايني ويظهر لي أنه يحبني على أكمل الأحوال وقد سألت الله تعالى لكل من
 يعزوني بصرف يعزوني من اخواني أن يستوفي الدنيا والآخرة وأنه يهدي جميع ما يؤمله من
 خير الدنيا والآخرة فليكنها بين الاخوان ينهي ما استطعت ولا تهاونوني تعزوني وتعتزوا
 بنفوسكم ولا تراعوا الخطر وتقولوا في أنفسكم كيف تنصح سيدي الشيخ وقد يكون له مقصد
 صحيح لا يطلع من تلقا عليه فان ذلك من تلبس ابيس لا يصح ان كنتم تظنون في الكمال فعلى
 ما في الخطأ الشريعة يكذب فليكنها في لو كنت كلاما مقطعا شياخا لظهور الشريعة
 قاضي الا اني ناقض فليكن ذلك الفعل فالواجب عليكم النصيحة اذا قيمت عن مخالفتها بقول أو فعل
 فاما ان يكون فحكمكم صحيحا فارجع وتباينوا ما ان يكون خطأ فأنظروا لكم خطا فستفيدونه
 واناب وقد درج السلف الصالح كلهم من الصحابة والتابعين والائمة المجتهدين على التناصح
 ابيهم بعضا في الخلا والملا وأخواتهم بعضا على ذلك وهذا الخلق غرب في هذا الزمان
 في المنصوفة فادعوا احزاب الكمال بالخل والقال ومهدوا من تملأهم بساطا وعلوم ما مقام
 الشيخ كلسه ومقام المريد كالارض وانه لا يحل له ان يجعل حال الشيخ على حاله هو قدسوا
 بخلت باب النصيحة وبجملته احدى اعمامهم أم يحجب من نصيحه وهو غير صادق لان ذلك لا يكون الا لمن
 صحبه ثبوت اقدم مع الحق جل وعلا ورضي قضائه وقدره ولم يلتفت لرضا أحد من عباده
 ولا لخطئه ولا يحجب من نصيحه من اخواته فبه بما اذا فرض كون اسمه مكتوبا
 في اللوح المحفوظ بانه من الاشقياء المخلدين في النار فان خيلته نفسه رضاه بذلك عن الله عز
 وجل فليخبرها بأنها تلذذ بدورها وتقاده وتظهر ذلك للناس والعام فان اشرحت لان تلذذ
 بعدد ما وتصدققت امره ونبيه وحكمه فيها وتقرع بها وتوبخها فقد انقضت الى الله عز وجل
 وجهه لا يدمي محبة النصيح من اخواته فان الاتقياء الى الخلق هو باب الاتقياء للخلق تعالى فن
 أيت نفسه ان تقاد بلقنها أو تدخل تحت حكمه فيها فهو كاذب في دعواه مقام كمال العبودية
 فكيف يطلب بحال السعة الحق تعالى على بساط الادب وهو لم يحسن بحال السعة الخلق على بساط
 المعاملة ثم ان الواقع في ذلك أي في كراهة النصيح من اخواته أحد رجلين اما رجل أشغله الله
 تعالى عن عبوبه بعبوب غيره فصارت أضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره
 غشاوة واما رجل ظن بنفسه الكمال بما ظهر له من كثرة الثقة بجاهه والتعشق بطلوبه فهذا حال
 مع الهالكين من حيث لا يشعرون وقد قال تعالى فيمن أباي النصيح واذا قيل له اتق الله أخذته العزة
 بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد (وسمعت) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول ربما
 يظن بعض المشيخين بنفسيه حين يهذ الناس أو يسلطهم انه صار بذلك من ثواب رسول الله

صلى الله عليه وسلم في ارشاد أئمة الى فعل الخير وهو في ذلك طالب لزيادة قوت أسرته ونفسه
 يظن أنه يستفيد بما يظنه من ربه ولله صلى الله عليه وسلم والحال أنه يستفيد من الشيطان فان من
 شأن من كان يحب نفسه ان رويما فقه لا تأخذ علما الا من روحانية ابيس الاول فبغيره بلير عده
 لعلوم ويوسوس له بحجة في اجتذاب قلوب الناس الى محبته دون أقرانه وبغيره مع الناس
 الذين حوله يقولون ان سيدي الشيخ قد أحياه عالم الشريعة ولولا هو في هذا الزمان لا دامت
 الشريعة فبغيره بذلك القول ويزيد في تعسيف الظن بنفسه فيمنع مع الهالكين ثم لو قدر ان
 أحدا من الجاهل من نسبة الى حب الرئاسة تكدر حستل التكدر وقام عليه تلامذته حتى
 أخرجه من دائرة الاسلام ورجعوا بوضربا برما وذلك حرام بإجماع المسلمين قال وقد
 اجتمعت بشعفس من هؤلاء ففهمته فاسلمت من الضرب بالفعال الا بجهده وفي الحديث لا تقوم
 الساعة حتى تجلس الشياطين على المنابر يعطون الناس انتهى فليحذر الواعظ الناس من مكيد
 النفس والشيطان وليحجب نفسه بالثني على طريق السلف الصالح الذين يزعم انه على قدمهم فقد
 كان مالك بن دينار رضى الله تعالى عنه يقول من اراد ان يظفر الى مرأى فليظفر الى وقائفة
 مرة امر أقيامه اني فقال لنفسه اسمي اسمك الذي أضله أهل البصرة وعرقه عن المرأة (وكن)
 سفيان الثوري رضى الله تعالى عنه يقول لا تصاب به فقه وفي وياكم ان تصدوا بأفعالي فاقبل
 قد خلطت في أموري (وسمعت) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول اياكم ان تقفوا
 باجماع الناس عليكم وانقادهم لكم فتعقدوا انكم صرتم من مشايخ العصر لا سيما ان جئت
 تلامذتكم بين يديكم على الركب واكثروا من الاطراق وعدم التكلم وان طالت الجلسة فان
 ذلك استعباد لاخوانكم وسيادة لنفسكم وانصوا اخواتكم من غير تميزوا قسموا عليهم ما لله
 ان ينعموكم وياكم ان تمكثوهم من تقبل أيديكم وأرجلكم بعد ختام المجلس فان في ذلك قيام
 النفس وياكم ان تكذبوا من نصيح تليذكم لكم بما يظهر من الحق وتأملوا في آداب الصحابة
 ونصيحهم لبعضهم بعضا حتى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وقع أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اراد أن يشرأمة فقال له عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يا رسول الله لا تفعل دعهم
 يعملوا ولا يتكاثروا فرجع النبي صلى الله عليه وسلم الى قوله انتهى وقد تقدم في هذه القصة أن عمر
 ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه خطب الناس فقال أيها الناس اسمعوا ما أعظكم به فقام
 حذيفة وقال كلا والله لا نسمع لو عظمتك فقال له عمر فقال لان عليك قيصير وعلى كل مناقص
 فنادى عمر بأعلى صوته ولله عبيد الله فقال انشد الله الله أما هذا فليصلي فقال اللهم نعم فقال له
 حذيفة فقل الا ان نسمع لك انتهى وتأملوا أيها الاخوان في قصة الله تعالى علينا في الكتاب
 والسنة من قبول نصيح الانبياء عليهم الصلاة والسلام من خدامهم ومن رعيهم كل إشارة
 مودى عليه الصلاة والسلام اقتناء وكنصح التلمذة لسيده سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام
 وكنصح يوسف لايه يعقوب عليه الصلاة والسلام وذلك أن يعقوب يبلى بفضله أن الملك أخذ ولده
 بجيلة الصواع ولم يعلم أن الملك يوسف كتب يعقوب كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من
 يعقوب اسر اقبل الله الى عز يزمر سلام عليك أما بعد فانا أهل بيت نسا البلا ما يجدي
 ابراهيم فالفاء الفرو في النار فكث فيهم الأربعين وما قبله الله عليه بردا ولا ما أماني فاقبلي

بالذبح فقد اه الله بالكس وأما أنا فكان لي ولد أحبه وأسر به فأخذته الملك على أنه سارق فألته الله
في أخى فاني لم أسرق ولم أفسد وأسلم فكتب اليه يوسف على ظهر الكتاب بسم الله الرحمن
الرحيم من عزيز مصر الى يعقوب اسرائيل الله أما بعد فقد عرفنا شأنك وشأن آبائك فاصبر كما
صبروا كي تظفر كما ظفروا فارجع يعقوب بهذا القول الى الاصل الحق ووطن نفسه مع الحق تبارك
وتعالى على الصبر • وكذلك بلغنا عن الخلق الراشدين أنهم كانوا يستدعون النصيح من علماء
زمانهم وبعضهم طلب ذلك بشروط هذا مع قيام ناه وسهم وعدم رياضة نفوسهم فكيف يتكدر
من ذلك من يدعى الرياضة والسلك • وبلغنا ان الاصمعي لما أراد بحالته هرون الرشيد قال له
هرون ناصحاه اعلم انك أعلم منا ونحن أعقل منك فلا تعلمنا في ملا ولا تذكرنا في خلاواتنا حتى
نبتدئك نحن بالسؤال ثم اذ بلغت في الجواب حد الاستحقاق قايل ان تزيد الا ان نستدعي ذلك
منك واذا رأينا نحن جناع الحق فارجعنا اليه ما استطاعت من غير تفرغ على خطئنا ولا اضمار
بطول التردد البناخوفا أن تهون في أعيننا فلا نصير نعتي بقولك ثم قال هرون اعلم يا أبا سعيد أنه
لن تهلك أمة مع الناصح ولن يهلك ملك مع الاستشارة ولن يهلك قلب مع التسليم انتهى
(وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول الرمو النصح والاستشارة لاخوانكم في
كل أمر مهم فان النصح والاستشارة بمنزلة تنبيه النائم أو الغافل وكان يقول من شأن العاقل
ان لا يتكدر من الناصح له اذا خرج عن حد الادب ولم يراع ألقاظ التغميم وليقتص قبيح ما وقع
منه من الالقاظ القبيحة في تنفعه بالنصح له فكل الناس أعطوا السياسة وحيث وجد العبد
النتع فلا مبالاة بفوات حظ النفس من محبتها اللين في الكلام انتهى وكان يقول من أدب
الناصح أن يستشير المنصوح في النصح قبل النصح كما درج عليه السلف الصالح رضي الله تعالى
عنهم فان النصح من غير استشارة خاص يكمل العارفين الذين لا يداخل نعمهم ظن ولا شك لما هم
عليه من الكشف الصحيح ولا يرون نفوسهم على المنصوح ولا علمهم من المنصوح ان قبل ذلك
أولم يقبل انما قصد هم امتثال الامر ونفع العباد فقط ثم ان الاحكام الالهية تجري على حسبها
فلا يقال ان النصح فيه منازعة لاقدار الجارية على الخلق لان الحكم على الشيء قبل ظهوره
لا يصح وانما النصح بمنزلة تنبيه النائم من النوم كما مر واسطة قاطعة من غفلته والناس في
مشروعية ذلك ان الله تعالى أفقر الخلق الى بعضهم بعضا حتى لا يتكلم أحد على رأيه دون أخيه
وان كان المنصوح غنيا عن نصيح الناصح أو اشارته اذ المراد الاعتراف بظهور الافتقار الى الخلق
ليقع افتقارهم الى الله تعالى باطنان باب أولى انتهى فعلم من جبرج ما قرره ان من تكدر
من نصحه أو طلب أن لا ينصحه الا ان يعرف أدب الخطاب فانه خير كثير فافهم يا أخى ذلك والله
تبارك وتعالى يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(وعما أنتم الله تبارك وتعالى به على) كراهتي من أصحابي أن يكثروا من اللغو عندى ويترقوا في
الولاية وغيرهم وان سكت عن زبرهم عن ذلك فانما ذلك لمقتضى شرعى واحتقار النفسى أن
تكون امرأة أو ناهية وعن سبقتى الى نحو ذلك سيدى ابراهيم بن آدم رضي الله تعالى عنه
فكان يقول والله انى لا رى أخى على معصية فاحتقر نفسى أن أكون ناهيا له عنها انتهى لكنى
مع السكوت بحمد الله تعالى أصبر أقول بقاى اللهم أخرهم عن هذا الكلام وألههم ذكرى وما

يقربهم اليك فربما استجاب الحق تبارك وتعالى ذلك وسكتوا وذكروا الناس بخبرهم وكان
سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول اياكم والاشتغال بالقليل والقال وان كان ذلك حقا فان
كثرة اللغو تؤدى الى احتقار الذنوب وقلة المبالاة بهم وتورث كثرة الحسد والدعوى والرعونة
والحق انتهى وقد تقدم ذلك في هذه المن من ارافاقهم والله تبارك وتعالى يتولى هذا وهو
يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين
(وعما أن الله تبارك وتعالى به على) كثرة ارشادى للاخوان من طلبة العلم ان لا يكثروا من
الجدال ورفع الصوت عند قراءة التفسير أو شرح الحديث حتى الى أغار ان أحد منهم يذكّر
اسم محمد صلى الله عليه وسلم على غير طهارة وحضور قلب وقد كان عبد الله بن مسعود والامام
مالك بن أنس وغيرهما اذا ذكروا اسم محمد صلى الله عليه وسلم اقشعرت جلودهم من هيبة
وقاضت دموعهم من الخشية • وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول الرمو الادب
مع كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم كما أنكم تلتزبون الادب مع الله تعالى اذا
ناجيتوه في صلاتكم على الكشف والمشاهدة فان القرآن كلام الله تعالى وصفة من صفات ذاته
قال ولو أن الخلق ذلوا بين يدي الله تعالى وخشعت جوارحهم لذهبوا عن مراعاة محتاج
الحروف وعن تفهم معاني ما يقرؤه أو يذكرونه ولو أنهم نظروا الى مشتمهم حال السجود وأحدهم
وجهه معقرا بالتراب الذى هو محل الاقدام منكس الى أسفل سافلين وان كان في مستعمل لوجه
روحه ونفسه وعقله وميره كذلك ساجدين منكسين الى أسفل سافلين وكان في شغل عن جداله
وجسده وكان يقول لا يسلم من الجدال في كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم الا من
كان ايمانه كاملا ووقف عند ظاهرها مدحه الله تعالى ورسوله من الاوامر والنواهي فان
مجموع الشريعة افعلا وكذا اوترا كوا كذا وهذا لا يقف فيه فهم قال وقد روى وجود كم في عصر
النبي صلى الله عليه وسلم وعصر أصحابه قبل تدوين كتب الفقه ووجود المجتهدين تجدوا نفوسكم
لم تكلف الا بقدر ما فهمتموه أنتم دون ما فهمه غيركم انتهى قلت وهو كلام محمول على من يقدر
على استنباط الاحكام أما العاجز فقد صرح العلماء بوجوب التقليد عليه والافر عاروق في
الضلال (وسمعت) سيدى عليا المرصنى رحمه الله تعالى يقول أصل وقوع الجدل انما هو من
وجود كبر في النفس ولوان العبد قام على نفسه بالذم وحكم عليها به لانه عليه باب الجدال بجله
وسلم لاخوانه كل ما فهموه ووجه ذلك ما هم وكان يقول ما أخرج العلماء الى التأويل وعدم
التفويض الا الخوف على العامة أن يفهموا من صفات الله تعالى شيئا من التشبيه على قدر
عقولهم الضعيفة وأما على مقدار ما يفهمه العلماء فلا حاجة الى التأويل لعلمهم بأن صفاته تعالى
مبانيات لصفات خلقه وأنه لا يصح ان يلحقه تشبيه بخلقه أبدا على أن التشبيه لا يثبت في القلب
لاحد من الخلق بشرا كان أو غيره انما يطرق القلب ثم يرد ذلك بالادلة العقلية والنقلية انتهى
(وسمعت) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول اجتهد روى روح الامام الشافعى
رضى الله تعالى عنه في البرزخ فقلت له ما معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال أليس
عليه تعالى بالعرش الا ان كماله قبل أن يخلق على حد سواء فقلت له نعم فقال رضى الله عنه
فكذلك استواء الحق تعالى على العرش الا ان هو كاستوائه عليه قبل أن يخلق اذ لم يخرج عن

علمه حال وجوده وحال عدمه فقلت له يا امام ثم ما هو أوضح من هذا الوجه فقال لي قل فقلت ان
قوله تعالى الرحمن على العرش استوى مثل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به
نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد لان المراد بالاستواء انما هو قرب صفته الربوبية من
العبودية بالحكم والتدبير وانطلق والتقدير فقال الامام جواب جيد وهو مثل قوله تعالى وهو
الذي في السماء الله وفي الارض الله ثم انصرف الامام رضى الله تعالى عنه وهو يكره هذه الآية
انتهى (وكان) سيدي على الخواص رجه الله تعالى يقول أحب لآخواتنا من طلبية العلم ان
لا يتحكموا على علم الله القديم بظواهر أدلتهم وتأويلاتهم وأن لا يعطوا أنفسهم من العمل
ويقولوا حتى نخرج تعلم ثم نعلم ولا ان يستغرقوا عمرهم في زوائد العلوم التي لا يحتاج اليها الا في
النادر ولا أن يتركوا عمل الحرفة التي يكون بها معاشهم خوفا عليهم ان يأكلوا يديهم وعلمهم
أو يتعرضوا له مدقات الناس وأوساخهم فان الاكل من ذلك يطمس افهامهم بخلاف
كل الحلال فان لم يدخلوا في فهم دقائق العلوم ولذلك قال الامام النووي على أقرانه مع قصر
عمره وصار ترجيح المذهب واجعا اليه قال وقد جالس جماعة لا يتوزعون في ما كلهم وهم
يبحثون في العلم فرأيتهم يسألون السوالات الواهية النازلة عن أدنى افهام آحاد الناس من
العوام فقلت ان ذلك بسبب أكلام الشبهات والافواخ (وكان) أخى الشيخ أفضل الدين رجه
الله تعالى يقول أكره لآخواتنا من الفقهاء ان يدخلوا في تفصيل الأئمة المجتهدين ويرجعوا مذهبها
على مذهب من غير دليل فان ذلك يؤدي الى تفرقة الدين وقد علمنا الحق تعالى عن ذلك بقوله
وأن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ومع ذلك فلم يسمع بعض قلد المذاهب بل تفرقوا وتفرقوا
وتناكروا وتحالفوا وتباعدوا وتحاسدوا وجاهل بعضهم بعضا وكفر بعضهم ببعض ان ذلك
الامر الذي وقع بسببه ذلك رجاء بطلانهم الله تعالى بعلمه ولا بالعمل به ولا بتأويله وتحريره
وضرف الالتفات عن ظاهرها وغاب عنهم أن الحق تعالى لم يخاطب بأحكامه أحد دون أحد انما
خاطبهم بالانبياء والمرسلين والملائكة المقربين والاولياء والصالحين والعلماء العاملين والأئمة
المجتهدين وعامة المؤمنين والمسلمين والفقهاء والمفسرين والاطباء والفقهاء والخلق أجمعين فمن في
السعوات ومن في الارضين فكل العلماء مستعدون من القرآن العظيم على اختلاف طبقاتهم
وكمال ايمانهم وحسب استعداداتهم فانه هو الجبر الذي لا ساحل له ومعلوم أن الجبر من أى
الجوانب أتت وجدته جبرا فعلم ان من جبر كلام الله تعالى على مذهبه دون غيره بغير دليل شرعي
فقد أتى بابا من سوء الادب فانه ما من مذهب أولى بالشريعة من مذهب الا ان وقع مخالفة في
النصوص الصريحة بأن لم يبلغ المجتهد النص فهناك يرجح المذهب الذي اعتضد بالنص وكان
يقول والله ان الحق أوضح من شمس الظهيرة في قلوب العارفين والعلماء العاملين وأخفى من
بنائيب النعم في قلوب الجاهلين والمعتصين الذين يطلبون العلم والعمل بالعجز والكسل
فعلم أن كلامنا مع العلماء اما العامة فمن الواجب تقديمهم على مذهب واحد لا يرون أربع منه
والا وقعوا في الرخص بغير وجود شرطها وتبطلت أحكامها وأطال في ذلك ثم قال ومن طلب أن
يكون من أهل الادب مع الأئمة المجتهدين فليدخل طريق الفقهاء وبذل وانكسار وتسلية وانقياد
كانه أعنى مقادير الجسد واليتزل بباطنه عن الخلق ويقوى همته بالتوجه الى الحق

ويكثر من سؤال الهداية الى الصراط المستقيم في ظلمات الليالي بان الله يرزقه الادب والتسليم
فانه ما من ليلة الا وينزل من السماء في الثلث الاخير فتوح رباني ومدد دنيوي فيلحقه أهل
التسليم ثم أهل التفرغ ثم تقع الافاضة من هؤلاء على أصحاب الدوائر العلمية اقطاب الافلاك
الكلمة ثم تقع الافاضة من هؤلاء على المنظمة والنواب وولاة الامور من الحكام ثم تقع
الافاضة من هؤلاء على المسكين والصالحين والعلماء العاملين عن حضرة فتح الباب وتنزل
الامداد فان الهدية لمن حضر قال وأما النائمون في الثلث الاخير فنعيبهم عند أحد الرجال
الخمس المعروفين عند الاولياء فانه يأخذ لكل من غاب نصيبا عند صلاة الصبح اما قبل فراغه أو مع
فراغه ومن تخلف عن البيضة عند صلاة الصبح فانه يعطى نصيبه في أسبابه الدنيوية اذا رضى
بإقامة الله تعالى فيها وما بقي بعد ذلك فهو وحظ الانعام وأمثالهم من العوام الغافلين عن الاسباب
انتهى وكان يقول أكره لآخواتنا من طلبية العلم ان يتساقوا على مقامات العارفين ويطلبوا
حصولها من غير شيخ فان ذلك ربما لا يكون فحصل لهم الحسرة وليوطن أحدهم نفسه على ثبوته
على عبوديته وأما الولاية فان كانت أحدهم في الدنيا أدركها في الآخرة فيحصل له من المقامات
والكرامات ما لم يكن له في حساب وكان يقول أكره لأحد من السعي على وظيفة أحد من اخوانه
لا سيما ان سافر واستأجر فيها وأحب لجميع الاخوان الرضا عن الله اذا اقترب عليهم الرزق وأحب لهم
حسن الاعتقاد في طائفة القوم من غير تنقي لحال أو مقام أو كشف فان المهمة اذا صدقت في شيء
من ذلك أعطاه الله تعالى للعباد ولو قبل موته بلمحة فأدرك ما فاته وسأوى الاولياء الذين أعطوا
ذلك مع الامان من السلب والاستدراج في محله يصدق فيه الكذب انتهى وكان سيدي
ابراهيم التنبولي رضى الله تعالى عنه يقول كثيرا لأصحابه أحب لجميع اخواتنا من طلبية العلم ان
لا يقبلوا على العامة في عباداتهم وأحوالهم بما يشق عليهم فعلة كما درج عليه السلف الصالح
وأن لا يكفروا بهم ولا يزددوهم ويتقصوا ايمانهم لاجل جهلهم بمصطلح الفقهاء والمتكلمين في
الفاظهم وعلومهم التي لا يدركونها الا بدقائق الصوم مثلا لان العلماء لم يؤمروا بتعليم العلم بالاصالة
لمثل ذلك وانما أمر وابشروا بضعفهم وجهلهم بأمور دينهم ودنياهم وأن يكونوا عالمين بالحق في
بواطنهم من غير تقييد بما يشق عليهم وعلى غيرهم وكان يقول انما ينبغي للعلماء ان يتميزوا عن العامة
بالاتباع لما كان عليه نبيهم صلى الله عليه وسلم من الاخلاق في التواضع وحسن الخلق وحسن
النظر بعباد الله تعالى والكف عن قال لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بدليل
شرعي واضح والهدى والورع والتقشف وترك فضول الدنيا كالاولياء واذا خارا وترك ما لو فات
النفوس وتحمل الاذى وكثرة الصبر على من يؤذيهم يده ولسانه ولو كان من غير المسلمين وعدم
التعرض لآحوال العامة على وجه التعق فيأمرهم بما أمر به العلماء العاملون من غير زيادة
قال وما أحب للعلماء عدم الانكار على كل العارفين فيما علموه وأظهروه في كتبهم وان كان
دليل العقل يحمله لان دائرة الولاية يتبدى من وراء ظهروا العقل كما يعلم ذلك من سلك الطريق
قال وكذلك أحب لهم عدم الانكار على صلحاء الزمان وعلى صحابة المجاذيب اكتفاء وحفظا من
شرهم فانهم سر يعو العطب لمن يشكر عليهم لكونهم جليات الحضرة لا يقام عليهم ميزان
العارفين فمن أدب النقيب احالة علم ما يراه من المجاذيب الى الله تعالى الذي يمكنهم من سلب النقيب

إذا أنكر لانهم يعزل عافهم النقيه وكان يقول أكره للنقيه الوسوسة وتكرير النية باللفظ ورفع صوته بهارفع من عجاونته كانه ويديه نراشيعا يذهب خشوع المؤمنين وأكرهه التعق في اخراج حروف القاصحة وتشديداتها حتى ربما تقوته الركة أو بعضها مع الامام ونحو ذلك مما حرمه شهودهم حتى ان بعضهم يدرك من القاصحة فيمنأخر حتى يركع الامام بقصد أن لا تتركه القاصحة ويصطلها عنه الامام وغاب عن هؤلاء ان المطالب من العبد في صلاته انما هو الصمت بين يدي الله تعالى بالقلب واللسان الا في مواضع الجهر وخلع النفس وشهود الحق تعالى في قلبه التي هي حضرة ايمانه وشهوده وان قرأ بقرا بفض صوت على وجه الهيبة والتعظيم لله عز وجل وكان يقول أكره للنقيه كثرة الجدال والخصام والتزاع في فهم معاني كلام الله تعالى أو كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم واقامة الحجة والدليل على الخصم لان ذلك مما يوجب عدم التسليم للائمة ويجرح اعتقاده ان سائر أئمة المسلمين على هدى من ربهم ويوجب عدم الانقياد الى الحق لقيام النفس حال الجدال واستعلائها على سلطان العقل وعلى الايمان حتى ان بعضهم يبلغ به الجدال الى حد انحراف المزاج حتى لو كشف العبد لراى صورة أحدهم صورة بهيمة (وسمعت) سبيدي علمنا الخواص رجه الله تعالى يقول ما جعل الله تعالى العلم في قلوب العلماء ليعبروا به أو يبايعوا على الناس وانما أعطاهم العلم لينفعوا به الناس بحسب التيسير وينقوا به الفساد ويحادلوها به أهل الزيغ والعناد من المبتدعة دون أرباب المذاهب الشرعية وفي قوله تعالى ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله الآية ما يشير الى ما بيننا عليه وكان يقول انما جعل الله تعالى العلماء واسطة بينه وبين عباده نيابة عن الرسل عليهم الصلاة والسلام ليقبلوا على تعليم الامة أحكام دينهم الصريحة دون دقائقه المستبطة وأن يؤدبهم وينصحوهم ويرشدوهم ويكثروا من الدعاء لهم والشفقة عليهم ويحملوا همهم ويدفعوا الأذى عنهم بأنفسهم وأموالهم لان العامة ربح العلماء وخسرانهم ولذلك وجب عليهم حفظهم وصونهم والذب عما ظهر من عيوبهم وسترها عن حكام الجور الذين يأكلون أموال الناس بالباطل وكان يقول أحب للعامة أن يحفظوا الادب مع العلماء في جميع أحوالهم وأقوالهم وخدمتهم وقضاء حوائجهم والاحسان الى فقرائهم ومحاوهم لا سيما ان كان أحدهم كثير العيال ولا ينبغي للعامة ان يأخذوا على الفقيه في حدة نفسه عليهم فان غالب الناس اليوم قد وضع الحق تعالى عليهم في نفوسهم دون قلوبهم كما ورد ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وقال عبد الله بن مسعود بلغنا انه سمي في آخر الزمان أقوام يوجد هم الله تعالى يحملون العلم ولا يعملون به كي لا يضيع ولو أن الله تعالى أسكن علم هؤلاء في قلوبهم كما وقع للعلماء العاملين لبطال التميز بين العلماء والعوام وبين العاملين والفاجرين انتهى فتأمل يا أخي في هذه المنه وتخلق باخلاصها وابقه تبارك وتعالى يتولى هذا الواجب الحمد لله رب العالمين (ومما أتم الله تبارك وتعالى به على) مطابق بين ما عليه العارفين من دقائق الاسرار وبين ما جاءت به الرسل وقل من طابق بينهما انما يجعلون ما عليه العارفين خارجا عن الشريعة كما مر تقرره في هذه المنه مرارا وكان أخى الشيخ أفضل الدين رجه الله تعالى يقول من لم يطابق بين جميع طرق العلم الشرعي فانه خير كثير فقلت له فاعدد طرق العلم الشرعي فقال عددها أربع

وعشرون طريقة اثنا عشر منها خاصة بالرسل عليهم الصلاة والسلام واثناعشر منها خاصة بأبدال الرسل من المتأهلين أيام الفترات وتسمى هذه بالسماحة الحكمة بكسر الحاء المهملة واطلاق الشرع عليها مجاز فكان المتأهلون من أيام الفترات يدخلون الخلوة ويرون نفوسهم حتى يحصل لأحدهم نور فينقدح له بفكره أمر يحصل به نظام العالم اذا فعلوا به وحكمه حكم القانون فلا يجوز العمل به أيام الشريعة وكله متعلق بأحوال الدنيا المشهودة لا يصل أحد منهم الى شيء من أحوال الآخرة ولا يعرفون ان بعد هذا الموت بعثا ولا نشورا ولا حسابا ولا الجنة ولا نار ولا غير ذلك من أحوال الآخرة كل ذلك لا يتخلوا لوجود من داع يدعو الى الحق حقيقة أو مجازا فالطريق الخاصة بالرسل عليهم الصلاة والسلام هي الوحي والكشف والمحادثة والمكاملة والمخاطبة والنفس في الروح والتفهيم والالهام والتعليم والاستعداد والقبول والاجتهاد وأما الطرق الخاصة بالمتأهلين فهي المناسبة والتخصيص والتأثير والمخاطبة والمقارنة والوقت والتحكيم والحكم والاصل والعلّة والوعد والتخلي قال ومدار طرق الرسل على الوحي ومدار طرق المتأهلين على التخلي وهذان الطريقان من خصائص القرينين لا مدخل للاتباع فيها فاما طريق الرسل فعلموه عندنا بالتواتر والعلم الضروري وأما طريق المتأهلين فالمراد منها اعتزال القلب بالتخلي عن الدنيا وأسبابها وشهواتها وعالمها وأحوالها التي تفرغ القلب الى الأخذ عن الحق من طريق الالهام بلا واسطة من البشر فاذا تخلى العبد وتحقق عاذا ذكر أعطاه الله تعالى الحكمة في موضع الاسباب وقيام ناموس الدنيا في معاملته أهلها وما يقتدر الناس اليه في ذلك الزمان والقطر والاقليم فرجعوا الى الخلق عاجزين مقتدرين للنور الذي صممهم حال افاضة الحكمة عليهم فظهروا بأعمال وأحوال لم يسبقوا اليها وقاموا في ذلك الزمن مقام الرسل في جمع نظام العالم الديني مع علمهم بأنه لو جاء اليهم رسول لتبعوه فعايدعوهم اليه وتركوهم ان أدركوهم ولم يكتفوا بذلك حتى سألوا الحق تعالى ان يرهم صورهم المختصة بهم اذا ظهروا ليتبوا في الكتب لاتباعهم فأراهم سبحانه وتعالى صور الانبياء والرسل في عالم الانوار فوصفوا تلك الصور في كتبهم على علم وبينة ثم لما توفرت الدلالة على صدقهم عند الاتباع بوقوع ما أخبر به أئمتهم المذكورون من الاوصاف اختلفت أهواء الاتباع وآراءهم لعدم من يصرهم بمسبوقهم وما هم عليه من الخطأ فحرفوا كلام المتأهلين عن مواضعه كما حرفت اتباع الرسل من غير أهل السنة والجماعة كلام الرسل بالتأويل العاضد لأهوائهم المضلة عن سواء السبيل ونهملوا من طريق التخلي عن الدنيا كل من سلك تلك الطريق نال ما ناله المتأهلون وغفلوا عن كون تلك الطريق خاصة بأولئك الاشخاص الظاهرين في زمن الفترات ليس لغيرهم فيها قدم فسلكوا طريقهم فلم تنتج لهم شيئا مما توهبوه فظنوا ان الخطأ انما هو لفقدهم شرائط في نفس الامر لم تبلغهم فاشترطوا في التخلي شروطا لم يشترطها المتأهلون من تقليل الطعام وعدم الكلام وعدم النوم والعزلة بأجسامهم عن الناس وغير ذلك مما أضعف أبدانهم وكثرت به تخيلاتهم وفسدت به عقائدهم وظهرت لهم صور حسنة أو موهولة نشأت من جمعية همهم مثلا لما هم عليه من التقيد بالأعمال فتارة يظهرهم صور شخصية في الخيال فتخبرهم عن أشياء تؤول بها هو ما هم عليه

وتارة يظهر لهم نوراً وظلمة أو صور قبيحة أو حسنة من كلاب وحيات وغيرهم مما هو كامن في طباع الانسان فان جسده هو النسخة الجسامة لما في العالم العلوي والسفلي فمن هذا دخل الغلط على أهل الخلوة حتى ان بعضهم تزندق وبعضهم خرج يضرب الرغل ويرغم انه صار يعرف التدبير الصحيح الذي يطلع الله تعالى عليه أهل الكشف ولو ان هؤلاء كان لهم شيخ متضلّع من علوم الشريعة لأعلمهم ان الحق تعالى لم يفرط في الكتاب المنزل اليهم من شيء ومع ذلك فلم يشترط في الاعمال التي جاءت على أيدي الرسل شيئاً مما اشترطه هؤلاء انما اشترط عليهم اتباع الرسل في أقوالهم وأفعالهم لانهم اعلم بمصالح من أرسلوا اليه من أنفسهم وقد أخبرني الشيخ محمد العياشي أحد أصحاب سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه انه ذهب من غير علم سيدي ابراهيم الي بعض المشايخ في عصره فاختلّى عنده أياماً فبلغ ذلك سيدي ابراهيم فأرسل أخرجه من الخلوة وقال له يا غمّة هل تقدر بخلوئك ان تأتي الناس بمنزل حديث في البصاري ومسلم ولو مكثت فيها ألف سنة فقال له لا فقال له سيدي ابراهيم مثلك مثل من لا يكتفي في النهار بضوء الشمس ويجلس يقدح الزناد ليحعل له صباحاً يستضي به انتهى وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول جميع ما يطلبه أهل الخلوة باختلافهم انما هو لجلهم بالشريعة المطهرة فانهم مقلدون للشارع بزعمهم والمقلد يكفيه معرفته بصور العبادات والايمان بانها من عند الله تعالى ولا يحتاج الى تأويل ولا تحريف ولا طلب دليل على ما جاء عن الشارع ولا علم معاني ما كلف به لان ذلك ليس من وظيفة التابع وانما هو من وظيفة المتبوع وما أقبح عبداً اتجرأ على الله تعالى وطلب اظهار ما ستره عنه مما لم يقسم له وطلب ان يشجعه له وغفل بشبهه وقالبه عن فعل ما أمره الحق تعالى به من الاقوال والافعال والسنن الواضحة ولو انه كان عنده نور ايمان في قلبه لا ترفيه الايمان بخاصية الكشف عن معاني ما تعبده الحق تعالى به وعلم ان في فعل الطاعات من صلاة وغيرها ما يغني عن الخلوة لانها حاضرة خاصة بالحق تعالى لا تقبل أحد من الخلق فلو أراد الانسان ان يكون محتلياً انما الكفاءة الاشتغال بما شرعه الله تعالى من الطاعات القولية والفعلية فاعلم ذلك فانه سر عظيم ما أظنه طرقك قبل ذلك ابداه (ثم) لا يجني عليك يا أخي ان ما ذكرناه من ذم الخلوة انما هو في حق من يطلب من الحق تعالى بخلوته أمر ا يكون عليه من التواضع أمان يطلب بها صفاء المعاملة مع الله تبارك وتعالى في الماء ورات الشريعة كما عليه اتباع الشيخ دهر داش واتباع الشيخ شاهين في مصرفه هذا الأمان به والحمد لله رب العالمين (وبما أنتم الله تبارك وتعالى به علي) العمل على طهارة ايمانك وذلك بالتوبة واصلاح الطعنة فمن قام به من الذين الامر من فقد طهر ايمانه من النقص فاما التوبة فترفع حكم المعاصي المتجددة في اليوم والليلة كما ترفع الشهادتان حكم الشرك بالله تعالى المسمى بالخطي في هذه الأمة فالواجب أدباً على كل مسلم الاكثار من الاستغفار في الليل والنهار سواء استغفر ان عصى أم لم يستغفر بل عدم استحضار المعاصي انه عصى ربما يكون عند الله تعالى أشتمن معصيته التي وقعت فيه من التوبة والاستغفار وناوياه التوبة عما يعلله الله تعالى منه مما فعله ونسبه والمراد من التوبة رجوع العبد الى الله بقلبه في أكثر حالاته حتى لا يكون غافلاً عن ربه ونفسه فيكتب من الذكرين الله كثيراً والذاكرات وأعظم أوقات التوبة

أواخر النهار وأواخر الليل وأما اصلاح الطعنة فهو الاساس الاعظم وقد وردت أحاديث كثيرة في فضل الكسب الحلال والاكل منه ومن عمل العبد بيده والتصدق بما زاد وورد النبي عن ترك الكسب في الآيات والاخبار ودم من جعل نفسه كلاً على الناس سواء كان أباه أو أمه أو صديقه أو قريبه وقد جعل العلماء بالله تعالى الكسب واجباً وجوباً مؤكداً كذا اختلفوا برتبة الايمان وأشار الى ذلك في حديث الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب له فجعل دعاءه من يأكل الحرام بركة كما رددناه الكفار ولو في الجملة فافهم ثم مدار الامر على التقوى في جميع ما يفعله العبد من الحرف والصنائع وكل انسان يعرف في حرفة ما يقع به التقوى وما يقع به الغش وقد جعل الله ورسوله العبد أميناً على نفسه في حرفته فاذا اثنان الامانة فائتماماً كان نفسه ودينه والناس أجمعين ومن هذا قال عليه الصلاة والسلام الظاهر وشطر الايمان وقد جعل الله تعالى البركة في التقوى والذخر في النفس فمن نصح في حرفته ببارك الله له في رأس ماله من حيث لا يشعرون يصير من أوسع الناس مالا ومن غش فيما وثقه بأبناء الدنيا الذين هم فوقه في الدنيا انكشف حاله وتبددت بركته وصار عن قريب يضرب به المثل في الخول (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول كما أمر العبد ان لا يغش في حرفته كذلك أمر ان لا يغش في طاعانه ويخطئه اربابه أو سمعه فمن فعل ذلك فقد جحد دينه وإيمانه انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد وقد ويا بارك لك والله تعالى يتولى هذا كله وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين (وبما أنتم الله تبارك وتعالى به علي) على دائماً للطاعات أو اقل دخولي في الطريق على تحصيل مقام الصديقية والشهادة دون تحصيل طريق الولاية بإشارة سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه فان الصديقية والشهادة من مراتب الولاية وهي مرتبة مخصوصة لا اقوام مخصوصين على عدد مخصوص لكن الالامد بالمراتب لا بالاشخاص لانه ربما يكون في المرتبة الواحدة شخصان أو أربعة أو أكثر وربما يكون في المرتبتين واحد كالمطرب وربما يكون الرجلان بمنزلة الرجل الواحد وعكسه ولا طريق للولاية ظاهر احتي طلب انما هي أخذ تأخذ العبد على أي حالة كان فقلب عينه وليا خاصاً في أسرع من لمح البصر وهذا ليس للعبد فيه تعمل لانه من الوهب لا من الكسب فعلم ان جميع من يشتغل بالرياضة والخلوة طلبا للحصول الولاية مغرور وغايته التشبه بالاولياء في المراسم والهيات وظواهر الاعمال لا غير فهو كالرطب المعمول الذي يحمض ويتلف عن قرب بخلاف الولي الخالص فانه كالرطب الجني لا يزداد على عمر الايام الاحلوة (وسمعت) سيدي علي الخواص رضي الله تعالى يقول لشخص اختلي وأكث من الذكر والجوع طلباً للولاية فقال له يا برك الخلال اخرج من هذه الخلوة وما قسم لك لا بد من حصوله فان الولاية الخاصة لا تنال بعمل لانهم محبسون كالانبياء بالاختصاص الالهى من غير تقدم عمل وأما الولاية العامة فقد تنال بعمل كما أشار اليه قوله تعالى ولا يزال عبيدي يتقرب الي بالتواضع حتى أحبه فما أحلت محبة الحق لمثل هذا العبد الا بهد تفعل وذلك انه مذموم في طريق الخواص محمود في طريق غيرهم اذ لم يجدوا من يرشدهم الى تحقيق الخواص ثم قال له يا أخي لو ان شيخك أخذك وجوعك ثلاثين سنة لم تفصل الى مقام الولاية التي جمعت جوعك

طريقا تحصيها فقال لا أخرج من الخلوة أبدا فقال له الشيخ تب الى الله تعالى واعبد ربك
امتثالاً لأمره فان أجلك قد قرب فاني خات بعد يومين بالجوع فأعلنت الشيخ به فقال لا تصل عليه
فانه مات طاعاً لقلته فنه بالجوع (وكان) رضى الله تعالى عنه يقول حكم هؤلاء الذين يأخذون
العهد على المرادين بالجوع والريضة ليعبروا أولياء حكمهم من أراد أن يعمل شجرة أم غيلان
تطرح رطباً أو شجرة الجوز يصير ثفا حاراً وثقف الطباخ الزفوري أنه كآنية العين وذلك لا يصح
له أبداً انتهى واعلم يا أخي أن الصديقة التي طلبتها بأعمالها هي في مصطلحنا اسم لترك المناهي
بجملته فكل من أسكن ترك المناهي وانقاد نفسه الى الموت وقطع المألوفات والمزجج من
العوائق والعوائد وغاظ الطبع واستحكم ترك الشهوات قلت أو جلت فقد استقام مع الله
تعالى حذراً لا استقامة الممكنة لا مثاله وليس ذلك لبشر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد
الأنبياء إلا في بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وجميع من حصل له ذلك المقام فانما هو بحكم
الارث له في ذلك ولذلك أعطى أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه من مقام التسليم حظه الاوفر
وأطلق عليه اسم الخلة في حديث ان الله تعالى يتجلى في الآخرة للاخلاء الثلاثة محمد و ابراهيم
وأبي بكر الصديق أي تجلياً خاصاً وحق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم انما ملك يا أبا بكر كمثل
ابراهيم إشارة الى تحقيق الخلة التي هي تسليم النفس والمال والولد لله رب العالمين فكان من
أمن الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وماله وولده وأما طريق الشهادة التي
طلبت تحصيلها بأعمال في التزام الأوامر وانسحاب ذلك الحكم على مراتب الدين كله
في إثرا الأعمال وليس ذلك لبشر بعد النبيين إلا لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وكل
ورثته فكل من استحكم أمره في توفيقه فعل الأوامر فهو من الراغبين في العلم فان عمر رضى الله
عنه لم يدع باباً من المناهي انصف أبو بكر بتركه إلا أخذ عمر رضى الله تعالى عنه في مقابلة ذلك
وجهاً بمجودا وان لم يؤمر به شرعاً فلذلك شبهه صلى الله عليه وسلم بموسى الكليم في التكليم
بقوله ان يكن في أمتي محدثون يفتح الدال المهمل المشددة فعمر بن الخطاب اذا تحدث فرج
من مكالة الحق تعالى عبداً في سره وكان رضى الله تعالى عنه مع فعله سائر الأمور يقول
لخديجة رضى الله تعالى عنه انظر هل في شيء من النفاق فأخبرني لا توب منه فكان يتم نفسه
بالنفاق وانما خص بذلك خديجة لانه كان يعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانما كان مقام الصديقه بأكل اكون مقام الشهادة أقرب لخطر صورة نسبة ظهور
الأعمال فتزنت مرتبة الصديقية عن ذلك فتأمل ذلك واعمل يا أخي على تحصيل مرتبة
الصديقية والشهادة حسب الطاقة فانما جميع الأعمال الصالحة وترجع اليها
جميع الأعمال على اختلاف طبقاتها لانها لا تخلو أن تكون فعل مأثور أو اجتناب منهي
فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(وعلم أنم الله تبارك وتعالى به على) حنفى من الندم على فوات معصية فانت أو طاعة
فانت الامن حيث ان الله تعالى يحب الندم على فوات الطاعات لامن حيث مالى في ذلك من
الثواب أو نسبة العمل اذا الندم على ترك المعصية يمحط العمل والندم على فوات الطاعة
ينهم ودنس العمل لا يمحط الا خلاص عند القوم وان كان الندم على فوات الطاعة كمالاً

في حال البداية والنهاية لكن من وجهين مختلفين فافهم وايضاح ذلك أن المؤمن الكامل
في حال توبته لا يملك في قلبه الى شيء يقع في مستقبل الزمان دون شيء فان صومه الله
صام بنية الشكر وان أقامه في الليل قام كذلك بنية الشكر وان تومة نام بنية الرضا لحرارة
في نفسه على شيء فانت ولا تظر عنده لما هوأت يقول الحق على نفسه وولده ويعطى الحق من نفسه
لنكادته وأمنه مشغول بما أهمه من أمر دينه أولاً ثم بأمر دينه ثانياً ثم حقوق اخوانه
ثالثاً ثم حقوق نفسه رابعاً ومن ذلك هذا المسلك فهو الايمان من عذاب الله المؤمن بتعظيم
آيات الله فاعلم أن كل من حزن على فوات شيء أو فرح بمحصل شيء فهو عبد بذلك الشيء
فذلك كان كمال المؤمنين لا يحزنون على ما فات ولا يفرحون بما هوأت الا ان طلب الله
تعالى منهم ذلك هذا أساسهم الذي دخلوا به ليعملوا الله عز وجل فكانت بدايتهم نهاية غيرهم
(وكان) سبدي ابراهيم المتبول رضى الله تعالى عنه يقول لا يريد اعلم يا ولدي أنه لا يصح
لك شيء من الطريق الا ان أسست أسسك على أنك لا تفرح الا بربك ولا تحزن الا على حجابك
عنه وهناك يربك في المقامات واما ان أسست أسسك على الفرج بغيره والحزن على
فوات غيره فباطول طريقك انتهى فتأمل يا أخي ذلك واجعله أساسك وفي قول بعض الصالحين
رضي الله تعالى عنهم غيب أن لولم أسست الا يومئذ إشارة الى بعض ما هنما من المقامات
فافهم والحمد لله رب العالمين

(وعلم أنم الله تبارك وتعالى به على) نصي لمن استشارني في الاخذ عن أحد من فقهاء هذا
الزمان وعدم مداهني في ذلك فأقول له ان أردت الطريق فعليك بفلان واباك والاجتماع على
فلان لكن يكون مثل هذا أمر الثلاث يتولد من ذلك مفسدة ويكون بحق ثلاث يكون غشا للعبادة الله
تعالى وطريق الحق في ذلك أن يطلع أحدنا من طريق كشفه أن ذلك المريد لا نصيب له عند ذلك
الشيخ أو كون ذلك الشيخ ناقصاً لا قدمه في الطريق كأن جلس للمشيخة بلاذن من الاشيخ
كما هو الغالب (وقد أخبرني) شيخ الاسلام الشيخ زكريا الانصاري رضى الله تعالى عنه
ان سيدي محمد الغمري وسيدي مدين الماد خلاصه بطلبان الطريق دلهما به بعض الناس
على سيدي محمد الحنفي رضى الله تعالى عنه فبينما هما عشيان بين القصرين وهما قاصدا
اذلقهما ما يخص من أبواب الاحوال فقال لهما لا تطرقا الابواب الكبار فانه ليس لهما فيها نصيب
ارجعوا واطلبا أحد الزاهد في خط المقام يباب البحر فرجعا عن سيدي محمد الحنفي فاجععا
بسيدي أحمد الزاهد فكان قصهما على يديه فكان ارشادهما الى الزاهد ففهما لهما الا زوراء
بسيدي محمد الحنفي رضى الله تعالى عنه فانه تقطع بين عديده كما هو مذكور في مناقبه
انتهى (وقد كان) سيدي على المرصني رضى الله تعالى عنه لا يذكر أحد أبوه ومع ذلك
سمعه مراراً يقول لا صحابه اياكم والاجتماع بالشيخ القلافي فانه جلس بنفسه بغير اذن شيخ
فصرح بانه ولم يكن عن ذلك فصلا للمسلمين (وقد اجتمعت) أنا بالشيخ المذكور وبدأت
طريقه الرضا بآسماء السهروردي فاعطته الامعاء به من تولية بعض المباشرين
وعزلهم فاستمر بذلك فظن بعض المحبوبين أن ذلك من محبة ولايته بلههم بالطريق وأقام
على ذلك سنتين وصار له عشر تقياء يرسلهم في حوائج الناس الى الامراء في الشهادة أيام

الفوري ثم انكشف حاله وتفرق الناس عنه فتدارك امره وأخذ عن سيدي علي الخواص
وعن سيدي علي المرصني وصار يقول كل ما كنت فيه ضلال عن الطريق ومات بغير رجاء الله
تعالى وفي عصرنا هذا جماعة على قدم الصدق في الطريق **كـ** سيدي الشيخ سليمان
الخطيري والشيخ ابراهيم الذاكر والشيخ عبد الكريم خليفة الشيخ دمر داش وسيدي
محمد البكري وغيرهم ممن ذكرناهم في الطبقات رضي الله تعالى عنهم أجعين فكثيرا ما أُرشد
من يطلب الطريق إلى هؤلاء على برسوخ قدمهم في الطريق فأَسأل الله تعالى أن يوضح في
أجلهم لنفع المسلمين آمين وفي وصية أخى أفضل الدين لأخوانه أباكم ومصاحبة غالب مشايخ
المتصوفة الذين خرجوا في هذا الزمان بالجهل والعاوي الكاذبة حين ذهب الصالحون
ولم يبق من آثارهم الا تشبه بطواهرهم فيما لا تنفع في وجوده ولا ضرر في عدمه ولا مكروه
في تركه كلبس الجبة والتعمم بالصوف وارتداء العذبة وامساك السجدة لكن يكون ترككم
لهم من غير اذراء لهم ولورائهم أحدهم يسافر من مصر إلى بلاد الروم في طلب الدنيا فلا يتقوا
عليه الميزان ويقولوا هذا خروج عن الطريق فربما قام بعضهم حاله على حال الجاهلين
وكان هو من الصادقين فيكشف لاحدهم أن الله تعالى جعل له في الروم رزقا فهو يسافر له وقلبه
فارغ من محبة الدنيا انتهى (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من لم يجد
في عصره شيئا مادا فاحسبه محبة الله تعالى ومحبة رسوله وحسن الاعتقاد والرضا بالافاقة في
الاسباب فبنته تنفع نفسه ونفع العباد واذا اجتمعتم بأحد من مشايخ هذا الزمان الذين جلسوا
بأنفسهم وزل بكم القدم فاباكم ونسبته إلى القاطية ولا تريدوا على وصفه سيدي الشيخ فلان
واباكم بعد الاجتماع عليه أن يقبضوا وجوهكم عن اخوانكم وتقرعوا أنوفكم وتطاطوا
بها بكم بل كونوا كما كنتم قبل اجتماعكم عليه ومن فعل ما ذكرناه مع اخوانه فانه دليل على
نقص شئفه فان الكامل من شأنه ان يسلك الناس وهم في أسبابهم ولا يقول لاحدهم منهم اترك
سبيلك وأهمل اخوانك حتى ذلك وما انتهى الاشياخ المريد أوائل توبته الا عن صفة الفسقة
من اخوان السوء خوفا عليه أن يرجع إلى فعل ما كان تاب منه انتهى وقد رأيت انا جماعة
أخذوا عن شيخ فصاروا مع اخوانهم **كـ** كأنهم في دين وهم في دين قد افروا وتناحروا
وترافوا إلى الحكام وامتدلات فلجسهم بالشحناء والبغضاء لبعضهم بعضا فاذدادوا
مرضا إلى مرضهم فاباكم أيها الاخوان من ذلك ترشدوا والله تبارك وتعالى يتولى هذاكم والحمد
لله رب العالمين

(ومما أنتم الله تبارك وتعالى به على) عدم استجلابي حضور أحد من الامراء لي مجلسي كما يفعله
النصارى الذين همزوا عن أعمال العالمين التي تقع لهم من الرئاسة على الناس بل رأيت بعضهم
يعمز نقيب ويقول اذا جلس عندي الامير الفلاني مثلا فتمال قل لي بحضورته ان الباشا أرسل
لكم السلام مع شخص من جماعته ويقول لكم لا تخلوه من نظركم فانه في ترككم فيسمع ذلك
الامير فيحكي ذلك للامراء فيصيحون ويردون اليه بل بعضهم رأى في خلوة شخص فاذا هي
انه رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء يزوره وبعضهم يدعى ان الخضر يزوره وينزل شخص في فرد
كثير من طائفة في سقف البيت فاذا قرب من الارض أمر الحاضرين بالقيام له والتبرك به ثم

بغير من الذي أنزل ان يرتفعه وقد بلغ جماعة من العلماء ما يفعله من دعوى النبوة وحكموا
بردة ذلك الذي ادعى وجددوا اسلامه فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاحذر يا أخى
من دعوى مثل ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هذاكم وهو يتولى الصالحين والحمد لله
رب العالمين

(ومما أنتم الله تبارك وتعالى به على) كثرة حضور الملائكة والجن لديي ولذلك كنت أرسل
الكلام دائما من غير تحجير ولا تنقييد على قدر فهم الحاضرين وقل من الفقهاء من يفتن بهذا
وما رأيت في عصرى هذا أحد على هذا القدم الاسمي محمد البكري فنعين الله بركانه فلا
يكاد أحد من الحاضرين يجلسه يتقبل شيئا من غالب كلامه المتعلق بأولئك الحاضرين من
الجن والانس والملائكة ونحوهم من أهل الدوائر العلمية لكثرة حضور الملائكة وكثير علماء
الجن والانس يجلسه فربما قال من لا معرفة له بما قلناه ليس في كلام هذا فائدة لعدم تعقل
الحاضرين له ولو انه كشفه عماد كراه للزم الادب مع سيدي محمد هذا فانه من نواذر الزمان
في الاطلاع على دوائر الاقطاب والاوناد والابدال وأسرار الشريعة رضي الله تعالى عنه وفي
وصية أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى اذا تكلمتم في الطريق فلا تزلوا الكلام بحسب
الحاضرين من الانس فقط وبحسب رتبهم بل تكلموا بحسب الوقت والفتوح فانه ما تم مجلسي
الا وفيه من يقول الخلق باخلاق الكمل من انس وجن وملائكة سواه علمتم بهم ثم لم تعلموا
انتهى وقد تقدم في هذه الامور ان علماء الجن أرسلوا إلى خمسة وسبعين مؤلفا في التوحيد وغيره
فكتب لهم عليها ومسودتها عندي الى الآن وبلغنا عن الشيخ عثمان امام جامع الازهر ان
الجن كانوا يستغلون عليه بالعلم وكذلك سيدي محمد الحنفى كما هو مذكور في مناقبها فقال
سيدي محمد بن زبير في قصيدته الرائعة هذا الايات

ابن شيخى عثمان مقرئ سبع • فخر دين امام جامع الازهر

كانت الجن يقرؤن عليه • بالها من مناقب جين تفر

الى آخر ما قال رحمه الله تعالى • ومما وقع له ان شخصا من طلبته طلب التزويج وطلب من الشيخ
المساعدة فأمر الجن بمساعدته فاعطوه كيسا فيه ثلاثون ديناراً فبقيت في حوزة
الاماطين اذ عرفه الاماطي وأقام بينه انه **كـ** كسبه ودراهمه فلك الكيس فرجع الطالب
الى الشيخ فأرسل وراء الجن الذي أتاه بالكيس فقال له ما لك برفقتك يا سيدي نحن قوم
موكلون بأخذ كل ملجس التجار من واجب الزكاة ودفعه للفقراء وبأخذ كل ملجس ادوي
الاخيار بالمشترى ودفعه لمصفيه ثم قال للشيخ قل له القطعة الفلانية أما أخبرت عشتراها زائدا
كذا وكذا والقطعة الفلانية كذا وكذا فلا زال يعطيه وقائعه واحدا فاحدة فأرسل الشيخ
وراء التاجر وأخبره الخبر فقال صدق وانا تائب الى الله من هذا الوقت وصدق الجن على جميع
ما قال ومما وقع لسيدي محمد الحنفى رضي الله عنه ان الجن انقطعوا عن مجلسه مدة ثم جئوا
فقال لهم ما منعكم عن الحضور هذه المدة فقالوا كان عندكم اترجى في طبق ونحن لا ندخل بيتا فيه
أترجى أبدا انتهى فافهم يا أخى ذلك ترشدوا والله تعالى يتولى هذاكم والحمد لله رب العالمين
(ومما أنتم الله تبارك وتعالى به على) كراهة نفسي للكل من الاطعمة الفاسدة في الاول

الصغير أو الزناج الفرجي وكذلك أكره ليس الاصواف الرفيعة والجوخ البندقي العال
والشاشات القند هارية لعزة وجودها إلا أن من وجه حلال وقد كانت عمامة صلى الله
عليه وسلم من غليظ القطن وهي المسماة بالقطوبة وكان السيد عيسى عليه الصلاة والسلام
يقول للعواريين بحق أقول لكم والله أن كل نخالة الله غير يوسف الرماد وليس المسوح
الخشنة والنوم على المزابل لكثير على من يموت انتهى ولا تغفروا أيها الإخوان بمن رأيتوهم
يلبس الرفيع وبأكل من الأطعمة الفاخرة وقتلوا أمره وتجذوه قليل الورع وقليل الورع
لا يقدر به اللهم إلا أن يكون من أصحاب الدوائر الكبرى في الولاية بمن حضرته حضرة الجلال
كسبدي علي بن وفا وسبدي مدين وسبدي أبي الحسن البكري وولده سبدي محمد الحنفي وغيرهم
غفل هؤلاء لا ينام عليهم الميزان المذكور لأن الله تعالى ربما يستخلص لهم الحلال من بين فرت
الشبهات ودم الحرام لكرامتهم عليه وصداد ذلك حصول هذه الملابس والمأكول والمراكب
التي يأبدهم من غير حصول ذلك في وصولها إليهم فلا تكلف عندهم في شئ منها فافهم وياك
والانكار فيحصل للعبد المقت والعباد بالله تعالى وقد وقع أن الوزير المشهور بابن زبور رأى
سبدي علي بن وفا في باب زويلة فنظر إلى ملابسه ومركبه فرأى هيئته كملابس الملوك
ومراكبهم فقال في نفسه أيش خلى هؤلاء النام الامور فقال سبدي علي لغلامه اذهب فقل له
في أذنه تركوا لكم خزي الدنيا وعذاب الآخرة فنقم السلطان على ابن زبور وسلب نعمته بعد
أيام فناء ابن زبور واستغفر من حق سبدي علي رضي الله تعالى عنه فأيالك يا أخي ثم أياك من
الانكار على من تراه في هذا الزمان هذه الصفه أماما لا يصل إلى تلك الملابس والمراكب إلا
بذل في طريق تحصيلها كما مثا لنا فلان الانه ار عليه وبيان نفسه وقلة ورعه في اتعاب نفسه
والاشفاق عليها في تحصيل ما ليس هو من أهله ولا يسره الله تعالى له فلهذا ينزجر هذا اذا وجدت
هذه الامور من وجه حلال نسبي فكيف اذا أخذت من الامراء والظلمة بقلوب مائلة ونفوس
كالية وعقول سائلة في زمان لا يوجد فيه القوت الاعيانة أسباب الموت فافهم يا أخي ذلك
ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنتم الله تبارك وتعالى به علي) تشير إلى برؤيته تعالى في النوم خمس مرات وبرؤية سيدنا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم من أرا وبرؤية السيد عيسى عليه الصلاة والسلام مرة واحدة
وبرؤية الخضر عليه السلام وبرؤية المهدي عليه السلام وبالا اجتماع التام على القطب رضي
الله تعالى عنه فاما رؤية الحق جل وعلا فوقع في بعضها عتاب من جهة تنظيف المسجد الذي
أنام فيه في الآخرة من بيت العنكبوت وسواد حيطانه فأصبحت فشرعت في كسبه وتبييضه
وساطب في سجنانه وتعالى بأورقته في الآخرة أن شاء الله تعالى من علوم سر القدرة وأما
السيد عيسى عليه الصلاة والسلام فدعا في رقدته فصليت به اماما في صلاة العصر وبعث
اجتمع به في البقعة وألهمت انه هو وقد ادعى شخص من اخواتنا انه اجتمع به في سوق
الوراقين بمصر في سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة فأنكر ذلك عليه بعض العلماء وانكاره غير
صحيح فقد نقل ابن سيد الناس في ترجمة سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه رواية الطبري
والطبري ان عيسى عليه الصلاة والسلام نزل إلى الارض بعد الرفع في حياة أمته وخالته عليه

السلام فوجد أمته تبكي عند الجزع فلم عليها وأخبرها بما حاله - كن ما بين وجه الحواريين
في بعض الحوائج قال الطبري فاذا جاز نزوله بعد رفعه مرة قبل نزوله آخر الزمان فلا بدع انه ينزل
مرات ونقل عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه انه اجتمع به أيام سياحته في طلب من
يرشده إلى الدين الحق قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه مر على غيضة فرأى قوما
من أرباب البلاء يجلسون تجاه الغيضة في وقت يعرفونه فيخرج اهرام المسج عليه الصلاة والسلام
فيمسح يده على عاهاتهم فيبرؤا منها كلها فاجتمع به سلمان واعلمه بقرب ظهور محمد صلى الله
عليه وسلم هكذا نقله بعضهم وفي ترجمة سلمان في السيرة ما يشهد به بعض ذلك وأما الخضر عليه
السلام فأرشدني إلى ذكر الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم بعد صلاة
الصبح وأما القطب فرأيت به يبيع الفول الحار بالامشاطيين بمعرفة سبدي علي الحواص
فدعا لي بالصبر على البلاء وقد بطن الكلام على وقائعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في
رسالة مستقلة فرأيت به ترشد والله تعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنتم الله تبارك وتعالى به علي) عدم شكوى من يؤذني إلى الله تعالى أو إلى نفسي فان
ولينا كلنا هو الله تعالى وانما أَرْضَى بذلك الاذى فان لم يقع في الرضا صبرت لكن لا ينبغي ان
الرضا بذلك انما هو من حيث التقدير الالهي لا من حيث الكسب فيجب على الانكار على من
آذاني بغير حق عادي من حيث انه عصي ربه بذلك كما يجب على الانكار على من آذني بغير
بغير حق كذلك على حدسوا فاقول له ايذاؤك لي لا يجوز اذا عجزت عن رقه باليد فان عجزت عن
هذين الشئين توجهت بقلبي إلى الله تعالى ان يكفه عني وذلك من جملة تغيير المنكر الذي هو
أضعف الايمان وأقواء من حيث قام الاحسان فان الضعف تارة يكون من قلة الدين
وتارة يكون من قوة الدين والمراد به هنا عند العارفين الثاني الذي هو أعلى من مقام الايمان
كما مره في مرارا وكان سبدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول في حديث من
رأى منكم منكرا فليغيره بيده الحديث معناه ان تغييره باليد يكون للولادة الذين يضررون
ولا يضررون وتغييره باللسان يكون للعلماء العاملين فيؤثر زجرهم باللفظ في من تركب ذلك
المنكر فيرجع عن المنكر وتغييره بالقلب الكمل العارفين الذين غلب عليهم شهودا احتقارهم
نقوسهم أن يكونوا ناهقين لغيرهم فينوجه أحدهم بقلبه إلى الله عز وجل في تغيير ذلك المنكر
فكف الظالم عن ظلمه وشارب الخمر عن شربه فهذا هو التغيير حقيقة وأما قول الانسان اللهم
هذا منكرا لا أرضاء فليس فيه تغيير فتأمل انتهى والحق ان المراتب الثلاث تكون لكل واحد
من الثلاثة فأول المراتب المقاتلة والجهاد فان عجز عن الجهاد أنكر باللفظ ليقيم ذلك المنكر
عند فاعله وعند من يراه فان عجز بأن خاف ضرا من قتل أو جرح أو اخراج من وطن فليقل
بقلبه اللهم ان هذا منكرا لا أرضاء وتقدم ان مما أنتم الله تبارك وتعالى به علي ثم ودي
ان جميع ما ينالني من الاذى من بعض ما استحق من الله تعالى وان الحق حاضر ناظر إلى ما يصنع
عباده فلا حاجة لنا إلى الشكوى اليه الا بالنظر لامر آخر قليل من يقف له لعزته فافهم ذلك
ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنتم الله تبارك وتعالى به علي) ايمانى بالغيب من صغري سواء كان غائبا عن بصري أو عن

ادراك عقلي وذلك من اكرمهم الله تعالى على قلم يقع على قط توقف في شئ تحبب له العقول
ويثبت الشرح من صغرى الى وقى هذا وقد مدح الله تعالى الذين يؤمنون بالغيب وجعلهم
من المقربين وكرامات الاولياء فرغ عن معجزات الرسل وقدمات الرسل عليهم الصلاة والسلام
التي بها تحبب العقول وآمن بذلك من غير تأويل فكذلك الحكم في كرامات الاولياء يجب
الايان بها انتهى (وقد حكى لي) من شخص من أهل بيت المقدس انه كان مسافرا هو
وزوجته الحامل معه فخرج عليه الاسد من امامهم وقطاع الطريق من خلفهم فصاح
الولد من بطن امه صيحة عظيمة فولى الاسد راجعا وولى قناع الطريق هارين فلما ولدت
واضح الولد اخبر امه بالقصة وكيفيتها وقصد ذكر الشيخ عبد الغفار المعروف بابن نوح في
أوائل كتابه المسمى بالوجيد في علم التوحيد ان خادم شيخ العرب شيخ الشيوخ ابن مسكنة
يغداد أخذ مناجاة الفقراء وسبق به يوم الجمعة ليقرئهم الله ثم نزل يتطهر في شط الدجلة
فطلع عصر فوجد رجلا صابغا وكان يعرف صنعة الصبغ فاستعمله صابغا عنده في الصبغ
وزوجه ابنته وأقام معها سبع سنين وولده منها أولاد ثم نزل يوم الجمعة ليغتسل في بحر النيل
فطلع يغداد ووجد مناجاة في المكان الذي تركها فيه فأخذها وقرئها لهم وصلوا صلاة
الجمعة فقال له الشيخ قد أبطأت في هذه المرة فحكى له القصة فقال له الشيخ هل كنت تشكرت
في شئ أو أنكرت شيئا من كرامات الاولياء فقال نعم تفكرت في معنى قوله تعالى في يوم كان
مقداره خمسين ألف سنة فقال له يا ولدي ان الله يسطر الزمان في حق قوم ويقضيه في حق
قوم آخرين وقد أراك الله تعالى ذلك ثم ان الشيخ أرسل الى مصر فاحضر أولاده الى بغداد
فعرف بعضهم بعضا وأقره علماء ذلك العصر من غير ان يعرف في ذلك انتهى وهذه الحكاية
لا توقف في الايمان بعلمها الا الله عفا فان الله لا يتوقف علمه على شئ وهذه من مسائل
ذي النون التي تحببها العقول مثل ادخال الواسع في الضيق من غير ان يتسع الضيق وتأمل
يا أخي اذا رمت القرآن كله في قالب وصرت تحتم به على الورق الايض فترسم القرآن كله
في آن واحد فلو أراد صاحب القالب ان يكتب كل يوم كذا كذا ألف ختمه لفعل (وقد حكى لي)
الشيخ يوسف الكردي صاحب سيدي ابراهيم المتبولي انه اشقى زيارة والدته فدخل الخلوة
بعد العصر فرأى انه داخل بلاد الاكراد فكثرت عنده اهل سنة ثم سافر الى بركة الحاج ثلثي مرة
فلما خرج من الخلوة أخبرهم بالخبر ففحصوا عليه ثم ان والدته جاءت وأخبرت الفقراء انه أقام
عندها سنة انتهى وقد تقدم في هذه المثنى ان سيدي عليا الموصني أخبرني انه قرأ في حال ملوكة
في اليوم والليلة ثلثمائة وستين ألف ختمه كل درجة ألف ختمه انتهى وفي القرآن العظيم
قال عفرين من الجن أنا آتيتك به قبل أن تقوم من مقامك وإلى عليه اقوى امين قال الذي
عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به قبل أن يرند اليك طرفك مع بعد المسافة ومن لم يؤمن بذلك فهو
كافر قال الشيخ والاعراض فقد وضع السبيل ورفع النص حكيم التأويل والله تبارك وتعالى
يتولى هداه ويرشده وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(وعلم ان الله تبارك وتعالى به على) انه جعلني من ذرية شريعة محمد صلى الله عليه وسلم لكونها
تجمع مقامات الرسل كلها فلا يخرج عنها مقام وقل فقير يعطى ذلك انما يكون أحدهم وارثا

لموسى أو عيسى أو زكريا أو يحيى وفخروهم عليهم الصلاة والسلام حتى ربما نطق أحدهم
بموسى أو عيسى عند طالع روحه ويكثر ذلك الاسم فيعتقد من لا معرفة له بما قلناه انه تمود
أو تنصر عند الموت ومات على ذلك وليس كذلك وانما نطق باسم من كان وارثه من الانبياء كما
ينطق الانسان باسم شيخه عند الموت مع ان شيخه من باطنية محمد صلى الله عليه وسلم يفتقر فلا
يضرك ذكر اسم ذلك النبي كما لا يضرك اسم شيخه فعلم ان من كان محمديا بالمقام فقد انطوى عنده
جميع مقامات الرسل بقدر حظه ونصيبه منها لا لا يصح لغيري أن يرث مقام مني على المقام
أبدا وقد كان أخي الشيخ افضل الدين ابراهيمي "المقام وسيدى على الخواص محمدي" المقام
وسيدى ابراهيم المتبولي محمدي ابراهيمي فكان تارة يقول شيخى السيد ابراهيم الخليل وتارة
يقول شيخى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ويجمع بينهما بأنه كان تليذا في بدايته للتخليل
عليه السلام ثم صار تليذا الرسول الله صلى الله عليه وسلم في نهايته فافهم ذلك ترشد والله تبارك
وتعالى يتولى هداه وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

وعلم ان الله تبارك وتعالى به على) زهدى في الدنيا انكونا مبعوضة لله تعالى لالهة أخرى من
راحة بدن أو تخفيف حساب وكذلك ما أنتم الله تبارك وتعالى به على زهدى فيما في أيدي الناس
ليحصى الناس فيشفعوا في عند ربهم اذا وقعت المزاخنة على ذنوبي لالهة أخرى من أمور
الدنيا وذلك ليس من شرط الفقراء أن لا يحبوا شيئا الا من حيث ذلك الوجه الرباني أو الاخرى
الذي فيه حتى لا يخرج شئ من أحواهم عن محبة الله عز وجل وإيضاح ما قلناه ان الدنيا
لما كانت مبعوضة لله تعالى لكونه من من خلقها لم ينظر اليها كأورد وقال لها لما تكلمت
استكني بالاشئ وأبغضها الزاهد لاجل بغض الله لها جوزى بحبة الله تعالى له وكذلك لما ترك
الزاهد للناس ما أحبه ولم يراهم فيما أحبه وأحبوه لذلك كما سرح به حديث ازهد في الدنيا
يحبك الله وزهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس فانظر هذه الدقة ما أخفاها على غالب
الناس وأما طلب الزهد لراحة القلب والبدن من هم الكسب وعدم الركون الى القسمة
السابقة فذلك حاصل للزاهد بحكم التضمن لا بالقصد الاول وقد أوحى الله تعالى الى داود عليه
السلام يا داود أما زهدك في الدنيا فقد تجلبت به لنفسك الراحة وأما انقطاعك الى فقد عززت
به على عبادى ولكن انظر هل واليتى وليا أو عباديتى عدوا فعلم ان الحب لله والبغض لله
مرتبة أخرى من وراء مقام الزهد وان من زهد في الدنيا لاجل ما يناله من نعيم الا سخرة فليس
هو زاهد كامل لانه تعوض باقيا عن فان فقد اتقل من رغبة فيما سوى الله الى رغبة أخرى
هى أعلى منها وكل ذلك جله من معاملة الا كوان فلم يخص له معاملة الله تعالى وانما يخص له
معاملة الله اذا زهد في مقام الزهد بمعنى انه لم يره ملكا شئ في الدارين حتى يزهد فيه وفوق
ذلك مقام آخر اعلى وأرقى عند بعضهم أشار اليه سيدي على بن وقي رضى الله تعالى عنه
وأرضاه بقوله

ترحل عن مقام الزهد قلبي • فانت الحق وحده في شهودي
أزهد في دواليك شئ • أراءه وال يا سراجيود
فاعلم ذلك واعمل على التحاق به واعمل على تحصيل مقام الزهد لله سبحانه وتعالى والله يتولى هداه

والحمد لله رب العالمين

(ويعلم أن الله تبارك وتعالى به على) حصول مقام التجريد في الباطن فليس في بحمد الله تعالى علاقة في الدنيا أطلبها وأتأسف على فواتها لعدم شهودي ملكي شيء من الكونين ومن كان كذلك فقد صعد مقام التجريد فلو أني خلت ثيابي الظاهرة المعتادة وجهات على رأسي مرقية فقط وفي وسطى خرقه تستر عورتي فقط أو خيشة تدفع عني ألم الحر والبرد فقط لما كان علي في ذلك لوم لما كان ظاهري لباطني إلا أن بخلافي إذا لبست هذه اللبسة قبل حصول التجريد بالباطن فإن ذلك يكون من التلبس وأوصاف التلبس ومن حياثل أبايس وذلك من علامات النفاق وسوء الاخلاق إذا المناق هو كل من أظهر خلاف ما بطن على أن تجريد الانسان من ثيابه الظاهرة من أثق شيء على نفوس أصحاب الرعونات خوفا من احتقار الناس لهم ونسبتهم الى خفة من العقل كما رتبته في نفسي أول مجاهدتي كما مر في الباب الاول من هذا الكتاب وقد قال العارفون نظام العادة أصعب من نظام الرضاة وقالوا العوائد قطاع على طرق البرية يقطعون الطريق على كل سالك لكن إذا اكل حال السالك وتساقط عنده الجوع والعري وأضادهما فإنه أن يجرد عن اللباس لتساوي الامور عنده في نفسه ثم انه يترقى في ذلك الى أعلى منه وهو لبسه الثياب اسوة أهل حرقته طلبا لعدم التميز وخلوصا من شبكة الرياء وخوفا من دخوله في حديث من ليس ثوب شهرة في الدنيا لبسه الله تعالى ثوب نار في الآخرة ولا شك ان من ستر عورته فقط أو لبس خيشة مثلاً فقد تعاطى أسباب الشهرة بتميزه عن اخوانه فلذلك انتهى حال القفر بعد الكمال الى لبس الجوخ والصوف والمضربات والعمائم الرفاع طلبا للستر بين العباد وان كان صرف ما زاد عن الحاجة الى محاريج المسلمين أفضل فافهم ولا تجرد عن ثيابك الظاهرة قبل تجريد قلبك من الشهوات النفسانية وكلاب الصفات المعنوية ونجاسات القاذورات الدنيوية وجميع الصفات الشيطانية فتملك في نفسك من حيث لا تشعر والحمد لله رب العالمين

(ويعلم أن الله تبارك وتعالى به على) حفظي من أكل أموال الناس بغير حق حين شهدت انهم لا يمكن كون مع الله شيئا أوائل دخولي في الطريق وقل من يحفظ من مثل ذلك فإن الحق تعالى اذا تجلى في قلب العبد بتوحيد العبد الملك لا يصير العبد يعقل قط ان أحدا يملك معه شيئا وان قبل له ان الله قد حرم أخذ أموال الناس الا بصحةها يقول ذلك خطاب لمن يشهد ان أحدا يملك معه شيئا أو بالاشهاد بذلك وتصير الشريعة كلها وأهلها يحيطون على ذلك العبد ويكفرونه باستحلاله جميع ما أجمع على تحريمه وقد بلغني أن فقيرا من مریدی الشيخ أبي عبد الله القرشي قد بصره مرة الى طعام انسان فطار الطعام ونزل بيزيديه فأراد أن يفتح فامد دخل بطنه من غير فعل منه فقال له الشيخ لا تفعل فقال يا سيدي غماضتني الشرع من أكل ما مددت اليه يدي أو جازحة من جوارحي وقد تصرف في هذا الطعام ما لا يحق له الحقيق فقال يا ولدي قد ثبت في الشريعة ان ما ملكه الحق في هو الذي حرمه عليك الا بطريقه الشرعي فقف - حتى نرسل وراء صاحب الطعام ونسأله في أكله فأرسل وراءه فامتنع من اباخته له فقال الشيخ لا تقبل لا تأكل يا ولدي من شيء - حتى يبيحه الحق تعالى لك من الوجهين فان الترقى والنجاة في هذه الدار انما هو

باتباع

باتباع الشريعة انتهى فالحمد لله الذي جعلنا من مثل ذلك والحمد لله رب العالمين

(ويعلم أن الله تبارك وتعالى به على) عدم ادعائي مقام المحبة المشهور بين القوم لغزوة الوصول اليه من غالب الناس ومن ادعاه فرما كان ذلك وهما منه وقد كان بعض مشايختنا يقول اذا قبل له اتحب الله عز وجل يقول نعم احبه تعالى المحبة المسقطه للعرج الشرعي بقدر ما جعل عندي من المحبة له انتهى وهذا ليس هو المقام المشهور بين القوم لمشاركة الناس كاهم له في ذلك وانما مراد القوم بمقام المحبة أن يكون صاحبه ذا أشواق وأتواق واحتراق ولهف وأسف وشغف وحزن وأتقن ووجد وغرق واصطلام وقناء ومحق وسكر وصحو وبقاء ونحول وذبول وارق وقلق وملق ومهر وسهاد ووحدة وانفراد وعزلة وانقياد وبهتة ودهشة وحيرة وغيبة وسكون وحركة وبلاء وضنا وبكاء وخشوع وخضوع ودموع ونيران وأشجان ونوح وبوح وكتمان ومهر واعلان ونهود ونخود وجود واطراح وتجن وسراح وغير ذلك فكما صفات الحب أوائل أمره وأمامفاته حال توسطه ونهايته فلا تحمرا وصفاته فإياك يا أخي من دعوى المحبة ثم اياك الا ان كنت كما وصفنا (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لنقص ادعي انه مشتاق اليه فقال له يا أخي ما أحوجك الى هذا الكذب العظيم فقال له وماذا تقول له من صفات المشتاق ان يكون عامة أوقاته الحرق والقلق واللاهب والتعب والاسف واللهف والحزن والكمد والكآبة والارق والسهاد والبكاء والعويل والضعف والسقم والنحول والغرام والحيرة والبهتة والهيام والمحو والانعدام ونحو ذلك ولم أرفعك يا أخي شيئا من هذه الاوصاف فقال له وماذا أقول اذا رأيتك فقال له قل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته واذا سبق لسالك الى دعوى المحبة أو الشوق فاستغفر الله عز وجل فان مثل ذلك معدوم من الكذب الذي لا يجوز ثم لا يخفى عليك ان من القوم جماعة كلما ازداد أحدهم محبة ازداد منها منهم السبيل والشيخ حماد الدباس وأدركت أنا واحدا منهم اسمه ابراهيم المقدسي كان كلما ازداد جوعا كلما من وكلما أكل كلما هزل وذلك لان الأكل يحجب صاحبه عن مقام المحبة والطى يدخله اليه فما كل الناس على طبع واحد في المحبة فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ويعلم أن الله تبارك وتعالى به على) خوفي من وقوع يدي على فريحي من غير حاجة اكراما للقرآن وكتب العلم والسجدة التي أصبح عليها فلا أمسك شيئا منها باليد التي أمسك بها فريحي ولقد وقعت رجلي مرة على السجدة فكسدت أهلك من ذلك ولذلك لازمت لبس السراويل لان فيها عدم وصول اليد الى الذكر والستر عن الارض وقد أدركت أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى وهو على هذا القدم وكان رضى الله عنه يقول اني لاسخى أن أدخل الخلاء بثوب وقفت به في الصلاة أو أقرأ القرآن بلسان تكلمت به كلمة قبيحة قال وربما تركت القراءة زمنا طويلا حتى أنسى تلك الكلمة وكان رضى الله عنه يقول -كم من يقرأ القرآن بلسان اغتاب الناس به حكم من رعى القرآن في قاذورة انتهى وما رأيت أحدا من أقراني يراعى مثل ذلك الا قليلا فالحمد لله رب العالمين (وقد بلغني) أن مریدا من مریدی الشيخ نجم الدين الكبرى رضى الله عنه وقع يده على

ذكره في الخلوة فتوقف عليه الفتح مدة وهو يستحي أن يذكر تلك الواقعة للشيخ فلما خرج بعد الفتح قال له الشيخ قد علمت بوقوع يدك على ذكرك ولكن لما علمت شدة خجلك من ذلك لم أعلمك بإطلاعي على ذلك ثم قال يا ولدي كيف يجلس أحدكم بين يدي الله تعالى ويضع يده على ذكره أما علمت أن من كان في الخلوة فهو في حضرة الله تعالى ولذلك به ملون له طعنا وعرسا لما يخرج منها لأنه كان في حضرة الله تعالى ثم ورد منها علمنا فقال يا سيدي كيف علمت بذلك وانما وقعت يدي على ذكرى في التلام فقال يا ولدي لو علمت بأنه يحن على شجرة منك ما أدخلتك الخلوة فإياك يا ولدي أن تضع يدك على فرجك بغير حاجة قال المريد فما وضعت يدي على ذكرى من ذلك اليوم انتهى وكذلك باقنا عن بعض الصعابة رضي الله عنهم أنه لم يعد ذكره باليد التي يبيع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الأبحا إلى أن مات رضي الله تعالى عنهم أجمعين فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هدالك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم مبادرتي إلى اجابة من طلب أن يكون مريدا تحت اشارتي وتزيتي لعزوة اجتماع شرائط الشيخ والمريد في هذا الزمان وقد كان سيدي على الخواص رحمه الله تعالى يقول ان صرح للشيخ في عمره كله مريد واحد صادق فهو أعز من الكبريت الاحمر أو وجد المريد الصادق شيخا فاصح فهو كذلك أعز من الكبريت الاحمر فقلت له وما صفات المريد الصادق على وجه الاختصار فقال هي أربعة الاولى صدقه في محبة الشيخ الثانية امتثال أمره الثالثة ترك الاعتراض عليه ولو بالباطن في ليل أو نهار أو غيبة أو حضور الرابعة سلب الاختيار معه فكل مريد يجمع هذه الصفات الأربع فقد صحت قابليته وتقديره الحال وجمع فيه الدواء وصار كالخزاق النافذ بالنسبة إلى الزناد ومن طلب من المريد أن اخذ العهد عليه وعراقه مبالول فلا تعلق فيه شرارة الزناد بل كل شرارة وقعت عليه طفت وقد قال الله عز وجل لا تكل الداعين اليه وأعظمهم معرفة بأحوال الخلق انك لا تهدي من أحببت الآية ومن هنا علم أكثر المريدن النفع بأشياخهم في هذا الزمان لفقد الشروط فقلت له وما شروط الشيخ الصادق حتى يصح الأخذ عنه والتماح على يديه فقال رضي الله عنه شرطه أن يكون عنده علم يكشف به الحقائق والدقائق فارقا بين الحق والحقيقة والوهم والتدليل به لم ما جاز وما وجب وما استحال له سريان في العوالم العلويات والسفليات عارفا بالفرق بين القاء الملك والسيطان والهمة والهمة والنقت في الروح والالهام وخطرات المريد ونزاعه له قوة على التلبس في الصور والتطور في الرتب والقيام بأوصاف المريد ومعرفة بأمراض القلوب والنفوس والاسرار وتطهير النجاسات النفسانية وما يدخل من الظلمات على العوالم الروحية ينظر أحوال مريده من اللوح المحفوظ فيعرف داءه ودواءه بلا حظ مريده من حين كان في عالم الذر قبل وروده وهبوطه إلى أصلاب الآباء ويطون الاتهامات إلى غير ذلك مما هو مذكور في رسائل القوم وهذا الشيخ عزيز وجوده في هذا الزمان بخلاف الزمن الماضي وقد نقل القشيري في رسالته عن أبي علوان قال خطرت في شهوة محرمة بين يدي الله تعالى في الصلاة فأسود وجهي فدخلت الحمام وغسلته فلم يزد إلا سودا فأرسل لي شيخني الجنيد فقيرا من بعد ادعاء خطورة ذلك الشهوة على قلبي فآخذني إلى بغداد فلما وقعت بين يديه قال مثلك يقف بين يدي الله ويخامر

الشهوة لولا أني استغفرت لك للقيت الله بذلك السواد فانظريا يا أخي اطلاع الجنيد وهو يبعداد على خواطر مريده وهو بالبصرة رضي الله تعالى عنهم ما فعل من جمع هذه الصفات المذكورة فله أخذ العهد على المريد والافلا بد منه عدم التمسك على أحد ويكتفيه أن ينصح أخاه بظاهر الشرع من غير مشيئة عليه وربما رأى المريد نقصا في شيخه فيسقط من عينه فيسقط المريد من عين الله فافهم يا أخي ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) رؤيتي نفسي عقب كل مجلس جلست فيه مع الفقراء انني أكثر ذنوبهم وكثيرا ما أقول اللهم اني أعترف بين يديك بأني أكثر ذنوبا فبحق أنقامهم الطاهرة اغفر لي فان نبيك صلى الله عليه وسلم أخبرنا أنهم هم القوم الذين لا يشق بهم جلبهم ولذلك كان من أشد ما يقع في ذلك عند تقبيلهم يدي بعد المجلس فأكد أذوب من ذلك لأنهم يفعلون ذلك مع غفلتهم عن مشهدي ولأنهم عاوا شدة تأثير لما فعلوا ذلك معي فآله تعالى ينفعني ببركاتهم وربما أصابهم في بعض الاوقات وأصبح يدي على وجهي تبركا كما عملت منه من يدهم لاسيما الاطفال والعبيان انتهى فافهم ذلك واعمل عليه ترشد والحمد لله رب العالمين

• (الباب الثاني عشر في جملة أخرى من الاخلاق الحميدة) •

فأقول وبالله التوفيق وهو حسي وثقفي ومعنوي ومعنوي وثم الوكيل (ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) اينار جناب الحق جل وعلا على جناب نفسي في عدم تمكيني لمريدي أن يرمخ محبتي في قلبه وهذا أمر قل من يشبهه من المشايخ والمريدن فيجب على الشيخ أن يأمر المريد بحبته من حيث كونه واسطة بينه وبين الله تعالى مع عدم الوقوف معه فربما تختلف الفتح على المريد بسبب ذلك ومما وقع ان مريد السيدي الشيخ أبي مدين المغربي رضي الله تعالى عنه كان على قدم عظيم في الاجتهاد وهو مع ذلك لا يفتح عليه فنظر سيدي أبي مدين في أمره فقال له يا ولدي ان أردت سرعة الفتح فأرفع محبتي من قلبك فاني نظرت جميع الحجب التي بينك وبين الله تعالى فوجدتها كلها أقدار نفعت وما بيني وبينك وبينه الاحجاب محبتي فأرفعه يفتح عليك ففعل ففتح الله عليه تلك الليلة انتهى فانظريا يا أخي إلى هذه النصيحة الخفية التي لا يكاد أحد يطلع على وجهها من شدة خفاها ومن هنا قال الشيخ أبو مدين أول رسالته ليس القلب الاوجهة واحدة متقوية وجهها إلى المحب عن غير هاتين فانظريا يا أخي ما أخضر هذه الكلمة وما أكثر معانيها فاعلم ذلك واعمل عليه فانه تقبيل والله تبارك وتعالى يتولى هدالك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة ارشادي للفقراء الاجديين والبرهانية وغيرهم من أصحاب الخرق أن يقتلوا الشيخ برسم من الاحياء ولا يتقيدوا على من مات فان الاموات صارت وجهتهم في البرزخ إلى الآخرة وظهرهم إلى الدنيا لا عليهم ان غربت الدنيا أو عرت اللهم إلا أن يكون ذلك الشيخ ممن يقتدى به في أقواله كالائمة المجتهدين وأصحاب الرسل فقل هذا التقدير اباؤا له لكنه اقتداء ناقص من حيث ان لكل واحد منا أمراضا لا تعرف الا بالمشافهة من شيخ حتى يدلنا على كيفية الدواء وبخاطبتنا ونخاطبه • ومن بلغنا انه يرى مريده وهو في البرزخ سيدي

أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه لكن ذلك خاص بمرئيه الصادق الذي يسمع كلامه من القبر
كسبيدي وشيخي محمد الشناوي رحمه الله تعالى فاني زدت معه سبيدي أحمد البدوي رضي الله
تعالى عنه فشاورة الشيخ محمد علي سفره الى مصر في حاجة فقال له سبيدي أحمد البدوي من القبر
سافر وتوكل على الله تعالى هذا كلام سمعته أنا بأذن الظاهرة وكذلك بلغني عن الشيخ عز الدين
الاصفهانى قال كنت أجمع بسبيدي أحمد الرفاعي في المنام كثيرا فمر في وبنها في ويريقي
فقال لي يوما لست أنا بشيخك الذي يقع عليك على يديه وانما شيخك عبد الرحيم القناوي
فسافرت اليه فأقول ما اجفقت به حكى لي جميع ما وقع لي في المنام مع سبيدي أحمد الرفاعي ثم
قال لي لا أصحبك حتى تصير ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم علا الوجود كله فقلت له وما
السييل الى ذلك فقال سافر الى بيت المقدس فانك ستراه كذلك ثم تعال ففعل ثم جاء فقال له
ما وصل أحد لشي من المقامات الا بعد شهوده ذلك انتهى فمن صرح له هذا القدم قلنا الكف
عن أمره بأن لا يقتله لاحد من الاحياء لا كفتائه بذلك الشيخ وقيامه مقام الحى في الخطاب
والمرابعة في الامور • وكان سبيدي على الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يجوز العمل بقول
الاشياخ الذين ماتوا اذا تصور انهم خاطبوا امرئ منهم بأمر أو نهى الا بعد عرض ذلك على
علماء الشريعة فرما كان التاطق من القبر شيطانا فالعدم عصية الولى عن مثل ذلك وكان رحمه
الله تعالى يقول كثيرا لا يشترط في صحة الاقتداء بأقوال العلماء معرفة صورتهم الظاهرة فالتاقد
اقتديا برسول الله صلى الله عليه وسلم وبأصحابه وبالأئمة بعدهم وما أحسننا اجمع بأحد منهم
ولم يمنع جهور العلماء من مثل ذلك فعلم ان الاحتياط للفقير أن لا يأخذ عن شيخ ميت أمور
تريته وأدوية أمره فافهم ذلك والله تعالى يتولى هدايتك والحمد لله رب العالمين
(ومما أنتم الله تبارك وتعالى به على) عدم مبادرتي للانكار على أحد من أهل الكشف
اذا رأيت ضربه مرئيه بغير سبب ظاهر بل أتربص وأترك الانكار فرما كان ذلك المريد
قد تقدم منه انه حكم ذلك الشيخ في نفسه يؤذيه بما شاء وكيف شاء ومن هذا الباب أيضا
ما اذا رأيت شيئا أمر مرئيه بحلق لحية مثلا فرما كان ذلك امتحانا من غير تحكيه من حلقها كما
وقع لابراهيم الخليل عليه السلام في أمره بذبح ولده وهذا الأمر قل أن يتربص فيه مقتصر بل
يقول ينادى الراى هذا لا يجعل لك ايمن جري منه وهو ذلك (وقد حكى) صاحب كتاب التوحيد
ان بعض الاولياء كان يتكلم في مناقب شيخ وكان هناك فقير منهم وبالصلاح يسمع قنزل الشيخ
من على الكرسي فضرب ذلك الفقير على رأسه ثلاث ضربات فأنكر الحاضرون ذلك عليه فضربه
ثانيا فاما أنكر واعليه قال الشيخ قولوا له الله عليك أما قلت في نفسك اننى أفضل من هذا الشيخ
الذى يذكركم فلان فقال الفقير قد وقع ذلك فقال الشيخ والله لقد رأيت ذلك الشيخ أخرج رأسه
من هذا الحائط وقال لي انظر مرئيه كيف ينسى الادب على ما هو معنى الاتاديه فحضرته
لكونى شيئا انما ذلك من باب انصر أخاك ظالما أو مظلوما فقام الحاضرون كلهم واستغفروا
وبعدوا العهد على الشيخ نايبا قال وكان ذلك الشيخ الذى أخرج رأسه له نحو مائة سنة ميت
انتهى ووجه هدم المبادرة الى الانه كما فى مثل ذلك علما بأن الشيخ مع المريد كالطبيب مع
المريض بل هو أعرف بالامراض الباطنة منه والكبر وهو من الامراض الظلية وهو أشد

الامراض لانه يحجب صاحبه عن الخير مدة حياته وعن دخول الجنة كما ورد في الدعوى المريد
الولاية وفضل نفسه على الاولياء استحق التأديب قال تعالى ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا
وقد ذكر الامام الغزالي رحمه الله تعالى ان من الذنوب ما يورث سوء الخاتمة وهو ادعاء الولاية
مع فقد هاهنا منه فدل الشيخ ضربه تلك الضربات ليستخرج من نفسه تلك الدعوى ولذلك تظاهر
في الشرع لان للطبيب أن يقطع بعض الاعضاء اسلامه الجسد والروح كأن يكون في الاصبع
أكلة فان تركها أكلت الكف وان كانت في الكف وتركها أكلت الذراع ومضى لم يقطعها
أفسدت ذلك العضو جميعه وأمرت للروح فأتى الشخص فاعلم ذلك واعمل عليه والله تبارك
وتعالى يتولى هدايتك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنتم الله تبارك وتعالى به على) عدم اجابتي لامير أو شيخ عرب طلب أن يتلمذ لي الا ان علمت
منه الصدق الحامل له على فعل ما أمرته به واستعمال ما أصفه له من الدواء ومتى أجبتته الى
ما طلب من غير ذلك فقد غشيتة وغشيت نفسي ولعبت بالطريق • وقد وقع في ذلك بعض فقراء
العصر المتدربين بغير حق فأخذ العهد على بعض الامراء والمباشرين فلم يمثل أحد منهم
مأمره به (وحكى لي) بعض المباشرين قال شرط على شيخى عدة شروط فلم يعمل منها بشرط
لكونى رأيت هولا يقدري على العمل بها وقد كان هذا الامر في الفقراء الماضين والامراء
الماضين فكان الامير يتلمذ لذلك الفقير ويمثل أمره في كل شيء يذل به نفسه من غير توقف وهذا
أمر قد نودع منه ما بقيت الدنيا • وقد كان سبيدي يودع الجبى رحمه الله تعالى شيئا للامير
شيخون الذى عمر الشيخونية وكان يمثل أمره ويجلس بين المريدين كأنهم ورعهم ورجلهم
بالكلام اليابس بين الفقراء فيصبروا أمره مرة أن يلبس لبس فلاح ويركب ويدخل الزاوية
ففعل • وكذلك وقع لسبيدي محمد الحنفى الشاذلى رضي الله تعالى عنه انه كان يستخدم أميرا
كبيرا وبأمره بزع ثيابه وعمل المطهرة للفقراء من البتري ففعل • وكذلك وقع للامير أى شعرة
من أمراء الملك الكامل انه كان تلمذ للشيخ عبد الله بن الماردينى فكان يستخدمه كآحاد
المريدين ودخل عليه مرة وعليه خلعة السلطان فصفعه الشيخ فرمى عمامته فطأها الامير
فأخذها فصفعه أخرى فرمى عمامته فتشوش لذلك جماعة الامير وهو ساكت فغضب الشيخ
وقال له لا تعد تأتينا فأطاع غضب الشيخ فتشفع بزوجته عنده فقال الشيخ هذا شخص كبير
النفس فان أراد طيبة خاطرى عليه فليجعل على ظهره برذعة ويمكن الفقراء من ركوبه ففعل
ذلك فانظر يا أخى الى هذه الادوية من هؤلاء المشايخ واستعمال الامراء ما يأمر ونهيه فان
كنت تعرف من نفسك ومنهم مثل ذلك فتمشيخ على الامراء والاضحك الناس عليك وربما
يفسبك الناس الى الزوكة والنصب وانك انما تصعبهم شيئا يصدقون به عليك وذلك ينافى
شهادة الاشياخ فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنتم الله تبارك وتعالى به على) سلبى من الحال التى تؤثر فيمن جنى على فلو قام الوجود كله
على بالاذى ما قابلت أحد منهم وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على وصاحب هذا الحال
يخفى بعد الشهرة ويذل بعد العز ويقهر بعد الغنى فلا يكاد أحد يميزه عن آحاد الناس مع انه
أعلى من صاحب الحال خلاف ما تنووه الناس فليس عندهم شيخ عظيم الامن يعطى الناس

والحال بخلاف ذلك فان الكامل لا تصرف له في الوجود أدب مع الله تعالى فيسقط عليه كل
شي في الوجود ولا يسطو هو على أحد ولم يصر قواستريدي أحد الزاهد الموضوع على تايوته
صايرا الناس يقولون لو كان هذا شيخا قديما من سرق ستره حتى غسكه الناس فقلت لهم من مرسمة
الكامل أن لا يؤذي من آذاه ولا يشع بشي سئل فيه ولأن هذا الصبي سأل سيدي أحمد في ستره
أوفى الثياب التي عليه حال حياته لا عطاها له ورأها أقل من ذكرها فكيف يقيد مسلمة وحدا
لأجلها حتى يأتي الناس فيسكوه ويسلموه لوالى هذا لا يكون من الشيخ أبدا ولم تزل الكمل من
الاشياخ لا تصرف لهم وبعضهم يقول لم يده تعمر في فلان بكذا أو كف فلان عن ظلم فلان
فيقول • وكان على هذا القدم سيدي حسين الجاكي وسيدي ابراهيم المتبولي وسبقهم الى
ذلك الحسن البصري فحكى أبو طالب المكي في القوت أن الجاج بن يوسف لما طلب الحسن
البصري استجار الحسن بطلبه حبيب الهبي فدخل رسل الجاج فلم يروا الحسن مع أنه جالس
تجاه الباب فقال الحسن لحبيب كيف أخفيتني عنهم حتى لم يروني فقال قلت يا رب الحسن اجعل
الحسن عندك في حضرتك حتى لا يروه ففعل سبحانه ذلك مع أن الحسن أفضل من حبيب بما لا
يتقارب لانه من أكابر التابعين انتهى (وبلغنا) أن سيدي حسين الجاكي لما عذله الفقهاء بمجلسا
في القلعة ومنعوه من الجالس للوعظ وقالوا انه يلحق في الحديث قال لخادمه أيوب اعزل لنا
القاضي الذي أفتى فينا وكان أيوب يكنس الزاوية فقال على الرأس والعين فخرج للسلطان من
حائط بيت الخلا وهو جالس يقضي حاجته فقال ان لم تغزل فلا ناخفت بك الخلاه فارتعد منه
السلطان وأرسل عزل القاضي ودخل أيوب في الحائط وكذلك باغنى أن سيدي ابراهيم المتبولي
رضي الله تعالى عنه كان يأمر بعض جماعة فيفعل الا فاعيل وينزهه نفسه عن ذلك فعلم أن
الكمل يستحيون من الله تعالى أن يضيف الناس اليهم شي من التصريف بخلاف أرباب
الاحوال فانهم في تجليات الحضرة وهي فياضة بالجوهر على كل وارد فكل من طلب شيأ أعطيه
ورعا كان ذلك ينقص مقامه عند الله تعالى وتأمل يا أخي العزب والبرغوث والقمل والخلة
كيف تؤثر في الانسان مع انه أشرف منها بالاجاع فلم يبدل تأثيرها فيه على تفضيلها عليه فاعلم
ذلك لكن لا ينبغي أن الكمل حيث تركوا التصريف انما هم من حيث لم يؤمروا به فان أمروا
به فن الكمال التصريف الآن يكون على ميل العرض أو برقية منام كما وقع في ذلك على لسان
الشيخ الصالح عمر النبتي المكشوف الرأس فانه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له
قل اقلان يصرف في الكون مادونه مانع فلما عرض ذلك على توقفت أدبا لكون ذلك رؤيا
منام فافهم ذلك واعمل على الخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين
(وبما أنم الله تبارك وتعالى به على) ترى ظواهر اصحابي بالنظر من غير لفظ ولا اشارة فيؤثر
نظري اليهم في الخير كما يؤثر عين العيان في غيره الشر كل ذلك يجعل الله وادبه فله أن يجعل
عبد آلة في الخير وعبد آخر آلة في الشر واعلم يا أخي انه ليس لي خصوصية بهذا الخلق
فقد سبق الى ذلك سيدي أبو الحسن الشاذلي وسيدي أبو العباس المريني وسيدي ابراهيم
المتبولي وسيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنهم وقد كان سيدي الشيخ أبو الحسن
الشاذلي رضي الله تعالى عنه يقول اذا كانت الهمة تربي أولادها بالنظر فكن أولى بذلك

انتهى وصورة تزيينها أولادها انها تبص وتبسم عن بعضها وتصير تلمظه بنظرها فكل بيضة
توارت عنها فسدت وكل بيضة ظهرت لها صلت وتمت حاجتها اذا خرج فرخها من البيض تدفنه
وتبني منه رأسه فوق الرمل فمادامت قراءه وهو محفور من الآفات ولم يزل أصحاب الفقير على
أقسام وطبائع فمهم الذين الطبع ومنهم الياسر القاسي فتراهم يربون أصحابهم تارة بالاقوال
وتارة بالافعال وتارة بالالام وتارة بالايحاء والافهام وتارة بصريح الكلام وتارة بالرؤيا
والمنام وتارة بالامراض والسقام فان الشيخ اذا عرف العلة ودواها يجب عليه ان يتبعها
بالدواء صالحة للمريد ولا عليه ان كان ذلك مزا على النفس او حلالها ومتى أضر الدوا من غير
ضرورة فقد خان الله تعالى فيما أثقته عليه واذا رأى عند المريد عجزا عن استعمال الدواء الذي
وصفه له او اياية عن استعماله في اخلاق الكمل ان يلاطفه ويذا ويهدئ في آخر يسارقه به
لكن ينبغي للمريد أن يتفطن لما يشعر به من شبيهه فان رأى يلاطفه في جميع أحواله ويوافق
في هواه فليعلم انه مكر به حيث رآه لا يصلح للطريق فإياك يا أخي ومكر الشيوخ واقدم على كل
ما ينصفونه لك وتخرج كاسات الالم والمرارات فان العز في ذلك مستور والمذل في حلاوة الدنيا
مشهور وقد أنشدني سيدي علي المرصفي رحمه الله تعالى

ولو قيل طاف النار والنار جرة • لها الهب يرى الشرارة كالقصر

لما كان لمع البرق أسرع أن يرى • بأسرع مني في أم تسمى للامر

وأنشدني سيدي محمد الشناوي رحمه الله تعالى

ولو قيل لي تمت معا وطاعة • وقاتل ادعى الموت أهلا ومرحبا

وعن ريشة الظاهر من الاخوان سيدي محمد بن الموفق كاتب ديوان الجيش وسيدي محمد بن
الامير شيخ سوق أمير الجيوش وسيدي أبو الفضل صهر سيدي محمد الحنفى وسيدي أبو الفضل
الجزيري القباقي وسيدي علي بن أمير كبير ازبك وسيدي أبو بكر بن أبي بكر بن أبي اصبح وأخوه
سيدي محمد والحاج علي الموفق والحليح علي البسطي وجاعة لم يؤذن لنا في ذكر أعيانهم رضي
الله تعالى عنهم وما رأيت أتعب من تربية الشيوخ الذين طعنوا في السن فانه لا يلق ضررهم
ولا يجرهم ولا استخداهم لاسيما ان كانوا يعتقدون في نفوسهم الصلاح فانهم لا يكادون
يتفقون بصحة أحد وكذلك أصحاب النفوس الشكسة المشحونة بالرعونات فرما لا يؤثر فيهم
الا القرب المؤلم والهجر الشديد كبيت الوالي فأسال الله تعالى ان ينظر الى والي جميع اصحابي
لدين الله واصحابي باللطف والرحمة انه المنعم الجواد والحمد لله رب العالمين

(وبما أنم الله تبارك وتعالى به على) اطلعه تعالى لي على عدد اصحابي الذين استقوا بصيني
ويكونون معي في الآخرة وهي بشرى مججلة في هذه الدار وعرفتهم وأنسابهم ولكن
لم يؤذن لي في تعيينهم أدب مع حضرة الاطلاق التي يفعل الله منها ما يشاء وكل فقير دائره كما ان
لكل ذي دائرة نهان الدواير تختلف معه وضيقا بحسب الارث النبوي وقد ذكر الشيخ محيي
الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه في الفتوحات المكية ان الله تعالى أطلعه في مشهد اقدم
على عدد الانبياء والمرسلين جميع أعمهم وعرفهم بوجوههم من مائات ومن يومنا في يوم القيامة
وعلى عدد اهل الجنة قال يا ماعد أهل النار فلا يحصهم الا الله لكفرتهم انتهى وقد نقل

الفارقي ان حلقة مريدى سيدى اجد الرافعى كانت ستة عشر الفا وكان يدهم السباط صبا
ومساء قال الفارقي ولما وردت عليه كان لي غمانون يوما لم آكل طعاما فقلت لله طعمه اما لا يناسبني
فقلت في نفسي ماذا اصنع اذا قال لي الشيخ كل من هذا فما تتم خاطري الا وقد رفع الشيخ
رأسه فقال للغلام خذ هذا البيت فاطعمه العصيدة التي هناك قال فذيت معه فاكلتها وهي التي
كانت خطرت لي في خاطري فلما جئتته قال لي فتوحك ليس هو عندى وانما هو عند الشيخ عبد
الرحيم القناوى فامض اليه انتهى وحكى لي الشيخ اجد الضرير من جماعة سيدى عمرو وشي قال
كان عدد مريدى سيدى عمار الذين يحضرون مجلس الذكر صبا وحامسا عشرة آلاف وكان
الشيخ صفي الدين بن أبي المنصور يقول ان جماعة الشيخ أبي الفتح الواسطي بمدينة الاسكندرية
الذين كانوا يحضرون ورده كل يوم خمسة آلاف منهم الشيخ عبد العزيز الدبريني رحمه الله
والشيخ عبد الله البلقاجي والشيخ عبد السلام القليبي والشيخ عبد الله الجيلي والشيخ ضرغام
المسيري وغيرهم وكان الشيخ أبو الفتح من أعظم تلامذة سيدى اجد بن الرافعى رضى الله تعالى
عنه وكان يتكلم على أرباب الاحوال ويدول اسمعوا هذا الكلام الذي له خمسة آلاف سنة
ما تكلم به أحد غيري وروى الفارقي ان يعقوب خادم سيدى اجد بن الرافعى تقي الله بركاته
ورضى عنه انه قال سمعت سيدى اجد بن الرافعى يقول سمعت ثمانمائة ألف أمة عن أبي بكر
وبشر بن ويزن وبشر لا يكمل الرجل عندنا حتى يصعب هذا العدد ويعرف كلامهم
وصفاتهم وأسماءهم وأرزاقهم وآجالهم قال يعقوب الخادم فقلت يا سيدى ان المفسرين
ذكروا ان عدد الامم غمانون ألف أمة فقط فقال ذلك مبلغهم من العلم فقلت له هذا يجب فقال
وأزيدك انه لا تستقر نقطة في فرج أتى الا ينظر ذلك الرجل اليها ويعلم بها قال يعقوب الخادم
فقلت يا سيدى هذه صفات الرب جل وعلا فقال يا يعقوب استغفر الله تعالى فان الله تعالى
اذا أحب عبدا صرّفه في جميع ملكته وأطلعته على ما شاء من علوم الغيب فقال يعقوب
تفضلوا على دليل على ذلك فقال سيدى اجد الدليل على ذلك قول الله عز وجل في الحديث
القديم ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحبيته كنت معه الذي يسمع به
وبصره الذي يبصر به الى آخره واذا كان الحق تعالى مع عبده كما يريد صار كانه مائة من صفاته
انتهى وهذا أمر تحارفه العقول هذا مع كون سيدى اجد كان في غاية الذل في نفسه وكان
الشيخ أبو الفتح الواسطي مع كثرة تلامذته الزائدين على الالوف لا يصعب الأرباب الاحوال
قال الشيخ صفي الدين بن أبي المنصور ولما استأذنت سيدى الشيخ عبد السلام القليبي على باب
سيدى أبي الفتح الواسطي وكان قد سكن في مصر واذن له وكلمه كلاما حسنا وأعجب به
فقال له الشيخ صفي الدين كيف عرفت حال الشيخ بغيراً - ديدك علم فقال اجتمع لي طببا
وإفقاء فجمع له وقال أيج النار فأجبه ثم دخل فيها سيدى عبد السلام زمانا حتى طفت ثم قال له
عائفتي قال الشيخ صفي الدين فعائفة فوجدت جسمه كالثلج فانظروا يا أخى الى أصحاب سيدى
اجد وسيدى أبي الفتح تعرف ان المريد لا يبقى الا من منه شيخة فأصحابنا على شاكلتنا وأصحاب
من مضوا على شاكلتهم وكل ذلك بحسب القسمة وكل يشكر الله عز وجل على ما أعطاه وربما
يكون كل واحد من جماعة فقير قوم بألف نفس من جماعة فقير آخر فافهم ذلك والله تعالى

يتولى هذا والله رب العالمين

(وعلم انم الله تبارك وتعالى به على) تقرب الطريق على الصادقين من أصحابي وذلك بأشغالهم
بالتوحيد دون التنقل بالصلاة والصلاة القرآن ونحو ذلك لان هذه الامور انما هي أورد الكمل
الذين قد عرفوا الله تعالى المعرفة القلبية واما غير الكمل فتعبد لهم بغير التوحيد عادة لاجل
جهلهم - م بالله تعالى وما دام العبد ينسب الامور لنفسه ذوقا والى الله تعالى علمه فهو محبوب
ببعض ألف حجاب فاذا زفت الحجب شهد أفعاله كلها خلق الله تبارك وتعالى ذوقا يادى الرأى
دون نفسه وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكمل حال المريد ويدخل مبادئ
الطريق حتى يشهد أفعاله كلها خلق الله تعالى ذوقا وما علمه أنه امن الله تعالى اذا حققت معه
المشاط وراجعت فيه فلا يكفيه اذ ليس العلم كالوجدان والذوق كما ان المتكلم بالصبر عن ذوق
طعمه ليس هو كالتكلم من غير معرفة طعمه وكذلك القول في طعم العسل ولذع النار ليس
المتكلم بحرقه - ما كالتأني لها قال واكثر المريدين حكمه حكم من يعرف الامور بالكلام
فلا يثبت لهم قدم في توحيد أفعالهم لله تعالى ولذلك ينسبون أقوالهم وأفعالهم وأعمالهم الى
أنفسهم ويطلبون الجزاء على ذلك من الله تعالى كالباع والشارع على حد سواء وكذلك
يطلبون الجزاء من الخلق اذا أجرى الله على أيديهم احسانا لهم ويأخذون في التقيظ على
الخلق اذا وقع منهم شيء مما يؤذيهم ويصدقون على من آذاهم فلولوا غفلتهم عن الله تعالى ما وقع
منهم شيء من ذلك فهم ولو كانوا يعاونون الله تعالى هو الذي قدر واراد جميع ما يقع من الخلق في
حرفهم لا يقوم ذلك في نفوسهم مقام الذوق والوجدان ولو كانوا يدقون ذلك ما تأثروا من أحد
آذاهم من الخلق فهذا هو الفرق بين العلم والذوق فعلم انه لا يصفو ولعبد التوحيد حتى يصير
لوحاس انسان يقطع من له ما تغير عليه لغيبته عن صفات الخلق بشهود أفعال الحق فقاموا
أهمل الاخوان في هذا التحقيق واعملوا على جلاء آفة قلوبكم فان الله تعالى لا يرضى عنكم
الا بتوحيد الامور له ما عدا نسبة التكليف والله يتولى هذا لكم والحمد لله رب العالمين

(وعلم انم الله تبارك وتعالى به على) اننى ما خرجت في مري لاحد عن شيء ورجعت فيه ولو كانت
عامتى أو جوحتى أو مضر بتي وربما أعل بالخطا الاول في نزعها بسرعة خوفا من تغير الخطا
عليه فيصير في دفعها عنه فان الخطا الاول من الله تعالى لانه فيه بخلاف الثاني وربما نزع
جنتي واناني بيت الخلاه وأقول له يالى قد خرجت لقلان عن هذا الذوب فأتيتي بخلافه لاسيما
ان كنت خرجت عنه لاحد من الفقراء الصادقين وقد حكي الشيخ عبد العزيز الدبريني رحمه الله
تعالى ان شخصا صاحب الشيخ حسن الطند تاني الاختاف مدة وكان الشيخ حسن هذا من أصحاب
سيدى أبي الفتح الواسطي فجمعته ما القدر في بيت أيام شدة البرد فخرج ذلك الشخص لسيدى
حسن عن قبص كان عليه زائد وشرع في نزع ثم أدخل رأسه نائيا ونام كل ذلك في سره فاستيقظ
من الليل فوجد الشيخ جالسا ولم يجد القمص فحس الشيخ حسن اذنه وقال له لا تعد تنوي نية
وترجع فيها أبدا فقال استغفر الله تعالى ثم قال يا سيدى اين القمص من فقال ذلك اعده الله تعالى
لرجوعك فيه وهذا الخلق قليل من الاخوان من يفعل به فافهم ذلك واعمل عليه والله يتولى
هذا والله رب العالمين

وعمر وتزوج ابنتهم ما ولو كانوا ملين لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنتهم ما ولا ركن اليهم ما
وقد ذكر الشيخ عبد الغفار القوصي رضي الله تعالى عنه في كتابه المسمى بالوحيد في علم التوحيد
انه كان له صاحب من اكابر العلماء مات فراه بعد موته فسأله عن دين الاسلام فتلکافي
الجواب قال فقلت له اما هو حق فقال نعم هو حق فنظرت الى وجهه فاذا هو اسود كالزفت
وكان في حياته رجلا ايض فقلت له فما الذي سود وجهك كما اري ان كان دين الاسلام
حقا فقال بخفض صوت كنت اقدم بعض الصحابة على بعض بالهوى والعصية قال وكان هذا
العالم من بلد تنسب الى الرضا انتهى • وبلغنا ان معاوية رضي الله عنه قال يوما لواحد من
جلسائه ايكم يا بني بالزرقاء الكناية فانوه بها فقال لها ان ذكرين ركوبك الجمل الا حرم علي
فقلت نعم اذكر ذلك قال لقد شاركتني في سفك الدماء فقال بشرك الله تعالى بخير منك من
يحدث جلسيه بما يسهرون فقال او قد سرتك ذلك فقالت نعم فقال والله لو فاؤكم بحجة بعد ممانه
أعجب الى من وفاتكم بحجة في حال حياته انتهى • وحكي المذهب الطبري رحمه الله تعالى ان جماعة
من الروافض اتوا الى خادم قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبل ليوم له الى ناظر الحرم
ويمكنهم من نقل ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم ما قبل الناظر ذلك سيرا وبقى الخادم في نشوب
عظيم وما بقي الا ان الليل يدخل ويأتوا بالمساحي والزنايل ويحرقوا عليهم ما كانوا اربعين رجلا
قال المذهب الطبري فأتوا الخادم انهم لما دخلوا المسجد في الليل خفف الله بهم الارض اربعين
فلم يطلع منهم أحد الى يوم تار يخه وطلع الخادم في ناظر الحرم حتى تقطعت اعضاءه ومات على
أسوا حال قال ثم ان جماعة من الروافض الذي كانوا ارسلا الاربعين رجلا بلغهم خبر الخسف
فأتوا المدينة متسكرين وعملوا الحيلة على الخادم وأدخلوه دار الاساكن فيها وقطعوا السانه
ومثاويه فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فسمع عليه وعلى فقه فاصبح وليس به ضرر ثم عملوا عليه
الحيلة ثانی مرة وقطعوا السانه وضربوه ضربا شديدا فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فسمع عليه
فأصبح وما به ضرر فعملوا معه الحيلة ثالثا وضربوه وقطعوا السانه واغلقوا عليه الباب فجاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع عليه فأصبح وما به ضرر انتهى قال الشيخ عبد الغفار
القوصي رضي الله تعالى عنه وكذلك بلغنا ان رجلا كان يسب ابا بكر وعمر رضي الله عنهما
وتنهاه زوجته وولده عن ذلك فلم يرجع فحضره الله تعالى خنزير في عنقه سلسلة عظيمة وصار ولده
يدخل الناص عليه ينظرونه ثم مات بعد أيام فرماه ولده في مزبلة قال الشيخ عبد الغفار ورايته
انا بعيني حال حياته وهو بصير صراخ الخنازير ويكي ثم اخبرني الشيخ محب الدين الطبري ان
شخصا ذكر له انه اجتمع بولد هذا الرجل وذكر له القصة وانه كان يضربه ويقول له سب ابا بكر وعمر
فلم يفعل انتهى (وسمعت) سبدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكني في محبة أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فحهم المحبة العادية انما الواجب علينا ان نالو كذا نذهب من جهتهم
بمحبتنا لهم لان يرجع عن محبتهم كما لا يرجع عن محبة ايماننا بالتعذيب كما وقع لبلال وصهيب وعمار
وكما وقع لأمام أحمد بن حنبل في مسألة خلق القرآن في لا يحتمل في حب العصاة مثل ما حصل
هؤلاء فحبه مدخولة انتهى فتأمل يا أخوتي في نفسك فربما تكون محبتك مجازية لا حقيقة
لتحبي غيرهم يوم القيامة وسيأتي ذكر محبة الاثنى عشر من أهل البيت في ونايتهم في المنام

في هذا الباب ان شاء الله تعالى فافهم ذلك واعمل عليه والله تعالى يتولى هذا ويدبرك في بلواله
والحمد لله رب العالمين

(وعما أنتم الله تبارك وتعالى به على) تسليح للعارفين فيما يفسرون به القرآن من طريق كشفهم
ولا أقول هذا مخالف لما عليه جمهور المفسرين فان تفسير أهل الكشف أعلى من تفسير غيرهم
لان الكشف اخبار بالا مود على ما هي عليه في نفسه لا بتغير دنيا ولا أخرى بخلاف تفسير أهل
الفكر والفهم وقد سمعت أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول مرارا أقل الاوران
يجعل كلام أهل الله تعالى في معنى آية أو حديث مقالة في تلك المسئلة ولا ينبغي اهمال كلامهم
جمله واحدة كما عليه جماعة فانهم علماء يبقين وقد سمعت مرة يقول في قوله تعالى اخوانا على سرر
متقابلين المراد هنا ان تقابلهم كقابل الصورة في المرأة لا كقابل الجسمين هنا لان تقابل
الصورة في المرأة تكون العين البني من الرائي هي البني في المرئي وان كانت لا تنافي محل اليسار
من المقابل لو فرض اجنبا بخلاف تقابل الصورتين من الجسمين في هذه الدار فان عينك البني
تكون مقابلة عين جاسك اليسار كما هو الامر في سائر أعضاء جسده فان كل عضو من الجسمين
في هذه الدار يكون مقابلا لعضده ولا هكذا الامر في الدار الآخرة لانه يقع فيه التقابل بالعنى
والصورة المحسوسة كزيتك صورتك في المرآة على حد سواء قال وهذا هو حقيقة التقابل
لان كشف الامور في الدار الآخرة انكشافا كاملا اذا التقابل هناك يكون كصور المعاني
والارواح فكما انك هنا ظاهرا بجسمك باطن بروحك تكون في الآخرة بالعكس ومن هنا دل
بعض أهل الكشف الناقص فأنكر خسر الاجسام حين رآها تصوري في أي صورة شامت وقال
هذا لا يكون الا للارواح ولوان هذا حق الكشف لوجود الاجسام مطوية في الارواح عكس
الشيء فكما كان الجسم والروح مشتركين هنا في ظهور الاعمال فكذلك يكونان مشتركين في
الذميمة أو العذاب قال ولولا ما قررناه ما صح لاولياء التصور في هذه الدار لانه لا يعمل للولي هنا
الا ما يصح ان يكون في الجنة قال ومن حكمة ذلك تعجيب البشرى لهم بما يكون لهم في الجنة
ليفرحوا وليقوى يقينهم فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(وعما أنتم الله تبارك وتعالى به على) محبة لاختواني محبة ايمان واسلام لا محبة طبع واحسان
وذلك لان الله تعالى قال انما المؤمنون اخوة فاختي بين المؤمنين وقال صلى الله عليه وسلم المسلم
اخو المسلم فسماعهم اخوة وهذا الخلق عزيز في هذا الزمان لا يوجد الا في افراد وغالب محبة
الناس اليوم طبيعة لاجل احسان أو غيره من حظوظ الانفس ولذلك تكثرت مفاقرهم لبعضهم
بعضاوية عاديون ولوانهم يبرأ محبتهم على قواعد صحيحة لداموا على الاخوة دنيا وأخرى وقد
حكى الشيخ عبد الغفار القوصي رحمه الله تعالى ان فقيرا دخل على جماعة من الفقراء كانوا
يتعدون في بيت فورد عليهم فقيرا فجاءهم حالهم فأقام عندهم أياما لا يأكلون شيئا فأتاهم شخص
بشيء فقسموه بينهم نصفين فاعطوا الفقير نصفه وأخذوا كلهم النصف الباقي فقال كف أخذتم
كلكم النصف فقالوا لا اتنا كلنا على قلب رجل واحد وأنت لم تبلغ الى ذلك المقام فكأن الفقير
اسبقه بذلك فخرج أحدهم ريشة وفصد ذراع نفسه فطار الدم من ذراع كل واحد دون
ذلك الفقير فاعترف واستغفر وقبّل رؤسهم فانظروا يا أخوتي الى هذه الاخوة الصعبة وكيف ظهر

أثره في الشاهد واعمل على تحصيل هذه الاخوة ان كنت ممن يطالب نفسه بالحقائق والجد لله
 رب العالمين
 (وعما ان الله تبارك وتعالى به على) شدة اعتنا في باقادة كل من جلس الى من القوم الفقراء
 أو الفقهاء والعوام فلا ادعه يقوم الابقانة وان لم يكن هو معنيا بالبقانة وكان على هذا المقدم
 الشيخ في الدين بن دقيق العيد والشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر الانجي واطراهم ما وكان
 الشيخ كمال الدين رحمه الله تعالى لا يجلس أحد معه الا ذكره هو وايامه مجلس ذكر وبعد ذلك
 يصرفه ويقول من لم يصلح لافادة العوام فهو يصلح لذكر الله عز وجل وكنان كيفية ذكره لا اله
 الا الله يداهم يقول الله الله الله وهو ذكر اتباعه الى اليوم وكان من كراماته انه اذا جاء الى باب
 من الابواب التي يجل له ان يدخلها ووجدته مغلقا دخل بهم وامن شقوق الباب التي لا تسع
 الجملة الصغيرة وكان يحث أصحابه على جمع المال ويقول لهم اجعلوا في يدكم لاني فلو بكم انتهى
 وهذا الخلق من أعظم اخلاق الرجال وقد سهل الله تعالى العمل به على فلا يكاد فقير ولا فقيه
 ولا عامي يقوم من عندي الا بقائده تشا كل حاله فادقائي العلم عندي ناس ولد قانق الاسرار
 عندي ناس وكثيرا ما أفيد الفقير أو الفقيه الباقية الباقية فيغيب عني مدة ثم يجي ويؤيد هالي ويومهم
 انهم من مواهبه فاشكر الله تعالى على اقامته عنده واذا رايت الفقيه مظلم القلب من محبة
 الدنيا أفدته الامور الظاهرة دون الامرار لان الاسرار لا تقيم الا في القلوب المستقيمة وكثيرا
 ما يسألني عن العلم الذي يجوز لي كتمان فلا أجيبه لاسيما حيث كنت أعرف بالقرائن انه لا يقدر
 على العمل به كسلا لقله توفيقه فأسكت وأهمه اني لا اعلم شيئا يعذب على ترك العمل به
 فاكون عليه نقمة فافهم ذلك واعمل على التخلق به وأند الناس لا يتخل عليهم ترشد والله تبارك
 وتعالى يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين
 (وعما ان الله تبارك وتعالى به على) اعطاني لارباب الاحوال كل ما يطلبونه مني ولو عما حق ولا
 اشع عليهم شي اقدر عليه لعلني بأنهم لا يطلبون مني شي الا ليدفعوا عني به من البلا ما لا يطيقه
 ولا يمكنهم ان يخبروني بما يريدون ان يدفعوه عني لان ذلك من جملة اسرار الله تعالى وقد خاف
 قوم وشيوخ اعلمهم فنزل بهم البلا وندموا على تركهم الاعطاء ومنهم طائفة بأخذون من
 الانسان ما يعطيه اهم لا تقسم ولا يعطون أحد منهم شيأ ويرون ذلك كالاجرة والجعالة على
 الاعمال الظاهرة فانه مصلحة على كل حال وكان على هذا القدم جماعة ممن ادركاهم من العصابة
 منهم سيدي الشيخ أبو بكر الحليدي ومنهم سيدي الشيخ محمد بن صالح ومنهم الشيخ محسن
 ومنهم الشيخ شعبان ومنهم الشيخ نور الدين الشوفي رضي الله تعالى عنهم اجمعين وقد باعنا عن
 الشيخ الصالح الورع الزاهد الشيخ ماجد الكردي انه كان لا يحمل حلة أحد الا بلبوس او ثياب
 خفاه امرأته أمير فقالت له ان الامير يريد ان يتزوج عني انكوني لا ألدولدا فاسأل الله تعالى
 ان يرزقني ولدا فقال لها ما عني ما معك من الفسوخ فاعطته أسورة كانت في يده فقال لها هذه
 ما تسكني سلامة الصبي وان لم تعطني أخيتالي جاءت اتني بقدره الله تعالى فاعطته الاسورة الثانية
 فقال لها تأتي بولد وفي يده اليمنى اصبع زائدة فكان الامر كما قال انتهى وهذا الخلق من اكبرهم
 الله تبارك وتعالى على فان غاب الناس بشي على الفقير صاحب الحال بما معه أو ان يقتصر له

بخلافي أنا وما طلب مني قط أحد منهم شيأ الا رأيت الخلف عقبه باضماقه فصارت التجربة
 معينة لي على بذل ما لعل نفسي تشعبه فأيالك ومنع شي كان معك وطلبه منك صاحب حال والله
 تبارك وتعالى يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين
 (وعما ان الله تبارك وتعالى به على) عدم التشويش من الفقير اذا دخل داره وتشرط على
 أن لا يأكل الا كذا دون كذا لاسيما بعد العشاء الآخرة فقد يكون ذلك امتحانا من الله عز وجل
 كما وقع للاعبي والابرص والاقرع والقصة مشهورة في البخاري وغيره وربما يكون ذلك التقير
 من المترفين في الاكل ولو كان رث الثياب وربما كان ذلك الطعام الذي طلبه أحل من
 غيره أو غير ذلك وقد وقع لبعض الأشخاص انه دخل عليه ملك في صورة فقير فقدم له طعاما فرده
 وطلب غيره وهكذا فقلت وأخرجه يقول الله تعالى عنه النعمة حتى صار يسأل على الابواب
 وقد وقع لبعض فقراء الشيخ أبي الغيث الذي رحمه الله تعالى انه دخل قرية فقدموا اليه طعاما
 فصار يرقه فلم يجبه شيأ يا كل منه فشقوه وأذوه فدعا على قريتهم بالحريق فاحترقت كلها
 وخرج أهلها كلهم هاربين بأنفسهم فقط فكلموه في ذلك فقال أنا رجل مدلل على ربي ثم
 خرج الفقير من عندهم بلا كل فلقبه رجل من أمراء يزيد فعارضه بغير طريق فقال يا قوم
 الله روي فراحت به فلم يعرف أحد أين ذهبت به فعرضوا أمره على الشيخ أبي الغيث فأرسل
 وراءه الا فقير وتوبه وقال له ما جعلناك علينا لثقوب بلاد المسلمين وتبني أمراءهم فاستغفروا تاب
 الى الله تعالى ثم نادى الشيخ الامير فحضر بالقرص من خلف جبل قاف من عند قوم لا يعرفون
 ان الله تعالى خالق آدم ولا ابليس ثم جلس الفقير عند الشيخ أبي الغيث يحكم الفقراء الى أن مات
 ودفن تحت رجليه ومات حتى صار من أشفق الناس على المسلمين فطول يا أخى روحك على من
 يشترط عليك في الاكل ترشد والله يتولى هذا والحمد لله رب العالمين
 (وعما ان الله تبارك وتعالى به على) عدم اصفاقي بأذى الى وقتي هذا الى من يقول بكفر الخلاج
 أو غيره من القوم المذكورين في كتب الرقائق ولم أرل أو قول للقوم ما صبح عنهم وأتق ما لم يصح
 كل ذلك أذبا مع الله تعالى الذي أشهرهم بالصلاح ولوبين بعض الناس وأخذ بالاحتياط وقد
 كان الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله تعالى عنه يقول أكره من الفقهاء خصلتين قولهم بكفر
 الخلاج وقولهم يموت الخضر عليه الصلاة والسلام أما الخلاج فلم يشب عنه ما يوجب القتل وما
 نقل عنه يصح تأويله ونحو قوله على دين الصليب يكون موتى ومراده أنه يموت على دين نفسه
 فانه هو الصليب وكأنه قال أنا وت على ديني أي دين الاسلام وأشار الى أنه يموت مسلما
 وكذلك كان وقد دخل ابن خفيف على الخلاج فقال له كيف تجدك فقال نعم الله على ظاهرة
 وباطنة فقال له أسألك عن ثلاث مسائل فقال قل فقال له ما الصبر فقال أن أنظر الى هذه الاغلال
 فتفكك قال ابن خفيف فنظر اليها فانشق الحائط واذا نحن على شاطئ الدجلة فقال لي هذا
 من الصبر قال نعم فقلت له ما الفقر فنظر الى حجارة هناك فصارت ذهباً وفضة فقال هذا من
 الفقر واني مع ذلك لاحتمال على القاس أشترى به زينا قال فقلت له ما القوة فقال عدا اترها
 قال ابن خفيف فلما كان الليل رأيت كأن القيامة قد قامت ومناديا ينادي أين الحسين بن
 منصور الخلاج فأوقف بين يدي الله عز وجل فقيل له من أخيك دخل الجنة ومن أبغضك دخل

النار فقال الحلاج بل اغفر يا رب للجميع ثم التفت الى وقال لي هذه الفتوة انتهى كلام ابن خفيف قال الشيخ ابو العباس المروزي رضي الله تعالى عنه واما الخضر عليه السلام فهو حي وقد صاغته بكفي هذه واخبرني ان كل من قال كل صباح اللهم اغفر لامّة محمد اللهم اصلح امّة محمد اللهم تجاوز عن امّة محمد اللهم اجعلنا من امّة محمد صار من الابدال فعرض بعض الفقهاء ذلك على الشيخ أبي الحسن الشاذلي فقال صدق ابو العباس قال وقد دخل على الخضر عليه السلام مرة وعرفني بنفسه واكتسبت عنه معرفة ارواح المؤمنين بالغيب هل هي منعومة او معدنية فاجابني الان اتفقت عليه يجادلوني في ذلك ويقولون يموت الخضر عليه السلام ما رجعت اليهم والله تعالى يوفقنا وياهم ويتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعما اتم الله تبارك وتعالى به علي) اجتمع ابي وصبيتي لاولياء الله تعالى الاكابر كسدي الشيخ افضل الدين وسدي على التبتقي وغيرهما واكثر ما وقع الاتحاد والمحبة بيني وبين اخي افضل الدين رحمه الله تعالى كان اذا ورد عليه واراد يرد علي مثله ولقد ورد علي واردي في معاني الاحاديث النبوية فكتبته في البسل ووضعته في رأسي وكان يزورني وازوره فزارني صباح تلك الليلة فخرج لي ورقة من عنده وقال قد ورد علي هذا الكلام في هذه الليلة فقرأه الى آخره فأخرجت انا الاخر ما ورد علي فقابلنا الورقتين فلم تزد احدهما على الاخرى حرفا وقد سبقنا الى مثل ذلك الشيخ ابو الطاهر مع صاحبه الشيخ تاج الدين كان اذا ورد علي احدهما شئ ورد علي الاخر مثله وكان اخي الشيخ افضل الدين يسمع خلوته في الليل دوي كدوي النحل من كثرة الواردات عليه وكان يخبر انه يجتمع كل قليل بلك الموت ويتحدث معه وكان الشيخ ابو طاهر من اصحاب الشيخ عبد الرحيم القناوي رضي الله تعالى عنه ما قال والله لقد وضعت قدسي هذه على الصخرة التي فوق الحوت وكنتي التله التي كنت سليمان عليه السلام ورفعت على البساط الذي رفع عليه سليمان انتهى وكذلك وقع لي اني كنت اكل اخي الشيخ الصالح الشيخ احمد الكعكي فنزل الى الحوت فنزلت معه حتى وضعت رجلي على حقه في اقل من لمح البصر هذا وقع لي معه ثم نزلت مرة اخرى وسدي وكان اخي الشيخ افضل الدين رحمه الله تعالى اذا قدم له طعام مخلوط بشبهه عير الحلال منه ولقد رأيته مرة بقت من فطيرة صنعتها له في قصعة فبري عن عيئه شيئا وعن يساره شيئا وبري في القصعة شيئا نقلت في ذلك فقال الحلال الذي هو في القصعة والحرام الذي على اليسار والشبهه الذي على اليمين فخلص الله الحلال وميز لنا الحرام والشبهه بجوله وقدرته فانظروا يا اخي هذا الامر العجيب كيف ميز الله له ذلك بعد عنه واختلاطه وقد سمعت مرة قاتلا يقول لي في الامور ما صحبت مثل افضل الدين ولا تعصب فقصصت ذلك عليه فصار يري ويقول من اين لي ان تسلكم الهواتف بشائي وسمعت يقول اذا امتلأ القلب بالنور ارتفع كل حجاب بين العبد وربه وخلع عليه الحق من علمه ما شاء وقد بلغنا انه كان عيرا الحلال من الحرام من الخبز الشيخ ابو عبد الله القرشي رضي الله تعالى عنه فبري منه ما شاء ويا كل ماشاء فقل هو لاه لا يفتني الاعتراض عليهم اذا اكلوا في يوت الظلمة فاياك يا اخي ان تقسمهم على حال نفسك وان كان ولا بد لك من الانكار على اهل هذا المقام قتل لاحدهم ان كنت ممن اطعمهم الله تعالى على عير الحلال من الحرام فكل والا فترك امثالا لامر الشارع فانه لا يقدر ان يعطيك لاستنادك

على حماية الشرع والله تبارك وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعما اتم الله تبارك وتعالى به علي) اني اذا قرأت على المارد من الجن بسم الله ماشاء الله لا قوة الا بالله احترق وصار دخانا وكان اصل تخصيص هذا الذكر بذلك ما اخبرني به سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى عن الشيخ أبي الحجاج المفاوري رضي الله تعالى عنه انه قال صحبت شخصا من الجن فقال لي يوما اريد ان اصعد الى السماء فأسترق السمع ومراي اخذك معي تتفرج قال فاجبته الى ذلك فقال لي غدا يا نيك ثلاثة اجمال فاركب منها واحدا ولكن اجعل عليك ثيابا كثيرة فان الجو بارد ففعلت وركبت معهم فطار بي حتى جئنا عن رؤية الارض وسمعت رجل الملائكة بالتسبيح والتكديس ففتحت العصاة التي كنت عصبتهم اعيني حين طار بي الجنى فرأيت الكواكب امثال الجبال ورأيت الملائكة تنشي في طرق السموات وهم يسبحون الله تعالى بأنواع التسبيح والاذكار فلم أستطع ان أسكت فقلت لا اله الا الله فلما قامت انظر ملك الى العفريت ويسده شهاب فقبل بسم الله ماشاء الله لا قوة الا بالله ورماء بذلك الشهاب فصادف جانيه فراغ العفريت من تحتي فطحت في الهواء فغبت فلم أشعر بنفسي الا وانا على كوم رمل فلما أفقت نزلت من الكوم فوجدت شخصا حرا ناقلت له أين بلدي فلانة فقال لي بينك وبينها سفر كذا وكذا حسنة قال فبعثت ابائي وسافرت بهم حتى وصلت الى بلدي واخبرت اهلي بالقصة فعرّفوني بهم بعد جهد طويل فانهم كانوا عملا جواز في من سنين انتهى وهذه الحكاية ما سمعت بمثلها وكان الشيخ ابو الحجاج هذا عجيبا في مجاهداته ذكر وانته كان يدخل البرية ويجلس على غير طريق وليس معه ما يأكله فيمكث الشهرين والثلاثة ثم يرجع الى اهله وكان رحمه الله تعالى يقول دخلت مرة بركة فوجدت فيها شخصين يتبعان فلما كان اليوم الثاني جاء طائر فخطف منهما واحدا فطار به في الهواء ثم جاء ثاني يوم فخطف الاخر ثم جاء اليوم الثالث فخطفتني حتى وضعتني على قلة جبل عليه جماعات موقية ورأيت لا بأس كل منهم سوى أعينهم فانذرت عيائهم وربطتهم في بعضها ونزلت من الجبل فوصلت العمائم الى الثلثين فقط فرميت بنفسي الى الارض فنزلت على شجرة فرستني الى الارض بسم الله انتهى وتقدم وقائمي مع الجن في المنى السابقة والله تبارك وتعالى يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(وعما اتم الله تبارك وتعالى به علي) صحبتي لجماعة يجتمعون بلك الموت ويجبريل في هذه الايام ولولا أنهم امرؤي بالكتمان لذكرت أسماءهم للاخوان وفي كتبهم ايضا مصححة لبعض المنكرين فربما أنكر بعضهم ذلك عليهم ففقت ونسأل الله العافية وقد نقل الشيخ عبد الغفار القوصي رحمه الله تعالى الى في كتابه المسمى بالوحيد في علم التوحيد ان الشيخ تاج الدين بن شعبان كان من أقران الشيخ عبد الرحيم القناوي رضي الله تعالى عنهما كان يقول لمن يسأله في حاجة اصبر حتى يجي جبريل عليه السلام فأوصيه عليك وجاء مرة شخص بأخذ خاطره وولده محتضر فقال اصبر حتى أوصي عزرايل على ولدك وكان عند الشيخ حدة عظيمة فقبل له مرة من اكتببت هذه الحدة فقال من صحبتي جبريل وكان كثيرا ما يطالب ملك الموت اذا حضر ويقول له مر في طريقك ففقدتني من أجله كيت وكيت فبعث كما قال ثم يموت قال الشيخ عبد الغفار وقول بعضهم قال لي جبريل وقلت جبريل ليس بمسحوق ولا ممتنع وانما ينكر ذلك من

بعد قلبه عن الملكوت وأما الاولياء فقلوبهم جواراة في الملكوت ولها انفس بعماله ومخاطبات
للائكته لاجتماع ارواحهم بأرواح الملائكة في عالم الملكوت بل ربما سرت ارواحهم فيما وراء
ذلك قال وفي قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وانزل عليهم الملائكة في قوله تعالى
اهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل للحكام الله اشارة لما قلناه مع عدم استحالة
ذلك ووجود جواراه ولا يعارض ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا نبى بعدى لان ما ذكرناه من
محادثة جبريل ليس بقوة ولا وحى ولا ارسال فرما عرف الولي جبريل حين يصاغفه من طريق
كشفه وفي الحديث ان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم فكيف بمن يطالب الله وورد
ايضا ان الملائكة وجبريل يصاغفون من قام ليلة القدر ويؤمنون على دعائهم حتى يطلع القمر
وقد يقول الولي ذلك في غيبة أو أخذه أو سنة فلا يحتاج ذلك الى تأويل وكان الشيخ رحمه الله
الاخمين رحمه الله تعالى تكلم امرض يقول است أموت في هذه الضعفة فقالوا له من أين علمت
ذلك فيقول من ملك الموت فانه قال لي عمر كذا شخص ومعاون سنة فكان الامر كما قال وكان
يقول نزلت قبر بعض الاخوان فوصيت عليه منكرات ونكيرا فلما مات معه وهو يكلمهم
ويسألهم عن الاسلام والايان والكلام مع ملك الموت كالكلام مع جبريل سواء ثم ان
قوله الملك الموت ارجع فقد بقي من أجل فلان كذا صحيح وانما جاء ملك الموت قبيل قبض روح
ذلك الميت لاظهار تكرامة لذلك الولي لا غير لقوله تعالى اذا جاء أحياهم لا يستأخرون ساعة
ولا يستقدمون وكرامات الاولياء من وراء استتار القول ومن دائرة المحو والاثبات وكتب
الرفاق مشعونة بحديث الاولياء مع الملائكة كما وقع لثابت البناني وغيره ممن كان يسلم على
الملكين الواردين عليه والماعدين عنه ويردان عليه السلام ومعلوم ان الاولياء عدول
نفات وقد نقلوا ذلك عن بعضهم بعضا لاسيما عن لا يتبع فيه التهمة ولا يتوقف في ذلك الامن له
غرض في مداوة بعض الاولياء فالجدة رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) أخذى بعض مقامات الطريق من أتمى لا يقر ولا يكتب
وهو سبدي على الخواص رحمه الله تعالى ووجه المنة في ذلك ان الامي يتطابق بجوامع الكلام
بحسب ما أعطيه من الارث المحمدى فيختصر على المريد الطريق ومن علامة معلوم الاولياء
الامين انهم اتفق خالية عن الاشكال وقد كان الشيخ نجم الدين الكرخي رضي الله تعالى عنه
أم أو كذلك الشيخ أبو مدين المغربي رضي الله عنه وكذلك سيدي محمد وفي رضي الله تعالى عنه
ولهم كلام عظيم في الطريق يحجز العلماء عن الايمان بمثله ولقد رجعت جلة صالحه من كلام سيدي
على الخواص رضي الله تعالى عنه سمعت الجواهر والدرر وكتب عليهم العلماء الاسلام بمصر
ونحبوا ومنها غاية العجب واستفادوا منها ما لم يكن عندهم من العلم وندموا على عدم اجتماعهم
بالشيخ حال حياته وقال لي شيخ الاسلام القنوصي الحسيني رحمه الله تعالى في منتهى سنة أطالع
في التفاسير وكتب العلم ما رأيت فيها مسألة واحدة مما في هذه الجواهر وكان الشيخ أحمد الدين
يسكر على الشيخ نجم الدين الكرخي وينمي طلبه عن الاجتماع به فاعاظ الشيخ نجم الدين يوما
القول على الشيخ أحمد الدين فقال الشيخ أحمد الدين تعال على القول وقد صنف في معرفة
الله تعالى تسعين كتابا فقال له الشيخ نجم الدين لو عرفت ما صنف فيه فطلع المنبر وقال ايها الناس

ان الشيخ نجم الدين رجل جاهل وان كان عالما فليجب عن هذه المسئلة فاجاب الشيخ نجم الدين
عنها بثلثمائة جواب حتى تحير الناس فهرب الشيخ أحمد الدين ووقع قننة عظيمة فهدم الغوام
بيت الشيخ أحمد الدين وأحرقه مخاف الخليفة وجاء بطبيب خاطر الشيخ نجم الدين فلم يشفع له
فأقام على الباب ثلاثة أيام فقال للخليفة هذه قننة يزول فيها ملكك وتقطع فيها رأسي وتخرب فيها
بغداد فكان الامر كما قال رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تعظيم الفقير الذي علمه زى الفقراء من مرة أو نحوها
بيادى الرأى ولا أتوقف على معرفة مقامه في الطريق كما أن أهل الدنيا لما عظموا أهلها افتراهم
به فنامون كل من رأوه لاسباب جند السلطان ولا يتوقفون على تحقيق كونهم من جند
السلطان أم لا فإياك يا أخي ثم اياك والاستهانة بمن رأيتهم يتسبب الى أهل الله تعالى بوجه ما كما أنه
ليس لك ان تشرب مما التجربه هل يفتلك ام لا وقد قال الله تعالى في بعض الكتب الالهية من
أذى لي وليا فقد ديارى في المحاربة ولم تزل الاولياء اخفيا في كل عصر فيحصل ان يكون كل من
رأيتهم من المسلمين من جند الله اولياء الله تعالى الذين يحارب عنهم أعداءهم وقد بحث ابن عطاء يوم
مع الجنيد ورد عليه قوله فقال الجنيد اللهم ان كان مبطلا فاذهب ماله وعقله وأمت ولده فذهب
ماله ومات ولده وبقي مجنونا أربعين سنة حتى مات وكان يقول أصابني دعوة الجنيد فاذا كانت
دعوة الجنيد قد أثرت في ابن عطاء مع تخلق الجنيد بالشفقة والرحمة على الامة لكاله فكيف
بدعوة أرباب الاحوال الذين لا يدقون طعم الشفقة على أحد لغيتهم بالحال واجابة الدعوة تدل
على ان الحق كان مع الجنيد رضي الله تعالى عنه فسارع يا أخي الى درجة محبة الله تعالى لتصير
تعظم كل من زعم من المؤمنين انه من أحبائه ولو كان ذابا وقد حكى عن الشيخ عبد الرحيم القناني
المدفون بقائه رأى كتابا فقام له اجلا لا يقل له في ذلك فقال ان صاحبه ربط في عنقه شريطا
من جبة الفقراء فنظرت الى أثر الفقراء وغبت عن شهود الكلب ثم ان أكثر من يردى الفقراء
من يفتريه له وصلاحه وعمله وايماره وكرمه كما وقع لابن عطاء مع الجنيد فان من رأى نفسه فقد
تعرض لضعفه غير فيه ولو كان هو من أكمل الاولياء وقد سلب خلق كثير من الكمل عند
رؤيتهم نفوسهم واعلم ان من عباد الله الاخفاء من يجيب الله تعالى دعاءه في كل ماداه حتى
ان بعض السوقة كان كل من دعا عليه مات لوقته ووقع له انه أراد ان يقرب من زوجته فقالت له
ان الاولاد مستعطفين فقال أماتهم الله وكانوا سبعة فصلاوا على السبعة بكرة النهار فقالت له
زوجه في ذلك فقال ما كان ذلك باختباري فبلغ ذلك سيدي ابراهيم المتبولي فارسل وراء الفقير
وقال له أماتك الله فأما الله لوقته فقال سيدي ابراهيم رضي الله تعالى عنه لو بقي لامات خلقا
كثيرا فافهم ذلك واعمل على التخلق به والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) ندائي بقلي لمن شئت من أصحابي وهم في بلادهم أو دورهم
في مصر فيحضرون من غير افظ وان عزم أحدكم على الجحى أنا نأديه بقاي ارجع فارجع منهم الامير
نجاع أغانى العزب بالقلعة ومنهم الشيخ عبد الله الجعي بمقام الامام زين العابدين ومنهم الشيخ
سراج الدين الحانوتي الحنفي ومنهم الشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني وجامعة من الفقراء كل
ذلك لشدة ارتباطهم بي وارتباطي بهم وامن هذا الامر لكل فقير انما هو لا فراق منهم وكان

سيدى ابراهيم الاعزب بالعراق له جنود ألف مر يدور عليه فقير فقال كيف يقدر هذا على
تربية هؤلاء ومعرفة قلوبهم فلما دخل على الشيخ وجد عليه قميصا أزرق وطاقيته ذرقا فقال له مكاشف الهم
على تعجب في تربيتهم لان الله تعالى جعل قلوب الكل يسدى ثم قام فوقف على باب الرواق وجمع
أصابع كفه في الهواء واذابهم بهرولون من كل مكان حتى امتلأ الرواق ثم بسط أصابعه فرجع
كل واحد منهم من حيث جاء حتى لم يبق في الرواق واحد فلاحوا كلهم ولاهم كلوه فانظروا يا أخى الى
هذا التصريف العظيم ويقع في بعض الاوقات انه يخرج من عندي بعض اصحابي فأجد قلوبى
معه يتبعه حيث ذهب لا أقدر على رجوعه عنه فلا حظ له حتى يرجع لحسن أدبه معى فتأمل
ذلك ترشدوا والله تعالى يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(وعما أتم الله تبارك وتعالى به على) جعله تعالى لي من يحيى السنة ويميت البدعة بعد الفترة التي
حصلت بعد موت الاشياخ الذين ماتوا ونحن أطفال فان الدعاء الى طريق الله تعالى من الامة
على أقدم الرسل فكما كان كل رسول يأتي بعد فترة ناسخا للشرع من قبله أو موبدا له فكذلك
طاقة الدعاء الى الله تعالى من الاولياء وعلى هذا القدم جماعة من أهل عصرنا بحمد الله تعالى
احبوا الدين وأقاموا معاملته وان لم يسمع لهم كالشيخ سليمان الخضرى وسيدى محمد البكرى
والشيخ نجم الدين الغيطى والشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني والشيخ زين الجزيري والشيخ
نور الدين الطندناقي والشيخ سراج الدين الحانوتي والشيخ بدر الدين الشهاوى والشيخ شمس
الدين البرهمتوشى هؤلاء من أعظم الذين من الذين في عصرنا هذا وفيهم الخير والبركة
والعلم فالحمد لله تعالى يتبعنا بركاتهم فلو ان الامة كلها اجتمعت عليهم وأطاعوهم لهدوهم باذن الله
تعالى الى الصراط المستقيم لكثرة ما أطاعهم الله تعالى من العلوم والاسرار والسياسات ورضى
الله تعالى عنهم وفتح في أجلهم للاسلام والمسلمين وياضاح ما قلناه من الفترات الخاصة بين
كل داع وداع من الاولياء انه لما مات الامة المجددون حدث بعدهم أهواء وبدع ويجب على
القلوب حتى صار الناس كأنهم في فترة بالنسبة الى ما سلف فألقى الله تعالى بالشيخ المذكورين
في رسالة القشيري فأحيوا معالم الطريق وأظهروا ما اندس منها كالسرى والخنيسة وأبى
سليمان الداراني وأشياهم رضى الله تعالى عنهم من كل العارفين والعلماء العاملين الذين كانوا
في عصرهم فلما ماتوا وقعت الفترة مدة حتى أتى الله تعالى بالطبقة الثانية كالشيخ عبد القادر
الجيلي والشيخ أحمد بن الرافعي والشيخ أبي مدين المغربي والشيخ أبي عبد الله القرني وأبي يعزى
وأبن النجار وأضرابهم رضى الله تعالى عنهم فلما ماتوا حصلت الفترة العظيمة حتى أتى الله تعالى
بالسادة الشاذلية والواقفية رضى الله تعالى عنهم أجمعين وأول الطبقة أبو الحسن بن الصباغ
وأبو الحسن الأقصري وأبو الفتح الواسطي وكانت سلسلة القوم انقطعت من عصر حتى
جاء سيدى يوسف الجعي رحمه الله تعالى فتسللت منه الطريق في مصر وقرأها الى عصرنا هذا
فكانت الفترة الخاصة بعد هؤلاء في الديار المصرية انما هي بعد موت سيدى علي المرصني والشيخ
محمد الشناوي والشيخ تاج الدين الذاكري والشيخ أبي السعود الجارحي وأضرابهم رضى الله عنهم الله
أجمعين فألقى الله تعالى بعدهم بالجماعة الذين قد مناهم فأحيوا الدين والطريقة بعد موت هؤلاء
فالحمد لله الذي جعلناهم فعمل ان الفترة موجودة برهة من الزمان بعد كل داع الى الله تعالى حتى

يظهر من يظهره الله بعده هذا مع استمرار وجود الاولياء أصحاب الدوائر الكبرى من القطب
والاقطاب والواتاد والابدال والاعين وأولى الامر اذ لو خلا الوجود من هؤلاء لم يلبث الوجود
كله دفعة واحدة حتى ان الوقت الذي تقوم فيه القيامة لا يكون فيه أحد يقول الله الله ثم انه
لما كانت الاصنام تعبد بين فترات الرسل عليهم الصلاة والسلام وترفض فيها الشرائع وترتكب فيها
المحارم ويستحلون الدماء ويحكمون بالهوى ويتولاهم الشيطان ويزعجون مع ذلك انهم ما عبدوا
الاصنام الا ليقربوهم الى الله زلفى فكذلك الحكم في فترات الاولياء فانهم امقابلون لفترات الرسل
عليهم السلام والسلام بل يقع في فترات الاولياء ما هو أقيس من عبادة الاصنام فان عبادها
ما تفوقوا الا له وانما قالوا ما تعبدوا الا ليقربونا الى الله زلفى على زعمهم وأهل فترات الاولياء
قد استحكم في غلبهم الضلال والفساد واستولى على خيالهم وطباعهم الحال حتى عكسوا
الاحوال في الافعال والاقوال وحكموا على المستحيل بالواجب وبالعكس والحقوق الموجد
بالمعوم والحادث بالقديم وبعضهم رأى ان كل شئ في الوجود هو الاله وان عين هذا الوجود
الحادث هي عين الله من الجاد والنبات والعقارب والحيات والحان والانسان والملك والشيطان
ويجعلون الخالق هو عين الخلق من خيسر ونفيس ومرجوم وملعون ورأس ومرؤوس حتى
الابليس وهذا كلام لا يرضاه أهل الجنون ولا من كان في حبه مجنون وقد نقلت هذه الامور
في زمانها هذا عن جماعة بالصعيد فيعتقدون هذه الامور فبما بينهم وبين أصحابهم من الملاحدة
ويشكرون ذلك في الظاهر خوفا للقتل بل الذي أقوله ان ابليس نفسه لو ظهر ونسب اليه هذا
الاعتقاد لتبرأ منه واسخى من الله تعالى وان كان هو الذي يلقي الى نفوسهم ذلك وقد حكيت
اسيدى على الخواص بعض صفات هؤلاء فقال هؤلاء زنادقة وهم انفس الطوائف لانهم
لا يرون حسابا ولا عقابا ولاجنة ولا نارا ولا حلالا ولا حراما ولا آخرة ولا لهم دين يرجعون اليه
ولا معتقد يجمعون عليه وهم أخس من ان يذكر والانهم خالفوا المعقولات والمنقولات والمعاني
وسائر الاديان التي جاءت بها الرسل عن الله تعالى ولا تعلم أحد من طوائف الكفار اعتقاد اعتقاد
هؤلاء فان طايفة من النصاري قالت المسيح ابن الله وكفرهم القوم الآخرون وطايفة من اليهود
قالت العزيز ابن الله وكفرهم القوم الآخرون فلم يجعلوا الوجود عين الله تعالى وقد أشبع
الشيخ الكامل الرابع الشيخ محي الدين بن العربي رضى الله تعالى عنه الكلام في الرد على أهل
الخلول والاتحاد ومن كلامه رضى الله تعالى عنه ما قال بالاتحاد الأهل الاتحاد وما قال
بالخلول الامن دينه معلول وقد بسطنا نقول رضى الله تعالى عنه في كتابنا المشي بالتواقيت
والجواهر في بيان عقائد الاكابر ونقلنا ذلك من النسخة المقابلة على خطه دون التي دس فيها
الاعداء والخسدة مادسوا ولعل الشيطان انما وسوس لهؤلاء الاعداء بد من العقائد الزائفة
في كتب الشيخ ليوقع فيها من أراد الله اضلاله من جهلة المتصوفة فان الشيخ محي الدين كان من
أكابر الاولياء الراغبين فرمى بما قال لهم ابليس ان ما في كتبه ليس مندوسا عليه وانما ذلك كان
اعتقاده ويكتبكم في الدليل اتباع هذا الرجل الجليل فظلمه في أعينهم حتى لا يتوقفوا في
اعتقاد ما يجسدونه في كتبه من المندوس (ومن كلامه) رضى الله تعالى عنه في الفتوحات
المكية من أراد ان لا يضل فلا يرى ميزان ظاهر الشريعة من يدم طرفه عين ويتقدم عليه الامة

المجتهدون ومقلدوهم ويرفض ما عدا ما انتهى فانظروا يا أخى في هذا الكلام المحسوب بالنور بعقلك
السليم تجد الشيخ برياً من سوء المعتقد الذى تشبث به هؤلاء الجهلة وكان أخى الشيخ أفضل
الدين رحمه الله تعالى يقول لو كنت حاكماً لضررت عنق كل من قال لا موجود الا الله ونحو ذلك
من الالفاظ لانه لم يأت بذلك شريعة واعلم الناس بالحقائق أرباب الاذواق والمكاشفات
والمعارف والمخاطبات وذوو البصائر والكرامات وخرق العادات ولم ينقل لنا عن أحد منهم
انه كان يعتقد قط خلاف ما جاءت به الرسل بل لو اعتقد أحد منهم خلاف ما جاءت به الرسل
ما وقع لاحد منهم كرامة ولا خرق عادة وانما الكرامات لاهل السنة والجماعة وأطال في ذلك
رحمه الله تعالى في رسالته فإياك يا أخى ومخالطة أهل البدع الا بقصد هدايتهم الى طريق الحق
والله يرشدك والحمد لله رب العالمين

(وعما أنتم الله تبارك وتعالى به على) أحيائي بعض اخلاق القوم التي اندرست كالأحسان الى من
أساء الى وبذل المال لأصلاح ذات البين حتى لو لم يكن معي الا جوخي أو عماتي بذلتها عند توقف
المصلح عليها وكان على ذلك القدم سيدي الشيخ محمد الشناوي والشيخ عبد الحليم وما رأيت لهذا
الخلق فاعلا بعدهما وقد أعطيت مرة جوخي البنفسجي لسيدي محمد بن الغمري ومرة أخرى
أعطيت سيدي زين بن سيدي علي المرصني جوخي الجسدية مصر وفيها أربعة وثلاثين أشرفيا
وذلك لأصلاح ذات البين بينهم وبين إخوانهم من غير اتباع نفس لذلك فاعلم ذلك واعمل على
التخلق به ترشد والله يتولى هدايتك والحمد لله رب العالمين

(وعما أنتم الله تبارك وتعالى به على) عدم الجزم بتفضيل أحد من علماء العصر وأولياؤه على غيره بل
الواجب الأدب مع كل من أقامه الله تعالى في رتبة من الرتب وأما حقائقهم عند الله تعالى
وتفضله تعالى لهم فلا علم لنا بذلك ولا يلزم من الأفضلية الظاهرة الأفضلية الباطنة وما لنا من
حيث أنفسنا الا المحبة للجميع والوقوف عند ما أمر الله تعالى به من الطاعة لأولى الأمر منا
سواء كانوا أمراء أو أولياء وفي الحديث التقوى ههنا وأشار الى قلبه ومعلوم ان القلب لا علم لنا
بما فيه انما ذلك خاص بالله عز وجل وفي قوله صلى الله عليه وسلم في حديث آخر هلا شققت
عن قلبه كفاية في رد علم الحقائق الى الله تعالى وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول
ما رأيت أحدا قط أساء الظن بالفقراء وجد خرافات انتهى وتقدم في هذه المن عن أبي عبد الله
القرشي رضي الله تعالى عنه انه كان يقول من غرض من عارف بالله أو ولي لله ضرب في قلبه بهم
مسموم ولا يوت حتى يشهد معتقده انتهى وتقدمت هذه المنه مرارا بعبارة أخر فالحمد لله
رب العالمين

(وعما أنتم الله تبارك وتعالى به على) اقتدائي بالسلف الصالح في كتمان الاسرار التي مكنها
بفضل الله تعالى فأعرف في كل آية أو حديث أو أثر من الاسرار ما لا يسطر في كتاب وقد كان
الامام علي رضي الله تعالى عنه يقول آبه أن يضرب على صدره ان ههنا علوما مكنة لو وجدنا من
يحملها وكان رضي الله عنه يقول علي رسول الله صلى الله عليه وسلم علما لو أنشيت لخصبت
هذه من هذه وأشار الى نبيته وعنه وكان أبوهريرة رضي الله تعالى عنه يقول أخذت عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم جرياين من علم فأما واحد فبثته لكم وأما الآخر فلا يثبته لقطع

من هذا المعلوم رواه البخاري وغيره رضي الله تعالى عنهم وكان الامام علي بن الامام الحسين
رضي الله تعالى عنهم ما يشد

يارب جوهر علم لوابوح به * لقبلي انت من يعبد الوثن
ولا تحبيل رجالا مسلمون دمي * بدون اقبح ما يأتونه حسنا

(ونقل) الشيخ عبد الغفار القوسي رحمه الله تعالى عن الشريف الكلي انه أخبره انه كان
ذاهبا في طريق العمرة ومعه فقير أعجمي فتكلم بشئ من الاسرار فقلعت رأسه من بين كتفيه
نخفت أنهم يطالبوني به فهورلت وتركتهم ١١ وايضا ما قاله الامام علي وأبوهريرة انه كان
بعض الناس ينكر خرق العوائد لكونه لا يراها ولا يسمع بها وليس عنده إيمان ولا تصديق بمن
أقربها كما وقع للكفار حين جهدوا على عبادة الاوثان وتركوها ما جاءتهم به الرسل فكذلك أهل
زمان كل عارف اذا أظهر من العلوم ما لا تدركه العقول ولا تصل اليه القلوب لم يقابل بقياس
ولا يدخل في عوائد الناس بكفروهم ويرى ونه بالزندقة وقد قالوا من أفشى أسرار الله فخرأوه
القتل بالسيف على عوائد الملوك في قتل من يقضي أسرارهم وفي الحديث أمرت أن أخطب
الناس على قدر عقولهم ١١ وقد حكى الشيخ عبد العزيز المنوفي رحمه الله تعالى وكان من
أصحاب الشيخ أبي عبد الله القرشي رضي الله تعالى عنه أنهم قالوا للقرشي مرة يا سيدي لم لا تحدثنا
بشئ من الحقائق فقال لهم كم أصحابي اليوم فقالوا ستائة رجل فقال استخلصوا منهم مائة
فاستخلصوا منهم ثمانين ثم قال استخلصوا منهم أربعة فاستخلصوا له الشيخ
قطب الدين القسطلاني والشيخ عماد الدين وابن الصابوني والقرطبي وكانوا أهل مكاشفات
وخوارق فقال الشيخ والله لو تكلمت لكم بشئ من الاسرار والحقائق لكان أول من يقضي
بقتلي هؤلاء الاربعة ١١ ووجه ذلك ان علم الحقائق والاسرار من علم سر القدر والجبروت
وأفشاء ذلك كفر بالله عز وجل ويجب على العلماء أن يقتوا بكفروهم لان ذلك مما تعبد به الله تعالى
به ظاهر أصيانه للشيعة المطهرة ولا يلزمهم تصديق ذلك الولي في ما طولع به من العلم ولذلك قال
أفتوا بقتلي ولم يقل يقتلوني وأيضاً فان الاسرار الالهية المودعة في قلوب العارفين هي من أمانة
الله عندهم وهي العهد والعقد وهم مطلوبون بالوفاء بالعهد والعقد واداء الامانات الى أهلها
دون غيرهم فلو قطع صاحب الاسرار بابا بالما أظهرها لكان ان اعطى الحق تعالى عبدا قوة
على التلويح دون التصريح كسيدي محمد ليكرى حفظه الله تعالى من عيون الحاسد فلا بأس
بذلك لان صاحب التلويح لا يقدر العلماء على الجزم بما له أبدا وفي كلام المواريني الشاذلي
رضي الله تعالى عنه وأرضاه وجعل الجنة مثواه مواليا

تراحم الكون عندي كالهيا في الريح * ما لوابقاصر حوا وصف القنا نصريح
ماتم غيب الحقائق وضع التوضيح * لكن لها بحر واسع يطلب التلويح

(نعلم) ان كل العارفين لا يقع منهم انشاء لسر الربوبية ثم لتوضيحه وقوع ذلك منهم في حضور
أوغيبه أو غلبه حال حصل القتل اذ الغيرة الالهية تقتضي ذلك كما مر في أسرار الماولي
وفي رزمه تعالى فواجب بعض سور القرآن العظيم مع قدرته على اظهار تلك المقنع لمن يقنع فاعلم
ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هدايتك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب

العالمين

(وَمَا أَنْتُمْ إِلَّا نَسَمَاتُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهِ عَلَى) معرفتي بأهل الدعاوى الصادقة والكاذبة وذلك بعلامات
 يُلهمها الله تعالى لي حتى يصير ذلك عندي كالعلم الضروري وقد دخل على مرة شريف
 نجف البدن بعمامة وله ثياب فكلمني في علوم لا يعرفها إلا المهدي عليه السلام وأخبرني أنه هو
 وأنه قريب ظهوره فلم احتفل بأمره فقال لي أما عندك تصديق بذلك فقلت لا مع أنه شاب مهيب
 النظر حسن السمات فقلت له صوتك ليس بصوت شريف والمهدي شريف يبين فكشف الثياب
 عن وجهه وقال صدقت وقد امتنعت خلاقا كثيرا في المغرب فصدقوا أني المهدي الأكبر
 وصاروا يقولون قد نرجح المهدي فقلت له فما جئت على ذلك فقال ليكون المهدي على بالهم فإنه
 قد قرب ظهوره ومرادى بقولي أنا المهدي إن الله تعالى هداني لدين الإسلام اه وقد حكى
 الشيخ عبد العزيز المنوفي رحمه الله تعالى أنه ورد في زمان الملك الكامل فقير جميل الصورة وله
 علوم ظاهرة وباطنة وهو شريف وكان له أحوال جليلة وصف كتابه كرقبه أنه المهدي فوصل
 إلى السلطان فقال له الملك الكامل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر أن المهدي يخرج من
 بين الصفا والمروة وسابع الناس له عند الجبل الأسود فقال للسلطان أنت جاهل إنما أراد صلى الله
 عليه وسلم بالصفا والمروة العلماء والفقراء يخرج من بين هؤلاء رجل هو المهدي وأما ذلك الرجل
 وليس مراد بالصفاء والمروة الطوبى والحجوة فلم يشوش عليه السلطان بل أمر بتجهيزه إلى الغرب
 فجهزه قال الشيخ عبد العزيز فاستخبرت عنه بعض أهل الغرب فقال رأينا رأسه معلقة على باب
 مراكن قال الشيخ عبد العزيز وبلغني أن ابن تومرت لما ادعى أنه المهدي اهتدى على يديه
 خلق كثير وأنه مزع على قوم يشكرون دين الإسلام والبعث فعمل حيلة وأعطى جماعة مالا جزيل
 وأنهم يدخلون في القبور ويسقونهم عليهم ففعلوا ثم صار يأتى بهؤلاء المنكرين جماعة بعد جماعة
 وينادي أهل تلك القبور أما وجدتم دين الإسلام هذا أما جاءكم منكمركون كبير فيقولون نعم نعم
 وجدنا ذلك حقا اه وهذا الأمر لم يزل يقع في أرض المغرب لكي يجمع الله اجتمع بالشيخ
 حسن العراقي المدفون فوق المظلوم المظلي بركة الرطلي بمصروذ كرى أنه اجتمع بالامام
 المهدي الحق بعد مواظبته على سؤال ربه أن يجمعه عليه سنة كاله وقال لي إن وجهه يشبه
 وجه جده صلى الله عليه وسلم لكن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أحلى وأملح وقال لي سألت
 عن عمره فقال لي ستمائة سنة وشئ وإن لم يعلمه فارقته إلى الآن مائة سنة وهو من ولد الامام
 حسن العسكري هكذا أخبرني عنه والله أعلم بحقيقة الحال فاني لم اجتمع عليه حتى أعرفه فاعلم
 ذلك واعمل عليه ترشد والله تعالى يتولى هذا والله رب العالمين

(وَمَا مِنْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهِ عَلَى) كثرة شفتي على الايتام والعميان والمجذومين والعرجان
 وسائر من به عاهة لاسيما ان جاوروا عندي حتى اني أودان لو كان المجاورون كاهم عندي
 عيانا وعرجانا ومكاسير وكان على هذا القدم سيدي أحمد بن الرافعي والشيخ عثمان الخطاب
 وغيرهما رضي الله تعالى عنهم حتى ان سيدي أحمد كان يدور وراء الكلاب المدودين يدويهم
 فيمأهزب منه الكلب فيمشي وراءه ويتعطف بجناحه ويقول أي مباركك انما أريد مددا وتلك
 (وكان) يمشي إلى المجذومين والرمي في أما كنهم فيفصل ثيابهم ويشلي رؤسهم وثيابهم من القمل

ويحمل

ويحمل اليهم الطعام ويأكل معهم ويحبالسهم ويسأل الله تعالى لهم العافية ويسألهم الدعاء
 ويقول زيارة هؤلاء وخدعتهم من الواجبات ونصحتك ذلك كأن يفعل مع العميان والمرضى
 والعرجان وكان يقضي حوائج العجائز والأرامل من التصاري ويخدمهم ويحسن اليهم حتى
 أسلم خلق كثير منهم على يديه وكانوا يسكنونه أبو الايتام والمساكين وربما سمعهم يرضون أحد من
 الفقراء في غير بلد فيخرج اليه فعوده ويخدمه ثم يرجع به بيومين أو ثلاثة وكان يقف في
 الشارع بقصد أنه يقود العميان فإذا قاد أحدهم قبل يده وسأله الدعاء وكان يتفقد الشيوخ
 الذين همزوا عن الذهاب إلى بيت الخلا وصاروا يتغوطون على ثيابهم فيخلعها ويغسلها وينشها
 ثم يلبسهم أباهما ويوصيهم برأهم عليهم ويقول الشفقة على خلق الله مما يقرب العبد إلى الله وفي
 الحديث الخلق كاهم عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعياله وكان رضى الله عنه عنده بيت من
 الابرار فكان يأتيه في الورد وفي مجلس الوعظ يطلب منه شيئا كله أو شيئا يلعب به فيقوم
 الشيخ ويأخذ له ما طلب ثم يرجع لا يكاد يخطأ اليتم فيما يطلب منه وكان المشايخ من أهل
 عصره يقولون كل ما حصل لأحد من الرافعي من المقامات انما هو من كثرة شفقة على الخلق وذلك
 نفسه رضى الله تعالى عنه فاعلم يا أخي ذلك واشفق على خلق الله تعالى لاسيما من ذكرناهم والله
 تعالى يتولى قدامك ويدبر أمورك ويساعدك والحمد لله رب العالمين

(وَمَا أَنْتُمْ إِلَّا نَسَمَاتُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهِ عَلَى) عدم مروري على أحد من الفقراء والعلماء وأناراك
 الا وأنا في غاية الغيا وكثرة تقبلي لرجل في العمل لاسيما ان كان من يكرهني وقيل من الفقراء من
 يقدرون بفعل مثل ذلك وكان هذا من خلق سيدي أحمد بن الرافعي رضى الله تعالى عنه كما في المنه
 التي قبل هذه وقد سأل جماعة الشيخ أبا المنذر المهتد ارجى رضى الله تعالى عنه عن سيدي أحمد
 ابن الرافعي فقال لا أقدرون أنشرح لكم حاله فقالوا له لا بد ان تخبرنا بشئ من أحواله فقال ما ذا
 اقول في رجل ما اعترف قط لنفسه بمقام ولا قدر ولا حظ ولا غيرة ولا رضى لنفسه التمتع بشئ من
 الدنيا في يوم من الايام وكلما ازداد قدره ومقامه تراءى بزداد لا ومكانة الله والخلق وكان
 الاشياخ يقولون أعظم الاولياء في عصرنا هذا قدرا الشيخ أحمد بن الرافعي في البطيحة وأبو محمد
 ابن عبد الله بالبصرة قيل لهم فاي الرجلين أعلى قالوا أحمد بن الرافعي كان قطب الاقطاب
 في الارض ثم انتقل إلى قطبية السموات ثم صارت السموات السبع في رجليه كالخفاف حتى سلك
 بكثرة ذل نفسه طريقا لم يسلكها غيره ثم لا علم لنا بعد ذلك لما وصل انتهى وكان الشيخ سالم
 السلمان الذي يحيط هو وأصحابه كثيرا على سيدي أحمد بن الرافعي فلقبه هرسيدي أحمد في طريق
 ومعه أكابر أصحابه فاول ما رآهم سيدي أحمد نزل عن دابته وكشف رأسه وقبل لهم الارض
 وقال لأصحابه بالله عليكم ان أغلظوا على القول فاصبروا ساعة فلما قبل يد السلمان الذي ورجه
 وهو راكب تلقاه بكل قبح وشقه وقال له أي أعوراي دجال أي مستحل الحرام أي مبطل
 القرآن أي ملحد حتى قال له أي كلب هذا كله وسيدي أحمد يقبل يده ويقول له أي سيدي
 بفضلك ارض عني وأنا خادمك وحلمك بسعني فلما طال الشتم منه لسيدي أحمد نزل عن دابته
 وقال أي أحمد ماذا صنعت معك فوق هذا ما بقي لي فيك عيلة ثم قال والله اني لأحبك يا أحمد
 وما فعلت هذا معك لا لا اختبر ذل نفسي وأرى عزة النفس تأخذك فلم تغير منك شعرة ثم قال

بأحمد أغلقت أبواب جميع المشايخ بكثرة ذلك ومكنتك وستكون الدولة لك ولذريتك الى يوم
القيامة فقال له سيدى أحمد كل هذا ببركة ما يسدى وبركة ملا حظتك الى قال يعقوب خادم
سيدى أحمد ثم ان سيدى أحمد قبل رجله وانصرفنا وقد هلك من الغيظ عما فعله مع سيدى أحمد
فالتفت الناس سيدى أحمد وقال لنا ما كان الا انظر انه اخبر ما كان عنده ولو بقي ذلك عنده لهلك
واغنا نحن لكوننا سببا له في ذلك فارحمناه عما كان في صدره منا وكان الشيخ ابراهيم الاعزب
يقول كان البسقي يحط على سيدى أحمد فأرسل مرة له كتابا فيه أى أعور أى دجال أى مبتدع أى
من جمع بين الرجال والنساء الكلب بن الكلب فأرسل له الجواب صدقت فيما قلت جزاك الله عنا
خيرا فلا تخجلنى يا أخى من دعائك وحملك بعنى وكتب عنوانه من الاش احمد الى سيدى الشيخ
المختشم المكرم البسقي فلما وصل الكتاب الى البسقي ندم وخرج من بلاده هاربا على وجهه فلم يدر
أحد أين ذهب وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول قد سلك سيدى احمد في الدل
مسلكا يقصر عنه فحول الرجال وروى الشيخ عبد الغفار القوصى رضى الله تعالى عنه بسنده
الى يعقوب خادم سيدى أحمد قال كنت كلما التفت الشيخ عبد الله الهندي يقول الى احل هذه
الرسالة الى شيخك وقل له أى ملحد أى باطنى ولحق ذلك من الالفاظ القبيحة فكنت أخبر سيدى
أحمد بذلك فيقول قل له صدقت ثم يعطينى درهما ثم هكذا كان شأنه معى ثم ترسل للشيخ عبد الله
الهدايا والتكف فلا يرد الا شفاءا وقبعا على سيدى أحمد فلما طال الامر على الشيخ عبد الله جاء
الى سيدى أحمد وقبل رجله وكشف رأسه وبكى بكاء شديدا وصار سيدى أحمد يمسح دموعه
ويقول له ما كان الا الخبر يا أخى فقد أخرجت الذى كان يؤذيك كتمه واكتسبنا الخير بسببك
ثم انه سأل سيدى أحمد فى أن يأخذ عليه العهد ففعل وصار من أعز أصحابه فانظر يا أخى الى هذه
الاخلاق واقتد بهذا السيد وقبل نعل من يكرهك ويحط عليك ان اردت أن تكون من
الصالحين والله تعالى يتولى هذاك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهة تنقي للقرب من الملوك والامراء الان اعطاني الله
تبارك وتعالى الكشف التام لعلى معلوم مقامهم فلا يكون شيخهم الاعلى شا كلهم فى العلوق المقام
على غيره فشيخ الفقير فى راحة وشيخ الامير فى تعب وخجل فان الامير كلما يقول له قل لى على ما بقى
من مدة ولا يلقى أومتى يعزل عدوى الفلانى أو هل يقوم السلطان من هذه الضفة أم لا ونحو
ذلك فان لم يكن مشهده اللوح المحفوظ من المحو والاجعل واقتضه وسقط من عين الامير فلا
يلومن القبر لا نفسه اذا طرده الباشا مثلا من حضرته بعد تربيته وقد طلب أبو جعفر المنصور
صحة ابن أبي ذئب فقال له بشرط ان تقبل نصي فقال له أبو جعفر نعم فصحة فقال له أبو جعفر يوما
ما تقول فى فقال له لا تعدل فى الرعية ولا تقسم بالسوية فتغير وجهه أبى جعفر فولى عن ابن أبي
ذئب ولم يطق صحبته فلا بد لمن يصحب الملوك من حال يحكمه اذا نصح أحداهمهم وقد بلغنا عن
السلطان يعقوب بارض المقرب انه قتل أخاه من اجل الملك ثم ندم وصار يطلب شيئا يتوب على
يديه ويرشده الى ما يكون به تكفير ذلك الذنب فدله على الشيخ أبى مدين وكان اذ ذاك بجاية وكان
يعقوب بتلسان فأرسل يعقوب رساله الى بجاية لتأوته بالشيخ أبى مدين فأجاب وقال معا وطاعة
لولى الامر ولكنى لا يقع بينى وبينه اجتماع لاني أموت بتلسان ساعة وصولي اليها فلما وصل اليها

قال لرسول يعقوب سلوا عليه وقولوا له شفاؤك على يداى العباس المرسى ونفعك على يديه فاخبره
الرسول بذلك فأتى الشيخ أبو مدين بتلسان فطلب يعقوب الشيخ أبا العباس المرسى طلبا حثيثا
وسير رساله الى سائر الجهات الى أن ظفروا به فاستأذن الحق تعالى فى الاجتماع به فوجد انشراحا
بذلك فغشى الى يعقوب تقرب به يعقوب غاية القرح ثم ان السلطان أمر بدمج دجاجة وخنق
اخرى وطبخها وادخلها اليه وجلس معه ليا كل فلما نظر الشيخ أبو العباس اليها أمر الخادم
برفع الخنوقة وقال هذه جيفة وقال لولا تجسس الاخرى بالمرق التجسس لا كنت منها فسلم يعقوب
نفسه اليه وأرسل نفسه معه منزلة الخادم وسلك الطريق على يده ثم ترك ملك الغرب وساح فقد
علمت أنه لولا كشف الشيخ أبى العباس رحمه الله تعالى عن الدجاجة المخنوقة ما كان السلطان
اعتقده ولا تلذذه فى الحق والجمل طلب امثالنا أن يكون أحدهم شيخا على أحد من الامراء
ولا كشف عنده والحمد لله رب العالمين على كل حال

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عديم طلبة كثرة المريدين زيادة عن أقراني الان وطنت
نفسى على تحمل كثرة البلاء الزائد على بلاء جميع الاقران فان كثرة البلاء تابع لكثرة المريدين
اذ الاولياء على أقدام الرسل فكما ان بلاء الرسل يعظم بحسب كثرة ائمتهم فكذلك الاولياء يكون
بلاؤهم على قدر مريدتهم ومن هنا كان بلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم من بلاء الرسل
كلهم كما قال صلى الله عليه وسلم ما أودى نبي كما أوديت ومعلوم ان غيره نشر وقتل وابتلى بانواع
من البلاء ومع ذلك فما أودى به نبينا صلى الله عليه وسلم أكبر لانه كما كمل له الدين كذلك كمل
له الابتلاء لارساله الى الناس كافة ولكن لما كان له المقام الاعظم فى العالو على مقام غيره لم يظهر
على ذاته العلية كبرياهم وغاية ما ظهر عليه من اذى قومه تكذيبهم له وشبههم جبينه وكسرهم
رباعيته ووضعهم الكرش على ظهوره وهو ما جدد ونحو ذلك ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم
ما أودى نبي كما أوديت أى لان دعوى عامة فاجتمع على الاهتمام ببلاده أمتى كله فكملى مقام
الابتلاء كما كمل لى الدين فكل بلاء كان مفرقا فى الامم اجتمع لى وابتليت به فلا بلاء لاحد
كبلانى لانه لم يرسل أحد الى الناس كافة غيرى (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى
يقول كان صلى الله عليه وسلم كلما سمع ماجرى لنبى من الانبياء من الاذى والبلاء يتصف به
ويجدى نفسه كل ما وجد ذلك النبى من الالم والاذى والغيرة على الدين واحتمال الكتب وكان
يقوم به من الشفقة والرحمة لا تباعه المؤمنين نظير ما حصل لجميع الرسل فقد انكشف لك معنى
حديث ما أودى نبي كما أوديت ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم كان يجرد من الالم أشد من ألم ذلك
النبى الذى قص الله خبره عليه لعلو مقامه وكثرة تألمه صلى الله عليه وسلم من حيث محبة الاخوة
التي كانت بينه وبينهم فان الانسان ية ألم لكثرة ألم أخيه أكثر مما يتضرر راجبى مثلا اه
(فعلم) ان من طلب من الدعاء الى الله تعالى كثرة الاتباع فليستعد لكثرة البلاء فان بلاءه على قدر
اتباعه وانه من رسول الله صلى الله عليه وسلم والله يتولى هذاك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) فلاح ولدى عبد الرحمن وحسن فهمه وعقله وامتناله امرى
كما يمثل المريدون ونعظيمه لى كما يعظم لى الجانب وقل ان يقع هذا من ولد فقير ثم ان وقع هذا
لاحد منهم جاء أعظم مقام من والده لانه يأخذ قوائده والده التي حصلها بكثرة المجاهدة الى أواخر

عمره فعمل بها ويؤمن بها من غير نصب ولا تعب كاملة موفرة فقد ساوى والده في مقام العلم والعمل ومانع لوالده عليه الامتياز والافاضة لا غير وذلك امر سهل وقد استغذت من ولدي هذه العدة فوائد وآداب فاسأل الله تعالى ان يزيده من فضله ولم يزل الفقراء يجزعون القصص من جهة اولادهم لما يرونه منهم من قلة سلوك طريق القوم وقد كان سيدي الشيخ أحمد الزاهد رضي الله تعالى عنه يلقن ولده سيدي أحمد ويحليه فلا يحصل له شيء مما يحصل لغيره فيقول له والله يا ولدي انك لمن احب الناس الى والى الله فاسمهم قسم وتوان الامر كان في يدي ما قدمت أحدهم عليك اه وكذلك أدركت شيخنا الشيخ عليا المرصني رضي الله تعالى عنه يتلهف على عدم سلوك بعض اولاده الطريق وعدم انتفاعه به مع ان القريب يحب من يتفقه بالشيخ ويبلغ مبلغ الرجال ولما حضرت وفاة الشيخ محمد المنير كان ولده سيدي علي كالجذوب وكان قلبه معلقا به فكان كل ولي اجتمع به يقول له خاطرك على ولدي على فلما توفي والده أفرغ الله تعالى عليه الأخلاق الحميدة والعلوم الشرعية ومعرفة مراتب العالم وصار آية من آيات الله عز وجل قالوا اذا وفق الله تعالى ولدا الفقه جاء أعلى مقام من والده فان لم يوفق فاللوم على الوالد لانه أفرغ في رحم امه النطفة الجامعة لجميع الكدر الذي كان في ظهره حين تصفى وتجوهر اه (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما كان الغالب على اولاد الفقراء عدم بلوغ مراتب الرجال في الطريق لان أحدهم يترى على الدلال واکرام الناس لهم فيرى جميع أصحاب والده يقبلون يده ويمسكونه على كفافهم وبطعمونه في كل ما يطلب منهم اكراما للوالده فتكثر نفس أحدهم ويرضع من ثدى الرئاسة من صغره وتوالي عليه تلك الاحوال المظلمة لقلبه حتى يصير لا تؤثر فيه المواعظ ولا يسمع من احكام رباعة والده فتعصا ويحرب أسوء الادب على الاكابر ويرى المشيخة كالمراث فيعشر في حس والده لا يكتب فضيلة كما هو مشاهد وهذه هي القاعدة الاعلية في اولاد الفقراء وقد تختلف القاعدة في اولاد جماعة من أهل عصرنا خافوا موقفين صالحين منهم سيدي محمد التكري وسيدي علي ابن الشيخ محمد المنير وسيدي زين العابدين ابن سيدي علي المرصني وسيدي أحمد ابن الشيخ سليمان الخضير وسيدي محمد ابن سيدي الشيخ أبي العباس الحريضي وسيدي الشيخ عبد القدوس ابن شيخنا الشيخ محمد الشناوي فهو ولا من فوائد الزمان في اولاد الفقراء فاسأل الله تعالى ان يزيدهم وولدي عبد الرحمن توفيقا ويعمل الذرة من أعمالهم ارجع من القنطرة من أعمال والديهم آمين آمين فعلم ان ولدا الفقير اذا سلك مع والده مسلك المرادين معه في الادب والتعظيم أفلح فلا عظميا وصل الى درجة الاولياء في الكمال وحاز حقيقة النسب الاصلى من والده فان النسب الروحي هو المطلوب دون الطيني فافهم ذلك ترشد والله يتولى هدايتك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم عداوق لاحد من مشايخ عصرى الذين هم اقرب الناس الى الله تعالى من غيرهم من هو دواخل وغيرهم مما أهلك الله تعالى به الامم السالفة كما قصه تعالى علينا في القرآن واشهد الذنوب كلها ما خبى الله تعالى بها على الارض فانه يبي عن شدة غضب الله تعالى على هؤلاء من يخلق الدنيا الى زوالها ما أودى شكره على ما زوى عنى من صفات هؤلاء

يتخلق به بل رأيت بعضهم يحيط على اقربان شيخه وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من اعتقد انه حال خطا من الله تعالى بقرابته من اولياء الله مع عدم صلاحه ومخالفته لطريقهم في الصفاء والحق مع بعضهم بعضا ومع كثرة اسائه مع أحدهم منهم فقد كذب في زعمه فكما انه يجب محبة الرسل كلهم وان اختلفت شرائعهم فكذلك الاولياء يجب محبتهم كلهم وان اختلفت طرقهم كما أن من آمن بالانبياء والمرسلين الا واحد امنهم لم يصح ايمانه فكذلك من اعتقد اولياء الله كلهم الا واحد اذ غير شرعي لا تصح محبته ولا يفيد ذلك الاعتقاد شيئا وذلك لان الرسالة واحدة لا تتبع كمالها الامر في التوحيد فانه لا يقبل الاشتراك وطريق الولاية التي يأمر بها الاولياء مرديهم هي طريق الرسالة التي يأمر بها الرسل أمهم فانهم لا يدعون الناس الى عبادة غير الانبياء أمهم وليس عند الاولياء تشريع من قبل أنفسهم فجميع ما يدعون به الناس انما هم نواب فيه للانبياء عليهم الصلاة والسلام في كفرهم أي قال ليس لله اولياء فقد كفر بالانبياء عليهم الصلاة والسلام لانهم هم الذين أثبتوهم ومن رد دعوة ولي فقد رد دعوة نبي وذلك كفر فتنبه يا أخى لنفسك واياك والخط على أحد من اقربان شيخك ولو في نفسك فقد يكون ذلك كفر الان وضع الايمان القلب لا اللسان ومن أنكر على ولي يباطنه ومدحه بلسانه فهو منافق خالص والمنافق لا يحبى منه شيء في الطريق أبدا لان مبتدأ الطريق مقام الاحسان وهذا لم يصح له مقام الاسلام فافهم (وكان) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول ليريدى هذا العصر اياكم أن تكفروا بطريق غير شيخكم من الاولياء من غير مسوغ شرعي فتقتبوا فان كل ولي مؤمن بكل ولي كما أن كل نبي مؤمن بكل نبي فمن جحد منهم واحدا بغير مسوغ شرعي كان جاحدا للجميع ومن آذى منهم واحدا فقد آذى الجميع ومن كذب منهم واحدا فقد كذب الجميع وبارز الله بالحرابة وكلامنا انما هو في المقطوع بولايتهم فانه حيث قدم قطوع عشرين وعية ما يدعو اليه حال ولايته (وسمعت) مرات يقول لو ان انسانا أحسن الظن بجميع أولياء الله تعالى الا واحدا بغير عذر مقبول عند الله تعالى فضلا عن كونه يؤذيه لم ينفعه حين ذلك الظن عند الله تعالى وان جازاه تعالى عن حسن ظنه فلا يجازيه بذلك الا ان كان خاليا من الشوائب وانى له بذلك اذ لو كان ذلك حقيقة لما أساء الظن بواحد منهم بغير عذر شرعي اذ الولاية في قسمها واحدة وان اختلفت طرق السالكين كما مر قريبا فانما امتلازمة ولذلك لا تجوز اجفاله قديم الولاية الا وهو مؤمن مصدق لجميع اقربائه من الاولياء لم يختلف في ذلك اثنان كالمختلف قط نبيان في الله عز وجل فالحميون لله تعالى كلهم كالواحد كما أن المحبوب واحد فمن آذى لله ولدا فقد خرج من دائرة الشريعة فاسأل الله تعالى العافية فاعلم ذلك واياك وما يعتذر منه ودع ما يربك الى ما لا يربك والله تعالى يتولى هدايتك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) جاتي من صغري الى وقفي هذا من الوقوع في شيء من أعمال قوم لوط اومل قوم غيرهم من هو دواخل وغيرهم مما أهلك الله تعالى به الامم السالفة كما قصه تعالى علينا في القرآن واشهد الذنوب كلها ما خبى الله تعالى بها على الارض فانه يبي عن شدة غضب الله تعالى على هؤلاء من يخلق الدنيا الى زوالها ما أودى شكره على ما زوى عنى من صفات هؤلاء

الهالكين وقد اقلع جبريل عليه السلام مدائن قوم لوط السبعة من تخوم الارض ورفعها
بقدره الله تعالى الى نحو السماء حتى سمع أهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب ثم قلبها الى
الارض فوضعها الا ان بركة ماء في طريق الشام لا يشرب منها طير ولا وحش ولا انسان ولا يثبت
فيها شيء من النبات واخبرني بعض الاصحاب انه احتاج الى الوضوء فلم يتوضأ منها من شدة
قذارها وتنت رائحتها واخبرني شخص من فقراء الشام ان فقيرا أخبره قال انا كذا جماعة فررنا
على بركة قوم لوط فقال بعض الجماعة هذا مكان أصحابنا فخرج له حوت وجره برجله وأدخله في
الماء ونحن ننظره وبلغنا ان المارين عليها في ليل أو نهار يسمعون كل قليل وجبة تقع كالجر
فخرج لها الماء فقال ان كل من عمل قوم لوط ينتقل اليه بعد الموت تنقله الملائكة الموكلون
بأهل النار نسأل الله العافية وسأل الله تعالى من فضله ان يحمي بنا جميع اخواننا وذريتنا من
مثل ذلك بكرامة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والحمد لله رب العالمين

(وعن ابن تبارك وتعالى به على) صحبتي جماعة من الفقراء الكمل في الايمان من لا يفتالي
فيه همة قط من جهة مال أو عيال فلو فرضت ان الله ملكني مالا كثيرا ودعت عند أحدكم مائة
ألف دينار وتركته عند عيالي في محل خلوة لا يخطر في بالي قط انه ينكر الودعة او يراود عيالي عن
نفسها ومع ذلك فلا امكنه قط ان يجلس مع عيالي الا بحضور في صيانة له عن التهمة وعلاني عن
لوث أهل الفساد بها قياسا على أنفسهم وقد ورد في الحديث المؤمن من أمنه الناس على أنفسهم
واموالهم وذويهم يعني عيالهم وكان من هؤلاء القوم سيدي علي الخواص وسيدي أفضل
الدين والشيخ عبد القادر الدنطوطي والشيخ محمد الشناوي وسيدي علي المصفي والشيخ أبو بكر
الحديدي والشيخ محمد العدن والشيخ محمد المنير والشيخ محمد بن عثمان والشيخ محمد بن داود والشيخ
عبد الحليم رضي الله تعالى عنهم أجمعين فكل هؤلاء كانت علامة الولاية ظاهرة عليهم لا يتخللهم
ساعة غفلة عن ربهم بل هم عاكفون في حضرة الاحسان على الدوام رضي الله تعالى عنهم أجمعين
(وحكي) ان بعض الفقراء زاره أخاه في الله تعالى وكان الزائر صاحب تصرف عظيم وكشف
ظاهرا فترك له دليله عند عياله وبات خارج الدار فاطلع الفقير عليه من كوة من دار جاره وهو يقبل
جاريته فجاءت الجارية لسيدة ها وقالت يا سيدي أنت تقول انه رجل صالح وقد وقع له هذه الليلة
ما وقع وحكته له القصة فقال اكتم ذلك فلما كان الصباح دخل سيدها الدار فقال له بحضورتها
عهدي بك وأنت صاحب تصرف وكرامات وقد اشتهت نفسي الا ان الشمس الرطب وكان في
الدار شجرة مشمس غير طارحة وذلك في غير أوان الشمس فاشارة اليها فامرت في وقتها وأخذت
الشمس منها ووضعه بين يدي سيد الجارية فقال له وكنت أعرف منك أيضا الطيران ولي حاجة في
ذلك الجبل وسمي حاجته فاجتمع الضيف وطارا الى الجبل وأتى بالحاجة فصيرت الجارية فقال لها
سيدها اعلي يا امة الله ان الخصاص الوهية لا يشينها النقائص الكسبية وتقبيل لك من الصغار
والنوبة تجب ما قبلها من الصغار والكبار والعصمة لا يتحدى بها الا الانبياء عليهم الصلاة
والسلام ا هـ فلم ان العصمة شرط في النبوة لافي الولاية وذلك لان الاولياء دعاة بواطن واسرار
والانبياء عليهم السلام دعاة علانية واطهار فيجب عليهم اظهار المعجزة والتحدى به القيام الحجة
على المعاندين والكفار لانهم يدعون الناس بحكم الاستقلال بخلاف الاولياء فانهم يدعون

الناس بحكم الاتباع لثبوتهم بشريعة الثابت المقرر الذي لا شك فيه حكى هذه الحكاية الشيخ عبد
الغفار القوصي عن بعض الثقات عن صاحب الواقعة وقد تقدم في هذه المتن عن سيدي الشيخ
أبي العباس المريني رضي الله تعالى عنه ان شخصا من الاولياء نام عنده فزني بجاريته تلك الليلة ثم
اغتمسل وخرج يمشي على الماء في بحر الاسكندرية حتى غاب غما فقلت له ما هذا وذلك فقال هذا
عطاؤه وذلك قضاؤه ا هـ ومن هنا قال الجنيدي رضي الله تعالى عنه لما قيل له اني العارف فقال
وكان امر الله قدرا متقدورا والحكم للسوابق لا للواحق ا هـ فانهم يا أخى ذلك واعلم ترشدوا لله
تبارك وتعالى يتولى عدالك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(وعن ابن تبارك وتعالى به على) صحبتي جماعة من ملوك الآخرة من اطلعهم الله تعالى على
اسرار وما يحده في خلقه لكن منهم من يستر بظاهر الجهل والذلة ومنهم من يظهر لمن يستحق
ذلك ومنهم من يجري الله تعالى على لسانه ما يريد فعله في خلقه ومنهم من يعلم ذلك ومنهم من لا يعلمه
الا بعد وقوعه ومنهم من يؤمن بما يقوله ويفعل ومنهم من يكشف له عن الكون بجله وتفضيلا
وما سيكون قبل ان يكون من المحدثات في العالم وقد كان الشيخ أبو الحسن بن الصباغ
بالاسكندرية يخرج على أصحابه فيقول أفينكم من اذا أراد الله تعالى ان يحدث في العالم حدثا
اعلم به قبل حدوثه فيقولون لا فيقول ابكوا على قلوبكم بحجوبة عن الله عز وجل ومنهم من اذا
دخل البستان نادته كل شجرة واخبرته بما فيه امن المنافع والمضار وقد سئل عن ذلك سيدي
ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه فقال وعزة ربي قد أعطيت هذا المقام والادب البلوغ وقد
أخبرني الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد الشريفي ان ملك الموت جاءه ليقبض روح ولده أحمد هذا فقلعه
منه قلعا عنيقا وقال ارجع الى ربك وعاش أحمد بعد ذلك نحو ثلاثين سنة وكذلك وقع للشيخ أبي
الطاهر في عصر الشيخ أبي الحاج الاقصري ذكره في كتاب الوحيد ورأيت سيدي عليا الخواص
رحمه الله تعالى نزل سلم المقياس لما وقف النيل عن الزيادة فتوضأ وصار الماء يتبعه فزاد في ذلك
اليوم ذراعا ولما وقف النخلة التي في مدرستنا القديمة كذا كذا سنة عن الخليل ذكرت له ذلك
فقال لي قل لها الحاج علي الخواص يقول لك اجلي هذه السنة والاقطعوا لخمكت تلك السنة
حتى جعلنا للعراجلين شيالات من كثرة الجمل وهذه المنفعة من غرائب الزمان فقل فقيل لصح له
الاجتماع بمثل ذاك في هذا الزمان الذي استوفيه الاولياء بسبعة آلاف حجاب وتقدم اني اجمعت
بالمهدي وبالحضر عليهم السلام فاعلم ذلك والله يتولى عدالك والحمد لله رب العالمين

(وعن ابن تبارك وتعالى به على) وقوفي عند ما حده لي شي من عدم مصاحبة كل من اتصف
بكذا وكذا حتى ان شيئا لو اتصف بذلك الامر وقتت عن مصاحبة حتى يأذن لي في مصاحبة بأمر
جديد لانه ليس للمريد ان يقتدي بجميع أفعال شيخه الا باذن منه وعهد الشيخ علي المريد
من جله حقوق الله عز وجل وهي مقدمة على حقوق الخلق وهذا الخلق فيه خفاء الاعلى من
نور الله تعالى بصيرته وغالب المريدين يقول ان شيئا لا يدخل فيمن انهي عن مصاحبتهم فلا ولو انهم
أخذوا بالاحتياط لهود الله تعالى لجنسوا شيخهم علامهم موم الله لكان أولى وأرجح في طريق
الاقتداء وقد قالوا امثال الامر أولى من سلوك الادب لانه يطلق على من أمره شيخه بالجلوس
على كرسي مثلا متبعا وعلى من لم يفعل ذلك تعظيما لشيخه في الصورة وكان أخى الشيخ أفضل

الدين رحمه تعالى بخدمة منا ولا يمكننا ان نخدمه وكذا اذا دخلنا مكانا في ولاية يجعل جميع نعالنا في
خريطة ويحملها وكذا لا نصلح تلامذة له رضى الله تعالى عنه وقد حكى ان شيخ الشيخ أبي الجراح
الاقصري نهى بعض تلامذته عن محبة الملوك وعن محبة من يعصمهم ثم ان الشيخ صاحب السلطان
مصر وسافر معه فنهى الشيخ أبو الجراح شيخه بالجلوس صورة عملا بعموم لفظ وصيته لان شيخه
لم يستثن نفسه عن ذلك فشكره شيخه على ذلك وقال نعم ما فعلت لاني وان محبة السلطان مع
خلق في الله السلامة منه فاني ركبته بذلك الخطر فقل فقير يسلم من محبتهم لانها اول محبة لغیر
الجنس وقسني العقل عن ذلك لان من يعصمهم يحتاج الى موافقتهم ووافقتهم لا تضبط على
الشرع وموافقهم فساد الدنيا والدين فانهم قالوا القرب من السلطان كد السيف لان مال
من يعصمه ودمه بين شفتيه باذن الله تعالى وما لم يكن الذي يعصمه موافقا لكل ما يرضيه منه في
سائر احواله والا أدى ذلك الى هلاكه وايضا فان دخول منازل الملوك محدودة وعليهم افعاله
الاعداء المكاييد ومواييده وبين السلطان حق بصير من أعدائه كما جرت احواله فاعلم ان التزام
المريد العقيدة مع شيخه انه لا يعصم من يعصم الملوك حتى شيخه أولى لانه يرى حل عقده مع عقده
مع الله معصية لله ولا طاعة لخلق في معصية الخالق ولو كان شيخه أو امامه وامل شيخه انما قصد
بما وقع امتحانه لينظر هل يقف مع العهد أم يؤول ذلك بصفة الى غير من ادخله وقد أخبرني
سيدى محمد الشناوى انه كان من افرام شيخه الشيخ أبي الهليل في بلاد الريف فترك الشيخ أبو
الهليل الطريق المسلول الناعم وساق حارته في أرض الحرث فلم يتبعه أحد من الجماعة غير
سيدى محمد فلما التفت وراءه قال أحسنت يا محمد فاني انما فعلت ذلك لاعرف هل تتبعني في
المتاعب أو تغارني كما فعل الجماعة انتهى وامتحان الاشياخ لم يدم لهم ليرى بل يقع كثيرا ولذلك
كان الغالب على المريد عدم السلامة فان الاشياخ أعظم من الملوك فافهم ذلك واعلم واعمل
على التعلق به والله تعالى يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين
(وما أتم الله تبارك وتعالى به على) عدم خروجي من يتي في أغلب الايام الى الزاوية أو غيرها
الا ان علمت من نفسي القدرة باذن الله تعالى على هذه الثلاث خصال تحمل الاذى من الناس
وتحمل الاذى عنهم وجلب الراحة لهم فانه لا يذلني بحال الناس من هذه الخصال الثلاث زيادة
على ما كتب به من الامور بالمعروف والنهي عن المنكر والصحة للجميع مع ترك المزاخنة لهم
فاعذروني أيها الاخوان في كل يوم لم أخرج اليكم فيه واعذروا كل فقير كذلك فان هذا زمان
قد اختلفت فيه الاحوال فربما أتى الاذى لك من قصد له الراحة وربما أتاك الغش من تبالغ
في نصحه وربما أتاك الخذلان من قمت معه في مناصرته على أعدائه وربما أتتك العداوة من
قصدته بالحجة وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول أرساني سيدى ابراهيم المتبولي
وقال يا على اياك والاكثر من مخالطة الناس فان كل واحد منهم يطلبك لما يحتاجوه من هوا
ولو كان ذلك يهلك دينك ودينك وليس له فيما تعود مصليته عليك أرب فان وافقت خسر
دينك وآخرتك وان خالفته جرد لك سيف المعادة والمعاداة مع ان غيره كذلك يطلب ويقصد
منك خلاف مقصده هذا لو كانا شخصين فقط كما ذكر فكيف بجميع أهل بلدك انتهى وكان
أخي الشيخ افضل الدين رحمه الله تعالى يقول قد حيرت الناس فرايت بعضهم كالحية وبعضهم

كالحقير وبعضهم كالبع وبعضهم كالذئب وغير ذلك من أصناف القواثل فمن لا يدع قاتل
مع لبن منه كالحية ومن لا سح كالحقير ومن مراوغ كالشعلب ومن مهاوئ كالكتاب ومن
مخال كالذئب ومن غبي كالذب ومن مخال كالقرد ومن محال كالقرد ومن شديد الغضب
والبأس كالأسد ومن يلبس كالحمار ومن حقوق كالحمل ومن وثاب على كالحمر ومن ناس لما أفعله
معه من الخير كالفأرو والله ما أمثل نفسي بين هؤلاء الا كالفرخ الذي لا يرش له أو كالطير الذي
لا جناح له وهم يتساقطون على بالاذى كساقط الذباب على العسل أو الكلاب على الحيفة أو
الحدأة على اللحم فهم يتجادبون ويتناهشون ويمزقون ويقطعون ويلدغون ويلعنون
ويذمون ويسبون في فاني الصبر والسلامة مع مثل هؤلاء على أن السباع والحشرات
التي ضربها سم الامثال أقل ضررا من الناس لانهم لا يعتنوني من أعمال أخرى ولا يجبرون
على في نفسي ولا يقشون سرى ولا يعيبون على كلامي ولا يغري بعضهم بعضا على ايداف ولا
يجالون بيني وبين ربى انتهى ومعهم مرة أخرى يقول اذا قدر الله تعالى عليك الاجتماع
بالناس لواجب حق الله أو لضرورة خلق فإياك ان تعطيهم من نفسك في العصبية والاجتماع فوق
الضرورة مع شدة الاحتراز من نفسك عن فضول الكلام معهم اللهم الا أن تجد من هو على
نعت الاستقامة فهذا مخالطة من السعادة ولكن أين من هو بهذا الوصف في هذا الزمان
الذي صار فيه الدليل حيران وصار غالب علم العلماء صناعة وسلم يرتقون به الى الرياضات
الديوية والشهوات النفسية وقنعوا من العلم بظاهرة دون العمل بحقائقه والكشف عن
دقائقه انتهى فعليك يا أخي بعلامة التقوى وياك ان ترى ميزان الشريعة من يملك والله تبارك
وتعالى يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين
(وما من الله تبارك وتعالى به على) أنى لا آكل ولا أشرب ولا أجامع ولا أضحك اذا جئني على
أحد جنابة يؤذيني به اياك الناس حتى أتوجه الى الله تعالى في سؤال العفو عنه ويلي الله تعالى
في قلبي انه عفا عنه من كثرة ما دعوت له وأقسمت به على الله تعالى وهذا الخلق لم أجمع باحد
من أهله الى وقتي هذا غايبت الدعاء بالمفطرة ثم يا كلون وبشرون وينكحون ولا عليهم ان كان
الله قبل دعاءهم أو رده وفي الحديث أيجزأ أحدكم ان يكون كائى ضمضم كان اذا أصبح تصدق
بعرضه على الناس لجعل غايته أى أدنى مكارم الاخلاق المأخوذ من نقص عرضه وما ذكرناه
قد رزأ على ذلك وقد ذكر الله تعالى المال والعرض والنفس في سياق واحد فقال تعالى
اتسألون في أموالكم وأنفسكم ولتسألن من الذين آوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين
أشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وحكى عن سيدى أحمد بن
الرفاعي رضى الله تعالى عنه أن شخصا مشى وراءه وصار يلعبه وبسه والشيخ لا يلتفت له فقال
له الخادم يا سيدى أمان مع ما يقول لك فقال وماذا يقول هذا شخص تصور له نفسه بصفت
ذميمة فهو يسب تلك الصفات ولست انا بمحمد الله موصوفاه انتهى ولعل الشيخ أخذ ذلك
من قوله صلى الله عليه وسلم لا تنظروا ما دفع الله عنى بسب قريبى منكم ولا ما دفع الله عنى
عبد الله رسول الله والمضى صحيح لانهم نسبوا صفات مذمومة في مذموم ورسول الله صلى الله عليه
وسلم صفاته محمودة في محموداته فها صلى الله عليه وسلم فعلم انه لا يعمل بهذا الخلق الا من

أكرم عباد الله لاله أخرى كما تقدم بسطه أوائل الباب الثاني وقد حكى الشيخ عبد القادر القوصي رضي الله تعالى عنه أن ذلك كان من خلق الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه فقال حدثني الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ عبد العزيز المتوفى عن خدام الشيخ محيي الدين رضي الله تعالى عنه أن شخصاً بالشام كان أوجب على نفسه أنه يسب الشيخ محيي الدين ويأمنه عقب كل صلاة عشر مرات فلما مات ذلك الشخص خرج الشيخ محيي الدين لجنائزه فصرى عليه وحضر دفنه فلما رجع عزم عليه بعض أصحابه أن يأتوا كل عند شياً فلما دخل بيته وقدم إليه الطعام صار الشيخ مبهوياً من بكرة النهار إلى صلاة العشاء لا يتدلى إلا للصلاة ثم بهت وأخذ صاحب الطعام من ذلك أمراً وظن أن الشيخ لم يطعمه حلالاً أو فحواً ذلك فلما صلى العشاء الأخيرة ضحك وتبسم وأكل فقبل له في ذلك فقال قد كنت عزمتم في نفسي أن مات ذلك الشخص اتى لا أكل ولا أشرب حتى يفقر الله من جهة سبه إلى أكرام الرسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه من أمته ثم عمل له سبعين ألف لاله إلا الله وأهداه في صحائفه فلما غفر الله تعالى له ضحك الشيخ وأكل انتهى قال الشيخ عبد القادر القوصي وحكى لي الامام المحب الطبري شيخ الحرمين عن والده رضي الله تعالى عنهم أنها كانت تنكر على الشيخ محيي الدين أموراً سمعها عنه فقال لها ولها الامام لا يجوز لك يا ابني الانكار الا اذا سمعته يتكلم وأما اذا سمعت شيئاً من أصحابه فلا يجوز لك الانكار على الشيخ لان ذلك ليس من العدل ولا من الشرع ثم نامت تلك الليلة فראت الكعبة تطوف بالشيخ محيي الدين حجراً ثم عادت والتأمت فاستغفرت الله تعالى وتاب انتهى وكان شيخنا شيخ الاسلام سيدي الشيخ زكريا الانصاري رضي الله تعالى عنه يقول جميع ما نسب إلى الاشياخ مما يخالف ظاهر الشرع قبل أن يسمعه أحد منهم فاعلم ذلك من أتباعهم لقصورهم فربما فهموا من كلام الاشياخ شيئاً اخطوا في فهمه فاللوم عليهم لاعلى الاشياخ قال تعالى ولا تزدوا زينة وزاد أخرى انتهى فاعلم ذلك واعمل على تحقيلهم هذا الخلق العظيم والحمد لله رب العالمين

(ومما أنتم الله تبارك وتعالى به على) وصولي بحمد الله إلى مقام في الايمان النسبي لم أر أحداً من الاقران يخطئ به الا قليلاً لا يجهلوا كشف عن الغطاء ما ازدت يقيناً بحكم الارث للامام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فكان جميع ما ورد انه يقع في الاخرة نصب عيني من الآن لا ازيد يقيناً بقيام الساعة انما تقع الزيادة في الوضوح فقط مثاله الشمس اذا ظهرت من وراء سائر السحاب الرقيق ثم ان السحاب انقشع عن الشمس فالتباأخى لا تزداد يقيناً في أنها الشمس بانقشاع السحاب عنها انما تزداد وضوحاً فقط وكذلك العروس اذا جلست بجملة رقيق كالشعاري الرقيقة على الحاضرين ثم ان ذلك الحجاب كشف عنها فان الحاضرين لم يزدادوا يقيناً في أنها العروس انما ازدادوا وضوحاً مع وصولي في اليقين بحمد الله تعالى إلى هذا الحد فانا خائف من سوء الخاتمة كما دوح عليه الاكابر الذين لا أصل ان اكون تليد اللهم وقد قبل مرة البنيدي هل أنت خير أم الكلب فقال هذا غيب لا يعلمه الا الله ولكن اذا دخلت النار فالكب خيراً مني وان دخلت الجنة فانا خير من الكلب وقد روى عن المسيح عليه السلام انه قال للعوازمين أنه يتحافون المذنب وفن معاشر الانبياء يخاف الكفر انتهى وقد روى البيهقي ابن العزير عليه

السلام سأل فقال يا رب انك لعزيز عظيم وانك لو شئت أن تطاع لا طعت ولم ينصرك أحد فكيف هذا فاحسب الله تعالى اليه لتنتهين عن مسئلتك هذه ولا تحسب اسمك من ديوان النبوة انتهى ولا يقال كيف يصح محو من ديوان النبوة مع وجود الغصنة وما وعد الله به الانبياء عليهم الصلاة والسلام لاننا نقول ان الله تعالى - حشرة تسمى - حشرة الاطلاق يفعل فيها ما يشاء ولا يحرق عليه في مشيئته اذا احرق عليها محال والحكم لا يحكم على حاكمه كما لا يحكم العلم على عالمه وكما لا يحكم الخلق على خالقه قال تعالى قل فمن يملك من الله شيئاً ان أراد ان يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن في الارض جميعاً وورد مر فوعا لوبوا اخذني الله تعالى وعيسى بن مريم بما جنت هاتان يعني الاصبغين لعذبتا ثم لم يظلمنا شيئاً انتهى وكذلك ورد الاستغناء في قوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك وليس الجزم بشئ من جهة القدرة الالهية انما الجزم بذلك من حيث وجوب الايمان به عدم خروج أهل الدارين منه ما فانه تعالى اغناهم عن كل طريق الادب معه فاحسبوا ما فعله وان لم يفعله فله فعله وقد سمعت سيدي علياً الموصلي رضي الله تعالى عنه يقول يصل الولي إلى مقام يعرف منه انه نبي أو سعيد (وكذلك) رأيت أنا في كلام الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه قال رأيت آدم عليه السلام في واقعة من الوقائع وتلوت إلى نسم يمينه الذين هم السعداء فرأيت نفسي فيهم انتهى فقل هذا لا يقدح في عاذا كراهه من عدم الطمأنينة وخوف سوء الخاتمة مع ان رؤية الشيخ محيي الدين كانت في عالم الخيال والخيال لا يوثق به في شئ الا ان كان صاحبه معصوماً فعليه ان يأخذ بالحرف من الله تعالى ما عشت والحمد لله رب العالمين

(ومما أنتم الله تبارك وتعالى به على) اجلالى لحاوت شيخى سيدي على الخواص رحمه الله تعالى كلما حضرت عليه بعد موته وبأخذني عند رؤيته هبة كهية دخول المساجد العظيمة وقد بلغنا عن الشيخ أبي بكر الشبلي رحمه الله تعالى انه كان يحصل له الرعدة اذا مر على حائوت الجنيد الذي كان يبيع فيه القوارير ودخله يوماً فوجدنا كاد أن يذوب من الهبة وهذا الامر قابل من المرادين من يفعله مع شيخه في هذا الزمان (وقد كان) سيدي على الخواص عنده ابريق صغير يسوق منه المكره بين ويقول للمكروب اشرب وانى أن الله تعالى ينزل عليك ما انت فيه من الكرب فيفعل فيزول عنه الكرب لوقته فقلت له يوماً ما خصيصه هذا الا بريق فقال انه يرد عليه كل يوم الاربعون من رجال الله تعالى فيشربون منه انتهى مع ان روحانية الولي اذا دخل مكاناً أو مشى في ارض تبتى تلك الروحانية في ذلك المكان سبعة أشهر كما يشهد به أرباب القلوب فكيف بالمكان الذي كان مسكن الولي بسلاونهم اراوه هذا بعكس يوت العصافير الطلقة فانك تجدها موحشة لا أنس فيها ولا روحانية (وسمعت) سيدي علياً الخواص رحمه الله تعالى يقول كل فقير لا يدرك سعادة البقاع ولا شقاوتهم افهوا واليه انتم سواء انتهى (وسمعت) أيضاً يقول من الاماكن التي تظهر فيها الروحانية لغالب الناس في مصر قرية الامام الشافعي وضريح خدي النون المصري وقبور السادة الوفاة في جامع محمود وزاوية سيدي مدين وجامع الملك الظاهر وجامع نائب الكركل طارح الحسينية فهذه الاماكن لا يمكن لم يزل النور طافها من ذلك الكثرة من يرد عليها من الاولياء والملائكة فينبغي لها خيالاً أن يزيد في الادب والاطراق قال ومن الايام التي

لا تظهر نورانيها الا لخواص القطعة من الشارع المقابلة لسوق البكتيين وانت ذاهب الى باب
الزهرة والقطعة المقابلة لجامع القا كها في داخل باب زويلة والقطعة المقابلة لمبضع جامع
المسدان وهي الا من مغطاة ببيوت الشيخ سليمان الخضير والقطعة المقابلة للجامع الاخضر
والحمد لله رب العالمين

(وعلم ان الله تبارك وتعالى به على) معرفتي بالعمل الواقع على يدي هل هو حسن أو قبيح وذلك
لا شكر الله تعالى على حسنه عادة واستغفره من قصه كذلك ولا أطلب عليه جزاء في الآخرة
قال تعالى انما لنضع أجر من أحسن عملا وهو قوله ان من أساء العمل لا يقبله الله منه
ويضعه لعدم الاخلاص فيه (وقد سمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لافرق بين
عباد الاصنام وبين من يعبد الله تعالى لغرض فاسد فان الاصنام المعنوية كالاصنام الحسية
على حد سواء لان كلا من العابدین اتخذ من دون الله مالم يأذن به الله وهم في ذلك على طبقات
فمنهم من قصد بعلمه وعمله وما يتبع على يديه من الخيرات حصول المكنة في قلوب الناس ودوام
الصيت وانتشار الجاه ومنهم من قصد بعلمه وعمله اعلاء الدرجات وظهور الكرامات والتصرف
في الكون والمشي على الماء والطيران في الهواء وكشف الغيوب ومنهم من لم يقصد بعلمه وعمله
شيئا من أمور هذه الدار اغما يقصد بذلك الحور الحسنان ودخول الجنان وغير ذلك من نواب
الآخرة ومنهم من يقصد بذلك السلامة من النار والخوف من الحساب والعقاب وما
أعده الله تعالى لاهل تلك الدار من النكال والوبال ومنهم من يقصد بعلمه وعمله القرب من الله
تعالى والرضا عنه والمحبة ومنهم من لا يقصد في علمه وعمله الا علمه باستحقاق مولا العباد
والتذلل والخضوع والوقوف عند أمره ونهيته قد تبرأ من الاعتماد على حوله وقوته وعمله وعمله
وقصده وارادته فأتى بأعماله على وجه الاخلاص وهو خائف من الله تعالى لا يرى انه قام بذرة
واحدة من الامور التي كلفها على الوجه الذي أمر به ومن هنا يتفرق السالك في مراتب
اخلاص الخواص التي كل ذرة منها تعدل عبادة ألف سنة من عبادة اهل تلك الاقسام السابقة
فاصل ذلك واعمل به والحمد لله رب العالمين

• (الباب الثالث عشر في جملة من الاخلاق الحميدة فأقول وبالله

التوفيق وهو حسي وثقفي ومعيني ونعم الوكيل) •

(وعلم ان الله تبارك وتعالى به على) شهودي لاصل ولاية الزمان حال ولاياتهم وضخامتهم فلا
يحبيني أحد الخلق عن الاخر فاشهد الامير تاربا حال رؤيتي له اميرا وتارة أشهد نطفة او علقة
أو مضغة أو عبد املاو كالا يقدر على شيء في حال رؤيتي له اميرا وهذا شهد عظيم عزيز قل ان يقع
لاحد من الاقران فاعلم اني لا أشهد أصله فقط ولا امرته فقط بل أشهد هماما في أن واحد بعينين
مختلفتين ولم تزل الاسافل ترتفع في الارض قدما وحدا فيافضل عن الاشراف وانظر الى الترويض
ابن كنعان كيف ولدته أمه بالبرية وماتت وتركتها فارضته غمرة قبل ذلك سجي غمروا ونشأ وكان منه
ما كان من العجيز وكذلك ما وقع لفرعون وقد كان أجيرا يبيع البطيخ والخضر او ان في منق
لبعض المعلمين ودعوا الالهية بعد ذلك مع دماثة وصغر جسمه قبل كان طوله ذراعاً ونصفا
وكانت لحية الى صرته وكانت خضر كالتلي وكذلك يقتصر مع كونه كان يقيم بارض بابل

وأبوه حطابا وكيف كان من أمره ما كان وكذلك القول في سائر الجبابرة من الملوك الى عظمنا
هذا هم كالتراب في حال ملكهم وأمرهم ومن هذا المشهد زهد في الدنيا من زهد وقالوا
أف الدنيا مسكننا هم هؤلاء السفلة وأيضاً فان جميع أحوالها تفتي فترهون قوسهم عن التعلق
بشيء يفتي واختاروا الباقي وفي القرآن العظيم تلك الدار الآخرة فجعلها للذين لا يزيدون عدلوا
في الارض ولا فسادا فان تعالى خاص بالباري جل وعلا قال تعالى تبارك الذي بيده الملك وهو
على كل شيء قدير (قال الشيخ) أحمد المثلث المدفون خارج باب القنوج وكان من الاولياء الاكابر
بينما أنا أتفكر في معنى تبارك واذا بان من نبات العرب طلعت واحدة منهم فوق كوم زميل
وجعلت تقول تباركت عليكم تباركت عليكم فعملت انه تعالى انتهى وتقدم في هذه المن بسط
الكلام على تعظيمنا للولاية أدباً مع الله الذي ولاهم علينا فعمل ان القدرة الالهية لا تقصد على نقي
واحد وان الله تعالى له خرق العادة في أي شيء كان لاطلاق مشيئته وارادته واذا كانت
الجمادات تفخر في العادات فيصير الماء حجرا والحجر ماء مع أنها ليست بعمل تصريف فيها
فكيف بالانسان الذي هو المحل الاعظم لمخبريان الاقدار عليه وما عداه فهو كالتابع له في ملح
البصر يصير الغنى فقيرا والعز يزول والقوى ضعيفا والامير مأمورا ونحو ذلك وبالعكس
(وقد اخبرني) بعض التجار الذين يقدمون من بلاد الهند انه سمع بنهر من المياه مارة في فيه شيء
صار حجرا خفيفا قال فثبت حتى وصلت اليه وكان معي منديل اسكتند اذ في قدائته في الماء فصار
حجرا خفيفا قال وكذلك كان معنا جراب قد ليناه فصار حجرا الا لما بصل اليه الماء قال وكذلك
كانت معنا عصاة قد ليناه فصار حجرا وبقي ما كان بايدينا خشبا على حاله قال ورأيت أسماكاً
حجارة فيه وذلك ان النهر يجري فيدخل في البحر فيطلع فيه السمك فيصير حجارة قال وكل دابة
وضعت فيها فيه لتشرب منه مثلاً صار فيها حجرا في وقته وأي من خاض فيه ليشرب منه صار
رجلا حجارة في وقتها ونقل ذلك أيضا صاحب كتاب الوحيد عن شخص من التجار الثقات وأنه
شاهد ذلك بعينه ثم نقل عن الخواجا عز الدين الكولمي انه قال رأيت في الهند بركة ماء كل من
زلت فيها من النساء حبلت من غير زوج فانظر يا أخي الى هذه الامور والخواص ومن تحقيق بما
قلناه ذهب عنه الامان والقطع بحاله يكون عليها عند الله واذا كان الانقلاب واقعا في الجمادات
والمناعات فما ظنك بالانسان مع تقلب قلبه بقدرة الرحمن في كل زمن من الزمان وكيف له
الامان وهو يرى تقلب الانسان من الايمان الى الكفر ومن الكفر الى الايمان فما أعظم هذه
الحالة لمن شهدها وما أغفل الناس عنها فان من كان قلبه بين أصعبين من أصابع الرحمن يقلبه
كيف شاء فلا يثق به عادة ولا شقاوة ولا بقدر ولا غنى ولا آخرة ولا دنيا ولا قوة ولا عجز ولا زيادة
ولا نقصان ولا بطاعة ولا عصيان ولا بكفر ولا ايمان كما أشار اليه حديث ان أحدكم يعمل بعمل
أهل الجنة الحديث المشهور (واعلم يا أخي ان من كان وليا لله عز وجل في علم الله فلا تتغير ولايته
وان وقع في معصية يادر الى التوبة فوراً فلا يكون ذلك قادحاً في ولايته ولا يزلها الا اذا
أخل بأصل الايمان وذلك لان الحقائق الوضعية لا تنقدح فيها النقائص الكسبية وفي الحديث
الناس معادن كعادن الذهب والفضة والذهب والفضة موجودان في المعادن والمعادن الاصل
صحيح ولكن قد يدخل عليه غلل تقصده في ظاهره فيعانه من زعم معرفته ذلك حتى يرجعه الى أصله

فكما ان المعدن في امله صحيح لا يخرج عن معدنيته فكذلك المؤمن الحقيقي والولي الحقيقي لا يخرج ما جرى على جوارحه من النقائص عن حقيقة ايمانه او ولايته (وكان) اخي الشيخ افضل الدين رحمه الله تعالى يقول ما رزعه من يدعي علم الكيمياء من ان اصول ائمة كثر معادن الذهب والفضة يكون من الخصاص والرضا والقدرة وغير ذلك وان كل ما دخل على ذلك من الخلل والاضراب يصح معالجته حتى يرجع الى عادته الاصلية لانهم لذلك حقيقة ولا وقتنا على شيء من ذلك مع ان المعادن الحقيقية المعينة التي وردت في الحديث اولى به كل مؤمن فان كل من كان امله عند الله تعالى مؤنفاً ويرجع الى امله كالمعدن وان كان عند الله غير ذلك رجع الى امله كذلك وحقائق الامور مستورة عنا الا لان الله يفعل ما يشاء فيقلب التراب ذهباً والذهب تراباً والجماد مائناً والمائع جامداً والحيوان نباتاً والنبات حيواناً فاعلم من جميع ما قرأناه ان كل من تأمل الخلق على اختلاف طبقاتهم وجددهم ترايباً تكاماً ويشق ويقتل ويؤذي ويعزل ثم ينزل التراب تحت الارض من سلطان وامر وقاض ووال والكبرياء لله رب العالمين ومن فهم ذلك علم انه ليس للعبد اعتراض على شيء تفعله القدرة الالهية الا بالطريق الشرعي وان العقل معزول عن ذلك فاعلم ذلك ترشداً وواقعته يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما اتم الله تبارك وتعالى به على) خوفاً من فعل شيء يغير قلب أحد من الفقراء الصادقين في معاملته الله الذين ظهروا في العدم وتعرفوا لنا وعرفناهم فقد اوصاني شيعتي سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى وقال ايالك ان تؤذي أحداً من الفقراء وان كان لك اجمال من الخير كما مثال الجبل فانه لا يقع من يؤذي أحداً من هذه الطائفة عمله لعدم صعوده الى السماء فانه محارب لله تعالى وعمل من حارب الله تعالى مردود عليه (وقد كنت) ذكرت شخصاً من علماء هذا الزمان في طبقات العلماء التي اتممت رأيته يوماً بخط على بعض الاولياء فرفعت ترجمته من الطبقات على بانه محارب لله ولرسوله ولا بد ان يقبض الله له من يكشف سواه فيقع وصفي الجبل في مخالفاً لافعاله الظاهر منه في خطائى الناس في ذكرى له مع العلماء العالمين فاعلم ان الاعتقاد في القوم بما يستر الله تعالى به عيوب العبد لانهم هم القوم الذين لا يشق بهم عيبهم (ونعت سيدي) علياً الخواص رحمه الله تعالى يقول ليس للاولياء حاجة عند أحد من الخلق حتى يتعرفوا اليه بلعية قلوبهم غالباً على الحق جل وعلا فاهم يستجرون منه ان ياتوا الى أحد من عبده الا بامر الله وذلك خاص بعبده المخصوصين كالانبياء وكل الاولياء الذين يعلمون الناس الادب مع الله تعالى وأما أمثالنا فليس في التفات الولي اليه الا التفرقة لقلبه مع عدم تأدبنا بأدبه فان من الله تعالى على أحد بميل قلب ولي الله تعالى اليه أو تعرف اليه بنوع ما من انواع المعرفة فتلك نعمة عظيمة من الله تعالى لا يقدر على القيام بشكرها فان الاولياء لا يتعرفون اليها الا لحد ثلاثة أمور اما ان يكون له معناه أو يكون مأذوناً في ذلك أو يعرف بنام كرايتنا والعباد بالله تعالى وان لم يقصد هو ذلك ليظهر ما في بواطننا من الانكار عليه والاستخفاف به والاستهزاء فذلك لا نشعر ونقام الحجة علينا في تعرفنا به فاهم مقاصد مع منهم لا يطاعون عليها الخلق (وقد بطننا) ان شخصاً من علماء بغداد أنكر على فقير بحجاب الدعوة واذاه وسعى في

اخر اوجه من بغداد فاخرجه فقال أصحاب الفقير لا تدعوه على فلان فانك مظلوم معه فقال دعاني لا يقبل في حقه لانه محروس بنيتة فقيل له كيف فقال انه لم يقصد بخروجي وصوله الى سبط نفسه وانما ظن انني فاسد العقيدة فقصداً راحة الناس مني ولولا هذه النية لم يأت اخذ الله تعالى قلت ولم يزل هذا الامر يقع من بعض الفقهاء في حق أهل الله تعالى ولا يحصل له عيب فيستعجب الناس من ذلك غاية الحب وغاب عنهم انه لم يقصد بالانكار على الفقراء الا لتبصر قباب الشريعة ولولا ذلك اثاروا القدرة عليه فأهلكته والله أعلم ثم ان العالم بلغه ما قاله الشيخ في حقه فكشف رأسه وجاء واستغفر الله تعالى وطلب وجوع الشيخ الى بغداد فلم يوافق الشيخ في ذلك وأقام شخص خارج بغداد حتى مات ثم في استغفار العالم وصكت رأسه للشيخ دليل واضح على أنه لم يكن على يقين من سوء عقيدة الشيخ انما اذا مع الظن والظن كذب الحديث انتهى (وسمعت) أيضاً يقول لا يعرف الولي الا بتوريقه الله تعالى في قلوب المعتقدين فيهم ومن زعم أنه يعرف الولي من أقواله أو أفعاله فقد أخطأ في امره انما تعرف الاولياء بسرائرهم وأحوالهم الباطنة فقد يخفون في الظهور ويظهرون في الخفاء مع أنهم لا يظهرون قط للناس الا بقصد وما تحت حمله يقولهم خوفاً على الناس انتهى وقد أنكر بعض الناس على فقير رآه في بيت المزرع الساجد لأمير كركوك لما كان الامان فأتوا اليه بطلبه فظنوا فقال قولوا له يستغفر الله تعالى وهو طبيب فاستغفر فمضى من وافته فقال الفقير انه لا يلزم من جالوس في بيت المزرع أن يشرب المزرع ويكون جالوساً لاستغفر الله تعالى لكل من يشرب من ذلك ففعل الله يتوب عليه (وحكي) الشيخ أبو الحاج الاقصرى رضى الله تعالى عنه ان جماعة من الفقراء وردوا على معمل الحديد في طريق عتبات وهي حجارة يوقد عليها فيخرج منها الحديد فجاء فقير يطلب من صاحب المسبك قطعة حديد يعملها حلقة لمنطقته فقال له صاحب المسبك حتى يبرد الحديد فخذ القير يده وأخذ من الحديد قطعة مثل الحجرة فقال صاحب المسبك حتى تظهر علينا كرامتك قبضك يدك على الحديد الذائب في البودقة وعندى عبيد في دار المزرع يدخل الى هذا المعمل ويحوض في النار ويقلب هذه البودقة ويخرج ولا يصيبه شيء ثم نادى يا فلان احضر عبيداً سود فقال ادخل النار عدل البودقة فقال حتى تعطيني درهمين أشرب به من راقعطاء درهمين فدخل المسبك وجعل يحوض في النار الى وسطه ويقلب البودقة يده ثم يقول هذه تريد الاصلاح وهذه كذا وهذه كذا ثم انه يرجع خارجاً فيقول له المعمل بق عليك كذا وكذا من البودقة فيرجع ثانياً ويحوض في تلك النار ذاهباً وارجعاً ونحن ننظر اليه حتى فرغ ثم خرج والماء يقطر من جسده قال الشيخ أبو الحاج وصورة معمل الحديد والقولاذ أنهم يجعلون حول المعمل أكواراً عظيمة من سائر الجوانب فينتفخون الاكوا من هذا ومن ههنا قد يكون ناراً عظيمة فيقذفون الحديد في بودق كبار وينفخون عليه فيذيب الحديد ويصق فيخرجونه بالآلات لهم فيفتح البودقة فيسيل فيكون القولاذ من ذلك انتهى (قلت) فيجتمعا ان يكون هذا العبد ولياً لله تعالى ابراهيم المقام وانه يظهر خلاف ذلك بسره اقامة في دار المزرع وقد يكون ما يشربه من المزرع ذلك الدرهم غير مسكراً وهو مسكراً ولكن يصبه في الارض فيمنع الناس من شربه ويجعل ان يكون في جسد ذلك العبد خاصية تمنع النار منه

فلا تؤثر فيه كطير السعدل وحجر الباقوت مع أن الانسان في نفسه أشرف من سماء وادوى
للاصرار (وقد أخبرني) شخص انه رأى طير السعدل لا يبيض ولا يبيض ولا يبيض ولا يبيض ولا يبيض
يعمل من صوفة مناديل طريقة فاذا انصخت رموها في النار فيحترق الوسخ ولا يحترق المسدب
ويحصل له النظافة فاذا اغسلوه بالصابون لم يخرج له وسخ فعليك يا أخي بحسن الظن بالفقراء وحسن
التأويل لحوالهم فان الإنكار لا يكون الا مع اليقين بشرط أن يكون ذلك الشخص مكلفا
يتبع على أفعاله وأرباب الاحوال من الفقراء أحوالهم مجهولة ولا يتبعهم أحد على ما يفعلونه
مخالفا لظاهر الشرع فاعلم ذلك ترشد واقعته بولي هذا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) اطلاق على أسرار الحروف أوائل السور والمفرقة في الهجاء
على غير الطريق التي يعرفها أصحاب علم الحرف وحقيقتها انها أسماء أملاك في السماء لا يعرفها
الا من كشف الله مجابه وكل من تحقق بها قدر على عمل الطلسمات وكان اسكندر ذو القرنين
استاذ في ذلك وقد بلغنا انه غلب على بلاد الكفار فوجدهم يعبدون الغربان وغلب
على بلدة أخرى فوجد أهلها يعبدون العصفير فعلم لكل بلد طلسما فمعد الغربان والعصفير
ترجع الى تلك البلد خوفا عليهم ان يعبدوها ثانيا اذا فارقه امكندر وأهل الشيطان كان يدخل
في أجواف الغربان والعصفير ويتكلم على ألسنتهم ابعثاه حتى عبدوها مثل ما وقع له في الاصنام
من دخوله في أجوافها كما ورد ذلك في حديث ذي الخصة وفي الشجرة التي كانت تعبد ولولا أن
هذا العلم خاص بمن كشف الله عنه لذكرت للاخوان طريقة العمل بالحروف وتصریفهم بها
في الوجود والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة تكريمي بقبالي وجبج ما يدخل تحت يدي من النقود
والطعام والآلات ولا أوقف على كون الاخذ بذلك محتاجا وغنيا ولا على كونه من المعارف
أو غريبا فربما أعطى السائل العن النحاس أو الجوخة أو العمامة اذ لم أجد غير ذلك من غير ان
تقبه نفسي لانه كذا كرم بالنسبة لما نقل عن الكرام جاهلية واسلاما ولا أعلم الا أن أحد من
أقربائي أكرم مني فاني أعطى السائل ثيابي وكأني أعطيت قشة من الارض (وقد بلغنا) ان غيلان
صاحب بي كان اذا اشتاق اليهامن بلا بعيدة يركب ناقه اسمها صيدح ويدخل البراري من
غير الطريق المعتادة وكانت الناقة تسير به فتشرب في يوم حتى كان الناس يقولون انها من الجان
فتسبوا في أرض معطشة فتزل واذا هو بذئب قد ناه وهو عطشان جيعان فقال ان ذهبت
ناقتي لهذا الذئب متأنأ وهو في هذه البرية وان لم أذهبها فأتني قري ضيبي ووقعت في العار فقطع
من ورده قطعة لحم كبيرة فاطعمه بالذئب وربط خذ به مائة وسار وهذا الكرم ما بلغنا عن حاتم
طلي مثله فضلا عن غيره وكرم أمثالنا بالنسبة اليه كذا كرم فان غيلان قد جاد على ضيفه بنفسه مع
ان ضيفه وحش لا بهقل ولا يذم ولا يمدح وأما كون مثل ذلك غير جائز في الشرع فغيلان كان أيام
الجاهلية قبل مجيئ الشرع ويقع لي بحمد الله تعالى اني ربما أعطيت ثيابي كلها في جمعة وأصير
بقميص واحد وربما كان ذلك أيام الشتاء فيطعن في النمل والعصير حتى أتاها مشقة شديدة
فان قال قائل هذا كرم خارج عن الاعتدال المأمور به شرعا قلنا هذا من باب ظلم دون ظلم وانما
فعلناه خوفا من ورطة الجمل والشم والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة حمايتي من النظر الى النساء الاجانب والمردان ولو بلا
شهوة من حين كنت صغيرا فلا تزال تقر نفسي من مثل ذلك وقل من يسلم منه طول عمره لا سيما
أوائل البلوغ (وقد كان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول العلة العجيبة عندنا
في تحريم النظر الى ما لا يحل كونه يشغل عن الله عز وجل فان الله تعالى قد جعل القلب بينه
وجعل أسرارها فلا ينبغي لمؤمن ان يدخل فيه شيئا من المحبوبات النفسانية فان حب الرب جل وعلا
يخرج من القلب لانه تعالى غيور لا يحب الشرك ويرى ما ساهل بعضهم في دخول ذلك المحبوب
النفساني قلبه بغيره بالتدريج الى وقوع الفاحشة فيه وألف الشيطان يتهرب ما حتى ان ذلك
المحبوب الخسيس صار كما على القلب ساكنا فيه لا يخرج منه واستغفرت محبة الله تعالى أن
تدخل ذلك القلب جملة خسر الدنيا والاخرة وكان من الواجب على القلوب أن لا يدخلها
غير حب خالقها ورازقها ومحبيها ومعافيه اقل ذلك كان الواجب على العبد ان لا يحب غير الله
الا عن أمر الله فعلم انه لا يتوقف تحريم النظر الى النساء وما الحق بين على غلبة ظن وقوع العبد
في الفاحشة وانما يتوقف على ادخال محبة غير الله القلب من غير اذنه وفي القرآن العظيم
ولا تجعل مع الله الها آخر اقم الاوثان الظاهرة والهوى النفساني لان كل من أحب شيئا دخل
قلبه ضرورة وسكن فرحل حب الحق تعالى منه فكان هذا أنزل ذلك المحبوب منزلة الحق تعالى
وذلك كفر عند الخواص وقد درج السلف الصالح كلهم على تأكيدهم على مريدتهم في غض
البصر عن كل شئ يجزى الى الفسلة والاهو عن الله تعالى وتفتت بذلك وصاياهم في سائر الاقطار
(وقد أنشد) سيدى عبد العزيز الديري رضي الله تعالى عنه وأرضاه بقوله

كل المصائب مبداه من النظر • ومعظم النار من مستصغر الشرر

كم نظرة فعات في قلب صاحبها • فعل السهام بلا قوس ولا وتر

يسر منقلبه ما ضرر محبته • لا امر حيا يسر ورجاء بالضرر

انتهى وفي المثل السائر من أطلق ناظره اتعب خاطره (وسمعت) سيدى الشيخ محمد الشناوى
رضي الله عنه يقول ينبغي للشيخ ان لا يغفل عن نصيح الشباب المقيمين عنده في الزاوية ليلا ونهارا
وبأمرهم بالتباعد عن بعضهم بعضا خوفا من لوث الناس بهم لاسيما وظن بهم قال وقد كان
سيدى محمد الغمرى من أشد الفقراء في عصره غيرة على جناب الفقراء وكان قد جعل للاطفال
الذين هم دون البلوغ مقصورة يقرؤون فيها لا يدخل عليهم فيها غير القصة والعريف وجعل للرجال
رباطا لا يدخله غيرهم وجعل للشباب البالغين مكانا لا يدخله غيرهم وكان لا يمكن أحد منهم ان ينام
مع أخيه في خلوة ويقول احفظوا قلوب العامة عن اللوث في عرض الفقراء قياسا على حالهم
(وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول من استم ان بالنظر الى النساء والمردان وقع
في مزالات الطريق ونخرج عن قواعد أهل التحقيق قال وقد بلغنا عن الشيخ عبد الرحيم
القناوى رضي الله تعالى عنه انه كان يعيش في الطريق فرمق شابا جليلا يسمى فخرول عنه
كالذعر فقال له الخادم مثلك لا يخاف من مثل ذلك فقال يا ولدى انما كنت بمصوم والوقوف
عند حدود الشرع واجب انتهى (ورأيت) في مناقب سيدى محمد الشافعى رضي الله تعالى عنه
انه نهى فقيرا عن القرب من النساء فقال يا سيدى أنا بحمد الله أجد عندي قوة تدفع عني

ما يخاف منه فقال له الشيخ لا تغرب ذلك تخالف وقوع في تلك الجمعة بامرأة فاشتبه ذكره في فرجها
تخاف الفضيلة وحصل له الخجل من الناس إذ اطلع النهار فعلم بذلك الشيخ من طريق كشفه
وتوجه الى الله تعالى فخصه ذكره من فرجها فلو لا الشيخ لاصبح مهتوكا بين الناس وكل ما وقع
فيه بعض الناس جاز أن يقع من خواص الناس فالعقل من خاف والسلام (وقد قال) لي الشيخ
شهاب الدين المشهور بما زنت خدمت سيدي محمد بن عثان رضي الله تعالى عنه وأنا أمره ما علم
بطلوع لحبي الأبعد من عديدة وقوع بصره على يوم ما قال لي متى طلعت الحبيبت فقلت لها ثلاث
سنتين انتهى وهكذا أدركت من مشايخ العصر نحو سبعين رجلا كان أحدهم دائما بطرق
الرأس لا يكاد يرفع بصره الى السماء رضي الله تعالى عنهم أجمعين والحمد لله رب العالمين

(ومحمد بن الله تبارك وتعالى به على) كثرة تجلي من الله تبارك وتعالى كلما أقرب من زوجتي
لاستبلا مسلمات الغيرة الالهية على قلبي وكثيرا ما أكون محملا الى المسكن فأتى ذلك حيا من
الله عز وجل وما كل وقت يعطى العبد القوة على الجمع بين مديعة الزوجية مع عدم الخراب عن
مشاهدة الحلق جل وعلا (وكان أخى) الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول بلغنا أن من قدر
على القرب من زوجته ثم ترك ذلك حيا من الله عز وجل كتب له عشر حسنات انتهى وبلغنا
عن بعضهم أنه أتى بحاله وهو غافل عن الله عز وجل فعوقب على ذلك وكان الشيخ أبي مدين رضي
الله تعالى عنه أمة سودا معتد به وتوضه فنظر الى ثديها وقد برز فوضع اصبعه عليه وهو غافل
عن الله عز وجل فأسودا صبعه (وذكر) الشيخ عبد الغفار القومى رضي الله تعالى عنه ان شخصا
من أصحابه جلس مع زوجته مبسطة اليها فإلما أراد القرب منها خرج له ملك ومعه ديوان فرقع يده
ليضربه فارتد وتزلزل ذلك الأمر وقال له الملك بصوت عظيم الى متى أنت في شؤنا فقلت فقال الآن
فلم يجامع زوجته حتى مات ويؤيد ذلك حديثه فلو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما
تلذذتم بالنساء على الفراش انتهى ولم يزل الحق تعالى يؤتينا خواص عباد على فعلهم بعض
المباحات الشرعية كما هو مشهور في كتب الرافق والتمهيد لان الرخص النفسانية إنما
وضعت للضعفاء من العوام وقد تقدم في هذه المثل أن لا يكمل فقير في الطريق حتى يصير محضر
مع الله تعالى في حال جماعه كما يحضر في حال ملانه على خدسوا بجماع أن كلامها ما مودبه
شرا وان نشاوت المقام وهذا المثل لم أره قط إلا القليل فاهل ذلك والحمد لله رب
العالمين

(ومحمد بن الله تبارك وتعالى به على) كثرة فحصى بلطف ورفق لمن عرف بالفجور والسبق بالمعاليك
من حاشية الولاية وغيرهم فاصبر أحسن به النظر الى الغاية وأجيب عنه الاجابة الحسنة حتى
يميل الى فادامال نعمته بضرب الامثال من بعد نحو قول لا يجوز لاحد من الناس ان يقع فيما
زل فيه بعض العلماء عن ظاهرا الشريعة كمن أباح وطء النساء في أديارهن أو وطء المماليك بحكم
الملك فان ذلك يخالف للنصوص القطعية وما عليه جمهور العلماء سابقا وخلفا وما في تفسير الفخر
الرازي من اباحت وطء المماليك في أديارهن بحكم الملك أخبرني شيخنا شيخ الاسلام زكريا
الانصاري رضي الله تعالى عنه أنه ممدوس عليه دسه فيه بعض الملاحدة لان الفخر الرازي كان
من أكابر العلماء فكيف يحق عليه شيء فخر به لا يحق على أدنى شخص ثم راحة الشريعة انتهى

فأما بالله تعالى كل من كان عنده فسحة من تفسير الفخر الرازي وفيها ذلك أن يضرب عليه
ضربا فلا يقرأ بعدها ولرسوله ولعامة المسلمين والحمد لله رب العالمين

(ومحمد بن الله تبارك وتعالى به على) كثر على أصحابي الذين ما قواما وأهم فيه من الاحوال بعد
موتهم فان ذلك ملحق بالغيبة المحرمة وقد أخبرني أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى أنه رأى
بعض أصحابه الذين ما قواما على خير وعلم وصالح ان كلبا أسودا حرا العين يكسر عليه في قبره فصار
كلما بطرد عنه يرجع فاستيقظ وأخبر بذلك بعض خواص أصحابه فشق عليهم ذلك فصاروا
يمشون الى قبره كل يوم ويقرؤن القرآن ويهدون ذلك في صحائف مئة عشر سنين فقامهم
في المنام وقال جزاكم الله عن خيرنا في شفاعتكم في ولكن همكتموني بين الناس فوالله ان همكتموني
عند الناس أشد على من تعذيبى بذلك الكلب فقال له الرازي انما أخبرتك بذلك ليساعدوني في
الدعاء لك فقال كان يمكنك فعل ذلك من غير اعلام يقصني انتهى ومن هنا أوصى بعضهم بان
يدفن وجده حتى لا يعرف أحد من الاموات حاله فاياك يا أخى ان تخبر أحد اجماعا من تعذيب
أحد في قبره الا ان يكون صاحب بدعة مثلا فتخبر بذلك ليتوب الناس من تطير فعله وقد ورد

ككفوا عن مساوى موتاهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومحمد بن الله تبارك وتعالى به على) عدم تصدرى الدعاء في حوائج الخلق الا ان علمت من نفسي
ان هذه الثلاث خصال اجتمعت في حال الدعاء وهما هي الاولى خلق قلبي بمساوى الله تعالى فلا
يكون فيه التفات لغيره الثانية ان يجمع كله على الله تعالى فلا يكون له مشهود الا هو الثالثة ان
لا يكون له مع الله تعالى اختيار ولا ترجيح بل مها ففعله الحق تعالى رضي به فمن لم يجمع فيه هذه
الخصال فلا ينبغي له التصدر للدعاء في حق أحد قال تعالى أمن يجب المضطر اذا دعاه وهذه هي
صفات المضطر الى الله تعالى دون شيء من حظوظ النفس فانهم يا أخى ذلك والله تعالى يتولى
هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومحمد بن الله تبارك وتعالى به على) كثرة تصدق للاولياء فيما يدعون من الاطلاع على المغيبات
لكن جمهورهم يفتشون عن دعوى شيء من الخس التي في آخر سورة لقمان فان ذلك من خصائص
الحق جل وعلا عند الجمهور وقيل ان بيننا صلى الله عليه وسلم أعطى علم هذه الخس ثم أمر الله
تعالى بكتمانها فان سمع ذلك جاز ان يكون لورثته من بعده ولعل قائلا يقول ان بعض الاولياء
قال للمطر انزل فنزل فنقول له هذا لا يناقض شيئا من علم الخس لان هذا الشيخ انما أشهد
الله تعالى نزول المطر أو الهمة الوقت الذي قد راى الله تعالى فيه نزول المطر وليس ذلك من باب
انزال الغيب بقدرته هو ولا سببا في انزاله والاية انما تقتض عن العبد انه ينزل الغيب بقدرته
وذلك محال وقد بلغنا عن الشيخ أحمد السبكي المغربي انه صكك بان أخذ خراج الارض التي
يدعو الله تعالى فيسقيها بالمطر ويقول لولادعاني ما نزل عليها مطر فامتنع شخص من وزن الخراج
له قال الشيخ ونحن نأمر المطران لا ينزل على أرضه فلم ينزل على ذلك في تلك السنة مطر وصار
المطر ينزل على أراضي الفلاحين عينا وشيئا ولا ينزل على حبه قطرة واحدة فحمل الخراج
وجاء به الى الشيخ فقال الشيخ اللهم اني أسألك ان تقول للمطر اسق أرض فلان فنزل عليها
كافوا القرب فكان ذلك من الله تعالى له اظهار كرامته له لان الشيخ أنزل الغيب وهكذا

وقع لبعض العارفين ان بعض الملوك قال له خاطرك على ابنتي فانهم قد حضروا الموت فقال
 للملك اعطني ديتها وانا اقدم ابنتي فاعطاه الف دينار فقال لا بتموتني عن ابنة الملك فماتت
 لوقتها وعرفت ابنة الملك وقصدت الشيخ بالمال وهذا ايضا ليس مناقضا للتمس ولا اخلافي علم
 الله تعالى ولا مشاركا لله تعالى في علمه لان هذا العارف لم يدع انه يعلم في أي أرض غوت ابنته
 على التعيين هل غوت على أحد جنبها أو على ظهرها أو على بطنها فترأى الله تعالى عنه ذلك وكذلك
 القول في علم الساعة وان اطلع الله تعالى عليه بعض أوليائه فغابته ان يطلع على اليوم الذي
 تقوم فيه الساعة لا الوقت الذي تقوم فيه من ذلك القرن فانه مستور عنه وكذلك القول في علم
 ما في الارحام اذ كره أم ابني أو غير ذلك فالولي وان اطلع الله تعالى على ما في بطن الام من ذكر
 أو أنثى انما يكون ذلك بعد التصوير لا قبل التصوير وذلك ليس هو علم ما في الارحام لان حال نزول
 النطفة الى الرحم لا يدري أحد من المخلوق ما يكون منها وبول البه امرها في الرزق والسعادة
 والشقاوة والامانة والاحياء كل ذلك لا يدريه في بطن الام أحد وقد حكى أن سيدي أحد بن
 الرافعي رضي الله تعالى عنه قال لشخص في بطن زوجته غلام فولدت أنثى فقال سيدي أحد
 وعزوري لقد أمسكت خصيتي سيدي هذه وانما أراد الله تعالى تكذيب جدي في دخوله فيما ليس
 له ففعل أدبا وكذلك القول في اكتساب النفس ماذا تكسب غدا قال بعض العارفين
 ومن زعم أن الله تعالى قد يطلع بعض خواصه على هذه الخس قال ان في الآية ضمرا للاستثناء
 فيطلع الله تعالى من اختصه من عباد الله على ذلك انتهى وقال بعضهم ليس في الآية شاهد على
 امتناع اعلام الله أحد من عبده بشئ من هذه الخس انما فيها انه تعالى عنده علم الساعة وينزل
 الغيث ويعلم ما في الارحام ويعلم سائر ما يراه اذ كل ما يعلم خلقه هو من معلوماته وأما قوله تعالى
 وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باي أرض غوت أي لا تدرى ذلك بذاتها
 وأما باعلام من الله فلا بدع لقوله تعالى ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وبالحكمة ففقه تعالى
 في كل علم وعمل وغيرهما من سائر المخلوقات علم خاص لا سبيل لاحد من المخلوقين الى الوصول
 اليه لانه من صفات الألوهية فاعلم ذلك والله يتولى عدل المخلوقين الله رب العالمين
 (وعلم الله تبارك وتعالى به على) عدم مبادرتي بالانكار على من قام وتواجد ولو كان من
 الظلمة أو لم يكن له به عادة فقد يكشف الله تعالى الحجاب عن بعض القلوب فتبين الى وطنها الاول
 فتمثيل كالشجرة التي كانت اتر يدق عروقها من الارض وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه
 الله تعالى يقول للسمع انزكيري ورودا لحقائي فان الله تعالى قد كشف العبد الاكتساب بحواسه
 الخمس السمع والبصر والشم والذوق كما كلفه أيضا الاكتساب بحواسه الخمس الباطنة
 الخاصة باهل الكشف فاذا طهرت نفس السالك من الخبائث وحصل له نصيب من الله تعالى
 كانت جوارحه كلها فعالة ونابت كل جاذبة عن غيرها فيسمع بعينه وينظر بأذنيه ويتكلم
 بعينه ويسمع ما يتكلم بأذنيه وهكذا فإياك ثم اياك والانتكار هذه الامور فقد تحرم الوصول
 اليها عقوبة لك على انكارك فلم ان اهل الله تعالى لا يختص سمعهم بشئ في الوجود وشئ لانه
 لكل كلمة في الوجود أو حركة من الحركات معنى لطيف وسررائق حتى انهم يستمعون من هبوب
 الرياح وتمايل الاشجار وخير الماء وطنين الذباب وصيرير الابواب ونفحات الابرار وحسن

الاوتار وصغير المزمار واثنين المربض وصوت الخزين وصباح الصائح ونوح النائح ما يهرك
 همهم من غير تفاوت لهذه الامور بعضهم اعين بعض الامن حيث موافقة الطباع فقط وقد
 تكلم العلماء في السماع كثيرا ومال بعضهم الى التحريم وحله المحققون على ان من داخلته غلة
 في سماعه من هوس أو فساد أو ضعف الامام الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي المقدسي في
 ذلك كتابا ونقض أقوال من قال بالتحريم وجرح النقلة الحديث الذي أوهم التحريم وذكر من
 جرهم من الحفاظ واستدل على اباحة السماع والبراع والدف والاوتار بالاحاديث العديدة
 وجعل الدف سنة قال الشيخ عبد الغفار القوسي رضي الله عنه وقد قرأت ذلك على الحافظ
 شرف الدين الدمياطي وأجازني به وجماعة من الحفاظ كابي طاهر السلفي الاصبهاني بسماعه
 من المصنف وقال لا فرق بين سماع الاوتار وسماع صوت الهزار والببل وكل طير حسن الصوت
 فكأن صوت الطير مباح سماعه فكذلك الاوتار انتهى وقد قدمنا في هذه المنز الكلام على
 اباحة السماع في مواضع كنف تدلاوة القرآن وتفزلات القوم وأما سماع العود والطنبور وما
 شاكله حافظا هر كلام الاثمة الاربع التحريم وسمعت أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى
 يقول الذي أراه ان السماع على ثلاثة أقسام أحدها ما هو محرم كالاستماع من أرباب الاهوية
 الحرمة من عشاق التسوان والفتيان واستماعهم بالآلات المحرمات وذلك لان مثل ذلك يحرك
 دواعيهم الى ارتكاب المحرمات فمثل ذلك يحرم على السامع والمستمع لان مادعا الى الحرام فهو
 حرام وما لا يتوصل الى الحرام الا به فهو حرام ثانيا ما هو واجب وذلك كاستماع من اصطلهم
 الحب في الله تعالى وألقهم الشوق الى لقاءه وأزهدت أرواحهم من العطن وتقطعت قلوبهم
 على طلب القرب من حضرته فاذا سمعوا ذكر حبيبهم أو شيئا من جماله طارت قلوبهم الى الله
 فغذبت أجسامهم بحكم التبعية والسماع على هذه النيات من أوجب الواجبات ثالثها ما هو
 مباح على أصله اذ لم ترد فيه أية في التحريم ولا حديث صحيح (وسئل الشريف أبو محمد الهاشمي
 عن السماع فقال ما أدري ما أقول فيه ولكني حضرت في دار شيخنا أبي الحسن التميمي سنة
 سبعين وثلاثمائة وقد عمل دعوة دعافها أبا بكر الأبهري شيخ المالكية وأبا القاسم الداركي شيخ
 الشافعية وطاهر بن الحسين شيخ الحديث وأبا الحسن بن سمعون شيخ الوعظ والزهاد وابن
 مجاهد شيخ المتكلمين وأبا بكر الباقلاني وأبا الحسن شيخ الخبابة فقالوا الشخص حسن الصوت
 اسمعنا شيئا فانشدهم شعرا من جلته

خطت أناملها في بطن قرطاس • رسالة بعبيد لا بانقاسي
 أن زرفد ينك لي من غير محشم • فان حبك لي قد شاع في الناس
 فكان قولي لمن أدى رسالتها • فقل لاسي على العينين والراس

قال الشريف الهاشمي رضي الله تعالى عنه فبعد أن رأيت هؤلاء الاشياخ يسمعون لا يمكنني أن
 أفني عن السماع فان هو لا مشايخ العراق حتى لو سقط السقف عليهم لم يبق في العراق من يفني
 في حادته انتهى وقد كان الشيخ عبد الرحيم القناوي والشيخ أبو الجلاح الاقصري وغيرهما من
 الرجال يسمعون ويمجدون كهيجان الجلال ويصيحون بآدم يقول يا حبيبي يا حبيبي وهو دائر لا يشعر
 بأحد من المخلوق انتهى وقد قدمت أن بين كل محب ومحبوب علاقة تجذب قلب كل محب الى

محبوبه وفي تغشق الاشجار بعضهم البعض ولقاح الخلل وجذب المغناطيس للمعدن آية الله على
 اباحة السماع وبلغنا ان لكل شئ مغناطيس يجذب به وان لفظة مغناطيسيا ولذهب مغناطيسيا
 ولما مغناطيسيا حتى انهم ذكروا ان مغناطيس الماء اذا كان معلقا في حبال الماء الذي يجعلونه
 في الاناء يتصعد الماء اليه حتى انهم يزعمون قبل ان يتصاعد فاذا تصاعد اليه وجدوا الخرج قد زاد
 قدر الماء وبلغنا عن الشيخ عز الدين بن محمد السلام انه كان اذا سمع شيئا من اشعار القوم يهتف
 ويتواجد وكذلك سيدي عمر بن الفارض وكانوا يقولون كل سماع لا يحضره سيدي عمر لا يطيع
 ودخل سيدي عمر في مكانا فيه سماع وهو مقبوض فما انبسط أعند في المجلس فقال القوال
 لصاحب الولاية أعطني دينار وانا أبسط لك سيدي عمر فاعطاه ديناراً فاندب يقول

في باحار يقينه خلقتها أودعتها يوم القراق دموى

فقام الشيخ عمر بن الفارض وتواجد وطالب المجلس وصاروا كلهم يقابلون انتهى وحكي الشيخ
 عبد القادر القوسي انه كان جالسا يوما ما يجامع عمر وفي عصر الغسق قال فدخل سيدي عمر
 فاعطاني دراهم وقال اشتر لنا طعاما وفا كمة ففعلت فاحضرت ذلك وطلع لي الى بيت فيه نساء
 يفتنن ويضربن بالدق فتواجد ليله كاملة ثم أصبحت ففقرت مني أنى وجدت في نفسي شيئا فقال
 لنفسه أخبرني بالقصة فقلن كلهن واقه اتنا جواري سيدينا هذا اشترانا بما له انتهى وأحوال
 السادة الوفاة وغيرهم في السماع مشهورة فإياك والمبادرة الى الانتكار لا بطريق شرعي بعد
 تربص وتفكر واقه عليهم حكيم يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم رضائي بما يقع من اخواني من الفساد والبس في علي
 بعضهم به ضابل أجهز أحدهم حتى يكاد قلبه يتفتت ليرجع من ظلمه وأسلم أيا من الاثم فان الراضي
 بالفساد حكمه حكم المفسدين وقد أدبت خلقا كثيرا من أصحابي وأخذت للمظلومين حقهم من
 الظالمين من طرق بعيدة وذلك الى أنوجه الى الله تعالى في تأديب الظالم الذي ضرب أخاه مثلا
 بغير حق فيسبب الله تعالى له أسبابا حتى يضرب ويهان مثل ما فعل ياخيه ولا يكاد هذا الامر
 يحظى معاني فقراء الزاوية وذلك من جله راحة الله عز وجل بالظالمين فان عذاب الدنيا أهون
 من عذاب الآخرة وكما ضرب العبد أخاه بشدة وعزم شدة على نفسه العذاب والجزاء ولما كان
 أهل الله عز وجل مؤمنين بوقوع الجزاء إيماناً جازماً الا ان يعفو الله تعالى عنهم كان تأديبهم
 لا ولا ذمهم وغماهم وعيالهم ودواهم بلطف ورحمة من غير تبرع حتى كان سيدي عبد العزيز
 الدين بن رجه الله تعالى لا يصحب سوطا قط اذا ركب دابة وبصير يرد بها بكم قيصه ويقول ان عبد
 العزيز هيات ان يقدد علي ضرب به بكم القمص فان من ضرب دابته أو تخدعها بخناس حتى
 أخرج دمه لا بد أن يفعل معه في قبره أو يوم القيامة مثل ذلك الا ان يعفو الله عز وجل عنه حتى
 انه ورد في الزبور انه يقتض للعود اذا خدش العود انتهى فإياك يا أخوتي ان ترضى بظلم ظالم فتكون
 شريكاً في ظلمه أو في جزائه كما روى ان من رضى بذنوب أخيه فقد شارك فيه أو كما ورد في بعض
 الكتب ان عمر وذلما نظر ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وغلبه ابراهيم بالحق لم يجد
 التورود جوا فاقال اقتلوه أو سرقوه فرضى قومه بذلك فاشهر الله تعالى عن قومه بقوله فما كان
 جواب قومه الا أن قالوا اقتلوه أو سرقوه ولم يقع منهم التمرع بالقول وانما وقع منهم الرضا

هكذا نقله ابن فرحون المالكي رحمه الله تعالى قال وتظهر ذلك أيضا ان الله تعالى خاطب اليه وذ
 الذين كانوا في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل ان كنتم
 مؤمنين وهؤلاء لم يقتلوا الا انبياء السابقين وانما قتلهم أجدادهم وأسلافهم فلما رضوا بفعل
 أسلافهم فكأنهم قتلوهم بأيديهم فاستحقوا هذا الخطاب بالتوبيع وكذلك اخبر الله تعالى عن
 المنافقين بقوله ان رجعا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وانما وقع ذلك من عبد الله بن أبي
 ابن سلول فقط في قصة جرت بينه وبين عمر رضي الله تعالى عنه فلما رضى المنافقون من أصحابه
 بقوله أخبر الله عنهم بالقول فعلم ان الراضي بالظلم كالظالم في الاثم وهذا أمر قل من يتنبه له
 ولا يخرج من الاثم الامع اظهارة الغضب والنخبط على الظالم حتى يشم منه ذلك جميع الناس
 وكان الامام مالك رضي الله تعالى عنه يقول لما أرسل الى أبو جعفر المنصور ودخلت عليه فرايت
 النطع بين يديه والسيوف مسلوكة وهو يعاتب ابن طاموس على أمور ثم قال له ناولني الدواة فاني
 فقال ما منعك فقال خشيت أن أكون شرير كالذي فيما تكتب قال الامام ففهمت شيئا من مخافة
 أن يصيبني من دمه ثم قال له اذهب الى حال سيالك فلم أزل أعرف ذلك لابن طاموس وفي الحديث
 اشتد غضبي على من ظلم من لم يجده ناصر اغري انتهى وقد حكى ان اينفك الحكيم أرسل له
 ملك زمانه ان انت الى بشي من حكمتك فرحل اليه بما كان عنده من كتب الحكمة فلقبه
 بالصوص في الطريق وأرادوا قتله فقال يارب الهم هؤلاء الكراكي أن يصيحوا ويأخذوا يثا زى
 ان قتلوني ففعلك الصوص من قوله وقتلوه ثم بلغ الملك انه قتل فقدم عليه ثم أرسل يطلب من قتله
 فسمع بعض رسل الملك بعض الصوص بفعلك ويقول هؤلاء الكراكي التي أوصاهم الحكيم ان
 يأخذوا له منابذة فقبض الرسل على تلك الصوص وعرضوه على الملك فاعترفوا بقتله فقتلهم
 انتهى فانظروا يا أخوتي كيف اجاب الله تعالى دعاء الحكيم وسبب الصوص الاسباب حتى قتلهم فانه
 تعالى بالمرصاد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من جعل قاضيا أو حاكما أو شاهدا في مقام
 القضاء على الناس من الحكام فربما حكم الحاكم بينة زور وكان عليه اللوم في عدم التفتيش
 على أحوال الشهود والمزكين اما حياها طبعيا واما رقة دين منه وباب القضاء والحكم بين
 الناس بالشرعية فضلا عن السياسة من أخطر الامور وقد أوحى الله تعالى الى موسى عليه
 السلام يا موسى لا تشهد بما لا يعي سمعك ولا يحفظه عقلك ولا يعقد عليه قلبك فاني أوقف أهل
 الشهادات على شهاداتهم يوم القيامة ثم أسألتهم عنها سو الاعنفا انتهى وربما فتحناكم الى
 امرأة جميلة فتأقت نفسي اليها فربحت على خصمها بل ربما وقع لبعض القضاة الامتناع من
 الحكم لها بحجة الا ان أجابته الى ما يريد منها في الحرام كما وقع مثل ذلك في زمن داود عليه الصلاة
 والسلام فبلغنا انه كان في زمنه امرأة بارعة في الجمل فادعت عند قاض بحق لها على شخص
 فنظر القاضي اليها فاخذت بجماع قلبه فقال احكم لك بشرط أن تمكنني من نفسك فأبى وكانت
 امرأة صالحة فقارقتها وذهبت الى حاكم سياسي فراودها كذلك عن نفسها والام يابعد لها
 فذهبت الى الشهود فنظروا اليها كذلك فراودوها عن نفسها فذهبت الى السلطان فنظر اليها
 كذلك فراودها عن نفسها فأبى فاجتمع القاضي والحاكم والشهود والسلطان وبرزوا حيلة

في قتلها التستر بحق قلوبهم من التعاقب فلما بلغها ذلك بكثرت وشكت أمرها الى الله تعالى فذهبوا الى داود عليه السلام ليشهدوا عليه اباؤنا ليقولوا فقال بعضهم ان شهدنا عليها بأنهم زنت مع رجل قتلنا جميعا وهذه مصيبة عظيمة وانما الغرض قتلها واخذها فاجمع رأيهم على أنهم يشهدون بأنها امرأة فاسقة تفسق مع كاذب لها فذهبوا الى داود عليه السلام وقالوا اجنالك يا خليفة الله في أمر لا بد لنا من اعلامك به وذلك أن في هذه القرية امرأة فاسقة قد ربت كلبا لها ذكرا وعلمته كيف يفعل فيها القاحشة وشهدوا عليها بذلك فأمر داود عليه السلام بها فوجت فلما كان بعد أيام اجتمع صبيان اهل الحارة وأطفالها مع ولده سليمان وهو صغير ونحما وكواعده في مثل هذه الواقعة بعينها وجاء شاب من الصبيان من أجل ما يكون فادعى عند قاض من الصبيان كما ادعت تلك المرأة فراوده عن نفسه ثم ذهب الى الحاكم فراوده كذلك ثم الى اليهود فراوده كذلك ثم الى من جعلوا له سلطانا فراوده كذلك فرجع الصبي الى سليمان عليه السلام وحكى له القصة ففكر سليمان في ذلك فالحق الله تعالى ان امر بفرقة الشهود حتى تباعد بعضهم عن بعض ثم صار يسأل واحدا بعد واحد عن صفة الكلب فحضر منهم واحد وافق الآخر فقال أحدهم اسود وقال الآخر أبيض وقال الآخر أصفر وقال الآخر أبلق فعلم أنهم قد شهدوا بالزور فأمر سليمان بحمل الشهود فدخلهم باللعب وكل ذلك وداود في مكان عال يشرف عليهم ولا يعلون به فلما رأى داود ذلك علم أنه حكم برجم تلك المرأة بغير حق فأمر بقتل الشهود وأخذ الله للمراة بجهنم انتهى ذكره الامام ابن فرحون فانتظر يا أخي ماذا يقع للعالم واشكر الله على حمايتك من مثل ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومعاً أنتم الله تبارك وتعالى به على) شدة زجرى لاصحابي عن الكذب حتى أكاد أعجز من الغيظ فليس عندي بحمد الله ذنب يفعلونه معي أشد من كذبهم على قاضي أبي عليه أموراً ربما ضرت صاحبها في الدنيا والآخرة وقد كانت عائشة رضي الله تعالى عنها تقول لم يكن شيء أبغض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب كان يجر الانسان على الكلمة من الكذب الشمرين والثلاثة انتهى واقترأ الى الكفار لما علموا شدة قباحة الكذب وسوء عاقبته كيف نسبوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبوا بما جاءهم به من عند الله عز وجل ليغيظوه بذلك لانه يوقف الناس عن قبول ما جاء به من الهدى ويذهب فائدة الوحي وروى أن حذيفة قال يا رسول الله ما أشد ما لقيت من قومك فقال خرجت يوماً أدعوهم الى الله فما لقيت أحدا منهم الا وكذبتني وبصق في وجهي انتهى وفي كلام الحكماء اذا كذب السفير بطل التدبير انتهى وكان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول الكذب كالميتة لا يباح منه شيء الا للضرورة وكان بعض الحكماء يقول من عرف بالصدق جاز عليه الكذب ومن عرف بالكذب فبعد عليه الصدق وفي الحديث ان في المعارض لندوحة عن الكذب كما في قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة مجور وتحم لك على ولد الناقة أي البعير وفي عيني زوجك يباح قتل ذلك مباح مع النساء والصبيان تطيب قلوبهم بالمزاج وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا دعي أحدكم الى طعام وهو صائم فليقل الى صائم كما ورد فان الصدق أنجي من المعارض وكان سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لخادمه اذا دافاه أحد لأم لا تنفع فيه قل له ما هو هون يريد به الهان

الذي يدق فيه حوائج الطعام وكان ابراهيم بن آدم رضي الله تعالى عنه اذا طلبه أحد وهو في بيته يقول للخادم قل له انتظر في المسجد وكان الشعبي رضي الله تعالى عنه يقول لخادمه دويا صبيك دائرة في الحائط وقل له ما هو في الدار وكان سيدي الشيخ أبو السعود الجارحي رضي الله تعالى عنه اذا أنكر ما قاله يقول ان الله تعالى أعلم ما قلت من ذلك من شيء في يومه الذي يحرف ما وهو يريد غيره من انه اسم موصول فاحفظ لسانك يا أخي من الكذب لتقتدي بك اخوانك والله تبارك وتعالى يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين (ومعاً أنتم الله تبارك وتعالى به على) عدم قبولي شيئا من الختام مطلقا ولو كان معدودا من مشايخ العصر فأبغ كلامه يبادي الرأي ولا احتياج الى تفكيره وهذا من أكبر نعم الله عز وجل عليّ وقل من يرد كلام الختام يبادي الرأي انما يريدونه بعد تفكير وقد وقع للشيخ نجم الدين الغيطي رحمه الله تعالى ان نقل له شخص عن من نسب الى العلم أن انسانا من الصالحين ينفقه فقال قد خرجت عن اعتقادي فيه ثم ظهر له كذبه بعد ذلك فقال ما بقيت اعتمد على كلام أحد الا بعد تجربة انتهى وكان سيدي ابراهيم المتبولى رحمه الله تعالى يقول في رد الختام يبادي الرأي عدم الوقوع في سوء الظن في المنقول عنه ذلك الكلام وكان أخي سيدي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول قبول النعمة شرف من النعمة لان النعمة رواية وقبولها اجازة وتصديق وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ان الختام يفسد في ساعة ما لا يفسده السائر في سنة وكان يقول من واجهك بالشتم فهو الشاتم لك ومن تجزأك تجزأك عليك انتهى وسمعت من ارا يقول الختام كاذب بالشرع علي من ثم اليه وخائن لمن ثم عنه فابال ومصابة الختام فانه جليس سوء وقد كان سيدي ابراهيم بن آدم رضي الله تعالى عنه اذا رأى غما ما يقول لا امر حباب رسول ابليس فاعلم ذلك ترشدوا عمل به تسعدوا والله تبارك وتعالى يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومعاً أنتم الله تبارك وتعالى به على) المبادرة الى التوبة فورا اذا جرى على قلبي غيبة أحد فان الغيبة كما تحرم باللسان كذلك تحرم بالقلب وفي الحديث ان الله حرم من المسلم دمه وماله وأن يظن به سوء وقد حدد العلماء الغيبة بحدود وأخصرها ما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم في عدة أحاديث وهو أن تذكر أخاك بما يكرهه لو بلغه أو سمعه وان كنت صادقا سواء ذكرت نقصا في عقله أو في نفسه أو في توبه أو في نعله أو في نسبه أو في داره أو في دابته أو في عبده أو في ولده أو في أمته أو في شيء مما يتعلق به حتى قولك فلان واسع الكرم أو طويل الذيل أو كبير العمامة أو كثير الكلام أو يفتاب الناس أو يراحم على محبة الاكابر أو كثير السعي على الوظائف أو يحب الدنيا أو يحب من يعظمه أو فلان أعلم منه أو أكثر ادبا وقد دخل مرة طيبان كافران على سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه فوصفاه شيئا فلما خرجا قال لولا أخشى أن تكون غيبة لقلت أحدهما أعرف بالطيب من الآخر وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول انما ذكر العلماء الغيبة باللسان وبالغوا في ذم فاعلموا انها أغلب والأفهي لا تختص باللسان بل تكون في كل شيء يفهم منه غرض يكرهه المذكور اذا بلغه أو سمعه سواء كان باليد أو بالرحل أو بالاشارة أو بالحركة أو التعريض أو المحاكاة كل ذلك حرام انتهى وأوصي الله تعالى الى

موسى عليه السلام باموسى أتريد أن أتصرك على عدوك قال نعم قال فرد الغيبة عن أخيك
المسلم (وسمعت) أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول بلغنا أن المعتابين للناس يجنون
على الركب على باب النار ينهش بعضهم بعضا كالكلاب ورأيت مرة أعاد الوضوء من وقوعه
في غيبة بالقلب وهو مذهب عائشة رضى الله تعالى عنها كانت تقول يتوضأ أحدهم من أكل
طعام حلال ولا يتوضأ من الغيبة تعنى أن الغيبة أولى بالوضوء مما سمته النار وكذلك كان
يعبد الصوم الذى وقع فيه غيبة ولو بالقلب (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى
يقول كان لى عم خات فرأيت بعد مائة سنة فقال غفر لى يا ولى كل ذنب الا الغيبة فأنما يحبس عليها
الى الآن فإياك يا ولى أن تتساهل في غيبة أحد انتهى وكان مجاهدا رضى الله تعالى عنه يقول
يا كم أن تغتابوا من يغتاب الناس ولو كانت غيبته بآخرة والحمد لله رب العالمين
(وعما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كسر قص طبعى حتى صرت لأستخى من تعليم النساء
الاجانب آداب الجاهل فضلا عن تعليم الرجال وقيل من يحصل له ذلك وقد كان صلى الله عليه
وسلم أشد حياء من العذراء فى خدرها ومع ذلك كان يعلم أصحابه كيفية الاستجماء ويعلم المرأة اذا
حاضت كيف تشد الخرق على فرجها وكيف تحشو بالطين وقال لام عطية وكانت تحت
الجوارى اخفضى ولا تنهكى فانه أسرى للوجه وأحظى عند الزوج قال بعض العلماء ومعنى
أسرى للوجه أى أكثر لما به ودعه ومعنى وأحظى عند الزوج أى احسن فى جماع المرأة
فاتظروا يا أخى الى كثرة شفقتى صلى الله عليه وسلم وحذانه على أمته فعلم أن من استحيى من فعل
فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قول فإله فهو جاهل كفيف الطبع وله به وقع فى عدة من
الكبر ولا يستحي لامن الله ولا من الخلق (وقد رأيت) من يغتاب الناس ليلا ونهارا ويمزق
اعراض العلماء والصالحين فقال له شخص اشترى بهذا العفانى قهوة أشربها فقال أعوذ بالله
من الشيطان الرجيم لو ضربت بالسيف ما دخلت بيت القهوة انتهى فإياك يا أخى أن تسلك هذا
المسلك فانه من الكبر والتفانى وقع ما تجع الشرع وحسن ما حسن الشرع تكن من أهل
الادب والله يتولى هدايتك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين
(وعما أنعم الله تبارك وتعالى به على) ارشادى لآخوانى المهجومين أن يسعوا فيما يختلف
همومهم أو يزيلها من كثرة الاستغفار وحفظ الجوارح من الآثام فان الهموم فى كثرة الآثام
وربما أضعف ترادفها الجسم بالكلية كما يقع لى فى غاب الاوقات أى أريد القيام اذا جلست
فلا أقدر لاجمعين مع أن سنى عادة لا يؤدى الى مثل ذلك وعما جرت به لى والهم ما أفادنيه شيخنا
العالم المحدث الشيخ أمين الدين امام جامع القصرى بمصر المحروسة رحمه الله تعالى قال روى
بالسند المتصل الى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حزينا فقال يا ابن أبى طالب ما لى اراك حزينا فقلت هو ذاك يا رسول الله قال فخر بعض أهلك
يؤذن فى اذنك فانه دواء لكل هم قال على ففعلت ذلك فزال عني انتهى (قلت) وقد رأيت ذلك
أيضا فى كتاب الزاهر للشيخ أبى الحسن بن فرحون المالكى رحمه الله تعالى ورواه بالسند المتصل
وقال جرت به فوجدته صحيحا كما جرت به رجال سنده فوجدوه كذلك ولو قد رأنا أحد اطمن فى
سنده كان العمل على التجربة انتهى فليقلدنا والله الوارثون لرسول الله صلى الله عليه وسلم

من العلماء المعروفين بالحديث الصحيح وتميزه عن غيره فهم يعملون بما يروونه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم جزمنا لما عندهم من النور كما أنه ايمى بين العلماء الوارثين وبين رسول الله صلى الله
عليه وسلم الادرجة واحدة وهى درجة النبوة الفارقة بين الوارث والموروث وكان حجة
الاسلام الامام الغزالي رحمه الله تعالى يقول للعلماء العاملين الاشراف على مقام الرسل لكن
لا يقبلون على دخوله ولو انهم دخلوا لاحترقوا فعلم أنه لا يكمل الداعى الى الله تبارك وتعالى
الا ان كان متخافا بالرحمة على جميع العالم فيرشدهم الى مصالح الدارين فاعلم ذلك وافهمه
واعمل على التخلق به ترشدا والله تبارك وتعالى يتولى هدايتك والحمد لله رب العالمين
(وعما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة زجرى لمن رأيت من أصحابى يتجسس على عيوب
الناس اذا سمعها حتى يتحققها وعدم مسامحته فى ذلك فاعلمه ومضى سكت عن ذلك فقد غشيت
وخرجت عن السنة وعرضت نفسى أنا واياهم لكشف سواتنا كما هو مشاهد وفى الحديث من
تبع عورة أخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته فضحه ولو فى جوف رحله انتهى
وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تكن كالذباب يترك المواضع السليمة من
الجسد فلا ينزل عليه وينزل على مواضع القروح فيما كل من اللحم ويشرب من الدم ويؤذ أن
لو كان الجسد كله كذلك وكان الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه يقول أدركنا كثيرا من
الناس ليس لهم عيوب فتجسسوا على عيوب الناس فحدث الله تعالى لهم عيوباً وسمعت
أخى سيدى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من تلذذ باطلاعه على عورة أحد فهو من
الشياطين الجاهل لان العاقل يكره فتح الابواب التى تمسكه وتظهر مساوئيه بين الناس فإياك
يا أخى أن تبش لمن تجسس على عيوب أحد وأخبرك به فانك شريك بى اعدى فى وجهه حتى
لا يكاد يحرك بعيب أحد بعد ذلك والحمد لله رب العالمين
(وعما أنعم الله تبارك وتعالى به على) ثم ودى يادى الرأى فضل من يقبل منى مدقة أو زكاة أو
أقضى له حاجة أو يأكل كلمة طيبة أو أهدي اليه هدية أو أطعمه طعاما أو أكرمه قيصاً أو أوفى
عنه دية أو نحو ذلك من سائر القربات التى يتنفع الخلق بها ولو لى قبلت نعال من اسديت اليه
معروف الكان قليلا فانه كان سببا للخير الذى يحصل لى من ذلك ان شاء الله تعالى سواء كان ذلك
الخبر دينيا أو كاطلاق السنة الناس بالمدح والدعاء فى الدنيا أو آخرويا كرضا الله تعالى عني
أو حصول ثواب فى الآخرة ونحو ذلك فكل ذلك يرجع على تقبل نعال من كان سببا فيما ذكر وهذا
الخلق قل من يحصل له يادى الرأى وانما يحصل ذلك له بعد تفكير ومن الناس من لا يحوم حول
ذلك أصلا بل يرى له الفضل على من أحسن هو اليه وربما عاتبه وذكر له ذلك وقال أنا بحمد الله
ما عملت معك طول عمرى الا خيرا ما أسأت اليك قط ونحو ذلك فلا تقن يا أخى اذا أحسنت الى
أحد أنك أنت المحسن بل اشهد أن الذى قبل صدقتك مثلاً هو المحسن اليك لانه كان سببا
لظهورك من ذنوبك ولولا انه قبل ذلك منك لبقيت بوسخ ذنوبك فهو كالحمام الذى يخرج من
الدم الردى الذى يخاف الضرر منه لو بقى فى جسده لم يخرج وربما كان اخراج ذلك الدم
واجبا حقا ولو تركته لقتلك (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ان من يأخذ
صدقتك كالغسل الذى يغسل ثيابك ولو لم يغسلها لبقيت وسمحة وقد شاهدناك تعلى الحمام

والغاسل الاجرة فكذلك ينبغي لك اعطاء الاجرة لمن يأخذ منك صدقتك ويظهر لك من ذنوبك
 قاله تعالى يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين
 (ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة رفق ورزقي لمن شكك الى كثرة محبة للمعاصي وغلبة
 وقوعه فيها وقساوة قلبه وعدم انشراح صدره للتوبة فانه كالمرضى الذي يشكو امره
 للطبيب فلا ينبغي له أن يزجره ويتقرب منه بل يصبر عليه حتى يفرغ من أن يشكو ضررته ومرضه
 ثم يصف له الدواء وهذا الخلق قل من يعمل به لاسيما أهل الحدة والغيرة على الشريعة ولو أنهم
 نظروا في أخلاقه صلى الله عليه وسلم لتلطفوا بجميع العصاة وقد دخل مرة أعرابي المسجد فبال
 فيه فثار الناس اليه فزجرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا
 معسرين ثم أمر يذون من ماء فصب على مكان بوله وفي الحديث ان شابا أتى النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال يا رسول الله أتأذن لي في الزنا فصاح الناس به فقال أقروه أقروه ادن مني فدا منه فقال
 له رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب ذلك لأمك فقال لا يا رسول الله وجعلني الله فداك قال
 كذلك لا يحببه الناس لامهاتهم ثم قال أحبه لا يبتك فقال لا قال كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم
 حتى ذكر الاخت والخالة والعمة ويقول كذلك الناس لا يحبونه ثم وضع يده على صدره وقال
 اللهم طهر قلبه واغفر ذنبه وحسن فرجه فلم يكن بعد ذلك شيء أبغض اليه من الزنا قال الحافظ
 الديلماسي واستند هذا الحديث حسن فابا لينا أخى ونهر أحد من العصاة اذا سألك عن دوائه
 وتأمل في صنع الله عز وجل وحكمته فانه لو لا حمايته لبعض العبيد لوقعوا في كل محذور ولا سيما من
 خلع الله تعالى عليه خلعة الجلال البارع فان النساء لا تكاد تقاسك عن عشقه ورجعنا علمت عليه
 الحيل وكان الواسطة بينهم ما يلبس ولذلك ورد في الحديث ان الله تعالى يحب من الشاب الثابت
 وفي رواية ان ربك يحب من شاب ليست له صبوة فيحتاج الناس الى رفق ورحمة وثقفة وملاطفة
 والا فربما وقع في الزنا لكثرة ميل الذكر الى الاتى بالطبع وعكسه واعلم يا أخى أن كل شيء توعد
 الله تعالى عليه بالعذاب والعقوبات كثيرا فانما ذلك لكون الغالب على الناس عادة وقوعهم فيه
 ولولا غلبة وقوعهم فيه لما احتاجوا الى مزيد تنفير وتأمل كثرة ما ورد في عقوبة الزنا وشدة
 الخردون النهي عن أكل العذرة مثلا فعلى ما قلناه لان الشارع لما علم فورة الطباع من أكل
 العذرة بالوازع الطبيعي اكتفى بذلك ولم يمتدح الى النهي عنه بخلاف محبوبات النفوس فلا يكاد
 يخلص منها الا من حفظه الله تعالى وقد ذكر وهب بن منبه رضى الله تعالى عنه ان شابا من
 عباد بني اسرائيل كان يعبد الله في صومعة وكان من اجل الناس وجهها وكان يعمل القفاف
 ويبيعها في سوق بيت المقدس وكان اسمه يوحنا وكان لباسه المصوح وكان يواصل السبعة أيام
 وكان لونه كلون الباقوت في الصف من كثرة العبادة ويسطع من بين عينيه النور فزادت يوم يباب
 امرأته من الخدرات فنظرت اليه جارية من جواربها فقالت يا سيدى قد مر بنا شاب من
 أجل الناس وجهها كأنه جوهرة منظوم فقالت لها ويحك أدخليه الدار حتى تنظر اليه ونشترى
 منه فعمل كلما دخل بابا أغلق الباب من وراءه حتى بلغ المجلس فاذا فيه شاب من أجل الخلق
 جالس على سرير مشيد بالجواهر وعلم اقبص كأنه ماء مسكوب فقبضت شاخصة تنظر اليه
 لا تقدر على منع نفسها من رؤيته فقال لها يا أمة الله اما أن تشترى واما أن اذهب فصار

تيساره وهو يقول لها اما أن تشترى واما أن اذهب فقالت له انما أدخلتك بيتي لاحكمك في
 نفسي قال ويحك انى قرأت كتاب الله الانجيل ولا ينبغي لمن قرأ كتاب الله أن يعصيه قالت له
 امش معي الى داخل هذه الخزانة فاذا هي مملوءة ذهباً وجواهر فقالت له هذا كله لك ان وافقتني
 على ما أريد فقال اتنى عيما حتى أعطس فلما اعتسل قدمت له مسند يلامض بها بالطين والمسل
 والكافور والعنبر رياه أن يتشرب فيه فلما رأى منها الجدة قال لها اما أن تفتحنى لي أخرج واما
 أن ألقى نفسي من فوق هذا السطح وكان علوه ثمانين ذراعا في الهواء فقالت له لا بد والأتى
 نفسك فالتى نفسه فأمر الله تعالى الهواء أن اجلس عبيدى فأمسكه الهواء وبقي قائما بقدره
 الله تعالى ثم قال تعالى يا جبريل أدرك عبيدى يوحنا لايملك نفسه خوفا منى فادركه جبريل
 ووضعوه على الارض سالما فانظروا أخى الى شدة مراقبه هذا الفتى له به عز وجل ولولا فضل الله
 عليه لوقع فكنا يا أخى على العاصي كالام الشفوقة ان طلبت أن تكون من المحسنين والحمد لله
 رب العالمين
 (ومما من الله تبارك وتعالى به على) غرض طرفي عن رؤية النساء وما يلحق بهن أدبامع الله تعالى
 من حيث كونهن في داره وتحت أمانه لانه لا يرى من خوف عقاب أو فوات ثواب فضلا عن
 وقوع في محرم ومن تأمل بعين الايمان الحقيق وجد الدنيا كاهادار الحق جل وعلا وجميع ما فيها
 من المحرم اماؤه وعبيده فمن نظر الى واحد منهم بغير حق فقد خان ربه وعصاه في حضرته فلا
 ينبغي لاحد أن ينظر الى شيء من الدنيا الا على حد الامانة وقد صرح في الكتاب والسنة الامر
 بغض البصر فكيف ينظر الى الامور ولو لم نعرف علة النهي وفي الحديث زنا العين النظر وزنا القم
 القميل وزنا اليد الممس (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من نظر بعينه
 الى شيء مستحسن قدح في قلبه جرة الحب ومن غرض طرفه عن فضول النظر أغر في قلبه الخشبة
 والخشوع (وسمعت) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من اعشى الله
 تعالى به أدبه عن النظر لساواه على القور ومن لم يحصل له تأديب على ذلك فليس هو عند الله بمكان
 (وقد حكى) القشيري رحمه الله تعالى ان شخصاً اجاور بالحرم المكي خمسين سنة وهو حافظ بصره
 فنظر بعد ذلك الى شاب جميل الوجه فاذا بلطمة على عينه اسألتها على خداه لم يعلم من لطيمه
 وقال يقول نظرة واحدة أسلنا بها عينك ولو نظرت بنا لاسلنا الاخرى ووقع أن سليمان عليه
 الصلاة والسلام نظر الى ملكته مرة فسلبه الله تعالى الخاتم وكان الحق تبارك وتعالى يقول له
 ملت عنا الى غيرنا بخطر فلنا عنك بمملكة وكذلك وقع لعقوب عليه السلام انه كان قائما يصلي
 فنظر الى غطيط سيدنا يوسف وهوناهم فاعجبه ذلك ففرق الله بينه وبينه سبعين سنة فلما ندّم
 واستقر جمع الله تعالى بينه وبينه (وسمعت) أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول
 مر ارا اذا وجدت يا أخى في صدرك ضيقا وحرجا ففتش نفسك فربما وقعت في ذنب ولم تحتفل
 بأمره فنبهك الله تعالى بذلك الضيق لتتوب وتتذكر ذنبك فان الله تعالى اذا عتق عبده أدبه
 فوراً على ذنبه وكل كامل يحب التأديب فوراً خوفاً من سقوطه وهبوطه من عين رعاية الله
 عز وجل ألا ترى الوالد الشفيق لا يكاد ينفق عن زلة ولده طرفه عين وأما زال الناس فربما تغافل
 عنه وذلك لان ولده موصول به فلا بد من تأديبه في الحال والغير موصول عنه فلا بد فيه من
 الاحتمال انتهى والحمد لله رب العالمين

(وعمان الله تبارك وتعالى به على) غير في على أذني أن نسمع زورا أو باطلا ولا يحمل لي سماعه
 لسكوني أمعهم كلام الله جليل وعلا وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وكلام الأئمة رضي الله
 تعالى عنهم فضلا عن غيره أخرى وكذلك القول في النظر والكلام فانا بحمد الله تعالى أغار على
 عيني أن تنظر إلى غير ما أمرت أن تنظر إليه وأغار على لساني أن يتكلم بغير ما أمر به وهذا خلق
 غريب في هذا الزمان فان استعمل العضو في الأشياء الشريفة وهو نجس قدر في غاية سوء
 الأدب (وقد كان) سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله تعالى يقول لأصحابه أياكم أن تذكروا اسم الله
 أو تتلوا كلامه بلسان عصيتم الله تعالى به قبل حصول التوبة الشرعية فان ذلك سوء أدب مع
 الله تعالى وقد قال بعضهم وحكمهم من فعل ذلك حكمهم من وضع شيئا من كلام الله في قاذورة ولا شك
 في كفره قال ومن تأمل وجد القدر المعنوي كالقدر الحسي على حد سواء فإياكم ثم أياكم انتهى
 ورأيت أبا الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يوما وقد سمع الأذان فلم يجب المؤذن إلا بتضع
 زائد فقلت له في ذلك فقال خرج خلقي على شخص فقلت له كلمة قيحة فاستحييت أن أذكر الله
 بلسان وفم تقدر تلك الكلمة إلا بعد أن أتوب واخشي أن لا أكون من المقيولين انتهى وسمعت
 مرة أخرى يقول لشخص رآه يتكلم بكلام العياق يا أخي انما خلق الله تعالى للعبد السمع واللسان
 ليسمع به الخير ويتكلم به الخير كالقرآن والحديث والأذان وقصة كثيرة الأحرام من الامام
 والنصح عن فحشك ولم يخلق لسماع الملاحى والغيبة والبهتان والكذب والتمية والكلام اللغو
 فانه هو الداء الدفين فإياك يا أخي من استعمال سمعك ولسانك فيما لا يعينك فانه خسران وان
 سبق لسانك إلى شيء من ذلك فاستغفر الله على الفور وسمعت مرة أخرى يقول السمع كزجاجة
 وقبول الكلام كالاجار في رميت الاجار في تلك الزجاجاة انصدعت وتكسرت انتهى
 فاعلم ذلك واعمل على التحلق به ترشد والمجد لله رب العالمين

(وعمان الله تبارك وتعالى به على) شدة تدي على اجتماعي بأحد من الامراء الغير عرض شرعي
 وكراهي للظالم منهم ولو مع محبة هولي وعمل الحيلة على عدم اجتماعي به جهدي الأصلية شرعية
 وذلك لعجزى عن الخلاص من تبعة محبة فاني واحد من الناس وكل ما رأيته يقع من غيري في
 حق كبير اذا صحبه أخشى أن يقع مني نظيره وقد رأيت أحدهم يوافق الملك أو الامير على كل
 ما يهواه فلا يكاد ينكر عليه منكرا وان قدر عليه بل رعاين له الوقوع في الظلم وقال انك لم
 تنزل هذا البلاء على الرعية وانما الله تعالى هو الذي أنزله على عباده فكانه يذم الله تعالى ويشكر
 ذلك الامير ويسخط الله تعالى ويرضى ذلك الامير ومن أعظم ما يقع فيه أكله من طعام ذلك
 الامير وعدم امتناعه اذا دعاه الامير للاكل من طعامه وقد أدركنا الفقراء وهم يذهبون
 إلى ولائم الامراء اذا دعاهم ضرورة إلى ذلك ولكن لا يباكون لهم طعاما منهم سيدي الشيخ
 محمد بن عثمان وسيدي الشيخ أبو الحسن الغمري وسيدي الشيخ محمد العدل وسيدي الشيخ
 عبد الحليم فيذهب أحدهم برغيف في كفه فاذا مدوا السمطاء كل من ذلك الرغيف بحيث
 لا يشعر به الامير (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول أياكم أن تتخالطوا أحدا
 من الامراء أو تأكلوا طعاما أو تسكنوا على ما ترون في مجلسه من المعاصي القولية أو
 الفعلية فقد كان السلف الصالح مثل سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه وطاوس اليماني رضي

الله تعالى عنه يحذرون لأجل ذلك من الدخول عليهم ثم ان دعوت ضرورة إلى الاجتماع بهم
 أو حصل الاجتماع بحيلة من الخيل نهمهم وخوفهم وزجرهم وهذا مستعذر على من يدخل
 عليهم اليوم قال ولما قدم هشام بن عبد الملك مكة طلب الاجتماع بطاوس اليه فاني فلم يجبه
 طاوس إلى ذلك فعلم عليه الحيلة حتى اجتمع به فلما دخل عليه طاوس لم يسلم عليه بسلام
 الخلق وانما قال السلام عليك يا هشام كيف حالك وخلع نعليه بحاشية البساط وجلس بجانبه
 فغضب هشام لذلك حتى هم بقتله فقال له الوزير يا أمير المؤمنين أنت في حرم الله عز وجل فقال
 هشام ما الذي حملك على ما صنعت فقال وماذا صنعت فقال خلعت نعليك بحاشية البساط ولم
 تجلس بين يدي ولم تقبل يدي ولم تقل السلام عليك يا أمير المؤمنين كما يقول غيرك وسميتني باسمي
 ولم تكن في فقال طاوس أماما فعلت من خلعت نعلي بجانب بساطك فاني افعل ذلك كل يوم خمس
 مرات بين يدي الله في بيته فلا يعاقبني ولا يفضب علي وأما عدم تقبيلي بك فاني سمعت علي بن
 أبي طالب رضي الله عنه ينهى عن تقبيل يد الملوك الا من عدل وأنت لم يصح عندي عدلك وأما
 عدم قولك يا أمير المؤمنين حين سلت عليك فليس كل المسلمين راضين بأمرتك عليهم خشيت
 أن أقع في الكذب وأما كوفي لم أكن فان الله تعالى قد كنى أباه بلكونه عدوه ونادى أصفياه
 بأسمائهم المجردة لكونهم أحباءه فقال يا داود يا يحيى يا عيسى وأما جلوسي بجانبك فانما فعلته
 اختبارا لعقلك فاني سمعت علي بن أبي طالب يقول يتعبر عقل الامير بجلوسه مع الناس بجانبه
 فان غضب فهو من أهل النار فاخذت هشاما الرعدة وخرج طاوس من عنده بغير
 استئذان فلم يعد إليه انتهى فان كنت يا أخي تقدر على خطاب الامراء مثل ذلك فادخل عليهم والا
 فابعد عنهم وقد تقدم في الباب الثالث أنني لم أدخل على الباشا إلا بعد ارساله رسولا يستأذني في
 نزوله إلى أو طلوعي له فرأيت طلوعي له أقل كلفة وأخف من نزوله هو إلى وكذلك وقع لي
 مع مصطفي نائب زبيد انه عزم على زيارتي وأرسل لي الشيخ زكريا والقاضي محمد بن سودي
 المالكي يقولان لي ترصد في الدار شيئا يسيرا فان الباشا مصطفي جاء اليك فلم أكنه من ذلك
 وذهبت أنا إليه (وعما) وقع لي من كراهتي للظلمة مع شدة اعتقادهم في أن شخصاً منهم شرع
 في ظلم على أهل مصر وأرسل يأخذ بخاطري عليه فجردت له سيف المقاطعة وربت الفقراء
 للدعاء عليه حتى آخر جمعة الله تعالى من مصر هارباً ولم أمل إليه لكونه يعتقدي وهذا أمر قل
 أن يقع من أحد من أقراني بل رأيت بعضهم يحجب عنه ويحمل أفعاله الرديئة على أحسن
 المحامل ولذلك وقعت له العقوبة بعد من نائب مصر ومات على إثرها فاعلم ذلك والله تعالى
 يتولى عدل المؤمنين والصالحين والمجد لله رب العالمين

(وعمان الله تبارك وتعالى به على) الرحمة باطنان قد رآه الله تبارك وتعالى عليه شيئا من أمارات
 الساعة المذمومة التي أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم والافتكار عليه ظاهرا قايما
 بواجب الشريعة ان كان من جات علامة الساعة على يده مما سألت الله تعالى أن يفقره
 ويذره بمحسن التدبير وان كان غير مسلم سمعت عنه على أن علامات الساعة التي أخبر بها
 الشارع صلى الله عليه وسلم ليست كلها مذمومة بل فيها ما هو مذموم وفيها ما هو غير مذموم
 فقد روى مالك وغيره عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهم أن عمر بن الخطاب رضي الله

تعالى عنه كتب الى سعد بن أبي وقاص بالقادسية أن يوجه فضله بين معاوية الانصاري الى
 حلوان العراق فذكر الحديث الى أن قال فلما أذن المؤذن سمعنا شخصا يحببه ولا نرى شخصه
 فقلنا لمن أنت يرحمك الله قال أنا زريق بن بريقبلا وصي العبد الصالح عيسى بن مريم عليه
 الصلاة والسلام أسكنني هذا الجبل ودعني بطول البقاء الى نزول من السماء ثم انطلق الجبل
 عن هامة كالرحى أبيض الرأس والليمة عليه طمران من صوف فلم علينا واخفى . وكان من
 جلة ما أخبر به من علامة الساعة أنه قال اذا فعلت أمة محمد هذه الخصال فالهرب الهرب اذا
 استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء واتبعوا في غير مناسبتهم واتبعوا الى غير مواليهم ولم يوقروا
 صغيرهم كبيرهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم وترك المعروف فلم يؤمر به وترك المنكر فلم ينه عنه
 وتعلم عالمهم العلم ليصناب به الدرهم والدنانير وكان الطريق ظنا والودعظا وطولوا المنارات
 وفضضوا المصاحف وزخرفوا المساجد وشيدوا البناء واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا
 وطمعوا الارحام ووقع بيع المحكم وأكل الربا وصار الفتي عزا وخرج الرجل من بيته فقام
 اليه من هو خير منه فسلم عليه وركب النساء السروج فانظروا يا أخى الى هذه العلامات فان فيها
 ما ليس مذموما شرعا كخروج الرجل لمن ليس هو خيرا من القائم لغرض شرعي من القائم
 (قال) الامام مالك رضى الله تعالى عنه ولما كتب سعد بذلك الى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى
 عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا بأن بعض أوصياء عيسى بن مريم عليه السلام
 نزل جبلا بناحية العراق انتهى (فعل) أن من كمال عقل الرجل في هذا الزمان كثرة الالتجاء
 الى الله تعالى بأن يلقب به فيما سبق به عليه فان العبد لا يدري الى أين مصيره ولا هل سبق في علم
 الله تعالى أن يكون عبرة لمن بعده أم لا والله تعالى يتولى هذه الدواجل لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة تعظيبي لمن ينهض في زيادة محبته على من يسكت
 عن نصحي ويعمل على محامل حسنة فان الناصح أنفع لمن يحب عنى وقد نهض عنى انسان
 مرة فأعطيته جوشقى ومرة أعطيته صوفى ومرة أعطيته عمامتى وأقيمت عليه بالله تعالى
 أن لا يترك نصي خوفا من تغير خاطره قياسا على غيرى وهذا الشخص هو الذى ظنرت به طول
 عمرى من الناصحين فجزاه الله عنى خيرا وفسح فى أجله (وكان) سيدى ابراهيم المتبولى رضى
 الله تعالى عنه يقول اياك أن تظهر كراهة الناصح لك فيقطع عنك النصح بل اقبل نصيحتك بوجه
 طلق وسمع صغ وشكر جميل وصدق فيما نصحك به وأنصف يا أخى من نفسك فان المرء لا يرى
 عيب نفسه غالبا انما يراه أصحابه وربما أن ذلك الناصح كتم عنك من عيوبك ومساوئك أكثر
 مما أبداه لك اذا خاف شرك وأنا أعلمك ميزانا وهو ان كل شئ احسن منه من غيرك فافعله مع
 اخوانك وكل شئ استحقته من غيرك من القبايح فاجتنبه والى ذلك الاشارة بقوله صلى الله
 عليه وسلم المؤمن مرآة أخيه المؤمن أى يرى فى أخيه المحاسن فيعمل بها والقبايح فيجتنبها
 ولولا أخوه المؤمن لرعى كان لا يرى تلك العيوب لقلبة الهوى عليه ومحبة لنفسه والله تعالى
 يتولى هذا والله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) موت أى وأنى قبل بلوغى حبة التكليف ولو أنهم معا عاشا
 حتى بلغت لربما وقعت في قلة الادب معهما وفى العقوق لهما ولو مرة واحدة وليس بعد حق الله

تعالى ورسوله أعظم من حق الوالدين سواء كانوا آباء الجسد أو آباء الروح كالنبي صلى الله عليه
 وسلم ومن بعده من الدعاة الى الله تعالى وقل ولدي سلم من وقوعه فى العقوق لو اذبه أو احدثه
 . وقد أوحى الله تعالى الى العزيز عليه السلام اياك أن تعق والدك فان من عاق والده غضبت
 عليه ومن غضبت عليه اغتته الى رابع أهل بيته فاطلب رضا والدك فان أرضيتهم ما فانا بأهلك
 فيك الى رابع أهل بيتك انتهى فعامل أبويك بما عامل به الانبياء آباءهم ألا ترى الى ابراهيم
 عليه السلام حين نادى أباه بقوله يا أبت لا تعبد الشيطان فتأذاه باسم الابوة دون أن يشأه
 بأبيه الجرد تأذبا معه وكذلك يوسف عليه السلام فى قوله يا أبت انى رأيت أحد عشر كوكبا فى
 يدى باهجه اقتداء بأبيه ابراهيم عليه السلام فى دعاء أباه باسمه صارعا قاله فكيف
 بن جفاه لاسيما وقد أمر الله تعالى أن تعامل أباك من جهة الطهور وبالعرفى أما أبائك
 فى الدين فربما كان أحدهم أحق وأجل وقاما ولا يخفى ان أجل آباء الدين نبيك محمد
 صلى الله عليه وسلم وقد علمك الله الادب معه فى حق قوله لا تجمعوا دعاء الرسول ينكم
 كدعاء بعضكم بعضا وقال لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تنهروا له بالقول
 كنهير بعضكم لبعض الآية فانه صلى الله عليه وسلم أبواهل دين الاسلام كله وأعلمك
 بجلالته فى قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقوله تعالى من يطع الرسول فقد
 أطاع الله فعلمك الادب مع آباء الدين كما علمك الادب مع آباء الطهور وروحى الوالد ضعفا حق
 الوالد العرفى واذا كان الله تبارك وتعالى أمر خذله وحبيبه بتعظيم أبويه الكافرين
 وتبجيلهم ما فكيف بالابوين المؤمنين (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى
 يقول من حق والدك عليك أن تسمع كلامهما وتقوم لقيامهما وتمثل أمرهما ولا تغشى
 أمامهما ولا ترفع صوتك فوق صوتهما ومن حقهما عليك أن تخرج من على قصيل مرضاتهما
 وتخضع الجناح لهما ولا تغنى عليم ما بالبراهما ولا بالقيام بأمرهما ولا تنظر اليهما شرا
 ولا تعقب فى وجوههما ولا تسبقهما الى أطيب الطعام اذا أكلت معهما بل آثرهما على
 نفسك انتهى (فعل) أنه ليس للعقوق ضابط فى الشرع انما هو عام فى ما لم يماخلف فرض
 الوالدين من مآثر المباحات كما قاله شيخ الاسلام السراج البلقين رحمه الله تعالى والله يتولى
 هذا والله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم سؤالى الله عز وجل أن يعطينى الخصال العالمة
 فى الجنة الا ان وطلعت نفسى على كثرة الصبر على البلاء فان البلاء قرون بذلك وانظر الى
 قوله صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل ولا شك أن من طلب
 أن يكون أميرا فهو أقرب الى الملك من طلب أن يكون خادما والملك فكله البلاء يتبعها
 كثرة النعيم فى الجنة وعكسه . وقد كان الشيخ عبد القادر الجيلي رضى الله تعالى عنه يقول
 اذا أراد الله تعالى أن يصافى عبدا من عبده لم يذر له أهلا ولا ولدا ولا مالا ثم بعد ذلك يصافيه
 انتهى فوطن نفسك يا أخى على البلاء فى جسمك ومالك وملك ثم اطلب من ربك القرب من
 حضرته . ولما ابتلى الله تعالى زكريا عليه السلام بالشعر ووصل المشرك الى دماغه قال أنا وحقى
 الله تبارك وتعالى اليه أستقدم منك طلب القرب منى أما علمت أن أهل حضرة قى هم أكثر من

ينزل عليهم بلاق أما علمت أن من أسما في الصبوراني قلت أه مرة ثانية لا يحق أن يحق من ديوان النبوة وأوحى الله تعالى أيضا إلى موسى عليه السلام يا موسى أجب أن يدعوك كل شيء طلعت عليه الشمس والقمر قال نعم قال فاصبر على جفا خلق كما صبرت أنا على من يا كل رزقي ويعبد غيري فإنه يسترزقي مع ذلك فأرزقه (فعل) أن أولياء الله تعالى مكلفون بالصبر والتحمل وعدم الضجر واللين ومن طلب أن يراهم على ذلك من غير ولاية الله تعالى له هلك ولم يصل إلى ما طلب بخلاف من اختصم الحق تعالى لحضرة فأنهم لا يزدادون بالبلاء الاحباله سبحانه وتعالى فأين أنت منهم يا من لا تقدر على عرض فاهوسة وقد ورد أن الله تعالى أرسل ملكا لخص من أوليائه وهو ساجد فقال إن ربك يقول لك سلني ما شئت فلو ما لتي أن أغفر لجميع أهل عصرك لغفرت لهم فقال الولي وعزته وجلاله ما عبده إلا به ولا أردت شيئا دون ولو حسبي في النار أبدا لا بد من ما طلبت إلا قال بعد أن عرفته سبحانه وتعالى فقال الله تعالى للملائكة هل فيكم من يقول مثل هذا فقالوا سبحانه لا نطبق عذابك فقال الله تعالى وعزتي أنه لصادق ولن يطيق الله برأيي ويعتقني انتهى هذا في ولي من أولياء بني إسرائيل وفي أولياء هذه الأمة من هو أكمل منه وقد مع سيدى على الخواص رحمه الله تعالى شخصيا يقول في دعائه اللهم اجعلني من أهل حضرة فقال له اشتغل بما كلفك به من الأمور الشرعية على لسان نبيك محمد صلى الله عليه وسلم من قيام الليل وصيام النهار وكف الجوارح عن معاصي الله تعالى وأنت أذن من أهل حضرة الله تعالى فإن مثال من يطلب القرب من الله تعالى من غير طريق مثال فلاح حاف جاء مكشوف العورة يتقي على السلطان ابن عثمان مثلا أن يزوجه ابنته أو يجعله وزيره في هذا الوقت وذلك بعد ما يكون من المقام من المقام بخلاف ما لو كان مثل الوزير الأعظم فقد يجاب إلى ذلك لكونه من أهل حضرة السلطان انتهى وروى أن موسى عليه السلام مر على شخص في كهف وهو ساجد يقول في سجوده الحمد لله الذي فضلى على كثير من خلق تفضيلا فنظر موسى عليه السلام إليه فإذا هو مقعد وليس له يدان ولا رجلان فقال له موسى لما فرغ من صلاته وما الذي فضلك به فقال يا عبد الله فضلى بكونه خلقتي مسلما ولم يخلقني كافرا فرفع موسى طرفه إلى السماء وقال يا رب أعطه الجنة فأوحى الله تعالى إليه كأنك يا موسى تقول زده من البلاء ثم نظر موسى إليه فإذا السبع ينهش في بطنه حتى أكله فقال موسى عليه السلام هكذا تفعل يا وليا لك فقال هكذا أفعل يا موسى يا وليا لي سألتني الجنة وهي لا تنال إلا بالبلاء ولو أنك سألتني له الدنيا لا أعطيتها له انتهى والله تبارك وتعالى يتولى هذا الحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) أعطاني الخبز حقه من الأكرام والتعظيم والتقبيل ووضعته على العين وبذلك تدوم نعمته علينا إن شاء الله تعالى وعن عائشة رضي الله عنها قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة فرأى كسرة قباية في جدار البيت وقد علاها الغبار فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبلها ووضعها على عينه ثم قال يا عائشة احسني مجاورة نعم الله عز وجل فإن النعمة قبل انفرت عن أهل بيت فكادت ترجع إليهم انتهى (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول يا أيكم أن تصنعوا الخير على الأرض من غير حائل فإن فيه

احتقارا للنعمة الله عز وجل وقال سيدى أحمد بن الرافعي رحمه الله تعالى يقول ما ابتلى قوم بالغلاء حتى أهانوا الحب لرخسه (وكان) يقول الله أكرام الخبز كقرينة نعمة الله المنعم فأجتمدوا في أكرامه ما استطعموا والتفتوا وما بسقط منه عند سقوطه ولا تتركوه إلى آخر الطعام فإن تعظيم نعمة الله من تعظيم الله وفي بعض الآثار أن القرص لا يؤكل حتى يتسدا وله ثلثمائة وستون مخلوقا أولهم ميكائيل وآخرهم القزاق قال ثم يكفينا من تعظيمه أن الله تعالى جعل الطعام عديلا لرويته في حديث الصائم فرحان فرحة عند افطاره وفرحة عند لقائه به (قلت) والحكمة في ذلك أن العبد مركب من جسم وروح فالطعام غذاء للجسم وروية الرب غذاء الروح والله أعلم (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول إذا أكلت طعاما فواس منه من حضر إن أردت دوام نعمته عليك فإن من أكل وعين تنظر إليه ولم يطعمها ابتلاه الله تعالى بداء يسمى النفس (وكان) يقول إذا دعاك أخوك المؤمن التقي إلى طعامه فأجبه سررا ولا تجب ظالما ولا قاترا ولا من يعامل بالربا ولا من يخص الأغنياء بدعوتهم دون الفقراء وإذا أكلت فلا تصول حتى ترفع المائدة فإن ذلك من سنة السلف الصالح فإذا غسلت يدك فادع بالبركة واستأذن في الخروج ولا تأكل وحده ولا في ظلمة فإن ذلك من صفة الشيطان ولا تضع من الطعام شيئا فإنه ما قدم إليك إلا لك لالتزمه على الأرض ويأدر إلى ما سقط كما تر فضلك فإنه ورد في الخبر أن من أكل ما سقط صرف الله عنه الجنون والجذام والبرص وعن ولده وولد ولده إلى رابع أهل بيته انتهى فاعمل يا أخي بهذه الآداب ترشد والله تعالى يتولى هذا الحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهة اجتماعي بمن دخل في عهد شيخ من أهل عصرى وإن دق على الباب لا أخرج له إلا أن علمت سلامته من الآفات عند اجتماعي فإن غالب المريدين لا يخلو غالبا إذا اجتمع بغير شيخ من ثلاثة أمور إما أن يحقره ويعظم شيخه فيقت وأما أن يعظمه على شيخه فيضون عهده ويعرض نفسه للمقت وأما أن لا يظهر له أمر من اعتقاد ولا عدمه فلا فائدة في الاجتماع وقد قدمنا في هذه المتن أن هذا الخلق لا يصح إلا أن يتخلق بالرخة على العالم وصار أشفق على دين الإنسان أن ينقص من نفس ذلك الإنسان وأما من لم يتخلق بذلك فهو من المتقورين في تضييع أوقاته وأوقات أخوانه بلا نفع لاسيما إن كان ذلك المزور في ترك المنايا وقد جاوز السنين سنة أو كان حامل الذكر بين الفقراء لا يظهر عليه أماره صلاح فما لهذا والناس وقد امتنعت بحمد الله كثيرا عن يدعي محبتي من الأشياخ فضلا عن المريدين من له كل يوم نحو ثلاثين نصفا أن يجعل لي منها عثمانيًا فلم تسع نفسه بمثل ذلك فيا لله عليك من لا تسع نفسه لك بمثل ذلك أو باعطا لك رغبة فامتنع من شجرة فأى فائدة في محبته فإنه إذا أدخل بمحقق في هذه الدار فهو في الآخرة أكثر اخلا لا فاقصر يا أخي من أصحاب هذا الزمان على القليل فهو أفضل لك ولهم والله تعالى يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين (ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) رؤية شخص من الثقات الأئمة المباركين الاثني عشر من أهل البيت وقد دخلوا مصر فقال لهم ما أتى بكم إلى مصر في هذه الأيام فقالوا جئنا نزيور الشيخ عبد الوهاب البشمراني فانا لا نعلم أحدا في مصر يحبنا كحبه قال الرافعي ولم أر على

وجه الأرض أحد أنور وجهها منهم ولا أحسن ثيابا ولا أحسن رائحة فأن وجوههم كالآثار فقال ورأيت أمامهم الامام علي بن أبي طالب وبله الحسن والحسين وبلهم الامام زين العابدين ثم محمد الباقر ثم جعفر الصادق ثم موسى الكاظم ثم موسى الرضا ثم محمد التقي ثم حسن العسكري ثم محمد المهدي الظاهر في آخر الزمان رضي الله تعالى عنهم أجمعين انتهى فاستمرت بعد رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم سرورا بمنزل هذه الواقعة فانه دليل على أن أهل البيت كلهم محبوبون ويأخذون بيدي في عرصات القيامة فانهم لا يفارقون جدهم صلى الله عليه وسلم ومن كان في زمرة الحبيب الشيع المشفع سيد المرسلين على الإطلاق لا يغشاه كرب ان شاء الله تعالى وانه تعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) محبي لعلى محبة الاخوة في الاسلام لمحبة الزوجات وكلما زادت في الاعمال الصالحة زدت في محبتهم وكلما نقصت من الاعمال نقصت من محبتهم وهذا الخلق قليل من يتخلق به من المرادين ولذلك حذر الاشياخ من محبة النساء تبعاً للقرآن العظيم وفي الحديث الشريف ما تركت على أمتي فتنة هي أضرت عليهم من النساء أو كما قال وانما كانت النساء فتنة لان الحق تعالى حبي من البناء يحكم الطبع ثم أمرنا بمجاهدة النفس حتى نخرج من محبتها الطبيعية الى المحبة الشرعية وقل من يصبر على مجاهدة نفسه حتى يخرج من ذلك وايضا ذلك أن المحبة الطبيعية تورث العبد العطب لان الشهوة تقهر والحق تعالى غيور لا يحب أن يرى في قلب عبده المؤمن محبة لغيره الا من أجله فاذا خرج العبد الى فضاء المحبة الشرعية من ضيق المحبة النفسية فقد أمن من الفتنة وما دام في محبة الطبع فهو في حجاب عن الله تعالى ومشتغل عن كمال طاعته (ومن هنا) قال سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى اياك والمرأة الحسناء فان ضررها عليك أكثر من ضرر الشوها لان الشهوة تصيبك في ظاهره ولا تدخل محبتها قلبك والحسناء بما سكنت محبتها في قلبك فامتنع الحق من دخولها فباض فيه الشيطان وفرخ (وكان) أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من أمك أكثر من محبة النساء ففسد عقله ومنع من دخول الحكمة قلبه وفاته الفضائل وقال بعضهم سأل آدم عليه السلام حواء وقال لم تسمي بذلك فقالت لاني أحتوي على قلبك وأنيك ذكر بك فقال لها غيري هذا الاسم فسميت نفسها امرأة فقال لها ما معنى ذلك فقالت أذيتك طعم المرارة فقال لها غيري هذا فلم تغيره وفي الحديث التماس صايد الشيطان فله أن التماسه منصوص لا يقع فيه الأمن اقتربه وقال لقمان لابنه يا بني اياك والنساء فانهم كشجرة الدفلى لها ورق وزهر واذا أكل منها لحيم أسقمته وقتله والله تبارك وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم مبادرة في محبة انسان الا بعد محبة الله أيا ما كثرة ودؤبى مراعاته لا واهم ربه التي تنفعه وتنفع الناس فان رأيت نفسك بليل لم أصحبه لانه اذا لم ينفع نفسه فكيف ينفع غيره وهذه ميزان نافعة لمن يريد محبة انسان ليدخل في محبته على بصيرة من غير معاداة بل بعد ذلك فان الغالب على الناس المصاحبة من غير تجربة ثم بعد مدة يتقاطعون ويتضاربون ويصير كل واحد يحكي عن صاحبه ما هو أهله (وكان) سيدي ناج الدين ابن عطاء الله يقول لان تعصب جاهلا لا يرضى عن نفسه خيرا لئلا أن تعصب علما يرضى عن

قوله يا بني الخ الذي كورنا أحد عشر مرة راجعة القرين تعلم من سقط هنا من النافع والرائق

نفسه (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من يحب الحق فلا يلوم من الا نفسه فانه يريد أن يتفقد صاحبه فيضربه قال وقد بلغنا أن شخصا كان فحالا يقطن في جبل النخل من كوراته وكان له صاحب جاهل لا يتطرق في العواقب فنام النخل والجاهل جالس عند رأسه فكان الذباب يعف عليه وهو يشتم عنه فلما أجهزه الذباب وهو يطير ويرجع قال ما بقي لي حيلة في نجاة صاحبي من لدغ الذباب الا أن أرى على وجهه صخرة فاقبل الذباب كله فقطع من الجبل صخرة على قدر وجه النائم ورأسه وجاء فوضعها وجهه ورأسه ليقتل الذباب كله فطار الذباب يمينا وشمالا وشدخ رأس الرجل وخرجت عيناه وذاب غرأسه فمات لوقته فهذا مثال دفع الجاهل لصاحبه وانه تبارك وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم مطالبتي للعارفين والعلماء العاملين بدليل على جميع أحوالهم فان مثلهم لا يفعل ما هو بدعة ومن طالبهم في كل مسئلة بدليل فانه خير كثير لا سيما ان كان ذلك الفعل لا يهدم شيئا من أحكام الشريعة كالتمسك على السجدة وقد بلغني أن بعض الفقهاء يعيب على من يسبح على السجدة فقلت له الامر سهل فاستفتى العلماء في ذلك واختلقت فتاويهم فأعاني الله تعالى بمؤلف الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى في الامر بالتسبيح على السجدة وان أول من سجد بها الحسن البصري رضي الله تعالى عنه (وروي) بسنده الى أبي الحسن الصوفي قال رأيت في يد عمر بن علوان الصوفي سجدة لا يفارقها فقلت له يوما يا أستاذنا مع عظيم اشارتك وسنى عبارتك أنت مع السجدة فقال لي كذا رأيت الجنيدي بن محمد رضي الله تعالى عنه وفي يده سجدة فسأله عنها فقال لي كذا رأيت عامر ابن شعيب وفي يده سجدة فسأله عما سألني عنه فقال لي يا بني هذا شيء كما استعملناه في بداية أمرنا وما كنا بالذي نتركه في نهاية أمرنا فاني أحب الآن أن أذكر الله تعالى بلساني وبقلبي ويدي وبسجتي انتهى فتشيت أدولة التابعون ومن بعدهم الى عصرنا هذا من غير تكبر فيما بينهم لا ينبغي انكاره وهو نظير ما ورد في التسبيح على الحصى وعقد الأصابع بلا شك فافهم ذلك والله تعالى يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) رؤيتي لجله من أشياخي بعد موتهم وحدثني معهم فبعضهم فرش لي سجادة خضراء لاجلس عليها وبعضهم ضجع لحقي بالطيب والمسك والعنبر فاما الذي فرش لي السجادة لاجلس عليها وجلس بين يدي فهو شيخنا العارف بالله تعالى سيدي محمد الشناوي رحمه الله تعالى ولم أجلس عليها أدبامع الله تعالى لانه كان يخبرني في الجاوس الارشاد وعدمه ولو أنه أمرني بذلك صرحا لم يلبس كذلك ولكنه بحمد الله تعالى أذن لي في التلقين والارشاد للمريدين قبل موته فكان أقوى اذن من البرزخ من حيث الحكم الظاهر وأما من حيث الباطن فالبرزخ أقوى لان فيه تحقق الحقائق وقد بلغنا عن أبي عبد الله القرشي رضي الله تعالى عنه انه تذاير ما فرش الخضر عليه السلام له سجادة خضراء مرسومة بالجواهر والدر والياقوت فضمها القرشي ولم يجلس عليها فقلت له في ذلك فقال لو أنه أمرني بالجلوس عليها جلست لارشاد الناس عن اذنه ولكنه خبيرني في ذلك فلزمت الادب وأما الذي ضجع لحقي بالطيب والمسك والعنبر فهو سيدي علي المرصفي رضي الله تعالى عنه وذلك لكثرة ما أذكره بخير

والله تبارك وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعما أنتم الله تبارك وتعالى به على) ظني في الله عز وجل أنه يجيب دعائي ولو كنت أكثر أهل الأرض خطايا فاني عبد والعبد لأبراح له عن باب سيده في نفس من الانقاس ولا يستغنى عن صدقة عليه أبدا ما عاش وقد كان سفيان بن عيينة رضي الله تعالى عنه يقول لا يمنع أحدكم من الدعاء ما بعلمه من نفسه من فعل القبيح فان الله تعالى أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين وقد نقل عن بعضهم أنه قال في قوله انظر كيف أجاب دعاء أشتر الخلق أجمعين وهو ابليس لعنه الله في قوله فأنظرني الى يوم يبعثون فأجابه حين دعاه مع كونه أبغض الخلق اليه انتهى وهو كلام فيه مناقشة كما سأق قريباً وكان ابن عطاء يقول من أراد ان الله تعالى يجيب دعاءه فليبتاها من كل شيء يكرهه الله تعالى ثم يسأل حاجته بعد ذلك وقد رأى موسى عليه السلام رجلاً ساجداً وهو سارح بالغنم فلما رجع بالغنم آخر النهار وجد له يرفع رأسه فقال لو أن ما يريد هذا بيدي لا أعطيت له فأوحى الله تعالى اليه يا موسى لو سجدت حتى يقطع عنقه ما قبلت منه حتى يقتل عما أكره الى ما أحب انتهى وأما اجابته ابليس في انظاره الى يوم الدين فذلك لسبق الوعد لا تكرمه لا بليس لانه لو لم ينظره الى يوم الدين وأما أنه قبل ذلك لم يصبر لأهل قبضة الشقاء من يوسوس لهم بالمعاصي ولا بد لهم منها بحكم القبضتين (وكان) ابن عطاء يقول أيضاً للدعاء أركان وأجنحة وأسباب وأوقات فان وافق أركانه قوى وان وافق أجنحته طار في الهواء وان وافق أسبابه أخرج وان وافق أوقاته فاز فأركانه حضور القلب والرقعة والخشوع والاستكانة مع تعلق القلب وقطعه عن الأسباب كلها وأجنحته الصدق وأسبابه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وأوقاته الاصباح انتهى (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من أراد أن يسأل الله تعالى شيئاً فليذكر من الاستغفار ثم يدعو فان الاستغفار في الاعمال كالعينين في الرأس ومن خطر له في نفسه في وقت من الاوقات انه مستغن عن الاستغفار أو ثقل على لسانه فليعلم أن ذلك من استحوذ الشيطان على قلبه قال وقد سألت شخص من الفقهاء عن رجل أن يريه وضع الشيطان من قلب بني آدم فرأى في المنام قلب رجل يشبه البؤر يرى داخله من خارجه ورأى الشيطان في صورة ضفدع قاعد على منكبيه الابسر بين منكبيه وأذنه وله خرطوم طويل دقيق قد أدخله من منكبيه الابسر الى قلبه يوسوس اليه فاذا ذكر الله تعالى أو استغفره خنس وإذا غفل عن الذكر وسوس انتهى (وسمعت) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول اياك أن تدعو على أحد من الخلق بشر فان الله يكره ذلك بل قل اللهم ان كان فلان ظلمي فاغفر له وأصلحه وان كنت أنا ظلمي فاغفر لي فانك وخصمك عبدان لله عز وجل ويجب على كل منك أن يكرم عبده سيده ومن هذا الباب دعاء الانسان على نفسه فان نفسه ليست له حتى يدعو عليها ثم ان أجاب الله دعاءه رجعت العقوبة والالتم على جسده وذات حرارة ذلك فدعاه لنفسه أو لى على كل حال انتهى (وسمعت) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من أراد أن الله تعالى يستجيب له جميع دعائه فلا يعصه أبداً لان دعاء المعاصي مردود وتأمل الملائكة كيف لا يرد لهم دعاء ومن وافق تأمينه تأمينهم غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر كل ذلك لانهم لا يعصون

الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون فن أراد اجابة دعائه فليكن على صفات الملائكة ووالله ما أجاب الله تعالى دعائي وقلب له الايمان ومشى على الماء وزحزح له الجبال الا يكونه أحكم باب ترك المعاصي ولو أن كاتب الشمال كان يكتب عليه شيئاً ما أكرمه الله تعالى بكرامة انتهى فافهم ذلك ترشد والله تعالى يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(وعما أنتم الله تبارك وتعالى به على) عدم اقامتي ميزان عقلي على علماء عصرى وعدم سب أحد منهم في وجهه أو في غيبته الا بطريق شرعى وذلك لان القدر في علماء الاسلام مضاف لامر الله عز وجل لنا باجلال العلماء وكرامهم لاسيما وقد قرن الله تعالى ذكرهم مع ذكره في قوله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم فمن سبهم وقدح نعيم فقد سطو مقام من رفع الله تعالى قدره وتلك جرامة عظيمة (وسمعت) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول ليس أحد من الامة أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من العلماء لانهم حلة شريعتهم وأمناء على أمتهم فمن أبغض عالماً فقد أبغض من أحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان كذلك فهو وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان عدو الرسول الله صلى الله عليه وسلم فهو عدو الله عز وجل ومن كان عدواً لله عز وجل فهو عدو للخلق أجمعين انتهى (وسمعت) يقول أيضاً من كان عنده كراهة لأحد من العلماء فقد خالف أمر الله تعالى فانه تعالى أمرنا بطاعة أولي الامر منا وهم العلماء ومن كره أحد منهم فقد خرج عن طاعتهم يقين انتهى وقد قدمنا في هذه المثنى مراراً أن من أشد مكاييد الشيطان بالعامية أن يبغضهم في العلماء فاذا أبغضوهم عدموا الاصغاء الى قولهم فاضلوا وأضلوا فإياي يا أخى أن تكره أحد من علماء زمانك واجل ما تراه من أحوالهم على أحسن الحامل انتهى والله تبارك وتعالى يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(وعما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتي من الخديعة أو القدر لأحد من المساكين وذلك من نعم الله عز وجل على فان الخداع والقدر من أقبح ما يتصل به الرجل ومن ساع نفسه بمثل ذلك فقد رضي لنفسه ما يرضه الكلب لنفسه من الخساسة فان الكلب اذا أحسنت اليه حفظ لك الود ولم يخذلك ولم يقدرك (وكان) سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول القدر محبط للأعمال الصالحة ومنه يتفرع الغش والمكر والبغى والخديعة ثم يرجع ذلك على صاحبه فيؤثر فيه الهلاك قال تعالى يا أيها الناس انما بغيتكم على أنفسكم وقال ولا يصحن المكر السيئ لا بأهله فإياك والخديعة والمكر فانك اذا عرفت بهما حرمت فوائده الدنيا والآخرة لاسيما ان أكثر من ذلك فانه من أكثر من شيء عرف به وحمل عليه وانظر الى أولاد سيدنا يعقوب عليه السلام حين قالوا له يا أبانا منع منا الكيل فارسل معنا أختانا نكتل وانا له لحافظون كيف قال لهم هل آمنكم عليه الا كما آمنكم على أخيه من قبل وانما قال ذلك لانهم خدعوا أباهم وغدروا أخاهم فعرفهم بفعلهم السابق معه ولم يعطهم اليهم بعدما كان منهم كما اطمان أولاد وبقى عليهم ثم يبيخ فعلهم الى آخر الابد قال العلماء وقد جرى ما أن من تحلى بقدر أو خديعة ثم مات ورث ذلك منه ذريته وعقبه الى سابع ولد وعقوبة له ولذريته لشدة قبحه نسأل الله العافية آمين والحمد لله رب العالمين

(وَمَا أَنْتُمْ إِلَّا تَبَارِكُ وَتَعَالَى بِهِ عَلَى) حفظي من السرقة والخيانة من منذ وعبت على نفسي الى
وقتي هذا ما عدا شخصاً من مدينة الخانكا أهلبني عنده في قانونه ومضى الى حاجته فزعل على
شخص يبيع حلاوة فأخذت من غلته ثلاثة نفرة واشترت بها حلاوة واستحييت أن أذكر ذلك
له وكنت أذكر ذلك دون البلوغ فلما بلغت طلبت بحالته من ذلك فوجدته قد مات وقد أحبت
لاولاده بأكثر من ثلاثين نصفاً وما على قلبه إلا أن أثقل منه مع أنه كان يحبني كثيراً وكسافي بعد
ذلك جماعة ومضرت به بعلبكية وقيصر ووجه خوفي مع اعطاني بدل تلك الدراهم ليريه انه رجا
طلب في الآخرة عين تلك الدراهم فاسأل بالله جميع الاخوان أن يسألوا الله تعالى أن يلهم هذا
الرجل المساعدة ولعل الله تعالى يستجيب منكم ذلك وأجر الاخوان في ذلك على الله عز وجل
فقد ورد في الصحيح ان الرجل ليتقى في الآخرة أن يكون له حق على والده لبيد عي عليه ما
بدلك ويدخلهما النار مكانه (وسمعت) سيدي علياً الخواص رحمه الله تعالى يقول الخيانة
والسرقة أمران مهلكان قال والفرق بينهما أن السارق هو من يسرق ما لم يؤمن عليه والخائن
من يسرق ما اتقن عليه وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من علامة المنافق أنه إذا اتقن
خان وفي القرآن العظيم ان الله لا يحب الخائنين وقد أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام
احذر من الامين ولا تاتمن الخائن فان القلوب بيد غيرك (وسمعت) أخي سيدي الشيخ أفضل
الدين رحمه الله تعالى يقول الخيانة تذهب البركة كما يذهب الحرام كثير من الحلال ومن خان
في درهم جرمه ابليس الى الخيانة في ألف درهم وكذلك القول في السرقة فما وجدنا قاطعاً سارقاً
الا والبركة بمحوفة من عمره وماله ودينه ويكفي في عقوبته أمر الحق تعالى بقطع يده أو رجله أو
يديه ورجليه كما هو مقرر في الشريعة ومنع رسول الله صلى الله عليه وسلم الشفاعة في السارق
وقال لا ينبغي حد أن يشنع في حد من حدود الله عز وجل قال وقد بلغنا أن عبد الملك بن مروان
أمر بقطع يد سارق فشفع فيه أهله مراراً فلم يقبل وقال هذا حد من حدود الله فاتته أم السارق
وقالت يا أمير المؤمنين انه يكتب ويقوم فيهم به لي فقال ليس الحرام يكذب فقالت يا أمير
المؤمنين ان الذنوب كثيرة فاجعل لي ذنباً من ذنوبك واستغفر الله تعالى يغفر لك فرق لها
واستحسن كلامها وأمر بطلاقها انتهى قلت ولعل عبد الملك فعل ذلك باجتهاد فاعلم ذلك وتامله
والحمد لله رب العالمين

(وَمَا أَنْتُمْ إِلَّا تَبَارِكُ وَتَعَالَى بِهِ عَلَى) حاجتي من كل الحرام الصرف فلا أتذكر قط أني أكلت
حراماً صرّاً ولا علاناً ولا سمواً وأما الشبهة فقد تقدم في هذه المتن أن طعنها لا يقيم في بطنها إذا
أكلته ناسياً بل يخرج بالقي وهوذا من أكبر نعم الله عز وجل على وقد أوحى الله تعالى الى سيدنا
موسى عليه السلام يا موسى إذا أردت أن يستجاب دعائك فمن بطنك عن الحرام وجوارحك
عن الآثام وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من أكل حراماً وأطال العبادة
فهو كالجمام الذي رقد على يرض فاسد فهو يتعب نفسه في طول النقام ثم لا يفرح شيئاً بل يرجع
مذراً انتهى وكان سفيان بن عيينة رضي الله تعالى عنه يقول كنت قبل أن آكل من طعام
الأمراء أقرأ الآية فيفتح لي فيها سبعون باباً من العلم فلما أكلت من طعامهم صرحت أقرأ الآية
وأكرهها فلا يفتح لي فيها باب واحد انتهى (وسمعت) أخي سيدي الشيخ أفضل الدين رحمه الله

تعالى يقول من مقاسداً كل الحرام استحالته نارا فتذيق شجرة الفكر ويذهب لذة الذكر
ويحرق نبات الاخلاص النبات ويعمي البصيرة ويظلم البصر ويوهن البدن والعقل وأطال
في ذلك ثم قال وبالجملة لجميع المعاصي التي يقع فيها العبد استحياء كل الحرام كما أن جميع
الطاعات التي يفعلها العبد سيئاً كل الحلال ومن أكل الحرام وطلب أن يعمل الطاعات
فقد رام المحال فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هذاك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين
(وَمَا أَنْتُمْ إِلَّا تَبَارِكُ وَتَعَالَى بِهِ عَلَى) أذا دخلت على أميراً لا أذكر له حديث الأمير الذي كان
قبلة بخبر إلا ان علمت انصافه واعتراه بالنقص عن حال من قبله فان علمت انصافه لم أذكر
له شيئاً من أحوال من قبله خوفاً من إثارة نفسه وكرهته قبول شفاعتي في المستقبل وهذا الأمر
يتبع فعله إلا مع ولادة هذا الزمان فان غالبهم صار يحكم القانون ليس له عدو ولا من كان من
أصدقاء الأمير الذي كان قبله في وظيفته وربما سلب نعمة جميع أصحاب من كان قبله فاعلم
يا أخي ذلك ولا تغتر بما تراه في كتب التواريخ من مدح علي بن أبي طالب عند معاوية ونحوهما
رضي الله عنه فان هؤلاء كانوا أئمة يتسدى بهم وقازوا بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان الثاني لا يطمح بأصحاب الأول ولا يؤذي من مدحه اغماشة بذلك أو يكتم ما عنده وقد
حكى الشعبي رضي الله تعالى عنه ان عمارة بنت الأسد استأذنت علي معاوية رضي الله تعالى عنه
فأذن لها فلما دخلت عليه قال لها جئت يا ابنة الأسد أنت القاتلة يوم صفين تشدين أخالب وتقولين
شمر كفعل أليك يا ابن عظمة • يوم الطعان وملتقى الاقران
وانصر علينا والحسين ورهطه • واقصد لهنه وابتهايم وان
ان الامام أخو النبي محمد • علم الهدى ومنارة الايمان
قد للجيش وسرامام لوائه • قرمايا يفض صارم وسنان

فقلت نعم يا أمير المؤمنين وما مني من رغب عن الحق واعتذر بالكذب قال لها فما حالك على
ذلك فقالت حب علي • واتباع الحق فلما أطال عليها القول عن أحوال علي رضي الله تعالى عنه
فالت أعفني يا أمير المؤمنين فقال قد أعفيتك فما حاجتك قالت يا أمير المؤمنين انك أصبحت للناس
سيداً ولأمورهم واليا والله ما نك عن أمرنا وما اقترض عليك من حقنا ولا يزال يؤنبنا من
يفخر علينا بعينك ويظن فينا بلسانك فيصدنا حصداً قبل ويدوسنا دياس البقر هذا ابن
أرطاة قدم علينا فنقتل رجالنا وأخذنا من ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فقال ثم سددني
بقومك ونهرها فبكث ووات وهي تشد

صلى الله على قبره • روح فاصبح فيه العدل مدفوناً
قد صانف الحق لا يبقى به دلاً • نصار بالحق والاعيان مقروناً

فقال معاوية ومن ذلك فقالت علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال وما علمك به فقالت أنته مرة
وشكوت الله واليا فزعل في الوقت فقال معاوية ويحكم اكبر الها بردمالها واحكموها
بالعدل فقالت يا أمير المؤمنين الى خادمة أم لقوى عامة فقال ومالك ولقومك فقالت هي والله
إذا القتها واللوم ان لم يكن عدلاً شاملاً والافان كسائر قومي فقال معاوية علمكم علي بن أبي
طالب الجراء على السلطان اكبروها بما جتما انتهى وقد كان معاوية مشهوراً بالحلم فان

وجدت يا أخي عندك فصاحة وعبارة مفيدة وانقياد الحق من أمير فاذا كره فضائل الأمير الذي قبله والافلات تعرض ادح أحد غيره ودرمع الزمان والحمد لله رب العالمين
(وعما من الله تبارك وتعالى به على) تأدبي مع الأمير الذي لي عليه أبادي قبل أن يتولى تلك الولاية التي هو فيها ولا أطلب منه أن يدخل تحت حكمي وفيه عمل كل شيء طلبته منه فان ذلك كاله كلف بما لا يطاق فانه أتم نظرا في ذلك ولا الله البلاد والرقاب ولا أمسك عليه ما كان وعدني به قبل ولايته أو أيام عزله من أنه يطاوعني في كل ما أرومه منه فان ذلك ليس هو في يده فانه يصير ينظر في مصالح الناس بعين لا أنظر أنا اليهم بها ويجب العمل عليه بكل ما ظهر له أنه حق ولا يجوز له ترك ما رأيته أنا ومن هنا قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه اذا ولي أخوك ولاية فارض منه بعشر رده واقباله الذي كان يفعل معك قبل ولايته انتهى فعلم انه ليس للواحد منا ان يحكم على أحد من الولاة العمل بما كان عاهده عليه ولا اقامة الحجة عليه بانه ظالم الا اذا وثق بوفائه بعهد ووعدده وقد حكى الكلبي عن رجل من بني أمية قال حضرت معاوية وقد أذن للناس اذا ناعا ما قد خلت عليه امرأة وقد رفعت الشامها عن وجهه كالقمر الذي شرب من ماء البرد ومعه جاريتان لها الخيط للقوم خطبة بهت لها كل من هناك ثم قالت وكان من قدر الله تعالى أنك قريت زيادا واتخذته أخا وجعلت له في آل سفيان نسباً ثم وليته على رقاب العباد فسفك الدماء بغير حلها ولا حقها وفتكت المحارم بغير مراقة فيها ويرتكب من المعاصي أعظمها لا يرجو الله وفارا ولا يظن ان له مبعادا وقد ابرض عله في صحيفتك وتوقف على ما اجترم بين يدي ربك فخذ انقول لربك يا معاوية غدا وقد مضى من عركا أكثره وبقي ايسره وشره فقال لها من أنت فقالت امرأت من بني ذكوان وثبت زياد المدعي انه من بني سفيان على ورائتي من أبي وأمي فقبضها ظالما وحال بيني وبين ضيعتي وعمكة رمتي فان أنصفت وعدلت والاوكلتك وزيادا الى الله تعالى وان تظل ظلامتي عنده وعندك فالمنصف لي منكما الحكم العدل فينت معاوية منها وصار يتجيب من فصاحتها ثم قال ما زيا دلعنه الله مع من ينشر مساوينا ثم قال لكتابه اكتب الى زياد أن يردها ضيعتها ويؤدى اليها حقها انتهى (قال) وقد بلغنا ان عبد الملك بن مروان خطب يوما بالكووفة فقام اليه رجل من آل سمعان فقال هلا يا أمير المؤمنين اقض لصاحبي هذا حقه ثم اخطب فقال وما ذلك فقال ان الناس قالوا له ما يخلص ظلامتك من عبد الملك الا فلان فبحث به اليك لا تنظر عدلك الذي كنت تعدنا به قبل أن تتولى هذه المظالم فقال بينه وبينه الكلام فقال له الرجل يا أمير المؤمنين انكم تأمرون ولا تأثمرون وتنهون ولا تنهون وتعظون ولا تعظون أفنتدي بسيرتكم في أنفسكم أم تطيع أمركم بالسنتكم فان قلتم أطيعوا أمرنا واقبلوا انصحناف كيف ينصح غيره من غش نفسه وان قلت خذوا الحكمة حيث وجدوها وأقبلوا العظة ممن سمعتموها فعلام قلنا كم أزمة أمورنا وحكمنا كم في دما تنسا وأموالنا أو ماتعلون ان منا من هو أعرف منكم بصنوف اللغات وأحكم بوجوه العظا فان كانت الامامة قد هجرت عن اقامة العدل فيها فلو اسيلها وأطلقوا عقلاها يتدبرها أهلها الذين فالتقوهم في البلاد وشتتم عليهم بكل واد أما والله لئن بقيت في يدكم الى بلوغ القاية واستيفاء المدة لتضحل حقوق الله تعالى وحقوق العباد فقال له كيف ذلك فقال لان من كأمكم في حقه زجر ومن

سكت عن حقه قهر فلا قوله مسجوع ولا ظله مردوع ولا من جاره عليه مردوع ويتك وبين رعيته مقام تذوب فيه الجبال حيث ملكك هناك خامل وعزك زائل وناصرك خادل والحاكم عليك عادل فاكب عبد الملك على وجهه يكي ثم قال له فسا حجتك فقال عاملك بالسماوة ظمئي وليسله لهو ونهاره لغو ونظره زهو فكتب اليه باعطائه ظلامته ثم غزله انتهى فان وجدت يا أخي أحدا من الامراء عنده هذا الانصاف فطالبه بالوفاء بما كان وعدك به من العدل والطاعة لك قبل ولايته والا فان له القول واقم له العذر وانصرف وقد سمعت مرة سدي عابا الخواص رحمه الله تعالى يقول واقه لو تولى الخضر عليه السلام والقطب شيأ من ولايات هذا الزمان لما قدر ان يفعل مع الناس الا ما يستحقونه باعمالهم ثم قال انما هي أعمالكم ترد عليكم الحديث فافهم ذلك والله يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعما أتم الله تبارك وتعالى به على) زيادة تجميل وتعظيم لكل من زاد على في تحمل الاذى وأكثر الناس عليه في تخرج عرضه فان كل من زاد بلاؤه ازداد رفعة عند الله تعالى وعند الخلق فقد بلغ الغاية في الرفعة فلا عذر لاحد في قلة تعظيمه ومحبة وهذا خلق عزيز قل من يتنبه له من الناس بل غالبهم يحتقرون من أكثر الناس في تخرج حجه حتى لا يكادون يشعرون له مقام الاسلام فضلا عما فوقه وفي الحديث أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالمثل فجعل مقام المتبلى في مقام النبوة ولم يفصل في الحديث بين بلاء الابدان وبلاء الاعراض فتشمل كل شيء يتأذى به الانسان فكما أن الناس يعظمون من ابتلاه الله تعالى في بدنه وصبر كذلك ينبغي ان يعظموا من ابتلى في عرضه أو دينه وصبر وتقدم بسط ذلك في الباب الثاني من هذا الكتاب فراجعه تظفر به وترشد والله تعالى يتولى هذا وهو يتولى الضالين والحمد لله رب العالمين

(وعما من الله تبارك وتعالى به على) الهامى لقراءة السور القاضية والآيات العظيمة في قيام الليل اذا ضاق الوقت عن قيام العادة فمن السور القصيرة ما يعدل نصف القرآن ومنها ما يعدل ثلثه ومنها ما يعدل ربه ومنها ما يعدل ألف آية وهكذا وكذلك من الآيات ما يعدل ألف آية كآية الكرسي وآخر سورة الحشر وهذا من جملة نعم الله تعالى على ضعفاء هذه الامة حتى لا يشقوهم شيء من مقام الاقوياء وقد حررت ألف آية من أول سورة البقرة الى قريب من قوله واعلموا انما غنمتم من شيء في سورة الانفال فاذا ضاق وقتك يا أخي وخفت طلوع الفجر قبل قراءة عادتك في التهجيد فعليك بآية الكرسي وآخر سورة الحشر وقل هو الله أحد وكر قراءة ذلك في كل ركعة تلقى عن قرأ القرآن كله في ركعة وكان على بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه يقرأ آية الكرسي ثلاث مرات في ثلاث ايام في كل ليلة فيقرأها قبل الركعتين بعد صلاة العشاء الاخرة ويقرأها اذا أخذ مضجعه ويقرأها عند وتره في السحر واقتدى به في ذلك جماعة الى عصرنا هذا كآبي امامة والقاسم بن محمد وعلى بن أبي يزيد وأبي العالية والحافظ السلفي والحافظ الديلمياطي والحافظ ابن حجر وشيخنا شيخ الاسلام الشيخ زكريا الانصاري رضي الله تعالى عنهم أجمعين وهذا يشبه ما قاله الامام مالك رضي الله تعالى عنه في ليلة القدر ان الله تعالى لما سبق في علمه قصر اعمار هذه الامة بالنسبة لا اعمار الامم السالفة جعل لهم قيام ليلة القدر يعدل قيام نحو ثلاث وعشرين سنة وذلك هو العمر القالب فمن قام ليلة القدر ثلاثين سنة مثلاً كان كمن قام

ثلاثين ألف شهر وأفضل لأنه تعالى قال خير من ألف شهر فافهم وابل ان تستمر حصول ذلك
الاجر المذكور فان مقدار الثواب لا تدرك بالقياس فاقبل ذلك ايمانا كما ورد ولا تقل كلام
الله تعالى كله واحذر اجمع الى ذات واحدة فكيف مع التفاضل فيه والله تبارك وتعالى يتولى
هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين
(ومما أنتم الله تبارك وتعالى به على) عدم ظني ان اعمالكم تسمى الا ان من وقوع العذاب على
في ساعة من ابل او نهار كما كان الامر في الزمن الماضي حين كان عزم المؤمن قويا يتقذف في الجبل
ويؤثر فيه من شدة عزمه وحسن اخلاصه ومن كشف عنه الجباب اليوم رأى اعماله الطاعات
لا تحميه من وقوع العذاب حال تلبسه بها فكيف تحميه منه بعد وقوعها وتطول المدد وسمعت
سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول صفات الخلق تشير الى صفات الاسماء الالهية كما
أشار الى ذلك سيدى عمر بن الفارض رحمه الله تعالى في نايته بقوله
على سمة الامام تجري أمورهم الى آخر ما قال وقد صارت الحكام الآن لا يقبلون على الانسان
الا بقدر ما يأخذون منه من الرشوة فقط فاذا اخذوا الرشوة فكانهم لم يعرفوا صاحبهم قطير ما قلناه
في عدم جبايات الطاعات لصاحبها انتهى وقد كنت أنا أحس بحماية نفسي في الزمن الماضي
اذا عملت طاعة من الجمعة الى الجمعة واجد الانشراح عقب ذلك زمانا طويلا وكان ذلك كاعنوان
على رضا الله عز وجل عنى فصرت الآن رجما يتقض خاطرى ساعة فراغى من تلك الطاعة هذا
أمر شهدته في نفسي وكان العبد في الزمن الماضي اذا عمل طاعة لا يلقى عمره باستيفاء ما يحصل منها
من الخير بل ينقل ذلك الى ذريته الى رابع بطن وأكثرت العاقل من معرف زمانه ووزن أعماله
بميزان السلف ليعرف افلاسه من الخير ويتوب الى الله ويستغفره قبل موته والحمد لله رب العالمين
(ومما أنتم الله تبارك وتعالى به على) عدم تكليفي لأصحابي من الاعمال ما لا يطيقونه عادة وذلك
انى أنظر الى مقدمات أحوالهم فان رأيت أحدهم يقبل الزيادة في الاعمال والعناية الربانية
تحققه أرشدته الى زيادة الاعمال وان رأيت نفس أحدهم زاهقة من العبادة الزائدة على
الفرائض امرته بالنقص من طاعته وذلك حتى لا ينف بين يدي ربه بقلب مدبر عنه اذا الكسل
والقسل لا يقيان على العبد شيئا من الاقبال على الله تعالى ولا من الخضوع له وسمعت سيدى
عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول كثير الخلق على أربعة أقسام ملائكة وآدميين وشياطين
وبهائم فاللائكة عقول بلا شهوة ولا هوى والبهائم شهوات بلا عقول والشياطين عقول
وشهوات وكذلك بنو آدم لكن الشياطين غلبت شهواتهم على عقولهم فقطعوا عنهم متعلقيهم
بالاخلاق المذمومة من كبر وعجب ونفور وحق ودغل وحسد ومكر وخديعة وغضب وغيرها
من الاخلاق الملهكة وأما بنو آدم فن غلبت شهوة منهم على عقله التحق بالشياطين فمن
غلب عقله على شهوته التحق بالملائكة وسمعت مرة أخرى يقول قد اجتمع في بنى آدم عقول
الملائكة واخلاق الشياطين والبهائم فن غلبت عليه شهوات بطنه وفرجه فهو من جملة البهائم
وسمعت مرة أخرى يقول بنو آدم على أربعة أقسام في الاخلاق فمنهم من غلب عقله على هواه
وشهوته فالتحق بعالم الملائكة كالانبياء والاولياء والصالحين وقليل منهم ومنهم من غلبت شهوته
وأمرته لانه فاصبح يكره في اللذات وينهل في الشهوات المباحة من المطاعم والملابس والمناكح

كما أشار اليه قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطر المقنطرة الآية
فهو لا من عالم البهائم ولولا اكتساب ذلك من الحلال والنقوص في المباح لانهم يتشبعون وبها كون
كاتب كل الانعام وانما الحقناهم بالبهائم من حيث انه لا تكليف على البهائم وكذلك لا حرج في
الشريعة على متعاطي هذه المباحات والاستمتاع بها على الوجه الشرعى ومنهم من غلبت عليه
اخلاق الشياطين من الكبر والعجب والغش والغل والحقد والحسد والمكر والغش والخداع وغيرها
من اخلاق الشياطين فهو من عالم الشياطين ومنهم من اجتمع فيه افراط الشهوة واتباع الهوى
والاخلاق المذمومة وهو مع ذلك يكتسب المال من غير حيلة وينفق في غير حيلة فقتل هذا
يكون آدميا في صورته وشيطانا في اخلاقه ويهجم في شهوته قال وهذا القسم أرذل الاقسام
فنعوذ بالله من عي البصيرة وظلام السيرة واتخاذ الهوى الهام من دون الله تعالى ولا هيل كل
قسم أدوية وعال تناسبه كما يعرف ذلك المسلكون لانه يضيق الكتاب عن تفاصيلها انتهى فتأمل
يا أخى ما ذكرناه وأنزل أهل كل قسم منزلته تكن حكيم الزمان والحمد لله رب العالمين
(ومما أنتم الله تبارك وتعالى به على) شهودى لقرب الحق تبارك وتعالى منى في حال سجودى
كحال قبامى على حدسوا بالنسبة اليه سبحانه وتعالى لان الله يقول واجتهدوا قرب ولم يقل قم
واقرب فاجاب راجع الى الا الى الحق تبارك وتعالى بحسب تواضعي وتكبري فان تواضعت
شهدت قربي من حضرته وان تكبرت شهدت بعسدى منها ~~ك~~ كذا شأن العبد مع الحق على
الدوام والحق تعالى من حيث نفسه قريب على الدوام وقد سئل الامام أبوالمعالى رحمه الله
تعالى ما الدليل على أن الله لا تأخذ الجهات فقال الدليل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
لا تقضونى على أخى يونس بن منى عليه السلام وهذا دليل شرعى عقلى ووجه الدلالة منه أنه
صلى الله عليه وسلم لما عرج به الى قاب قوسين أو أدنى كان فى أعلى ما يكون من العلو ويونس عليه
السلام لما كان فى بطن الحوت كان فى أسفل ما يكون من الانخفاض فى ظلمات ثلاث ظلمة
الليل وظلمة بطن الحوت وظلمة البحر (وقد) بلغنا ان الحوت سار به فى مدة أربعين يوما مقدار
اربعة آلاف سنة حتى طاف به السبعة أبحر والدجلة والفرات ونيل مصر الى ان انتهى به الى
البحر الخضر فلم يكن يونس عليه السلام أقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قاب قوسين
ولا عكسه من حيث المسافة بل كان قريبا من الله تعالى واحدا والبرهان الصحيح يشهد ان
القائم أقرب الى السماء من الساجد من حيث المسافة لكن ذلك مستحيل فى جانب الحق تبارك
وتعالى لانه ليس بجسم ولا يتخويه الاقطار وهو بكل شى محيط (وسمعت) سيدى عليا الخواص
رحمه الله تعالى يقول قرب الحق تعالى من عبده انما هو بالرحمة والرضوان كما أشار اليه قوله تعالى
واجتهدوا وقرب وقوله صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد أى فكأن الحق
تبارك وتعالى يقصد بالدعاء عادة من جهة السماء فكذلك يقصد عادة من جهة الارض وكلاهما
يسمى عروجا وفى الحديث لوديت بجبل ليهبط على الله وفى الحديث أيضا ان الله تعالى قد احبب
عن العقول كما احبب عن الابصار وان الملا الأعلى يطلبونه كما تطلبونه رواء الحكيم الترمذى
في نوادر الاصول (فعلم) ان رفع أكتفالى السماء لا يلزم منه تغيير الحق تبارك وتعالى انما ذلك
استئالا لأمره من حيث كانت السماء محل الانزول الامدادات الالهية على جارى عوائد فضله

السابقة فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين
 (وعمان الله تبارك وتعالى به على) انشراح صدرى من منزععت على نفسى لكثرة ذكر الله
 تعالى وكثرة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك من سنة أربع عشرة وتسعمائة عام
 بلوغى فسألت الله تعالى أن يرزقنى ذلك بين الباب والركن وفى مقام أيتنا ابراهيم عليه الصلاة
 والسلام وتحت الميزاب ولم يكن شئ أحب الى فى تلك الجهة من سؤال الله عز وجل أن يرزقنى ذلك
 الهامامنه تبارك وتعالى فى جعل الذكر والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم شغله فازفى
 الدارين بفضل الله ورحمته لان الله تبارك وتعالى هو السيد الاعظم وليس عنده أحد من الوسائط
 أفضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يرزقنى له سؤال الا فى شئ سأل فيه لأحد من أمته واذا
 علم الانسان ان السلطان لا يرد كلام الوزير الاعظم عنده فى العقل ان طالب الحاجة لا يبرح
 عن باب الوزير لى قضى له حوائجه فى الدنيا والاخرة (وقد) روى الطبرانى أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال أريت حمزة وجعفر وكان بين أيديهم ما طبق كاهن بنى كالبزرجة يدأ كلان منه
 قفلت لهما ما وجد عن أفضل الاعمال والا قول فقال لا اله الا الله قلت ثم ماذا قال الصلاة
 عليك يا رسول الله قلت ثم ماذا قال أحب أبى بكر وعمر رضى الله عنهما انتهى فكما ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم واسطة لنا عند الله تبارك وتعالى فكذلك أبوبكر وعمر واسطة لنا عند رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ومن الأدب اذا كان لنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجة ان
 نسالهم ليسا لارسل الله صلى الله عليه وسلم فيها وذلك أقرب الى قضائها وكما ان من سألنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير واسطتهما (فاباك) يا أخى أن تطلب حاجة من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بغير واسطة أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهم فخطبى طريق الأدب معهما
 واياك أن تستبعد جماعهما صوتك اذا توجهت اليهما بقلبك من غير تلفظ فانهما أعظم مقاما
 يقيان من جميع أشياخ الطريق وقد صرحوا بأن من شرط الشيخ أن يسمع ندا من يده له ولو
 كان بينهما مسيرة الف عام فتأمله وقد جربنا الوزير اذا كان يحب انسانا يضى حاجته بسهولة
 بخلاف ما اذا كان يكرهه فآخذه يا أخى الوسائط وجهم المحبة المألوسة ان اردت سهولة قضاء
 حوائجك فى الدنيا والاخرة فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك
 وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(وعمان الله تبارك وتعالى به على) مطابقة رؤيتى فى بعض الوقائع لما أخبر به رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أو أحد من أصحابه ومن بعدهم من الأئمة من طريق الإلهام أو الكشف وذلك من أكبر
 نعم الله عز وجل على لان القلب كالبحر يرد عليه البر والقاجر من الخواطر جلة فرما ورد خاطر
 يشكك فيما أخبر به الشارع صلى الله عليه وسلم فاذا شهد العبد ذلك فى بعض الوقائع حفظ من
 الخواطر التى تشككه جلة واحدة (ومما) رأيته حين سمعت قوله صلى الله عليه وسلم ان من الناس
 من يعذب فى قبره وبساط عليه تسعة وتسعون تلبا هل تدرى ما التين هل تدرى ما التين تسعة
 وتسعون حبة يخمشونه وينمشونه ويلبونه الى يوم يبعثون فمت فرأيت فى المنام شخصا
 كنت أعرفه بالعلم والخبر واذا هو مات ودخل القبر واذا صفاته القبيحة صارت تتصور بوجهه
 حتى صارت تلبا له تسعة وتسعون رأسا كل رأس فيها قسم ولسان فكان عدد الرؤس على عدد

صفاته الذميمة واخلاقه الرديئة لا تزيد ولا تنقص (ورأيت) الصفات القبيحة كلها قد تفرعت
 من حب الدنيا فرأيت مما تفرع من حبها البخل والشح وحب الجاه والمال والحسد والحقد
 والمكر والكذب والغبية والنميمة والعداوة والبغضاء والقتل والرياء والخديعة والقدر والغش
 والخيالة والبهتان والزور وغير ذلك وتحقققت معنى حديث حب الدنيا رأس كل خطيئة (فعلم)
 ان عدد الساعات على عدد الرؤس وعلى عدد الصفات فمن زاد فى الصفات القبيحة زادت له
 الرؤس ومن رقى حجاب لا يبعد عليه شهود نظر المعاني فاعمل يا أخى على عدد صفاتك القبيحة
 بالحسنة بقية طيلها عن الاستعمال وذلك باعتمادك على فضل الله تعالى لا على حولك وقوتك والحمد
 لله رب العالمين (ومما) رأيته أيضا فى بعض الوقائع اننى رأيت قلوب المؤمنين على ثلاثة أصناف
 صنف قلبه يضىء كالمصباح وصنف قلبه مربوط على علاقة وهو قلب المنافق وقلب فيه ايمان
 ونفاق وهو أكثر القلوب ورأيت الايمان فيه كمثل البقلة يمددها الماء الطيب أحيانا ورأيت
 النفاق فيه كمثل القرحة يمددها القيح والصديد ولكن أى المدين غلبت فالحكم اها (وسمعت)
 سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول مادام القلب يظانا فهو فى خدمة ربه عز وجل
 لا يمكنه أن يتعطل عن خدمته فاذا غفل نام واذا نام مرض واذا مرض اشتد سقمه واذا اشتد
 سقمه عضل داؤه واذا عضل داؤه عسر داؤه واذا عسر داؤه مات واذا مات صار جيفة لا يصلح
 للخدمة والى الكلب وهو أبلس انتهى فاعلم ذلك واعمل عليه ترشد والله تبارك وتعالى يتولى
 هداك والحمد لله رب العالمين

(وعمان الله تبارك وتعالى به على) عدم افتدائى الاسرار المتعلقة بالتوحيد ودقائق الشريعة
 الشريفة لأحد من الخلق الا بعد طول امتحانه وكثرة التكررات والتغريات عليه واغضابه المرة
 بعد المرة وسببه بين من يستخى منهم عادة المرة بعد المرة وقولى له أنت قليل الدين على نية تقيمه
 على نقص دينه فان كمال الدين لا يكون الا للانبيا وكل الاولياء فقط وماعد الانبياء والاولياء
 من لازمهم النقص حتى فى عبادتهم (وذكر) الجلال السيوطى رحمه الله فى الخصائص ان تأدية
 الصلاة وغيرها من الطاعات على وجه الكمال من خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى
 (وقد) جاء فى مرة شخص من دعاة خول الرجال من معلى دار الضرب بالقلعة يطلب منى ان اطعمه
 على شئ من اسرار الطريق والح على فى ذلك فتكررت عليه وتقررت مدة وصرت أكله بالكلام
 المؤذن بنقص مرتبته على وجه التعريض والتأويل فزهقت نفسه منى ونفرت فاولاد اويته
 فى ثالى الحال ومدحته بكلمات والافاظ معنى مدة عمره فقلت له بعد ذلك كيف تطلب منى ان
 اطعمك على شئ من علوم الاسرار وأنت تطلب الكمال مقام عند الخلق دون الله تعالى ومعلوم ان
 الاسرار من علم الحكمة والحكمة لا تدخل قلبا براعى غير الله تعالى وسددت عليه الباب حتى
 يبنى أسسه على قواعد أهل الطريق وفى الحديث لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتطلبوها ولا تمنعوا
 منها أهلها فتنالوها (وتقدم) فى هذه المتن ان شخصا دخل على أبى عبد الله القرشى فرآه
 يتكلم فى الاسرار فلما شعر به قطع الكلام فقال له الشخص انما من المعتقدين فى أهل الطريق
 لا تخافوا منى فقال لا تكون معتمدا حتى افصد أحد من الجماعة بحضورك وأنت تنظر فان
 خرج دمك كذلك فأنت من أهل الاسرار ثم ان الشيخ فصد ذراعه فقال والدم من ذراع الجماعة

كاهنهم دون ذلك الشخص فجعل واستغفر انتهى فن وجد من يكون به هذه الصفه فليطاعه على الاسرار والاقوال واجب عليه الكتمان وفي كلام القوم ويقتل بواحد من الذين هم وى فاعلم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين
(وعمما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شهودي أن ذاتي وروحي معي كالتيتم وما له تحت يدي ولية فلا يتصرف لهم الا بما فيه المصلحة في الدنيا والآخرة فكما أعظم النبي وأكرمهم من حيث أن الله قد أفاض على عبده نكته ذلك اكرم روي من حيث انها بنية الله وأمة الله لاله اخرى وهذا من باب التجريد المقر في علم المعاني والبيان (وهذا) الخلق غريب في هذا الزمان حتى ان بعضهم يتعرض لازالة منكرات الولاة فيحصل له حبس وضرب ويظن انه مصيب والحال انه مخطئ كما أشار اليه حديث من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فليسهه فان لم يستطع فليقلبه فلم يكلف أهل مرتبة فضل ما هو فوقها مصادرة للجسم والروح عن التعرض لما يضرهما فن تعرض لما يضر ذاته فقد خالف قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة فان الله تعالى فاطر لبقا الماهج وترجيح بقائها على تلقها كما قال سبحانه وتعالى وان جنودك لا تقاها فاجنح لها وقال تعالى ومن يولهم يومئذ برة الامتنع فاقبال أو متخيرا الى فئة فباساخ العبد بالتولية عن كل متوجه الى قتاله الى فئة أخرى الا محبة في ابقائه هجته وما أباح له الاستسلام لاقتل الا عند العجز عن الهروب أو عن الدفع عن نفسه وحكي ان داود عليه السلام لما شرع في بناء بيت المقدس فكان كتابي شيا يصح منه ما فاشك ذلك الى الله تعالى فأوحى الله تعالى اليه ان يني لا يقوم على يدي من سفل الدماء فقال داود عليه الصلاة والسلام يا رب اليس ذلك كان في سبيلك قال تعالى بلى ولكن أريد واعبيدي قال يا رب اجعل بناءه على يدي سليمان فأجاب الحق عز وجل الى ذلك انتهى فاعلم ذلك ترشد والله تعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعمما أن الله تبارك وتعالى به على) حفظي للدب مع السلطان ونوابه فلا اعتراض عليهم في فعل ما هو من ملازمهم عائد دولي بل اشكرهم المحامل الحسنة في الشريعة والاجوبة المسكتة ولا أجيش عليهم بالعوام في هدم كنيسة أو بيعة أو قروا النصارى واليهود عليها ولا أنزل قصاد ملوك القريج عن الخيل اذا وردوا بلادنا وأركبهم الخيل وأخدمهم عماليك السلطان وطرفوا لهم الطريق بل أحل ذلك على محامل صحيحة في الشرع فربما فاهوا معهم ما ذكر لمصالح تعود على المسلمين كأن يرجوا من عندهم من الاسرى اذا بلغهم اتنا كرمنا قصادهم ومن ورد اليانهم فان الولاة أتم نظرا من يقيون ولذا ملكهم الله تعالى رعايا في الحكم فينا وقد رأى شخص من الفقهاء افرنجي را كافر ساو عماليك السلطان يمشون بين يديه فقال الله أكبر عليكم فصر به عماليك السلطان ضربا مبرحا فكان الاقتل وكبر مرة شخص من طلبة العلم برة خير رعايا بين يدي عماليك السلطان في أيام الزينة في مصر فصر يرمي بالبايس فظفقاو رأسه ومات وأحد من المسلمين يحبه منهم وأفتى الشيخ شهاب الدين بن عبد الحق الواعظ بمصر بدم بيعة لله وودوا أن يهدمها فكان الآن نضوء ومارت فتنة عظيمة من العوام والامراء في مصر ومنعوه الفتيا والتدريس والوعظ مذكور بل يحصل الضرر والاذى لكل من دخل في شيء ليس هو من مقامه ولا من مرتبته من قديم الزمان الى وقتنا هذا وقد حكى الشيخ عبد القادر

القومى رحمه الله تعالى في كتابه المسمى بالوحيد ان جماعة من العلماء والصالحين أيام السلطان الملك الناصر حسن بن قلاوون هدموا بعض كنائس بنواحي قوص وأسيوط فاشتكواهم للسلطان فأرسل للعلماء والصالحين أميرا ومعه عسكر فاخذوهم وضربوهم وكبسوا دوزهم وهتكوا حرمهم وجزسهم ثم قال والله اقد دعت المشاعلة تنادى عليهم وأنا ضعيف لا أستطيع الجاوس وداروا بهم اربعة البلاد وسواحل البحر قال والمصيبة العظمى ان الحاكم بناحية قوص والحاكم بناحية أسيوط كانا حاضرين وخوفوهما بالقتل والنهب والنفي فسكا قال واما رأى النصارى مساعدة نائب السلطان لهم صالوا على المسايين وهدموا عدة مساجد منها مسجد الفتح كان عامر بالذكور والمقرآن والعلم فهدموه وجعلوه محلا للقهامة والابساخ ومار كالكوم فلما عمرناه لم يفرج منه محل القبلة الا بعد تعب شديد ومنها مسجد بناحية كد كوس هدموه وجعلوه محلا للقبور وهدموا عمارية وعمرها كنيسة مكانه بعد الهدم وكشف على ذلك المسلمون ونواب الحكم والعهد ولم يقدروا على هدم تلك الكنيسة الى أن نصر الله تعالى الدين باتضاح أمر النصارى للسلطان فأرسل فهدم الكنائس التي أحدثوها وضربهم وقتلهم وحصلت الدائرة والهلاك على كل من ساعد النصارى قال وهذه واقعة لم يجر في التواريخ المقتدسة ولا القرون الماضية مثله ولم أسمع قط ان جماعة من العلماء والصالحين ضربوا بالقارع وجروا على الدواب والمشاغلة تنادى عليهم بسبب هدم الكنائس أبدا ثم ان السلطان الملك الناصر جمع اليهود والنصارى والسامريين وغيرهم وجند عليهم البيعة وشرط عليهم شروطا وأرسل بذلك من اسيم الى بلاد مصر والشام ليجمع الناصبيها أكابر اليهود والنصارى من البطارقة والقسوس والرؤساء والرعايا وان يقرأ عليهم نص كتاب الامام عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الشاهية الكتب الحديثة المعنونة الاسناد بحضرة السادة العلماء والفقهاء والحكام ليعقدوا أحكام الشريعة المطهرة فيما يلزمهم من الشروط التي يترتب عليها عقد الذمة اقتداء بالشروط العمريه قديم وتقرير الاحكامها وتجديد الماتساق من أيامها وتعظيم الدين الاسلام وأهله والزامل للذلة والصغار على أهل الذمة ودفعهم عما كانوا يطرئون اليه فامتلأ نواب مصر والشام المرسوم وعقدوا للاكتاف شامسا وقرأ عليهم نص ما عودوا عليه فائقادوا سامعين طائعين راغبين سائلين اليه وهو أن لا يحد نوابي البلاد الاسلامية وأعمالها ديرا ولا كنيسة ولا قلاية ولا صومعة راهب ولا يحدوا فيها ما حارب منها ولا يمنعوا كائسهم التي عودوا عليها وثبت عهدهم عليها أن يزلها أحد من المسايين ثلاثا لئلا يطلعهم ولا يؤذوا واجاسوسا ولا من فيه رية لاجل الاسلام ولا يكتوا غشا ولا يعملوا أولادهم القرآن ولا يظهر واشركا ولا يمنعوا اذ اقرباهم من الاسلام ان أرادوا ان أسلم أحد منهم لا يؤذوه ولا يساكنوه وان يوقروا المسايين وان يقوموا اليهم من مجالسهم ان أرادوا الجاوس فيها وان لا يتشبهوا بالمسلمين في شيء من ملابسهم كالقلنسوة والعمامة والخيل وفوق الشعر بل يلبس النصارى منهم العمامة الزرقاء عشرة أذرع من غير الشعر فخلدونها ويلبس اليهودي العمامة الصفراء كذلك وكذلك يمنع نساؤهم من التشبه بنساء المسلمين ومن لبس العمائم ومن أن يشعوا بأسماء المسلمين ويكتوا بكنائهم أو يتلقوا بالقابهم ولا يركبوا على

من قضاة العصر وعلمائه ورسم السلطان حسن بن قلاوون ان لا يستخدم في الشريعة يهودي ولا نصراني في ثامن عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسين وسبعمائة وهذا آخر ما باقنا عن ملوك مصر من الشرط على الكفار قال الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى وكان كتاب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه جوابا بالكتاب نصارى الشام لما صالحهم كما رواه أبو يولي الموصلي والبيهقي وغيرهما وصورة كتابهم من نصارى مدينة كذا وكذا إلى أبي عبد الله عمر أمير المؤمنين انكم لما قدمتم علينا لناكم الامان لا نقسمنا وذرايرنا وأموالنا وأهل ملتنا وشرطنا لكم على أنفسنا ان لا نحدث في مدينتنا ولا في محالها ديرا ولا كنيسة ولا قلاية ولا موصعة واهب إلى آخر ما تقدم في كتاب عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه لهم فلما وصل كتابهم إلى عمر بجميع الشروط المتقدمة زاد فيه بعض شروط فارسلوا سامعين مطيعين اه انتهى فان أردت يا أخى ان تجرى الكفار وكائنهم ويبيعهم مجرى من نقض العهد فاجتمع بساطن الاسلام والمسلمين أو نوابه واتفق معهم على ذلك ثم اقبل معهم ما يبدلك والا خيف على مثلك الهلاك ولا ينصرك أحد والحمد لله رب العالمين (وعلم ان الله تبارك وتعالى به على) سلاطنتي لاختواني الفقراء في جميع أحوالهم وعدم مطالبهم بكمال الاخلاص مادامت بشرية ثم قائمة فاذا ارتفع حجاب أحد منهم حفظ من الرياء لا محالة وذلك لا يكون الا حال كمالهم وكثيرا ما أخرج إلى الزاوية في الليل بقصد تقوية قلوب الفقراء اذا رأوني فيزبدوا في الذكروا الصلاة وتلاوة القرآن (ومعنى) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ان ربك يعلم انك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك تقوية لقلوب الصحابة والا فهو صلى الله عليه وسلم معصوم من كل ما فيه شائبة رياء ما يجاع المسلمون وكثيرا ما يخاطب الحق تعالى في نفسه صلى الله عليه وسلم باسمه والمراد به غيره نحو قوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك ونحو قوله تعالى يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ونحوه ما من الآيات فعمل الله تعالى ما قال ان ربك يعلم انك تقوم أدنى من ثلثي الليل إلى آخر النسق الا يخبر بذلك أصحابه الذين لا يشهدون اطلاق الحق تعالى عليهم حال عبادتهم ليسخضروا عظمتهم فيخشعوا بين يديه ليكون لهم كانوا في مقام الترقى إلى مراتب الكمال وقد جرت أنا في نفسي انه لما يحصل عندى كسل في قيام الليل أو فتور أو تقصير ان الله تبارك وتعالى يراني فيزول الكسل والفتور وفي الحديث اروا الله من أنفسكم خيرا فلا يزال العبد يراقب الله تعالى في صلاته وعبادته شيئا فشيئا إلى أن يصير يراقب الله تعالى مع الانقاس الاما يسامح الحق تعالى به عبادته عادة وكانت سيدتنا عائشة رضي الله عنها تقول كان صلى الله عليه وسلم يذكر الله تعالى على كل أحيانه (ومعنى) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا علم الشيخ من مراده انه يستلذ برؤية شيخه حال عبادته فليغض عنه حتى يموتى قال وزاوى سيدى ابراهيم المتبولى مرة فوجدت في نفسي اجماعا بذلك فلما اطلع على قال يا على ما جئت بك بالقصد وانما صرت لحاجة فقد كنتك وأنا ما راى انتهى وكان يقول ينبغي للشيخ اذا علم من مراده راحة رياء ان يلطف به ويصفح عنه ثم لا يزال يسارقه بضرب الامثال وان الله لا يقبل عملا أشرك فيه غيره حتى يتخلص ان شاء الله تعالى من

مخرج ولا يتقلد واسيقا ولا يركبوا الخيل ولا البغال بل يركبون الجير بالا كف عرابين غير تزيين ولا قيمة عظيمة لها ولا يتخذوا شيئا من السلاح ولا ينقشوا خواتيمهم بالعربية ولا يبيعوا الخمر وأن يجزوا مقادير رؤسهم وان يلزموا زيمهم حيثما كانوا ولا يتخذوا عند الملوك والامراء ولا فيما يجزى أمرهم على المسلمين من كفالة ووكلالة وأمانة ولا كل ما فيه تأمر على المسلمين بحيث لا يكون لهم كلمة على المسلمين يستعملونهم عليهم وبشدوا زنايرهم غير الحرير على أوساطهم والمرأة البارزة من النصارى تلبس الازرار المصبوغة أزرق واليهودية المصبوغة أصفر ولا يدخل أحد منهم من ذكر أو أنثى إلى الحمام الا بعلامة تميزه عن المسلمين كخاتم نحاس أو رصاص أو حرس في عنقه ونحو ذلك ولا يستخدموا في أعمالهم الشاقة مسلما ولا يستخدمون في الحمام وتلبس المرأة البارزة خفين أحدهما أسود والاخر أبيض ولا يجاوروا المسلمين عورتاهم ولا يرفعوا بناقبهم ولا يعلوا على المسلمين في البناء ولا يساووهم ولا يتصلوا على ذلك بحيلة بل يكونوا أدون من ذلك ولا يضربوا بالناقوس الا ضربا خفيفا ولا يرفعوا أصواتهم في كائنهم ولا يجمعوا شعاين ولا يرفعوا أصواتهم على موتاهم ولا يظهروا النيران معهم ولا يشترى من الرقيق مسلما ولا ما يبرت عليه سهام المسلمين ولا من سباه مسلم ولا يهود ولا نصران ولا رقيقا لهم ويحبسوا أوساط الطريق توسعة للمسلمين ولا يقتلوا مسلما عن دينه ولا يدلو على عورات المسلمين ومن زنى منهم بمسلمة قتل وان لا يضعوا أيديهم على أراضي موات المسلمين ولا غير موات المسلمين ولا على مردوع ولا ينثون صومعة ولا كنيسة ولا ديرا وغير ذلك ولا يشترىوا شيئا من الجلب ولا يوكواقيه ولا يتصلوا عليه بحيلة ولا يظهروا الصليب على كائنهم ولا في طريق المسلمين واسواقهم وان يرشدوا المسلمين ولا يطلعوا على عورات المسلمين في منازلهم ولا يظهروا أحد من المسلمين ومتى خالفوا ذلك فلا ذمة لهم وقد حل فيهم ما يحل من أهل المعاملة والشفاق هذا ما عهد به اليهم وقص قصصهم عليهم فمن خرج عن النص المشروح فيه واعده شيا ما يخاف ما نزل لسانه وتلاه فقد تعرض للهلاك والى مسخه سيف الاسلام والقتال وقد حرم بطرك النصارى يؤنس البقوبى وأسقف الملكة نائب البطرك اثنا سنين من بحر مات الله تعالى عليهم ان يخرجوا عن هذه الشروط وأوقع رئيس اليهود والكافة على من يتعدى طوره هذا الامر المضبوط واشهدوا على أنفسهم بذلك معنيين بالاثم ادوا قاصدا صرحين على رؤس الاشهاد وكتب هذا المكتوب ليخلد بعبادته تحت ما عهده من الالتزام ويكون حجة عليهم على عمر الليالى والايام وتم ذلك بشروطه ولزم بشرطه بالقاهرة والحروسة بالمدرسة الصالحية النجمية في يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من شهر رجب القدر عام سبعمائة من الهجرة النبوية المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والحمد لله رب العالمين انتهى وقد نقلت ذلك من نسخة عليها خط السلطان الملك الناصر حسن بن قلاوون نعمه الله بالرحمة لما برز أمر والده المنصور قلاوون بتجديد العهد على النصارى واليهود والذى كتب المرسوم هو الشيخ الامام العالم العلامة شهاب الدين محمود الحاي كاتب الدفت اذ ذاك وذلك تجديد لما كانوا التزموه ايام الخلفاء الراشدين من الشروط وذلك بحضور مولانا شيخ الاسلام تقي الدين بن دقيق العيد ومولانا الشيخ الامام العلامة أبي عبد الله بن الجراح شيخ الدونية وسيدنا ومولانا الشيخ أبي عبد الله القروى وغيرهم

ورطة الرابح والحمد لله رب العالمين
(وعبائهم الله تبارك وتعالى به على) ملاطفتي لاخواني من الفقهاء اذا استفتوني في امر
لا يطبقون المشي عليه فاقبيلهم بالرخصة ثم اذا بلغ أحدكم مقام الورعين أقبيلهم بالتشديد وقد
كان الامام النووي رحمه الله تعالى لا يطالع في كتاب أخرجه من مقره الذي جعله للوقوف فيه
واختصر الروضة كلها من نسخة الرافعي الكبير في خلاصة الكتب وكان باب الخلوة يرتد عليه
كثيرا فكان يضع السكين على ركبته ويجعل ذباية من ناحية دون باب الخلوة خوفا ان يحدش
خشب الباب وهذا قد مضى على غالب الناس اليوم فعله وقد استفتي جلال السيوطي رحمه
الله تعالى عن نقل الكتب من مدرسة محمود الاستدرا مع انه شرط في كتاب وقفها انها
لا تخرج من المدرسة الا صلحة ترميم أو خوف من اتلاف وضوح ذلك فاجاب رضي الله عنه الذي
أقول به البلواز وقد رأيت شيخنا شيخ الاسلام علم الدين البلقيني وشيخنا الشيخ شرف الدين
المنأوي رضي الله عنهما يستعيران كتب العمودية ويكتب الكتاب عندهما في دارهما سنين
عديدة وهما الامان المقدي به ما فانهما كانا من الفقهاء بالحل الاعلى بحيث بلغا رتبة الاجتهاد
في المذهب وكان المنأوي صوفيا له احوال وكرامات فلولا رأيا ذلك جازا ما فعله وفي قواعده
الشريعة انه يجوز ان يستنبط معنى من النص بخصه فاذا كان هذا في نص الشارع في نص
الواقف أولى فيقال هنا ان مقصود الواقف بشرطه تمام النفع وتمام الحفظ فاذا وجد من
يحتاج الى الانتفاع بكتاب منها حال تصنيفه لكتاب العلم ولا يمكنه الانتفاع لاجل ذلك في
المدرسة وقتنا بدوام حفظه وصونه جازا لاخراج له وكان ذلك مستثنى من المنع بخصه العموم
لفظ الواقف بهذا المعنى المستنبط كما خصه قوله تعالى أو لا سمعتم النساء واستثنى منه المحرم
بالمعنى المستنبط وهو الشهوة ولا دليل لاستثناء المحرم من آية أو حديث سوى هذا الاستنباط
فكذلك هذا قال وقد ذكر الحافظ عماد الدين بن كثير في تاريخه ان علماء بغداد منعوا في بعض
السنين تعليم الاطفال في المساجد لاختصاص واحد كان موصوفا بالصالح والخير فاستنوه من
المنع وانهم استفتوا المناوردي صاحب الحاروي من اثنتا والقدوري من اثنتا الحنفية وغيرهما
فاقتوا باستثنائه واستدلوا بانه صلى الله عليه وسلم أمر بسد كل خوخة في المسجد الا خوخة أبي
بكر فقاموا استثناء هذا الرجل على استثناء خوخة أبي بكر قال وهذا استنباط دقيق لا يدركه
الا ائمة المجتهدون كما وردى والقدوري قال وقد استندت الى قولهم حين استفتيت قديما
في ابنة القرافة فاقبيلهم بدمها كلها كما هو المنقول الامام هذا الصالحين قياما على ما اتفق به
المناوردي والقدوري وذكر في المسئلة امر ان ينبغي التفتن لهما أحدهما انه لا يستعير من
هذه الخزانة الا ما لا يتيسر وجوده في غيرها مما ليس فيه شرط منع الخروج والثاني انه لا يمكن
عند المستعير الا بقدر ما يقضي حاجته منه في العادة ومردك هذين الامرين ان ما جاز للضرورة
يتقدر بقدرها قال وما أقبيلنا به هو الوجه الحسن الصحيح وأطال في ذلك ثم قال وفي
المسئلة وجه آخر حسن وهو ان بعض ائمة الحنابلة يجوزون مخالفة شرط الواقف اذا اقتضت
المصلحة ذلك فان كان ذلك هو المشتم ورعدهم فهو وجه حسن يصلح الاستناد اليه قال
ورأيت في المسئلة وجهين ضعيفين أحدهما ان هذا الشرط باطل جنح اليه بعضهم لم يكن زده

السيوطي وقال انه شرط صحيح لان للواقف فيه غرضا صحيحا من حيث ان اخرجها من ممتلكته
ضيا عنها الوجه الثاني أن يجعل قول الواقف انها لا تخرج على نقلها كما هي من مقرها الى مدرسة
أخرى مثلا يجعل مقرها وهذا وجه بعيد انتهى كلام جلال السيوطي رحمه الله تعالى فاعلم
واعمل عليه والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(وعبائهم الله تبارك وتعالى به على) صبري على محالسة الثقلاء وكنتي عنهم الى أدركت ثقلهم
وعدم غيبتهم اذا قاموا من مجلسي بل ربما أذكرك بعض محاسنهم سترالهم عند من لحق بثقلاتهم
من أهل المجلس فانهما من شخص الا وفيه من الصفات الحسنة والقبيلة ما في غيره ما عدا
الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان الله تعالى طهر طينتهم من سائر الاخلاق والصفات الرديئة
كما تر بسطه في هذه المتن وهذا خلق غريب قل من يصبره حتى رأيت شيخنا شيخ الاسلام
زكريا الانصاري رحمه الله تعالى يجلس بالعصا لمن عنده ثقالة وزجره ليقوم ويقول ضعفت
عليك الزمان فيما لا يعيناه وكان سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى اذا رأى ثقيلًا يقصده
بالجلوس يقوم ويمشي حتى يتوارى عنه وكذلك رأيت شيخنا الشيخ امين الدين الامام بجامع
الغمرى كان رجل ثقیل يأتيه فكان اذا رآه داخل من باب الجامع يقوم ويطلع يته ويقول
انه يحصل لي محالسة تألم في باطن لا أطيقه انتهى ورأيت مؤلفا للشيخ جلال الدين السيوطي
رحمه الله تعالى فيما ورد في الثقلاء من الاحاديث والآثار فنه ما رواه الحافظ أبو محمد بن
الحسين بن جلال ان أباه ريرة رضي الله عنه كان اذا استقل رجلا قال اللهم اغفر لنا وله
وأرحنا منه وكان جلال بن أبي سليمان يقول من كان يرى نفسه ثقيلًا فهو خفيف وبالعكس
وكان الطيب جبريل الشامي يقول تجدني كتبنا ان محالسة الثقيل حلي الروح وكان
ضيان الثوري رضي الله تعالى عنه يقول انه ليكون في المجلس عشرة أنفس وفيهم ثقیل واحد
فيرج عليهم كلهم وينقلون على ولما عصى الاعشى قالوا له ما عوضك الله تعالى على ذهاب بصرك
قال عوضني ان لا أرى به ثقيلًا وكان ابن شهاب رضي الله تعالى عنه يقول اذا ثقل عليك
الجلوس فاصبر فانها ربطة في سبيل الله فاذا أبرمك وملك بطول حديثه فجاهد بقيامه عنك
أو قيامك عنه وكان ابن أبي عمير رضي الله عنه اذا رأى ثقيلًا يتعاس ويغضض عينيه حتى
لا يراه وروى ابن عسدي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت نزل قوله تعالى فاذا طعمته
فانتشر وافي الثقلاء وكان جالينوس يقول انما كان الرجل الثقيل أثقل من الحمل الثقيل
لان ثقل الانسان الثقيل على القلب وثقل الحمل على البدن وكان جلال بن سلمة اذا
رأى ثقيلًا قال ربنا كشف عنا العذاب اننا مؤمنون قال الا صمى رحمه الله تعالى وجلوس
عندي رجل فأطال الجلوس فقال لي اعل قد أخبرتكم قلت نعم ثم قال وقد أثقلتكم قلت
ثقل فوق الثقل قال فاني را حل ثقل الحمل ثم الحمل يا جبال من جبل في جبل فوق جبل وكان
الاعشى اذا رأى ثقيلًا يشرب الماء ويقول النظر الى وجهه الثقيل حلي نافض والحلي من فح
جهنم فأبرد وجهه بالماء رواه الحافظ المنذري في تاريخه ونظر ابن الانباري الى ثقیل فقال لو كان
آدم عليه الصلاة والسلام يعلم الغيب ما أودع نطقه في حواء وكان أبانها بالطلاق لاجله لكنه
لم يعلم بأنه يأتي منه هذا الشخص قال ولعل ثقل هذا هو الذي أهبط آدم عليه السلام وجميع من

كان في صلبه الى الارض من ثقله وكلام العلماء في الثقل كثير وقد كثر لك ذلك الاتعرف
ان من تحمل بحماسة الثقل واخفى عنهم ادراكه ثقلهم فهو من أوسع الناس خلقا فتنبه لذلك
ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(الباب الرابع عشر في جله أخرى من الاخلاق فاقول وبالله التوفيق وهو حسي
وثقني وغياثي وغنيي ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين)

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة شفقة على كل دابة ركبتهما من حمل أو حمار أو غيرها
وكرامة على سوطا اذا ركبتهما خوفا ان تغابى حدة النفس فاضربهما اذا حرت وكذلك
لا تردف أحدا مني على ظهرها ولو ياذن صاحبها الا اذا علمت بالقرائن انهما لا يتأذى بذلك وكذلك
لا أسبها ولا أدعو عليها حال ركوبها ولا حال عثورها وربي الى الارض ونحو ذلك مما لا يحصى
الله تبارك وتعالى في نحو حديث ان الله كتب الاحسان على كل شيء وقد كان سيدي عبد العزيز
الديري رضي الله تعالى عنه لا يحمل قط عما اذا ركب ولا ينقصها بزيادة المسوفة أو غيرها
ويقول يكفيني ردائها بكى اذا المحرقت عن الطريق فانه لا بد ان يقتصر لها من يوم القيامة
بمحمل ما ضرب بهما أو نالا أطبق في ضرب بهما كما ضرب بهما ولا تخشى بزيادة المسوفة في قتاي حتى
يخرج الدم انتهى وكثيرا ما جعل مقودا لجارية مع بعض الاخوان فيقودها في ثلاث وذي أحدا
وقد جاء ضرب الدواب في عدة من الاحاديث وهو محمول بقريظة الاحاديث الثابتة على ضرب
التأديب الذي لا يؤذى الدابة كضرب الصغير للتأديب لاعلى الضرب المبرح الذي يصير له أثر
ويخرج به الدم ولا يضرب على الوجه لما ورد من النهي عنه فانهم وهذا التلحق قل من يتفطن له
فما ورد ان جعبد الأشجعي رضي الله تعالى عنه قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على
فرس عفا مريضة ضعيفة فلحقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سر يا صاحب الفرس
فقلت يا رسول الله هي عفا ضعيفة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخفني بعني درة كانت
معه فاضربها وقال اللهم بارك له فيما قال فلقد رأيته وما أملك رأسم ان تقدم الناس وقد بعث
من بطنها باثني عشر ألفا وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة رجلا الى بني عيس في حاجة
فقال يا رسول الله ان ناقتي أعيتني من بطء سيرها وعدم القيام اذا جلست فاناها النبي صلى الله
عليه وسلم فاضربها برجله فلقد كانت بعد ذلك تسبق القائد وقال جابر بن جلي وأردت ان أسببه
فجاءني النبي صلى الله عليه وسلم وقال أعطني مقوده فاعطيته اياه فاضربه وزيه وفي رواية
فخسه وفي رواية فقال اعطاني العصا أو قال اقطع لي عصا من شجرة ففعلت فاخذها ففخسه بها
فخسات وفي رواية فخرج في وجهه الماء ثم ضرب به بالعصا فوثب وفي رواية فاضربه بعصبة فانبعث
قال الحافظ السخاوي وبذلك يستدل على جواز ضرب الدواب باليد وروان كانت غير مكلفة
اسكن محل ذلك ما اذا لم يخف ان ذلك من فرط نعب أو عبا وعليه بحمل ما نقل عنه صلى الله
عليه وسلم انه كان اذا رأى دابة حرت دعا لها بالبركة والقوة ولم يأمر بضره فاعدل عن الضرب
الى الدعاء لرحمة بها وكان بعض الأئمة يقول تخش الدابة باللقف فيشار اليها به من مكان بعيد
فان قصده وانبعثت فجاء صاحبها بالاضرب لئلا تلحق باليد الذي قصده لاجل اللقف
بجانبه فبها ورغبته الى الوصول اليه انتهى (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى

يقول اذا علم صاحب الدابة ان الضرب لا يؤثر فيها انما اذا رقت حرم عليه ضربها بل
وبما كان الضرب سببا لزيادة الضعف والجزع قال وكذلك لا يجوز له ضربها اذا عثرت لانه لا قوة
لها على تركه ولا تريد العثور بخلاف ما اذا جفأت فله معالجتها في تجنبه برفق قال وسئل جواز
الضرب فيما عدا الوجه لشمول النهي الوارد فيه في حق كل حيوان محترم من الآدمي والخير
والخيل والبغال والابل والغنم وغيرها لكانه في الآدمي أشد بل روى الامام أحمد بن حنبل
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن اطم خدود الدواب (وسمعت) شيخنا شيخ
الاسلام الشيخ زكريا الانصاري رضي الله تعالى عنه يقول لاشك في تحريم تحميم الدابة
مالاتميطي حمله أو طلب أن تسير في السفرفوق طاقته والضرب حيث يشاء ذلك حرام وقد
ورد أنه يقتض للشيء الجلبا من الشاة القرناء قال قصاص هناك من باب أولى ويؤيده ما ورد من ان
صاحب الدابة يستل يوم القيامة عن صفة معه في دار الدنيا انتهى وقد بلغنا ان الحافظ
السخاوي ألق في ضرب الدواب مؤلفا وذكر فيه فوائد فينبغي للمتمدين مراجعة مثله ليرشد الى
الطريق الاقرب والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم سبي واعسى للدابة اذا عثرت ورتني الى الارض على
وحل أو قذرو ونحو ذلك لان الاشتغال بمقابله الدواب من خفة العقل ونقل البهي عن الفضيل
ابن عياض رضي الله تعالى عنه انه كان يقول ما سب أحد شيئا من الدنيا دابة أو غيرها
وقال أنزل الله وأعطاك الله الاغاثات أخرى الله أولعن أعصا ناله عز وجل قال الفضيل
ابن عياض وبلغنا ان ذلك من قول أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه ولا شك ان ابن آدم أعصى
وأظلم وبلغنا ان شخصه اعثر به جاره فقال لجاره تعست فقال صاحب البهي ما هي حسنة
فأكتبها وقال صاحب الشمال ما هي سيئة فأكتبها فتودى كل مائة صاحب البهي فكتبه
انتهى ويطبق بما ذكرناه من البراغيث لما ورد فيهم من النهي (وكان) أخى سيدي الشيخ
أفضل الدين رحمه الله تعالى يقبل رجل الجمل الذي كان يركبه في طريق مكة كلما ينزل من على
ظهره وتارة يقبله في وجهه ويقول جلاله الله عن خير أو أمدك بالقوة وكثر عليك العلف
وخفف عليك الحساب يوم القيامة وهذا التلحق قل من يتفطن له من الناس اليوم فانهم ذلك
واعمل على التلحق به ترشد والله يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) مواظبي على الوضوء لكل ما يستحب له الوضوء فلا يفعل شيئا
من ذلك الا على طهارة وان وقع انني فعلت شيئا من ذلك على حدث استغفرت الله تعالى وتبت
اليه خروجا من سوء الادب مع الله تعالى وتعظيما لاهله وهي كثيرة تذكر منها جملتها فمنها
قراءة القرآن وسماع الحديث والعلم وقراءة ورد ودخول المسجد وذكر الله تعالى
والسعي والوقوف بعرفة وزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره من الاتباع والصالحين
واستحب بعضهم الطهارة لزيارة جميع القبور ومنها خطبة غير الجمعة والثوم والاذان والاقامة
والوضوء في غسل الجنابة واقبل سائر العبادات وعند ارادة الخبز كالأشربة أو زوا أو عودا
للجماع ومنها القصد والحجامة والتي ومحمل ميت أو مسه باليد ومن الخنثي أو من الخنثي
أحد فرجه وكل من وامر فيه خلاف كالأمر بدوا كل لحم الجزور والقيبة والقيمة

والفحش والفساد وقول الزور والقهقهة للمصلي وقص الشارب وتلف الابط ولكل لبلة من ليالى رمضان والتوبة من كل ذنب وللغضب وغير ذلك مما بعلمه العلماء بالله عز وجل والحمد لله رب العالمين

(وعما أتم الله تبارك وتعالى به على) عدم غفلي عن تبغيض كل من حصبني من الحشاشين في بلع الحشيشة وعدم زجري به بعنف بل أناطف به كما مر بسطه أوائل هذه المن ومن ملاطفتي له أطعاني له الخلاوة والكافة المسوسة بالفطر وعدم العبوسة في وجهه وذكري محاسنه بين الفقراء وذلك ليعمل النائم لأزال أذكره ما فيها من المفاسد له يتقرب من أكلها وقد ذكر الشيخ قطب الدين العسقلاني خليفة شيخ الشيوخ الشيخ شهاب الدين السهروردي رحمه الله تعالى في الحشيشة مائة وعشرين مضره دينية وأخرية وقال الحكماء انها تورث أكثر من ثلثمائة داء في البدن كل داء لا يوجد له دواء في هذا الزمان فتهتنصص القوى واسراق الدماء وتقليل الحياء وتنقيب الكبد وتقرح الجسد وتضعيف الرطوبات وتضعيف اللثات وتضعيف اللون وتغفير الاسنان وتورث البصر في القم وتولد الداء والجدام والبرص والخرس والقوة وموت القيامة وتورث كثرة الخطا والنسيان والضعف من الناس وتولد الاعشاء في العيون وتخلط العقول وتورث الجنون غالباً وتسقط المروءة وتفسد الفكرة وتولد الخيال الفاسد ونسيان الحال والمآل والفراغ من أمور الآخرة وتنسى العبد ذكر ربه وتجعله ينسى اسرار الاخوان وتذهب الحياء وتكثر المراء وتتقوى القوة والمروءة وتكشف العورة وتقع القيرة وتلف الكيس وتجعل صاحبها جليسا لا يلبس وتفسد العقل وتقطع النسل وتجلب الامراض والاسقام مع تولد البرص والجدام وتورث الابسة وتولد الرعشة وتتركز الدهشة وتسقط شعر الاجفان وتجنف المنى وتظهر الداء الخلق وتضر الاحشاء وتبطل الاعضاء وتقوى النفس وتهز السعلة وتجنس البول وتزيد الحرص وتسهر الجنون وتضعف العيون وتورث الكسل عن الصلاة وحضور الجماعات والوقوع في المحظورات وارتكاب الاجرام وجماع الآثام والوقوع في الحرام وأنواع الامراض والاسقام قال الشيخ قطب الدين وقد بلغنا عن جمع بلغوا احد التواتر ان اكثر من أكلها يورث موت القيامة كما وقع له كثير ممن تعاطاها وبعضهم اختلت عقولهم وبعضهم ابتلوا بامراض متعددة واسقام متنوعة من الدق والسيل واحترق السوداء وضيق النفس والاستسقاء وسوء النافقة واتفق العلماء والحكماء انها خبيثة ضارة في الجسد والعقل صادة عن ذكر الله تعالى وعن الصلاة وما كان هذا فعله فهو حرام باجماع أهل الاسلام لأن ما يؤدى الى الحرام فهو حرام ورأيت في كلام ابن البيطار ان علاج ترك أكل الحشيشة يكون بالنقي بالمشمس والماء المسخن حتى تنق المعدة منه وشرب الحماض في غاية النفع لذلك وقال شيخ الاسلام قطب الدين المذكور ولا يخفى ان تناول الحشيشة والاقدام عليها حرام عند أكثر علماء الاسلام من أهل الجبال والين والعراق ومصر والشام قالوهي من المخدرات المسكرات بكثرة الطيب والزعفران والسيكران ونحو ذلك مما يتلف العقل والفكر وأفتى الشيخ بدر الدين بن جماعة بأن الحشيشة حرام بلا خلاف وقال بعض العلماء الاطباء انها مخدرة

واكثرهم على انها مسكرة قال وعلى بائنها وآكلها الاثم والتعذير قال وكذلك زارها واطاها وحاملها والمحمولة اليه والراضى بذلك والساكت عنه فيمنع ويرى عرفان تاب من ذلك والاضرب وعز بالدرة ضربا شديدا باجماع أئمة المذاهب الاربعة حتى قال بعض العلماء ان من أباح أكلها فهو زنديق وقال انه يقع طلاقه كالسكران زجراله قال وقد ظهرت الحشيشة في زمن الإمام المزي رضى الله تعالى عنه وأفتى فيه بالتحريم على مذهب الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه وقواعده وليس للأئمة الاربعة فيها كلام لانهم لم تكن في زمنهم ولما أفتى المزي فيها بالتحريم رجوع من كان أفتى فيها بالإباحة من أصحاب أبي حنيفة وأفتوا بحرمته أعنى الحشيش مع خطر قيمته وأمره وبأدب بائنه وقال شيخ الاسلام ابن تيمية انها ظهرت وسط المائة السادسة وكان مستند من أفتى بإباحتها انها على الاباحة الاصلية فلما اشتهر فسادها في عراق العجم رجعوا عن فتواهم بالإباحة وقالوا انها مضره للعقل والبدن وتجعل العبدان أكمل لا يشبع وان أعطى لا يقنع وان كلف لا يسمع وتجعل الفصح أبكيا والصحيح أيلما والبصقان ناعما انتهى فاذا ذكرت يا أخى هذه المفاسد للحشاش ولا طفته ربما ينقاد لك ويشرع في التوبة عن أكلها وأكل كل ما يسكر أو يخذل أو يغيب ويحتاج صاحب هذا الخلق الى سياسة تامة وعقل وافر وشفقة ورحمة على الخلق وطول زمان فان العارض اذا استمعكم يحتاج الى طول زمان وغالب الحشاشين قطعوا عمرهم في أكلها وأفتها أجسادهم فيحتاج من يريد أن يتوب عنها الى مسارقة النقص من عادته شيئا شبيها كالافيون والنج والبرص والافلاية قد رعى التوبة من ذلك دفعة فاعمل يا أخى على ما ذكرته لك في هذا المل وأكثر من ذكر مقاصد هال صاحب الكنية حتى تتشكل تلك المفاسد في ذهنه ثم بعد ذلك فأمره بالتوبة والله تبارك وتعالى يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(وعما أتم الله تبارك وتعالى به على) شهودي بنور الايمان وسرا الايقان أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل خلق الله تعالى على الاطلاق فلا أحد من أهل السموات وأهل الارض يساويه في مقام من المقامات ثم لا يتوقف على دليل في ذلك الا من أحمى الله بصيرته وصار بصره كبصر الخفافيش لان نور شريعته صلى الله عليه وسلم أضوأ من نور الشمس وقت الظهيرة وقد وقع في سنة ستين وتسعمائة ان شخصا من طلبة العلم أنكر فضل النبي صلى الله عليه وسلم على غيره من الرسل مستندا الى قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى وقوله صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما تطرت النصارى المسيح وقد أجاب العلماء رضى الله تعالى عنهم عن مثل ذلك بعدة أجوبة أظهرها انه قال ذلك تواضعا منه صلى الله عليه وسلم مع اخوانه من الانبياء كما في نحو قوله صلى الله عليه وسلم نحن أحق بالشك من ابراهيم وقوله صلى الله عليه وسلم في يوسف عليه السلام لو كنت أنا مكانه لأجبت الداعي تخاف صلى الله عليه وسلم من المبالغة في تعظيمه حتى يصل الناس الى حد التكفير لغيره وكان ذلك من جله انصافه صلى الله عليه وسلم ويكنى في بيان فضله اجماع أئمة كلهم في سائر الاقطار على تفضيله على الاولين والاخرين بالبدية من غير توقف مع ان أحد منهم لم يره وانما رأى شرعه وسمع هديه فقط وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تجتمع أمتي على ضلالة وقد وقع في سنة احدى وأربعين وتسعمائة ان شخصا آخر زعم ان سيدنا ابراهيم

بحث في تفضيل سيدنا محمد على جميع الخلق

عليه السلام أفضل من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم متقد إلى تعليمه صلى الله عليه وسلم
 العصابة كيفية الصلاة عليه في الصلاة وقوله في حديث التشهد كما صليت على إبراهيم وعلى آل
 إبراهيم بناء على قاعدة أهل المعاني من أن المشبه به أعلى من المشبه وغاب عن هذا الشخص أن
 المسئلة واردة على سبب وذلك أن العصابة لما قالوا له يا رسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف
 نصلي عليك إذا نحن صلينا فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إلى
 آخره فالتسكتة في قوله صلى الله عليه وسلم كما صليت على إبراهيم كونه صلى الله عليه وسلم مسؤولاً
 في تعليم الكيفية وتأمل إذا قلت لأنسان من الأولياء أو العلماء مثل علي حجة أعظمك بها
 وأمدحك بها وأفضلك بها بين الناس كيف لا يسهو إلا السكوت أو النطق بما فيه تواضع ولذلك
 جاء في حديث كعب بن عجرة أنه قال لما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك
 سكنت وتغرو وجهه حتى غشيته أن لو لم تكن سأله يعني من شدة حياته صلى الله عليه وسلم وقوله
 صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا خروا أول من تشق عنه الأرض وأول
 شافع وأول شفيع صريح في تفضيله على جميع الخلق حتى آدم عليه السلام إلا فيما لا يؤذن له كما
 تقدم وقوله تعالى وما ينطق عن الهوى وإنما نادى صلى الله عليه وسلم مع أبيه آدم لأنه لا ينبغي
 للولد أن يقول أنا أفضل من أبي فانه سوء أدب وهو صلى الله عليه وسلم معصوم من مثل ذلك
 قطعاً إلا ما ورد به الأذن الإلهي كما في حديث آدم عن دونه تحت لوائه وقد اتصرت علماء مصر
 وصنفوا مصنفات في الرد على هذا الشخص بتقدير ثبوت ذلك عنه كيدي محمد البكري وسيدى
 محمد الرملي والشيخ ناصر الدين الطبلاوي والشيخ نور الدين الطنطاوي وقرئت تلك المصنفات
 على رؤس الأشهاد بحضور خلائق لا يحصىون فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(وعلمنا الله تبارك وتعالى به على) من صغرى عدم من حى مع أحد وهو في عبادة أديب مع الله
 تبارك وتعالى فلم يقع منى قط أى غمزت صياحه لمياً أو فارناً أو ذكراً يعنى أويدي وقيل ما قل
 يسلم من ذلك مع أخوانه في المكتب وهذا من أكبر نعم الله عز وجل على لكونه حقيقياً من مثل
 ذلك في صغرى وفي تاريخ الملك المنصور ابن السلطان شعبان أن في سنة اثنتين وغنائين
 وسبع مائة ورد يريد من نائب حلب إلى مصر بكتاب يتضمن أن أماً ماضى يقوم في جامع فخا
 شخص وعيبت به في صلته من باب المداعبة فلم يقطع الإمام صلته حتى فرغ فلما سلم انقلب وجهه
 العابت وجهه خنزير ثم هرب ودخل غابة هناك فتعجب الناس من هذا الأمر وكتب بذلك محضراً
 انتهى وهذا من جملة غيرة الله تعالى وعقوبته المجلية لمن أساء معه الأدب فأياك يا أخى إن تمكن
 أولادك من مثل ذلك والحمد لله رب العالمين

(وعلمنا الله تبارك وتعالى به على) عدم مبادرتي للانكار على ولاية أمورنا من أمير أو قاض
 في تعاليمهم في شراء الممالك الصباح الوجوه وعدم سوء الظن بهم فان من شأن الولاية في كل
 زمان محبة الجمال والتلذذ برؤيتهم في دورهم وملابسهم وخدماتهم من غير أن يتعدى ذلك
 إلى فعل حرام وقد يحصى الله تعالى العبد وهو بين المعاني ويوقعه وهو بين العباد وقد كان
 الشيخ محمد الاخواني يبيع الاخفاف للنساء ويقول ما حدثتني نفسي قط بان انظر إلى ساق
 امرأة ولا يدها ولا وجهها وكان له أخ عابد يركب السبع في شوارع بغداد والناس يتبركون به

فخاء مرة وجلس عنده أخيه فرأى ساق امرأة فافتن بهما وعصى عليه السبع فلبس حاله من
 ذلك اليوم فقال له أخوه انما الحماية يا أخى من الله لا يجوز ولا يفتنى ودخل اسمعيل القاضي
 يوماً على الخليفة المعتضد فرأى على رأسه أحدنا صباح الوجوه من الزوم قال القاضي فنظرت
 إليهم وتاملتهم ثم نظرت في ذهني شيء فلما أردت القيام أشار إلى المعتضد قف ثم قال والله يا قاضي
 ما حدثت مراراً على حرام قط قال فاسمعت من سوء ظني فأياك يا أخى وسوء الظن ونظف
 باطنك من الرذائل حتى تصير من طفا من الرذائل مطهر لا تجد في باطنك شيئاً منها تقيس أحدنا
 عليه والحمد لله رب العالمين وكان المعتضد من أروع الناس وصنف شخص كتاباً في الرخص
 وذكر فيه زال العلماء فنظر فيه وأمر بإحراقه وقال إن صاحب هذا زنديق فان من أباح شرب
 النبيذ مثلاً لم يبح المنعة ومن أباح المنعة لم يبح الغنا وما من عالم الا وهو معرض للزلة ومن أخذ
 بكل زال العلماء فقد ذهب دينه انتهى فاعلم ذلك والله يتولى هدايتك والحمد لله رب العالمين

(وعلمنا الله تبارك وتعالى به على) عدم وسوسى في الوضوء والنية والقراءة وغير ذلك مع
 كوني بالغت في التورع إلى حد المبالغة التي لم يصل إليها هؤلاء الموسوسون أوائل اشتغالي بالعلم
 كما مر بسطه في أوائل الباب الاول وهذه النعممة من أكبر نعم الله تعالى على قان الوسوسة
 قد عمت غالب الناس الآن حتى أن بعضهم ترك الوضوء والصلاة وقال لا يعجبني وضوء أصلي به
 ولا قراءة أقرأها وشهدت أنا بعينى موسوساً دخل ميضأة ليتوضأ قبل الفجر من ليلة الجمعة
 فلا زال يتوضأ للصبح حتى طلعت الشمس ثم جاء إلى باب المسجد فوقف ساعة يتفكر ثم رجع إلى
 الميضأة فلا زال يتوضأ ويكرر غسل العضو إلى الغاية ثم رجع ونسى الغسل الأول حتى
 خطب الخطيب الخطبة الاولى ثم جاء إلى باب المسجد فوقف ساعة ورجع فلا زال يتوضأ حتى سلم
 الامام من صلاة الجمعة وأنا أنظره من شباك المسجد فقائه صلاة الصبح والجمعة وذلك حرام بإجماع
 المسلمين ومثل هذا قد خرج عن قواعد الدين حتى أنك لو قلت له توضأ كما كان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يتوضأ وصل كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي لا يرضيه ذلك ويرى أنه
 لو فعل مثل ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرضه ولا يرضه ولا يرضه ولا يرضه
 وذلك من الضلال المبين اطاعته عدو الله الشيطان وعصياناً للشارع أمين الرحمن وفي الحديث
 كل عمل ليس عليه أمر ناهى ورد وقد رأيت بعضهم يأخذ من مواكبة الصبيان أو من مواكبة
 الدوام ويفعل به إذا كل معهم ويرى انها تجسدت بالكل معهم وبعضهم يغسلها سبعة
 أحدهم بتراب كلباً أو يشرب من محل كل الناس أو يشربهم ثم رأيت به بعد ذلك يأخذ
 فلويساً من مكان قرأ عنده فقلت له كيف تأخذ مثل هذا وهو أخبث من كل خبيث قد أدري
 ما يقول ثم انه غسل الدراهم بما وطئ فقلت له هذا لا يرفع خبيثها انتهى ورأيت بعضهم لا يصلي
 قط في صف المسلمين حتى اضطره ذلك إلى أنه لا يصلي إلا اماماً حتى لا يلاصقه أحد بشيابه وصلى مرة
 في صف فيه شخص مالكي بينه وبينه نحو عشرة أنفس فأعاد الصلاة وقال إن المناكب اتصلت به
 وبشيابه ورأيت بعضهم كلما جامع زوجته يفتق الطراحة والعفاف ويظهرهما ثم يجدهما
 وإذا جامع فتق في الملاءة فتقا يخرج ذكره منه حتى لا يمس جسم المرأة وهذا قريب من صورة دين
 السامرة الذين يقولون بنجاسة المسلمين ويمتنعون من أسكل شيء منه مسلم بل من يسبح يده

بالعين أبلغ في مخالفة السنة من صورة مذهب السامرة لأنه جعل المسم كالكلب مع أنه
لم يشاهد ذلك الشخص الذي غسل يده من أثره عند الكلب ولا يشرب فضله حتى يعتذر في ذلك
وهذا كله من استيلاء الشيطان على قلوب هؤلاء فانهم أجابوه إلى ما دعاهم إليه بما يشبه
الجنون ويقارب مذهب السوفسطائية الذين يتكرونها في الموجدات فإن الواحد من
هؤلاء ينكر الأمور المحسوسة البقية التي عليها يهدأ ولسانه وهو يتطرق أو يسمع في غسل
العضو مثلاً ثلاث مرات وينطق بالكلمة ويكذب بصبره وسمعه حتى أن الثقة من الناس يراه
أو يسمعه ويقول له انك فعلت كذا أو قلت كذا فلا يرجع إليه ولو كان عدداً كثيراً وقد
رأيت من استحم بخمسة وخسين ابريقاً ثم شك بعد ذلك في أن الماء مع يده وكان ذلك الصلاة
الظهر فقال روحوا إلى البحر النبل فجعل يغسل بغطاس ويصعد برأسه إلى أن غرقت الشمس وقاته
الظهر والعصر وقد رأيت من ذهب أيام النبل إلى بركة الخيازة خارج القاهرة ليظهر ثيابه
فأزال يغسلها ويحلقها إلى آخر النهار ثم ضم ثيابه ولبس بعضها ثم شك في أنه هل غسلها أم لا
وكان قد تمزق على حياضين السمك في طريقه إلى البركة فلما رجع قال لهم هل رأيتوني مررت
عليكم بكرة النهار ومعي ثيابي فقالوا له ما رأينا لك فقال فاذن أنا ما رحت إلى البركة ثم ذهب من
بكرة النهار إلى البركة ثانياً ومن بلغت به طاعة ابليس إلى هذا الحد فهو ممن أضله الله على علم لأنه
جعل له تنكريتين لنفسه ويجعل ما رآه بعينه أو سمعه بأذنه أو يعلمه بقلبه وقد رأيت من يقفز
في الهواء إذا نوى للصلاة ثم يقبض بيديه على صدره كأنه يحفظ شيئا كان هارباً منه ثم يقول
أستغفر الله ثم ينوي ثانياً ويقفز كذلك ثم يقول والله والله لا أزيد على نية واحدة ثم يقفز وينوي
ثم يقول أستغفر الله ثم يقول الطلاق يلزمي ثلاثاً لا أزيد على نية واحدة ثم يزيد وكان ذلك
في صلاة الجمعة فزال كذلك حتى قاتت الجمعة (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى
يقول أصل الوسوسة من ظلمة الباطن وأصل ظلمة الباطن من عدم الورع في القيمة فمن ورع
في القيمة ضمنت له زوال الوسواس انتهى ثم من جملة مفاسد الوسوسة أن الموسوس يصير
يعذب نفسه باستعمال الماء البارد في الشتاء ورياحاً خاص في الماء البارد فتزل الماء البارد في
عينيه فعمى كما وقع للشيخ محمد الجويني بالجامع الأزهر ورياحاً عينية في داخل الماء ليغسلها
فيضرب بصره ورياحاً تكشف عورته للاستنجاء في الحمام وعلى أفريز القساق والناس يتقرون
إليه ورياحاً صار إلى حال يستخرج منه الصبيان ويستترى به كل من رآه (وقد رأيت) مرة موسوساً
من قضاة شيبين الكوم وهو ذاهب إلى البحر وذ كره مر بوط بحيث في عود جعله بين وركبيه حتى
لا يصدم ذ كره وركبه وهو عريان ورأسه مكشوف وثيابه وعملته في يده مرفوعة خوفاً أن
تمس جسده فلا زال كذلك حتى نزل البحر فطهر ثيابه واعتدل بعد تكدير الماء ثم وضع ثيابه
على حزن قمح ليجففها فطعم له كلب من داخل القمح فرجع بثيابه إلى البحر فغسلها ثم طلع بها
فخر كلب وصل ظله إلى ثيابه فرجع بها البحر ثالثاً فغسلت هذه وسألت الفقهاء أن يدعوا له فمن
ذلك اليوم ما حصل له وسوسة ورأيت مجاز ثيابه بعد ذلك على الأرض وعلى زبل الغنم
الجاف وهو والد القاضي عز الدين المتولي بشيبين الكوم إلا أن رحمه الله تعالى وبالحلة
فلو لم يكن في الوسوسة الاقوات أول الوقت أو فوات تكبيرة الاحرام أو القراءة أو الركعة

الاولى لكان في ذلك غاية الخسران النفسي (وقد رأيت) شخصاً يتوسوس في الخراج الحرف
حتى ربما كره الحرف ثلاث مرات وأكثروا رأيت من يقول الله اك الك كبير ورأيت من
يقول ان اتات حيات الله وهم من يقول امن امن اسلام عليكم وقد أفنى بعضهم بطلان
الصلاة بذلك وربما كان اماماً فأنفذ صلاة المأمومين وصاروا في ذلك في عنقه ولو سلمنا أن ذلك
لا يطل الصلاة فهو مكروه فقد قلب هذه العبادة المقدسة إلى الله تعالى مكروهة لله مبعدة عنه
لاخراج الحروف عن وضوئها الشرعي ودرغته عن هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهدى
أصحابه وربما رفع صوته بذلك فأذى سامعيه وأغرى الناس على ذمه والوقعة فيه وربما كان
يرغم في نفسه أن صلاة كل من لم يتوسوس مثل وسوسته باطلة فيؤدي ذلك إلى القول بإبطال
صلاة الصحابة والتابعين والائمة المجتهدين وسائر المؤمنين لأنهم لم يفعلوا كفعله وهذا كالمروق
من دين الاسلام وإن قال ان الصلاة صحيحة بدون الذي أفعله أنا فنقول له فمادعالك إلى الوسوسة
وقد أتى الحد ودوان قال هذا من أضل الناس وأبغضهم وأغضبهم وأفسد موافقة من اد
الشيطان ولم يعتذر الله تعالى بذلك ولو قبل الله تبارك وتعالى عذر من قبل وسوسة ابليس
لم يوجب الله تبارك وتعالى التوبة على أي آثم وحواء عليه ما السلام ولا على من يما من بعدهما
مع أن آدم وحواء أقرب إلى قبول عذرهما من أن لا يسمع الله ما سبق له ما من يعتبران بحاله بخلافنا
وقد أخبرنا الله تعالى بأن الشيطان عدونا وقال فأتخذوه عدواً وما بيني وبينكم وبينه وبينكم
(وفي الحديث) الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم توضع هذا الوضوء الشرعي الذي يتوضوء المؤمنون
الآن ثم قال فمن زاد على هذا أنقص فقد أساء وظلم وقال صلى الله عليه وسلم المعتدي في الصدقة
كأنه قال كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رذوق قال عليكم بفتى وسنة الخلق من بعدى
عضواً عليها بالنواصيذ وأياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة (وكان) طاموس رضي الله
عنه يقول في قوله تعالى إن الله لا يحب المعتدين أي المعتدين في الماء والماء انتهى وقد كان
العبادة رضي الله تعالى عنهم يخافون من الوقوع في البدع حتى كان سعيان الثوري رضي الله
تعالى عنه يقول لأصحابه لا تقعدوا في أعمال فاني أخاف أن أكون قد ابتدعت شيئاً (وكان)
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يهيم بالامر ويعزم عليه فيقول له شخص من الصحابة إن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يفعل ذلك فارجع عن ذلك من حينه وهم مرة أن ينهي الناس عن لبس
ثياب بلغة أنها تصبغ ببول الحمام فقال له شخص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبسها ولبسها
الناس في عصره فاستغفر الله ورجع عن ذلك وقال للشخص صدقت يا أخي لو كان عدم لبسها
من الورع لكان فعله صلى الله عليه وسلم (وقال) الامام زين العابدين لو أنه يومياً في اتخذني ثوباً
ألبسه عند قضاء الحاجة فاني رأيت الذباب يقطع على الخبز في الخلاء ثم يقع على الثوب فقال
له ولده أنه لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم الاثوب واخذ ثلاثاً واحدة فرجع الامام عن
ذلك (ومعت) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لو كانت الوسوسة في الوضوء والصلاة
وتوضوئها خيراً لما دخرها الله تعالى عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهم أفضل الخلق
فما كان فيهم موسوس قط (وكان) الشيخ شمس الدين الأتقي المالكي رحمه الله تعالى يقول
لو أدرك النبي صلى الله عليه وسلم هؤلاء الموسوسين لمقتهم ولو أدركهم عمر بن الخطاب رضي الله

تعالى عنه لضربهم ولو أدركهم أحد من الصحابة والتابعين لبدعهم وكرههم انتهى (وسمعت)
 شيخ الاسلام القسوسى الحنبلى رحمه الله تعالى يقول قد أنعب الموسوسون أنفسهم فى الفاظ
 النية التى أحدثوها واشتغلوا بخارج حروفها ولم يصح عنه صلى الله عليه وسلم فى ذلك شئ إنما
 كان ينوى بقلبه فقط وكذلك أصحابه وكان لا يسمع منه ولا من أصحابه الا لفظ الله أكبر لا غير
 فاستحوذ الشيطان على طائفة وأشعلهم بخارج حروف النية ليصرف قلوبهم عن الحضور مع
 الله تعالى الذى هو روح الصلاة فترى أحدهم يقول أصلى أصلى وأصلى ويكرر ذلك اللفظ العشر
 مرات وأصلى ولم يتبعه الله بذلك وسمعت مرة أخرى يقول النية من لازم كل عاقل حاضر
 الذهن فلا يصح أن يدخل فى الصلاة ويراعى أفعالها وترتيب أركانها بالنية ابدأ حتى لو قدر أن
 الله تعالى كف العاقل بأن يصلى بالنية لكان ذلك كالتكليف بما لا يطاق وتأمل الإنسان
 إذا ذهب إلى الميضة يتوضأ تقول له إلى أين فيقول لا توضأ وإذا ذهب إلى المسجد تقول له إلى
 أين فيقول لا أصلى فكيف يشك عاقل مع قصده هذا أنه غير نا ولا وضوء والصلاة هذا نوع
 بجنون ثم من العجب كون الواحد من هؤلاء الموسوسين لا يتوسوس قط فى فلو من تأتبه من
 وجه شبهة ولا يرد طعاما مدعاه إليه ظالم مع أن كل مثل ذلك كالذى يطلع بده قدرا من فرقة
 إلى قدمه فهو كمن تضح باله ذرة ثم خرج للصلاة ورش على ثيابه ماء الورد فقال له شخص اغسل
 هذه الثيابات غسلك ثم رش الماء ورد فقال له نلومنى على فعل السنة فهذا مثاله فاعلم ذلك
 وتأمل ما ذكرته لك فى هذه النعمة واعمل به والله يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله
 رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) طيب نفسى بالقراءة على أحد من أقرانى واطهارى
 اخى من طلبته بين أصحابي ظاهرا وباطنا وقد عدا العارفون ذلك من أكبر علامات صحة
 رياضة النفس واتقائها للخير وزوال رعوناتها ولا أعرف الا لهذا الخلق فاعلا الا القليل
 لأنه من آخر ما يخرج من نفوس الصديقين ومن هنا صار غالب الطلبة يرى نفسه اعلم من شيخه
 ويرى حال ان شيخنا ذهل ما يبق بؤخ ذعنه علم فاعلم ذلك واعمل على الخلق به ترشدوا والحمد لله
 رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تعظمى لاقرانى من الفقراء كلما اختفى أحدهم ونقر عنه
 الناس لأنه حال إلى طريق الحق التى كان عليها السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم وهذا الخلق
 قل من يتبعه من الناس بل رعبا شروا عن ذلك الشيخ الذى نقر الناس عنه وعن الاعتقاد فيه
 وقالوا فلان مقت أو رفضته الطريق وكل ذلك لجهل الناس بالطريق فصاروا لا يعظمون شيئا
 الا مادام الخلق مقبلين عليه لاسيما ان نزل اليه نائب مصر لزيارته فإياك يا أخى ان تسلك مثل
 ذلك فتخطى طريق الأدب ثم من أكبر طارق الخفاء للفقير كثرة يبعه وشرائه وسعيه على
 الوظائف وسافرتة إلى بلاد الروم مثلا فى طلب جوالى أو مسجوح أو غيره ما لكن بشرط
 استقامته على آداب الشريعة فإياك ان تطعن على من رأيتك كذلك فقد يكون قصده بذلك ستره
 بين الناس وإظهار اخوانه على نفسه بالظهور وروية الصلاح اليهم دونه (قلت) وقد قدمنا فى هذه
 المتن ان الفقير كلما ترقى فى مقام العرفان صار غريبا فى الاكوان لا يكاد احد يعرف له مقاما

وان سيدى يوسف الجبى كان يدور وهو وأصحابه كل يوم على واحد وكان يوم سيدى يوسف
 لا يحصل لهم الا القليل من الطعام فقالوا له فى ذلك فقال قد ذهب كثرة المجانسة بينى وبين الخلق
 وضعفت بشرى فقفر وامنى لقله مجانسة لهم فى أوصاف البشرية بخلافكم أنتم ينسكم وينهم
 المجانسة فلذلك يعطونكم أكثر مما يعطونى وكذلك وقع لشيخ الجماعة سيدى محمد ابن أخت
 سيدى مدين فنقر الناس منه آخر عمره حتى صار يخرج فيصعل طبق الخبز على رأسه ويذهب به
 إلى القرن يجزه ويشترى حوائجه من السوق ويلبس الظهور من الحرير كاحاد العوام حتى
 مات إلى رجة الله تعالى بعد ان سلك خلائق كثيرين واذن لاثني عشر رجلا منهم سيدى محمد
 السروى وسيدى على المرصنى وغيرهما رضى الله عنهم أجمعين فاعلم ذلك والله يتولى هذا وهو
 يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حيايى من أن يكون لى ديوان سر بين أصحابي اذ كرفيه
 عمر اقرانى ويحرمهم وأفضل نفسى عليهم على التعيين ثم اذا جاءني أحد منهم زائرا أقوم له وأعظمه
 وأمشى معه اذا خرج إلى ظاهر الزاوية حتى يصير أصحابي يتغاضون على ذلك ثم أقول لهم اين
 اعمل لا يرضيهم منا الانعظيمة اهلهم فاجعل نفسى شيئا كبريا عارفا بالله تعالى سالما لمن وعونات
 النفس وانى أتزل لهم مداواة اهلهم واجعل غيرى بالقدم ذلك وقد وقع لى ذلك مع شخص
 منهم فسمعتنى إلى خارج الزاوية وهو وجماعته فلما وليت عنه جرفا فبقى بالسوء فقد كرت حاجة
 كنت نسيتم عنده فدخلت من باب المسجد الآخر فوجدتهم جالسين جميعا فى ذكرى بالنقا نص
 فكلموا وخلقوا فأوهمتهم انى لم أسمع منهم شيئا من ذلك فإياك يا أخى ان تفعل مثل ذلك ثم إياك
 فانه من أعظم صفات المنافقين والمناق لا يصلح شيئا فى الطريق والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) اذا رأيت شخصا يعصى ربه عز وجل ان لا احتقره الا ان
 اطلعنى الله تعالى على سوء خلقه التى يبعث عليها ومالم يطلعنى الله تعالى على ذلك فلا احتقره
 ولا اعتد فيه الاصرار وأقول لعله تاب فى سره أو لعله عن لا تضره المعصية لا عشاء الحق تعالى به
 فى عاقبة أمره وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول الا زدرا لشي من العالم
 يرجع فى الحقيقة إلى صنع الله تعالى والازدرا بما صنع كفر وانما على العبد ان يطلب الحكمة
 فى كل مخلوق ليوفيه حقه ومن استقر شيا فى العالم من جانب الحقيقة ثم ادعى الولاية فهو كاذب
 لان ذلك يناقض ولاية الله وكيف يكون لى الله قليل الادب معه هذا لا يكون وفى الحديث
 المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وقال صلى الله عليه وسلم لا ضرر ولا ضرار فمثل كل شئ
 يضرب ابن آدم (وسمعت) اخى سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول كف الاذى على نوعين
 أحدهما ترك أذى أحد من المسلمين بالجوارح الظاهرة ثانيهما كف القلب عما يخطر فيه من
 سوء الظن فان ذلك من السجود القتالة ولا يضره به ككل أحد لاسيما سوء الظن بالاولياء
 والعلماء وحله القرآن انتهى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول رب قطعة
 جلبت وصلا وربما كان على العبد بقة من تقديرات الحق تعالى عليه فتجيبه تلك الرقة عن
 الوصول إلى ما يطلبه من المقامات ويصير ينحصر على تلك المقامات ويتوقى الوقوع فى تلك
 المخالفات التى بقيت عليه حتى يوقعه الحق تعالى فيما يقضاه فيستوب إلى الله تعالى ويلجأ إليه

فيعطيه الله تعالى تلك المقامات فأقر وأما أقره الشرع ولا تحتقر وأحدكم الطبع انتهى (وكان) الشيخ محي الدين بن العربي رحمه الله تعالى يقول أياكم ومعاداة أهل لا اله الا الله فان لهم من الله الولاية العامة وهم أولياء الله تعالى وان جاؤا بقراب الأرض خطايا لا يشركون بالله شيئا فان الله تعالى يلقاهم بمثلهم مقفرة ومن ثبت ولايته حرمت محاربه (وسمعت) سيدي عليا النخوص رحمه الله تعالى يقول كل من لم يطلعك الله تعالى على أنه عدو لله تعالى فليس لك معاداة وأقل أحوالك اذا جهلت أن تمهل أمره فاذا تحققت أنه عدو لله وليس ذلك الا للمشرك قبرا منه كما فعل ذلك ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام في حق أبيه (وسمعت) سيدي عليا الرضوي رحمه الله تعالى يقول لا تعادوا أحدا بالامكان وأنكروا عليه فعله لا عينه بخلاف من أطلعكم الله على سوء عاقبته فأكروهوا عينه ولا تتبرؤا ممن لم يطلعكم الله على حكمه عنده اعتمادا على ما ظهر منه من قبيح الاعمال وان كان عدوا لله في نفس الامر فان تبرأتم منه خالصكم الاسم الظاهر عند الله تعالى (وسمعت) مرثا يقول كل من لم تعاروا باطن حاله من المسلمين فوالله فانه مسلم على كل حال انتهى فاعلم ذلك ترشدا والله تبارك وتعالى يتولى هذا والله رب العالمين

(وسمعت) الله تبارك وتعالى به على) عدم سبي للسكران أو ضربه اذا طلع المسجد وانما سبي في اخر اجتهاده برفق ورحمة خوفا أن يتقيا فيه أو يحدث * وقد خالف هذا المطلق كثير من فقهاء الزوايا فسبوا السكران وضربوه حال سكره وذلك ممنوع شرعا ثم انه لا فائدة فيه ولا يحصل به زجر فان الزجر انما يحصل للصالح الذي يعلم ما يفعل به وأما غائب العقل فلا يحصل له زجر لعدم شعوره على أنه ليس لاحد من الفقهاء أن يحدث سكرانا الا اذا ولى الامر ذلك ومتى ضرب أحد من السكران عزز * وقد مسك جماعة الوالي مرة شخصا رأوه طالعا الى الزاوية وهو سكران فقال لهم أنا من جماعة شيخ الزاوية فجاء واحد من الجبلية وقال هل هو من جماعةكم فتصيرت لاني ان قلت هو من جماعةي أسأوا الفان يقيم الجماعة وان قلت لا أخذوه الى بيت الوالي فآلهم مني الله تبارك وتعالى أن أسأله تعالى أنهم يتركوه من ذات نفوسهم فتركوه ومنعت الجماعة أن يضربوه ووضعته في مخزن حتى حصل له الصبر وكثرة رجلي وشفتي للعصاة صار بعض الجهلة يقول اني أسألهم في ارتكاب المعاصي وهو كذب وافتراء وكيف أسأله عبدا بما يخط الله عليه وعلى * وقد كان الشيخ عليه الصلاة والسلام يقول لا تعيروا أحدا بذنب يذنبه فانما الناس قسمان مبتلي ومعافى فارحوا أهل النبلاء واشكروا الله على العافية انتهى * وقد رأى سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه شخصا يتمايل أوائل سكره فنظر اليه شزرا فقال يا عبدا القادر قادر على أن ينقل اليك ما في فاطرك الشيخ رأسه وشكر الله تعالى على العافية * فعلم أنه لا ينبغي لاحد أن يرفع ذلك السكران الى حاكم بعد صحوه من سكره لا احتمال توبته كما أنه ليس لاحد أن يتجسس على العصاة ليطلع على ما يفعلونه في بيوتهم وفي بعض طرق حديث هزال لما رأى رجلا عند زوجته وشكاه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له خلاستنه بثوبك * وجاء رجل الى عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما فقال ان لي جيرا نابشرون الخمر في بيوتهم وقد هجرت عن بعضهم فلا يتوبون

واناداع الشرط اليهم لياخذوهم فقال في عبد الله لا تفعل ودم على نفسك اهتم انتهى فاعلم ذلك وارحم الخلق فان من لا يرسم لا يرسم والله يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والجدد رب العالمين (وسمعت) الله تبارك وتعالى به على) اهتامي يا امر الضيف وكثرة سؤاله عنه وقت الغداء والعشاء مع كولي مستغلا عنه بأمر وكثرة بعرفها أصحابي من يحمل هـ حوم الناس وتاليف كتب العلم وخدمة الفقراء القاطنين عندي والسعي في شأن المرصدين لتهنئة مايا كلون من غربة القمح وطحنه وخبزه وتهنئة أمر طعام يكفيهم كل يوم وغير ذلك مما يتفرق كل أمر منها التمار وكل ذلك عناية من الله تعالى بي * وقد كان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول وعززي بي معي سبعون وظيفة وستة مسم بعدى على سبعين رجلا ويجزوا عنها انتهى ولولم يكن الاتاني الوارد بن علي في الزاوية كل يوم وليلة ان كان فيه كفاية حتى ان بعض العلماء قال لي أنا أنجب من تأليفك لكتب العلم مع اشتغالك بهذه الامور التي في الزاوية فان المؤلف عادة لا يكون الا في مكان خال ليجمع فكره فقلت له ذلك من فضل الله تعالى علي * ثم لا ينبغي أن من توابع خدمة الضيف اعلامه بجهة القبلة ليصل اليها واعلامه بيت الخلا وتهميشه ماء عنده للشرب والاستنجاء والوضوء واعلامه بدخول وقت الصلاة وتلقينه بالترحيب * وقد ورد أن للقدام دهشة فلقوه بالترحيب انتهى وتقدم في المتن السابقة ايضاح ما يتعلق بالضيف والضيافة وان كل من تكلف اضيف هرب من لقائه ولوع على طول * وذكر الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه في رحته الى الامام مالك قال لما كنت عند الامام مالك رحمه الله تعالى بالمدينة أدخلني مكانا في بيته وأرسل لي غلاما فقال لي القبلة من هذا البيت هكذا وهذا انا فيه ماء وهذا الغلام من الدار وأشار اليه ثم دخل علي مالك ومعه غلام حامل طبقا فوضعه من يده وسلم علي وقال للعبدا غسل عليا فوثب الغلام الى الاناء وأراد أن يصب علي أولافصاح به مالك وقال الغسل في أول الطعام يكون رب البيت وفي آخر الطعام للضيف فوالله انظر الى حكمة ذلك فقال لان صاحب الطعام يدعو الناس الى كرمه فخكمه أن يتقدم بالغسل وفي آخر الطعام ينتظر من يدخل ايا كل معه * قال الشافعي رضي الله تعالى عنه فاستحسن ذلك من الامام مالك رضي الله تعالى عنه ثم أكلت أنا واولاءنا فأتينا على جميع الطعام وعلم مالك اني لم آخذ من الطعام الكفاية فقال لي يا أبا عبد الله هذا جهنم من مقل الى فقير معدة رقت لا عذري على من أحسن اعماله ذر علي من أماء * فلما صلينا العشاء في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أتني عن بعض أحوال أهل مكة ثم قال حكم المسافر أن يحمل معه بالاضطجاع * قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه فلما كان الثلث الاخر من الليل قرع مالك علي الباب وقال الصلاة يرحمك الله تعالى فأتيت فاذا هو حامل انا فيه ماء فشق ذلك علي فقال لا يرو عليك ما رأيت متى فان خدمة الضيف فرض فلما أردت السفر من عنده على طعاما أنا كلناه وزودني صاعا من تمر وصاعا من أقط وصاعا من شعير وسار معي يشيعني الى البقيع ثم أكرى لي راحلة الى الكوفة واعطاني صرة فيها خبثون دينار وودعني وانصرف انتهى فتأمل يا أخي الى هذه الآداب واعلم به ترشدا والله تبارك وتعالى يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والجدد رب العالمين

(وَمَا أُنِمْ اللَّهُ تَارِكًا وَتَعَالَى بِهِ عَلَى) عدم احتشائي على علماء الزمان شيئا من أمتعة الدنيا أو وظائفها فان ذلك من توابع ناموس العلم ولا أقول كغيري قل أن يعلم من اتبع في الدنيا من الشهات والحرام الا اذا كان ذلك في مناقشة لنفسه بل أقول هم أعلم بالحلال والحرام مني وقد كان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول لا بد للعالم من مال وجاء حتى لا يذل لاحد من الخلق ولا يحتاج اليه انتهى وذكر الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه في رحلته الى العراق قال لما قدمت العراق اجتمعت بمحمد بن الحسن في الجامع فعزم على أن آتبه منزلة فأجبت الى ذلك فقدم الى بغلة بمرج محلي بالذهب حتى آتيت الى منزلة فرأيت ابوابا عريقة ودهاليز منقوشة بالذهب والفضة فذكرت ما فارقت عليه مال كارجحه الله تعالى من ضيق المعيشة وبكيت فقال لي محمد بن الحسن لا يرو عليك يا أبا عبد الله ما رأيت فاهو الامن حقيقة حلال ومكسب واخراج زكاة مالي كل سنة وما أظن أن الله تعالى يطالبني بفرض فيه ونعم المال للرجل يسره الصديق ويكمد به العدو قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه ثم انه كساني خلعته بألف دينار فلما أردت السفر زودني بثلاثة آلاف درهم وعرض علي أن أشاطره في جميع ماله فأيت ثم الى اجتمعت بالرحماني فرأيت في دنيا واسعة فأعطاني أربعين ألف درهم لما عزمتم على السفر وعرض علي أربع مائة وقال قد سمعت لكهم اقل فو رزجاءة من الجازنة ألتهم عن مالك فذكروا لي ان الله تعالى وسع عليه في الدنيا وأنه صار له ثلثة انة وستون جارية ينوب احدها من سنة في السنة ليلة واحدة قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه فلما سافرت الى الامام مالك ودخلت المدينة وافيته في المسجد في صلاة العصر فجلست معه ثم نظرت الى كرسي من حديد وعليه مخدعة من قباطي مصر مكتوب عليها بالحبر لاله الا الله محمد رسول الله وحول الكرسي أربعة انة دفتر أو يزيدون فبينما انا كذلك اذ رأيت مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه قد دخل من باب النبي صلى الله عليه وسلم وقد فاح عطره في المسجد يحمل اذياه أربعة فلما وصل الى الكرسي قام الحاضرون كلهم له وجلس على الكرسي فالتى مسئلة في جراح العلم فزال يتكلم في العلم ويستدل حتى نزل من الكرسي فقمت وسلمت عليه فذهبت الى صدره ثم سكت بيدي وأقي لي الى منزله فرأيت بناء عظيم البناء الاقل الذي كنت أعهد قبل رحاقي الى العراق فبكيت فقال لي مالك لم يكاؤك كائنا يا أبا عبد الله ظننت اننا بعنا الاخرة بالدينا طيب نفسا وقرعنا هذه هدايا نراسان وهذا مصر تحبتي من أقصى البلاد وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويرد الصدقة وان لي ثلث انة خلعته من خراسان وثلث انة خلعته من قباطي مصر وعندي من العبد منها وهي كلها هدية مني اليك وفي صناديقي تلك خمسة انة ألف دينار خرج زكاتها كل حول نصفها هدية مني اليك فقلت له انك مودود وانا مودود وما جئتك لئلا ذلك فتبسم مالك رضي الله عنه في وجهي وقال آيت الا العلم فلما اردت السفر الى مكة خرج معي ماشيا حافيا فقلت له ألا تركب دابة فقال أستحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أطأ مكان قدمه بجائز دابتي قال الشافعي رضي الله تعالى عنه فسررت بذلك وعلمت ان ورعه على حاله لم ينقص وان كثرة المال جمال للعلماء لا يضرهم ان شاء الله تعالى وأعطاني مالا جزيلا فلما وصلت الى مكة فرقته على بني عمي بأشارة أي خوف على أن أفقر عليهم ولما بلغ مال الكاذك استحسنه

في ووعدي بأنه يرسل الى كل سنة مثل ما وصل الى منه قال وأقام مالك رضي الله تعالى عنه يحمل الى كل سنة من المال ما يكفي في احدى عشرة سنة فلما مات مالك الى رضوان الله ورحمته ضاقت على الجواز فخرجت طالبا أرض مصر فعرضني الله تعالى ابن عبد الحكم فقام بكفايتي في مصر انتهى فقد علمت يا أخي ان ناموس العلماء لا يتم الا بانساع الدنيا عليهم كالمالوك فكيف يتفق الملك على جنده كذلك العالم يتفق على طلبته وكان الجند يحفظون دين الاسلام من العدو والظاهر فكذلك طالبة العلم يحفظونه من العدو والباطن وان كمال الدين لا يحصل الا بالمالوك والعلماء وكذلك بلغنا عن الامام اشهب صاحب مالك انه كان في سعة من الدنيا وكانت معيشته كعيشة المالوك وكانت بلاد جيزة مصر اقطاء عالما امام الدين بن سعد رضي الله تعالى عنه وكان خراجها كل سنة مائة ألف دينار ولم يحجب عليه زكاة قط وكان القنبر الرازي له ألف مالوك خلاف الجوارى والخدم والتخيل فإياك يا أخي أن تعترض ولو بقلبك على أحد من علماء زمانك اذا تشبه بالامام مالك أو غيرهم من العلماء السابقين في توسعة الدنيا وملابسها ومراكبها فان ذلك من الجهل بك فان العلماء والاولياء على أقدام الرسل عليهم الصلاة والسلام فهم من كان له مال ومنهم من لا مال له كسيدنا سليمان وسيدنا عيسى عليهما الصلاة والسلام ومن الاولياء كسيدى عبد القادر الجيلاني وسيدى مدين وسيدى ابراهيم بن ادهم وسيدى أحمد الزاهد رحمهم الله تعالى فكل واحد منهم قائم بعبادة هو كامل فيها لا تضره سعة الدنيا عليه ولا ضيقها فإياك يا أخي أن تعترض على مثل سيدى محمد البكرى أو على سيدى محمد الرملى اذ ركبوا النبول المسومة أو لبسا الثياب النفيسة فان ذلك اعتراض بالجهل وسيد منك وأظنك انه لو حصل لك ما هما فيه من الدنيا ما كنت تردّه أبدا وما حدث الا كبار أصحابهم على الزهد في الدنيا الا خوفا عليهم من ذل الطمع لا غير ولا فلو جاءتهم الدنيا بغير طمع ولا ميل كان من الادب مع الله تعالى قبولها وما رأيت سيدى محمد البكرى ولا والده ذلاقطى طلب دنيا اغتاتأتمسها الدنيا بغير سؤال فاني مخالطهم من صغري الى الان فالتة تعالى يفسح في أجل هذين الحمدتين للامام والمسلمين ويكثر عليهم ما الدنيا والطلبة ويحشرنا في زمرة من آمن فاعلم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(وَمَا أُنِمْ اللَّهُ تَارِكًا وَتَعَالَى بِهِ عَلَى) روي عن الحسن أعمال العلماء والصالحين وسائر المسلمين اعتقادا على رؤية تظاهر أعمالهم ولا تعرض للحكم على باطنهم ثم لا يجزى لان الله تبارك وتعالى لم يكلفنا بالحكم على بواطن الخلق وجعل ذلك من خصائصه تعالى فهو العليم بذات الصدور فعلم أنه لا يجوز لنا أن نقول عن عالم أو صالح بعبد أن مثل هؤلاء يساون من الرياء والتفاقي قياسا على ما نجد نحن في نفوسنا من المقاصد الخبيثة فانه قياس فاسد وهذا الخلق غريب في المنقذتين والمتأخرين بل رأيت كتابا لبعض المتقدمين ذكر فيه عجز أهل زمانه من العلماء ويجرحهم بامارات وقرائن يفهم منها التعيين لاحد منهم وسماه الكشف والتبيين في بيان غرور الخلق أجمعين فإياك يا أخي أن تقصد بتعيينك علل الاحكام ودساتين النفوس أحمدا من أهل زمانك على التعيين ولو بالقرائن فتفتح للناس باب غيبته وتنفقه وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا وعظ لا ينس على أحد بعينه وانما يقول ما بال أقوام يقولون كذا أو يفعلون كذا وهو ذلك وإياك

أن تقول في أحد من علماء زمانك وصلواته أن فلانا مغرور أو مفتون أو تائه عن الطريق
الابن يشرع (وكن) سيدي على الخواص ربه الله تعالى يقول إذا رأيتم من أحكم العلم
والعمل الظاهر فعمل الطاعات وترك المعاصي فإياكم أن تظنوا به أنه متخلق بالخلق المذمومة
عند الله تعالى كالكبر والرياء والحسد وطلب الرياسة والعلو والشماتة بصائب الاfran ومحبة
طلب الشهرة في البلاد والعباد بالصلاح والزهد فان ذلك حرام عليكم (وفي الحديث) إذا رأيتم
من اخبركم حسنة فاعلموا ان لها عنده اخوات انتهى (ومعته) رضى الله عنه يقول أيضا
إذا رأيتم من يقرر لكم أمراض الباطن ويذكر لكم دواها فإياكم أن تظنوا به المحب بذلك
أو انه يظن بنفسه السلامة منها أو انه يتكدر عن ظهر من أقرانه وانقلب الناس اليه أو انه
يتكدر عن صاير شفع عند الحكام الذين كان يشفع هو عندهم وصاروا يردونه ولا يقبلون له
شفاعة ونحو ذلك بل اجعلوه على أحسن المعامل ولا تنسوا حاله على حالكم لو وقع لكم ذلك
فانه سوفظن به وكذلك إذا رأيتم من أحكم العلوم الشرعية وطهر الجوارح من سائر المعاصي
وربها بالطاعات وتفقد أحوال النفس وصفاتها الرديئة حسب طاقتكم فإياكم أن تقولوا انه
مغرور ولو فتن نفسه لوجد عنده بقايا اتفاق وحب محبة ورياء وغير ذلك كما يقع فيه كثير من
حذاق الوعاط قياسا على أنفسهم بل سلوا له حاله الظاهر وكفوا قلبه الى الله تعالى وليس لكم
من اجهة الباري جل وعلا في قلبه وإذا رأيتم من أفنى عمره في تحصيل علم الفتاوى والخصومات
وفصل المعاملات الجارية بين الخلق لمصالح معاشهم وخصص اسم العلم الشرعي بذلك دون غيره
فإياكم أن تقولوا انه مغرور لانه لم يغتر بكثرة الاعمال الظاهرة والباطنة ولم يتفقد جوارحه
الظاهرة أو الباطنة من وقوعها في الغيبة والنميمة وأكل الحرام والحسد والرياء وسائر
المهلكات بل ظنوا به الخير فانه لم يمت أحد من الامة بجميع ما كلفه أبدا الا نادرا فيما ظن
بل ان رجع من وجه خف من وجهه سواء الفقيه والصوفي وان شككتم في قولنا هذا فاسألو
الاخصام اذا تنازعوا للمتعبدين في الزوايا وأسألو المتعبدين في الزوايا للقضاة يشكوا
أمراض أعمالهم تجدوا كل واحد يحمل بالقيام بوظيفة الاخر فان الجامع بين علم الشريعة
والحقيقة في كل عصر أعز من الكبريت الأحمر ولو فتن من نسب الناس الى الغرور لوجد
نفسه مغرورا كذلك الحديث اذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم انتهى وإذا رأيتم
من أفنى عمره في علم الكلام فإياكم أن تقولوا انه مغرور لان ايمان جميع العوام صحيح ولو لم
يعرفوا ما قاله المتكلمون بل اشكروه لانه ربما قام لنا مدع يجادل في الشريعة فيكون
هذاهب تعدله بقطع الحجج لا سيما والزمان قابل للمثل ذلك كلما قربت الساعة كما وقع أمر
من قال اتوني بدليل على أفضلية محمد صلى الله عليه وسلم على غيره فانه ما بلغنا طول عمرنا
ان أحد اطلب على ذلك دليلا وإذا رأيتم واعظا يدع الناس الى الخير فإياكم أن تظنوا به انه
لا يعمل بما يقول بل ظنوا به انه متصف به وانه متصف بجميع ما دعاهكم اليه وانه مادعاكم
الى الاخلاص الا بعد ان اخاص ولا الى الزهد الا بعد ان زهد وغه بذلك وكذا إذا رأيتم
من يحتم القرآن كل يوم فإياكم أن تقولوا انه لا فائدة في ذلك لانه لا يجزه عن العمل به والتفكير فيه بل
أنتوا له الذواب بجذبة انفسه بحرف القرآن ونشوا نفوسكم تجدوها لا تفكر على العمل

بكل ما قرأت فكم تعذرون نفوسكم فاعذروا غيركم وبالجملة فإما من أحسن الامة بعمل علام
الاعمال الا والله تعالى عليه فيه الحجة من حيث تقصيره نفسه حق الصوم والحج والجهاد والامر
بالعرف والنهي عن المنكر والمجاورة بحكمة والمدينة والزهد وسائر مقامات الطريق كما هو
مبدوط في ربيع المهلكات من كتاب الاحياء فراجعوا والله يتولى هذا وهو يتولى الصالحين
والحمد لله رب العالمين

(وعما أنتم الله تبارك وتعالى به على) تفتيش نفسي كل يوم وليله بالتوبة من كل صفة مذمومة
رأيتها في لاسيما انفت الى الصلاة من حسد ومكر وبغى وخداع وغش ونفاق ورياء واحتقار
للناس ونحو ذلك فان مثال من يقوم بهذه الامور بين يدي الله عز وجل مثال من اطلع ثوبه وبدنه
بعذرة ودم وقيح ثم وقف بين يدي السلطان والله المثل الاعلى فهو لا يأمن من العقوبة لانه
بحضرة الملك ومن هنا البست الاكابر الثياب النفيسة المخرجة أديامع الله تبارك وتعالى في الصلاة
ظاهرا ثم استغفروا من الصفات القبيحة المرسكة في باطنهم فلا يقول الله تعالى وان تبدوا
ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء كل ذلك لتكمل اهم
الطهارة باطنا وظاهرا وقد كان سيدي على الخواص ربه الله تعالى يتفقد كل عضو عند
غسله ويتوب مما جناه به وما رأيته يحل بذلك قط فاعلم يا أخي ذلك واعمل به ترشد والله تبارك
وتعالى يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(وعما أنتم الله تبارك وتعالى به على) عدم أكل شيا أو شربي له اذا ركبت حجارة أو غيرها
بالكراه أو عارية ممتدة غيبتي بها عن صاحبها اكوني أصير بالاكل والشرب أثقل مما كنت
سال استجارها أو عاريتها ثم ان وقع انني أكلت أو شربت شيا فلا بد من اعلاي صاحبها بذلك
واستحلاله منه ولو بزيادة الابرة ثم أقبل رأس الحمار مثلا واعتذر لها فانها كما قال أهل
الكشف تدرك من يفعل معها خيرا ومن يفعل معها شرا ولكنها لا تنطق وما حجت البهائم
بالبهائم لا يمت الامور عليهم في تقصيرها وانما ذلك لايامهم أمرها على المحجوبين فما هي ناقصة عنا
الا لنتق فقط وتأمل القطعة لمتريها اقطع علم كيف تأكلها قريية منك لعلها برضاك واذا
خطفت هي شيا كيف تمرب به وتعد عنك الى ظهر البيت ونحوه مما لا يصل اليه الانسان غالبا
الا بعسر فعلم من باب أولى اني لا أردف أحد امني على دابة استأجرتم أو استعمرتم بغير اذن
صاحبها وكذلك لا أردف ثقبلا ولو رضى صاحب الدابة لان الخلق في ذلك لله وللدابة لا لصاحبها
وقد كان سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يقف في طريق السوق فكل دابة رأى فوقها
ما تجز عنه عادة يخففه عنها وربما ضرب صاحبها بالدرة تعزيره على ما صنع فاعلم ذلك واعمل به
والله تبارك وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعما أنتم الله تبارك وتعالى به على) على بالامور التي علق الله عز وجل عليها زيادة العمر
أو الرزق أو الموت على الايمان أديامع الله تعالى ولا تترك العمل بذلك وأقول ان كان سبق في علم
الله تعالى زيادة عمري أو رزقي أو موتي على الايمان فهو واقع لا محالة كما عليه طائفة ممن ادعوا
الطريق بلا شيخ فان ذلك في غاية الجهول لان الله تعالى رب الاسباب على المسببات وألزم الخلق
كلهم رق الاسباب فلا يصح لأحد ان يخرج عن ذلك كما هو مشاهد ومن أدب العبد امتثال

أمر سيده وأن يدور معه حيث دنا فإذا قال له لا أغفر لك إلا أن قلت كذا وكذا فليس له أن يقول أغفر لي بلا قول ذلك وقس عليه . وسعدت سيدي عبد القادر الدمشقي وطى وجهه الله تعالى يقول كان لابي ادريس الخولاني مجلس وعظ وكان الخضر عليه السلام يحضره ويحادثه إذا فرغ من المجلس فقال له أبو ادريس يوما يا بني الله أي عمل إذا عمل له العبد بأماته الله على الايمان فقال الخضر عليه السلام أدرى كنت مائة ألف نبي وسألتهم عن ذلك فلم يجيبوني حتى أدرى كنت محمدا صلى الله عليه وسلم فسألته عن ذلك فقال من صلى صلاة الفجر وقرأ آية الكرسي وآمن الرسول بما أنزل اليه من ربه إلى آخر السورة وشهد الله أنه لا اله الا هو إلى قوله وترزق من تشاء بغير حساب انتهى . وذكر صاحب بستان العارفين رحمه الله تعالى عن ابن عمر أنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يحفظ على العبد الايمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أن يحفظ الله عليه الايمان حتى يلقاه يوم القيامة فليصل كل ليلة بعد صلاة المغرب قبل أن يتكلم ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وسورة الاخلاص ست مرات وقل أعوذ برب الفلق مرة وقل أعوذ برب الناس مرة وبسلم منه . ما كان الله تعالى يحفظ عليه الايمان حتى يوافي به يوم القيامة زاد في رواية أخرى أنه يقرأ أنا أنزلناه في ليلة القدر مرة قبل قراءة قل هو الله أحد فإذا سلم سبح الله تعالى خمس عشرة مرة فعليك يا أخي بالمواظبة على ذلك وأمثاله ولا تغفل من الخير حتى غرة ذلك سرور يوم القيامة والحمد لله رب العالمين

(وَمَا أَنْتُمْ إِلَّا تَارِكُوا لِمَا بِهِ عَلَى كَثْرَةِ تَوَجُّهِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي حِفْظِ عَمَلٍ كُلِّ مَنْ بَاتَ عِنْدِي فِي مَوْلِدِهِ عَنْ النَّفْسِ أَوْ الْإِحْبَاطِ ذَلِكَ لِأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ فِي طَعَامِي شَيْءٌ فَإِذَا أَكَلْتُهُ مِنْ بَاتَ عِنْدِي أَظْلَمَ بَاطِنُهُ فَلَا يَفِي طَعَامِي بِمَا حَصَلَ لَهُ مِنْ ظِلْمَةِ الْقَلْبِ وَرَبِّ عِبَادَةِ الْحَاضِرِينَ فِي غَيْبَةٍ فِي أَوْ فِي جِئَاتِي مِنْ حَيْثُ طَعِمَ الطَّعَامَ أَوْ مِنْ حَيْثُ مَارَأُوهُ مِنَ التَّنَظُّمِ فَرَبَّ الْإِنْفِ سَمَاعِهِمْ لِمَا سَمِعُوهُ مِنَ الْقُرْآنِ بِمَارَاتِهِمْ مِنْ الْإِتِّمَامِ فَصُرَتْ أَمَارَاتُهُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ وَلَوْ بَعْدَ الْإِبْرَةِ فِي الْجَلَّةِ فَكَانَ تَرْكُ عَمَلِ ذَلِكَ الْمَوْلِدِ أَوْلَى وَأَفْضَلُ لَأَسْمَا إِذَا عَلِمْنَا فِي أَيَّامِ تَكْدِيرِ السُّلْطَانِ مِنْ عَدُوِّ الْإِسْلَامِ أَرَادَ دُخُولَ بِلَادِهِ مِنَ الْكُفَّارِ أَوِ الرِّوَاقِ فَانْزِلْ فِي غَايَةِ مَا يَكُونُ مِنْ سَوَاءِ الْأَدَبِ مَعَهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَصْدُ صَاحِبِ الْمَوْلِدِ أَنْ يَمْدِي مَا قَرَأَ مِنَ الْقُرْآنِ فِي حَافَتِ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ وَيَدْعُوهُ بِالنَّصْرِ قُلْ ذَلِكَ لِأَبَاسٍ بِهِ بَشَرٌ سَلَامَةٌ أَهْلُ الْمَوْلِدِ مِنْ فَرَاغِ الْقَلْبِ عَنِ الْإِهْتِمَامِ بِهِمْ الْمُسْلِمِينَ وَمَعَادِلَ عَلَى فَرَاغِ الْقَلْبِ غَالِبًا وَجُودِ الضَّحِكِ وَالْفَقْلَةِ عَنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَدَمِ وَقُوعِ ذَلِكَ عَزِيزِي الْمَوْلِدِ قَدْ عَلِمْتَ عَقْدَةً لَا يَنْتَفِي حَسْبِي فَلَمْ أَضْرَعْ عِنْدَ الْمُقَرَّبِينَ وَلَا عِنْدَ الْمَذَاهِبِ بَلْ بَتَّ مَتَوَجِّهًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَحْفَظَنِي وَمَنْ حَضَرَ مَوْلِدِي مِنَ الْأَنْثَى فَرَبَّ مَا كَانَ قَصْدِي بِعَمَلِ الطَّعَامِ وَجَمْعِ النَّاسِ مِنْ جُودِ الْإِحْلَالِ بِشَرِّهِ مِنْ شُرُوطِ الْقَبُولِ وَرَبَّ مَا دَخَلَ الرِّيَاءَ عَلَى الْمُقَرَّبِينَ وَالْمَذَاهِبِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ لِأَجْلِ حُضُورِ مَنْ يَسْتَحْيِي مِنْهُ عَادَةً فَيُجِيبُ الْقَائِدِي أَوِ الْمَدْحَ مِثْلًا بِنَفْسِهِ لِأَسْمَاءٍ عِنْدَ قَوْلِ النَّاسِ فَلَانْ دَاخِلٌ أَوْ قَرَأَتْهُ عَلَيْهَا أَنْسٌ أَوْ مَدَحَهُ عَلَيْهِ أَنْسٌ وَخَوَ ذَلِكَ فَرَبَّ مَا حَبِطَ عَمَلُهُ وَأَنَا كُنْتُ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ ثُمَّ انْ مَقْصُودُ مَنْ الْحَاضِرِ أَنْ يَأْكُلَ الطَّعَامَ لِأَغْيَرِ وَأَمَّا الْوَعظُ وَالْمَدْحُ فَذَلِكَ أَمْرٌ زَائِدٌ عَادَةً بِحُكْمِ الطَّبْعِ وَالْغَالِبِ فِيهِ غَرَامَةُ الْفُلُوسِ وَحُظُّ النَّفْسِ وَلِذَلِكَ كَانَ الْغَالِبُ عَلَى عَدَمِ حُضُورِ ذَلِكَ وَعَدَمِ

اشاري بعمله وانما الاخوان يفعلون ذلك برأيهم فأوافقهم مداواة لعقولهم كما دبرج عليه السلف الصالح وأسارهم بالنصيحة في آداب ذلك ثم ان خرجت إليهم فلا يكون ذلك الا بشرط أن يغلب على ظني سهولة سهر الناس تلك الليلة أو سهولة نومهم . ومدرجلهم ووضع جنبهم إلى الأرض يحضروني فان غلب على ظني احتشامهم مني وتكلفتهم الدهر أو عظم اضطرابهم في الأرض مثل الالم أخرج إليهم بركة من ربي وربما يكون أحدهم له شغل بكرة النهار لا يقدر على تقويته من مباشر أو محترف صاحب عيال فيصبح والنوم غالب عليه فان عمل الحرفة ذلك اليوم شق عليه ذلك وان تركها يحتاج إلى شيء يتقنه على عياله وما ثم انصاف من الشيخ صاحب المولد فيعطيه ما يكفيه من الطعام أو الدراهم مدة نومه عنده بل الغالب تكليف من بيت عنده النقود لامتداحين ثم لا يلقف البسه وربما ادعى أنه مريده فلا يشكره فله على ذلك النقود ويقول المريد لا يرى له ملكا مع شيخه وما عند أهل الجنة خير من أهل النار وانما لم أمتنع من موافقتهم في عمل المولد الذي سألتني فيه لشهودي أن جميع ما هو يدي أو باسمي من الدنيا انما هو له . ومنعهم من التصرف في أموالهم في مثل ذلك لا ينبغي لأنه من أفعال البر في الجملة . والآن فيه غير محقق ثم ينبغي لصاحب المولد إذا لم يخرج تلك الليلة إلى المقرئين والمذاهب لعذر من الاعذار أن يتوجه إلى الله تعالى في حفظهم من الوقوع في غيبته والاعتراض عليه فانهم غائبون عما قصد به عدم خروجه لهم من راحتهم أو عدم سهرهم أو عدم اضطرابهم عند النوم يحضرته ونحو ذلك وهذا واقع . كثير فيقول بعضهم لو أنه خرج إلى الناس لكان أولى ويقول بعضهم هذا قيام ناموس له ومثل ذلك لا يليق بالفقراء ونحو ذلك فيصير كل انسان يريد منه حالة دون أخرى كما وقع لي مع اني ما امتنع من الخروج إليهم الأرحمة بهم لاشتغالي بالتوجه إلى الله تعالى في حفظهم من الوقوع في الرياء وحب الحمد ونشر الصيت بحسن القراءة والدخول والانس بسماعهم مع أنه ليس من عادتي قط ان أدعوا أحد إلى حضور مولد الا ان علمت سلامتي وسلامته من الآفات بالقرائن التي هي إحدى الأدلة وانما الناس يتسامعون بمولدينا فيحضرون وكثيرا ما يدعي بعض أهل النفوس من أهل الكبر فلا يقوم له أحد اذا دخل فيندم على الحضور ثم يصير يقطع في عرض صاحب المولد الشهر كله أو أكثر وربما كان غيبته من عدم قيام صاحب المولد أو صاحب الولية له بخصوصه وربما كان الحاح صاحب الولية على القيام له ظنه فيه الخير وأنه غائب عن التلطف إلى مثل ذلك وقد دخل على مرة فقبه وعندى بعض مشايخ العرب وأنا قبل عليه أداويه بكلام طيب لأجل حوائج الناس والشفاعة في المظلومين عنده فلم أقم لذلك القبيصة فخرج بهجوني نحو خمس سنين في الجبال ويقول من لي يدخل عليه فلا يقوم له ويقبل على ظالم ولكن أنا الظالم الذي أزو ومثل هذا الرجل قتل هذا كان عدم زيارته لنا أولى في حقه ولم تزل الفقراء يفعلون مثل ذلك مع الظلمة بقصد تلين قلوبهم لقبول الشفاعات في المظلومين عندهم . وأما الفقراء وطلبة العلم فالناس آمنون من شرهم في الغالب فلا يحتاجون إلى مداواة وكان على هذا القدم سيدي عبد القادر الدمشقي رحمه الله تعالى فكان اذا رأى أحدا من جند السلطان أقبل عليه وضعه إلى صدره دون أن يفعل ذلك مع الفقير فكان الناس يشكرون عليه ذلك ويقولون لو كان هذا

ولما الله عز وجل لكان يعظم الفقراء وقد بلغه يوما أن جماعة من الفقراء أنكروا عليه ذلك فقال يا أولادي ان هؤلاء الجند يظلمون الناس ويؤذونهم فتظهر لهم الود والحببة لقبول شفاعتنا في المظالم عندهم وأما الفقراء فالناس آمنون من شرهم انتهى (ومعنى) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ليحذر من يعمل مولدا في المسجد من تقديره بالطعام الذي يعف عليه الذباب على الحصر والبلاط فان في ذلك قلة احترام لجناب الله عز وجل ولتأمل صاحب المولد لو كان المسجد قصر الملك من ملوك الدنيا هل كان يفعل ذلك المولد فيه ويقدر حصره وبلاطه بالطعام والحفاة الذين يخرجون في الوحل حول المطبخ ثم يدخلون المسجد لنقل الطعام أو غير ذلك لا والله ما كان يفعل ذلك بل كان يحترم جناب ذلك الملك بجناب الله تعالى أحق بالتعظيم انتهى ثم ان الغالب على الطباخين ومن يقف على المطبخ من جماعة صاحب المولد اذا كانوا قليلي الدين اخراج الصلاة عن وقتها وتأخيرها عن أول الوقت مدة اشتغالهم بالمطبخ فينبغي لصاحب المولد أن ينهمهم للصلاة ولا يغفل عنهم لتلايكون طعامهم مشوبا بمعاصي الله عز وجل وليس اشتغالهم بطبخ الطعام عذرا في اخراج الصلاة عن وقتها انما هو عذر في عدم حضور الجماعة فقط ان خيف تلفه وبالجمله فقل مولدا أو بجمعة تحذروا الا ان من معصية تقع من الحاضرين وربما يحضر بعض الناس فيأكل طعام صاحب المولد ويخرج بعرض على طعامه أو على نظامه كما تقدم فيصرف مضملا ذنوبا فوق ذنوبه فليحظر صاحب المولد لما عليه ولا يتطر للذي له لعله يخرج كفا فاف بعد ذلك التعجب العظيم لاله ولا عليه فانهم ذلك والله يتولى هذا الواجد لله رب العالمين

(ومعنا انتم الله تبارك وتعالى به على) عدم ظني النجاة في طاعة من الطاعات بعد أن سمعت قوله تعالى وبداهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ولو تأمل العبد وجد نفسه جاهلا بما يؤول أمره اليه من سعادة أو شقاوة لكثرة من لا تلاقى الاقدام التي يؤاخذ بها العارفون لاسيما من سلك الطريق على غير نور الشرع ومن هنا قالوا لا بد للسالك من نورين يمشي بهما في الطريق وهما نور الشرع ونور البصيرة قال تعالى نور على نور ولو كان مع العبد نور واحد منهم ما لمساعد الا لسعادة الا باجتماعهما اما حفظ الشرع بغير خلق البصيرة أي الملكة التي يكون معها التوفيق أو خلق البصيرة التي هي الملكة كما تقدم بغير معرفة الشرع فلا شرف في ذلك فافهم • وقد رأى شخص مالت بن دينار رضي الله تعالى عنه وهو يتجتر في الجنة فجاء الى مالك ليسر له فقال له أما وجد ابليس أحدا أحقر في عينه مني ومنك ليسخر به انتهى فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومعنا انتم الله تبارك وتعالى به على) كثرة تصويري لمن زهد في صحتي وفارقني وأقول ان فلانا قد أصاب في مفارقة مثلي خوفا ان ينظر مني فعلا فيتبعني عليه وأنا أعلم يقينا عدم القطع بحفظي من الزيف وقد سبقني الى ذلك سفيان بن عيينة رضي الله تعالى عنه وسفيان الثوري كانا يقولان لا صاحب ما لا تقدر ابنا فانما قوم قد خلطنا في الاعمال وهذا خلق غريب في هذا الزمان بل بعضهم يقيم الحجة على من فارقه ويقول في معرض الذم له ما كل أحد يصلح لعشرة الفقراء اشارة الى انه خسر بفارقه وهذا دليل على بقاء الرعونة (وكان) سيدى ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول من كمال الفقير أن يطالب نفسه بحقوق الناس ولا يطالب

الناس بحقوقه هو (وكان) يقول لا ينبغي لفقير أن يطالب أحد اقط بالتردد اليه احتقار لنفسه وتعظيما لخواصه انتهى ولو تأمل سيدى الشيخ لو وجد اخوانه أحسن حال منه وأكثر تواضعا لانهم لا يطالبونه بالتردد اليهم كما يطالبهم هو (وكان) سيدى علي الخواص رحمه الله تعالى من أشد الناس نفرة ممن يقبل يده ويقول تقبيل اليد انما يكون لمن كان على قدم الاستقامة مع الله تعالى لبلاؤهم ارا (وكان) اذا قبل أحد من المسلمين يده أو ركبته كاد أن يذوب من الغل هذا ما درج عليه السلف الصالح وقد رأيت من يمد يده للناس ليقبواها وذلك من السذاجة أو التكبر وقد قالوا من شأن الفقير الحذق والفقطة فيهرب من فعل كل شيء يؤدى الى نظام وقيام ناموس على اخوانه وربما ألفت النفس ذلك ومالت اليه فتكدرت من عدم تقبيل الناس يدها على عاداتهم وذلك دليل على تكبره على الناس لانه طلب من الناس أن يقبلوا يده ولم يطالب نفسه بتقبيل يداخواته وقد رأيت شخصا من أهل العلم وبين يديه جماعة من طلبته ينزلون الناس من فوق دواهم لمروء كما يفعل ذلك بالكفار وهو ساكت وهذا خروج عن الادب فليكن سيدى الشيخ على حذر وبالجمله فكل من عتب على الناس في عدم تردهم اليه أو في عدم اطراقهم بين يديه أو في عدم ذهابهم معه الى حاجة أو وليمة ونحو ذلك فهو علامة على أنه من المتكبرين والله لا يحب المتكبرين فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يمديك والحمد لله رب العالمين

(ومعنا انتم الله تبارك وتعالى به على) تنزيل الناس منازلهم في الاكرام بحسب ما هم عليه من ذل النفس فان المتكبرين أسفل من الناس درجة وهذا الخلق قل من يراعيه بل غالب الناس يعظم بحسب الثياب والصفحة تقلد المايراه من العاتية وقد قام سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه مرة لانسان يعرفه وكان عنده شخص فقام لذلك الانسان تقلد السفيان فقال له سفيان لم قت لهذا الرجل هل تعلم حاله فقال لا انما قت تبعا لك فقال لا تفعل مثل ذلك بعد اليوم انتهى (وقد قال) الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه تعرف مراتب الناس عند الله تعالى بطريقتين احدهما الكشف الثانية بكثرة طاعاته وماعدا هذين الطريقين فهو هزؤ ولعب انتهى (وكان) سيدى باقوت العرشي رضي الله تعالى عنه يقول ينبغي للفقير أن يعظم الناس بحسب دينهم في الباطن لا بحسب ثيابهم قال وقد رأيت شيخنا سيدى ابا العباس المرسي رضي الله تعالى عنه كثيرا ما يكرم بعض العاصين أكثر من بعض المطيعين فقلت له يوما في ذلك فقال انه يظهر لي من المطبخ عز النفس والكبر ومن المعاصي ذل النفس والاحتقار فأعامل كل واحد بحسب ما في باطنه انتهى فاعلم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هذا كله وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومعنا انتم الله تبارك وتعالى به على) تعظيم الفقير الخامل الذي كرم الاستقامة أكثر من الفقير المشهور بالكرامات وذلك لان الدنيا ليست بدار نتائج انما هي دار تكليف وكل انسان مشغول بفتح نفسه لانه مطالب بأداء ما كلفه في الكتاب والسنة فلا التفات له الى وقوع شيء من الكرامات على يده ولا الى مدح الناس له بل يهرب من مواطن المدح وكل موطن مدح فيه ارتحل منه أو ذم فيه أقام فيه (ومعنى) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول احذر

اذا مددك احد ان تقول نحن من اقل الناس او ما نجي تراب نعال الفقراء لان تواضعك اذا
مدحوا نبيك عندهم رفعة وتعليما لهم بل اسكت موهما لهم انك تحب المدح فان ذلك
اقوى في رياضة نفسك ثم اسأل الله تعالى ان يحفظك ومن يدحك من الآفات والحمد لله رب
العالمين

(وعما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تكديري بحسن أمرته بأمر فلم يمتثل الا بقدر حكم
الشرع في ذلك الأمر فاني نائب لرسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وقد قال الله تعالى ما على
الرسول الا البلاغ وقال تعالى فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وقال عز من قائل ثم تاب
عليهم ليتوبوا وقال تعالى وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله وقال تعالى فاصبر مع ما تؤمر
وقال تعالى ولا تأخذ بهم بما افعة في دين الله وقال تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد وقال تعالى لا تجد قومًا يؤمنون بالله واليوم
الاخر يوادون من حاد الله ورسوله الآية واذا كان التكدير من العاصي لا لحظ نفسه وانما هو
من باب الشفقة الدينية عليه والرحمة الشرعية له فلا حرج كما تكدر الوالد من ولده اذا خالف
أمره بحجة فيه وشفقة عليه وهذا الخلق من بهل به الان اغلبية بحجة الرأسة على غالب
الناس وربما يعتذر أحدهم بأن تكدره انما هو من جهة نصرة الدين لا لحظ نفسه فليمتصن
نفسه بما اذا كان الأمر من غيره ولم يمتثل الأمر أمره فان تكدره مثل تكدره هو
حين خوفه فهو تكدر للدين وان كان قلبه باردا عنه عند مخالفة أحد أمر غيره فهو حفظ نفس
(ومعنى) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول مادام الحق تعالى يحتاج المعصية لا بعد فلا
يملكه التوبة النصوح التي ما بعد هذا ذنب أبدا فاذا رجع الحق تعالى عن خلق المعصية
للعبد تاب العبد لا محالة فلما أراد أن يمتصن نفسه هل يقدر أن يعصى لما وجد ما يعصى به انتهى
وتأمل يا أخي في حال نفسك تجد الحق تعالى بأمرك بالأمر فلا يمتثل أمره ومع ذلك يحلم عليك
ويطعمك ويبقيك ولا يسرع بالانتقام منك فعامل عبده بمنزل ما بعد ما لك به ان كنت منهفا
فعلم أن جميع الدعاة انما يدعون الناس الى الله تعالى والى شرعه لا الى أنفسهم فاذا قبلوا
الدعوة منهم تحقوا باقتلاوبهم الى الله تعالى دون الوساطة وما بقى للواسطة الا حكم الاقضية
عليهم بل الداعي الى الله تعالى يغار على الله تعالى أن يفت المدعون معه دون الله تعالى فأمر
يا أخي اخوانك برفق وانهم برفق فان امتثلوا ذلك فاجد الله تعالى وان لم يمتثلوا فاستغفر الله
تعالى لهم ولا تأمرهم وتتهمهم بعنف واحتقار فربما تقوم نفوسهم منك وتحصل الایاء وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رجة للعالمين فكذلك يا أخي كن رجة على اخوانك والله
تبارك وتعالى يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(وعما أنعم الله تبارك وتعالى به على) مبادرتي الى النظر في حكمته كل شيء وقع في الوجود من
المعاصي والمخالفات ذون الاعتراض فلا اعتراض الا بقدر اعتراض الشرع بعد النظر في
حكمته ذلك أدبامع الله تعالى وهذا من جلة الاخلاق المحمدية قال أنس رضي الله عنه
خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط ولا لشي فعلته لم فعلته
ولا لشي تركته لم تركته انتهى فاعرف يا أخي الحكمة في ذلك ثم اعترض باعتراض الشرع

وقد حزن الكمال وقيل للعاصي اياك يا أخي ان تعود لمثل ذلك وتب وارجع الى الله تعالى ولا تغتر
بجاه عليك ولا تغفل لم فعلت كذا لانه لا فائدة فيه الا ان فانه وقع وانقضى واياك ان ترى ميزان
الشرع من يدك في كل فعل برز على يدك او يد غيرك فتقره على ذلك والله يتولى هذا وهو يتولى
الصالحين والحمد لله رب العالمين

(وعما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تكديري بحسن مولدي اذا دعوته أو لم يساعدي
فيه بحاله أو يبدنه لان من شرط الفقير حل كاشفه عن الناس وان ينظر للذي عليه من حقوقهم
ولا ينظر الى الذي له عليهم ومن عكس استكس بين الناس وليتأمل في كل شيء أخل به اخوانه
معه فان كان خيرا لهم فهم الذين تركوه وان لم يكن خيرا لهم فقد استراحوا منه وكذلك لا ينبغي
له ان يكلفهم لعبادته اذا مرض ولا يعتب عليهم ولو مكث ضعيفا السنة واكثر وقد كان أخي
الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى أول ما مرض يقول اللهم أنس جميع اخواني أمر مرضي
حتى لا يتكاف أحد منهم للمجيء الي وقد قلت له مرة ان فلانا يستحي منك الذي أبطأ في زيارته لك
فقال قد استراح من رؤية وجهي القبيح (وكان) رضي الله تعالى عنه يكتف عن أصحابه
فلا يكاد أحد يعرف مرضه الا بشدة اصفرار لونه كما كان صلى الله عليه وسلم يفعل مع أصحابه
(وكان) أنس رضي الله تعالى عنه يقول ما كنا نعرف شدة مرضه صلى الله عليه وسلم الا باصفرار
وجهه (وكان) سيدى علي الخواص رحمه الله تعالى يقول كل فقير تلفت الى مساعدة الناس
له في مهم علة فهو ولم يشم من أدب القوم رائحة فاعلم ذلك واعمل على التخلص به ترشد والله تبارك
وتعالى يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(وعما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شهودي في نفسي اني دون من أرشد من المريدين في المقام
لانهم مشايخي بالحال وانا شيخهم بالقول والحال أقوى من القول وايضا ذلك اني كلما أنظر
الى افتقارهم الى في تعليم الادب وتهئية ما بيا كاون وما يشربون أنذ كرشة افتقار الى الله
تعالى وكثرة انعامه على مع كثر ما أنعم الله من القبايح (وكان) سيدى ابراهيم المتبولي
رضي الله تعالى عنه يقول من شرط الشيخ أن لا يرى بيده ضرا ولا افتقار دون الله تعالى فيفسلك
الناس ويرشد هم ويتفقون به ولا يشهد له مدخل في هذا بينهم الا في الدلالة فقط على وجه
الشكر لله تعالى دون القلة والزهو قال تعالى انك لاتمدي من أحببت ولكن الله يمد يمين
بشاء الآية وقيل للجنيد رضي الله تعالى عنه مرة لم تجلس هؤلاء الفقراء عندك دعهم يسبحون
في الارض فقال انما جاءهم الله تعالى عندي مصلحة ولدي لانه كبر بصفة افتقارهم الى افتقار الى
الى الله تعالى وايضا فانهم يقوم نظام ذكر الله تعالى صبا حواسهم ولولم يكن لهم من العمل
عندي الا ذكر الله عز وجل صبا حواسهم لكفاهم ذلك انتهى (وكان) سيدى علي الخواص
رحمه الله تعالى يقول عليك بخدمة الفقراء القاطنين عندك فانهم يذكرونك بالله عز وجل
لان الفقير اذا اشهر ما مودد للناس يقصدونه في حوائجهم فكل واحد منهم يطلب الاقبال
عليه والنظر في حاجته الدنيوية وذلك لا يشغل الفقير عن ربه عز وجل فقراءتهم القرآن عنده
في الزاوية تذكروا القرآن وذكروا الله وعبادته تذكروا الصلاة وقيامهم بالليل يذكروا
قيام الليل وهكذا والاعمال بالنيات وفي الحديث الخلق عيال الله وأحبهم اليه اتفقهم لعماله

وقد درج جهنم والقوم على إقامة الفقراء عندهم في زواياهم كما كان أهل الصفة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا التفات إلى من أنكر مثل ذلك فاعلم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) شهودي في نفسي أنني من جملة العصاة على الدوام وذلك لاني لا يتخلو أحدى من خالين أمان أن أكون في معصية فالامر ظاهر وأما أن أكون في طاعة فمعصية في فيها بتقصيري وعدم بذل نفسي في الرياضة حتى تركت كمال الخشوع فيها والحضور مع مشرعيها وقد سمعت أخى سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول والله ما أخرجت نفسي عن الفاسقين في ساعة واحدة من أجل أنهما رفقت له كيف فقال لان الفسق في اللغة الخروج يقال فسقت النواة إذا خرجت ومن خرج عن السنة المحمدية قيد شبر في ما كاه أو ملبه أو كلامه أو نومه أو في معاملته مع الله تعالى أو مع خلقه فقد انسحب عليه اسم الفسق والسالم من هذا أعز من الكبريت الأحمر يحدث به ولا يرى انتهى فاعلم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم تكديري عن نقاني من طريق الصوفية وقال ان فلانا ليس من أهل الطريق ولا ذاق منها شيئا على يدي عما كان عليه السلف الصالح رضي الله عنهم من الزهد والورع والخوف من الله تعالى وغ. بذلك هب اني ادعيت ذلك فربما أن افعل وأقوالى تكذبني وقد رأيت شيخا من مشايخ العصر قالوا له أنت فقيه ما أنت صوفي فتكدر فقلت له كيف يتكدر من كونهم جعلوا فقيها والحسن البصري وابراهيم النخعي وغيرهما كانوا اذا قيل لاحدهم ما تقول في كذا يافقيه فيقول والله ان زمانا صار مثلي ينادى فيه بالفقيه زمان سوء انتهى وسئل الجنيد رضي الله تعالى عنه مرة عن مسئلة في التصوف فقال هذا علم قد طوى بساطه من منذ ثلاثين سنة والناس يتكلمون في حواشيه انتهى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول اياك ان تعتقديا أخى اذا طالع كتب القوم وعرفت مصطلحهم في الفاظهم انك صرت صوفيا انما التصوف التخلق بأخلاقهم ومعرفة طرق استنباطهم لجميع الآداب والأخلاق التي تحلوا بها من الكتاب والسنة فان بعضهم ربما جلس يدرس في التصوف بكلام رسالة القشيري أو الأحياء للغزالي ونحوهما ولو قيل له اشرح لنا مثل كتاب أبي شجاع في الفقه لا يعرف بحمد الله لنا فكيف يدعى طريق الولاية هذا غلط ظاهرا انتهى ورأيت بعضهم جمع له بعض كلام من رسالة القشيري ومن كلام الأحياء للغزالي ومن كلام سيدى أحمد الزاهد ونحوهم وجعلها رسالة وكتب اسمه عليها ووطن بنفسه انه بلغ رتبة الأشياخ وغاب عنه أن الأشياخ ما وضعوا الرسائل الامن فتوحهم أو استشهدا بالمناقب به عليهم من العلوم والمعارف خوف الانكار عليهم من بعض الاقران فيظنون انفرادهم بما وضعوه فكان ما قالوه من كلام القوم مقويا بالكلامهم وقد قيل مرة للجنيد رضي الله تعالى عنه ما قاندة قراءة المريد له هذه الحكايات المسطورة في الرسائل فقال فائدة تقوية عزمه قال تعالى وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك فعلم ان بعض ضعفاء الطلبة لا يقدر على جمع رسالة مثل رسائل هؤلاء وقد سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول كل شيخ لا يقدر على

استنباط جميع أحكام الشريعة وآداب القوم من الكتاب والسنة لو فقدت جميع كتب النقل فليس بشيخ انما هو متفعل في الطريق متجربى على الله تعالى وهذا هو معنى قول سيدى الشيخ أبي السعود بن أبي العناني من لم يكن كتابه قلبه فليس بفقيه انتهى فاعلم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تسليي لمن ادعى من الفقهاء انه من أهل الكشف ولكن تنزه عن اشاعة ما كشفه كما عليه الكحل من الاولياء فاذا سمعنا يقول الكشف انما هو للتائقين والكاظمين لا كشف له موهب ما للناس انه كامل قلنا له صدقت ثم ان كان كاذبا يرجع اثم كذبه عليه لا علينا وياضاح قولهم ان الكامل لا كشف له أى لانه مشغول بأداء أوامر ربه عز وجل التي عليه في كل نفس فلا تدعه الاوامر المتوجهة اليه يتفرغ لغيرها وأيضا فان كشف حقائق الامور انما هو من صفات الحق جل وعلا والكامل لا يزاحم أو صاف الربوبية بخلاف الناقص فانه يتعشق للاطلاع على المغيبات فيعطيه الحق تعالى ما تشقه مداواة له لضعف يقينه لاسيما اطلعه على عورة الخلق ولأن الكامل اطلع على عورة أحد من الخلق اكاد أن يذوب حيا من ذلك لانه كشف شيطاني ومما يشهد لكون الكامل لا كشف له عن حقائق الامور من ذات نفسه الا ان اطلعه الله تبارك وتعالى على ذلك من فضله قوله صلى الله عليه وسلم وما أدري ما يفعل بي ولا بكم كما حكاه الله جل وعلا عنه وقوله صلى الله عليه وسلم لا أعلم ما خلف جداري هذا مع قوله صلى الله عليه وسلم اني اراكم من ورائي وذلك لانه نور كله وياضاح ذلك ان الكامل مع الله تعالى على ما يريد وليس له ارادة من نفسه ولو انه أراد ما لم يرد الله تبارك وتعالى لم يكن واعلم يا أخى ان أهل الكشف كلهم اجتمعوا على ان كل من لم يكن مأكاه ومشرية حلالا لا يعرف أن يفرق بين الخواطر وهذا عزيز جدا فكيف يصح له مقام الكشف وقد ذكرنا في رسالة الانوار القدسية ان من شرط صحة بداية المريد في دخوله الطريق ان يمشي على الماء والهواء وتطوى له الارض ومن لم يقع له ذلك فليس له في مقام الارادة قدم فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حياي من الوقوع في تغيير ما كنت عليه من المباشطة مع أصحابي اذا دخل على من يستحيانه عاقبة كل المباشطة التي كنت فيها وذلك هو المزج الشرعي لان خرق ناموسى عند من يستحيانه أولى من وقوعي في صورة النفاق وكذلك لأملك السبحة اذا دخل على انسان الا ان كنت اسبح عليها قبل دخوله ومتى سمحت لاجل الداخل خفت ان أقع في النفاق وقد كان الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه يقول لو قيل لي ان هرون الرشيد داخل عليك فدويت لحيتي يدي لقدومه لخشيت ان اكتب في جريدة المنافقين انتهى (وكان) سيدى علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من آداب الفقير ان لا يظهر عند ملاقاته للناس أو ملاقاتهم له ناموسا وخشوعا زائدا عما كان عليه قبل ذلك ولا اطرا قابلا يدوم على حاله الاولى اللهم الا ان يكون الاطراق مسانلة عادة فلا بأس بذلك بطريقه الشرعي انتهى فاعلم ذلك والله تعالى يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم محبتي للبس ثياب مخصوصة دون غيرها الهوى نفسى
وانما أحب ذلك بوجه شرعى (وكان) أخى سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من آداب
الفقير أن لا يكون عنده حجة طالة يقتضيه على أقرانه دون العبادة لله تعالى وذلك كحجته
لبس القربيات الصوف الرفيعة وارتدائه العذبة وكل ما فيه تمييز عن أبناء جنسه كشر زياته
على ظهره دون أن يضعه حول عنقه فان هذه قد صارت علامة للمتشبهين لا يفعلها غيرهم لكن
إذا بلغ الفقير إلى حد تساوى عنده فيه جميع الملابس أو كان رداؤه كبير يعسر ضمه على عنقه
فيستقنع به كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فلا حرج عليه وقد كان سفيان الثوري
رضي الله عنه يلبس ملابس الفقير إذا خاف من الشهرة وكذلك إبراهيم التيمي رضي الله
تعالى عنه فليحذر القاصر من تحسين عمامته وزيته إذا أدى إلى حضور رواية مثالا ويخرج على
الهيئة التي كان عليها قبل أن يدي إلى تلك الولاية ثم إذا بلغ الكمال فله تحسين هيئة ومامته
أفرض صحيح ولا حرج كما كان صلى الله عليه وسلم في بعض الأحيان يصلح طيات عمامته في حب
الماء إذا بلغه قدوم الوفود عليه ويأمر أصحابه بتغيير ملابسهم (وكان) الشيخ محي الدين بن
العربي رضي الله تعالى عنه يقول انما كره الاكابر حجة الظهور في هذه الدار أدب مع الحق تعالى
لانها مكان فوز فيه سيدهم في مقام الألوهية وأيضا فان الحق تعالى استتر عن عباده فيها
فكان عدم ظهور الانسان بها من التعلق بالخلق الله تعالى ثم إذا ظهر الحق تعالى لعباده في
الآخرة فهناك لهم الظهور بجمال الحق تعالى انتهى (وسمعت) أخى سيدى أفضل الدين رحمه
الله تعالى يعاتبه خصوصا صار كلبا يركب حاجة يأمر اخوانه بالمشي أمامه وهو راكب بقلة كرامة
الخلق ويقول له كيف تحب الظهور في هذه الدار مع ان ابليس اختار الخفاء فيها انتهى وقد
درج أهل الله عز وجل على اخفاء نفوسهم وعدم تعاطي أسباب الشهرة حتى يكون الحق تعالى
هو الذي يشهرهم من غير ميل منهم وينادي منادى الكون ألا ان الله تعالى يحب فلانا فأحبوه
فهناك تقع له المحبة والتعظيم في قلوب العباد ولو أرادوا أنهم يكرهونه أو يحقرونه لما قدروا على
ذلك ومن بين الله غفاله من مكرم ومن يكرم الله فلا مهين له ثم إذا وقع لهم التعظيم والمحبة في
قلوب الخلق فلا يزالون خائفين وجلين من الحق تبارك وتعالى خوفا على نفوسهم من محبة التكبر
وقد كان الامام مالك رضي الله تعالى عنه يقول لو أحب السلف أن يعرفوا لما عرفوا انتهى
فليس سرورهم الا في الذل والانتكاس للمؤمنين رضي الله تعالى عنهم أجمعين فاعلم ذلك ترشد
والله تبارك وتعالى يتولى ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تحبيبي لمن أراد من اخواني أن يأخذ عن أحد من اقراني
الصادقين في ذلك الشيخ الذي أراد أن يتركني ويأخذ عنه وارغبه جهدي في الاخذ عنه
ولا أنكدر منسه في الباطن فان مشهدي في نفسي اخي دون اقراني ولو أنني كنت أرى
نفسى فوق اقراني لم يكن كدرت لذلك محبة في الرئاسة وهذا خلق غريب لا يوجد الا في أفراد
من الفقراء (وسمعت) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من علامة الفقير الهادق
أن يرغب من يريد أن يأخذ الطريق عن أحد من أقرانه أكثر مما يرغب إذا طلب أن يأخذ عنه
هو وقد أخبرني فقير عن شيخ انه قال له مقصودي ان أخذ من فلان الطريق فقال له الشيخ أنت

أحسن حالا من تريد أن تأخذ عنه فلا تحتاج بحمد الله الى شيخ لانك تعرف الحلال والحرام
وتصلي وتصوم وتقرأ القرآن قال ثم ان المجلس طال فقلت له مقصودي أخذ عنكم الطريق فقال
يا ولدي هذا واجب عليك فان الطريق بها لكها كثيرة ولا بد للانسان من شيخ يبين له كل عيب
حتى عليه انتهى قال الفقير فتعجبت من قوله الاول والناسي فإياك يا أخى من الوقوع في مثل ذلك
ثم لا يحق أن اظهرا العارفين بالتكدر على المردي يجب حله على قصده المصلحة لا المردي لا غير فافهم
ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى ذلك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تسكدرى إذا دخل على أحد من الامراء والاكابر
وانا في قرأتهم مع الجماعة صباحا أو مساء وذلك لان رؤية الاكابر للفقير وهو في محل ناموسه
يحدث له التعظيم في قلوبهم فتستلذ النفس الخبيثة لمثل ذلك وأيضا فانه لا يرضيهم من الفقير
الا القيام اهـم والاقبال عليهم ومعلوم ان تلك الحضرة انما هي لله تعالى وحده فيصير الفقير
في حيرة بين ان لا يعظههم اشتغالا بالله عز وجل فيستكدرون في نفوسهم ويندمون على محبتهم
وبين ان يقبل عليهم فيقوته كمال الاقبال على مخاطبة الله عز وجل وخطاب الحق تعالى مع
خطاب عباده لا يصح لامثالنا اذا علمت يا أخى ذلك فإياك ان يجيئك أمير أو شيخ عرب في غير
وقت حررك وناموسك واجتماع الفقراء عندك فتستشعر منة قلة التعظيم لك فتقول كان
عندنا بكرة النهار خدلا ثلث كثيرة لا يحصون كما يقع فيه كثير من يحب الشهرة فان في ذلك
هلاك وكذا إذا دخل عليك أمير وأنت جالس وحده فحجبت فقلت له تكبير للنجيل
خص بالبلاء من عرفته الناس كأنك تريد بذلك قيام التعظيم في باطن ذلك الامر من الاحسين رآك
جالسا وحده فان في ذلك هلاك ومن هنا قالوا التحول نعمة وكل أحد ياباه وبالجملة فكل من

أحب زيارة الناس في وقت محافله دون غيرها فهو مراد في المطرقة والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) خوفي من المواظبة على الادكار ومحاسن الخير أن يكون
ذلك رياء ودوامه استدراجا من الله تبارك وتعالى فقل من يواطى على خير ويحمد الناس عليه
ويسلم من الآفات ومن شان النفس الخبيثة أنها إذا ألقت التعظيم لاجل عبادتها شق عليها
تركها لاجل ذلك لاجل عدم مجالسة الحق جل وعلا فيها فليمتحن الفقير نفسه فان وجد عندها
بخلا واستحياء من الخلق اذا ترك اظهارة تلك العبادة فليعلم انها كلها رياء ونفاق فيجب عليه التوبة
والرجوع الى الله تعالى وان رآها ليس عندها بخلا ولا استحياء فليست كرامة الله تعالى الذي
نجاه ثم لا يامن وقد وقع لبعض السلف رضي الله تعالى عنهم انه صلى الصلوات الخمس أربعين
سنة في الصلوة الاولى فتخلف يوما عنه فوجد في نفسه وحشة فأعاد صلوات أربعين سنة وقال
لنفسه انما كنت تواظب على الوقوف في الصف الاول ليحمدك الناس انتهى (وسمعت)
سيدى عليا الخواص رضي الله عنه يقول كل من وجد في نفسه استحياءا اذا ترك اظهار
ورده في القرآن أو الصوم أو الزهد أو الورع أو الصمت أو غير ذلك فاعماله كلها رياء ومهمة لا يجيد
في ميزانه شيأ من حسناته يوم القيامة (وكان) سيدى علي المرتضى رحمه الله تعالى يقول لا يليق
بفقير أن يجمع الناس على مجلس ذكر أو قراءة عزب الا ان يخرج من الرعونات النفسانية ويخرج
عن حب الرئاسة والاهلك نفسه قال وقد أدركنا شيخا الطريق وما يتجرأ أحد يجلس مع

الادب (واعلم) يا أخي ان الحق تبارك وتعالى لولا انه علم قوة تسلط ابليس علينا ما خرفنا منه ولا أمرنا أن نستعذب الله منه ولوان أحد من الخلق كان يكتفي أن يستعذب به منه لاهرنا تعالى أن نستعذب بمحمد صلى الله عليه وسلم أو يجبر بل أو غيرهما من الاكابر ولكن علم تعالى عجز الخلق عن رد كيد الامع استعاذتهم بالله عز وجل قال تعالى لسيد الاولين والآخرين فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وفي البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعد صلاة صلاه ان الشيطان عرض لي فسد على يقطع صلاتي فامسكتني الله منه (وروى) الامام أحمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه شيطان ليلة جاءته الجن ويده شعله من نار يريد يحرق بها وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه جبريل فعلمه كلمات فقال لها فطقت ناره انتهى (وفي السير) ان الشيطان صاح في عسكر الصحابة يوم أحد ألا ان محمد اقدم مات فتربك جماعة من الصحابة القتال فضحك عليهم وقال الجنوده انظروا الى قلة ايمان هؤلاء بديهم فاذا كان في قدرة ابليس التي اعطاها الحق له أنه دزل اقبال الصحابة عن القتال فكيف بايمان من هو عبد شهوة بطنه وفرجه فرحم الله تعالى من عرف قدر نفسه والحمد لله رب العالمين

(وعما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تكفي أحد من الاخوان ان يتفوقه باني من الاولياء والصالحين لان ذلك غرور وجهل ومن أين يعرف هؤلاء الناس الاولياء والصالحين وما منهم أحد دخل حضرته (وقد رأى) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى شخصان الفقهاء يدعوا عقب قراءة القرآن ويقول اللهم اجعل ثواب ذلك في صحاتي سيدنا ومولانا القطب الغوث الفرد الجامع سيدي أفضل الدين فصاح به صيحة كاد يشق قلبه وقال له اما تخشى المقت من أحد من أصحاب القطب فتذهب لادنيا ولا آخرة انتهى (وقد قال) سيدي الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه الاولياء على عدد الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا بد ان يكون في كل عصر مائة الف ولي واربعة وعشرون القولي لا يزيدون ولا ينقصون لكل نبي ولي على قدمه والقطب الغوث هو كبير الاولياء كلهم فمن أين لامنا لانا الاحاطة بهم هؤلاء الاولياء كلهم أو معرفة من هو القطب منهم بل غالب الاولياء لم يجتمع قط بالقطب لعدم طاقته أن ينظر اليه فإياها يا أخي اذا علمت شيئا أن تقرأ صحابك على مثل ذلك فانه كذب وتفاق الا ان كنت كذلك والله تبارك وتعالى يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(وعما ان الله تبارك وتعالى به على) محبتي لكل من اتدب الى هذه الطائفة الصوفية وكذلك محبة أصحابي لهم فلا نكره بمحمد الله تعالى أحد منهم ولا من جماعة أحد من أشياخ عصرنا وهذا الخلق قليل في غالب فقر الزمان فترى أحدهم يكرم من رآه من جماعة أحد من الاشياخ غير شيخه وينظر أحدهم الى أخيه تميزا واحتقارا كأنه في دين غير دينه ويود أن لا يظهر لغير شيخه اسم في البلد وذلك كله من رعونات النفوس ودليل على عدم ذوق أحد منهم رائحة أدب أهل الطريق ومثل هؤلاء ولو صام أحدهم وصلى واختلى لا ينتج له خال ابد البقاء رعونات نفوسهم (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من علامة انتفاع المرید بصحبة شيخه أن يفارقه ونفسه ميتة وأعضاؤه ذابلة كأنه خرج من اللحد بعد الموت وعلامة مقتته أن يفارقه ومعه رعونة نفس وبصيرين على النقر بالميزان الجائر فلا يكاد يجنبه أحد انتهى فاعلم ذلك ترشد

والله تعالى يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين (وعما ان الله تبارك وتعالى به على) عدم سؤالي عن غنم فمح أو حطب أو خبز بحضور من أظن فيه انه يساعدي في الغنم كما يقع فيه بعض من يتخذ المشيخة حرفة يحصل بها أمور معاشه لان الاغنياء الحاضرين يفهمون من سؤالي عن الغنم اني أريد أن اشترى ذلك الشيء وليس معي ثمنه (وقد قالوا) السؤال بالحال أعظم من السؤال بالقول ومن شأن المعتقدين أنهم اذا رأوا سيدي الشيخ محتاجا الى عمامة أو جوخة أو فرة أو منديل للنساء أو ملح أو بصل أو حطب أو نحو ذلك أن يساروا الى شرائه لانه يغير غنم من الشيخ ولو بجباية ثمنه من الرؤس وذلك في غاية الذل لذلك الشيخ فانه من الاكل بالدين فليحذر سيدي الشيخ من مثل ذلك وليحذر أيضا من ان يقبل من الناس الرقيق ثم يفرقه على الفقراء ولا يأكل منه شيئا وان كان ذلك خيرا لانه ربما كان استدرأ جاسبيه عدم الاخلاص او قلته اذا الخلق من طبعهم انهم اذا رأوا من شخص عدم الميل الى الدنيا وكل شيء جاءه أعطاه لغيره بادروا لا عطائه وفادوا فيه اعتقادا فرجع أمره للنصب على أكل اموال الناس بالباطل وصار فعله ذلك كالطعم الذي يجعل في سنارة الصياد بخلاف من علوا منه أنه يات كل ما جاؤ به وحده ولا يعطى أحد امنه شيئا فانه يشغل عليهم اعطائه ويقاؤون اعتقادهم فيه (وقد) تناظر كلب السوق وكلب الصيد فقال كلب السوق اكاب الصيد لا شيء يجلسونك على فرشهم ويكرمونك وأنا بطردوني كئيبا رأوني ولا يكرموني مع اتحاد جنسي وجنسك فقال له الفرق بيني وبينك واضح وهو اني اصطاد لهم وأنت تصطاد لنفسك انتهى فمن أراد التزهد عن أوساخ الناس فليظهر لهم الشح وعدم الكرم وشراصة النفس وأنا أضمن له انهم ينقرون من الاحسان اليه والحمد لله رب العالمين

(وعما ان الله تبارك وتعالى به على) عدم تعاطي أسباب تميل خاطر الاعتبار الى توجهه من الوجوه الا لغرض صحيح شرعي وذلك كأن أعاني بس الجلب البيض الرقيقة والعمامة الصوف المارداني الرقيقة وتنقر نفسي من الجبسة الغليظة أو العمامة الغليظة فان أبناء الدنيا يميلون الى الجمال بالطبع وينقرون من الثياب الغليظة الدنسة بالطبع فلذلك ترى الفقير النصاب يتعنت في شراء الجبسة البيضاء النقية البيضاء ويرد ما فيه خطوط حرا أو سود فان جلس الى الاغنياء تنظروا الى غلوف غن الجبسة وان جلس عند الفقراء تنظروا الى كونها جبسة صوف (وقد) عد الامام الغزالي رحمه الله تعالى ذلك من غوائل النفوس فان من شرط الفقير ان لا ينال بلباس اذا كان فيه رضا الله عز وجل ومن ادعى من الفقراء انه خرج عن رعونات نفسه فليلبس لباس أهل الرعونات كالطرح الذي فيه سرور وخيوط ثم ينظر فان رأى نفسه تميل الى لبس الفقراء أكثر فليحكم على نفسه بأنه نصاب على الدنيا يصطادها بجبسته البيضاء أو الحمراء أو السوداء مثلا وقد كان السلف الصالح يحاقون من لباس الشهرة وانما كانوا يلبسون المرقعات لقلة الخجل في ثيابهم الجديدة وكانوا يقتنعون بلبس المرقعات خوفا من الشهرة حتى قيل لبشر الحافي رضي الله تعالى عنه ان فلا تاريد أن تبعه مرقعتك فقال هل رأيت يا أخي صيدا يبيع شبكته انتهى ومن هنا قال القوم من لبس مرقعة فقد سأل ثم ان أصل محبة الفقير النصاب للجاسة الاغنياء محبة في الدنيا فانه يعلم أن مشيخته لاتم الا باطعام الناس الطعام وليس معه دنيا ولا يده حرفة

فريد أن يمشي على صورة قدم الاشياخ الماضين الذين كانت الدنيا تتقدمهم فلا يصح لذلك
فذلك سارع الى تمثيل خاطر أبناء الدنيا بالسعدوه في معاطفه في الزاوية. وقد رأيت من يسافر
الى مشايخ العرب والكشاف فيسألهم العسل والقمح والبسلة فلامه شخص في ذلك فقال من
عباد الله من يقدره الله تعالى على الاتحاق من الغيب وقلب الاعيان وهو يفعل مثل فعل ستر
على نفسه انتهى فيوهم السامعين انه من الاولياء القادرين على مثل ما ذكر ولكنه يفعل مثل
ذلك تستر على نفسه وذلك في غاية الغرور والزيور والنفاق والاستدراج والقرائن تشهد ان الله
تعالى لو اعطى مثله نصريقا لاهلك الحرف والنسل وقد رأيت من يسافر الى مشايخ العرب
وغربهم من العمال فيجيب منهم القمح والارز والعسل وغير ذلك على اسم الفقراء القاطنين عنده
ثم يأخذه لنفسه وان فضل عنه شيء يباعه ولم يعط أحد من فقرائهم شيئا فكل هذا انصاب مالح الرقة
حواف ورأيت مرة يقطر عند مكاس في رمضان فقال لي من عباد الله من لا يضرب الحرام
فقلت الله أعلم (وسمعت) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول احذر اذا كنت عالة
على اخوانك ولم يسر الله تعالى لك الاكل من مكسب يمينك أن توهم اخوانك المعتدين فيك
انك قادر على الاكل من الغيب ولكنك تركت ذلك أدبامع الله تعالى فان ذلك يزيدك مقاما
الله تعالى وطرد الاسمان خرجت واعتضت على الاولياء الماضين الذين كانت الاعيان تقلب
اهم وتقول الكاملون لا يكاد يظهروا لهم كرامة ايها السامعين انك قادر على اظهار الكرامة
فان ذلك من أعلى طبقات النفاق المصطلح عليه بين القوم وصاحبه ربما كان من اخوان الدجال
لان الدجل هو القوي بالباطل في صورة حق فبالاثر انتم ابالك من مثل ذلك انتهى والله تبارك وتعالى
يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(وعما أنعم الله تبارك وتعالى به على) محبتي لكل من كان أكثر طاعة لله تعالى متى وترجى
محبته على محبتي لنفسى محبة في ربي عز وجل لاني أعلم أن كل من كان أكثر طاعة لله تعالى فهو
أحب اليه ومن أدب كل عبد أن يحب كل من يحبه سيده وهذا خلق غريب لا يثبت فيه الا من
خرج عن حب الزباسة ونشر الصيت وأما من يحب انفرادا بالصيت فلا يكاد يحب أحد من
المطيعين والمتقين خوفا منهم أن يطفء وامنيته وكنى بذلك مقاما لله تعالى وماذا يضرب
العبدان لو كان الناس كاهم صالحين عالمين ورعين زاهدين فان في ذلك الشرف العظيم
لدين محمد صلى الله عليه وسلم فليمتحن من يدعى الاخلاص نفسه بما اذا فارقه تليذه الذي
يرغم أنه كان يحبه ويخدمه سنين ولم يفتح عليه ثم انه اجتمع بأحد من الاقران ففتح عليه فان
رأى نفسه تفسر لذلك فليشكر الله تعالى والا فليحكم على نفسه بالرياء والنفاق فان الخلف
يفرح له اية الناس بأي وجه كان لاسيما ان قالوا انما يفتح لذلك الفقيه على يد فلان لكون
فلان ليس له قدم في الطريق فان المرائي يكاد يتميز من الغيظ بخلاف الخلف وفي الحقيقة
الهداية بيد الله تعالى ليت يبدأ أحد من العباد وجميع من فتح عليه على يد فقير انما كان ذلك
من باب تعليق الاسباب على المسببات فاعلم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هذا وهو يتولى
الصالحين والحمد لله رب العالمين

(وعما أنعم الله تبارك وتعالى به على) انشراح صدرى اذا سمعت الناس يقولون عن تلامذة

أحد من أقراني الذين أخذوا عن شيخى أنهم على قدم عظيم وان شيخهم هو الوارث لمقام شيخى
حقيقة وأتالم أرث من شيخى الا الدعوى فقط ومتى ظهر منى تكذروا ذلك فهو دليل على صدقهم
في أنى لم أرث من مقام شيخى شيئا (وسمعت) أخى سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من
علامة المرائي أن لا يفسر ح لكثرة المتقين الا ان كانوا تلامذة فيفرض حين يسمع الناس
يقولون عنه فلان احبا الطريق بعد استمادته ولم يحبها أحد من أخذ عن شيخه غيره وانظروا الى
جماعته كلهم متادبون صالحون عليهم سكينه وقار بخلاف جماعة فلان فتى صفى بقلبه الى ذلك
فهو مرادق الطريقة كما انه متى انقبض لمده ومده تلامذته دون أقرانه فهو دليل على
اخلاصه كما انه اذا انقبض لمده ودم تلامذته ونسبتهم الى الرياء والنفاق فهو دليل على عدم
اخلاصه كذلك فاعلم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم خروجى مع الناس للاستسقاء. الابهة بالمبالغة
في تفتيش نفسى من صفات الفاسقين والمنافقين والمرائين فرجما كنت من أفسق الناس وأنا
لا أشعر فلا يجاب لهم دعا بسبب خروجى معهم ولا أغتر باعتماد أصحابي في الصلاح لاسيما ان
أرسل الى الباشا مشيلا ان أخرج بالناس للاستسقاء. وخصنى بذلك ومالت نفسى اليه فرجما
أكون سيلا لعدم سقيما الناس وقد وقع ان صاحبنا الشيخ نجم الدين القبطي رحمه الله تعالى
جاء الى المنامر السلطان بقراءة سورة الانعام في الجامع الازهر يطلبنى أن أذهب كل يوم الى
الجامع الازهر لادعوا بعد قراءة العلماء والفقراء فأتيت ولم أجبه الى ذلك خوفا أن لا يستجاب
لهم دعاء لكونى حاضر الالعة أخرى وعلت بذلك سلامة صدر الشيخ نجم الدين من الحسد
لكونى من أقرانه وقد رأى دعائى أقرب الى الاجابة من دعائه فقلته يتبعنا ببركاته ويزيده من فضله
ووالله ان في الجامع الازهر كل واحد لا أصلح أن أكون أنا من طلبته وكيف يليق انى أركب
كل يوم من حارفى حتى آتى الى الجامع الازهر لادعوا ولسان الحال يقول لولا أن دعاء هذا أقرب
الى الاجابة من جميع علماء الازهر ما أتوا به ليدعوا وقد طلبوا السيد مالك بن ديار مزة
للاستسقاء فأبى وقال أسأف أن يطر الناس حجارة لكونى فيهم واستبطوا امرأة المطر فقال
أنتم تستبطون المطر وأنا أستبطى الجمر فالحمد لله الذى جعل لنا بهذا السيد أسوة والحمد لله
رب العالمين

(وعما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم امتناعى من الاجابة الى وليمة لكون أحد من أقراني
هنالك بل أذهب الى الوليمة وأقبل رجلا وركبته بحضر ذلك الجمع العظيم واجعل المجلس كله
وقل من يفعل ذلك مع أخيه من فقراء هذا الزمان بل رأيت بعضهم أجاب الى حضور ذلك
الوليمة ثم بلغه أن صاحب تلك الوليمة دعاهم فخصا من أقرانه الذين لهم تلامذة وهيلة فامتنع من
الحضور فقلت له في ذلك فقال مثلى لا يطالع له طاعة مع فلان فقلت له ولاى شئ تطلب أنت أن
ترفع على أخيك في الحافل فقال لي أنا أفضل منه فلما سمعت منه ذلك مع على بخلافه سقط من
عيني (ورأيت) مر تسدى الشيخ أبا الحائل حضر في وليمة فاجلسوه في صدر الحلقة فدخل شيخ
له هيلة فأخروا له الشيخ أبا الحائل ثم أخروا خروا أيضا ثم أخروا أيضا وما زالوا يخرون الشيخ
أبا الحائل حتى جاس عند النعال فقال لي ولتقيبه هذا مقامنا الحقى يا ولى (وسمعت) أخى

سيدى الشيخ افضل الدين رحمه الله تعالى يقول من علامة المتشبهين بانفسهم بالدعوى عدم صفاء قلوبهم لبعضهم بعضا لان كل واحد منهم يعتقد في نفسه انه هو الشيخ الحقيقى وان اخاه هو المدعى للمشيخة بغير حق ويصدقه اصحابه على ذلك وفى الآخرة يصلح الله تعالى بينهما ويكشف لكل واحد منهم ما انه ليس بشيخ ولا شمس للطريق راتحة انتهى (وكان) رحمه الله تعالى يقول لا ينبغي اخراج هؤلاء المدعين للصلاح بغير حق فى الاستدعاء لانه ربما منع الناس السقا بحضورهم الا ان يتوبوا ويردوا نفوسهم احقر الناس وربما كان هؤلاء الذين يدعون المشيخة لا يدعون الكبر الذى فى نفوسهم معصية وهو من اكبر المعاصى (وكان) رحمه الله تعالى يقول مادامت نفوس هؤلاء المدعين لا تنكبس لان يتلذذوا الاقرايم ويأخذوا عنهم الطريق ولو كانوا غير صادقين فالله كبر باقى صدورهم لان الصادق لا تأبى نفسه من التلذذ للكاذب ولو صورة بل يبادر الى ذلك لاحتمال ان يصلح الله به حال ذلك الكاذب اذا سارقه بتعليم آداب الطريق له شيئا فشيئا فليتببه الفقير لئلا ذلك والحمد لله رب العالمين

(وعما انتم الله تبارك وتعالى به على) عدم تعريضى لاصحابي ان يصموا كل شئ صدق منى من الاقوال والافعال على المحامل الحسنة انما امرهم بذلك فى حق غيرى وأما أنا فغنى أمرهم بذلك فى حق نفسى فقد سددت على نفسى باب النصيحة من اخوانى فاني لست بمعصوم من الخطا في شئ من أحوالى وهذا هو القدم الذى كان عليه الصحابة والتابعون وكل المؤمنين خلاف ما عليه أهل الناموس عن لم يبلغ مبلغ الرجال فبجبر دما يجلس للمشيخة باذن شيخه أو بنفسه يصير يعرض لاصحابه بان الفقير اذا اكل صارت اقواله وأفعاله فوق أحوال الناس وأنه لا ينبغي لهم أن يحملوا حاله على حالهم فتصير اخوانه لا يتجرأ أحد منهم على أن ينصحه بنصيحة شرعية ويقول يحتمل ان الذى أدركته أنا بفهمى من حال الشيخ ليس هو بصحيح فينبغى لهذا الشيخ أن يحتمل على نصحه ويستدع عليهم فى ذلك ويخبرهم انه ليس بمعصوم حتى يعلموا منه بقينا انه يجب منهم النصيحة ويضرب أحد منهم يتقرب به اليه لما يعلم من محبته لذلك ومادام اصحابه يستحيون منه أن ينصروه فهو لم يوف به هذا المقام انما هو محب للناموس لاسيما ان حجب نفسه فى الخلوة وأكثر من الاطراق ووضع الرأس فى الطوق فانهم يصيرون بها بونه أشد الهيبة وانما قال اشياخ الطريق يجب على المريد ان يحمل أحوال شيخه التى ظاهرها الفساد على أحسن المحامل أى بحيث لا يزدريه لامن حيث لا ينصحه فان ازدرأه المريد للشيخ بعدم اتناعه بتريسه (وأما) النصيحة فى الدين فطلوبة عند الكمال لكن مع الأدب كان يقول المريد لشيخه من باب العرض يا سيدى رأيت منكم ما افهم أن للشرع على ظاهره اعتراض وهو مكتوب وكتب وأحب أن تدأوني بالجلوب عنه فان كان الشيخ عنده من ذلك جواب اجابه والاتبه فان العصمة منتقبة ولو كان ذلك الشيخ محفو ظامن الزيف ككمال الاولياء الذين يعلمون من انفسهم الحفظ كالشيخ عبد القادر الجيلي والشيخ يوسف العجمي واضرابهم ما رضى الله تعالى عنهم (وأما) من لم يبلغ مقام الحفظ فبينا كد عليه ان لا يستدعى نفسه باب النصيحة من اخوانه فانه يهلك ولا يشعر (وقد) كان سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يتم نفسه بالنفاق مع كونه من العشرة المشهود لهم بالجنة (وكان) رضى الله تعالى عنه يذهب الى حذيفة بن اليمان ويقول

يا حذيفة انظر هل فى شئ من النفاق فانك كنت تعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبكي حذيفة ويقول ما ارى فيك شيئا من النفاق فيقول له انظر ثانيا وانصت لله تعالى (وامتنع) سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه يوما اصحابه فقال ما تفعلون بي اذا خرجت عن الاستقامة فلو انتم فعلتم فان لم تقبل مناظر بنا راسك بالسيف ففرح وقال هكذا تكونوا فاذا كان هذا حال السيد عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فكيف بمن هو غارق فى شهوة بطنه وفرجه من امثالنا نسأل الله اللطيف والحمد لله رب العالمين

(وعما انتم الله تبارك وتعالى به على) شهودى نقصى اذا سمعت آيات التخوير والزجر أو الاحاديث او كلام السلف الصالح ولم يحصل عندي خشية ولا بكاء وعدم قولى ان ذلك من صفات الكمال اشارة الى اننى تركت عن مثل ذلك كما عليه بعض المتشبهين فيقولون اذا استشعروا ان احد انقصهم بعدم البكاء عند سماع القرآن مثلا البكاء انما يكون للمريدين أوائل دخولهم الطريق وأما الكمال فيكون على ما اذا والذى سبق فى الازل لا بد من وقوعه فيوهون السامعين انهم تركوا عن مقام المريدين (وربما) يستدل احداهم بقول سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لما رأى شخصا يبكي عند سماع القرآن ولم يكن هو هكذا كالحق قست قلوبنا اي قويت وصليت وصارت تحمل مثل تلاوة القرآن ولم تنصدع لقوتها (وربما) كان يحكى عن الجنييد رضى الله تعالى عنه انه كان يقول اذا سئل عن عدم تواجده وترى الجبال تحبها جامدة وهى تمرر السحاب صنع الله الذى اتقن كل شئ دفعا لما يتوهم فيه من النقص مع انه لم يبلغ مقام المريدين فليحذر القاصر من مثل ذلك فقد يبكى الاكابر الدم مع كمالهم وما راوا انهم وفوا بمقام العبودية فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

(وعما انتم الله تبارك وتعالى به على) عدم اغترارى بكثرة اصحابي المعتقدين فى وكلمنا كثر ورايت ذلك من الابتلاء لكثرة توجه حقوقهم على وهذا خلق قل من يتببه له بل يرى بعضهم ذلك من اكبر النعم ولا عليه ان كانوا سالكين طريق القوم ام مخالفين لها ومن علامة المغترانه كلما كثرت تلامذته شكروا به وكلمنا فورا عنه انقبض خاطر وسواء علم من نفسه القيام بحقوق ذلك اولاد ذلك لانه مع الله تعالى على علالة وتوأنه كان على قدم الاخلاص انظر ما عليه من الحقوق وهل وفى به ام لا ثم بعد ذلك يفرح أو يحزن (وقد) اجمع الاشياخ على انه ما تم حالة أعلى من الاشتغال بالله وحده ثم الاشتغال بما يلحق بذلك على وجه الاخلاص فى الحالتين وأما الاشتغال بتقويم عوج الخلق وان كان فيه نفع يتعدى الى الخلق فيطرق الداعى الى الله تعالى فيه الخجاف لاسيما ان ادعى المدعون على الداعى انه غير مخلص فى دعائه وانه انما يريد بذلك الرياسة عليهم فان ذلك ربما أدى الى الجهاد وضرب السيف وقل داع يحضر مع الله تعالى حال ضربه بالسيف الا ان يكون ممن وصفهم الله تعالى بما قال وقليل ما هم فاحمد الله تعالى يا أخى اذا قل أتباعك واسأل الله لمن كثر أتباعه ان يطفى به فى الدارين والحمد لله رب العالمين

• (الباب الخامس عشر فى جملة أخرى من الاخلاق) •

فاقول وبالله التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل
(وعما انتم الله تبارك وتعالى به على) انزل الله تعالى اللذة فى طعامى كما فعل الحق تعالى بطعام اكابر

الاولياء كالامام الليث والامام الشافعي واضربهم رضى الله تعالى عنهم وربما يابى كل الامير
الكبير من طعنى الذى ليس فيه علم ولا دين فيستلذه به أكثر مما يستلذه بطعامه الكثير اللحم
والدهن وكما وقع ذلك لابن بغداد والدقتر داروا بالاشاعرة وغيرهم فالجده الله رب العالمين
(وعما أنتم الله تبارك وتعالى به على) سمعنى في زاويتي قراءة القرآن والحديث وذكر الله عز وجل
ابلا ونهنا راعى التواصل فلا يفرغ قارئ الا ويبتدى قارئ آخر ولا يفرغ القارئ من كتاب
في الحديث الا ويبتدى في كتاب آخر ولا يفرغ القارئ اكتب المتصوف من كتاب الا ويبتدى
في كتاب آخر ولا يفرغ القارئ من كتاب في الفقه الا ويبتدى في كتاب آخر وهذا لا يكاد يوجد
الا في زاوية من زوايا مصر الا قليلا (ثم) من تمام النعمة كون الفقراء القاطنين بمحضر
قراءة الحزب والاوراد وصلاة الجماعة لا يكاد يتخلف منهم واحد وبهم يزور مع ليلة الجمعة من
صلاة العشاء الى الفجر ولوعرض على أحدهم الفضة ليذهب الى القراءة في القبور أو غيرها
لا يرضى فالجده الله رب العالمين

(وعما أنتم الله تبارك وتعالى به على) في الزاوية ارسله تعالى شخصاً منه الشخ منصور من أولياءه
الله تعالى فيطلع الى منارة المسجد من أول ما ينصب الموكب الالهى في السجدة والارض فيصير
يذكر الله تعالى بصوت جهورى ما يوس فيوقف جميع من في الزاوية من المفلحين وغيرهم ويمتد
ذلك الى نحو ستمائة من كل جانب فيستيقظون فيذكرون الله تعالى ويستغفرونه
لا يكاد يغفل عن ذلك أو ينسى ليلة واحدة ثم يعقبه الشيخ محمد الترساوى وغيره فيقرؤون القرآن في
الزاوية بصوت حسن فتزل الرحمة على الزاوية وعلى جيرانها الى طلوع الفجر ثم يقتسمون القرآن
بجاعة الى صلاة الصبح ثم يقتسمون الحزب فيصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكرون
الله تعالى الى ضحوة النهار ثم يشرع أكابرهم في قراءة دروس العلم عقب صلاة الضحى وصلاة
الظهر وصلاة العصر ثم المطالعات ويشرع من دونهم من الجاهلين في قراءة القرآن وحفظ
المتون من أول النهار الى آخره ثم يجتمعون كلهم على الاشتغال بالتعريف وآداب الطريق
الى أذان المغرب ثم يقتسمون على قراءة القرآن جماعة وفرداى الى أذان العشاء ثم يجتمعون
معى على مجلس ذكر عظيم ثم يتفرقون لورد النوم أو المطالعات الى وقت شروعه في مثل حالهم
أمس وهكذا وهذا من أكبر نعم الله تعالى علينا والجده الله رب العالمين

(وعما أنتم الله تبارك وتعالى به على) كثرة وجود الرزق عندى في الزاوية حتى يفيض على أهلها
وأهدى منه الى أصحابى من أرزوعى ودجاج وأوز وغير ذلك ثم انى اذا وعدت أحداً به دية في
وقت ففات الوقت ولم أهدها له لا أرى انى بعد ذلك بواجب حقه ولو كانت ألف دينار ولو زدت
اضافها بل أرى تشويش خاطره في مثل انتظار ذلك الوقت يرجع على هدى ولذلك كان الغالب
على عدم الوعد خوفاً من خلافه اذ لم يعصم من خلف الوعد الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وقد تقدم في هذه المن أن سيدى علياً الخواص رضى الله تعالى عنه كان لا يقبل قط هدية أو عاوه
به اقبل ان تحضر بين يديه ويقول ان النفس تصير متشوقة الى حضورها وما بالعبد باستشراف
نفسه فهو غير مبارك كما صرح به في الحديث انتهى وعما يقع لى انى تختلف في بعض الاوقات عن
الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الوقت الذى جعله الله تعالى لانتظار رسول

الله صلى الله عليه وسلم لعلنى عليه فلا أرى انى قد كافأته على انتظارى صلى الله عليه وسلم ولو
أهديت اليه سائر أعمالى القبوله لعظم مقامه صلى الله عليه وسلم ولو صليت عليه قدر ما كنت
أصلى عليه مائة ألف مرة بعد ذلك لا أرى انى كافأته لتعظيم مقامه صلى الله عليه وسلم ولو انى لم
اجعل له وقتاً كنت وقعت في مثل ذلك وكان سيدى ابراهيم المتبول رضى الله تعالى عنه
يقول لا توقوا ذكركم بوقت بل كونوا مع الله بالحضور في سائر أوقاتكم وان وقتكم للذكر وقتاً
فالزموا الحضور مع الله تعالى حال ذكركم فانه لا يحسب لكم منه الا ما حضرتم فيه مع الله تعالى
انتهى فعلم ان غالب من يعين اوقات الاوراد ربما يصير ياتى به او قلبه غافل بحكم العادة وذلك
قليل النفع والجده الله رب العالمين

(وعما من الله تبارك وتعالى به على) اصلاح زوجاتى الاربع زينب وحليمة وفاطمة وأم الحسن
ابنة سيدى مدين فعننا الله ببركته وهذه النعمة من أكبر نعم الله تعالى على ولولاهم النعمة
عظيمة ما امتن الله تعالى بهم على نبيه زكريا عليه الصلاة والسلام بقوله تعالى وأسلمناه زوجة
(ومن) جده اصلاح زوجاتى هؤلاء الاربع انهن لا يجلسن قط ساعة بلا غسل من الجنابة
ولا يخرجن صلاة عن وقتها الا لحض أو نفاس أو نسيان حتى في طريق الحجاز ذهاباً واياباً
ولا يتركن قيام الليل وأعظمهن عبادة فاطمة بنت سيدى مدين (فأما) فاطمة فربما سمرت
خلقى في صلاة الليل فاقراهم فى الركعة الواحدة ربع القرآن فلا تنفارقنى الا بكاء مطلقاً اذا لم
تجد من يقوم مقامها فى شأنه (وأما) بنت سيدى مدين فكان قيامها فى ليالى الشتاء والصف
من أول الثلث الاخير من الليل دائماً لا تنكأ تتخلف عنه أبداً (ومن) جده اصلاح الاربع أيضاً
نهن لم يكفنى يوماً من الدهر انى شئى يترى من الدوق الا فى المرض واما فى الصحة فهن معى على
أما يفتح الله تعالى به علينا (ومن) جده اصلاح فاطمة أم عبد الرحمن انى لم أطلع عليها قط وهى فى
الخلا وسافرت معى الحجاز ثلاث مرات فلم أطلعها قط على بول ولا غائط ذهاباً واياباً مع أنى معادل
لها (ومن) اصلاحها ان العكام أو الجال لم ير لها انخصصاً من حين دخلت الجال لما سافرت من بيتها
الى أن دخلت مكة الى أن رجعت الى بيتها ونزل نساء الا كابر كلهن فى مثل العقبة وهى لم تنزل
وكانت خديجة الهم (وكان) الجال ينجها الجال على باب الخيمة فتخرج من الجال الخيمة وتركب
من داخل الخيمة وهذا ما رأيت به وقع لامرأة فى الحج ابداً (ومن) اصلاحها أيضاً انها لا تقدر
تركب مع مكارى كاهل مصر أبداً ولا تقدر كذلك تركب ودها ولا تقدر حياء على شخص
يراه فى الأزار من المعارف ولا تحضر عرساً ولا جمعية من شدة الخياء من الناس (ومن) جده
اصلاحها أيضاً انها لا تقدر على النظر فى وجه الكمال لينظر عينها اذا رعدت وعجز نافع أن تنفخ
عينها الكمال لينظرها فلم تقدر وبرئت من الرمد لكن حصل فى عينها ضيق وهى أضيق من أختمها
الى الآن واختارت ضيقها على فتحها للكمال (ومن) اصلاحها أيضاً انها أخذت ما تعطيه لها
الناس من رزقها انما أعطى ابنة خاص تلك عشرة دنانير لما سمعت فردتها وقلت
لا أقبل رفقا من امرأة فأعطت الأم عبد الرحمن فردتها ولم تقبها وكذلك وقع لامرأة الخواجا أبى
بكر الداودى انما أعطى أربعة دنانير لما قضيت لها حاجة فردتها فلما سمعت منى أعطتها الام
عبد الرحمن فردتها عاها وقالت لها أنا لا آكل من كسب امرأة وكذلك زوجى وهذا أمر قل

أن تراءى من أحد من نساء الفقراء في هذا الزمان (ومن) إصلاح نسائي كونهن عوناً على
التخفيف منهن على أفعال الخيرات والقربات والمبرات والصدقات وإذا لم يجد ما تصدق به على
من يسهل من المحتاجين واستغنى بما يسهل طعمه من ديارهن أو ثيابهن أو ما تعتهن مخلصات في
ذلك خصوصاً أم عبد الرحمن فرضي الله تعالى عنها وحشرناه أميناً فاعلم ذلك ترشدوا الله
يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(وعما أنتم الله تبارك وتعالى به على) تأهيلي لخدمة الفقراء القاطنين عندي للاستغفار بالله
والقرآن والأدب والأوراد من منذ ثلاثين سنة من غير تعلق مني ولا تعب في تحصيل معاشهم ولو
صاروا ألقاوا كثر لا تعلق منهم لأن ربه هو الرزاق وما قيدهم في الزاوية إلا وهو يسوق
الهمم أرزاقهم (وقد) بلغوا عندي الآن نحو مائتي نفس رجلاً ونساء وأطفالاً وأحراراً إذا
نقصوا وأفرح إذا زادوا إلا في مؤمن بأن المعونة تأتي من الله على قدر المودة كما ورد فلأن أهل
مصر كلهم بحمد الله تعالى كانوا عيالاً ما حلت لهم همما (وقد) حرزنا الفقراء الذين حفظوا
لقرآن وعملوا إلى راحة الله تعالى وأورجوا إلى بلادهم فوجدناهم أكثر من أئني نفس وهذا
الامر قل أن يوجد اليوم في زاوية بمصر في حياة صاحبها وإن كان لهم وقف ومهروح وجو إلى
وغير ذلك (وقد) قال لي مرة شخص من السواحين قد سجد في بلاد الشام واليمن والروم والحج
فما وجدت مدينة مثل مصر ولم أجد في مصر زاوية فيها اشتغال وخيراً أكثر من زاوية تكلم
فالحمد لله رب العالمين

(وعما أن الله تبارك وتعالى به على) محبة الذقراء الصادقين الطالبين للآخر في الإقامة عندي
وبعب ذلك أني بحمد الله تعالى لا ألتخص بشي إلا للضرورة شرعية وكل شيء أدخل في يدي من
أموال الدنيا فرقتهم عليهم من فاكهة وطعام وتقدي حق ما وقف على وعلى ذريتي بالخصوص
أفرق أجرته عايمهم وأكل منه كأحدهم أو أقل ودخل في يدي ألف نصف مائة فافرقها
كلها عليهم ولا آخذ لنفسي ولا ولدي ولا عيالي منها نصفاً واحداً تعقفاً عن مزاجهم وربما
أعطاني أحد شياً من الذهب لنفسي بحيث لم يعلم به أحد من الفقراء فافرقه كما عليهم كذلك
وأقول له ما أعطاني ذلك إلا لما شاعه الناس عني أني لا ألتخص عن الفقراء بشي فلا أخيب
ظنه في وأنا فاق وهذا الامر قليل من يفعله من أقراني اليوم والحمد لله رب العالمين

(وعما أن الله تبارك وتعالى به على) كثرة تفرقي على الفقراء ما يدخل على اسمهم من الوقف
وغيره بالمعروف فافرق كل سنة نحو العشرين ألف نصف ولا أكل منها ولا ألبس ولا أدر شيئاً
من ذلك إلا على اسمهم (وإذا) علمت أن في شيء من جهات الوقف أو في الهدية شبهة لا أفرقها عليهم
حتى أقول لهم هذا المال فيه شبهة فمن كان صاحب ضرورة فليأخذ منه بقدر ضرورته فقط
والأقل تركه وذلك لا يخرج من تبعته يوم القيامة فلا يكون لهم الممانعة في الدنيا وعلى الوزر في
الآخرة (وبلغ) العيال عندي تسعة وعشرين شخصاً وبلغ الذين يعجئون بالدين والنوبة
عشرين نفساً وبلغ الجوع كل يوم عندنا واربعا وثلاثاً وبلغ الواردون على من الضيوف زيادة على
المجاورين في كل يوم سبعين نفساً وأجرى الله تبارك وتعالى على يدي جميع ما يحتاج إليه

المجاورون ونساءهم فامنهم أحدهم وظيفة خارج الزاوية ياتيه منها شيء بل جميع ما يحتاج إليه
أحدهم شرعاً يجده في الزاوية ولا يحتاج قط إلى شرا شيء من السوق إلا في النادر وكلما أكثر
أولاد المجاورين أفرح حتى كلنهم أولادى أصلي من غير فرق (وزوجت) منهم نحو أربعين
نفساً ووزنت عنهم غالبهم ورهم من فضل الله تبارك وتعالى وعملت لهم طعام العرس والعقيقة
ورجى معي غالباً كبرهم في عدة سنين ولم أكف أحداً منهم بشي من ذلك إلا أن عمل ذلك من
غير عالى (وبالغت) في عدم تكليفهم بشي حتى اشتريت لنسائهم اللبنة لينتفعوا بها وغير
ذلك وهذا أمر ما أفلتك يا أخي سمعت أن أحداً من الفقراء فعله غيري في جميع زوايا مصر فاعلم
ذلك واعمل على التخلق به ترشدوا الله تبارك وتعالى يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله
رب العالمين

(وعما أن الله تبارك وتعالى به على) تيسير القرن الذي يخبر فيه للفقراء في البيت وتيسير وقوده
كل سنة فبأيتنا كذا كذا وسقاني المركب إلى أن ترسي في الخليج على باب الزاوية وذلك من بين
القول الطاهر فلا يحتاج إلى الزبل أبداً إلا في النادر فيخبر به نساء المجاورين طول السنة كل
يوم الأرب وأكثروا ولم يتيسر ذلك لأحد من فقراء مصر ولا السهلي أحمد الزاهد ولا السهلي
مدين ولا الغمري ولا الغمري مع محكمهم وعلو مقامهم وطاعة الولاة لهم ولا أعلم خارج مصر زاوية
أكثر خبزاً ولا مجاورين من زاوية ما عدا جامع الغمري وزاوية سيدي محمد الشناوي ومقام
سيدي أحمد البدوي فالحمد لله الذي جعل القرن في الدار لا يحتاج الفقراء إلى الخروج بالهجين
لقرن السوق الذي يخبر فيه بالزبل والتجاسات لاسيما حصول المشقة في ذلك أيام المطر والشتاء في
الزلق والبرد (وقد) بسطنا الكلام على جملة عدد المجاورين الذين كانوا عند سيدي إبراهيم
المتبولي وسيدي محمد الغمري وسيدي عثمان الخطاطب وسيدي مدين في الحق الوسطي وأكثرهم
دون النصف من المجاورين في زاوية فاعلم ذلك والله يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعما أن الله تبارك وتعالى به على) تيسير جميع ما يحتاج إليه في الزاوية من الطعام واللباس
وغيره من غير ذلك في طريق الوصول إلى ذلك ولا سؤال أحد فيه من الخلق وهذا امر قل أن
يوجد الآن في زاوية قلابة لأحد من سؤال الولاة بانفسهم أو بواسطة بلسان الحال أو بلسان
المقال بل بعضهم سافر إلى بلاد الروم في طلب ما يده من رزقة أو جوالاً أو مهروح مع كتابته في
قصة أن العبد فقير الحال وكثير العيال ومن أهل العلم والفقراء وليس له ولا جماعته بمصر شيء يقوم
بهم ونسى أن الله تعالى يطعمه من حين كان في بطن أمه إلى أن شابت لحية فيشتكي ربه أولاً
ويرى في نفسه بالعلم والفقير ثانياً ويذل نفسه للخلق ثالثاً وما هكذا كان السلف الذين أدركناهم
بمصر وقرأناهم بعد أن ينهي في قصته أن تلك الجوالاً مثلاً على اسم الفقراء والمسكين يطعم
الفقراء منهم مائة ثم يوسوس له أبو حرة أن يقطع طعام الفقراء ويخصص به هو وأولاده وإن
نازعه أحد برطال الولاة يعضه ويصير معدوداً من جملة النصابين السقهاء (وقد) سألني الأمير
جانم الجزاوي رحمه الله تعالى أن يسأل لي السلطان في مهروح للزاوية فليت وسألني أن يعمل
لي في الجوالى كل يوم خمسة عشر نصفاً فليت وقلت له هذه جامكية أمير سافر بالتجاريد وأنا لا ألتفع
في ولاي قدرة على جهاد ولا غيره فكيف أراحم عسكر السلطان على مال المصالح وأنا أفتق

بالقصة والكثرة الياسة قولاً بعد غير عامع اني بصدق الله تعالى اوسع ميثمة من اصحاب الجوالي
والمسحوح وعندى كل ليلة من الخبز والطعام أكثر مما يملكه أحد منهم في مولده من الشهر الى
الشهر أو من السنة الى السنة بركة في رزقي من الله عز وجل بواسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين أوعدني بسعة الرزق لما أنشأت مجلس الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم في جامع
الغمرى في سنة ثمان عشرة وثلاثمائة فاعلم ذلك ترشداً واعمل على الخلق به وانه يقول في هذا
وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما انعم الله تبارك وتعالى به على) كل سنة من عمل النحل نحو عشرة قناطير ومن عمل القصب
نحو عشرين قنطاراً ومن القمح ثلثمائة أردب وبلغ استعجار الفول الحار أيام الشتاء كل سنة
أربعين أردباً ومن الكشك سبعة أردب ومن الارزبعة أردب ومن البسلة والعسل نحو
خمسة وعشرين أردباً وبلغ عجين الكعك كل عيد خمسة أردب ويا تبارك من كرم الرب نحو
ثلاثة أردب في العيد وتسترى مع ذلك من التمر والخرفوب والتين نحو خمسة قناطير وهذه الامور
ليست اليوم في زاوية من زوايا مصر فاعلم ذلك والله يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والحمد
لله رب العالمين

(ومما انعم الله تبارك وتعالى به على) كل سنة من البطيخ الهندي نحو ألفي بطيخة فخرهم اعلى اسم
الضيوف والمرضى من المسلمين ونهادى منه الفقراء والاعنياء فيقيم عندنا كل سنة الى أن
لا يبقى في مصر منه الا قليل وذلك من زرعنا بالجزيرة بناحية برشوم الصغير وكذلك من جله
ثم الله تبارك وتعالى على اننا نتطلع من هذه الجزيرة كل سنة كذا وكذا وسقاً من الخبط نطبخ
به طرل السنة وغالب زوايا مصر يشترى أهلها الخبط طول سنتهم وكذلك البطيخ وهذا الامر
لا يحزنه أحد من فقراء مصر ولا علمائها في بيت ويورثه على نفسه غيرنا فاعلم يا اخي ذلك والله تبارك
وتعالى يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما انعم الله تبارك وتعالى به على) عدم اعتمادى على ما يأتيني من الرزق من جهة وقت
أو هدية ونحوهما ولذلك لم يزل رزقي في زيادة البركة وغالب من يكون لهم وقف أو مرتب
أو مسحوح تجددهم في قلة بركة والديون عليهم ولم يزل أحدهم يشكى ويسكى وذلك لاعتماده على
غير الله تعالى في الرزق من الجوالي والمسحوح وغيرهما وان شككت يا اخي في قولي هذا فاسأل
جميع أهل الجوالي والمسحوح على غلة تجدأ عنهم يشكى ويسكى ومصادق ذلك ان أحدهم
إذا عمل له عرساً أو مولداً فلا بد من سؤال الناس في المساعدة (وقد) علمنا بحمد الله تعالى
كذا كذا عرساً ما أحسنه الله تعالى الى سؤال أحد في المساعدة فيها (وقد) أخبرني الشيخ عبد
الحليم بن مصلح المزلاوى قال لم يزل الرزق عندنا في الزاوية فأنصاع علينا حتى وقف بعض الناس
علينا بعض عقارات وأما كن فضايق رزق الزاوية وقلت البركة منه وضربنا فقرض في غالب
الاقوات ما نشكرى به الفقراء القمح والادم (وفي) الحديث أني الله أن يجعل رزقي عبده المؤمن
الامن حيث لا يحتسب انتهى وذلك ليصير متوجهاً الى الله تعالى بخلاف من يحزن قوت عائلته
مثلاً فإنه لا يكاد يذكر الله الا قلبه لا فاعلم ذلك ترشداً والله يتولى هذا وهو يتولى الصالحين
والحمد لله رب العالمين

(ومما انعم الله تبارك وتعالى به على) حبايته تعالى الى من الاكل من خراج رزقه أو بيت بلقي
ان واقفه على فيه حيلة حتى استبدل (وقد) جعلت الفقراء يوماً وقلت لهم اسألوا الله تعالى ان
يعطى كل جهة فيها لوث في وقف زوايا بقدر ما فيها من الشبهة فيها ما كان الواقف اخذ بهن
في النعمة ثم غلبه بهن وقت الاقباض بنحو محاباة فتعطل عيون الواقف تحت ايدي مالكيه الى
ان استوفوا قدر حقهم ثم سلوه لنا بطيخة نفس ومنها ما تعطل سنين كثيرة وتعطل منه جهتان
فلم يقدر احد ياخذ منهم ما درهما واحداً الى وقتنا هذا وزجروا ان يقع فيها كما وقع في نظائرهما
ليتم بذلك غرض الواقف مع برائة الذمة من التبعات ولما وقع التفتيش ارسلت للديوان ورقة
من غير سؤال منهم مضمونها ان تحت نظري جهات وقد بلغني ان فيم اشياء ليس له أصل والمسؤل
من فضل مولانا الوزير على باشا ومباشري الديوان ان يقتسوا هذه الجهات التفتيش التام
المبرئ للذمة مما وجدوه للسلطان ياخذونه وما وجدوه لغيره يعطونه له وما وجدوه لنا يردونه
علينا ولا يحافون من دعاء الفقراء عليهم اذ اخرجوا من وقفهم شيئاً بحق فان الفقراء هم
الساألون في ذلك تورعاً ونفاقاً انتهى (وهذا) امر ما بلغنا ان احداً له في مصر غير قابل
بعضهم يريد ان يبرطل المباشرين حتى يسكتوا فلا يرضون وقد بطننا الكلام على ذلك في المتن
الوسطى فراجعوا والحمد لله رب العالمين

(ومما انعم الله تبارك وتعالى به على) موافقة اخواني الجاوريين عندى على رد ما ياتيهم الى
الزاوية من أموال الولاة وهذا اياهم فاذا قلت لهم لا تقبلوه يردون ذلك بطيب قلب وانشرح
صدر وكثيرا ما ياتي قاصد الولاة ليعمال لا تصرف فيه برأي ولا أعتقد خلوصه من الشبهة فاردته فلا
ياخذ حمله ويتركه بين يدي ويذهب والفقراء حاضرون فاخذوه في صحن الزاوية اعراضاً عنه
بقصد اباحتهم ياخذهم غير جاعتي فيفهمون معنى عدم جلي لتناولهم له فلا يقوم له احد وانما
يلتقطه الاطفال من اولاد مصر وغيرهم ويرجعوا طرحة بين أيديهم واقول لهم من كان فيكم محتاجاً
فلما اخذتموه حاجته فلا يتعدى ما أقوله أحدهم (وهذا خلق) غريب في فقر الزوايا اليوم بل
بعضهم يزدحجون على القاصد الذي جاء بالمال ويرعون به الى الارض ويصير أحدهم يخلص القلوس
من يده غصبا عليه وقد بطننا الكلام على الولاة وواقعنا معهم في المتن الوسطى فراجعوا والحمد
لله رب العالمين

(ومما انعم الله تبارك وتعالى به على) حبايته تعالى الى من الاكل من خراج رزقه أو بيت بلقي
الذي كانا نرتب له الزاوية فاستأجرنا من الاسحق رددنا ما مراراً وقال لنا اذنت لكم ان تفرقوه
على المحتاجين فرتبناه للفقراء في الزاوية وخارجها وما فضل منه يوضع عند النقيب ليضعه
للفلاحين ونحوهم من الضيوف (وكان) احد الجاوريين يحجج فلا يجيد الا ذلك الجب فلا ياكله
ويصير حتى يحجز خبرنا ولم يزل على ذلك حتى شق ابن عرداود ومحمد بن بغدادى باب زويله وهذا
الامر قل من يتورع عنه بل بعضهم كتب له قصة وسأل ابن بغدادى ان يرتب له خبراً وقال ان الخبر
الذي جعلته في زاوية تنال يحصل لي منه شئ نقلت له انت شيخ الزاوية ولا ينبغي لك الاظهار العفة
فلم يسمع لقولي مع ان له عشرة أضعاف كل يوم وليس عنده عيال سوى زوجته فقط فاعلم ذلك
ترشداً والله تبارك وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعما أتم الله تبارك وتعالى به على) مطاوعة أخواني في عدم قراءتهم القرآن بفلوس ليالي الجمع وغيرها في بيوت الناس أو على القبور وعدم كراههم من طعام العزاء ونحوه ولو أنه عرض على أحدهم العشرة أنصاف ليقراء ليلة الجمعة في غير الزاوية لا يقبلها ويترك مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا أمر لا تكاد تجد له إلا في زاوية في مصر بل غالبهم يذهب إلى القراءة على القبور حتى تصير الزاوية ليلة الجمعة مافيه أحد يقول لا إله إلا الله (وقد) أنا سيدى أحمد بن سيدى مدين أن يفعل مثل ذلك في زاويته ويحجر عليهم فخرجوا من الزاوية ولم يطعموه وأبطلوا مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لا يلزمنا فعل ذلك في سوى الصلاة (وقد) خرج عن طاعتي بعض أناس فصاروا كلمة قوتين وذهبت النضارة من وجوههم وقلت البركة من رزقهم ثم انهم خرجوا عن المجاورة بالكعبة وسكنوا خارج الزاوية وما خرجوا إلا لاجل جمع الدنيا ففرت منهم فلا هي تقف لهم حتى يأخذوها ولا هم يرجعون عن الجري في طلبها فقدموا حيث لا يتبعهم الندم (وفي) الحديث ليس يتصرأهل الجنة الأعلى ساعة صرت بهم لم يذكر الله فيها يعني احتسابا وتقربا إلى الله تعالى من غير عوض دنيوى فان كل من كان الحاشية على تلاوة القرآن ما يأخذ من الدنيا فهو لم يجالس الحق تعالى في حال قراءته وهو تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا وابتغى به وجهه كما ثبت في الصحيح فيقال للذى يترك الزاوية ليلة الجمعة ويخرج إلى القبور ويقول أنا لم أخرج للدنيا وإنما خرجت لتلاوة القرآن العظيم أن تلاوة القرآن في الزاوية يمكنه على أن يجلسنا بحمد الله تعالى ليلة الجمعة ما بين قراءة قرآن وصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوحيد الله عز وجل إلى طلوع الفجر وكلامنا مع هؤلاء الفقراء انما هو مادام أحدهم يجد اللقمة والخلة (واما) إذا حول الله تعالى النعمة من الزاوية والعياذ بالله تعالى فلا يجبر على الفقراء إذا قرأوا القرآن بفلوس (وقد) سألت الله تبارك وتعالى مرارا أن كل مجاور أقام عندي لجمع الدنيا أن يلهمه اتفاقا على نفسه وعباده وضيقه وان لم يتفقها كذلك فاسأل الله تعالى أن يلطف به ولا ينقصه في الحساب يوم القيامة أكراما للقرآن الذى في جوفه أنه بعباده رؤوف رحيم وماذا يضركم فقير لولا كل وليس وأطم أخوانه كل شئ يدخل يده ويتصدق من ذلك سرا وجهه فاق الله تعالى يجعل جميع أصحابي كذلك آمين فاعلم ذلك واعمل عليه والحمد لله رب العالمين

(وعما أتم الله تبارك وتعالى به على) جعي للفقراء القاطنين عندي بقصد نفعهم لأنفسهم بالامانة وأجعل نفع نفسي بالاجر والثواب الحاصل منهم بحكم التبعية لا بالقصد الأول ثم اني اذا رأيت أحدهم يجرد حب الدنيا ففرت منه خاطري ولم يصبر بيني وبينه علاقة في المحبة ولو كان مقيما عندي ليلًا ونهارا قال تعالى فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ثم انه لا بد أن يخرج من الزاوية ولو على طول ولو أن مثل هذا شمر رائحة الورع لم يأكل من الخبز الموقوف عليها إلا عن ضرورة شرعية ويقول انما ذلك للفقراء والمساكين القاطنين المنقطعين للعبادة وأنا لست منهم ولعمري لو أن صاحب تلك الصدقة رأى أحدا في الزاوية دنيا وبها قلبه مصروف إلى الدنيا لم ينسح لا طعامه من وقفه لقمة (وقد بلغنا) أن من شرط الرهبان أن لا يلتفت أحدهم إلى الدنيا ومتى أحب الدنيا اشتكوه لقيم الكعبة وأخرجوه منها خوفا أن يتلف البقية انتهى وإذا

كان الكفار يزهدون في الدنيا ماداموا في الكنيسة فاهل العلم والقرآن أولى (ونقل) الشيخ محي الدين بن العربي رضى الله تعالى عنه في الفتوحات المسكية الاجماع من سائر المال على ان الزهد في الدنيا مطلوب وان اخرج العبد ما يده منها أولى عند كل عاقل انتهى وفي قواعد الشريعة ما يشهد لان كل شئ وقف على جماعة موصوفين بصفة لا يجوز صرفه ان فقد تلك الصفة (ومن هنا) تورع بعضهم عن خبز الخوانق الموقوف على الصوفية وقال انما لست بصوفي انما الصوفي مثل الخنيد والنبلي واضرب ما انتهى فالجدة الذي هذا لهذا وما كالتمدى لولا ان هذا أنا الله والحمد لله رب العالمين

(وعما أتم الله تبارك وتعالى به على) مطاوعة أخواني المجاورين اذا اشترت عليهم بترك الأكل من شئ دخل الزاوية من طعام أو فاكهة ورضاهم بعدم تخصيص أحدهم بشئ اذا كان كبيرا ورضاهم بان يأخذ كصغيرهم وقد أمرت النقيب أن يفرق عليهم كل شئ دخل الزاوية من عمل وفاكهة كما يفرق أهل المدينة المشرفة القمح على المجاورين فيها فربما أصاب كل واحد تينة أو خوخة فقط (ثم) ان شيخ الزاوية اذا قدر أنه رأى أهل الذرة واللوم وما إلى الرقة عنده وخص أحدهم بشئ فقد خرج عن قواعد الفقراء ثم لا بد أن يحول الله تعالى عنهم الرزق لان انما الناس إلا كليل كلما كثرت جذبت الرزق وربما كان الثلاثون من موالح الرقة لا يجذبون بانقاسهم مقدارا ما يجذبهم يقيم او اعنى فالحمد لله رب العالمين

(وعما أتم الله تبارك وتعالى به على) حسن سياستى ان تشرب قلبه حب الدنيا من أخواني بحيث صار يعكس الاوراد وقراءة العلم ويرجع الدنيا على الاسخرة فلا أقول له قط انك انسلخت من طور الفقراء الى طور ابناء الدنيا وان كان ذلك حقا وانما أقول له يا اخي صرت توحشنا في المجلس وواقه اني اتحسر على كل مجلس فأنك وأحب ان لا يقوت صحبة لك قط شئ من الخيرات ونحو ذلك وقد خالف قوم وزجر واصحابهم الذى انسلخ من طور الفقراء فقير عليهم وذكري شيخه المهر والجبر ولم ينتفع منه بعد ذلك بشئ فابالذباخي ثم اياك والحمد لله رب العالمين

(وعما أتم الله تبارك وتعالى به على) كثرة عجايبى لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم في مجالس الذكر والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من حين رتبته الله تعالى على يدي وذلك في سنة ثمان عشرة وتسعمائة كما مر ومن حين رتبته الله تعالى على يدي لم يعط ليلة واحدة ولا صبا واحدا وكان ترتيب مجلس ليلة الجمعة ويومها باشارة الشيخ نور الدين الشافى رضى الله تعالى عنه (وكان) ترتيب المجلس بعد الصبح باشارة سيدنا وولانا ابي العباس الخضر عليه السلام فرأيت فوق سطوح جامع القهري بمصر وقال لي لابس انك تجلس بالجماعة بعد الصبح يذكرون الله تعالى ويصلون على محمد صلى الله عليه وسلم الى أن ترتفع الشمس كرم انتهى (وهذا) كان سبب ترتيب الدعاء في الزاوية في الاسباع وفي قراءة الكرسي وغير ذلك لكوني صرت معدودا من تلامذته وهو أكبر أشياخي كاهم قدرا بعذر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم يا أخى ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

فأقول وبالله التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل
(وعما أنتم الله تبارك وتعالى به على) كثرة سماعي للقرآن والذكر لسلاوهم أرا كما مررت الإشارة
إليه أول الباب قبله وأنا جالس في بيتي وهذا من أكرم نعمته أنعمها الله تبارك وتعالى علي في
الدنيا وأظن أن ذلك لم يتيسر لأحد من ملوك الدنيا فضلا عن غيرهم وإنما سمعوا القرآن
أو الذكري أو فوات (وقد) دخل على مرة في الليل ثلاثة أملاك وأتابين النائم واليقظان طول
الثلاث منهم نحو سبعة أذرع والاثني نحو طولنا ورأيت ألوانهم كأنهم الزعفران فسلوا علي
فقال الطويل منهم لصاحبه قد طعمت الليلة هذه مشارق الأرض ومغاربها فهل رأيت بقعة في
الزوايا أكثر ذكرا لله تعالى وقرأنا من هذه البقعة فقال لا فقال أحد الملكين للطويل فاحمد
ما تشتم مدد مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ينتهي إلى حد باب جامع
الحاكم من ناحية باب النهر وإلى حد باب الشعيرة الذي على يسار الخارج منه ثم استيقظت
انتهى فأسأل الله تبارك وتعالى من فضله أن يديم هذا الخير في هذه البقعة بعدى لتدوم الرحمة
علي مدة بعده وفي بحسب ما سبق به العلم الإلهي (وقد) قالوا يديم الخير في مكان الفقير بحسب
قوة عزمه فمن الناس من يديم الخير به مدة سنة وأقل وأكثر وما رأيت خارج مصر أقوى عزما من
سيدى أحمد البدوى ولا بعده أقوى عزما من سيدى محمد الشاذلى لقوة عكوف الناس في
مكانهم ما لا يعلم والقرآن وما في مصر أقوى من عزم سيدى ابى العباس القمى بعد صاحب جامع
الزهرا فان سيدى ابى العباس من حين مات نحو سبع وخمسين سنة ومكانه في ازدياد من الخير
بخلاف غيره من فقراء مصر كالتبولى والخطاب وسيدى أحمد الزاهد وسيدى مدين وغيرهم
فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

(وعما أنتم الله تبارك وتعالى به على) تأدب اخواني الجاوريين معي اذا عاتب احد منهم اذا غاب
عن مجلس ذكر أو قرآن أو علم فانه ينكسر رأسه ويستغفر ولعل ذلك لعله يوفور شدة قتي عليه
كالوالدة فيساعده من لزم الادب مع مربيته وباشقارته من أقل أدبه وأجاب عن نفسه (وقد)
زلق واحد منهم وأجاب عن نفسه يوما وقال حصل لي ضرورة استغفرت الوقت فصار الفقراء
يضررون به المثل قاله تعالى يصلح حالنا وسالمة ثم لا يفتي على المريد أن شيخه انما كان يوده كل خير
لانه خرق يصبره الى الدار الآخرة ورأى ما يرد من الاعمال وما يقبل وما يخرجه العبد هناك
وما يحزن فهو يود لا يحياه كلهم ان يكون كل واحد منهم مقبول العمل فرحنا يوم القيامة والمريد
محبوب عن مثل ذلك وقد قال العارفين كل مريد لا يخرق يصبره الايمان الى شهود احوال
الآخرة لا ينجي منه شئ في الطريق (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول
من أراد أن يعرف عوجه واستقامته في هذه الدار فليز اعماله واقواله وعقائده بالكتاب
والسنة فان رأى نفسه موافقا فليست بشئ بكل خير والافه وخاسر في الدنيا والآخرة بقدر
تفرطه الذي لم يسامحه الله تعالى به انتهى فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

(وعما أنتم الله تبارك وتعالى به على) دوام الاشتغال بالعلم في الزاوية طول السنة فلولا ان أوعية
القلوب الا أن متفرقة لكان كل واحد من الجاوريين الا من أعظم العلماء ولكن لهم اسوة
بغالب طلبة العلم الذين لا يقدر على الفاء درس في العلم الا ان طالعوه تلك الليلة وعندى

بمحمد الله تعالى من العلم ما يكتفى جميع الجاوريين فلا يحتاجون الى الخروج من الزاوية ليقرأوا
على غيرى فان الله تعالى قد ألهمني الفهم في كل علم يتداوله الناس اليوم حتى اني أقرأ في الأربعة
مذاهب ان طالب ورعا أوجه أقوال كل مذهب أكثر من أهله مع اني متقيد بمذهب الامام
الشافعي رضى الله تعالى عنه وانما كنت أوجه مذاهب غيره لاطلاعي على منازع أقوال الأئمة
والى ما استندت اليه من الآيات والاخبار والالتزام كما يعرف ذلك من طالع كتابي المسمى بالمنهج
المبين في بيان أدلة المجتهدين فها وجهت أقوال الأئمة الا لاطلاعي على ما استندوا اليه لا بالصدر
كما يفعل بعضهم ومن تأمل وجد حال أقوال الأئمة ما بين محقق ومشتد فاقال برخصة وقال
بعضية ولكل منهما رجال حال مباشرة الاعمال فاعلم يا أخى ذلك والله تعالى يتولى هذا وهو
يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(وعما أنتم الله تبارك وتعالى به على) حاية جميع الجهات الموقوفة على الزاوية من الطلبة فلا أحد
يقف لنا في طريق من كاشف أو شيخ عرب أو غيرهم مع أنه ليس بيدى مريع ولا مرسوم بالحماية
كما مر وانما ذلك محض عناية من الله عز وجل وكثيرا ما يحى أصحاب المربعات السلطانية فاشفع
لهم عند الكشاف وغيرهم ولعل التمسك في ذلك عدم تخصيص نقصى بشئ عن الفقراء الا
لضرورة شرعية وأتطرق الى وقفهم احتسابا لله تعالى ولا أخذه على ذلك معلوما كما مر وأتى الباب
الثالث ثم اني اذا جئت غلظتها أقسمها عليهم على الوجه الشرعي ولا أراهم في شئ منها
لا سرا ولا جهرا بل ربما أخطأهم من مالى شيئا في مال وقفهم وأقول لهم كل ذلك من وقفكم
ومن سلك هذا المسلك كان الوجود كله مساعدا له لا معارضا ثم ان وقع أن ظالمنا عارضا فأنما
ذلك لعدم استحقاق أحد من الفقراء للعناية من حيث محبته للدنيا أو نحو ذلك فاني أعرف
اني لو تطرقت على الوقف بمعلوم أو تخصصت بشئ عن الفقراء رزقت وتسررت وركبت الخيل
وتوسعت في المطاعم لم يقدرني الله تبارك وتعالى على حاية شئ من الطلبة ولو قل كما هو شأن غيرى
والحمد لله رب العالمين

(وعما أنتم الله تبارك وتعالى به على) عدم وقوفي على حاكمكم اذا نازعني أحد في بيتي أو في
النظر على زاويتي أو في رزقي بل أترك ذلك له لان الدنيا هون عندي من أن أقف لأجلها على
حاكم واستحيي بمحمد الله تعالى اني أكذب مسلما فيما يدعيه علي منها والتسك في ذلك كوني
بمحمد الله تعالى قد تساوت عندي الاماكن كلها فأرى كل مكان جلست فيه هو ملكا لله
تعالى وانما عبده لا أرى لي ملكا معه شئ في الدارين فأكمل من رزقي سيدى وألبس من ماله
وأسكن في داره وليس لي في ذلك ملك ولا شبهة ملك ولا استحقاق ومن كان هذا مشهده فلو أن
الدنيا بجذافها كانت في يده وأخذها منه انسان لم يتغير منه شعرة ولم يتبعها نفسه وكنائه
أعطى حصاة من الارض وهذا الخلق قد صار عزيزا في غالب الفقراء بل وبعث ارفع أحدهم مع
خصمه الى الحكم اذا نازعه في زاويته أو في بيته أو في خلوته أو وظيفته وذلك خروج عن قواعد
السائق الصالح ولذلك فالواحد نازع في دينك فتنازعه ومن نازعك في دينك فآله في غيره
وفي الحديث لو كانت الدنيا ترزق عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء انتهى
فما قدر ما يخص الواحد من ذلك الاقل من جناح بعوضة اذا فرق على اهل الدنيا جميعهم من

الغوري مراكمة فروة سوداء وكسوته عمامة السلطان الغوري وكان عرض الشاش سبعة
أذرع أهداها إلى الأمير يوسف بن أبي الصبح وكسوت محمد بن بغداد نوابا بعلبكيا وأزاد باقسامه
على بالله ليكن فيها وكسوت الأمير يحيى الدين بن أبي الصبح جبة بيضاء مضرية من ملبوس
الشيخ نور الدين الثوري وكسوت الشيخ اسمعيل النبطي بالغمري والشيخ شمس الدين الطنجي
الكبير وولده مرارا الجلب والقمصان والأردية وكسوت الشيخ محمد الطخاوي الوفاة
بالغمري مرارا وكسوت الشيخ شمس الدين المتبولي الفقيه بمقام الشطوطي جبة سوداء
وكذلك بدر الدين الجاوري بالمقام والشيخ شعيب الخطيب بجامع الغمري وكسوت الفقيه الشيخ
عمر الملقبي والشيخ شرف الدين النعماني الجلب والبوخ وغير ذلك ولا أقوم له بما يجزاه
وكسوت الفقيه أحمد العباسي ويوسف النبي مرارا وكسوت الشيخ عبد القدوس الشناوي
القمصان البعلبكية والأردية وله الفضل على قبوله ذلك وكسوت ولده عبد القدوس برنسا أسود
وملاء وكسوت الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عمر الشناوي عمامة وملاء وقمصان بعلبكيا
وكسوت جلالة الأبيطلي جبة بيضاء وكذلك أخاه شمس الدين جبة بيضاء وكسوت شرف
الدين العصامي جبة حمراء وكسوت الشيخ مروان المجدوب جبة سوداء وبشتاب والى في ذلك
وكسوت سيدي زين العابدين سبط سيدي علي المصفي ملاء مقصورة وله الفضل على قبولها
وكسوت الشيخ محمد الفرضي مرارا الجلب والقمصان وكسوت الشيخ صالح الماسلي جبة
سوداء وكذلك كسوت الشيخ شمس الدين الخطيب الشريفي جبة وكسوت المقدم الزيد كاش
كذا كذا مرة فمروا وجدته في جزير وكذلك كسوت الغزالي الحائك بالميدان صوفا عوديا
لما جاءني كذلك في جزير يستعين به في وفاء دينه وكذلك أخذني فاصد الشيخ ناصر الدين
الطبلاري جبة حمراء بمائة نصف مائة في فكك أسير وكسوت العيار صاحب جهة المغاني
صوفا أخضر لما استعان بي في دين كان عليه وكسوت سيدي شرف الدين بن الأمير جبة بيضاء
وقمصان بعلبكيا على وجه التبرك وله الفضل على قبول ذلك وكذلك أخاه سيدي محمد أخذني قميصا
بعلبكيا لماسا فطلب وكسوت الحاج بدر الدين القلي الجلب الأحمر مرارا وكذلك ولده أخيه
المعلم أبا الفتح وجاريتيه وكسوت سيدي محمد بن موق مرارا الجلب والصوف ولا أقوم له بما يجزاه
وكذلك ولده سيدي أحمد وابن خاله شرف الدين وكسوت الشيخ حسن البصر الذي أقرأني
العلم الأصواف مرارا هو وأولاده ولا أقوم له بما يجزاه وكسوت الشيخ أبا الخير السقطي قميصا
ورداً وكسوت ابن السلطان الملك الكامل قميصا لم أرته ليرقمه وكسوت الشيخ أبا الفتح
أمين بن الجبال قميصا وكسوت الشيخ عمر المكشوف الرأس صهر الشيخ زين العابدين جبة بيضاء
مبطنة بعلبكية وله الفضل في قبولها على وكسوت الشيخ جمال الدين ابن بنت عي جبة حمراء عليها
فروة حمراء وكسوت مثلها السيدي يحيى ابن بنت الغمري وكسوت الشيخ معين السناوي جبة
سوداء وكسوت أخاه الشيخ نور الدين جبة بيضاء وكسوت الشيخ عبد الرحمن الإجهوري جبة
وكسوت الشيخ أبا الخير الضرير مرارا وكسوت الشيخ يحيى الزنجبائي وولده الشيخ موسى
كل واحد قميصا مقصورا الماورد إلى مصر وكسوت سيدي علم الدين العبادي قميصا وكذلك
الشيخ صلاح الدين بن خرنوب الخطيب كسوته جبة سوداء وكسوت أصهارى مرارا البوخ

والقمصان والعمائم وكذلك أخي الشيخ أحمد وأولاده وأولادهم كسوتهم الثياب والجلب
والبوخ والكسا مرارا وكسوت شيخ السوق الحنفي لما عزل من مشيخة من جوش قميصا
مقصورا (وأما مشايخ البلاد) والمتقدمون بالهدايا فلا أحصى لهم عدداً ومن كسوته
من مشايخ البلاد نافع شيخ الساقية والحاج علي بن هلال شيخ شطتوف والحاج إبراهيم
الأكادي وشرف الدين وأجد أولاد الحاج خليل مشايخها فهذا ما رأيتهم مكتوباً بخط الشيخ
إبراهيم السندبسطي رحمه الله تعالى وأما ما أخذته الناس في غنيته فلا يحصى عدده إلا الله
تعالى ولم أسافر إلى خارج كسوت أولاد ابن أبي كثير كل واحد قميصا أخضر وكسوت الشيخ
شرف الدين الديلمي جبة بيضاء خلعها عليه عند الطر الأسود فاعطى فيها بخرق ثلاثين
دينارا فأبى وكسوت الشيخ أبا سلمة قيصين وأما برقع الزباج فلا أحصى لها في مكة عدداً
وفترقت على نساء الأعراب البراقع في المناهل ذهبا وأياها ولم أدخل مدينة رسول الله صلى الله
عليه وسلم تلقاني شخص من العيين الزرقاء يريد أن يري قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له
ما اسمك فقال نقي الدين بن المقبول فقلت له قال حسن فدخلت معه فأوقفني تجاه وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصار يسألني من خير الدنيا والآخرة مما كنت استحي أن أسأله فيه فخلعت
عليه مضرقي الصوف الأخضر فاعطوه فيها ثلاثين دينارا فأبى لكونها خلعت عليه بمحضرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما القمصان التي فزقتها هذه فكثيرة حتى قصان ولدي عبيد
الرحمن والدته وفات لها إذا وصلنا إلى بلادنا فهناك الثياب كثير وفترقت من السكر وغيره في
الحرم المكي مالا يحصى في ضباطه من القضاة فقال لي خذ أم البيت هذا أمر ما رأيت أحداً فعله في
جهة غيرك فكنت أكرس الرأس السكر فطعنا قدر الجعون وأرسيه في المطاف وفي أفواء الزباج
من الرجال والنساء وانما ذكرت لأخي به من كسوتهم لتقتدي بي في مثل ذلك وتكثروا
على الإخوان وغيرهم من عرفت ومن لم تعرف كما فعلت أنا ولا تحق من الفقر إذا أعطيت الناس
مثل ذلك فإن الله تعالى يقول وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وقال تعالى مثل الذين يتفقون
أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبفت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء
والله واسع عليم ولم أزل بحمد الله تعالى أعطي الثياب والنقد والى وفي هذا وما رأيت
من الله تعالى إلا السعة في الرزق والله لو علمت أن أحداً في مصر كسا الناس مثل ما كسوت
مع حسن نيتي وفراغ يدي من الدنيا وخفة الدخول لذلك الإخوان عليه ليقصدوا به وأخفيت
أنا نفسي ولكن لم أعلم فيها أحد أوقع له مثل ذلك والأعمال بالنيات فالحمد لله رب العالمين
(وبما أنعم الله ببارك وتعالى به علي) ملاطفة المريدين والمعتقدين أول اجتماعهم علي فلا
امتحنهم في الصدق لأن الامتحان انما يكون لهم إذا تمكّنوا في الطريق وعلقت بهم صنارتها
وأما قبل ذلك فربما امتحنهم الشيخ فربما عاينوا أو قصدوه وقالوا ما لنا وله هذه الطريق وفترت
همهم ومن شك في قولي هذا فلما مرهم أول اجتماعهم عليه بالتشفي وليس الجلب والبشوت
الخشنة وأكل خبز الشعير غير مخفول حتى لا يقدر يسبقه إلا بجرعة من ماء كما كان صلى الله
عليه وسلم يأكله ويشترقان غالب التلامذة تفارقه ولو كان هو من أكبر الأولياء وقد أخبرني
الأخ الصالح سيدي أبو العباس الحرثي رحمه الله تعالى قال لما كنت في بلاد القرية ومعي

جماعتي صار كل من رأى ناسي من مباحتي صرنا نحو مائة نفس لكثرة ما كان أهل بلاد الغربية
يعاون لنا الاطعمة الفاخرة من الحلو والجوارح وغير ذلك قد عنتي حاجة الى بلادنا بالشرقية
فعدي معنا الفقراء كلهم فوجدوا طعام أهل بلادنا الشعير الاخضر والقول الاخضر فصاروا
يطعموننا من عسيدة الشعير ويصلقون لنا القول الاخضر ويصبون عليه الدبس فتفرقوا عني
كلهم وما فضل معي سوى فقير واحد وقد كنت اسمعهم يقولون ونحن في بلاد الغربية هذه
الايام مع سيدي الشيخ تعلمن الاعمار وما بعد من عمرنا الا اجتماعنا عليه فقديان انما كانت تعد
قولكم هذه الايام تعد من الاعمار وما بعد من عمرنا الا اجتماعنا عليه فقديان انما كانت تعد
من الاعمار الا لاجل الطبخ قال فنجعلوا كلهم ثم جاؤا بعد ذلك وتابوا وطلبوا أن يدوروا معي
البلاد فنعتمهم تحفيظا للمؤنة على الناس فعامل يا أخي اخوانك في هذا الزمان كما تعامل الاطفال
الذين ليس لهم عقول ولا تقم عليهم ميزان الصدق فينفروا كلهم من صحبتك والله تبارك وتعالى
يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعلمت الله تبارك وتعالى به علي) حذري من مكاييد النفس اذا قام على عدو وصار يقصني
في المجالس وصرت انا اثني عليه خيرا فان من شأن النفس النقرة بمن يتقصم او ما تنفي على من
يتقصم الا لعل له كرامة فربما تنفي على من يتقصم بالرجوع عنها أو يستحي أو لتدفع عنها ما تنسبه
الناس فيها من عدم الصبر أو ليجدها الناس على ذلك ويقولون شي الله المدد من فلان فانه من
كبار الاولياء وانظر واما اذا فعل معه العدو القلاني وما وجهه به في المجالس ويلقه ذلك فيثني عليه
خيرا ولا يقابل به شي فيزداد الناس فيه بذلك اعتقادا ويصرون يقولون عن عدوه من أين اقلان
أن ينظر فلانا أو يتشبه به وأين العاصي الفاسق من العالم العامل ونحو ذلك فيقصرون خصمه
ويعظمونه عليه فاذا وجد ذلك فينبغي للشيخ الذي عظمه الناس أن يظهر الصبر وعدم احتمال
الاذى والتكدير في بعض الاوقات ويقول للناس ردوا فلا ناعني فقد ابادني شرارهم انه ليس
في باطنه منه تكدير وانما قال ذلك لستر الحاله وقد وقع لي مثل ذلك مع شخص معروف في مصر
فصار يتقصني في المجالس ويلفني ذلك فاثني عليه خيرا وأقول أنا لا أصدق فيه شيأ وما أعرف منه
الا الهبة حتى شهد عندي نحو مائة نفس على أنه بكرهني ويحط علي وأنا اثني عليه خيرا فصاروا
يقولون عني شي الله المدد هذا هو الصالح فلما أدى الامر الى ذلك صرت أقول لهم ان فلانا آذاني
فردوه عني فاستمرت بذلك بحمد الله تعالى فالحمد لله رب العالمين

(وعلمت الله تبارك وتعالى به علي) تعظمي للناس بحسب مراتبهم في الدين فأقدم العارف بالله
تعالى الذي أخذ الطريق عن أهلها بعد اتقانه علوم الشريعة على من كان بالصدقة من ذلك وأقدم
الفقيه الصريف الذي لم يدخل طريق القوم على الفقير المتفعل فيمن غير اتقان علومها
وموادها والمشي على شروطها لان الفقيه الصريف سالم من التفاق الذي وقع فيه المتفعل مع
زيادته عليه بالعلوم الشرعية بل نقول العاصي الذي يعبد الله تعالى ويسأل العلماء عن كل شي
أشكل عليه في دينه أحسن حالا من هؤلاء المتفعلين في طريق القوم ومراذنا بالفقيه الصريف
ان تعصيه مع ذلك السلامة في عقيدته من البدع القاذحة فلو كان قليل الاعتقاد في الصالحين
كثير الانكار عليهم فهذا أسوأ حالا من المتفعل في الطريق لنعدي ضرره الى الخلق بخلاف

المتفعل فان ضرره راجع الى نفسه فقط (وسمعت) أخي سيدي افضل الدين رحمه الله يقول
الفقيه الصريف الذي لم يتصوف أحسن حالا من الفقيه المتصوف لان المتصوف يريد أن يخرج
من علم النقل الى علم الوهب بغير شيخ ولا طريق بل بالنفس والدعوى قال ومن علامة
المتصوف بغير حق أنك اذا بحثت معه في الشريعة عدل بك الى الحقيقة واذا بحثت معه
في الحقيقة عدل بك الى الشريعة فلا يكاد يثبت على حالة معك وربما ذم طريق الفقهاء من
أصحابه ودمجها بحضرة العلماء براه وسعة خوقا منهم أن ينكر واعليه ولو أنه كان كاملا لمدح
كلام الحقيقة والشريعة فانه ماملأ زمان ظاهرا وباطنا وانما تقع المخالفة بينهما في مثل
حكم الحاكم بينة زور مثلا فان الحاكم لم يؤمر بالحكم بالباطن في هذه الدار فلو أن البيضة
كانت صادقة لصح حكم الحاكم ظاهرا وباطنا وذلك مرادهم بقولهم الحقيقة لا تخالف
الشريعة كما مر بسطه مرارا فافهم (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول
أحسن الفقهاء حالا من كسر ميزان عقله في معاني آيات الصفات واخبارها قبل دخوله الى حضرة
الله تعالى ودونه في الدرجة من وضع ميزان عقله عند باب الحضرة الالهية ودخل بلاميزان فهذا
لا يامن أن يزن بها اذا خرج به ما يؤيد من آيات الصفات فيقوته كمال الايمان به او دون هذا في
الدرجة بل لا درجة من دخل الحضرة بميزان عقله فوزن على الله وعلى رسوله فان هذا ربحا طرد
من الحضرة أبدا كما وقع لابليس انتهى فالحمد لله رب العالمين

(وعلمت الله تبارك وتعالى به علي) انه جعلني من أهل الالهام الصحيح غالبا كثيرا ما يسانني
انسان عن مسئلة لا أعرف فيها نقلا فأوجه الى الله تعالى فيلهمني المتقول فيها على المطابقة
وعما وقع لي ان شخصاً سألني عن الجمعة في أي وقت فرضت فألهمت أنهم فرضت في ثاني عشر
ربيع الاول ولم يكن عندي قط علم من ذلك ثم في ثاني يوم جاني شخص يتقصر الخازن وفيه
قول انها فرضت في ثاني عشر ربيع الاول فتقوى عندي صحة الالهام بموافقه لانقل واعلم
يا أخي أن الالهام من أقسام الكشف الصحيح فاذا صح فلا يأتي الاموافق للشريعة لانه اخبار
بالامور على ما هي عليه في نفسها فان وقع ان الالهام خالف الشريعة فالحلل من ضعف حال
صاحب الكشف ويسمى الالهام أيضا بالتعريف الالهي من الله تعالى فيوضح الحق تعالى به
ما كان مشكلا على الناس ويطلع على الحديث الصحيح في نفس الامر وان قال العلماء بضعفه
ويسمى أيضا بالحديث الالهي بحكم الارث لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فان الحق
تعالى كان يحدته في سره بالامور على الكشف والشهود وهذا الامر هو الذي فضل به على غيره كما
أشار اليه قوله صلى الله عليه وسلم ان يكن في أمي محدثون بفتح الدال المهمة المشددة فعمرو وغير
صاحب هذا المقام ربما يحدده الحق تبارك وتعالى في سره ولا يشعر بأن ذلك من الحق تعالى
ويسمى هذا أيضا وحى المشران المشار اليه بقوله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة
وذلك على أقسام فمنها ما يكون متلقى بالخيال وهو الوحي في النوم فالتلقي خيال والناسل كذلك
والوحي كذلك ومنها ما يكون خيالا في حس على ذي حس ويقع كثير البعض العارفين ومنها
ما يكون معنى بجده الموحى اليه في نفسه من غير تلقي حس ولا خيال بمن نزل وهذا هو المعنى
حقيقة بالالهام ومنها ما يكون كناية ويقع ذلك كثيرا للاولياء كقضية البان واضرابه وصورته

ان يجده بعد القيام من النوم ورقة مكتوب فيها ما ألقى اليه به واعلم يا أخي ان علوم الغيب التي
يمكن ادراكها تنزل بها الارواح على قلوب المؤمنين فمن عرفهم تلقاهم بالادب ومن لم يعرفهم
أخذ علم الغيب ولا يدري عن كان كالكهنة وأهل الزجر (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه
الله تعالى يقول أهل الله تعالى يرون تنزل الارواح على قلوبهم ولا يرون الملك النازل فيشهدون
الملائكة ولكن لا يشهدونهم ملقبة اليهم أو يشهدون الالقاء ويعاون انه من الملك من غير شهود
للملك فلا يجمع بين رؤية الملك والالقاء منه اليه الا في أو رسول فهذا هو الفرق بين تنزل الوحي
على النبي صاحب الشرع وبين تنزل الوحي على الولي التابع انتهى (وسمعت) أخي سيدي أفضل
الدين رحمه الله تعالى يقول التنزل على ضربين أحدهما ما كان ذوقيا وهو ما يتحقق به المكاشف
تحققا ذوقيا الثاني ما كان علميا وهو ما يرد على طريق الاخبار ومثاله منال من بطالع علماني في
كتاب ما فليس هذا بذوق انما هو حصول علم انتهى (وسمعت) أيضا يقول من الفرق بين تنزل
النبي والولي ان الولي لا ينزل عليه الامر الا من جهة العلو والنبي ينزل عليه من جميع الجهات
ولهذا حفظ النبي بالرد دون الولي وذلك ان ابليس قال لا تبتم من بين أيديهم ومن خلفهم
وعن أيانهم وعن شمائلهم فلذلك جعل الله تعالى الرصد على هذه الجهات الاربع فيحيط الرصد
الذين هم الملائكة بقلب النبي صلى الله عليه وسلم فلا يجد ابليس طريقا الى قلبه كما قال تعالى
الامن ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا وأما جهة العلو والسفل فان
ابليس لا يسيل له اليه ما فلذلك امتنع ابليس من قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام جلة وهي
العصمة وأتى الى قلوب الاولياء من الجهات الاربع الآن الله تعالى يعرف بعض أوليائه به
فأخذون منه العلم ويعرفون ان الله تعالى أرادهم بذلك العلم على يد العين لتقيم الارادة وتنفيذ
المشيئة فيقسمون ظاهرة بذلك ومن الاولياء من لا يعرفه الله تعالى ذلك فهذا قد يقبضه ابليس بالعين
انتهى ثم لا يخفى ان ما ألقى الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام بعبر عنه بالوحي نارة وبالشرع
أخرى فان كان مقسوبا الى الله تعالى بحكم الصفة معي قرأنا وفرقا وتارة وذبورا وانجيلا
ومعنا وان كان مقسوبا الى الله تعالى بحكم الثقل دون الصفة معي حديثا وخبرا أو بأوسنة
(وقد) أغلق الله تعالى باب تنزل الاحكام المشروعة بموت محمد صلى الله عليه وسلم وما أغلق باب
التنزل بالعلم بها على قلوب أوليائه فالتنزل الرحواني بالعلم بها على قلوبهم ليكونوا على بصيرة في دعائهم
الى الله تعالى كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك قال أنا ومن اتبعني فقد علمت ان الولي
لا يدعوط الى الله تعالى الا بحكاية دعوة رسوله صلى الله عليه وسلم واسانه لا بلسان بعده كما
يقع للرسول ولذلك لو أمر الولي بما يخالف شرع الرسول لم يتبع على ذلك ونخرج عن كونه على
بصيرة من أمره (ولذلك) لم يقل الينا ان نبينا دم على ما بلغه من الوحي بخلاف العلوم الصادرة
عن فكر وفطر فربما ندب صاحبها على قولها كما وقع في قصة اسارى بدر وفي مسألة تأبير النخل وذلك
انه صلى الله عليه وسلم مر على جماعة من الانصار وهم على رؤس النخل فقال صلى الله عليه وسلم
ما يصنع هؤلاء فقالوا بل يلقحون النخل فقال صلى الله عليه وسلم ما أرى ذلك فيهم شيئا فسمع بذلك
الانصار ففرقوا وعلقوا النخل تلك السنة فقل جلد ونضجه ونخرج شيئا فقال صلى الله عليه وسلم
اذا أخبرتكم بشي عن الله تعالى فاعلموا به فاني لا أكذب واذا أخبرتكم بشي من قبل نفسي فأنتم

أعلم بأمر دنياكم انتهى فتأمل ذلك يا أخي فانك لا تجد في كتاب أبدا والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حلق من الخوض في معاني آيات الصفات وأخبارها بغير
علم من مند وعيت على نفسي وقل من سلم من مثل ذلك من الفقراء وهذا من أكبر الذنوب التي
تقع فيم الفقراء ولا يشعرون فتري أحدهم يخوض في الكلام على الذات وينسى ما كلف به من
الزهد والورع وحوم النهار وقيام الليل والخوف من الله تعالى ونحو ذلك حتى كان الطريق
عندهم محض كلام من غير عمل وبعضهم يطالع في كتب الشيخ محيي الدين بن العربي ككتاب
القصص ونحوه ويصير يفهم منها خلاف مراد أصحابها من الكفريات ثم يصير يضيف ذلك
الى الشيخ محيي الدين وغيره فيعتقد بعض الناس أن ذلك الذي فهمه هو مراد الشيخ محيي الدين
فيضيفون اليه القوا حش ورواء العقيدة وهو رضى الله تعالى عنه يرى من نحو ذلك كله
كما أوضحنا ذلك في كتابنا المسجي بالواقيت والجواهر على أن هذا الذي يدعى التصوف ويطالع
كتب الاولياء وكلامهم وبقية غير مرادهم ربما كان معدودا من جلة العوام اذا قيل له اني لنا
درسا في العقيدة مثلا وبين لنا فيه الراجح من المرجوح لا يستطيع ذلك فكيف يفهم أسرار
الشرعية التي ماتت في قول العلماء بصحة الاطلاع عليها وهو لم يعرف أحكامها الظاهرة (وقد
كان) سيدي ابراهيم الدسوقي رضى الله تعالى عنه يقول من شأن القوم أن لا يتكلموا الا
بطمان ذوقهم ومحبتهم ليسوقوا الناس الى الترقى في مقامات الطريق وأما من حفظ كلام
الناس وصار يلقيه للامريدين من غير ذوق فحكمه حكم من جع أزواج الجيوانات من الذناب
والعقاب والحيات والعقارب ونحوها في آما واحد وطلب الخواصها عن طباعها بمخاطبتها فلا
يكاد ينظم له كلام مع كلام وذلك لا فائدة فيه (وكان) رضى الله تعالى عنه يقول يجمع
المعبرين والمؤولين والمتكلمين في علم التوحيد وآداب الطريق ليسبقوا الى عشر معشار معرفة
ادراكه كما معاني حرف واحد من حروف الهجاء فاسلك يا أخي على يد شيخ صادق حتى تبلغ
مبلغ الرجال بعد تبصر في علم الشريعة والافاق خال عن الطريق ولا يغرك قول العوام من
التجار والمبشرين انك من الصالحين فان هؤلاء أجهل الناس بطريق الصالحين فكيف
يجعلونك منهم (وقد) سمعت بعضهم يقول لشخص له عمامة صوف وعذبة مائي في مصراع أحد
بري فيه راحة اليد الا انتم فاحسب بانه انتفع حتى صار كالخيل من القرح فقربت من
أذنه وقلت له انهم يفتككون عليك وقد سمعتم يقولون لي ذلك حررات فيلقون له من بعض
كلمات يقولونهم الكل فقير اجتماعه ويحسرون الصلاح فيه فاذا فارغوه محسروا الصلاح
في غيره ونفوه فتاب الى الله تعالى من الاعتزاز وحسن حاله فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هدايتك
وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) استئذان الحق تعالى بقلبي اذا كنت في عبادة وأريدت الجماع
لاعطاني نفسي أو زوجتي أو غير ذلك من النيات الصالحة ويقع في ذلك كثيرا اذا شئت أو
أكلت شيئا وبجرت من الطعام من جوف فاستأذن الله تعالى واقطع قراءة القرآن أو الورد الذي
أنافه وأما له أرغاه الحجاب على حتى أعطى الزوجة حقها (وهذا) انطلق قليل من براعيه فيأن
أحدهم الى الجماع وهو غافل عن استئذان الحق تعالى كالبهايم فربما عوقب بالحجاب أو العقاب

أوفوت الثواب (وكان) وهب بن منبه رضى الله تعالى عنه يقول رأيت في بعض الكتب
الالهية يقول الله عز وجل ان أهون ما أنا مانع بولي اذا أترشونه على طاعتي ومجالستي
ان أحرمة لنبيذ منا جاني انتهى (وقد) وقع لي ان ذلك مرة فأتيت في عقوبته نحو أربعين يوما حتى
توسلت برسول الله صلى الله عليه وسلم وسالت الله تعالى بصفته عليه أن يسامحني فأجابني الله تعالى
أكرام النبي صلى الله عليه وسلم (وهذا) الخلق وان كان ما دون الله بصفته باذن الشريعة العام
لكن مراعاة الحياء من الله تعالى والادب في مثل ذلك لا تأباه الشريعة بل ترثاه فانهم ذلك
واعمل على التخلق به ترشدا والله يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعما أنتم الله تبارك وتعالى به على) شهودي في نفسي اذا ادعت أن من مر يدي القوم الصادقين
أنها كاذبة وأن حكمها حكم خلبوس المغالي اذا خرج في بابه الخيال في صفة قاض أو عالم
فيستعز الناس به ويصنعون عليه ولا يسلون له ذلك بل يفتنون بأنه يستحق التعزير الشديد
فذلك نفس أمثاله اذا ادعت أنها اعلى من هو فوقها من القوم تستحق التعزير الشديد
(ومن وصية) النبي صلى الله عليه وسلم الله تعالى لبعض الفقراء اع اسمك من ديوان القوم حتى توت انتهى
(وسمعت) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لو كان هؤلاء المدعون للطريق مؤهلين
أهلا لا دهم أصحاب النوبة اذا تشبهوا بأهلها قبل أن تصفقوا بهم اولئك هم غير معدودين من
أهلها فلذلك أهملوهم ولم يؤدبوا انتهى وقد جاني مرة شخص من هؤلاء المدعين فقال أبشركم
بأن شيخى فلانا أجلس في اليوم هذا للمشيخة وأذن لي بأخذ العهد على المريدين فسألتهم عن
شروط الوضوء فقال ما قرأت شيئا في العلم فقلت له فما أركان الصلاة لجمع عليها وشروطها فقال
لم أقرأ شيئا في العلم فقلت له قد غشك ورب الكعبة فغضب ومن ذلك اليوم ما طلع زاويقي
الى وقتي هذا (وقد) أخبرني انه قال كذلك لشيخ من مشايخ العصر فشرح له بذلك وقال قد
أصاب شيخك فيما فعل انتهى (وفي) الحديث الدين النصيحة (ورأى) سبدي على الخواص
رحمة الله تعالى شخص من هؤلاء المدعين للطريق فقال له يا أخى اذا خرجت مقام البطيخ وأطلقوا
فيها البهائم ما بقي يرتجى منها تحصيل بطيخ يدخل الخواص او يتقعر به والدينا اليوم حكمها
حكم مقام البطيخ التي خرجت فالحاصل من عرف زمانه وزم السكوت وابتهل الى الله تعالى
في سؤال التدبير له ولاخوانه انتهى (وقد) رأيت من نازعه الناس في صحة اذن شيخه فاقام
بينه وأبنته عند قاض ما أكي فنازعه في ذلك وقالوا له القاضي ليس له حكم على طريق الولاية
وانما حكمكم في الاموال والولايات الظاهرة فأدعى انه ما جلس الا بأمر من الله تعالى على
يد ملك الالهام فقلت له ملك الالهام لا يصح ان يأتي لغيري بأمر بأمره به أبدا الا على وجه
متعارف عند أهل الله تعالى فها هو ذلك الوجه ان كنت منهم وقد اجتمع الحقون على ان
خاطر الحق تعالى لا يكون فيه أمر ولا نهي لأن الحق تعالى قد فرغ من الاوامر والنواهي على
لسان محمد صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وقال صلى الله عليه وسلم
ما تركت شيئا يقر بكم الى الله تعالى الا وقد أمرتكم به ولا شيئا يبعدكم عن الله تعالى الا وقد
نهيتكم عنه رواه الطبراني فادري ما يقول (وسمعت) سبدي عليا الخواص رحمه الله تعالى
يقول لا ينزل ملك الالهام قط بأمر ولا نهي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لجله واحدة فان

الشريعة قد استقرت وتبين حكمها فان قال أحد من الامة اني لم ألهم ذلك الهاما وانما أمرني
به الله تعالى من غير واسطة ملك قلنا له هذا أعظم من ادعائك الاول لانك ادعيت ان الله تعالى
تكلم كما كلم موسى عليه الصلاة والسلام ولا تائل بذلك وفي القرآن العظيم وما كان لبشر ان
يكلمه الله الا وحيا لا آية ثم انه تعالى لو تكلم ما كان يلقى السكوت والاعلوا وأخبارا لا أحكاما
وشرعا ولا بأمر لأمسلا لان الاوامر والنواهي قد أغلق بابها بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم وهذا أمر لا يسلم له لان معناه انه ادعى شريعة مستقلة بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم لاسيما ان قال أمرني الله تعالى بفعل المباح لا على سبيل الوجوب فان ذلك أشد لانه صير
المباح على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما موراه وهذا عين نسخ شريعة صلى الله عليه وسلم
وسلم ولا تائل بذلك أيضا وان قال أمرني بفعل الواجب القلاني أو نهاني عن الحرام القلاني قلنا
هذا لا فائدة فيه لان الله تعالى أمرنا ونهانا على لسان محمد صلى الله عليه وسلم انتهى فاعلم ذلك
يا أخى ترشدا والحمد لله رب العالمين

(وعما انتم الله تبارك وتعالى به على) تحفظي من الآفات اذا أمرت الناس بخير فربما كان في ذلك
علة تفدح في الاخلاص أقل ما في الباب طلبة بامتثال الناس لما أمرهم به كثرة أنسى بأشكال
في تلك المرتبة وان يكونوا في طريق الخير لا يبرحون عنها وهذا يقع للداعي الى الله تعالى كثيرا
حتى انه يود ان لو أطاع الناس كلهم ربه في كل ما أمر ولم يبق في قبضة الشقاء أحد من كثرة
وجود الرحمة في قلب الداعي ولو أنه تخلف لرأى للرحمة حدا لا يتعداه فان أرحم الراحمين هو
الذي قسم الناس فريقين شقياء وسعيدا في الآداب الخلق بنظر أخلاقه تعالى في الاسم فليمتحن
مدعى الاخلاص نفسه بما لو تفرقت جماعته الى شخص من أقرانه فان حصل عنده تأثير قد عاوه
لحظ نقص الامتثال الامر الله تعالى فليستغفر من ذلك ويحب الى الله تعالى ولذلك كان لا يتصبر
للدعاء الى الله تعالى في كل عصر سبق الا كبار الاولياء الذين خرجوا عن حفظ النقص
وأما أمثالنا فان من تصدروا من ذلك أهلك نفسه وأتباعه فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

(وعما أنتم الله تبارك وتعالى به على) خوفي من ترك التظاهر بالدعوى أكثر من خوفي من
الدعوى لان لذة ترك التظاهر بالمشيخة أكبر من لذة التظاهر بالمشيخة وحس الرئاسة لان من
شان النفس أن تفرح اذا سمعت الناس يقولون فلان صالح لا يجب المشيخة ويقر من طرق
التظاهر بها ويجب ستر حاله عن الناس مع أنه من كبار الاولياء ولكن لا يعلم به غالب الناس
وذلك علامة على صدقه في كراهة الشهرة ولو أنه أحب الشهرة لم يكن أحد في مصر أعلى منزلة منه
عند الملوك والا كبار ولكن اعقل من ذلك فهو كالجبل الراسي انتهى فليقتبه شيخ القرن
العاشر لمثل ذلك (واعلم) يا أخى ان للتظاهر بالمشيخة أسبابا لا اختلاف الا هوية فواحد هواه
عذبه وجبته البيضاء النفسية يشق عليه تركهما ويجد في نفسه وحشة اذا تركهما بعد
اعتيادهما وواحد هواه الجلوس على السجادة في قراءة حزبه وفي المحافل وواحد هواه
اطراق رأسه والعزلة عن الناس وواحد هواه انه لا يخرج من بيته وأخاؤه للناس الا في أوقات
مخصوصة (وربما) أنه شخص من مكان بعيد لم يخرج له حتى يحى الوقت الذي عادته الخروج
فيه خوفا من قلة تعظيحه اذا خالط الناس في وهمه وواحد هواه حلقة الذكر في زاوية نفسه

واجتماع الناس عنده وكثرة توافدهم له وربما قاروه واجتمعوا بغيره تسكدر ذلك وواحد
هو اقامه المجاوزين عنده ليطمأنهم الدنيا ويكمل نظام مشيخته فان من لا فقر اعنده ليس
بشيخ عند غالب الناس او هو شيخ على الفخ بخلاف من عنده فقره وذلك يفرح اذا سمع الناس
يقولون فلان عنده مجاوزون كثير وواحد هو اطعام الطعام او الدقة او السعتر وواحد هو
شواء وورعه وزهده فهو يجب ذلك لما فيه من تعظيم الناس ويخاف من تركه خوفاً ان يرد ربه
الناس لا خوف من الله تعالى وواحد هو ان يرد كل من ياتيه من الولاة والمباشرين ويفرح اذا
وجهه الناس بذلك من بين اقرانه بل رأيت من يكذب ويقول اعطاني الباشا نحو مئتين ألف
فصحت فردتها عليه ليقوم بذلك جاء في قلوب العامة وواحد هو جمع هذه الخصال وواحد
هو التزه عن جميع الخصال المذمومة مشرعاً وعرفاً والتحل باخذها فاجتنب على الارض بلا
عبادة وتوكل في العزبة وبأس الحيلة الفليضة الذنبة ويحافظ الناس ولا يجنس نفسه عنهم
في بيته في وقت من الاوقات ولا يجعل له حلقه ذكر في زاوية ولا يمكن احداً من المجاوزة عنده
ولا يجعل له محاط في زاوية ولا يرد ما ياتيه على يد الولاة وغيرهم واعوانهم وغير ذلك ويقول
النفس من شأنها طاب الطول والنقرة من أما كن الذم ولا اخلاص عنده (وسمعت) اخي سيدي عليا
الخواص رحمه الله تعالى يقول كل شئ عالت اليه النفس من حيث الحلقه قاربه وان كان خيراً
في الاصل اذا التفت كالا كسبر فرجما دخلت النية الخبيثة في الطاعة فجعلتها مذمومة فالعاقل من
نقش نفسه فاعلم يا أخي ذلك ترشد والله يقول في هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين
(ومما أنتم الله تبارك وتعالى به على) نعم اخواني على سبيل النكرو والفر من غير رؤيتي نفسي اتي
شيخ علمهم وهم يريدون لي وهذا هو القدم الذي كان عليه السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم
فكانوا ينصرون بعضهم بعضاً من غير رؤية احدهم نفسه على أخيه وذلك لان شروط الشيخ
والمريد قد عجز وجودها في هذا الزمان بل من أوفى من معتدة (وبلقنا) أن جماعة جاؤا الى سيدي
ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه بطلبون الطريق الى الله تعالى فقال لهم اللعاب بالطريق
ما هو ملج وأوعيتكم بحرفة فتقديراتي احط لكم فيها شيأ من المدد لا يصل معكم الى بيوتكم
بل يتساقط كله قبل وصولكم اليها فقالوا يا سيدي سدا خروق قلوبنا فقال ما بقي مع احد اذن
في ذلك لمعني الله أحرأ كان مفعولاً انتهى وكذلك وقع الشيخ عبد الحليم بن مصلح رضي الله
تعالى عنه قال له انسان أريد أن ألتذ لك ويحصل لي بركتك فقال له العجاجة لا تظهر بجماعة انتهى
وكذلك وقع لسيدي أبي العباس الغمري رضي الله تعالى عنه وكذلك سيدي عثمان الخطاطب
وسيدي محمد بن عثمان وسيدي محمد المنير وسيدي محمد بن داود وجماعة كثيرة ممن أدر كاهم
كاهم مذوا باب التسليك وقالوا ما بقي أحد يقدر على المثني على قواعد أهل الطريق (وكان)
سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول مثال من يفتح باب المشيخة الا أن مثال من فتح
الكتاب يوم الخميس بعد ان حضر وطلب جمع الاطفال ليقترئهم ثم يقدر ان أولياهم بأقون
هم اليه كرها فلا يقدر ان يجمع قلوبهم عليه وكذلك الحكم في الجحاح اذا جعوا من مكة
وأشرفوا على بركة الحاج وداوا فخلها لا يقدر على تقطيعهم أمير الحاج ولا على عدم انقضاءهم
فهكذا حكم من يريد أن يعمل شيئاً في هذا الزمان لا يقدر على اجتماع قلوب المریدين عليه

وتخلبهم باخلاق أهل الطريق وان شككته في قولي هذا فامرهم بالتخليق بشئ من اخلاق
هذا الكتاب تعرف ذلك يقيناً مع أن المشيخة الا أن قد صارت هيئة في شأن أن يعمل شيئاً على
وصار الناس يقولون لبعضهم بعضاً ما دبرتم اي شئ جرى لفلان الا شئ عمل شيئاً ولو شاء أحدنا
لعمل مثله (وقد كان) الشيخ نور الدين الحسني رضي الله تعالى عنه بلقن في مدرسة السلطان
حسن فسمع شخصاً يسبح شيوخ الكنان الخشب ويقول يا فقه شيوخ بعثاني فأخذ منها معنى
فلم يلحق أحد حتى مات الى رحمة الله تعالى ورضوانه والحمد لله رب العالمين
(ومما أنتم الله تبارك وتعالى به على) شهودي كثره غنى لاهباني كلما كثروا لاني لو نصحتهم لفرروا
في ولم يبق معي الا القليل وهذا الخلق قل من يقبضه من الفقره بل ورجلي مقامه بعظم بكثرة
المريدين والمعتقدين فليست فقد الله غير نفسه ولا يغتر لانه لا ماسيحته التلامذة بالاخلال باداب
الطريق ما كثر واحوله بل سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من خطرت في باله
ان اخوانه وتلامذته أدنى مرتبة منه عنده الله وانه أعرف منهم بالطريق فقد خرج عن الطريق
وهم أحسن حالاً منه أي من الشيخ لانهم لم يخطروا هم أبداً انه تليذهم (وسمعت) اخي سيدي
الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول متى رأى الفقير ان تليذادونه في الدرجة فقد أدعى
الكبر والمكبر عدو الله لا يصلح أن يكون داعياً له فقات له فيا يخلصه من ذلك فقال أن يصنع أخاه
مع شهوده ان أخاه أحسن حالاً منه وأكبر طاعة لله منه انتهى (وسمعت) من ارا يقول من شرط
الصادق ان يرى غير جماعته بالعين التي يرى بها تلامذته على حد سواء ومتى رجع نسبة تلامذته
اليه على نسبة تلامذته غيره اليه فقد خرج عن مر اسم أهل الطريق انتهى وهذا الامر لا يقبضه
الا القليل من الناس (ومما وقع لي) اني سمعت يهودياً أعني يقول ليهودي اسمع يا اخي اجع
جميع أهل المال هل أنه لا يتقرب الى الرب بشئ دخلته النفس انتهى (وقد كان) عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه يقول ما تركت لي كلمة الحق من مديني فإياك يا أخي ان تستبين بجانب الفقير
الذي قلت تلامذته فان ذلك قد يفسدك من علامة صدقه في الطريق بل رأيت بعض المتعبد
للتصوف يأخذ جماعته كل قليل الى مواضع الفرج والتزهات ويتجانون القلوب التي يصنعون
بها الطعام كما يفعل العوام فوقع أن جماعته فارقه وتزهوا في بيستان مع شخص من أقرانه
فجبرهم وصار يحيط فيهم ويقول انهم صابروا امر تدين فاستفتوا عليه العلماء فافتوا بتعزيره
التعزير الشديد فإلهذا الشيخ والتلامذة فلا هو مشي على قواعد الطريق ولا جماعته فلا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وأين هذا الشيخ عن كان مریده اذا ما أمر فقد كما ترونه القصبة
في الريح العاصف من شدة هيئته (ومن هنا) كان أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول
أنا أكرم الشيخ والمريد في هذا الزمان وأكرم جماع قول الشيخ من أخيه المسلم فلان من
طلبنا أومن تلامذتنا وانما الأدب أن يقول فلان من أعز جماعتنا وأخواننا فان في قوله انه
تليذ او طالب ازدراء بمقامه ورفعة لمقام ذلك الشيخ انتهى (وسمعت) يقول يا أبا السان تترك النصع
لاخوانك خوف ان ينفروا منك وتقول انك النفس اترك نصعهم الى وقت آخر لا سيما ان محبوبك
سنتين من غير نصع فربما فاتهم النصع منك جملة ويا أبا السان تترك النصع لا جد خوف ان يفتح عليك
الاخر باب النصع فتخاف على ناموسك أن ينقص بين الناس كما يقع فيه كثير من الناس فان ذلك

كله غش في الدين ولا خير في اخوة لا نصح فيها اه (وقد) نصحت مرة فقيها صاحب نفس فصرت
انصحته وهو دأتر على عيب ينصني به كذلك ليقل بالذي في زعمه فقل هذا ترك النصح له عن
لاسياسة عنده أولى لان النصح يزيد اعداءه وبالجمل فكل من لم يأذن له الاشياخ العارفون في
الجلوس لمرئيه المريدن فالأفات تطرقه ولا يكاد يسلم له عمل فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هداك
وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) أنه لا ينصني ناصح بشئ وأرى نفسي مستغنية عن نصحه
بل أرى ما ينصني به بعض ما أنا واقع فيه من المهالك وهذا الخلق يقع في الاخلال به كثير من
المتشبهين وربما يقول لا صحابه جاءنا اليوم فلان ونحننا بكذا وكذا مما يقع فيه المريدون
فشكرت فضله على ذلك وأوهمته اني كنت محتاجا الى نصحه لئلا أخله وهذا جهل من هذا
الشيخ فإنه يوم جماعته انه مستغن عن ذلك النصح وانه ما قبل نصحه منه الا حتى لا يخله وفي
ذلك عدة من الآفات (وقد) نصحت مرة شيخا بشئ شهدته فيه بهين بصري وعين قلبي فكاد
يتبر من الغيظ فقلت له اسأل الله أن يتوب عليك فقال تقول ذلك لئلا وأنا أتوب الناس نحو
أربعين سنة فقلت له اما قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون
فقال لي هذا كلام من فقلت له هذا كلام الله عز وجل فقال لي الكلام في هذا أي في صحة قولك
انه كلام الله فقل هذا جاهل جهلا من كان سأل الله العافية (وسمعت) أخى سهيدي أفضل الدين
رحمه الله تعالى يقول كل من نصحت فقال قل هذا الغيبي فاعلم أنه سقط من عين رعاية الله عز وجل
ومن قال ان الذكرك لا يتقني فلان حاله كمن شهد على نفسه بالخروج من الإيمان لان الله
تعالى يقول وذكر فان الذكري تنفع المؤمنين فافهم انتهى فاقبل يا أخى النصح من كل من
نصحتك جهده بشئ وان كنت قد ترقيت عن الوقوع في مثل ما نهى عنه عادة فإنه نصحتك جهده
وان لم يكن ذلك فيك فقد قصه في عينك لتأخذ حذرك منه بالالتجاء الى الله تعالى وأمر حال
مثل هؤلاء من حال سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه والفضيل بن عياض رضي الله تعالى
عنه واضرابهما كانوا يقولون من أراد أن يتظر الى مرأه أو فاسق فليتنظر الىنا (وسمعت)
سهيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول لا يقع نصح ناصح الاعلى ما يصح نبيه اليك
لان طينة جميع الخلق متحدة في كل انسان ما في غير من الصفات الا الانبياء صلوات الله
وسلامه عليهم أجمعين انتهى وقد مر بسط ذلك مرارا فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) استئذان ربي بقلبي اذا كنت من الليل لناظله ولم أجد عندي
داعية الى الوقوف بين يدي الله عز وجل فأقول دستور يارب في ترك الوقوف مع اخواني فانك
غني عن مثلي وعن الخلق أجمعين وفائدة هذا الاستئذان الأدب مع الله تبارك وتعالى أي اني
لم أترك خدمتك مع اخواني فانك غني عن مثلي وعن الخلق أجمعين أي اني لم أترك خدمتك مع
اخواني للاستئذان بجنبنا يارب وانما ذلك من طمعي في مسامحتك وغفالك عن عبادتي ومثلي وخشيعة
من الوقوف مع الملل من العبادة (وتأمل) يا أخى ملوك السلطان اذا صار بعكس الوقوف بين
يديه في الموكب من غير استئذان كيف يتكدر منه أكراب العسكر بخلاف ما اذا علموا ان
السلطان ساعده بترك الوقوف تلك المدة فانهم يعدونه ولا يسعون في قطع جامكته فالعاقل

من اعتبر (فعل) ان استئذان العبد ربه في ترك فعل تلك الطاعة المددوبة التي لم يجده داعية الى
فعلها من الأدب على كل حال لم يروجه بذلك عن صورة من يترك العبادات لعدم احتياته بأوامر
سيده وانه تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) شهودي ترجيح ضرر ابطال أعذار اخواني في نصي للاخوان
باجوبة اتصلها الرداءة في باطن الامر على نفسي لهم لا سيما ان بالغت في نصيهم حتى
كشفت لهم اللبس في جميع الامور قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا (وقال) صلى
الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا قال الحسن البصري ولا ترى السحر الا حرافة فيبقى للناصح
أن يبقى لامنصوح الذي لا يطبق التحقيق بعض ما يعتز به ولا يكشف له القناع بالكلية الا اذا علم
منه العمل وعدم الاخلال بذلك الامر ويسمى هذا عند أهل الطريق التليس المحمود لانه الى
الرحمة بالخلق فان من كشف لاحد مقاما لم يصل اليه وصار يتشبه به ويقتصر على وصوله اليه فقد
عذبه وفي القرآن العظيم وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هدهم حتى بين لهم ما يتقون فعلم ان
كل داع أكرم من المناقشة للناس فهو نقمة عليهم لارحة فان القدرة الالهية اذا لم تساعدهم
على العمل بما سمعوه منه هلكوا وهو كان السبب في ذلك ثم ان كلامنا في الامور التي هي من
جمل آداب الشريعة أما أحكامها او حدودها فلا عذر لاحد في ترك تبيينه للناس تبعاً للنهي صلى
الله عليه وسلم فان الله تعالى قد أمره بتبليغ كل ما أنزل اليه من ربه وكذلك حكم وروته من
بعده فافهم وياك والغلط فان من شرط الكامل أن ينظر للذي عليه دون الذي له الاعلى وجه
الشكر لله عز وجل فاعلم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من نصرة نفسي اذا غارت في حاسد من حيث كثر
المعتقدين في دونه بقولي والله ان هذا الامر ليس بيدي ولكن الحق تبارك وتعالى اذا أقام
عبد المنافع العبادا حيو ضرورة واعتقدوه فان ذلك من السجود القاتلة للفقير من حيث
لا يشعر بالسكوت اذن أولى والسلام لان الجواب عن النفس يمثل ذلك حق أو يده باطل (وقد
سمعت) مرة بعض الاخوان يقول لما حسده بعض الناس على اقبال الخلق اليه وانه لو كان
يبدى تفرقة هؤلاء الخلائق عن الله علت وماتت حولى أحد الاجل هؤلاء الحسدة ولكن
الامر ما هو بيدي فقلت له وما أحوجك الى الحلف بالله عز وجل فقد تكون نفسك تحب
ذلك باطنا تقع في الحلف بالله عز وجل كاذبا وذلك يورث المقت فرجع واستغفر (وسمعت) شيخا
آخر يقول والله اني اود ان لو ظهر في بلدنا هذا شخص يرشد الناس فكنت أدل أصحابي عليه
واستريح فقام في عليه جمعة الا نزل في حارته شيخ فأخذ أصحابه فوق عينيه وبينه ما لا خير فيه
وصار يقول فيه العجز والعجز فذكرته بقوله أس فنجعل ومادري ما يقول وقد اجمع أشياخ
الطريق على انه لا يصلح لهذا الطريق الا القوم الذين كنسوا بأرواحهم المزابيل وصار كل شئ
نسبه اليهم الناس من القوا حاسر برونه كما منافعهم يبادي الرأي من غير تفكير هل هو فيهم أم لا
وما دام أحد هم اذا نسب الى جورا وفق يتبرأ منه فهو محتاج الى علاج نفسه وتطهيرها من
الرعونات لا يصلح أن يكون داعيا الى الله عز وجل فليحذر الفقير من الركون الى نفسه فانها
لا تقيم له على حالة واحدة فتارة يكون معروضا لها وبطون تارة عكسه كما اذا رأت رفع قامها في

التواضع أو الدعوى والتكبر فانها تواضع أو تكبر وقد بسطنا الكلام على ذلك في رسالة
 الانوار فراجعوه والله يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين
 (وعلمنا ان الله تبارك وتعالى به على) اني لا أنكر على شخص شيئا الا بعد ان أنظر الى من ناصيته بيد
 قدرته وادبته أدامع الله تعالى ثم بعد ذلك أنكر ما أنكرته الشريعة المطهرة وهذا الامر قل من
 يتقبه لا غما يغفلون بالهكس فينكرون أولا ثم بعد ذلك قد شهدون من ناصيته بيده وقد لا يشهدون
 وقد وقع ان سيدى عبد القادر الجيلي رضى الله تعالى عنه أنكر في بداية أمره على انسان سكران
 قبل أن ينظر أولا الى كون ناصيته بيد قدرة الحق تعالى فقال له السكران وكان في أوائل سكره
 يا عبد القادر قد رأي على أن ينقل ما بي بك وما بك بي فاستغفر سيدى عبد القادر من مبادرته
 للأنكار انتهى (وحكى) الى شخص من الفقهاء الصادقين انه رأى يهوديا أعشى فقال في نفسه أى
 لذى هذا الدين وأى عقل لصاحبه فما استتم كلامه حتى حوّل الله اليه اعتقاد ذلك اليهودي
 فصار يشرح للكفر ويتقبض من دين الاسلام فكاد أن يهلك قال فكنت في ذلك الحال أياما
 ثم تحول اعتقادي الى اعتقاد النصارى في التثليث فإريدان أجعل الاله واحدا أو اثنين فلا
 أنشرح الى ذلك قال وصرت أقول لا شئ لا يكون الاله الا ثلاثة فلا أقدر على الخروج من ذلك
 فكنت أياما كثيرة كذلك حتى أعاني الله تعالى برؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا مبارك
 أما سمعت قوله تعالى والهمكم الاله واحد وقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام فكشف الله عن قلبي
 الحجاب وازال ما كان عندي من الانسراح لغير دين الاسلام اه وقد بلغنا أن سيدى أحمد
 الزاهد رحمه الله تعالى اعترض على نصراني وهو غافل عن الله تعالى وعن حكم نصريته فيه فالتى
 في قلبه انه من الاشقياء فصار يسارع الى محو تلك الشقاوة بكل طاعة وصار يبكي ويتعجب
 كلما أذا الشكلى فدام على ذلك مدة ثم نودي في سره يا أحمد العبد عبد يتصرف فيه سيده كيف
 يشاء قال فرجعت الى اختيار الحق عز وجل ففعلت ما كنت أشهد من الشقاوة ولولا لطفه بي
 هلكت اه هكذا حكى لي ولد له سيدى أحمد حفظه الله تعالى ومن تحقق بهذا المشهد فهو
 الذى يعلم معنى قوله تعالى كذلك زينا لكل أمة عملهم فاعلم يا أخى ذلك ترشدوا الحمد لله رب
 العالمين

(وعلمنا ان الله تبارك وتعالى به على) اني لا أنصح أحد بشئ الا اذا تحقق وقوعه فيه لا يحكم
 الاشاعة ثم اذا رجع عن ذلك الشئ لا أعود أذكره بعد ذلك لاحد فلا أنصحه الا حال ارتكابه
 للفعل المذموم أو حال اخباره عن نفسه انه مصر عليه لا ينشرح للتوبة منه ثم ان وقع اني نصحه
 عن شئ بالظن ونبي لي انه لم يقع فيه وخجلت أفرح له أكثر من فرحي له اذا وقع وتاب على يدي
 وهذه الامور قل من يتنبه لها من الاقران فرمى ناصح أحدهم بالظن ورجع اليه برأيه المنصوح
 فتكدر الناصح في نفسه خوفا على ناموسه بين المعتقدين ورجع ناصح آخرهم بذكر وقائع من تاب
 على يده بعد توبته وصار ذلك تاريخا وهذا كله خروج عن سياج الطريق ثم انى اذا نصحت
 أحدا بالظن وصادف ذلك ما في نفس الامر أرجع على نفسي بالأمم اذا طلعت على عورات
 الناس ولو انى كنت مطهرا من العيوب والنقائص ما دخلت حضرات الشياطين واطلعت على
 عورات الناس التى يخفون فيها عن الناس ثم انى اذا طلعت على انسان وهو يشرب الخمر

أويرنى مثلا لا يسبق الى ذهني انى أحسن حاله بل أقول ربما كانت تلك الزلة سببا لرويته
 نقائصه وعيوبه وخجله وحيا من الله تعالى فيترقي بها أكثر مما ترقى أنا بطاعاني التى أرى
 نفسى بها على اخواني وقد قالوا من منافع الوقوع في الزلات لا تقير تركه الدعوى الباطلة لان
 أفعاله تصير تكذبا كما ان من آفات الطاعات وكثرت ما فتح باب الدعوى ولو في نفس صاحبها
 فيقع في ذنب ابليس ولا يشعر فانه ما أخرج من حضرة الله عز وجل ولعن وطرد الا بقوله أنا خير
 منه فافهم ترشدوا الله يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعلمنا ان الله تبارك وتعالى به على) فرجى رجوع الخلق الى الله تعالى بلا واسطة نصي أو أكثر
 مما أفرح رجوعهم بواسطتي لانهم اذا رجعوا بلا واسطتي فقد حصلوا مقصودى وزياد قوفى
 الحديث لله أفرح بتوبة عبده المؤمن من فرح أحدكم اذا وجد دابة التى عليها طعامه وشرا به
 بعد اذا ضلت منه في فلاة من الارض أو كما قال (وتأمل) يا أخى أنت نفسك اذا اعترف خادمك
 بفضلك واحسانك عليه من غير أن تعرفه أنت بذلك تجد نفسك تحبه أكثر من لا يعرف بفضلك
 الا بعد تعريفه فكم انك تحب من عبدك رجوعه الى طاعتك من ذات نفسه أكثر من
 محبتك له اذا رجع بنفسك له فكذلك ينبغي لك ان تحب أخاك اذا رجع الى الله تعالى وتاب من
 غير أن تنصحه أكثر من رجوعه بنفسك له فكذلك ينبغي لك ان تحب أخاك اذا رجع الى الله تعالى
 وتاب من غير أن تنصحه أكثر من رجوعه بنفسك وهذا الخلق لا يقدر على العمل به الا من
 ترك الرياسة على اخوانه والله يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(وعلمنا ان الله تبارك وتعالى به على) معرفتى بنفسي اذا نصحت ناصح هل أنا من أهل الخير أو من
 أهل الشر وذلك انى اذا انشرفت للنصح بحضرة الناس الذين يعتقدون في الصلاح فاعلم انى
 من أهل الخير وان انقبضت وتكدرت عن نصحتى في الملا فاعلم انى من أهل الشر والنفس
 فاشكر الله تبارك وتعالى اذا انشرفت واستغفر الله جل وعلا اذا انقبضت (وسمعت) سيدى
 عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا وزن الانسان أحواله بالكاب والسنة عرف أحواله
 وأخلاقه يبين ان كان هو من أهل الخير وان كان هو من أهل الشر يبين قال تعالى واذا ما
 أنزلت سورة فقمهم من يقول أياكم زادته هذه ايمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم
 يتخشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم انتهى (وسمعت) مرارا
 يقول كل من كان قابلا للتغير فلا بد ان الله تعالى يلهم الناصحين لنصحه قلبه وكثرة بحسب
 طمأنينة نفسه وشكاسة خلقه فان كان من أهل الخير كان ناصحه أكثر من وان كان قليل
 الخير كان ناصحه قليلين بل ربما ختم الله تعالى على قلب الناصحين له ونقل السننهم عن النطق
 بنصحه حتى يستوجب النار فان الناصح بمثابة من رأى انسانا يتناول الطعام المسموم بغير علم
 فقال له انه مسموم فرمى في الحال ونجا من الهلاك فحق الناصح أن يفرح به المنصوح ويخجل له
 ما عليه من الثياب لانه ينقبض منه (وقد كان) الى صاحب اسمه بدر الدين المتزلاوى حفظه
 الله تعالى وزاده توفيقا ورشدا فكنيت كلما أنصحه يقبل على لابه من ذلك ثم يعرض على المال
 بانشرح صدره وفرح يدركه الحاضرون وكان عندي أربع في المقام من مشايخ كثيرين فاعلم يا أخى
 ذلك ترشدوا ياك والتكدر عن نصحتك والحمد لله رب العالمين

(وَمَا مِنْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهِ عَلَى) أَمْرِي بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيِي عَنِ الْمُنْكَرِ فِي حَالِ تَسْلِيْمٍ لِلْقُدْرَةِ
مَافَعْلَتُهُ فَلَا يَجِبُ شُهُودُ التَّسْلِيْمِ عَنْ نَزَاعٍ مِنْ خِلَافِ أَمْرِ اللَّهِ وَعَكْسِهِ كَمَا يَقَعُ فِيهِ مِنْ كَانَ أَهْوَرُ
يَنْظُرُ بَعَيْنٍ وَاحِدَةً فَيَقُولُ لِمَنْ أَنْكَرَ عَلَى أَحَدٍ مِنْكُمْ أَمَّا لَكَ وَلِهَذَا الْأَمْرُ - لَمْ يَلْقَ وَاسْتَرْجَحَ وَهَذَا الْقَوْلُ
يُجْهَلُ بِالشَّرِيعَةِ لِأَنَّ عَلَمَنَا بِأَنَّ الْمُنْكَرَ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدْرُهُ مِنَ الْعَبْدِ لَا يَنْفِي أَمْرَنَا بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ
الْإِنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَدْ جَاهَدُوا فِي الْكُفَارِ بِالسَّيْفِ مَعَ عِلْمِهِمْ بِأَنَّ الْكُفَارَ مَا جَرَّ جَوَا
عَنْ سَبَاحِ الْإِرَادَةِ فَلَوْ أَنَّ الدَّعَاةَ إِلَى اللَّهِ سَجَّاهُ وَتَعَالَى قِيَاوَمُ الْخَلْقِ اخْتِجَاهُ بِمُحَرِّمٍ بِالْإِرَادَةِ لَمَّا
جَاهَدُوا فِيهِمْ (وَهَذَا) الْخَلْقُ قَدْ كَثُرَ مِنَ الْمَتَّصِفَةِ بِالْإِخْلَافِ فَلَا يَكَادُ أَحَدُهُمْ يَنْكُرُ شَيْئًا يَرَاهُ
زَائِعِينَ أَنْ ذَلِكَ مِنْ مَقَامِ التَّسْلِيْمِ وَغَابَ عَنْهُمْ أَنْ مِنْ شَرْطِ التَّسْلِيْمِ قَدْ تَعَالَى عَدَمُ الْإِعْتِرَاضِ
عَلَى أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَتَبَارَكَ ذَلِكَ مَعْتَرِضٌ عَلَى الشَّرْعِ غَيْرَ عَامِلٍ بِهِ إِذَا التَّسْلِيْمُ لَا يَنْفِي الْإِعْتِرَاضَ
بِالشَّرْعِ فَالْعَبِيدُ - لَمْ يَلْقَ تَعَالَى مِنْ حَيْثُ التَّقْدِيرُ وَيُسْكِرُ بِإِذْنِ اللَّهِ مَا خَالَفَ الشَّرِيعَةَ وَقَدْ
قَدِمْنَا مِنْ أَوَّلِ أَنْ مِنْ شَرْطِ الْكَمَالِ أَنْ يَشْمَلَ ذَلِكَ عَمَلُ خَلْقِهِ تَعَالَى مَعَ شُهُودِ نَسَبِهِ إِلَى الْخَلْقِ
لَا يَجِبُ أَحَدُ الْأَمْرَيْنِ عَنِ الْآخَرِ وَيُسَائِي بِسَطِ الْمَسْئَلَةِ قَرِيبًا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فَاعْلَمْ ذَلِكَ وَاعْلَمْ
عَلَيْهِ تَرْشِدُ وَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَتَوَلَّى هَذَا وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
(وَمَا أَنْتُمْ أَهْلُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهِ عَلَى) شُهُودِي إِلَهُ الْإِنْسَانِ وَأَحْوَالِي كُلِّهَا حَتَّى التَّوْبَةِ الَّتِي
هِيَ أَوَّلُ الْمَقَامَاتِ فِي الطَّرِيقِ فَانْهَازَ التَّسْلِيْمُ مِنَ الْعَالِ وَالْقَدْرُ فِيهَا غَالِبًا وَلِذَلِكَ يَرَى صَاحِبَهَا نَفْسَهُ
عَلَى مَنْ لَمْ يَتَّبِعْ عَادَةً (وَقَدْ قِيلَ) لِلشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَرَّةً مَا التَّوْبَةُ فَقَالَ لَا تَنْتَهِدُ فِي الدَّارَيْنِ
سِوَاهُ عَلَى الْكُفْرِ وَالشُّهُودِ أَنْتَهَى أَيْ لَا تَنْتَهِدُ فِي الدَّارَيْنِ خَالِقًا أَوْ رَافِئًا سِوَاهُ وَإِنْ
شَهِدْتَ لِأَحَدٍ وَاسْطَةً فِي ذَلِكَ فَلَا تَقْبَلُ مِنْهَا وَلَيْسَ مِنْهَا أَنْ لَا تَنْتَهِدُ - غَيْرَ أَنَّ أَصْلًا مِنْ جَمِيعِ
الْأَكْوَانِ فَإِنْ ذَلِكَ لَا يَصِحُّ لِلْمُقَرَّبِينَ فَضْلًا عَنْ غَيْرِهِمْ وَلَوْ قَدَّرْنَا مِنْ شُهُودِ ذَلِكَ فَهُوَ لِحَاجَتِهِمْ عَنْ
الْكُفْرِ لَا غَيْرَ فَإِنْ مَا وَقَعَ لَا يَصِحُّ رَفْعُهُ أَصْلًا يَجِبُ بِصِيرَةِ الْأَمْرِ كَمَا لَمْ يَكُنْ مِنْ سَائِرِ الْوُجُودِ وَمَعْنَى
قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَّا قَوْلُهُ فَالْهَذَا شَاعِرٌ كَلِمَةً لَيْسَ - الْأَكْلُ شَيْءٌ مَا خَالَفَ اللَّهَ بَاطِلٌ - أَيْ
كُلُّ مَا بَطَلَ مِنْ حَيْثُ أَنْهَ قَامَ بِاللَّهِ تَعَالَى لَا يَنْفَعُهُ فَإِنْ شَاءَ اللَّهُ أَبْقَاهُ وَإِنْ شَاءَ أَذْهَبَهُ فِي لَحْظِ الْبَصَرِ
(وَقَدْ) أَجْمَعَ أَهْلُ الْحَقِّ عَلَى أَنَّ حَقَائِقَ الْأَشْيَاءِ نَابِتَةٌ فَكَيْفَ يَصِحُّ نَفْعُهَا لِعَبِيدِهِمْ يَجِبُ عَنْهَا جَمَاعًا
دَهْمًا مِنَ الْأُمُورِ الْعَظِيمَةِ كَمَا مَرَّ بِسَطِهِ مِنْ أَرَأَيْ فِي هَذَا الْكِتَابِ فَرَأَيْتُمْ تَرْشِدُ وَاللَّهُ تَعَالَى يَتَوَلَّى
هَذَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

(وَمَا أَنْتُمْ أَهْلُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهِ عَلَى) عَلَى سَعَادَتِي وَشَقَاوَتِي وَذَلِكَ بِخَلْقِي بِالصِّفَاتِ الَّتِي نَهَانِي
الْحَقُّ تَعَالَى عَنْهَا أَوْ بِالصِّفَاتِ الَّتِي أَمَرَ فِي الْحَقِّ تَعَالَى بِالتَّخَلُّقِ بِهَا وَهَذَا مِنْ أَكْبَرِ نِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيَّ
لَأَنْهَا بَشَرِي مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِعَبِيدِهِ وَرَحْمَةً بِهِ لِيَرْجِعَ مِنَ الْوَقُوعِ فِي سِوَا الظَّنِّ بِهِ بِسَجَّاهُ وَتَعَالَى
(وَقَدْ) أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ حَدِيثٌ كُلُّ مَبْصُرٍ لِيَخْلُقَ لَهُ فَنَ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ لِعَمَلِ أَهْلِ
السَّعَادَةِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَسَيَصِيرُ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ أَنْتَهَى (فَقِيَ هَذَا الْحَدِيثَ)
مَا يَفْقَهُمْ أَنَّ مَنْ عِبَادَ اللَّهِ مَنْ يَعْلَمُ سَعَادَتَهُ أَوْ شَقَاوَتَهُ مِنَ الْإِنْسَانِ لَأَنَّهُ يَفْقَهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ الْأُمُورَ
لَا تَقَعُ إِلَّا عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ فِي نَفْسِهِمْ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ فِي نَفْسِهِ فَإِنْ وَجَدَ ذَلِكَ الْأَمْرَ فِي
بَاطِنِهِ وَظَاهِرِهِ عَلَى حَسْوَةٍ فَلْيَقْرَحْ بِسَعَادَتِهِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَا يَدُلُّ ذَلِكَ أَنَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَإِنْ

رَأَى الْخَطِيئَةَ فِي ظَاهِرِهِ وَوَجَدَ فِي بَاطِنِهِ نَكِيتَةً سَوْدَاءَ مِنْ شَكٍّ أَوْ اضْطِرَابٍ فِيمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الطَّاعَاتِ
وَوَقَعَ لَهُ خَاطِرٌ يَقْدَحُ فِي أَصْلِ ذَلِكَ بِمَا يَخَالَفُ ظَاهِرَ الْفِعْلِ وَاسْتَقَرَّ قَلْبُهُ أَنْ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَعْطِهِ
إِيمَانًا وَلَا نُورًا فِي قَلْبِهِ وَذَلِكَ مِنْ عِلَلِ الشَّقَاوَةِ وَذَلِكَ مِنْ ذَلِكَ (وَهَذِهِ) مَسِيرَاتُ يَنْفِي لِكُلِّ
مُؤْمِنٍ أَنْ يَزِنَ بِهَا أَحْوَالَهُ وَهُوَ أَعْرَفُ بِنَفْسِهِ وَبِمَا يَخْطُرُ فِيهَا (وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ) قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَنَّ الْعَبْدَ لِيَعْمَلَ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَعَايِدَ وَلِلنَّاسِ أَيْ وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَعْلَمُ مِنْهُ
هَذَا الْخَاطِرَ الَّذِي يَقْدَحُ فِي أَصْلِ الْإِيمَانِ مِنَ الشَّكِّ الْقَائِمِ بِهِ فَهُوَ عَلَى خِلَافِ مَا يَبْطِئُهُ ظَاهِرُهُ مِنْ
أَنَّهُ عَلَى الشَّرْعِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَعْمَلَ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَعَايِدَ وَلِلنَّاسِ يَعْنِي مِنَ الْخِلَافَاتِ وَاقْتِ
تَعَالَى يَعْلَمُ مِنْ بَاطِنِهِ خِلَافَ ذَلِكَ مِنْ نُورِ الْإِيمَانِ وَالصِّدْقِ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى وَإِنْ هَذِهِ الْحَالَةُ الَّتِي هُوَ عَلَيْهَا
مُخَالَفَةٌ لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ يَكُونُ بِبَاطِنِهِ يَخَالَفُ أَمْرَ اللَّهِ تَعَالَى بِحُكْمِ الْإِرَادَةِ ظَاهِرًا قَبِيدًا وَمِنْهُ
مَا لَا يَدْرِي النَّاسُ (فَقَدْ) أَبَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لِلنَّاسِ عَلَيْهِ فِي أَنْفُسِهِمْ (وَمَا تَقُولُ) عَنْ الْحَسَنِ
الْبَصْرِيِّ وَمَالِكِ بْنِ دِينَارٍ وَاضْرَابَ سَمَائِمًا يَخَالَفُ مَا قَرَّرْنَا فَانْهَازَ ذَلِكَ أَتَمَّهَا لَا تَقْضِيهِمْ أَوْ مَرَادُهُمْ
بِقَوَاهُمْ أَعْمَالُنَا أَعْمَالُ مَنْ لَا يُؤْمِنُ يَوْمَ الْحِسَابِ حَتَّى غَيْرَهُمْ عَلَى الْجِدِّ وَالْإِحْتِدَادِ أَوْ ذَلِكَ بِالنَّظَرِ
إِلَى مَقَامَاتٍ أُخْرَى هِيَ أَعْلَى مِنْ مَقَامِهِمْ (وَقَدْ ذَكَرَ) الشَّيْخُ صَحْبِي الدِّينُ بْنُ الْعَرَبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ فِي الْفَتْوَاهِ الْمَكِّيَّةِ أَنَّهُ اطَّلَعَ مِنْ طَرِيقٍ كَشَفَهُ عَلَى سَعَادَتِهِ وَقَالَ رَأَيْتُ نَفْسِي مِنْ جَسَدَةٍ
السَّعَادَةِ الَّذِينَ هُمْ عَلَى عَيْنِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَشَكَرْتُ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى ذَلِكَ وَاقْتِ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى يَتَوَلَّى هَذَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

(وَمَا أَنْتُمْ أَهْلُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهِ عَلَى) عَدَمُ تَرْجِيصِي لِلْعَطَاءِ الْإِلَهِيِّ عَلَى الْمَنْعِ فَهُوَ مَا عُنْدِي عَلَى
حَسْوَةٍ أَوْ تَقْضِيَةِ اخْتِيَارِي مَعَ اللَّهِ تَعَالَى وَعَلَى بَأْنِهِ تَعَالَى أَعْلَمُ بِمَا خَالِي مِنْ نَفْسِي بِفَضْلِهِ الْمَنْعِ
عِنْدِي كَحُلَاوَةِ الْعَطَاءِ عَلَى حَسْوَةٍ وَأَمَّا هَذَا الْخَلْقُ غَرِيبٌ فِي الْأَقْرَانِ قُلُوبُ مَنْ يَخْلُقُ بِهِ مِنْهُمْ (وَقَدْ
سَمِعْتُ) سَيِّدِي عَلِيًّا الْخَوَاصِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَرَّةً يَقُولُ أَحَدُكُمْ وَمِنْ مَقَامِ الرِّجَاءِ فَإِنْ فِيهِ
تَجَبُّرٌ عَلَى الْحَقِّ تَعَالَى أَنْ يَعْطِيَكُمْ ذَلِكَ الْأَمْرَ الَّذِي رَجَوْتُمُوهُ فَارْجُوا فَضْلَ رَبِّكُمْ وَلَا تَجَبُّرُوا
عَلَيْهِ بِأَنَّهُ لَا يَصِلُ أَنْ يَنْعَمَ بِكُمْ فَإِنْ رَجَا كَالْقَتْلِ عَلَى حَسْوَةٍ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى وَلَا تَتَّبِعُوا مَا أَفْضَلَ اللَّهُ بِهِ
بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ (وَقَدْ بَلَّغْنَا) أَنَّ الشَّيْخَ أَبَا الْحَسَنِ الشَّافِعِي رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ لَمَّا فِي اخْتِيَارِهِ
مَعَ اللَّهِ تَعَالَى مَكَثَ ثَمَانِيَةَ أَسْهُمٍ لَا يَتَجَرَّأَنَّ بِسَأْلِ اللَّهِ تَعَالَى حَصُولَ شَيْءٍ ثُمَّ نُوْدِيَ فِي سِرِّهِ عَلَى
أَسْأَلِنَا عِبُودِيَةَ لَا تَرْجِعُ فِيهَا لِلْعَطَاءِ عَلَى الْمَنْعِ قَالَ فَسَأَلْتُ اللَّهَ تَعَالَى وَرَجَوْتُهُ أَمْتًا لِأَمْرِهِ
لَا تَجَبُّرٌ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ وَلَيْسَ لِلْعَبِيدِ مَعَ اخْتِيَارِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى مَا كَانَ لَهُمْ الْخِيَرَةُ ثُمَّ
لَا يَجْنِي أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْإِخْتِيَارِ الْمَنْعُومِ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى الْإِخْتِيَارُ الَّذِي هُوَ مِنْ لَازِمِ الْفِعْلِ فَإِنَّهُ لَا يَصِحُّ
تَوْجِيهُ الْقَلْبِ لِفِعْلٍ شَيْءٍ أَوْ تَرْكُهُ لِأَبْعَدِ وَجُودِ اخْتِيَارِ ذَلِكَ وَالْإِتِّفَاقُ عَزَائِمُ الْعَبِيدِ وَلَمْ يَصِحَّ
مِنْهُمْ إِرَادَةُ لِقَاءِ شَيْءٍ أَوْ تَرْكُهُ (وَسَمِعْتُ) سَيِّدِي عَلِيًّا الْخَوَاصِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ لَيْسَ مِنَ
الْأَدَبِ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ أُرِيدُ أَنْ لَا أُرِيدَ وَأَنَا الْأَدَبُ أَنْ يَقُولَ أُرِيدُ مَا اخْتَارَهُ الشَّرْعُ عَلَى
فَيَنْصَفُ بِالْإِرَادَةِ لَمَّا أَرَادَهُ الشَّرْعُ خَاصَّةً فَلَا يَبْقَى لَهُ غَرَضٌ فِي مَرَادِهِمْ وَجَمِيعُ مَحْتَضَرَاتِ
الشَّرْعِ وَتَرْجِيئَاتِهِ لَيْسَ لِلْعَبْدِ فِي اخْتِيَارِ مَا يَكُونُ الْإِخْتِيَارُ فِي الْأُمُورِ الَّتِي وَرَدَتْ بِحُكْمٍ فَلَيْسَ
لِلْعَبْدِ أَنْ يَسْتَحِيرَ اللَّهَ تَعَالَى فِي صَلَاةٍ أَوْ صَوْمٍ أَوْ زَكَاةٍ أَوْ خَيْرٍ مِثْلَ ذَلِكَ مُؤَدَّنًا بِالشَّكِّ

(وقد) قال المحققون من استأذن بقلبه ربه في فعل ما مورات الشرع فهو دليل على عدم كمال إيمانه بما ورد انتهى (وفي) كلام الشيخ أي الحسن الشاذلي رضي الله عنه لن يصل ولي إلى حضرة الله تعالى ومعه تدبير من تدبيراته أو اختيار من اختياراته ومتى بقي معه اختياراً وتدبير فهو كالمنازع لا وصف الربوبية انتهى فاعلم يا أخي ذلك واعلم على الخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنتم الله تبارك وتعالى به على) رجاى محبته تعالى لي لما تركت ما هو أقل من جناح بعوضة بأخباره لتأبئك على إسان رسول محمد صلى الله عليه وسلم في قوله أزهدي في الدنيا يحبك الله الحديث وهذا من أعظم النعم على العبد لكونه تعالى على حصول محبته التي لا تقابل بعوض من المدايرين على الزهد في أقل من جناح ناموسة (ومن) نظر إلى الدنيا بهذه العين لم يرشوف نفسه على أحد من خلق الله تعالى إذا زهد بل لا يرى أنه زهد في شيء يدركه العقل من قلته لأن جميع الدنيا التي يدبج الخلق من الملوك إلى السوقة على اختلاف طبقات الخلق أقل من جناح بعوضة فإذا يخص العبد منه إذا فرق ذلك الأقل من الجناح المذكور على جميع أهل الدنيا فكان الزاهد زهد في لا شيء هذا من حيث مقام الزهد فيما يشغل عن الله تعالى لأم حيث كون ذلك نعمة من الله تعالى عليه فيرى الذرة من الرزق كالجبل العظيم فليتهم (ثم) بتقدير أن الزاهد يشاهد ما يخصه من الدنيا ثم يتركه فليس ما تركه برزقه وإنما هو لمن أخذه واتفع به ومن هنا قالوا الزاهدون لم يزهدوا إلا فيما لم يقسم لهم فإذا الزاهد ما رأى نفسه على أخيه بالزهد في الدنيا إلا لظنه أنه في ذلك خلاوانه كان قادراً على أن يراحم على الشيء القلاني ويأكله أو يلبسه مثلاً كما فعل غيره وذلك وهم منه إذ لو كان قسم له لم يصح لأحد أخذه ولا الاستغناء به (فعلم) أن مقام الأكبر حين زهدوا أن لا يرون أنهم تركوا شيئاً قسم لهم من الدنيا وإنما يرون أن الله تعالى زوى عنهم الدنيا اعتناء بهم حتى لا يشغلوا عنه بشيء فكانت صورة حالهم الظاهرة وسيلة إلى اقتداء المحبوبين بهم في التقليل في الدنيا لا غير المشتهى ففرق بين من يزهد في الدنيا لا غير ليحصل له الثواب وبين من يزهد فيما يجالس رب الأرباب (وسمعت) سيدي علياً الخواص رحمه الله تعالى يقول سمعت سيدي إبراهيم التيمي رحمه الله تعالى يقول من زهد في الدنيا يوسع على أخوانه فيها فقد وقع في عزاجهم في الآخرة من حيث كثرة الثواب فلا يكاد يبق غيره في الآخرة من قصر ولا غرفة ولا فاكهة ولا ثوب فالذي فرمته في دار الفناء وقع فيه في دار البقاء هو أشد رغبة ومحبة للآخرة من محبة هذه الدار التي نحن فيها انتهى (يعني) فلا يخرج عن اللوم إلا أن زهد في الدنيا امتثالاً لأمر الله عز وجل لا لعله أخرى وإن كانت الدار الآخرة ليست بدار جهاب يحكم الأمالة فاقهم (فعني) أزهدي في الدنيا يحبك الله أي لا يتعلق قلبك بحب شيء من الكونين إلا بأذن من الله تعالى لا أنك تترك أمساك الدنيا التي تترجم نفسك وبذلك فان ذلك يخالف ما كان عليه السلف الصالح من العصابة والتابعين والعلماء العالمين رضي الله تعالى عنهم أجمعين (ومن هنا) كان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول حقيقة الزهد في الدنيا هو الزهد في الميل إليها بالهبة بغیر اذن من الله تعالى لا الزهد في أمساكها وبصير العبد كالأعلى الناس فان ذلك خلاف الشريعة انتهى فالحمد لله الذي جعلنا ممن لا يشغله عن ربه عز وجل شيء

من الكونين فاعلم يا أخي ذلك واعلم عليه ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هذا كله وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنتم الله تبارك وتعالى به على) بعد زهد في الدنيا أمساكاً لها على وجه الأدب مع الله تعالى للحكمة التي جعلها في أمساكها لا محبة في ذاتها فإنا على نحو ما كان عليه السلف الصالح من العصابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين (وأما) قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة فالمراد والله أعلم منكم من يريد الدنيا والآخرة ومنكم من يريد الآخرة الله تعالى في العصابة الفاضل والأفضل كما قررته كذلك الشاذلي وغيره فاطلب أحد منهم الدنيا محبة في ذاتها ولا حرصاً على جمعها الغير غرض صحيح بقربة قولة تعالى في حقهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فذكرهم على القيام في التجارة والقيام في الأسباب وأخبر عنهم أن ذلك لا يلهيهم عن ذكر الله وذلك لجمعهم بين الضربين والعدل بينهم على القانون الشرعي (وسمعت) أخي سيدي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول في قوله تعالى فيما نصحت نلاوته لوان لابن آدم واديين من ذهب لا تبقى ثالثاً ولوان له ثالثاً لا تبقى رابعاً ولا يلاعين ابن آدم إلا التراب (ومعني) ذلك والله أعلم أنه لو كان لا بناء الدنيا ذلك لطلبوا الزيادة منه بخلاف أبناء الآخرة من الانبياء عليهم الصلاة والسلام والأولياء رضي الله تعالى عنهم إذا لدم ظاهر الجلد أي لو كان لبني آدم الذين نظروا إلى ظواهر الدنيا دون باطنها واديان من ذهب لا يتفوا ثالثاً وهكذا بخلاف أبناء الآخرة الذين خرقوا ويصبرهم إلى الدار الآخرة وعرفوا ما يقربهم من حضرة الله تعالى وما يبعدهم عنها (قال) ولا بد من استثناء الانبياء والعصابة ومن تبعهم من الأولياء من هذا الحكم بالاجماع لزهدهم في الدنيا انتهى (ثم) وجه الحكمة التي أشرنا إليها أول هذه المنة هو أن الله تبارك وتعالى جعل الذهب والفضة والقولوس غنا وقية للأشياء كلها دون غيرها من التراب مثلاً فلوقت لبائع القيل مثلاً أعطى فجلة وأعطى هذا الكوم التراب مثلاً لا يجيبك إلى ذلك بخلاف ما إذا أعطيت جديداً من النقرة فكان من أدب أهل الله تعالى أن يدوروا مع مراد الحق تعالى في الوجود (وكان) أصل عزة الذهب والفضة عند الناس كما روى هو أن آدم عليه الصلاة والسلام لما أكل من الشجرة بكى عليه كل شيء إلا الذهب والفضة أي نار الجناح الله جل وعلا فقال الله عز وجل لا جعلناكم أعز من بين عبادي ولا جعل قيمة كل شيء بما انتهى فاعلم يا أخي ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هذا كله وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنتم الله تبارك وتعالى به على) إيماناً بأن أفعال العباد خلق الله تعالى في حال اضافتها إلى العباد معاني آن واحد وهو من أصعب الأمور لأنه إيمان بطريقين متناقضين فاشهد بدين بصيرتي في مثل قوله تعالى وما ربيت أذريت ولكن الله ربي أن الرمي لله تعالى في حال كونه للعباد على التعاقب ويحتاج صاحب هذا المنهج إلى عينين ينظر بهما إلى التبعين حتى يخرج عن الخيرة فان صاحب العين الواحدة لا يقدر على الخروج من الخيرة في هذه المسئلة أبداً (وقد) حبيب إلى أن أوضع لك هذه المسئلة بمال تجد في كتاب من كتب المتكلمين فأقول وبالله التوفيق (اعلم) يا أخي أن العقل يقصر عن فهم مثله خلق الأفعال من غير أشكال ولا يتصور جسدك عن

الاشكال فيها الا الكشف الصحيح على نزاع في ذلك ايضا (وانك) تترقى في المواد الكونية وانت
 صاعد حتى تنظر الى الحق تعالى بقلبك وهو يخلق المخلوق الاول الذي لم يتقدمه مادة فانك تجد
 الحق تعالى فاعلا وحده لا شريك له ثم تنزل في القروع الى أسفل مع مشاهدة سر بان القدرة
 الالهية في كل من اضيف اليه فعل من المخلوق فتجده لا يقدر على فعل الا بما اذا القدرة الالهية
 له (ومن هنا) انفتح باب الاشكال لعدم تخلص الفعل حيث تدق الشهود البصري لله وحده
 اولسلك وحدهم ووقع الخطب في اضاف الافعال كلها الى الله تعالى حسنها وقبحها قال له لسان
 الغيرة الالهية قل كل من عند الله قال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فان نسبة الافعال
 الى المخلوق نسبة اضافة واستناد لا نسبة خلق ويجاد ومن اضاف الامور الحسنة كلها الى الله
 تعالى واضاف القبيحة كلها الى الاكوان قال له لسان الجود الالهية ايضا قل كل من عند الله
 لا تكذبا بل ثناء جليل لا يضاف من مخرج من الافعال مما لا يوافق الاغراض ولا يلائم
 الطبع البينامع علنا بان الكل من عند الله ولكن لما تعلق به لسان الذم قد شام ما ينسب الى
 الحق من ذلك بنقوسنا اديامع الله تعالى كما اننا نضيف ما كان من خير ورحمن الى الله تعالى ونرفع
 نقوسنا من الطريق حتى يكون الحق تعالى هو المحمود وحده اديامع الله تعالى وان كان هو الله
 تعالى في الحقيقة بلا شك مع ما فيه من رائحة الاشتراك بان المبر الالهية في قوله والله خلقكم
 وما تعملون وفي قوله تعالى عز من قائل ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن
 نفسي وان كان المراد من نفسك اسناد الابدان او قال كل من عند الله فاضاف تعالى
 العمل وقتا والينا وقتا اليه فهذا هو سبب قولنا مع ما فيه من رائحة الاشتراك (وقال) تعالى لها
 ما كسبت وعليها ما اكتسبت فاضاف الكل الينا وقال تعالى فاهمها فجورها وتقواها فله
 الالهام فينا ولنا العمل بما ألهمهم (وقال) كلا غدهم هؤلاء وهؤلاء من عطا ربك فانك قد يكون عطاؤه
 الالهام وقد يكون عطاؤه خلق العمل فانهم فان هذه المسئلة لا يخلص فيها توحيد الفعل
 أصلا لان جهة الكشف ولان جهة التفسير الالهية فالامر الصحيح في ذلك ان الحكم مربوط
 بين حق وخلق غير مخلص لاحد الجانبين فان أعلى ما يكون من التسبب الالهية عند أهل الوحدة
 المطلقة أن يكون الحق تعالى هو الموجود وحده وما ثم الوجود الحق لا غيره والتغيرات الظاهرة
 في ذلك الوجود هي أحكام أعيان الممكنات الموجودة في العلم الالهية فلولا العين ما ظهر الحكم
 ولولا الممكن ما ظهر التفسير فلا بد في ظهور الافعال من حق وخلق (وفي) مذهب الاشاعرة ان
 العبد محل ظهور افعال الله تعالى وموضع جريانها فلا يشهد لها الحس عندهم الا ان الكوان
 ولا تشهد لها بصيرتهم الا ان الله تعالى من خلف حجاب هذا الذي ظهرت على يديه المريد لها المختار
 فيها فهو لها مكتسب باختباره (وفي) مذهب المعتزلة ان الفعل للعب حقيقة ومع هذا فربط
 الفعل عندهم بين الحق والخلق لا يزول فانهم يقولون ان القدرة الحادثة في العبد التي يكون بها
 هذا الفعل من الفاعل هي خلق الحق تعالى ولولا انه تعالى خلق لا بعد القدرة لما قدر على الفعل
 فاني تخلص الفعل للعب عندهم الا بما خلق الله فيه من القدرة عليه فزال الاشتراك هكذا اقر
 لي بعض المعتزلة خلاف ما شاع عنهم فهو لا ثلاثة اصناف ما زال منهم وقوع الاشتراك وهكذا
 ايضا حكم منبني العلة لا يخلص لهم اثبات المبدأ لعلته التي هي معاوله لعله أخرى فوجه الى ان

ينتهي الى الحق تعالى الواجب الوجود لانه الذي هو عندهم علة العلة فاولا علة العلة ما كان
 معلول عن علة اذ كل علة دون علة العلة مع اوله فالاشتراك ما توقع على مذهب هؤلاء ايضا
 (واما) ما عده هؤلاء من الطبيعيين والذهرين فغاية ما يقول اليه آخرهم ان الذي نقول نحن فيه
 انه لا يقول الذهرية فيه انه الذهر والطبيعي انه الطبيعة فلا يخلصون الفعل الظاهر منادون ان
 يضيفوا ذلك الى الطبيعة واحصاء الذهر الى الذهر فزال وجود الاشتراك في كل ملة ونحلة
 وما تم عقل يدل على خلاف ذلك ولا خبر الهية في شريعة من الشرائع يخلص الفعل من جميع
 الجهات الى احد الجانبين دون الاخر لاننا ان نسبنا الفعل الى الله تعالى وحده ترتب عليه
 محذور وان كان له وجه في الاخبار الالهية لانه يرتفع بتوحيد الفعل لله وحده حكمه الخطاب
 بالتكاليف وذلك قدح في الخطاب والتكاليف ومباهمة للحس ولانه لا يأمر وينهى الا من
 له قدرة على فعل (وقد) ثبت التكليف للخلق بالاوامر والنواهي وبويد ذلك كون الحق تعالى
 جعل المخلوق خلقا في الارض يعزلون ويولون غيرهم ولذلك مال بعض أهل الكشف الى القول
 بالكشف جزما لانه اقوى في الدلالة ولا يقدر فيه رجوع كل ذلك الى الله تعالى بحكم الاصل
 فما مضى عفت على هذا جهة القائلين بالكسب عندهم لا يقول به من جهة كونهم قائلين بالكسب
 لان ذلك لا خلاف فيه عند الفريقين لانه خير شرعي وأمر عقلي وانما مضى عفت بحجتم من الحادثة
 لتفهم الاثر من القدرة فانهم وان نسبنا الفعل الى قدرة العبد كان كذلك ايضا وجه في الاخبار
 الالهية لكن يرتب على ذلك محذور كما مر سانه اذا ايجاد الفاعل لا يكون بالشركة الحقيقية بين
 العبد لربه (ولهذا) لم تخلق المعتزلة بالمشركون من حيث انهم وحدوا افعال العباد للعباد ولم
 يجعلوا لهم شركاء الله تعالى وانما اضافوا الفعل اليهم عقلا وصدقهم الشرع في ذلك والاشاعرة
 وحدوا فعل الممكنات كلها من غير تقسيم لله تعالى عقلا وساعدتهم الشرع على ذلك وذلك اقوى
 عند أهل الكشف (وذكر) الشيخ في كتاب لواحق الانوار ما نصه اعلم ان من الاولاد من اعطى
 التصرف بكن وزركه اديامع الله تعالى وقال ان الفعل حقيقة ليس هو لنا عقلا ولا كشفا فلما
 تبين ذلك قال فمن نضيف الفعل الى الله تعالى حسنا كما اضافناه اليه كشفا وعقلا لفسلم من
 الافة التي ربما دخلت على المتصرف بكن ولوانه كان الله على نسبة حقيقة الينا ثم تركنا
 للحق ان فعله عنا لوقفنا في سوء الادب وكان نسبة فعلنا الينا وعين الادب مع الله تعالى وأطال في
 ذلك ثم قال نعم اعلم ان من المحال ان يقول الحكيم امس يا مقعد واقبل يا من لا يشعل فان الحكمة
 لا تقتضيه فبقي وجه نسبة الفعل الى الفاعل ينبغي ان تعرف والعبادة تقصر عن ذلك فقد بان
 لك يا أخي ان الكشف والشرع والعقل ما خلصت لنا شيئا ولا يخلص ابداننا ولا أخرى
 فالامر في نفسه راقه أعلم ما هو الا كما وقع ليس فيه تخلص لانه في نفسه غير مخلص اذ لو كان في
 نفسه مخلصا لابدان كان بطل عليه بعض هذه الطوائف من جهة النقل او الكشف ولا بد هنا
 ان نقول الكل على خطا فان في الكل الشرائع الالهية ونسبة الخطا اليها محال وما يخص
 بالاشياء بما هي عليه الا الله تعالى وقد أخذ برهانها الا كما أخبرنا مرجع الكل اليه فما
 خاص فهو مخلص وما لم يخلص فما هو في نفسه مخلص فانه يقول الحق وهو يهدي السبيل
 (فقد) اجتمع قول الحق تبارك وتعالى والعالم جميعه في هذه المسئلة على الاشتراك وهذا هو

الشرك الخفي والجلي وموضع الحيرة فقام من قال ان الافعال كلها لله تعالى من غير راحة
اشترط قط هذا تقرير المذاهب الالهية (وأما أحوال) الانبياء عليهم الصلاة والسلام
فاعتقادنا فيهم ان الامور كلها مكشوفة عندهم ليس عندهم في احيرة فتأمل يا أخى في هذه
المسئلة وامع النظر فيها فان فيها خضعت أعناق غول الرجال (وعبارة) الزركشى في جمع
الجوامع بعد كلام طويل واحد من ما قيل في تعريف الكسب انه المقدر والحاصل بالقدرة
القديمة في محل القدرة الحادثة فالذي يجب اعتقاده ان الله تعالى خالق افعال العباد وانها
مكتسبة ا لهم وان حجة الله تعالى قائمة عليهم وانه لا يستل عما يفعل ولا يطلب الوصول الى الغاية
في ذلك فليست مكانة بينهم مع صعوبة مرادها انتهى كلامه والحمد لله رب العالمين

(خاتمة)

في ذكر جله صالحه من المحن والبلايا التي احتملتها من أهل عصرى ذكرتم الاخوان ليتأسوا به
في كثرة الاحتمال وعدم مقابلة أحد بسوء وهو من أعظم اخلاق الكتاب فاقول وبالله تعالى
التوفيق وهو حسي ومغيب ومعنى ونعم الوكيل
(عما أنتم الله تبارك وتعالى به على) شهودى في نفسى انى دون كل جليس من المسلمين كشفا
وذوقا لتواضعه متى فان لفظ التواضع يدل على ان صاحبه اثبت لنفسه مقامات عاليا ثم تنازل
منه الى جليسه وماهكذا تواضع أهل الله تعالى قائمهم كلما ارتفعوا الى المقام ظهر لهم حقارة
نقوسهم وكال غيرهم الى أن ينهوا الى شهود أنفسهم تحت الارض السفليات في المقام فلو ان
أحد أقام لهم الأدلة على انهم أعلى مقاماً من أحد من المسلمين لم يخرجهم عن شهود نقصهم بل
لا يصغون الى ذلك (وفي) الحديث من تواضع لله رفعه الله فصرح صلى الله عليه وسلم بان القرب
من حضرة الله انما يكون بالتواضع ويقفهم منه أن التكبر بالعكس (وقد اجمع) العارفون
بالله تعالى على ان العبد ملء ما يشهد نفسه فوق أحد من المسلمين فلا يصح له دخول حضرة الله
تعالى أبداً لانهم محرمون على من فيه شئ من الكبر فان أهلها ثلاثة أصناف أنبياء وملائكة وأولياء
وليس عند أحد من هؤلاء شئ من الكبر باجماع فلا يدخل حضرة من الامن يتخلق باخلاصهم ومن
لم يتخلق باخلاصهم فهو ممنوع من دخولها حتى في صلواته وصلاته جسمه بالروح (وقد كان)
الامام أبو القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه يقول لا يبلغ أحد مقام الكمال في التواضع حتى
يرى نفسه ليست باهل ان تنالها رحمة الله عز وجل اى على وجه الاستحقاق وانما رحمة الله لها
من باب الفضل والمنة وكان السرى السطرى رضى الله تعالى عنه يقول لا يبلغ أحد مقام
التواضع حتى يرى انه لا يقف أحد له حساب يوم القيامة من المسلمين أكثر أوزاراً ولا مغاصى
ولا مخافات منه (وكان) الحسن البصرى وعمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنهما يقولان لا
يلج أحد مقام التواضع حتى يخرج الى الجمعة أو العيد فلا يجد أحد في الطريق ولا في المسجد
أو صلى العيد الا وهو يرى نفسه دونة حتى يرجع وكان جردون القصار رضى الله تعالى عنه
يقول من ظن بنفسه انه خير من فرعون فقد أظهر الكبر لعل مراده بفرعون أحد ملوك مصر
الظالمين فعلم ان كل من تحقق بهذا المقام صار بمنزلة كل جليس ومن رأى نفسه فوق جليسه
أو مساوياً له حرم مده وذلك ان المدد كماله لا يندرج الا في السفليات فباشرمان من رأى

نفسه فوق جليسه أو مثله أى مساوياً له وبإسعاد من رأى نفسه دونة فانتاماً رأياً ما أبداً يصعد
في حائط بطبعه والخوضان المتساويان ماؤهما واقتب عن بعضهم ما (وعلم أيضاً) ان صاحب هذا
المقام اذا قال لعالم أو فقير أنت لا تصلح تليد الى فليس قصده رفع نفسه عليه وانما مراده أنت
فوق درجتي فلا تصلح تليد الى أو مراده رفع دمة ذلك العالم أو الفقير فوق ما هو فيه لا احتقاره
فان ذلك لا يصح في حق من تواضع أبداً (وقد سمعت) مرة فقيراً يقول ان العالم الله لا يبيح
قلامة ظفري فتكدرت منه فقال لا تسكدر أنا أقول انه لا يبيح قلامة ظفري وأنت تقول انه
يبيح قلامة ظفري فأنا المعظم له (ثم) لا يخفى انه لا بد لصاحب هذا المقام من عيين عين ينظر بها
انه دون كل مسلم يعطى العبودية حقها والذلة لله تعالى حقها وعين ينظر بها الى ما أنعم الله
تعالى به عليه فيرى نعم الله الملوكة من جله نعم الله تعالى عليه لان وجودهم حفظ دينه وماله
وسريته والقيام بشعائر الاسلام فيشكر الله تعالى على ذلك وصاحب العين الواحد في أعور ناقص
وقد ذكرنا علامات المحقق بهذا المقام ذوقاً في أول كتاب البصر المورود في الموائيق والهود
فراجع ترشد والله تبارك وتعالى يولى هذا وهو يولى الصالحين والحمد لله رب العالمين
(وعلم ان الله تبارك وتعالى به على) بعد المجاهدة كثرة تحملى للبلايا والمحن الواقعة لي بذنوبى
او اختصاراً من الحق تعالى لي وكذلك مما من الله تبارك وتعالى به على كثرة تحملى للانكار على
بغير ذنب يظهر لي عن عرفت وعن لم أعرف (ثم) ان المعين لي على ذلك كله كفاى يعلم الله عز وجل
(ثم) ان المنكر على لا يحصى حاله من أحرين اماناً يكون صادفانى انكار على او كاذباً فان كان
صادفانى انكاره على بحق فالغيب منى حق ورياء وسمعة فان ما وقعت فيه قد كتب في ديوان
السماء قبل ان يظهر في الارض وان كان كاذباً وانكاره على بغير حق فالغيب منه أيضاً حق لانه
لم يكتب في ديوان السماء فكيف يصح من عاقل التكدر من ذلك وهو يعلم ان الله تعالى الذى
هو المؤاخذ والمعاقب يعلم برأيه من ذلك (وقد) حصل لي بحمد الله تعالى بذلك امان كثير على
تحمل الاذى من الخلق فلم تزل طائفة بعد طائفة تؤذيني بطريق البهتان والزور ويرمونى بأمور
أنا منهم ابرى بحمد الله تعالى ثم يستفتون على العلماء فيفتونهم بحسب السؤال ثم يشيعون ان
العلماء اقترأوا في حق فلان بكذا وكذا فله مرة ما وقع لي ذلك صرت لأنا اثر من مثل ذلك وكأنى
قطب للبلاء يدور على كياتدور الرحى على قلعها لا أنفك من دورة بلا الاوتس ثقلى من دورة
أخرى تارة عقوبة لذنب سلف وتارة اختياراً من الله تبارك وتعالى لدعوى مقام لم يبلغه مثلاً
فالحمد لله رب العالمين

(وعما أنتم الله تبارك وتعالى به على) قلعة ضجري عن يؤذيني وذلك لقلبة مرعاني بحمد الله تعالى
لما فيه رضا الحق تبارك وتعالى دون ما فيه رضا الخلق اذ لا يقدر على تحمل الاذى من
الخلق الا من لم يطلب له مقاماً عندهم والا فلي لا زمة غالباً التكدر منهم ضرورة ومعاداتهم
لانه كلما يريد ينفى له مقاماً عندهم به دمه هؤلاء الذين ينقصونه في المجالس مثلاً ولو انه لم يطلب
له مقاماً عندهم واكتفى بعلم الله تعالى لم يتأثروا لوقام عليه جميع أهل بلده أو اقليمه (ثم) ان هذا
المقام ليس هو من مقامات الاكابر كما توهمه بعضهم انما هو من مقامات المريدين فمن أراد أن
يعرف قدمه في مقام الارادة فليقتس نفسه اذا قام عليه أهل بلده وزمومه بالفاظ حتى امتنعوا

من مجالسته فان وجد نفسه متأثرة من ذلك فليعلم انه لم يشم من مقام الربدين راحة وهو ملحق
بالعوام الذين يابهم بالبليس كالكرة (وقد وقع) لبعض العباد مناظرة مع ابليس فقال له ابليس
أنا اهل مقام منكم فقال له العباد كيف فقال له الوجود كله يلغى ويحرقني ويسبني وأنا
صابر على حكم الله تعالى لم تنفعني شعرة واحدة كما اذا قام عليه اهل حارته ورموه بالعظام
تنفست معيشته وسارع الى طلب برائه مما نسب اليه ولم يكن في علم الله فيه انتهى فالحمد لله
رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) بعد الادمان على تحمل البلاء والاذى مبادر في لشكر الله
تبارك وتعالى كما يؤذي انسان فاشكر الله الذي صبرني على تحمل اذاه ولا اشتغل قط بعاقبته
بل أعذره في ذلك فانه ما اذاني الا وهو في غفلة عن كوني عبد الله وعن كونه في حضرة الله تعالى
وعن كون الحق عز وجل نهائ عن مثل ذلك مع ضيق حوصلة ولولان الله تبارك وتعالى من عليه
ياخذ الاق الصالحين كان بالبلاء عذرا كراه ولم يؤذ البذر فضلا عن الاذى ولكن ان يسخطي من الله
تعالى ان يؤذي عبده في حضرته (فعل) انه يقضي للعبد ان اذا قام عليه قائم يؤذيه ان يطلب وجه
الحكمة في ذلك فانه لا يحلوني يقع في الوجود عن حكمة الهية فان اطع الله تعالى عليه فذلك
والاسلم الامر لله تبارك وتعالى (ولما) شغفت عند علي باشا الوزير بغيره وقبل شفاعتي رأيت
في تلك الليلة اني جالس عند في القلعة وعلى حلة خضراء من صوف وهي طويلة واسعة جديدة
فجاءني من غير علي وقتي منها شيئا من الدخار بعض قنارات ذلك بان احدا من الاعداء
لا بد ان يجرحني عند ذلك لان الخلة الخضراء من الصوف علامة على ولاية صاحب الكهنة لم يسلم
من يجرحه فبعد ايام كتب بعض الاعداء في قصة بالتركي على لسان قوم مجهولين ورواها في
الدواوين فأول ما يلغى ذلك بادرت بالشكر وأخذت ذلك من بلب المنة والفضل من الله تعالى فان
اعتقاد الباشا في الصلاح اكثر ضررا من انكاره على وذلك لانه اذا بلغ عمال السلطان واصحاب
الجرائم شرب هذا اعتقاد الباشا في صانع كل من حبس أو عوقب يترامى على فلا يعني الا ان
اشفع عنده فيه ولا يقدر الباشا على ان يخلص السلطان في طريق جمع أمواله فأصير أنا وهو في
حرب عظيم وأخر الامر فأفرقه وبصر بنكر على كاسي على بسطة فيه واضع ان شاء الله تعالى
(وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من علامة القطب في كل زمان كثرة شغفه
للبلائه والانسكار عليه فان جميع البلاء اهل الارض ينزل عليه أولا ثم تنفر عنه الى الامم ثم الى
الاوتاد الاربعة ثم الى الابدال السبعة وهكذا الى آخر الدوائر فاذا فاض عنهم شيء وزعوه على
المؤمنين بحسب مقامهم فربما خجل رجل واحد بجميع البلاء من اهل حارته أو ببلده (قال وقد)
اجتمعت بقطب هذا الزمان في الامم اطين بعصر فرأيت به بيع القول المصاوي في حانوت ورأيت
شاكرا لله تعالى على كثرة ما يؤذيه الناس انتهى (وكذلك) قال الشيخ محي الدين بن العربي
انه اجتمع بالقطب في عصره في مدينة فاس ورأه مبتلي بكثرة انكار الناس عليه وهو أقطع اليد
اليمنى (قال) فلما عرف مني اني عرفته قال لي امترلي فقلت سمعوا وطاعة ثم قلت له اني بشق على كثرة
الاذى لك من هؤلاء الخلق فقال لي يا محمد حكم اذى جميع الناس للرجل المتكبر في المقام حكم
ناموسة تنفست على جيب فآزادت تزياله عن مكانه بنفخت انتهى (ومن هنا) كان سيدي علي

الخواص رحمه الله تعالى يقول لنا كثيرا لا يكمل الفقير حتى يكون قطبا يدور عليه الاذى من
اهل اقليمه كلهم كما تدور الرحاة على قطبها ثم تنقلوت الفقر في المقام بحسب مشاهدتهم منهم
من يكون مشهده الصبر ومنهم من يكون مشهده الرضا ومنهم من يكون مشهده الشكر لله
عز وجل من وجه والاستغفار من وجه لاحتمال ان يكون ذلك الاذى بذنب سالف أحصاه الله
تعالى ونسبه العبد (قال) ومما مني تولا ولي الله تعالى الا وقد أودى فصبر ثم شكر واستغفر
فانتهى امره الى الشكر لما تمكن في المقام انتهى بجميع ما يلقى يا اخي عن أحد من القوم من
الضجر والقلق من كلام قيل فيه مثلا فذلك قبل تمكن في المقام (وقد) وقع لسيدي ابراهيم
المسوقي رضي الله تعالى عنه ان اهل بلاده أذوه أشد الاذى ورموه بالعظام فقال آه آه من
اهل هذا الزمان والله لو اني علمت في أجلى فصحة خرجت من بين أظهرهم ومكنت في بطون
الاودية حتى أموت ثم بعد ذلك صار يتبسم كلما أذوه رضي الله تعالى عنه (وكذلك) وقع لسيدي
اسماعيل الانبائي ان اهل أنبابة أذوه وأفكروا عليه فعزم على الرحيل فأناخ الجبل وصار يضع
عليه من أمتعة البيت فقال له صبي يكفيك يا عم فحمل الجبل فقال له صبي آخر اسكت الجبل يحمل
فسمع لسيدي اسمعيل فراجع عن الرحيل وقال الجبل يحمل واسمعيل لا يحمل (ووقع)
ليدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه ان جماعة من جامع الازهر انكروا عليه وادعوا
عليه عند المقضاة في الصالحية دعوى بغير حق فصاح في وجوه المدعين عليه فخرجوا من الصالحية
فلم يعرف لهم مكان فقبل انهم اختطفوا ثم بعد مدة طلع خبرهم بأنهم أسروا في بلاد القرنج
وبعضهم تنصرفوا ابقراء ذلك العصر ذلك على سيدي ابراهيم وقالوا له اتلفت أديان قوم بكلام
قيل فيك فقال والله ما تبست في ذلك وانما الحق تعالى غار عبيده انتهى (فعل) ان تحمل البلاء
والحن وعدم مقابلة الناس بالاذى من أعظم اخلاق الرجال وذلك ان الكامل اذا دخل مقام
الكمال غلب عليه شهود الحق بقلبه ووجد الحق تعالى حكما عدا لا يجوز ولا يحيف كشفا وشهودا
ولا يهادر من غيره ولا كبيرة للاحصاء العباد (وقد) أمر كل يوم وليلة لكل عبد ملكين
كرمين كاتبين يكتبان عليه جميع ما يقوله في حق الناس فيستقيران الكامل يقابل خصمه فهو
يشهد نفسه وخصمه بين يدي الله عز وجل وهناك يخرج من عن خصمه حياء من الله عز وجل (وكان)
سبب كثرة تحمل البلاء وعدم فخرى منه اني لما جيت بيته سبع وأربعين وتسعمائة سألت الله
تعالى بين الركن والباب ان الله تعالى يفرغ على من الاخلاق الحميدة ما أتحمّل به الاذى من
جميع الايام وان يجعلني ممن يتلقى جميع الاقدار الجملدية على بالرضا والتسليم وان ينزل ما على
يدي من الحكمة وكانت قد تشقت يداي منها فاستقم الدعاء لا ويداي سليمان تلامان كان لم تكن
بهما حكمة (فعلت) ان الله تعالى قد أجاب دعائي كله من ذلك اليوم والحسنة والاعداء يقومون
على جماعة بعد جماعة وأنا احملهم الى وقتي هذا وأرجو من الله تعالى دوام ذلك الى الممات مع
مغفرة الله تعالى لكل من آذاني فاعلم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هذا
وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تمكيني أحدا من أصحابي بحسب عني من رمانى يهتاج
بل أمالهم بالله تعالى ان أحدا منهم لا يجيب عني ولو بكلمة واحدة الا من جهة ان الشارع صلي

الله عليه وسلم أمره بأن يرد عن عرض أخيه المسلم لامن جهة نصرته لى وشفته على وذلك أتى
أزعم أتى من جلة المحبين لاهل الله عز وجل ولا يتلن يكون من أصحابهم من وجوده ووجوده واحد
ليحصل له الايمان على تحمل بلاه الطريق ولا يتم له الايمان الا بالسكوت وعدم الجواب عن نفسه
كل ذلك له مرة اخرى الطريق وصده وبتها على الحسنة والاعداء (فلما) هجروا عن سلوك طريق
اهل الله تعالى لينالوا برزخهم العزيز عند الملوك والامراء كما قالوا شرعوا في تنقيصهم ورميهم بالزور
والهتان سنة الله التي قد دخلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا (ثم) ان غالب ما يرميهم به
الحسنة انما هي امور مصرية كالزنا والفساق وحب المشيخة وعمل الكيمياء ونحو ذلك لعلمهم بانهم
اذا رموه بالمعاصي الظاهرة من ترك الصلاة وشرب الخمر ونحوه لا يقبل منهم لان اعمال اهل الله
تعالى في نكسهم وعبادتهم تكذب هؤلاء الحسنة فلذلك رموهم بالامور الباطنة (وموت)
سيدى عليا الطواصر رضى الله تعالى عنه يقول لا بد لاهل الله تعالى من عدد يؤذيهم - فان
صبروا كانت لهم الامامة والاخرجوا نجاسا (قال) ودليلنا قوله تعالى وجعلنا منهم ائمة يدرسون
بامرنا لما صبروا فبايعوا مقام الامامة الابد بعد ما لقنهم في الصبر وتوجه الى الاذى وقال تعالى
ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واذوا حتى اناهم نصرنا ولا مبدل لاهلكم الله
والنكبة في ذلك ان الحق تعالى لا يصطفي عبدا من عباده الى حضرة وهو يطلب المقام عند
أحد من الخلق فهو تبارك وتعالى يسلط على من يريد اصطفاه الخلق بالاذى حتى لا يركن اليهم
من حيث كونهم خائفا اذا الركون اليهم بهذا المعنى يمنع حصول الاصطفاة (وايضاح) ذلك انهم
اذا أحسنوا اليه واعتقدوه مال اليهم بالحبية ضرورة فقائه مقام الامانة (وقد) حسب لي ان
أذكر لك جماعة من الصحابة والتابعين والخلفاء الراشدين ومن بعدهم من الملوك الى عصرنا هذا
قلوا اظلم وعدوانا فضلا عن كونهم أوزوا في أبادهم وأعراضهم وأموالهم لتأمرهم فاقول
وبالله التوفيق (قدمت) سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله تبارك وتعالى عنه مسموما (وموت)
سيدنا عمر رضى الله عنه مقتولا طعنه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن جابر في خاصرة وهو في صلاة الصبح
(وقتلوا) سيدنا عثمان رضى الله عنه وهو جالس يقرأ في المصحف في داره بعد أن حاصروه
وزاروا عليه ورجعوه وهو على المنبر حتى غشي عليه ورجعوا الناس حتى أخرجوه من المسجد
وجعل عثمان الى بيته فلما مات دفنوه بنبابه المظنعة بالدم من غير غسل (وموت) علي بن أبي طالب
رضي الله تعالى عنه مقتولا قتلته عبد الرحمن بن ملجم وضربه بسيف مسموم في جبهته ومسد
عبد الرحمن فقتل بعد موت سيدنا علي رضى الله تعالى عنه (وموت) الحسن بن علي رضى الله تعالى
عنه مسموما سمته امرأته باغراء قبل ان من جماعة معاوية ووعدها بأن ماويه يتزوجها فلما
سمته لم يفعل (وموت) الحسين رضى الله تعالى عنه مقتولا لضربه بسم ثم قطعوا رأسه وداخوا
جنته بالخليل ووقع بسبب قتله في المدينة تنهب وقتل حتى قيل انه قتل في هذه الواقعة عشرة آلاف
نفس وحمل في ألف امرأة من غير زوج واقتضوا فيها ألف بكر (وموت) عبد الله بن الزبير
مقتولا بمكة عليه الحجاج أشهر وطاف برأسه بعد ان نصب الخنق وهدم جانب من الكعبة
(وموت) الامام زين العابدين مقتولا ووجلت رأسه الى مصر وكذلك زيد بن الحسن قتل وصاب
وكذلك الحسن والد السيدة نفيسة وكذلك جعفر الصادق وكذلك محمد الباقر وكذلك موسى

الكاظم وكذلك الحسن العسكري وكذلك ابراهيم بن زيد الذي قاتل معه الامام مالك ووجلت
رأسه الى مصر فدفنت بعد تجريبها خارج المطرية وكذلك محمد بن أبي بكر قتلته أهل مصر وجرقوه
في التبور (وموت) عمر بن عبد العزيز مسموما ونشوا قبر هشام بن عبد الملك وأخرجوه وصلبوه مع
صلاحه ودينه وورعه (وقتلوا) الوليد بن يزيد بن عبد الملك وجرقوا رأسه ولكن كان فاسقا من جلة
فسقه أنه أخرج جارية من جواربه سكرانة فصلت بالناس وهو الذي حرق المصحف وذكرناه من
حيث انه خليفة وابلى في دينه مع ذلك وهو أشد من بلاه الابدان والاعراض (وقتلوا) مروان بن
محمد بن مروان بعد أن ولي الخلافة وكان آخر خلفاء بني أمية بدمشق والعراق (وموت) أبو مسلم
الخراساني مقتولا قتلته الخليفة المنصور الذي بنى بغداد وهو أبو جميع الخلفاء العباسيين (وكان)
قد أمره بجمع روف قبل خلافته فنقم عليه (وقتلوا) أمير المؤمنين محمد الأمين بن هرون الرشيد صبرا
وقطعوا رأسه وجرقوا رأسه وكان سادس خلفاء بني هاشم بعد علي والحسن رضى الله تعالى عنهما
(وموت) المتوكل مقتولا مع انه أظهر السنة وأمان البدعة وعاقب من قال بخلق القرآن
بخطاؤه ولله المنتصر على قتله ليلي الخلافة بعده (وقتلوا) الخليفة المستعين باقه وقطعوا رأسه بعد
ان خلعوه وحبسوه بواسطه وقتله المعتز ولا يجلس القاتل على صدره ليحرق رقبته بكى وقال أشهد أن
لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله (وقتلوا) الخليفة المعتز باقه في الحمام فغطسوه في الماء الجيم حتى
مات بعد ان كانوا يضربوه على رأسه ووجهه بالدياس وواقوه في الشمس أياما (وقتلوا) المهدي
مع انه من حبيبي الخلافة لم يطر في النهار وكان يأكل البقل والخل عند افطاره وله جبة
وعباة يلبسها في الليل في سرداب تحت الارض (وكان) سبب قتله أنه منع حاشيته من المطام
فعموا عليه الحيلة وقتلوه (وقتلوا) الخليفة ابن المعتز بعد ان حبسوه أياما وخنقوه وقاسى من
الاهوال ما لا يعبر عنه قتله المقتدر بالله كما قتل الحسين بن منصور الخلاج سنة تسع وثلاثمائة
(وقتلوا) المقتدر بالله بخطاؤه وجرقوا رأسه بضره على رأسه بسيف فقال للقاتل ويحك أنا الخليفة
فقال أنا أعلم ذلك وذبحه بالسيف وشالوا رأسه على رمح وسلبوا ما عليه وبقي مكشوف العورة
حتى ستر بالحشيش وفي أيام خلافته دخل عدو الله تعالى أبو طاهر القرمطي من هجر الى مكة وسفل
بها الدماء ونقل الحجر الاسود الى هجر وعمرى البيت وقلع بابه وطرح بعض القتلى في بئر زمزم ثم
عاد الى بلاد هجر وكان دخوله مكة يوم التروية فخرروا من قتله نحو ثلاثين ألف نفس وأسروا من
النساء والاطفال مقلهم (وقتلوا) القاهر بالله فكلوا عينيه بمرود من نار فلم يرل كذلك الى ان
مات مع ما كان فيه من العز والمال وكان في داره عشرة آلاف خادم من الخصيان وكان يفرق
الضحية من الابل والبقر أربعين ألف رأس ومن الغنم خمسين ألف رأس (وموت) عيسى المتقي بالله
ابن المقتدر وأدخلوه الحبس في بغداد فلم يرل كذلك الى ان مات في الحبس بعد أربع وعشرين
سنة (وى) زمينه أرسل ملك الروم يطلب منه مندبلا في كنيسة من الرها يقال ان المسيح عليه
السلام مسح به وجهه ووعده ان أرسله ان يطلق له عشرة آلاف اسير ففعل فاطلهم (وهجموا)
على الخليفة المستنكى بالله وهو على سرير في دار الخلافة لجره على الارض بريحه ثم سفلوا
عينه حتى مات وكان الذي فعل به ذلك الديلم (قال) ابن خلكان لما بعث ملك الروم توعده
بالقتال عي لقصاده العساكر وصفت الدار بالاسلحة وأنواع الزينة (وكان جلة) العسكر

المصنوف مائة ألف وستين ألفا ووقفت الغلمان الجارية بالزينة والمناطق الذهبية وكذلك الخدم
والخصيان ووقفت الحجاب وكانوا مائة مائة صاحب وزينة دار الخلافة بالستور والبسط فكانت
جدة الستور المعلقة ثمانية وثلاثين ألف ستر من الديبا المذهب وكانت جمة البسط اثنتين
وعشرين ألف بساط وكان في جمة الزينة شجرة من ذهب وقضة تشعل على ثمانية عشر غصنة
وأوراقها من ذهب وقضة وأغصانها تماثيل بحركات موضوعة وعلى الأغصان طيور خضراء من
ذهب وقضة ينفخ الريح فيها فيصفر كل طير بلغة وأشياء غير ذلك فالتفت إليها ما وقع له بعد هذه
الرفعة (واعتاد كرت لك) ذلك اعلا مالك بأن شدة البلاة فتكون على الملك الدنيا وأكبرها لشدة
نعيمهم ورفاهيتهم (وخلعوا) الخليفة الطائع لله وجبوه إلى أن مات (وفي) سنة خمس وسبعين
ولثمثة أيام ولايته خرج طائر من البحر بعد ما كان قد راقت على تل هناك وصاح بصوت
فصيح قد قرب الأمر فكانت ثلاثة أيام ثم نزل البحر وغاب (وفي) سنة تسع وأربعين وثلاثمائة دخل
أبو عيم المعز بن باديس وملك مصر وأبطل اسم الطائع لله من الخطبة (وقتلوا) الخليفة المسترشد
بأنه تعالى دخل عليه سبعة عشر رجلا من الباطنية فضر به بالسكاكين حتى خر قوا جسده
وقطعوا نفيه وأذنيه ثم منكروا وأحرقوا (وقتلوا) الخليفة الراشد باقية بعد أن عاقبوه في الحبس
إلى أن طالت وولدهم ودود الفرج تجمع والده الحكيم وقصوه له فرجاف كان ذلك أول بلاة أصابه
(وقتلوا) الخليفة المعتمد بالله آخر خلفاء بغداد من آل آلهم وولده في تليس وصاروا
برقونه إلى أن مات هو وولده بعد أن قتلوا من أهل بغداد ما يزيد على ألفي ألف وثلاثمائة ألف
رجل ثم حرقوا البلد وبقيت الدنيا بالخليفة سنيين إلى أن قام الملك الظاهر بيبرس البندقداري
بعد بني العباس في الخلافة (وجبوا) الخليفة المتوكل على الله في قلعة الجبل ثم نفوه في
أيام السلطان برقوق ثم أعادوه إلى الخلافة إلى أن مات وكان سكنه بالبكس قرب ما من جامع ابن
طولون (ونفوا) الخليفة المستعين بالله بأسكندرية حتى مات فقاه السلطان المؤيد شيخ (وقتلوا)
السلطان فرج بن برقوق بعد تعذيب وتوبيخ (ونفوا) الخليفة القائم بأمر الله من مصر إلى
أسكندرية فلم يزل بها حتى مات فقاه السلطان جقمق وحضر مبايعته بالخلافة القاضي القضاة يحيى
المنأوى والقاضي كمال الدين البارزى وخطب الشيخ يحيى المنأوى خطبة في غير المعنى فابتدأ
القاضي كمال الدين بخطبة بليغة تعرض فيه للبيعة ثم تفاوضوا في الكلام هل للسلطان أن يعزل
الخليفة فلم يطق أحد بشئ فقام الشيخ صالح الباقيني ونقل عن علماء مذهب أن للسلطان أن
يعزل الخليفة ويولي غيره (وقتلوا) الحاكم بأمر الله على قتله أخته سيدة الملك وهو الذي
بنى الجامع داخل باب النصر فقتل في حوان خارج القاهرة (وقتلوا) المأمون صاحب جامع
الأقرو صلبه سنة تسع عشرة وخمسمائة (وقتلوا) الخليفة الأمر بأحكام الله وضربوه بالسكاكين
وهو ما روى على الجسر إلى الروضة إلى أن مات (وكان) الخليفة الحافظ لدين الله به مرض القولنج
حتى منعه الأكل إلى أن مات وبجرا الأطباء عن مداوانه (وقتلوا) الخليفة الظافر بأمر الله
وألقوه في نهر وهو صاحب الجامع المعروف بجامع الفاكهة في قريمان باب زويلة (وقتلوا) نائب
مصر العباس وملكه على باب النصر فقتله طلائع بن رز بك الملقب بالملك الصالح صاحب
الجامع خارج باب زويلة (وقتلوا) على الخليفة العاضد بالله وتوعدوه بالقتل فبلغ قضا كان

في خاتمة فلبت بعد ذلك وخزي وكمال (وقتلوا) السلطان الملك العادل ابن الملك الكامل بعد طول
حبسه وعقوبته بأمر أخيه الملك الصالح (ولما) قتله وقعت الأكلة في خده حتى مات ولم يتمتع بنفسه
بعده وهو صاحب المدارس بين القصرين وقلعة الروضة وكانت من جملة نواب الدنيا (وقتلوا)
الملك المعظم لما ساد رخنه شجرة الدر وضربوه بالنشاب والسيوف حتى مات وأطلقوا فيه
النفط سنة ثمان وأربعين وخمسمائة (وكانت) شجرة الدر جارية الملك الصالح نجم الدين بن أيوب
وخطبوا لها على المنابر ثلاثة أشهر وعصروها نصوص الناس ثم قتلها على الملك المعز لما علمت
على قتله وقيل حين تزوجها (وقتلوا) الملك الظفر الذي قاتل التتار على مدينة غزوه وردهم عن
مصر وذلك أن بعض امرأته شفع عنده شفاعة فقبها فطأ على يده قبلها فقبض عليه فضر به
من ورائه بالسيف حتى قطعوه (وقتلوا) الملك الأشرف بن الملك المنصور وقلاوون وكان عالما
شجاعا عادلا غدره خازن داره فضر به قطع يده ثم ضربه آخر بالسيف على كتفه فهدله ثم بهادر
راس نوبة فادخل السيف من أحفله فشق إلى حلقه وتر كوه مطر يحافي البرية (ثم) قتل من بعده
أخوه الملك الناصر فقبض على جميع الأمراء الذين ناطوا على قتل أخيه وممهم وقتلهم أشهر
قتله (وقتلوا) الملك المنصور لا حين على غفلة قد خالوا عليه وهو يلعب الشطرنج فضر به بالسيف
فصلوا رأسه من كتفه ثم ضربوه فقطعوا وأرجله فانت لوقته وهو الذي عمر الجامع الطولوني
بعد أن أشرف على الخراب ووقف عليه الأرقاف وهو الذي رآه الديار المصرية الروك الحسامي
وذلك في سنة اثنين وتسعين وخمسمائة (وخنقوا) السلطان بيبرس صاحب الخانقاه باب النصر
خنقه بين يدي الملك الناصر حتى مات سنة تسع وسبع مائة (وقتلوا) الملك المنصور سيف الدين
ابن الملك الناصر بعد أن نفوه إلى قوص وأرسلوا رأسه إلى قوصون مبرا وكان سلطانا كريما
معظما سكن أضمر قتل قوصون فردد ذلك عليه (ثم) لما تولى الملك الأشرف ابن الملك الناصر كان
مدبره قوصون ظالم وقتل الناس ظلمة فنفوه إلى أسكندرية ثم قتلوه هناك (وقتلوا) الملك الناصر
ابن الناصر محمد بن قلاوون بالكرنك وأرسلوا رأسه إلى مصر بعد قتال شديد (وقتلوا) الملك
الكامل ابن الملك الناصر بأمر أخيه حاجي فضر به بالطبر من ورائه شد خوار أسه وظهره فانت
(ثم) تسلط حاجي وقتلوه سنة ثمان وأربعين وسبع مائة (وقتلوا) السلطان شيخون صاحب
الخانقاه قريمان الرملة وكان عالما صالحا ضربه بمولود على غفلة بطبر فشق رأسه وقطع
بعض يديه ثم أسكن المملوك وقتل شرقته وذلك سنة ثمان وخمسين وسبع مائة (وقتلوا) صرغتمش
صاحب المدرسة تحت جامع طولون بعد حبس وعقوبة في برج أسكندرية (وقتلوا) السلطان
حسن صاحب المدرسة التي لم يعرف في الإسلام مثلها قتله الأمير بليغا بعد قتال شديد في الرملة
(وقتلوا) الملك الأشرف شعبان وقطعوا رأسه بعد أن اختفى عند امرأته أرملة مدة بعد أن رجع
إلى مصر من العقبة لما أراد الأمراء الذين معه قتله (وكان) الأشرف هذا عادلا عالما محبا للعلماء
والصالحين (ونفوا) الملك الظاهر برقوق صاحب المدرسة بخط بين القصرين ثم أتوا به واختفى
سنيين ثم ظهر وتسلط على قلاوون فكلن أمره عبرة أن اعتبر (وقتلوا) على الملك الناصر فرج ابن السلطان
برقوق فتسبب من القلعة واختفى فلم يعلم أحد أين ذهب من ضيق الحال عليه (ثم) ظهر بعد
سنة وملك القلعة وقتل غالب الأمراء ثم قتلوه بقلعة دمشق بالسكاكين على يد المشاعلية ثم ألقى

على منزلة وهو عارى البدن والناس تحربه أياما ثم دفن (وكان) السلطان المؤيد شيخ بضر بن
المفاصل مدة ولايته حتى انه صار يحمل على الاعناق وعجز الاطباء عن دوائه الى ان مات (وقتلوا)
ولده الملك المظفر قتله طغر نائب الشام (وكذلك) قتل الامير جمة قى نائب الشام بعد حبس
وعقوبة ومسكوا الملك العزيز وقيدوه وأرسلوه الى برج اسكندرية حتى مات بعد ان تصعب
من القلعة واختفى زمانا (وقبضوا) على الملك المنصور عثمان بعد ان تصعب من القلعة وقيدوه
وأرسلوه الى برج اسكندرية حتى مات (وقبضوا) على السلطان بلداى وقيدوه ونفوه الى
اسكندرية حتى مات بعد موت السلطان خشمقدم (وقبضوا) على الملك الظاهر عمر فأرسلوه
الى دمياط فلم يزل به الى ان مات (فهذه) جملة صالحه من ملوك الدنيا الذين ابتلوا (وأما) الفقراء
فسداهم ولجئهم بلاء يحكم الارث للرسول عليهم الصلاة والسلام (وكان) الشيخ الكامل الرازي
ابو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه يقول بحرث سنة الله تعالى في انبيائه وأوليائه ان
يسلط عليهم الاذى في ابتداء أمرهم باخراجه من أوطانهم ودمعهم بالبهتان والزور ثم تكون
لدولة لهم آخر ان صبروا وكان رضي الله تعالى عنه يقول أيضا لما علم الله عز وجل ما سيقال في
أنبيائه وأوصيائه قضى على قوم بالشقاء فجعلوا له تعالى زوجة وولدا واولاد الله مغلوله وقالوا
ان الله فقير ونحن أغنياء حتى اذا ضاق ذرع النبي صلى الله عليه وسلم والولي من كلام قيل فيه
نادته هو انت الحق تعالى امالك بي اسوة قد جدجملوا لي زوجة وولدا ونسبوا الي ما لا يليق بجلال
وعظمته وأنا خلقتهم ورزقتهم فلا يسع ذلك النبي أو الولي الاتأسي ولذلك تحصل الانبياء
والاولياء ما يرميهم به قومهم من الزور والبهتان والجنون والسحر وغير ذلك مما هو مشهور في
الكتاب والسنة اه وقد حكى الشيخ تاج الدين بن عطاء الله رضي الله تعالى عنه أن سيدى الشيخ
أبا الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه كان يقول لا يكمل عالم في مقام العلم حتى يتبدل بأربع
شئمة الاعداء وملازمة الاصدقاء وطعن الجهال وحسد العلماء فان صبر على ذلك جعله الله
تعالى اماما يقتدى به ولما شاع أمره في بلاد المغرب تحزبت عليه الاعداء والحسدة من كل جانب
وزموا بالعظائم وبالغوا في اذائه حتى منعوا الناس من محاسنه وقالوا انه زنديق ولما أراد
السفر الى مصر كتبوا الى سلطان مصر مكاتبات من جلتم انه سيقدم عليكم مغربي من الزنادقة
أخرجناه من بلادنا حين أثلث عقائد المسايين فإياكم أن يحذر عكم بسلامة منطقة فانه من كبار
المخدئين ومعه استخدمات من الجان فأرسل الشيخ الى مدينة الاسكندرية حتى وجد الخبير
بذلك سابقا على مقدمه فقال حينئذ الله ونم الوكيل فبالغ أهل الاسكندرية في اذائه ثم رفعوا
أمره الى سلطان مصر وأخرجوا له من اسم فيها ما يبيح به دم الشيخ فخذ الشيخ يده الى سلطان
المغرب وأتى منه بمرسوم يناقض ذلك فيه من التبجيل والتعظيم ما لا يوصف تاريخه متأخر عن
مراسيمهم فقصر السلطان وقال العمل به ذا أولى وأكرمه وردته الى الاسكندرية مكرما ولما
ترأى الاذى عليه وتوجه الى الله تعالى في انه يصبره أعانته الله تعالى وذلك انه ارسل له سلطان مصر
بساله الدعاء وبتهطف بخاطره فكشف الناس عنه الاذى حرمة للسلطان وبعضهم زاد في الاذى
وكاتبوا فيه السلطان وقالوا يا مولانا انه سيمارى فقصر السلطان عليه ثم أرسلوا اليه مكاتبات
انه كيمارى وانه يضرب الزغل وحذروا الناس من محاسنه فاتفق أن خازن دار السلطان محمد

ابن قلاوون وقع في أمر يوجب القتل عند الملوك فأمر بشنقه فاختفى وعرب الى الاسكندرية
فأقام عند الشيخ قبلع الخبير السلطان فأرسل يقول ما كفالك ضرب الزغل حتى انك تنوى
غريم السلطان فأرسله ساعة وصول كتابنا اليك والافعلنا وفعلتنا فلم يرسله له الشيخ فغضب
السلطان وأرسل يتوعد الشيخ بالقتل ويقول كيف تتلف عمالك السلطان فلما وصل اليه
الخبير مع شخص من أخصاء السلطان قال له الشيخ معاذ الله ان تتلف أحدا من عمالك السلطان
وانما نحن نصلحه ثم قال اقاصد السلطان اتقنا بما شئت من تماسيح الرصاص من حواصل
السلطان حتى أريك كيف الاصلاح فأتى بشئ كثير فألقاه الشيخ في فسقية جامع من غير ماء
وأرسل وراءه الخازن دار فقال له بل على هذا الرصاص فبال عليه فصار ذهابا خالصا فقال هذا
صلاح والافساد فقال صلاح ثم أمر القاصد بحمل ذلك الى خزانة السلطان فوزنوا ذلك
فوجدوه خمسة قناطير فقال هذا هدية لمولانا السلطان وقل له يرضى عن ملوكه فرضى عنه
ثم ان السلطان نزل الى زيارة الشيخ في الاسكندرية وأضر في نفسه انه يعلم صنعة الكيمياء فقال
كيماءنا التقوى فأتى الله بملك حرف كن ثم لم يزل معظما للشيخ الى ان مات وقد ذكرنا في مقدمة
كتابتنا المسمى باليوافيت والجواهر في بيان عقائد الاكابر جملة من العلماء والاولياء الذين
امتنوا وأوذوا وقتلوا فراجعهم ترى العجب واعلم يا أخي انه لولا الكلام في عرض خواص هذه
الامة من العلماء والصالحين لعظموا بل عبدوا من دون الله عز وجل كما عبدت النصارى المسيح
عليه السلام لكثرة ما يظهرون عليهم من الخوارق والكرامات التي تسكادان تلحق بالمعجزات فكان
تجريح القسوة لهم وتنقيصهم لهم في المجالس كالدافع عنهم شر العين تطير تعليق الناس النحل
البالية في رقاب الابل النفيسة أو وضع الجاجم العظم في زروعهم دفعا لشر العين وقد ورد
مرفوعا اجعلوا في زروعكم الجاجم رواء الديلى وقد ورد علماء أمتي كانبيا بني اسرائيل
فكان من رجة الله تبارك وتعالى بأوليائه تجريح الناس لهم توفيرا لاجورهم ليوافوا القيامة
بها كلمة لم يأخذوا منها في الدنيا شيئا فان غالب من يعظمه الناس ويعظمونه بتقبيل الايدي
أو الارجل حكمه حكم من نصب من جنين قارورى حسنة شرقا وغربا فكل مكان اعتقدوه فيه
طار من حسنة اليه جانب ولذلك كان أبو يزيد البسطامي رضي الله تعالى عنه لا يقيم الا في
مواضع الانكار وكل مكان اعتقدوه فيه تحول منه فاعلم يا أخي ذلك ترشد والله تبارك وتعالى
يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والجد لله رب العالمين

(وعلمنا أن الله تبارك وتعالى به على) تنبيه لشكر الله عز وجل كلما حسدنى حاسد ونقصنى في
المجالس لعلى بأنه مانع صنى الا هو يرى مقامى فوق مقامه ولولا ذلك ما اشتغل بتنقيصى حسدا
منه فكانه ينادى على تنقيصه وحسده ويقول ان فلانا خير منى ومن ادى بتنقيصه عند
الناس ان ينقص مقامه ويصير مثلى أو دونى ثم اتانا اذا قشنا وجدنا التباغض والحسد
لا يقع قط بين صالحين ولا من صالح في حق فاسق وانما يكون بين فاسقين أو من فاسق في حق
صالح فالناسق يبغيض الصالح بغير حق والصالح ان أبغض الفاسق لا يبغيضه الا بحق من غير
ازدراء له فإيا الشياخي أن تبادر الى الانكار على العالم أو الصالح اذا رأيت بينه وبين فاسق وقفة
بل تأمل وترى قربا كانت البغضاء من الفاسق حسدا للصالح حيث لم يلحقه في علم ولا عمل

لا جاء ولا تعظيم من الناس واما ان تأمر الصالح بمصالحه القاسق بل أمر القاسق بتطهير
 خاطر الصالح وهذا الامر يقع فيه كثير من الجهلة فلهذا ولون الصالح أنت بحر تحمل مثل هذا
 واضرابه وياخذونه ماشيا الى موضع ذلك القاسق فذلون الصالح في غير محل ويكبرون نفس
 القاسق بغير حق وهضم النفس له محل على خلاف هذا ثم لا يخفى ان تسلط الناس بالاذى على
 الفقير قد يكون بذهب سلف وقد يكون محض اختيار من الله تعالى لا بسبب ذنب فاللائق
 بأمرنا الاول واللائق بالاولياء الثاني ثم ان الاولياء اذا اختبروا فقههم من يتفضل الله تبارك
 وتعالى عليه بخروجهم كذهب الخالص ومنهم من يخرج كالنحاس فيظهر له بذلك كذبه
 في دعواه الصبر مثلا والاكتفاء بعلم الله تعالى دون خلقه (وسمعت) اخي الشيخ افضل الدين رحمه
 الله تعالى يقول السلام الاتياد عليهم الصلاة والسلام ليس كفارة للذنوب ولا اختبار للعصم
 وانما ذلك ليمانيهم قومهم واتباعهم وكان رحمه الله تعالى يقول اللهم كثر أعدائي وحسادي
 وصبرني عليهم واغفر لهم من جهتي فقلت له يوما ان في ضمن سؤالك تكثير الاعداء والحساد
 طلب وقومهم في الامر فقال اني لم أقصد ذلك بالاصالة وانما طلبت من الله عز وجل النعمة التي
 من شأنها ان يصبر الناس العبد عليها فان الحسد مقرر بالنعمة كالفعل مع الشاخص اه
 ثم لا يخفى عليك يا اخي انه يجب عليك ان تذكر على من حسدك ونقصك من حيث كونه عصى الله
 عز وجل فنقول له ان استطعت يا اخي حسدك في حرام ومق لم تنكر عليه ذلك حرم عليك وهذا
 أمر قل من يتب له بل الغالب على الناس اذا بلغهم ان أحد احسد لهم اراغابهم ان يشتغلوا
 بمقابلته في ذلك وليس هذا من اخلاق كمال المؤمنين (وكان) علي بن الحسين رضي الله تعالى
 عنه اذا اذاع احد محسده او غيبة يشكر الله عز وجل ويقول لولا الله رأيت خيرا طمعا محسدا في
 ولا اغتابني وكثيرا ما كان يقول اذا بلغه ان أحد اغتابه اللهم ان كان محسدا فاعف عنه وان
 كان كاذبا فاعف عنه فاعلم ذلك واعمل على التخليق به تزداد الله تبارك وتعالى يتولى هذا وهو
 يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومعنا من الله تبارك وتعالى به علي) صبري على الحسدة والاعداء المسوا في كني كلاما يخالف
 ظاهر الشريعة وصاروا يستفتون علي زورا ويمنوننا ومكاتبهم في لباب السلطان ونحو ذلك
 اعلم يا اخي ان اول ابتلاء وقع لي في مصر من نحو هذا النوع اني لما هجيت مدينة سبع وأربعين
 وتسعمائة زور على جماعة مسئلة فيها خرق لاجماع الائمة الاربعة وهو اني اقيمت بعض
 الناس بتقديم الصلاة من وقتها اذا كان وراء العبد حاجته قالوا وشاع ذلك في الحج والرسول
 بعض الاعداء مكالبات بذهال الى مصر من الجبل فلما وصلت الى مصر حصل في مصر رج عظيم
 حتى وصل ذلك الى اقليم الغربية والشرقية والصعيد وكبر الدولة بمصر فحصل لاصحابي غاية
 الضرر فخارجت الى مصر الاواند غلب الناس ينظر الى شرا فقلت ما بال الناس فاخبروني
 بالمكالبات التي جاءتهم من مكه فلا بد من عد من اغتابني ولان بعرضي الا الله عز وجل ثم اني
 لما صنف كتاب الجور الزور في الموائيق واليهود وكتب عليه علماء المذاهب الاربعة بمصر
 رقاع الناس لكتابته فكتبوا فيه نحو أربعين نسخة فاعلم من ذلك الحسدة فاعلموا على بعض
 الفقهاء من اصحابي وانته عاروا منه نسخة وكتبوا لهم بها بعض كرايم وهو فيها عائد

زانة ومساائل خارقة لاجماع المسلمين وحكايات مخزيات عن يحيى وابن الراوندي وسبكوا ذلك
 في غضون الكتاب في مواضع كثيرة حتى كانوا المؤلف كما أنزلوا في خطبة هذا الكتاب ثم
 أخذوا تلك الكرايم وأرسلوها سوى الكتبيين في يوم السوق وهو مجمع طلبة العلم فنظروا في
 تلك الكرايم ورأوا اعمى عليهم فاشتهوا لها من لا يخشى الله تعالى ثم دار بها على علماء الجامع
 الازهر ممن كان كتب على الكتاب ومن لم يكتب فوقع بذلك فتنة كبيرة ومكث الناس يلهون في
 في المساجد والاسواق ويوت الامرا مضمونة وأبالا أشعر وانصر لي الشيخ ناصر الدين اللقاني
 وشيخ الاسلام الحنبلي والشيخ شهاب الدين بن الجاني كل ذلك وأبالا أشعر فأرسل لي شخص
 من المهين بالجامع الازهر وأخبرني الخبر فأرسلت نسختي التي علم الخطوط العلماء فنظروا فيها فلم
 يجدوا فيها شيئا مما ذهبه هؤلاء الحسدة فسبوا من فعل ذلك وهو معروف وأعرف بعض جماعة من
 المهوورين يعتقدون في السوء الى وقتي هذا وهذا بناء على ما سمعوه أولا من أولئك الحسدة ثم
 ان بعض الحسدة جمع تلك المسائل التي دست في تلك كرايم وجعلها عتده ومضار كما سمع
 أحدا يكرهني يقول له ان عتدي بعض مسائل تعلق بفلان فان الحجت التي شي منها طاعتك
 عليه ثم مضى يعطى بعض المسائل فاعتد به حادثة الى وقتي هذا ويستفتون علي وأبالا أشعر
 فلما عرفت ارسلت الجميع علماء الازهر اني أبا المقصود بهذه الاسئلة وهي مقتراة على فاستمع
 العلماء من الكتابة عليهم او نحو من فعل ذلك ثم ان عليا باشا الوزير نظم على بعض المباشرين
 وحرم على قتله أو نفسه فطلع بعض العلماء بشفع فيه فلم يقبل فألوا الى وزيره الى المسئلة فطلعت
 للباشا فكرمته وأجلته حتى على كرمي يتي ويمنه نحو ذراع وقبيل شفاعتي وقال لي لا تكلف
 خاطرك فلا الى طالع الفلانة وارسل لنا ورقة فقط فطلع ذلك الحسدة من جماعة ذلك العالم
 الذي ردت مشاغلة فاجتمعوا على ذلك القادر وقالوا له اعطنا شيئا من تلك المسائل التي عندك
 في فلان فاعطاهم عدة مسائل زورا وبها فاذن كتبوها للباشا بالتركي وأضافوا اليها أمور
 منكرة لخاطره فقرأها وقال أما المسائل المتعلقة بالشريعة فذلك راجع الى العلماء وأما غير ذلك
 فلا قبل فيه أبدا وانما راجعت في أمره الى قلبي فأرسلوا له قطعة ثانية وثالثة فقرأها وشاع في مصر
 ان الباشا يحب فلانا فله الحسدة فعدة ثم ان ابيس لعنه الله تعالى وسوس لبعض الحسدة
 وقال قد صار أهل مصر مع عبد الوهاب فكتبوا فيه قصة ترسل لباب السلطان فكتبوا قصة
 من مضمونها ان شخصا في مصر قد ادعى الاجتم المطلق وكثرت اتباعه ويخاف على المملكة
 منه والمندول من صدقات مولانا السلطان فقيه من مصر وارسلوا شخصا على ان يحمله الباب
 السلطان فحملها ووصل بها الى الوزراء فقال بعضهم لبعض نكتب من حرمنا انظر في أمره
 وقال بعضهم يكتب من سوما بقبه الى مكه (وكان) هناك الشيخ أبو اللطف ولا شيخنا الشيخ أمين
 الدين رحمه الله تعالى فأخبرهم بان هذه القصة كما زور على الرجل فزجروا القولة وانقلب حامل
 القصة وجعل نفسه من جماعتي وأكرمه الناس بسبب ذلك فلما رجع الى مصر ابتلي بعنة بلابا
 في دينه وبذنه وحصل له الفاج فلما مات صار حسدة كالزفت الاشوب بعد ان كان في حياته شديد
 التياض ثم ان حامل القصة لما بلغ الى مصر أعلم بالجماعة الذين اغروا من الاعداء ثم لن
 الذين كتبوا القصة لباب السلطان ما زورا يقولون عن قريب باق من سوما من باب السلطان

الذين كتبوا القصة لباب السلطان ما زورا يقولون عن قريب باق من سوما من باب السلطان

بنى فلان فينشوش أصحابي ولا يقدر أن على تبليغي ذلك خوفاً من تشويشي فيعدهم من ذلك
الشخص الذي جعل القصة وذكر القصة بكلامه الخفرت الله ساجداً هذا ولم أقابل أحداً من
هؤلاء بنظر فعله إلى وقتي هذا وانما ذكرت لك بعض هذه الوقائع لتأسي بي في الصبر والحلم
على من آذاك وقد أرسلت هؤلاء الجسد الذين عندهم تلك المسائل المدسوسة ليطلعوني عليها
لا تبرا منها على الذين فلم يعترف أحد منهم فافقه تعالى يغفر لهم ما فعلوا وما أضمره آمين اللهم
آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم اشتغالي بمقابله من آذاني وتقصي من نقصي وانما
أرجع إلى تقبيش نفسي وأكثر من الاستغفار والاشتغال بالله عز وجل وشهودي أنني جالس بين
يديه تعالى وهو يرى صنيع عبده في ومن كان هذا مشهده جل أذى الثقلين وأيضاً فاني أعلم
أن الحق تعالى لا يسلط الخلق بالأذى على أحد وهو حاضر بين يديه أبداً وأنه ماسط على أحد
بالأذى لا لغفلة عنه فيريد بذلك الأذى رجوع عبده إليه بالاتجاه ليدفع ذلك الأذى عنه
فكان في تسلط الخلق على العبد درجة في صورة تقمة وقد حرمنا ما وجدنا لكين القتن
أسرع من الاشتغال بالله وتقبيش النفس في جناباتها وكثرة الاستغفار ولذلك قالوا إذا
اشتغل الناس بك فاشتغل أنت برهم فاني أريد زمام أمورهم ولا تقابلهم بتعب وتردد من
الأذى وقد غفل عن هذا المعنى غالب الناس فلم يرجعوا إلى الله تعالى ولم يستغفروا من ذنوبهم
واشتغلوا بمقابله من آذاهم فزق بعضهم أعراض بعض تارة بأصحابهم وتارة بأنفسهم ما باللفظ
واما بالتوجه إلى الله تعالى بالدعاء عليهم فعدوا النصر من الله تعالى وقد أوحى الله تعالى إلى
داود عليه الصلاة والسلام يا داود لا تبغ على من بغي عليك تخاف عنك نصرتي فاني لا أنتصر
إلا لمن رضي بعللي ولم يقابل من آذاه بالأذى والجمع بين ما هنا وبين قوله تعالى والذين إذا أصابهم
البغي هم ينتصرون وقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وقوله
ولن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل ونحوها من الآيات انه قد يكون المراد
بالانتصار هنا ما يعجز الانتصار بترك المقابلة كقتالهم الله تعالى وانتصاره للمظلوم كما في قوله
تعالى ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصره الله أو يحمل ما هنا من النهي عن البغي
على النهي عن البغي بزيادة على ما يستحقه الباني كما أشير إليه قوله تعالى بمثل
ما اعتدى عليكم وقوله وجزا مئة سبئة مثلها ومسا في سبط ذلك قريبا ان شاء الله تعالى
وفي البخاري أن شخصاً من بني اسرائيل سرق دجاجة فلما ذبحها ألبأ كلها وتفر ريشها فأتيت
الريش في جسد فحجز عن تنقه بكل حيلة فلما دعت عليه صاحبة الدجاجة سقط الريش لوقته
فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) انتصاره عز وجل لي ومواخذته من آذاني من غير
تعمدي ولادعاء عليه فبعضهم جاءهم رسوم السلطان بشنقه فأخبروه بذلك فأنزع عجز فرفض
فأت بعد عشرة أيام وبعضهم كس عياله بالتجور والسكر وذهبوا بهم إلى بيت الوالي صباح
تلك الليلة التي جرت فأتيت فيها فابتلاه الله تعالى بذلك وبعضهم رأى في منامه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يعرض عنه فقال يا رسول الله ما ذنبى فقال كيف تؤذي فلانا وهو من

أصحابي وعلى سني فخاني مستغفراً وقال قد سبق لساني في حقل فقلت عبد الوهاب مبتدع في
هذه المجالس التي يقامها يعني الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأت النبي صلى الله
عليه وسلم وهو يعرض عني وذكر القصة وأعرف واحد الاث بعرضي قرأت والدة في النوم وهو
يقول له ان فلانا محاب الدعاة فذكر ذلك لأصحابه وقال لعل هذا شيطان وأصر على تنقيص في
مجالس المستزين فابتلاه الله تعالى بمن هذا سر بزيته وأظهر له عيوبه بالمكن أحد يعرف انها
فيه ثم ابتلاه الله بترك الصلاة وشرب الخمر والوقعة في أعراض الناس من فقهاء وفقهاء وتجار
وقضاة ومباشرين ورعا يطوف على عدة من بيوت الأكابر ويطلع على عوراتهم ثم يخرج بمحكيها
للناس فحقته لقلوب وبعضهم منعه من دخول بيته وهذا من أعظم بلاه يبتلي به العبد فانه
ليس بعد الشرك ذنب أقبح من الأذى للناس بغير حق فان صاحب هذا الحال لا يكاد يسلم له في
الآخره حسنة واحدة لكثرة الحقوق التي عليه للناس ثم اذا فنت حسنة وضع عليه من
أوزارهم ثم يخذل في النار كما ورد في الحديث وربما منع بعضهم فلم يرض في غيبة واحدة بجميع
أعماله الصالحة عنده وأيضاً فان صاحب هذا الذنب ربما لا يبلغ إلى مقام الاخلاص فأعماله
كأما يدخلها الرياء غالباً وقد صرحنا الاحاديث بعدم قبولها او قد أنشدوا في معنى ذلك على ما فيه
كن كيف شئت فان الله ذكركم * وما عليك اذا أذنت من باس
الا اثنين فلا تقر بهما أبدا * الشرك بالله والاضرار للناس

ثم لا يخفى عليك يا أخي أن الحق تعالى لا يتصرف لعبده من عبده وهو مستند إلى أحد من خلقه
الآن جعله واسطة ولم يقف معه فاذا انظر الحق تعالى إلى عبده ورآه مستند إليه وحده فهناك
لا تخلف عنه نصرة الحق تعالى وفي الحديث القدسي وعزني وجلالي لا يتصرفي عبداً من
عبيدي أعلم ذلك من قلبه يقيناً فيكده أهل السموات وأهل الارض الانتصرة عليهم اه وانما
قال تعالى أعلم ذلك من قلبه يقيناً وقد نصرته تعالى له بذلك لانه مقام عز ووقوعه من غالب
الناس وفي الحديث أيضاً أنا ولي من سكت (وكان) سيدي أبو العباس المرسى رضي الله تعالى
عنه يقول اذا كان المرید في حجر ربة شيخه فهو كولد البوة في حجرها لا يمكن ان تسلمه ان يريد
اعتقاله فكيف باوليا الحق جل وعلا الذين هم في حجر ربيته وكلايته وحفظه فهل يسلمهم لمن
يقنأهم لا والله اه تعلم ان كل عبداً يستند في نصرته إلى الخلق بنفسه أو بوكيله أو بقلبه تخلف
عنه نصرة الحق تعالى له الا ان يكون مشهده ان نصرة الخلق من جملة نصرة الحق تبارك وتعالى له
من حيث انه هو الملهم لهم ان ينصروه فان الله تعالى النصرة لعبده بواسطة الخلق وبلا واسطتهم
والكل منه فلا يقدح ذلك في مقام الاستناد إلى الله تعالى بل ذلك أكمل لان فيه اسستعمال
الآلة وعدم تعطلها (وكان) سيدي على الخواص رجه الله تعالى يقول اياكم والانكار
إلى الولي اذا انتصر بالخلق وتقولون لو كان ولياً ما استند اليهم فان في ذلك الانكار قد حاق حق
مقام الاتياع عليهم الصلاة والسلام فقد قال السيد عيسى عليه السلام من أنصاري إلى الله
فأنا ذلك الخوارين ومعنى قوله إلى الله أي مع الله نطلب النصرة منهم مع الله تعالى وعلم أيضاً
انه لا يضر الولي الاستناد إلى الخلق مع غفلة عن كونه نصرتهم له بالهام من الحق تعالى
(ومعنى) سيدي على الخواص رضي الله تعالى عنه بقول من الاولياء من لا يعمل شيئا من

الاذى له ولا اولاده واصحابه لاحيا ولا ميتا بل يعطى كل من ذم رض له باذى غيره للحق تبارك
وتعالى من حيث تعدي من يؤذيه حدود الله تعالى ومنهم من لا يساع احد منهم ولو بكلمة بل
يسأل الله تعالى تأديبه بالامراض او العزل من ولايته او الخروج من بيته ونحو ذلك يظهر
من الذنوب أولا فاولا ثلاثا كما عليه الذنوب فتم لكه وايضا ذلك ان كل معصية له او جهان
وجه للعبد من حيث ان العاصي يتسبب في نزول البلاء على الخلق بواسطة معصيته ويؤذيهم
ووجه الى الله من حيث تعدي حدوده كما مر فانه يساع من جهة وجهه هو ويساع من جهة
وجه الله تعالى غيره ومن الاولياء ايضا من يكون كثير العطب لكل من آذاه أو آذى احدا
من المؤمنين فيجوز دنيته لتأديبه من غير تشف للنفس ويقصد بذلك كفضلك المؤذى عن آذاه
او تخفيف آذاه للناس ولكل رجال مشهود وسياق ان انتصار النبي صلى الله عليه وسلم بالانصار
وبجنان بن ثابت حين هجا المشركين كان بقصد الذصرة للدين وطلب الرد المشركين الى الهدى
شفقة عليهم ورجعتهم كما انه انما ضربهم بالسيف لوفور دنيته عليهم في الاصل وتصدق ذلك في
كتاب الله تعالى قوله تعالى وبانواهم بالحسنات والسيئات لعاهم يرجعون فاعلم ذلك ترشد
واقه بشو الى هذا الحمد لله رب العالمين

(وعما أتم الله تبارك وتعالى به على) كثرة محبتي وشفقتي وحنو في الباطن على كل من رأيت
مقراضا في الناس من أصحاب الانفس فأقوم بواجب حق اذ اردت على وأجلسه على فرشي
وأجلس بين يديه وأعزم عليه ان يأكل من طعامي وأشدد عليه في ذلك خوفا ان يخرج من
عندي فيمزيق عرضي في الآفاق فيأثم بذلك بسبي ورجع غلبت على النفس فأقع أنا الا آخر في
عرضه وقد وقع أنه دخل على شخص من أهل الجدل فعزمت عليه ان يأكل من طعامي فأبى
وحلف انه لا يأكل ثم خرج فزق عرضي وقال مثل يعزم عليه فلان زومة محاولة ووقع لي مع
آخر انه دخل على تجلس على الحصر بين يدي فتنبت أن أعزم عليه أن يجلس على الطراحة فزق
عرضي في الآفاق فاحذرا يا أخى من انتهاون بتعظيم مثل هؤلاء فان عندهم من الكبر ما ليس عند
كبراء الدولة فقد عادني قاضي العسكر وأبرز يد الدفتر دار تجلس بين يدي على الحصر ودون
الطراحة على ركبهم وأردت النزول من فوق الطراحة فلم يمكنني من ذلك فانظر تواضع هؤلاء مع
الفقراء وانظر تكبر غيرهم والحمد لله رب العالمين

(وعما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة محبتي وشفقتي على كل من بالغ في ايدائي وترجيح
محبتي له على محبة من يحسن الى ويعتقدني وذلك ان محبتك للانسان تعظم بحسب كثرة تقبلي
لك ولا شك ولا ريب ان من آذاني فقد كرم على يدي به وبصالح أعماله التي هي أعز من
حطام الدنيا جميعها لكونه قد مكنتني من أخذ حسنة يوم القيامة أو رضى من سيأتي على
ظهوره ان قنيت حسنة وان كنت عازما على ان لا افعل الا ما لا يأمرك الله عليه وسلم
فأنا بحمد الله تعالى أجدي نفسي كثرة الود والحببة لكل من آذاني واقترى على الباطل
أكثر من يحسن الي ويعدني في المجالس وكل ما بالغ أحد في ايدائي ازدادت فيه محبة لانه
بذلك قد بالغ في اثبات حق عليه وتحقيق حسن خدمتي لرسول الله صلى الله عليه وسلم بكرامتهم
لأجله فكيف أكرهه وصاحب هذا المشهد لا يرى أحدا من الخلق سبأ اليه أبدا انما يراهم
يحسن اليه فين لم يحسن اليه بدينا أحسن اليه بدعائه ولو في عموم دعائه للمسلمين ومن لم

يحسن اليه بذلك أحسن اليه بدينه واعطائه صالح أعماله في نظير ايدائه له ومن لم يحسن اليه
بديناه ولا بدينه فقد أحسن اليه بترك الاحسان اليه بواحد منهم ما لا عتاقه له من تحمل مثله
عليه فمكان عدم احسانه احسانا قايلا يا أخى ان تشوش من وقوع أحد من الصالحين
والعلماء العاملين في عرضك بل افرح ان كان منهم طلب الثواب لذلك فان هؤلاء هم الذين
يكون معهم شيء من الاعمال الصالحة يعطونه لك بخلاف المرائين والفاسقة فانه قل عمل مخلص
اهم حتى يعطوك منه شيئا في الآخرة لكون أعمالهم حابطة في الدنيا فاقرح يا مؤمن يا أيها
الصالح لك أكثر من الظالم وادع لكل منهم بالمعقورة حتى لا يؤاخذ بسببك واعلم يا أخى ان هذا
الخلق الذي ذكرناه من زيادة المحبة لكل من بالغ في ايدائنا خلق غريب لم أجده ذاتقامن
اخواني وقد جهدت كل الجهد على ان أكره أحد ممن يؤذيني فلم أقدر بانقلاب طبعي بحمد
الله تعالى عن طبع أصحاب الرعونات النفسية وبالجملة فلا يصح الفرح بالاذى الا من زهد في
الدنيا ورغب في الآخرة والاخر لازمه غالب التذكير عن يؤذيه ومن شرط المؤمن الكامل
ان يخترق بصرو الى الدار الآخرة فاذا أبصرها غن المحال في حقه ان يتكدر بما يرفع الله تعالى
به درجته أو يكفر به عنه سيئاته ومن هنا أقدر الله تعالى الاولياء على تحمل الاذى من الخلق
لما يعملون لانفسهم في ذلك من الثواب وتأمل الى الانسان كيف يشرب الدواء الكريه بقصد
التداوى لما يعلم من حسن عاقبته ولو ان أحد اقال له لا تشرب هذا الكريه لا يطعمه فالحمد لله رب
العالمين وسياق قريبا ذكر جماعة سجت النفس بمقامتهم في الحسنات ومنهم الذين يؤذوني
فراجعه والحمد لله رب العالمين

(وعما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة شفقتي ورجحي على من يؤذيني خوفا على دينه ان ينقص
بسبي حين آذاني وربما كنت أشفق عليه من نفسه في ذلك فاني أنأثر على نقص دينه بسبي أكثر
مما يتأثر هو حتى الى في بعض الاوقات أقابله باللفظ دون القلب تحقيقا عنه وخوفا عليه من الله
تبارك وتعالى ان يهلكه بسبب كثرة تعصبه على بغير حق فتراني أقابله ببعض كلمات تؤذيه بعض
الاذى وقلبي فارغ من التأثر والتشني منه فليس قصدي بحمد الله تعالى اذا قابله الهروب من
كونه نقصني بين الناس فخا عن شهود تنقبضي بين الناس بخوفي على دينه ان ينقص بل ربما
لم يحظر الخوف من التنقبض على بالي وربما كان في علم الله انه تعالى يسلط عليه من يؤذيه ويخبره
من بيته أو يوظفه مثالا فلا يهون ذلك على وأتعب في الشفاعة فبه عند الله تعالى أو عند
خالقه لكونه لا يستحق الشفاعة فيه لكثرة بغيه وقد بلغنا ان من أخلاق العارفين يوم القيامة
ان يبدوا بالشفاعة فيمن كان يؤذيه في دار الدنيا قبل الشفاعة في المحسن اليهم وذلك لان
الحسن ينفع فيه احسانه والمسي يعاقبه الله باساءته فهم يبدون بالشفاعة فيه كراما وقدوتين
قدروا وعفوا وابتزوا أيضا ما حصل عندهم من آذاهم من الخجل منهم حين رأيت مقامهم عند الله
تعالى وكرامتهم وقد كان في دار الدنيا لا يعرف ذلك ولو انه عرف مقامهم عند الله في دار
لدنيا ما آذاهم قط بل كان من أشد المحبين والمعتقدين لهم وهذا الذي ذكرناه خلق غريب في هذا
الزمان لا يصح الايمان أحكم مقام الزهد في الدنيا وترك حب الجاه في قلوب الخلق ومن لم يحكم
ذلك لازمه غالب عدم خوفه على نقص دينه وحب التشني منه ومقابله من يؤذيه ولو

يقول ينبغي لمن آذاه أحد بغير حق أن يتطهر إلى السبب الذي حرك ذلك المؤذى له حتى آذاه ثم
يتطهر إلى وجهه الممسوح في ذلك حتى لا يخط ولا يعترض ولا يقول الله يفعل ما يشاء من باب
التسلي ثم يقيم العذر لمن آذاه بحجة الله عن شهود حضرة الله تعالى وجهه بمن هو المقرب فيمن
غيره فإنه لو علم أن ذات الشخص من أولياء الله تعالى ما كان آذاه بل كان يعتقد أنه أشد الاعتقاد
كما هو الشأن في المحبين والمعتقدين ثم يتطهر أيضا في الضيق الذي جعله الله تعالى عنده حتى أنه
لم يحتمل أحد أيعاؤه في دين أو دنياه ولو أن الله تعالى كان جعل عنده سعة لم يحسد أحد
ولم يؤذ به ثم أنه إذا تعترف من الله السبب الذي حرك عليه الذي في الواجب عليه سد باب
فان لم يعرفه الحق تبارك وتعالى فينبغي له أن يسأل الله تعالى أن يطلع عليه على ذلك السبب فان لم
يطلع عليه سأل الله تعالى أن يدبره مع ذلك العدو بحسن التدبير وأن يفر له ما يجناه انتهى
فوالله لقد فاز من احتل الأذى من الخلق بغير الدارين وكذلك فاز من شهد أنه لا فاعل حقيقة
في الدارين إلا الله جل وعلا فإنه يتم بكل فعل وقع له لأنه مع الحق لا مع الخلق فلا يجد من يرسل
تكرره ويخطئه عليه كالحكم في حال زبانية به ثم يوم القيامة حين يكشف الغطاء عن كل عاص
لا يصف اليهم أحد فعلا ولا يسميهم ظلة كما في الدنيا أبدا بل يراهم كالمجبورين في الكمال يرى
جميع من ظله في دار الدنيا تحت القضاء والقدر لا يصف اليهم ظلة قط لا بقدر نسبة التكليف
لا غير موافقة للشرائع فلا بد من هذه النسبة في هذه الدار بخلاف حاله مع الزبانية لزال
التكليف هناك فافهم ذلك واعلم ترشد والله يتولى هذا والحمد لله رب العالمين
(وما أنتم الله تبارك وتعالى به على) كثرة محبتي وتبجيلي لطلبة العلم الذين يادروا إلى الانكار على
وشنوا الغارة على عند الأكابر لمادس الحسنة في كني مادسوا بما يخالف ظاهر الشريعة
وان كان على طلبة العلم المذكورين اللوم حيث يادروا إلى الانكار قبل تفتيشهم على صحة ذلك
الكلام عن قائمهم ولو يادروا إلى الانكار على بغير علم جند من جنود الله تعالى أرسلهم إلى
ليحذروني عما لا يقع مني في المستقبل وقد قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه ما أمرني
أحد بمعروف الا عظم في عيني وزدت في محبته انتهى على أني أعلم أن الفقيه مجتهد في فهمه فما
أنكر على إلا ما أدى إليه اجتهاده ورا ما جازع ظاهر الشريعة فيما عاده من كان مقيما في
مثل الجامع الأزهر فان الفقهاء القاطنين فيه لا يكادون يغادرون صغيرة ولا كبيرة إلا أحصوا
عليه وناقشوه فيها فلا يسكتون من مثل ذلك إلا المرائي الاحق فانهم ما ناقشوه فيه وأضافوه إليه
ان لم يكن وقع فيه فقد جحوه في عينه ومن شأن كل عاقل أنه اذا نقص بسبب شئ وقع فيه من قول
أو فعل أخذ في التوصل منه وبعد عنه جهده وهذا خلق عظيم لا يقدر على التعلق به الا من
خلص من رعونات النفس ورزقه الله الاخلاص حتى راعى مقامه عند الله تعالى دون خلقه
ولم أجده ذائقا من اخواني المريدين بل غالبهم يكاد يفر من الغبط ويمزق عرض من أنكر
عليه أو استفتى عليه وذلك من أكبر علامات الرياء والنفاق (وفي كلام) سيدي أحمد بن
الرفاعي رضي الله تعالى عنه ما وقف أحد مع الخلق وراعاهم دون الله تبارك وتعالى الا وسط
من عين رعاية الله عز وجل (ومعيت) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول ليل
أن تسكت عن أنكر عليك شيئا لم تقع فيه فإنه انما انصك جهده بحسب علمه وبالك أن تقول له قل

هذا الغيري فاني لست محتاج إلى وعظ مثلك فان ذلك جهل قال تعالى وذكر فان الذكرى تنفع
المؤمنين فافهم وما انصك قط أحد بشئ وهو يعلم أنك ترى منه أبدا أقل ما هنالك أنه سمع الناس
ياوتون بك في ذلك الامر فتصك شفقة عليك ان كنت وقعت فيه أو فجع في عينك حتى تاخذ
حذرك منه أو تأتيه ان قدر عليك وأنت مستريح غير مستمير به فقد انصك جهله وان كنت
أنت على خلاف ذلك واعلم يا أخي ان لكل من أخلص لله تعالى أحب كل من بين له عيبه
وعوجه خوفا أن يكتب في سجله الأثمة المضلين للناس لا خوفا على مقلده أن ينضم ولكن من
الادب أن بين الانسان لآخيه قصه وعيبه بينه وبينه لا في الملا العام لا سيما ان كان له اتباع
فانهم ربما ازدروا شيخهم فعدمو النفع به كما أن من الواجب عليه هو اذا انزعج في أمر
باجتهاده وتبعه عليه جماعة ثم ظهر له عوجه أن ينادي فيهم الا اني كنت خرجت عن الشريعة
في الامر القلاني وقد رجعت عنه فارجعوا وقد كان أبو عثمان المكي رضي الله تعالى عنه
يعتقد شيئا من الجهة فلما تاب نادى في أصحابه قد أسلمت اسلاما جليدا فرجع أصحابه كلهم
عن ذلك (وكان) سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه يقول لأصحابه اياكم أن تقتدوا بي فاني
رجل مخلط وقد نقل عن الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه أنه قال ليس في حل من ينسب إلى شيئا
من القديم انتهى وهذا كله من الورع واعلم يا أخي ان هذا الذي تزرع من محبة العلماء
المكبرين علينا وتغنيهم وتبيلهم خلق غريب قليل من علك نفسه عليه بل غالب الناس
يخر من ينكر عليه ولو بحق وهو نقص وجهل وحق وأما قول سفيان الثوري والفضيل
ابن عياض وذو النون المصري اياكم والقريب من القرا فانهم ان أجبوكم مدحواكم بما ليس
فيكم فغشواكم في دينكم وأهلكوكم بالمحبة وان أبغضوكم نقصوكم بما ليس فيكم وقبل ذلك
منهم فهو محمول على من كان منهم غير ما ذكرناه من باب وجرا ميسرة سيئة مثلها فانه محمول على
الضعيف الذي لا يحتمل كلاما ما قبل فيه ولا يقع بعلم الله تعالى فيه ودرا المقاسمة مقدم على
جلب المصالح عند كثير من العلماء فافهم ذلك واعلم واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك
وتعالى يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(وما أنتم الله تبارك وتعالى به على) مبادرتي للشكر لله تعالى اذا قضى منقص عند أحد من
الأكابر كما أشكر الله تعالى اذا كبرني ومدحني عنده على حسنوا وذلك لان من شرط النفاذ
أن يدور مع رضا الحق تبارك وتعالى بحكم التسليم والتقويض لامع نفسه بحكم الاختيار
(ولما) طلعت للوزير على باشا مصر وعظمى وأجلى بيحائه على كرمي فاراح الحسنة من
ذلك وكتبوا في قصصهم موها في الديوان وبلغني ذلك بادرت إلى الشكر ولم أتأثر لكروني
مشاهدا لله الذي حصرني لامع الوزير (ومن علم) من سيده أنه يحبه ويعظمه ويكرمه
ولا يسمع من بعض الأعداء من عبيده فيه فكلامهم عنده هباء منثور بخلافه من كان
محبوبا عن هذا الشهد ولا يرى الا ذلك العبد فإنه يثأثر ضرورة (ومن تأمل) وجد ضرر
اقبال الامراء عليه أشد من ضرر اديارهم عنه لان الولاة لم يزلوا في ازدياد من الظلم والظهور
بحكم الوعد السابق من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا بلغهم أن الباشا أو الدفتر دار يعتقد
شخصا من الثغراء صار كل من عليه مال للسلطان يأتي إلى ذلك الشخص ويقول له قل الباشا

أو لا قدر ارأصبر واعي فلان أو سأمحوه لانه مظلوم فلا يسع ذلك الفقير إذا لم يستطع دفع ذلك
المتشفع إلا أن يشفع ولا يمكن أن الباشا أو الدفتر دار بفسلان شفاعته في كل ما يشفع عندهم
فيه غالباً لان من وظيفتهم التشديد في تحصيل ما يسعون به مال السلطان لاني تضيقه فيصير الفقير
والأمر في عناء وتعب وآخر الأمر يشكر الأمير على الفقير ويقل اعتقاده فيه ويعجبه كإقبر
ذلك الجماعة من أهل عصرنا من العلماء والصالحين فإذا المنقص لك يا أخي عند الأمير أقل تعباً
لك من يكبرك عنده وكلاهما محسن إليك بما فعل ومن ذاق هذا الأمر قل غضبه وغبطه عن
ينقصه عند الأكبر كما سبأ في بسطه في مواضع من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى والله تبارك
وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

وبما أنتم الله تبارك وتعالى به على كثر محبتي لمن نفعني أبناء الدنيا وبر حتى عندهم من تجار
ومباشرين وأمراموكشاف ومشايخ عرب وغيرهم وذلك لاني بحمد الله تعالى لأصحب أحداً
منهم لدنياهم بل ولا يحظر علي بالي أنه يعطيني شياً ولو أنه أعطاه لي ما قبلته فأنا غني عن دنياه
وليس معهم علم ولا أدب أستفيد منهم ولا غنى بقصدون بعصبي تعليم علم ولا أدب مني إنما
بجالتهم بحال غفلة وسهو وخوض في أمور الدنيا لا غير فحسبهم إلى الضرر أقرب وواقه
ثم واقه ثم واقه إلى لا جد في قلبه المحبة والوقل يقر مثل هؤلاء عني أكثر من يرغبهم في محبتي
فأنني في النصف الثاني من القرن العاشر أبي العجائب والغرائب والفتن وقد قننا غالب
الأصحاب اليوم فوجدنا الحامل لهم على محبتنا إنما هي عال دينوية ومعلوم عند كل عاقل
أن محبة مثل هؤلاء من نقص العقل ولا يسكنون من تنفير مثل هؤلاء الأمن كان غافلاً عن الله
تعالى والدار الآخرة فان من نقر مثل هؤلاء عنه فقد اعتقه من دخوله في حقوق العصبية التي
لا يطبق أحد القيام بها من غالب أهل هذا الزمان فان من حقوق العصبية أن صاحب يشارك
صاحبه في ماله وثيابه وطعامه وشرايه لا يميز عنه بشئ من ذلك وهذا عسر على أمثالنا
فن عقل العاقل أن يشكر من فضل الله تعالى الذي نفع عنه أبناء الدنيا على أنه لا ينقصر عنا
بكلام العدو ولا كذاب في محبتنا غير صادق في محبتنا فان الحب الصادق لا يصرفه صارف
ولا ترده السيوف والماتلف فنعلم أن كل من تكدر عن نفع عنه أبناء الدنيا في هذا الزمان فهو
جاهل بما ينفعه ويضره وأصل ذلك أنه يصحهم لأغراض دينوية ولو أنه كان يصحهم للآخرة
ما تكدر عن نفعهم عنه وواقه ثم واقه إلى لا حب صاحب الذي لا يهدي إلى هدية
ولا يمدح حتى في الجبال ولا يجلب أحد العصبية أكثر من كان بالصد من ذلك بل يضيق صدرى
من كل صاحب أهدى إلى شيا لانه أحوجني إلى مكافأته (وكان) سبدي على الخواص رحمه
الله تعالى يقول من علامات الفقير المرافى محبة من يرغب الناس في محبته وبغض من ينفرهم
عنه أنتهى فالحمد لله رب العالمين

(وبما أنتم الله تبارك وتعالى به على) كثر محبتي له - موم اخواني وهروبي من هداياهم لكثرة
ما عندي من الشفقة والرحمة على جميع هذه الامة الحميدة لاني اذا كنت أجمل هو مومهم من
غير هدية فكيف حالى اذا قبلت منهم هدية فربما كاد أذوب وأصير كالذى شرب رطلان السم
وكثيراً ما يصيب أحد من يمدني إلى سوء فيدخل على من الكرب والضيق ما لا يعلمه إلا الله

تعالى وأصير كما في هو - وربما أشار لك نحو خمسة عشر نفساً في وقت واحد وكثيراً ما أحس
بأن جسدي على النار وتلقني الحى من فرقى إلى قديمي فلا أستطيع أن اجلس على الأرض
وإنما اضطلع حتى يزول ذلك الكرب عن ذلك الاخ وفي المنسل السائر من أكل الخفاش
برذا الفارة (وقد رأيت) في واقعة لما نزل بأهل مصر التفتيش في رزقهم وتوقف غالب خراجهم
وذلك في سنة ثمان وخمسين وتسعمائة انى راكب على حصان أدهم مثل الفيل العظيم وبين
يدي على ظهر ذلك الحصان أيضاً ثلاثة جمال كل جبل كما كبر ما يكون من الجمال فينبأ أناراك
كذلك اذ رأيت الجبل المقطم انطلق ثلاث فلكات فطارت فلقمة منها حتى نزلت على كنفى الاعم
ثم ان مصر انقسمت ثلاث فلكات فطارت فلقمة وهي ثلث البلد حتى نزلت على ظهرى هذا
والحصان تحتي حامل هذه الاثقال العظيمة وهو يعدو بها كأنه ليس على ظهره شئ من شدة قوته
فقصص ذلك على بعض أولياء العصر فقال لي هذه صورة حالك ثم قال لي والله انى لأعلم أحداً
الآن في مصر أكثر تحملاً لهموم الناس منك فالتفتي إلى عينيك ويدرك بحسن التدبير أنتهى
(واعلم) يا أخي ان مقام تحمل هموم الناس ليس هو لكل الفقراء وإنما هو لافراد منهم من كل
أيمانه كما أشار إليه حديث الطبراني وغيره من فواعمل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد
الواحد اذا مرض منه عضو تداعى له جسد الجسد بالحق والسر أنتهى - وقد كانت هذه
الحالة وظيفه سبدي على الخواص رحمه الله تعالى فورثتهما منه بعد موته كما ورثها كذلك عن
سبدي ابراهيم المتبول بعد موته وقد قال لي في حال حياته ان طال عمره فسوف تكون قطبا
لهوموم الناس فربما ترادفت عليك حالات الناس حتى تصير تصيح من خلف سبعة أبواب
(وكان) ذلك قبل أن أعرار الزاوية والبيت فمددت الابواب التي أنا خلفها الآن فوجدتها سبعة
كما قال الشيخ رحمه الله تعالى (وكان) من شأنه رضى الله تعالى عنه اذا نزل بالناس هم
أن لا يتهنأ بأكل ولا شرب ولا نوم ولا بلبس ثوباً نظيفاً ولا يهجر ولا يدخل حماماً ولا يبنى حائطاً
ولا يفصل ثوباً جديداً فلا يزال كذلك حتى يزول ذلك الهم عن المسلمين أو يشتغلوا بهم غيره
فياخذله نفساً ويرجع إلى حاله الاولى من تزل هذه الامور وهذا الأمر قل من يفعله إلا أن
من الفقراء المتشجحين وغاية أمر أحدهم أن يتوجه لك باللسان فقط أو يشتغل بك حال
جلوسك عنه - فاذ فارقته نسيتك وأكل وانسيت وضحك وربما يعترض عليهم معترض فيقول
التسليم لله تعالى أولى فيقال له تحمل هموم الناس لا ينافى التسليم لله تعالى فافهم - وقد بلغ
الناس في خلق القلب من بعضهم بعضاً إلى حد لا يوصف صاحبه بعقل وذلك ان بعضهم جعل
مثلهم كمثل شخص رأى شخصاً خرج صريره من دبره وصار مدلى فوقه عليه شخص وقال بالله
عليك أعطيني هذا الصرم المتدلى لا طعمه لا طعمي فذل هذا يقضى العقل بأنه ليس عنده ذرة
من تحمل هم أخيه المسلم وهذا وان لم يصح وقوعه فهو مثال قد تصوره العقل على كل حال
فالحمد لله الذى جعلني ممن يحمل هم المسلمين - وقد أخبرني بعض أهل الكشف ان احمرار الماء
الذى تحت يميني في الخليج انما هو من كثرة الهموم النازلة على وقال لي انظر ماء الخزارات التي
في الخليج كلها فلا تجد منها ما يحمر سوى ما كان تحت يمينك والله أعلم بالحال فاعلم ذلك ترشد
والله تبارك وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعمان الله تبارك وتعالى به على) كراهي الجواب عن نفسه اذا نقص في نقص المصلحة
شرعية ترجح على السكوت بل أقول لها جميع ما يقوله الناس فيك بعض صفاتك الخبيثة
فأكون معهم على نفسي وقد قال تعالى في عفا وأصلح فأجره على الله بعد قوله تعالى وجزاء
سنة سيئة مثلها فأول الآية مداواة لضعف الحال الذي لا يحفل إضافة السوء إليه وآخر
الآية خاص بقوى الحال الذي رضي بعلم الله تعالى فيه ولم يراع مقامه عند الخلق فافهم
وقد قدمنا في الماني السابقة ان عمائم الله تبارك وتعالى به على عدم انتصاري لنفسي
ولو يوكلني أو توجهني الى الله تعالى في ذلك الشخص الذي آذاني وهو مخصوص بما اذا لم يترتب
على الانتصار مصلحة أما اذا ترتب عليه مصلحة كخوف تزلزل قلوب المريد من الاعتقاد فينا
اذا سكتنا لظنهم ان ذلك الامر الذي نقصناه ذلك العدو فينا فعدمون النقص بنا وصورة
جواب أحدنا عن نفسه اذا انتصر لها بالشرط السابق أن يقول أنا بحمد الله تعالى معافي من
مثل ذلك الآن ولا أدري ما يقع في المستقبل ولا ينبغي لاحدنا أن يتعرض لتقصيص من
نقصه بوجه من الوجوه لا تعرضوا لتقصير بحديث ولا تخن من خاتك فافهم فان من قابل
من سبه مثلاً بل سبه بخاذل أنكر عليه وقد فعل هو مثل فعله (وكان) بعضهم يقول ان الله تعالى
ما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها الانتصاف للضعفاء كما مر أنه اقترى أحدهم بترجيح نفسه اذا
قابل المسيء بمثل اسائه وأما الأقوياء ففرضوا بالعفو والاصلاح وأن يكون أجرهم على الله
تعالى وقالوا قد فهمنا من الآية انه تبارك وتعالى يريد منا الاحتمال بأن أساء علينا وعدم مقابلته
بمحنة لنا حتى لا نكون من أهل السوء ولو بالاسم فقط لانه تعالى قال وجزاء سيئة سيئة مثلها
فما هي السيئة وأكدها بمثلها بالنسبة العارفين لما فهمناه مع أن وقوع المثلية منهم متعذر
جدالاته يشترط في المثلية أن لا تزيد سيئة الجحازة حرفاً واحداً على السيئة الأصلية وأن تكون
حروفها حروفها فتكون كالحكاية لكلام العدو وأن يقع التأثير مثل التأثير وأن يتعد أهل
الجلسين فيكون أهل سيئة البداية هم الحاضرون حال سيئة الجحازة بعينهم وأن يكون الجحازي
اسم فاعل مكاناً للجحازي اسم مفعول في المقام فان الاكابر من أهل الدنيا قد يتأثر أحدهم
بكلام قيل فيه أكثر مما يتأثر الا صاغراً قلنا اذمانهم على الاذى ولندركهم بؤذهم خوفاً منهم أو
رغبة في مالهم ولا هكذا الا صاغراً قلنا رأى أهل الله تعالى تعذر المثلية في سيئة الجحازة كما ذكرنا
تر كوامقابلة أحد بسوء احتياطاً وخافوا اذا جازوا أحداً بسوء أن يكتبوا من أهل السوء
من حيث ان الله تعالى خلق على سيئة الجحازة اسم السيئة وان كانت غير سيئة عند غيرهم من
الضعفاء من حيث ان الله تعالى أباحها لهم (وكان) أخى الشيخ أفضل الدين يشرح بمن ينقصه
في الجحازي ويقول هذا رسول من عند الله أله الحق تعالى أن يقول في ما قال حتى لا يستحسن
شيئاً من أحوالي فأهلك ولا أشعر وكان يتكدر عن يشكره في الجحازي ويقول انه رسول ابليس
أرسله الى ليستدرجني حتى يدخل على العجب بأحوالي انتهى فالحمد لله رب العالمين
(وعمائم الله تبارك وتعالى به على) شكرى لله تعالى اذا نقص في أحد من الاعداء بما لم يقع من
في الخارج لانه نفعتني على كل حال يتخذه يرى من الوقوع فيه في المستقبل وتقبيحه في عيني ومن
كان مثله الشكر على ما ذكرناه فلا يصح منه تكدر عن إضافته إليه أعظم النقص وذلك

لعله بعدم عصمته أو لاول ضامه بما يفعله به عز وجل معه ثانياً وعدم مراعاته الخلق ثالثاً فهو
لا يستبعد أن يقع في أعظم ذنب يكون على وجه الارض فان طينة الخلق ماعدا الانبياء
والملائكة عليهم الصلاة والسلام واحدة بخلاف أن يقع الولي فيما يقع فيه الفاسق وأما
قول الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه من استغضب فلم يغضب فهو جبار فلا ينافي ما قلناه
لان صاحب هذا المقام لم يستغضب اذ لا يغضب الكامل الا لله والمقروض هنا انما هو عند
الكامل من باب التقيص بحق الغير من يكره ذلك وذلك غير مستحط لله كما أشار إليه حديث
الغيبه في قوله صلى الله عليه وسلم ذكر كذا أخاك بما يكره أما لو نسب الى الكامل ما لم يكن فيه
فغضب بغضه حيثما انما هو ولكن ذنب المنة من خوفه على دينه وذلك غضب محمود وتركه مذموم
وعليه يحمل بعض الاكابر فقد يغضب أحدهم حيثما مع التحمل وعدم المقابلة لا تسالم تنف
الغضب منه وانما قلنا بحتمه ولا يقابل من أغضبه باغضابه كما أغضبه (وسمعت) سيدي علياً
الطواص رحمه الله تعالى يقول من شرط المؤمن الكامل ان يرى جميع الصفات الحسنة
والمقبحة كاملة فيه ككسوف النخلة في الزوايا فاذمادح الى الطرف الاقصى فلا يزداد علماً
بصفاته الحسنة وان ذم الى الطرف الاقصى فلا يزداد علماً بصفاته السيئة لشهوده بأن جميع
الصفات تشرق وتغرب فيه وكل ما مدحه الناس به أو قصوه به دون ما يشهد به ومن نفسه
انتهى وقد رأيت في المنام لو حازل من السماء من ياقوت أحمر مكتوب فيه بالاخضر مائه
حكم طينة الخلق ماعدا الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام حكم الطينة التي عشت من
سائر الاجسام والحوادث والاعراض حتى صارت روياء واحدة في كل ذرة من كل ذات من
الصفات مجموع ما تفرق في غيرها ولكن مادامت العناية الربانية تحف العبد بالحفظ فالصفات
المحمودة كلها مستغلة والمذمومة كلها تعطله فاذا تخلقت العناية عنه قامت الصفات
المذمومة كلها للاستعمال وتعلقت الحسنة عن الاستعمال (ومن هنا) كان غير الانبياء
والملائكة لا يوصف أحدهم على التعيين بالصحة لتداول الصفات وتعاينها عليه فتارة تجدد
الولي بخلاف تارة كرمياً وتارة شجاعاً وتارة جباناً وتارة زاهداً في الدنيا وتارة راغباً فيها
وهكذا وما يخرج عن حكم هذه الطينة الا المعصومون كما مر وذلك ان الله تبارك وتعالى طهر
طينة الانبياء عليهم الصلاة والسلام بسابق العناية الربانية من سائر المعاصي والذات لا يعمل
عملوه ولا يجبر قدموه وبما قررناه يعلم ان الصفات المذمومة تدق مع الولي بحسب المقامات التي
يترقى اليها ولا تنقطع عنه بالكلية كما قد يتوهم ولو أن من ظن انقطاعها عنه كان حق النظر
لوجد هافيه ولكن اذقت وخفيت لغلبة عسك الطاعات عليها (وقد) خرج العارفين على من
قال في كتابه باب علاج الكبر باب علاج الحسد ونحو ذلك الا أن يكون مراده بالعلاج ان تلك
الصفة تحمده ولا تزول وايضاح ذلك ان ما كان من أصل النشأة فخال أن يزول الا بانعدام
الذات وذلك يزول والنشأة الدنيا واثبات النشأة الاخرية حين يدخلون الجنة فافهم ولما علم
المكالمون ان نشأتهم في هذه الدار مجموعة من اعداد وان لم يرمهم قط أحد بشئ الا وهو فيهم
من أصل تلك النشأة لم يتكذروا كل ذلك التمسك من رماهم لانه ما رماهم الا بما هو فيهم
ظهوراً او كونا وانما أقيمت الحسد ودعى من رما أحد افعالهم ثبت عنه دفعاً للقساد لانه ما كل

أحد يكشف له عما قلناه حتى يسامح من قد فقه مثلاً فافهم بخلاف العارفين بأنهم يرون الجزء الذي في طينتهم من البشرية يد ولا ينقطع كما مر ولذلك وضع الكمالون الزاهدون في الدنيا عندهم بعض دراهم دائماً تسكننا لذلك الجزء الذي يضطرب ويحب عن شهود القسمة الإلهية وأنه قد فرغ منها ودفعا لذلك الجزء الذي يهيم بأمر الرزق ولا يفتن بالقسمة (ومن هنا) أيضاً أطلعهم وأقوسهم للذي من الطعام والشراب والبسوا ذاتهم الثياب النقية وناموا على أوطا القرائن بعد طول مجاهداتهم إعطاء لذلك الجزء الذي فيهم حقه (ومن هنا) أيضاً أكثرهم من الاستغفار عما هو كامن فيهم من المعاصي وإن كان الحق تبارك وتعالى قد تجاوز عنهم في ذلك كما وردت به الأحاديث فافهم ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هذا كله وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(وعما أنتم الله تبارك وتعالى به على) العفو والصفح عن جميع من جنى على في بدن أو عرض أو مال من جميع هذه الأمة المحمدية من طلبة العلم والفقراء والتجار والمباشرين والامراء وسائر المكلفين أكراماً لله عز وجل من حيث كونهم عبيده ثم أكراماً للنبيه محمد صلى الله عليه وسلم من حيث كونهم من أمته لآله أخرى هذا هو الباعث إلى الآن والله على ما أقول شفيق وأرجو من فضل الله تعالى دوام هذه النية حتى أقف بين يديه تعالى للحساب وذلك ليعلمني بظن ذلك إن شاء الله تعالى وانما عمت الحكم بالعفو والصفح عن سائر المكلفين من هذه الأمة الخيرية تعالى بأن اسمي صار مشهوراً في مصر وقرأها والشام والجزيرة والروم وببلاد المغرب فلا يقع لي في مصر حركة إلا أوبعهم بها أهل هذه البلاد لكثرة من يرد علي مصر منهم ولما دس علي الحسنة العائدة الزائفة في بعض موافاتي فلا يعلم عددي من اعتناخي إلا الله عز وجل وقد ساحت الكل من علمت منهم ومن لم أعلم وأشهدت الله وملائكته وأتبياءه وجميع خلقه حتى الكفار على ذلك لعلني بأن كل شاهد لا بد أن يؤدي شهادته في ذلك الموقف الأهول ولذلك أشهدهم عليه الصلاة والسلام قومه بأنه يرى مما يشركون من دون الله مع أنهم كفار بقوله اني أنشد الله وأشهدوا اني يرى مما يشركون من دونه وبؤيد ذلك ما ورد من كون أبيه إذا سمع الأذان ولي له ضراط حتى لا يسمع المؤذن فيضطر إلى الشهادة بالتوحيد وهو لعنه الله ليس له خبر البينة فافهم هذا سبب قولي حتى الكفار فافهم (فعل) مما قرأناه اني لأطالب أحداً بحق في الدارين ولو جئت يوم القيامة مفلساً من سائر الحسنات لأرجع عن صفحتي ومسامحتي إن جنى علي إن شاء الله تعالى وهذا الذي فعلناه أولى من توقف عن الصفح عن الجاني في دار الدنيا وقال لا أصفح عن أحد حتى أعلم حالي يوم القيامة فإن سامحتني الله من فضله سامحت وإن ناقشتني ولم يصفح عني شأحت وأخذت من حسنانه ووضعت عليه من أوزاري إن فئت حسنانه كما ورد في الأخبار لأن من سامح الناس استحق من فضل الله المسامحة من الله يوم القيامة فليظن العبد بالله حسناً ولا يتوقف على تجربة الله تعالى فإنه نقص في الدين إلا أن يكون ذلك لغرض شرعي كأن يمنع من مسامحة خصمه ليقيم في عينه الوقوع في غيبة الناس وغو ذلك كما كان عليه الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى وصنف في ذلك كتاباً سماه تأخير الظلامة إلى يوم القيامة لكن أخبرني الشيخ أمين الدين الإمام بجامع العمري أنه سمع الشيخ

جلال الدين يقول وهو محتقر أشهدوا علي أني سامحت جميع من وقع في عرضي من حين بالحق الخبير عنهم وانما أظهرت لهم عدم المسامحة زجر لهم عن الوقوع في أعراض العلماء انتهى (ونقل) الشيخ عبي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه في الفتوحات المكية عن عبد الله بن عباس ومحمد بن سيرين رضي الله تعالى عنهما أنهم ما كانوا لا يسامحان من اغتابهم ما يقولان إن الله تعالى قد حرم أعراض المؤمنين فلا يخطئها ولكن غفر الله لك يا أخي انتهى وقد عد العارفون ذلك من الورع الدقيق وإيضاح ذلك أن كل معصية تتعلق بالآدمي فيباح حق الله وحق للآدمي حق الله لا يصح من العبد المحال له أحبه فهو باق على حرمة لا يباح بالإباحة وما حق الآدمي فيصح من العبد المسامحة فيسهل ثم من الأدلة على نذب العفو قوله تعالى وليعفووا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم وقوله تعالى وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين الذين يتقون في السر والعلن والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقوله صلى الله عليه وسلم وما زاد الله تعالى عبد بعفو إلا عزاً ومهناً ومن لم يعرف عن ظلمه لا يزداد إلا ذلاً أي الخفة أضامن المقام الأعلى وهو العفو فهو ذل بالنسبة لمقام العافين (وقد جرت) أنا في نفسي ذلك فما أفتد غضبي في أحد أوأأخذ له لفظ نفسي الأول أحسن بطرد قلبي عن حضرة الله عز وجل كالكاتبين وكفى بذلك ذلاً وما صفت وعفوت عن أحد الأول أحسن بزيادة العز بذلك بين يدي الله تعالى وعند خلقه وحصل لي بذلك أمان كبير حتى إن العفو ما رعدني أحب من المواخذة ولم أزل من منذ اكتسبت الفضائل يقوم لي في صبر حاسد بعد حاسد يؤذيني ويقتري علي ما لا يليق لي إلى وقتي هذا وذلك أمارفح درجاني وأما لكفيري سياتي وأما عقوبة الذنب وقت فيه ولم أحفل بأمره أحصاه الله علي أو غير ذلك وما أظن أن أحداً من أقرائي سلم من الوقعة في عرضي إلا القليل لا سيما مجاورين الجامع الأزهر فإن معظم الفتنة كانت فيه لمأس الحسنة في كتب مأساؤا وداروا بذلك الكراريس في الجامع الأزهر كما مر تقريرهم في هذا الكتاب (وعن) جماعة الله تبارك وتعالى من الوقعة في عرضي شيخ مشايخ الإسلام الشيخ ناصر الدين اللقاني والشيخ شهاب الدين الرملي والشيخ شهاب الدين بن الشلبي والشيخ نور الدين الطنداني والشيخ شمس الدين الخطيب والشيخ سراج الدين الحانوتي والشيخ نجم الدين الغبطي والشيخ شمس الدين البرهموشي والسيد الشريف يوسف وجاعة ذكرناهم في الطبقات فافهم فافهم من كل سوء إلى يوم القيامة ويثني على بركاتهم آمين وأعرف جماعة يعتقدون في سوء إلى وقتي هذا وما منهم أحد اجتمع علي فأنه يغفر لهم ويسامحهم آمين (ولما) صفت عن لاثني من أهل الجامع الأزهر رأي الشيخ محمد التلاوي المالكي أني راكب على فرس عظيم والشيخ شهاب الدين البلقيني ماسك بالجام الفرس وجميع أهل الجامع الأزهر يشون بين يدي فقال شخص للشيخ شهاب الدين من هذا فقال هذا عبد الوهاب شفع في أهل الجامع الأزهر وهو ذاهب بهم إلى الجنة انتهى ثم الذي فهمته من أمساك الشيخ شهاب الدين البلقيني للجامع انما هو ليعلمني التواضع خوفاً علي من الجب فإنه أعلى مقاماً في يقين (وكذلك) رأي الشيخ سعد الدين الصناديدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حاضن في حضنته وثباني يتفجر أن

لبناء والناس يشربون حتى عم نحو مائة ألف نفس وسيدى أحد البدوي رحمه الله تعالى
واقف يقول للناس زوروا فلا يحصل لكم بركته فرجع خلق كثير عن الإنكار على
لاعتقادهم صدق الشيخ بعد الدين المذكور فاعلم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله
رب العالمين * واعلم يا أخي أن مقام العقول والصفيح عن جميع الأمة كاذب كزاليه هو لكل فقير
وانما هو لأفراد منهم لا سيما من يزعم أنه يحب الله عز وجل ورسول الله صلى الله عليه وسلم فإن
مؤاخذه أحد من عباده تعالى أو من أمة نبيه صلى الله عليه وسلم يخرج مقام المحبة لله
تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ولو أنه كان صادقا لا كرم الملقى لله عز وجل ورسوله صلى
الله عليه وسلم فإن من كمال الفقير أن يكون مشهودا دائما أنه في حضرة الله عز وجل فإن يجب
عنها في حضرة رسوله صلى الله عليه وسلم لم فإن شهد أنه في حضرة الله عز وجل فإن يجب
حضرة رسوله صلى الله عليه وسلم أكرم أمته ومن يحبه ومن خرج من حضرة الله تعالى وحضرة
رسوله صلى الله عليه وسلم لم فهو في حضرة البهائم لا بقدر على مسامحة أحد غالبا على أن مشهد
الكمال دائما ثم ورسول الله صلى الله عليه وسلم في حضرة الله عز وجل فلا يشهد دون الله إلا
ويشهد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم معه تعالى وبالعكس (وقد سمع أخى الشيخ أبو العباس
الحري رحمه الله تعالى شخصا يقول لا تحروا الله لأبرئ ذمتك لادنيا ولا آخرة فقال له اعزم على
السير أولى أما نسخت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يصير يفتك الناس من بعضهم بعضا يوم
القيامة وأنت تعقدهم وتربطهم بمشاجمك فقال الشخص ثبت إلى الله تعالى وسامع أخاه
في الدنيا والآخرة انتهى وبالجمل فلا يدرى على التخلق بهذا الخلق الامن صار أرحم
بخلق الله من أنفسهم وحفته العناية في التعظيم لجناب الله تبارك وتعالى والاكرام لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فالحمد لله رب العالمين

(وعما أنتم الله تبارك وتعالى به على) مسامحة كل من اغتابني بعد موتى أو في حياتي ولم تلقني
غيبته لاني وإن لم أعلمه فاقه بعلمه وانما غيبته من اغتابني بعد موتى في الذكروان كان داخل في
ترجمة المنة السابقة قبله لاني سمعت بعض الناس يستغيب الميت بعد موته وما يفتي بتصوير من
ذلك الميت برامة ذمة له ولا مسامحة ولا عقول ولا صفح الا يوم القيامة فتصير ذمة مشغولة الى يوم
القيامة والحق تبارك وتعالى يكون غير راض عنه حتى يسامحه خصمه أو حتى يصالح الحق تعالى
بين عباده (ومما وقع لي ان بعض الاقران عن يميني في العلم والصلاح في الجامع الازهر غلب
عليه الحسد حتى اشاع عني في الجامع الازهر وغيره أنني مت وقال أخبرني جماعة ثقات ان فلانا
مات فجاء وأرسل بذلك كتابا الى دمياط والحلة والاسكندرية فارتفعت فجئت عن سبب هذه
الاشاعة فأتيت بعض من يجتمع على ذلك العالم فقال لي سمعته يقول انما فعلت ذلك لانتظر
ما يقول الناس في فلان اذا مات فحمد الله تعالى لم يقل الناس الا خيرا فازداد ذلك الحسد هما
ونما (وقد بلغنا) وقوع مثل ذلك للشيخ برهان الدين البقاعي رحمه الله تعالى مع حساده فانشد
رحمه الله تعالى وهو لسان حال أيضا

الارب شخص قد غدا الى حسدا * يربحى عمارى وهو مشى فاني
وباليت شعري ان أمت ما بناله * وماذا عليه لو اطميل زمانى

وما يفتي الحسد منى واننى * لنى شغل عنهم بأعظم شانى
نعم اننى عما قريب لميت * ومن ذا الذى يفتي على الحدان
كانك بي أننى لديك وعندها * ترى مصر عاصمت له الاذان
فلا حسد يفتي لديك ولا قلى * فنسطق في مسدحى بأى معان
الى اخر ما قال رحمه الله تعالى وانما كان الحسد يدع الحسد ويعد مونه غالبا لان فضائل
المحسود كلها لا تظهر الا بعد موته حين يذهب الغل والحسد ويطبق الله الالسنه في مدحه فلا
يسع الحاسد الا ان يوافق الناس قهر عليه بخلاف ما دام المحسود حيا فان غالب فضائله لم تظهر
فهو ينقصه في المجالس ويقول لعلى أقبل واذا قام الحسد في باطن انسان صار ذلك الحسد حجابا
على القلب فيمنع صاحبه من شهود فضائل ذلك المحسود وربما كانت النقائص التي ذكرها
الحاسد هي من صفاته هودون المحسود لان المؤمن مرآة المؤمن ولا ينظر الانسان في المرآة
الا وجهه ونفسه ولو انه جهد كل الجهد أن يرى جرم المرأة لبراه لان صورة نفسه خافية له عنه
فاعلم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(وعما أنتم الله تبارك وتعالى به على) مسامحة جميع من سمع بغيبي وصديق المغتاب فيهما من
المستترين والمتورين الذين يحضرون مجالس الغيبة غالبيا فيصدقون ذلك المقتري الكذاب
الحاسد ويصيرون يقولون وقع اليوم كذا وكذا من فلان في حق فلان فيصدقون ذلك وبعضهم
يقبله ويقول ما كنا نظن ان فلانا بهذه المثابة كان ذلك ثبت عندهما كم شرعى وقل من يسلم
من مثل ذلك وانما ساحت هؤلاء لانهم تعدوا واحد والله يسبى فلو لا وجودى ما وقعوا في الاثم
نقضت على دينهم أن ينقص باستماعهم لغيبتي وقبولها من الحاسد وهذا الخلق غريب في أهل
هذا الزمان فلا يكاد أحد ينظر الى وجهه من استغابه ولا الى من صدق فيه النقائص ولا يقدر
على التخلق به الامن نوات مرآته تبارك وتعالى بحيث غلب عليه مرآته والا كفا بعبادة
وعدم طاب مقام عند أحد من عباده والا فليلازمه غالبا عدم المسامحة فعلم ان كل من كشف
حجابه وجد كل ما يقع في الوجود عبرة أى من الله تعالى ومنع ورأى جميع من يستمري به ويؤذيه
بغير حق تحت قهر الارادة الالهية وان الله تعالى غضبان عليهم واذا كان الامر كذلك فن
المأكد على من نور الله تعالى قلبه وجعل في قلبه الرحمة ان يشفع فيمن غضب الله تعالى عليه
بسببه (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من أدب الفقير اذا آذاه جماعة
وتعدوا واحد والله لاجله ان يشفع فيهم عند الله تعالى ويقول يارب ارض عنهم فاني قد
رضيت عنهم لانا كنا عبيدك كالانبياء في حير الولى الشفيق ومن كان هذا مشهده يتحمل
الاذى من جميع عباد الله تبارك وتعالى والحمد لله رب العالمين

(وعما أنتم الله تبارك وتعالى به على) عسى جواي عن نفسي حيا من الله تعالى لالهة أخرى
وكرهت للجواب عني الا أن يترتب على ذلك مصلحة دينية ترجح على ترك الجواب (وقد رأيت)
من شخص ما يشتم أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى فصارت يسم ويقول للشاتم على مهلات
اشتمى وأنت طامئن على نفسك فاني والله أنا أثر على ازعاجك نفسك حال شتمى أكثر من تأثرى
بشتمك لي فقلت له هذا خلق حسن فقال صحيح ولكن لا يشد على التخلق به الامن عظمت

مر اقبته الله تعالى فكل من ادعى انه مر اقبته الله تعالى فاشتهه على عقله وانظر فان تأثره وكذب
(واعلم) يا أخي ان من فوائد عدم جواب الانسان عن نفسه رضا الله تعالى عنه وتوفير أجره
عند الله تعالى وعدم تحصيل منة من يجيب عنه وان كان ذلك مشروعا له ومن تأمل وجد
غالب من يجيب عنه انما يقصد المكافأة بذلك حتى ان بعضهم كان يجيب عن انسان فوقع أن ذلك
الانسان سمع شخصاً يغتابه فسكت ولم يجيب عنه فعاداه وصار يمين عليه ويقول كيف تسمع غيبي
فلم تجب عني بكلمة وأنا عاديته فلانا وفلاناً بيبك وكثيراً ما يجيب عنك صاحبك في غيبتك
فيحصل بينه وبين عدوك خصام فينسأله ويصير يميناً على الجواب عن نفسه في عدم عكس مثل
هذا من الجواب عنك سد باب خصومة الاخوان مع غيرهم بسببك (وقد كان) بين بعض وعاطف
الجامع الأزهر وبين واحد من اقربائه نفس وخصومة فسمع ذلك الواعظ خصمه يوماً إذ كثر بسوء
فعمل في حق ثلاث مجالس يحيط فيها على ذلك الذي ذكرني بسوء فتأملت فلم أجديني وبين ذلك
الواعظ تلك الرابطة العظيمة التي صار يحيط على ذلك الشخص بسببها فقلت لا شريف يوسف
رحمه الله تعالى ما هذا الحال فقال شخص فوصل بك الى عرض فاسد في صورة حق انتهى وقد
حضرت هذا الواعظ يوماً متسكراً فرأيت به صفته بالصلاح والولاية مع اني أعلم بالقرائن ان باطنه
يخالف ذلك فصار يقول كيف يدعي فلان العلم والصلاح وهو يجاس في مثل الجامع الأزهر
ويستغيب الاولياء والصالحين أما علم هذا المغرور ان جميع ما يقوله في درسه من العلم
لا يجني في ثقله برغبة واحدة أما علم ان الغيبة وان كانت من الصغار عند بعض العلماء فهي
من الكبائر في حق العلماء والصالحين أما علم ان المسجد حاضرة الله فكيف يدعي القطبية فلا زال
علم ان الله يحق من يستغيب أحد انفسه حتى في بيته تعالى فكيف يدعي القطبية فلا زال
يوجه حتى كاد ان يخرج من دائرة الاسلام وقد جرت انافرات ان عدم رد الجواب
أقطع للعدو من الجواب فانه اذا رأى خصمه لا يجيبه استغنى ضروره عنه ولوع على طول ببركة صبره
عليه ويقول لنفسه والله انك لظالم على فلان كم ذل تحطى فيه للناس وهو ساكت والله انه احسن
حالا منك واكثر حياء وربما جاء ذلك الحاسد وصالحني بعد ذلك ولو اني كنت أقابله لدام الضرر
عليّ وعليه ولم يبدأني بصلح أبد الكونه يند كرجاني عليه وينسى جنابه نفسه كما هو الغالب
فان قيل فما وجه أمره صلى الله عليه وسلم حسن بن ثابت رضي الله عنه ان يجيب عنه الكفار
فالجواب انما أمره صلى الله عليه وسلم بذلك مبادرة الى نصرته الدين وخوفاً من تزلزل من كان
أسلم قريباً لا تشفياً للنفس لانه صلى الله عليه وسلم معصوم من مثل ذلك بالاجماع وفي الحديث
من عاتى لرضي الله تعالى عنه المسئلة عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن
قالت وكان لا يغضب لنفسه وانما يغضب اذا انتهكت حرمة الله تعالى انتهى واعتقادنا
واعتماد كل مسلم فيه صلى الله عليه وسلم انه لو قام عليه أهل المشرق والمغرب بالاذى لاحقهم
اكتفاء بعلم الله عز وجل وان ضاق صدره من كلام قيل فيه فذلك لما يترتب عليه من مصلحة
اتباعه شفقة ورجة بهم كما في قوله تعالى ولقد تعلم انك يضيق صدره بما يقولون فافهم ثم في
أمره صلى الله عليه وسلم حسناً ان يرد عنه استتاراً لضعفاء أمته الذين لا يقدرون على سماع
كلام في حقهم من غير ان يجيبوا عن أنفسهم بنفهم أو بوكيلهم وفيه أيضاً فتح باب الاعتذار به

صلى الله عليه وسلم في مثل ذلك ليحصل لهم التأسى به بظواهر الفعل فقط دون قصدهم أمراً آخر
كما نقل عن الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه انه لما وقع في الحنة اختفى ثلاثة أيام ثم
خرج فقبل له انهم الا ان يطلبونك فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اختفى من الكفار
لم يمكث في الغار أكثر من ثلاثة أيام فلا يزيد على السنة انتهى (وسمعت) سيدي علياً الخواص
رحمه الله تعالى يقول اياك أن تفرح بأحد يجيب عنك عدواً أو حاسداً فيتولد من ذلك شرور
لا تحصى لاسيما والانسان كلما اعلام مقامه كثرت حساده وأعداؤه من الانس والجن وغالب
القلوب اليوم فيها الشحنة والبغضاء ليهضم به ضارفاً بما قصده أحد التشنج من عدوه في حجة
نصرتك والجواب عنك وسمعت رضي الله تعالى عنه يقول أيضاً ما تم أقطع لعدوك من الاشتغال
بالله عز وجل كلما اشتغل هو يتنقصك فان ذلك أقرب الى نصرتك من عمل المكاييد والميليل
انتهى فاعلم يا أخي ذلك والله يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شهودي ان كل ما يؤذي به الناس من جهة المصالح الى لانه
ربما كان عندي عجب باحوالي فينبهني هؤلاء بكلامهم الناقص في عرضي على زلاتي ونفائسي
فيقول عني العجب كما مر ذلك مراراً ولوانهم كانوا يحمين لي عادة لئلا أدنى عجباً مدحى فاهل كوني
من حيث لا أشعر (وقد كان) الشيخ أبو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى يقول عدو يوصلك الى
حضرة الله تعالى خير لك من صديق يعدك عن حضرة الله تعالى فإياك ومحبة من لقولك يسمع
ولعلك ينشر فانه عدو في صورة صديق وسبب أني ان شاء الله تعالى وأخر الكتاب ان كثرة
المصائب والحن في هذه الدار دلهيزيد دخل العبد منه الى تحمل أهوال الآخرة ولولا ذلك
لكان الانسان يذوب اذا شهد أهوال الآخرة لكونه لم يتقدم له ادمان في دار الدنيا فافهم
ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شدة كراهتي ان ينقل الى أخبار الناس الناقصة التي يستحي
منهم أن يواجههم بها وشدة زجري للناقل حتى انه لا يبعد الى مرة أخرى ثم اني أرجع على نفسي
باللوم لكوني في عاديته في المقدمات حتى وجد الناقل لما نقله محلاً بل كنت أدفعه بالقلب فلا
يكاد يقدراً يصل الى قط بكلامه وياضاح ذلك انه لو لا رأي محلي قابلاً لقبول كلامه والاصغاء
اليه لما نقل كلاماً قط فاللوم على الناقل ونظير ذلك أن الحرام كالسرقة والزنا فلا يرى
العبد من ما الا اذا علم الرأى قبول الكلام فيه فاللوم على المرء الذي تعاطى افعالا في هارقة دين
حتى صار الناس يقبلون ذلك في حقه فتأمل فعمل ان من عقل العاقل تكذيب النمام ولو علم
انه غير كاذب سد الباب نقل الكلام له فربما نقل اليه كلاماً في حال قيام بشرية وتخلقت العناية
الربانية عنه فيدخل عليه الكدر والغم وما هكذا فعل المحب ثم ان أقل ما في نقل الكلام من
المفاسد أن المنقول اليه الكلام الذي يؤذيه يصير كل قليل يند كرهه ويقول فلان يقول في كذا
وكذا فربما لا يقدر بعد ذلك على ان يصفي له أبداً فيتولد من ذلك الحقبة الذي هو نذ كراسيات
ولا يخفى ما في ذلك من مقت الله تعالى (وكان) أخي سيدي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى
يشترط على كل من أراد صحبته أن لا يلفه قط عن أحد يسوء أو يقول كيف يدعي انسان محبة
انسان ثم يدخل عليه الغم والههم وكان رضي الله تعالى عنه اذا سمع من أحد شيئاً يسوء صاحبه

لوعنه يتقوله بضد ذلك ويقول سمعت فلانا يذكرك بخير وقد ظهر لي انه يحبك فقلت له في ذلك
فقال سمعته يدعو للمسلمين وهو ذكرك بخير والرجل منهم وقصدت بذلك ادخال السرور عليه
وتجميل خاطره الى زوال ما عنده من الشك أو البغضاء طلبا لرضا الله عز وجل واما قولي
ظهر لي انه يحبك أي أرجوه من الله حسن الحال في المستقبل ومن شرط المسلم أن
يقرب بين الاخوان اذا ساعدوا كما ورد في الحديث وفي الحديث أيضا من قوعا الا اذا كنتم
على شر عباد الله فقالوا بلى يا رسول الله فقال شر عباد الله المشاؤون بالنجم والمفروقون بين
الاحبة الطالبون للبراءة العيوب وفي الحديث أيضا لا تبلغوني عن أصحابي الا خيرا
فاني أحب أن أخرج إليكم وأناسليم الصدر وسبب ذلك كما في سياق الحديث ان النبي
صلى الله عليه وسلم قسم ذهاب بين أصحابه ثم دخل بيته فقال رجلا من القوم والله هذه قسمة
ما أريدكم أوجه الله فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم ياد ذلك السامع الى النبي صلى الله عليه
وسلم وقال يا رسول الله ان فلانا قال كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنا بشر
أغضب كما يغضب البشر وأرضى كما يرضى البشر لا تبلغوني عن أصحابي الا خيرا الحديث وقد
جرى بيان كل من صغالى النمام كثر أعداؤه بخلاف من كذب النمام فان الناس لا يبتدئهم
يتكلمون في الانسان من ورائه بما لا يوافقونه به حتى السامعان ومن طالب ان تكون الناس
من ورائه مثل حالهم معه في حال مواجهتهم له فقد رام الحال وفي الحديث عقوا عن نساء الناس
تعف نساؤكم وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم ومن آتاه أخوه متصلا من ذنب فليقبله بحسنا كان
أو ببطء الا فان لم يقبل لم يرد على الخوض وفي كلام الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه
اقبل معاذير من يأتيك معذرا * ان بر عندك فيما قال أو خيرا
فقد أطاعك من يرضيك ظاهره * وقد أجلك من يعصيك مستترا

(وكان) سيدى الشيخ أبو الفتح العمري رضي الله تعالى عنه اذا نقل أحد اليه غيبة يامر بالجلوس
ثم يرسل الى من نقل الغيبة عنه فاذا حضر قال له هذا قال عنك كذا وكذا أو صحيح فيكلم الناقل
فلا يعود بعد ذلك ينقل اليه شيئا وكان رضي الله تعالى عنه يقول انما أفعل ذلك من باب ظلم دون
ظلم فلما علم النمامون منه أنه يفعل مع النمام كذلك انقطع عنه النمامون فاعلم ذلك والله يتولى
هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(وعما أنتم الله تبارك وتعالى به على) أنى أحب أن أفدى جميع العلماء والصالحين بنفسي
وأود أن أعداءهم يضيقون الى ما أراهم من النقص التي يتقصونهم بها ويجعلون كل ما يفتابونهم به
في لكوني أسأهم بخلاف غيري فربما سأهم في ذلك ولم يبرئ ذمتهم في الدنيا ولا في الآخرة كل
ذلك بحجة متى في رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم حله شرعه واذا ظهرت نقائصهم قل نفع
الناس بهم بخلاف ما اذا ظهرت كمالهم فان الناس يفتادون لهم ويقعدون بأقوالهم
وأفعالهم وهذا خلق غريب لا يوجد الا في افراد من الاقران فالحمد لله الذي جعلني منهم فاني
بحمد الله تبارك وتعالى أنشرح باضافة جميع النقائص الاسلامية الى لو خبرت بين اضافة اليهم
واضافتها الى وذلك لانه لا يراى بالانقص وتتميزواهم بالكمال ومن تحقق بهذا المقام فهو الذي يصلح
الطريق وقد نسب بعض الاخوان الصادقين الى ضرب الزغل فسكره وضربوه وبهم دلوه فشق

ذلك على ووددت أن تلك النسبة كانت الى لاني لا أطلب عنده ولا الخلق مقاما ولا أنا عازم
على انى أتولى ولاية تجرحها تلك النسبة ثم ان أصحابه تفرقوا عنه وصاروا يبرؤون منه ويقولون
للحكام انما كنا أصحابه من بعد فلان رأيتهم فعلاوا معه ذلك قلت لهم أف عليكم من أصحاب
تصدقون في شيخكم كلام الحسد والاعدا ثم قبلت رجلا يحضرونهم وقلت له جزاكم الله تعالى
عن المسلمين خيرا ثم قلت لأصحابه ان هذا البلاء كان نازلا على مصر فله سببى الشيخ عن
الناس فالحمد لله الذي جعل في مصرنا هذا من يتحمل عن جميع أهل مصر البلاء فبما جرت من
عنده حتى عكف عليه أصحابه ونابوا الى الله تعالى ولم يفعلوا أحد من اخوانه معه غري اما
خوفنا على نسبهم اليه والى ما روي وما أنتم قصدوا بذلك حصول الادمان له على تحمل البلاء
الآتية أو تخوذلكم فعليكم أيها الاخوان بمعرفة اخوانكم اذا وقعوا في البلاء والافلا تعصبوا
أحد فان كل من لم يدخل الى العصبة وهو موطن نفسه على مشاركة أخيه في البلاء ان لم يقبله
عنه كله فحقيقته مدخولة وهذا هو الغالب على اخوان هذا الزمان فاذا وقع واحد من اخوانهم
في زلة أو روى بتهمة فغاية أمر أحدكم أن يتوجه له بالان فقط أو بالقلب ساعة ثم يفساه
ربا كل وبشر وبضك ويجماع زوجته ويدخل الحمام وما عند أهل الجنة خبر من أهل النار
وربما فرح بعض الاقران فيه وأظهرا الشتمات وأشاع تلك الحكاية لكل من ورد عليه وان خاف
من انكار الناس عليه ذلك يقول والله لقد تشوشنا مما وقع لا خينا فلان وربما انه ليس قصده
الا اعلام الناس بما وقع لذلك الرجل لا غير وربما يكون أحدكم قلبه بذلك فرحان والناقد بصير
وقد درج السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم على فداء أصحابهم بأنفسهم فضلا
عن تحمل كلام قيل فيهم (ولما) روى الصوفية بالزندقة في عصر الجند وقد موالضرب أعناقهم
بين يدي القاضي امير المؤمنين المالكى تقدم الشيخ أبو الحسن النورى للسياف وقال له
اضرب عنق قبيل أصحابي فقال له السياف ما جئت على ذلك فقال لا وثر أصحابي على نفسي
بجناية ساعة فان ذلك هو الذي بقي من فتوى قبيل السياف ذلك الى الخليفة فأمر بإطلاقهم
وقال اذا كان هؤلاء زنادقة فابق على وجه الارض مسلم لم اتهمى فاعلم ذلك ترشد والحمد لله
رب العالمين

(وعما أنتم الله تبارك وتعالى به على) عدم تكديري عن رفع أحد من أقراني فوق لاسيما ان كان
من العلماء والصالحين بل أفرح لذلك وأقول الحمد لله الذي رفع قدرى حتى صلت لانهم
يفاضلون بينى وبين العلماء والصالحين فانهم لولا رأوا في قريتهم في المقام ما فاضلوا بينى وبينهم
وانا أعلم من نفسي أنى بعيد من مقام العلماء والصالحين واذا جلست الى أحد منهم أصير في غاية
الحجل كالملكوف السواة ولذلك تركت الاجتماع معهم في غاب الخافل التي لم تشرع (ولما)
افترى على بعض الحسد دة انى ادعى الاجتماع المطلق كما وقع للشيخ جلال الدين السيوطى
رحمه الله تعالى يادرت الى السكر وقلت الحمد لله الذي جعلني في أعينهم عظيم حتى افترعوا على
ذلك ولو أنهم رأوا في قليل العلم لم ما افترعوا على ذلك كما لا يشعرون ذلك على الوام بعدد عند
عن مقام الجهم دين وايضا ذلك ان المفسر لا يفتري الا ما يظن أن الناس يقبلونه منه واما
ما لا يقبلونه منه فلا يفتريه لعدم رواجه عند الناس ولذلك كان الغالب على من يرى الصالحين

بالزور واليهتان ابن يرميم بالامور الباطنة كالرياء والتفاق ومحبة الرياسة ونحو ذلك دون
ترك الصلاة وشرب الخمر والتعاون في الناس عند الولاية ونحو ذلك فافهم (وقد كان) السلف
الصالح رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم يخافون من وقوعهم في التفاضل بين الناس خوفاً من
يقعوا في الغيبة (ووقع) للامام سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه ان طيبين يهوديين دخلا
عليه فلما خرجا قال لولا أخشى أن تكون غيبة لقات ان أحدهما أطيب من الآخر انتهى
واعلم انه لم يزل يقع بين أصحاب العلماء والصالحين المشاحنة والفتن من جهة رفع جماعة
كل شيخ شيخهم على غيره فينبغي لكل عالم أو شيخ في الطريق أن يزجر من يراه من اخوانه برفعه
على أحد من أقرانه ويقول أنا لأصلح تلميذه ويطوي في ذلك ان احتاج الى التورية اماهضما
انفسه أو انه اعلو مقامه لا يصلح أن يكون تلميذه وانما يصلح ان يكون شيخه وقد رأيت
فقيراً يقول لأصحاب شيخ من أقرانه ان شيخكم هذا يجي قلامة ظفري ولا شعرة من جسدي
فما خالوا ولا بقوا من كثرة سبه فقلت لهم ان الشيخ صادق فان شيخكم لا يمكن أن يجي في قلامة
ظفري ولا شعرة من جسده وكان اسان حالكم يقول انه يجي فهو الى الصدق أقرب منكم
فاستغفروا الله تعالى واعتذروا الى ذلك الفقير وقد كان صلى الله عليه وسلم يزعج ولا يقول
الاشارة وكذلك الفقراء ولما حضرت وفاة سيدي محمد ابن أخي سيدي مدين أذن لثني عشر
رجلاً منهم أن يكون بعده في مصر فصارت جماعة كل واحد يقولون شيخنا أولى فباع ذلك
سيدي علي المرصفي رضي الله تعالى عنه وكان من جملة الاثني عشر فقال لهم امروا كلكم
للتريق وكل من كان صادقاً سوف يظهره الله تعالى فان الطريق تعرف أهلها فبرزوا كلهم
فبرزوا كاهنهم ولم يثبت في مصر الا سيدي علي المرصفي رضي الله تعالى عنه فاجتمع الناس
على جلالته وانقاد اليه الخاص والعامة فم لم ان كل من تكذّر عن فاضل يشه ويدين العلماء
والصالحين فهو صاحب رعونة لم يشم من طريق القوم رائحة وقوله في بعض الاوقات فمن
لا يجي تراب نعال الاخوان كذب وتفاق أو كان ذلك ثم زال فابالك يا أخي من مثل ذلك ثم ابالك
والله تعالى يتولى هذا كله وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(وعما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة اجلال العلماء والصالحين والامراء فلا أدعو أحد منهم
قط الى وامة علم امثلاً الا بشرط الاخلاص في دعائهم وعدم رؤية نفسي بذلك على أقراني
كما يقع فيه بعض المتشبهين بالصالحين والمتشبهين بالآباء والجدود فنقول الناس انه كان مولداً
عظيماً حضر فيه فلان وفلان بخلاف مولد فلان فانه لم يحضر فيه أحد من الاكابر وربما يكون
حضور العلماء والصالحين والامراء يفتون عليهم مصالح أعظم من حضور ذلك المولد وربما انهم
لم يحضروا الا بعد تقبيل أرجلهم ومبايعة الاكابر عليهم لا محبة في صاحب المولد ولا اعتقاد فيه
وينبغي ان يعلم له مولد ان يتوفى من مساعدة من في ماله شبهة من الظلمة وأعوامهم ومن يعطى
شيئاً بعين الحياء ولا يقبل من أحد شيئاً الا ما كان حلالاً لا شرعاً ولا يحذر هو وأصحابه من ذكر أحد
من لم يسأله يسوء كيجل فرجاً كان ثواب المولد لا يثبت بذات ربه هذا الامر قد حدث في بعض
فقراء هذا الزمان ولم نر أحد يفعل مثل ذلك من المشايخ الذين أدركناهم انما كانوا على قدم
الزور والزهو والادب فعلم ان عمل المولد لا يصلح الا لكبار الاولياء والصالحين الذين

اشتهرت كراماتهم ومناقبهم في أقطار الارض كالامام الليث والامام الشافعي وسيدي أحمد
البيهقي وسيدي ابراهيم الدسوقي والسادات من بني الوفاء والمشايخ الغصيرية والمنسية
والبكيرية ونحوهم ممن يعمل مولده من ماله أو من وقف على ذلك ولا يحتاج الى مساعدة الظلمة له
في ذلك فان مثل هؤلاء الذين يصلح لهم عمل المولد لا يجذب القلوب الى محبتهم والاعتقاد فيهم
حتى لو قيل لاحدهم لا تحضر ذلك المولد لا يتركه ولو في ليالي الشتاء لما يجدي نفسه اذا حضر من
الامر والمدد وسمعت سيدي علياً الخواص رحمه الله تعالى يقول لا ينبغي لفقير أن يدعو أحداً
من العلماء والصالحين والامراء الى مولده الا بشروط منها أن يحضر ذلك الامير أو العالم أو الصالح
بنية صالحة لا خوف من جماعة صاحب المولد ان يلوثوا به ويذكروه بالسوء ومنها أن لا يقصد
بكثرة دعاء الناس المفاخرة على أشيائهم البلد الذين لا يعملون لهم مولداً أو يعملونه ولا يكثر
فيه من دعاء أحد بل تحضرهم الناس بنوع المحبة وقصد كثرة الرحمة على والدهم أو جدهم مثلاً
لأرياء ولا سمعة وكثيراً ما يقع الناس في غيبة صاحب المولد ويقولون هذا المولد لغير الله انما علموه
رياء وسمعة لكثرة القرائن الدالة على ذلك ومنها أن لا يقوت ذلك العالم مصلحة أخرى أعظم من
مصلحة حضوره فانه ربما كان مشغولاً بتأليف كلام في الشريعة أو تحرير فتوى تشفع الناس
ونحو ذلك فيحضر من غير قلب ولا نية صالحة ورأيت بعض طلبة العلم اذا دعوا يأتي بكبراريسه
فيصير يطالع طول الليلة لا يلبث الى ما يفعل في ذلك المولد فأي فائدة للحضور ومنها أن يغلب
على ظن الداعي أن المدعو يجيبه للحضور لا سيما في وليمة العرس فان لم يغلب على ظنه أنه يجيبه
فقد بعرضه الاثم ان لم يحضر ولو أنه لم يدع الناس أو دعاهم على سبيل التحير لم يكن بذلك باس
ومنها أن لا يدع صاحب المولد الا من يعلم أنه اذا دعاه الاخر الى وليمة حضر فان غلب على ظنه
ان أخاه اذا دعاه الى وليمة لا يجيبه فلا ينبغي له أن يدعو له لئلا يعمل منه ويقع الناس في
الثوب فيه لان هيبته حينئذ تصير كهيبة المنكبرين فيطلب من الناس الحضور عنده ولا يحضر
هو عندهم وقد قال العقلاء

من جال بك فرح اليه ومن جفاك فصنعته

أي علم بالعدل في ذلك من طريق المقابلة فابالك يا أخي أن تدعوا أحد الابهة الشرط ونحوها
عما هو مقرر في كتب الفقه وسمعت أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول ابالك أن
تدعوا أحد من العلماء والصالحين الذين طعنوا في السن الى حضور وليمة على سبيل البيات
عندك فربما كان أحدهم به سلس بول أو له أعمال خفية لا يطلع عليها الا الله تعالى فيشق
عليهم ذلك فان أظهر أحدهم عمله في تلك الليلة للناس نقص أجره لان عمل السر يضاعف وان
تركه بالكلية فانه الاجر ثم لا يجني عليك أيضاً أن من طعن في السن فقد أشرف على معتوك المنابا
وضاق وقته عن حضور المولد ونحوها من الاماكن التي يقرأ فيها القرآن العظيم فكيف بمن
يدعو العلماء والصالحين الى زفة ختان أو تزويج فتأمل فان الزفاف انما يشرع حضوره للنساء
فتزف الزوجة الى بيت زوجها اذا علمت ذلك فخر بها أخي النية الصالحة في عمل المولد واجمع
آلات الطعام من وجه حل وادع الفقراء والمساكين دون تخصيص وجوه الناس فانه أفضل
لك ومما رأيت مولداً أفضل ولا أخف كلفة من مولد شيخنا الشيخ نور الدين الشوفي رضي الله

تعالى عنه فيمنه شيء أصحبه في يومهم ثم يحضرون فيجلسون بين يدي قبره على طهارة ما بين قراءة
قرآن وصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكره عز وجل من العشاء إلى الفجر
وما هناك أحد يراعيه في الحضور إلا الله تبارك وتعالى فرضي الله عنهم وعن شيخهم والحمد
لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) رضى الله تعالى عنه (وأنبأى لاجله) إذا نزل عليه بلاء على أنه
لا يخفى لوم من حاله أن تكون عداوته له بحق فكرهته له بحق ورغبة نفس وأما أن تكون
عداوته بغير حق فهو مسكين مبتلى في دينه فالواجب على من سمعته ورجعته والدعاه لا الغضب
والدعاه عليه زيادة على ما هو فيه وقد سمعت سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول لا يكمل
حال الفقير حتى يصير جميع حركاته وسكناته في كفة الحسنات فلا يتعطل العمل بشئ مما يزيد في
حسناته فلا ينقص له أجر ومما وقع أن الكاشف اسكندر بالخراسانية شكالى من قاضى اقلية
فما انتاضى بعد ثلاثة أيام فجاء إلى وحن عليه فقات له ما هذا الحال وأنت أمست تشكروني
فقال شخص أراد أن يؤذني فسامع الله منه فكيف أتكدر منه ولا يده حل ولا ربط انتهى
فأجبتني قوة يقينه وقد بانغنا عن أبي القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه أنه كان يقول لو جلس
عن يميني أحب الناس إلى بكلمتي بأطيب الكلام ويجزني بالنقد والعنبر ويوطئه في أطيب
الطعام وبسيفي ألد الشراب ثم جلس عن يساري من كان بالضد من ذلك وصار يقرض
جسمي بمقاريض من نار ما زاد عندى من على يميني ولا نقص عندى من على يساري لشهودي
كلا الحالتين من الله عز وجل وهذا المقام لا يثبت فيه إلا من كان مطلق بصرياً يدعى الرأى أن
كل شئ وقع له من الله تعالى قبل شئ ودذلك من الخلق وكل شئ تخيند يصير لا يثبت في الخلق
فكل شئ شاء الله تعالى على يديهم من الأذى فهو فعل الله تعالى لا فعل الخلق ثم لا يخفى عليك
بأنى أن الإنسان ولو بلغ في العلم والصلاح مقام سيدنا أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه
فلا بد له من محب ومبغض شاء أم أبى فمن الجهل أن يطلب الإنسان من الخلق كلهم أن يكونوا
محبين له فان ذلك لم يصح لاحد من إلا كبر فضلنا عن الأماغر وكان شخص يبغض الامام عليا
رضى الله تعالى عنه ويقع فيه فجعله ما يوم ما جاس فصار يثني على الامام على فاما فرغ من
ذلك قال له الامام انا فوق ما في نفسك ودون ما تقول انتهى ولما استغنى الامام مالك رضى الله
تعالى عنه أيام الخليفة قال لابن القاسم ماذا تسمع الناس يقولون في فقال من يحبك لا يذرك إلا
بخير ومن يبغضك لا يخفك حاله فقال الامام الحمد لله ما زال الناس كذلك لهم محب ومبغض
ولكن نعوذ بالله من تنابح الاسنة كلها بالذم انتهى فالحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) مبادرتي إلى إقامة الحجّة على نفسي دون الله عز وجل إذا
ظاننى ظالم فلا أقول قط العبد تحت التقدير أو الله تعالى لما يريد ولا أخوذ ذلك مما فيه راحة عدم
إقامة الحجّة على النفس وهذا المقام لا يثبت فيه إلا من تحقق بحق عبودية ذوقاً وأما من تخلق
به علماً فقد يحجب عنه ذلك ويوارى عنه عند وقوع نازلة عليه وقد وقع لسليمان بن مهران أنه
خرج له لالة الجمعة وعامه ثياب نفيسة فميت عليه جارية من سطح غسلت تلك الثياب فغسلته
من عمامته إلى ذيله فلبسهم فوراً وكذلك وقع لما لك بن دينار رضى الله تعالى عنه إلا أن الجارية

صبت عليه وماذا فبادر كذلك وقال لك الفضل يا رب الذى صالحتنى على النار بالمراد انتهى وقد
تقدم في هذه المتن أن من الأدب إذا نزل على العبد بلاء أن يتعرف سببه من الله عز وجل فان
رأى سبب ذلك ذنباً فبادر إلى التوبة منه وإن رآه اختباراً من الله تعالى له استعان بالله تعالى
على دفعه عنه أو سأل الله تعالى الصبر عليه إن كان قد حقق به التقدير في علم الله عز وجل قال تعالى
وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير فاعلم أن ذلك الظالم ما ظلمنا إلا بذنوبنا
وذلك في الحقيقة جزاء على أعمالنا لا ظلم لنا وإن اشتغلنا بسبب الظالم أو ما قبله جهل منا غلط
بجائنا والأفلق رضى الله تعالى عنه رأى ما حكم القلعة في هذه الدار حكم زبانية جهنم على حشوا من حيث
انهم ما عذبونا إلا بذنوبنا وسوء أدبنا فكما لا يسمى الناس زبانية جهنم هناك ظلمة فكذلك ينبغي
لن كشف حجابهم أن لا يسمى بذلك فان البحر واحد لكن لا بد من نسبة الظلم إلى من ظلمنا في هذه
الدار لاجل نسبة التكليف بخلاف الزبانية فانهم ليسوا في دار تكليف فلو أراد أن لا ينزل
عليه بلاء ولا يسلط الله عليه أحد فليسد الباب الذى يدخل منه الجزاء الذى يسوء وذلك بتروك
المعاصى بوجه فلا يكون في ظاهره ولا في سريره شئ يكرهه الله أبداً وقد قالوا من عقل العاقل
إذا أراد أن يترجح حوضاً من الماء المتقن أن يسد الميزاب الذى ينزل منه ذلك الماء ثم ينزعه والا
فكل شئ ترزحه نزل من الميزاب بدله (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول من
جهل عظمة الذنب الذى وقع فيه وعوقب من أجله فليتنظر إلى كبر العقوبة ومغرها فان كانت
العقوبة عظيمة فالذنب عظيم وإن كانت صغيرة فالذنب صغير يعنى من حيث مغرته في رأى العين
لا بالنظر لما عند الله تعالى فقد يؤخذ الله تعالى العبد على ذنب صغير ويسامحه في الكبير انتهى
وقد ذكرنا فيما تقدم في هذه المتن أنه ليس لمن يدعى أنه مظلوم دواء أنفع له من كثرة الاستغفار
لأن غالب العقوبات كالضرب والحبس والخزى انما هي من انزعاض الحق تبارك وتعالى ولولم
يشعر بعض العبيد بذلك وما خرج عن هذه القاعدة إلا الأنبياء وكل ورثتهم صلوات الله وسلامه
عليهم أجمعين فليس ما يصيبهم من غضاب من الحق تبارك وتعالى لعصمة الأنبياء عليهم الصلاة
والسلام وحفظ الأولياء رضى الله تعالى عنهم وليس لمن أغضب ربه دواء إلا الاستغفار فاذا
أكثر العبد من الاستغفار إلى الحد الذى يطفى الغضب الإلهي العارض له ذهبت عنه العقوبة
من وقتها وقد علمت هذه الفائدة لكثير من أهل الحبوس فامر ع بخروجهم وقتلهم
أجعلوا ورددكم الاستغفار ليلاً ونهاراً فان طول مدة الحبس قد تكون معلقة على ترك الاستغفار
ليس لاوتهم أو عدم رؤية الإنسان ذنبه فيطول حبس أحدهم كما عليه أصحاب الجرائم الغلف
القلوب فيقول أحدهم حبسونى ظلم لا ذنباً ولا مئنة ولذلك طال حبسهم ثم لا يخفى عليك يا أخى
أن عقوبة أهل الله عز وجل أشد من عقوبة غيرهم لعلو مقامهم وعظم رزاقهم التى يستصغروها
غيرهم بل ربما كان غير أهل الله لا يعدون ما يستعظمه أهل الله إذا وقعوا فيه ذنباً أصلاً صغره
في أعينهم والقاعدة أن كل من عظمت مرتبته عظمت مغفرته فربما يتناول أحد من أهل الله
تعالى شهوة مباحة مرة واحدة فتقطع يده وربما يسرق غيرهم الذناب من أرا فلاتقطع له يد
وقد عنت مرة على جنابة في ليلة عرفة فرأيت في المنام كأنى ناله في مكان خرب لا أهتدى للخروج
منه ثم أتيت باناء فيه خمر فشربت منه ثم حصل لي ندم في النوم حتى كدت أهلك وقلت لنفسي

كيف تشرب في البحر في ليلة عرفة فلما استيقظت وعلمت ان ذلك في النوم وفي عيني قطرة ففرحت
بذلك وعلمت ان الميزان بالآديب منصوب علي رجعتي وشفقة علي لاني كاليتيم في حجر تربية
ولييه وولي اليتيم قد يضربه ليدفع عنه الوقوع فيما هو أشد من الضرب بخلاف من كان الحق
تبارك وتعالى غيروي له فقد يتألم علي جنبه وغل وحقد وحسد وبغى وغش ومحبة للناس وضو
ذلك ولا يري به الله تعالى شيأ من ذلك في منامه فأيالك يا أخي أن تقول هنيئاً لاهل الله تعالى حين
تراهم مسرحين في الظاهر من أمور الدنيا فان تعبه في الباطن لا يقاومه تعبه فان كان ولا بد لك
من أن تغبطهم فاعبطهم علي كثرة الطاعات والحمد لله رب العالمين فعمل ان قول العبد ان وقع
في معصية ابش عمل هذا كان مقدراً علي قبل أن أخلق سوء أدب مع الله تبارك وتعالى لمباقيه
من راحة عدم إقامة الحجة علي نفسه بل من الواجب عليه أن يفر الي الله تعالى ان يقبل عثرته
ويغفر زلته هذا هو الذي كلفه وباقضائه في هذه الدار فان كون الامور بتقدير الله تبارك
وتعالى تحصل الحاصل وقد قال تعالى وما ظنناهم ولكن انفسهم بظنون وقال تعالى
وما ظنناهم ولكن ظنوا انفسهم وقد ذم الله تبارك وتعالى الذين قالوا لو شاء الله ما عبدنا من
دونه من شيء نحن ولا آباؤنا وان كان ذلك القول حقاً في نفسه لكنه حق أريد به باطل وهذا
الخلق غريب في الفقراء بل غالبهم يسم الله تعالى علي كره ويقول العبد مجبور في عين اختياره
وربما يشد قول بعضهم

ألقاه في اليم مكتوفاً وقال له يا اياك ان تبذل بالما

وربما قال أيضا المثل السائر لا تقدر علي عظم اقبلها ونحو ذلك وكل ذلك لا يجوز عند
الحققين لان فيه راحة عدم إقامة العبد حجة الله علي نفسه فأيالك من مثل ذلك ثم اياك والحمد
لله رب العالمين

(ومما أنتم الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من اظهار الجسد لاحد من أقراني اذا أقبلت الدنيا
وأهلها عليه دوني وكثر جاهه عند الامراء والا كبراً كثيرة ما يرونه من أوصافه الجميلة بل ازداد
فيه محبة وتعظيماً أديباً مع الله تبارك وتعالى الذي خاض عليه خلعة العز والقبول بين عباد الله لاسيما
ان رزقه كثرة العلم والعمل ولو تأمل الحاسد بعين الانصاف والعقل لراى ان الجسد علي محالة
ذلك الفقير له به عز وجل صبا حارماً وغير ذلك أولى من الجسد علي محالة جندى من جند
السلطان كالباشا والدفتدار ولكن الحاسد ادعى عن أمور الآخرة فلا ينظر الا الى أحوال
الدنيا ولم يطلع في حادثة للوزير علي باشا بمصر في سنة ستين وتسعمائة فاعلم الجسد علي بالجد
من كل جانب حتى بعض العلماء والفقراء نقلت لهم كيف تمسكوني علي اقبال جندى علي
ومجالستي له ولا تحبوني علي محالة الله عز وجل ومجالسة رسوله صلى الله عليه وسلم في أورادى
نحو خمسين سنة فنجوا وهذا الداء قل من يسم منه لقله غالب الناس عن الله تبارك وتعالى وعن
أحوال الدار الآخرة تدرى أحدهم بكاد يميز من الغيظ اذا رآى الامراء والا كبر عكفو اعل
أحدهم من أقرانهم بالاعتقاد والمحبة ولا يتغير منه شعرة لوراء جالساً في ورد مع الله تبارك وتعالى
لا يوقن ساراً ومن فعل ذلك مع أقرانه لا يزداد بذلك الا تأخير الى رياء ولوانه انصف لنظر في
الصفات التي قدموا بها ذلك المحسود وفضلوه بها عليه وتحتاج بهم افرعاً ما كان يحصل له الاقبال

من الناس كذلك وان لم يكن ذلك مقصوداً به بالامالة لانه شوب من الرياء علي ان كثرة اعتقاد
الناس في العالم أو الصالح ربما ينقص بدران ماله من الدين ويقال له يوم القيامة اذهب فقد
استوفيت أبر أعمالك الصالحة يا قبال الناس عليك وتعظيمهم لك ونشاطهم في قضاء حوائجك
ونحو ذلك فعمل ان كل من ادعى انه من أهل حضرة الله عز وجل وحسد أحد من الناس فهو
كاذب لان من شأن أهل الله تعالى انهم يعظمون كل من خلق الله عليه خلعة ومن لم يعظمه فهو
مطروود عن حضرة الله عز وجل عدوه تعالى وقد كان بشر الحافي رضي الله تعالى عنه يقول
أقدر بحمد الله تعالى علي ان أرضي سائر الناس في أمر الدنيا فكما طلبوا مني شيئاً تركته لهم
ولا أقدر قط علي رضا حاسدي لانه لا يرضيه الا زوال النعمة عني وذلك ليس في يدي انتهى واعلم
يا أخي ان من علامة الحاسد أنه لا يقدر علي أن يصور عليك بحق دعوى شرعية لا عند الله ولا
عند أحد من الحكام أبداً وانما يصير يذمك ويتقصك في المجالس ثم اذا قال له الناس أي شيء
بينك وبين فلان حتى وقع منك في حقه هذا كله فلا يقدر بحذر عليك بحق دعوى تسمع أبداً
وربما يقول ما كل ما يلم يقال وهذه ميزان تطيش علي الذر فكل من رأيت به هذه الحالة فارح
نفسك من طلبك منه ان يصفر لك فانه كالحمال وانما قلنا أول المبحث حمايتي من اظهار الجسد
دون قولنا حمايتي من الجسد لعلني بان في كل انسان جزأ يحسد الناس لا يمكن ازالته منه
ولو جاهد نفسه الفانية وما خرج عن ذلك الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام لكن اذا اعتنى الله
تبارك وتعالى بعبد من عبده عطل منه ذلك الجزء عن الاستعمال فيتمد لا غير فانهم ترشد
والله يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنتم الله تبارك وتعالى به علي) عدم تكديري عن ناداني باسمي المجرد عن الكنية أو اللقب
أو الشياخة أو السيادة ونحو ذلك لعلني بان نداه الانسان باسمه المجرد عما ذكرناه هو الصدق
المخلص بخلاف الالقاب والكنى فانهم اربعا دخلها الكذب الا بتأويل بعيد وقل من يقبله من
الناس وقد درج السلف الصالح من الصحابة والتابعين رضي الله تعالى عنهم علي محبتهم لنداه
بعضهم بعضاً بالاسماء المجردة ويقول أحدهم لمن ناداه بذلك ليسك وماذا يعني من فرح بقول
الناس له يا نعم الدين يا نور الدين يا سراج الدين وقد يكون سبق في علم الله تبارك وتعالى انه
يكون خفة من تخم جهنم وكان الخاقط عثمان الديلمي والشيخ عثمان الخطاب يناديان بعضهما
بقولهما يا عثمان فيقول له الآخر مالك يا عثمان وكل من سماعا قل عن اللقب والكنية رضي الله
تعالى عنهم وانما قل بتصريح الاقارب لان الكذب فيها غير محقق فانه ربما يري الانسان بقوله
لا تحرب اسم الدين أو يا نور الدين أن به ظهور شعار الدين في الجملة لانه من كرهه سواد الاسلام
وذلك لا كذب فيه كما في نحو كمال الدين وقطب الدين مثلاً أو يري دانه شمس دين نفسه أو نور دين
نفسه أو قطب دين نفسه فقط وهكذا في سائر الاقارب ويؤيد ذلك قول بعض العارفين ان كل
مسلم له نصيب من سائر مقامات الاواباء ولا يصح تعريته عن المقام جملة فهو يخاف الله علي قدر
ما رزقه الله من الخوف ويرتضي الدنيا علي قدر ما رزقه الله من الزهد ويخشع لله علي قدر ما رزقه
الله من الخشوع وهكذا وانما يقول بعضهم ليس عند فلان خشوع يعني بالنسبة الى من هو
أخشع منه من الصحابة والتابعين والعلماء العاملين فلاجل ما ذكرناه من احتمال الصدق قلنا

بعد تم تحريم القرب ثم لا يخفى ان هذا الكلام في عرف هذا الزمان انما هو في حق الاقران
 اما شيخ الانبياء من الادب ان ينادى بلفظ السيادة والتفخيم والتمجيد كما درج عليه السلف
 الصالح رضي الله تعالى عنهم وقد نقل الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى ان اول لقب
 وقع في الاسلام تلقب رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه
 بعقيق لعناقه وجهه أي حسنه وذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لقب بأب بكر رضي الله تعالى عنه بالصديق وسيدنا عمر رضي الله تعالى عنه بالفاروق وعثمان
 ابن عفان رضي الله تعالى عنه بنو النورين وخالد بن الوليد بسيف الله وحزبه بأبي عبد الله وجعفر
 بنى الجناحين ولقب الاوس والخزرج بالانصار فغلب عليهم ذلك اللقب ولقب الحسن البصري
 محمد بن واسع بن القراء ولقب سفيان الثوري المعاني بن عمران اقوتة العلماء ومحمد بن
 يوسف بعروم الزهاد وكان لقب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه ناصرا الحديث وكان
 لقب ابن شريح البار بالاثم انتهى والله أعلم فافهم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هذا
 وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنتم الله تبارك وتعالى به على) عدم نفرة نفسي من عشرة الخنثين لانهم أصحاب أمراض
 وربما ازدراهم أحد فابتلاه الله تعالى بعمل ما ابتلاههم ويسمى المرض بالابنة عند اطباء
 وعلاج هذا المرض ان ينقع له جلود السمك القدي ثلاثة أيام ثم يغلي على النار ويحقن به ثلاث
 مرات فانه يجرب لزوال هذا المرض فان لم يطعم في مدة اوائه فهو صاحب بلاء في بلاء فمشرته
 ومشارفته بالنصح أولى من بعد ناعنه كما سيأتي بسطه في هذه معة خفضنا الجناح لاصحاب
 الكتب فراجعهم وقد كان عطاء السلي التابى الجليل رضي الله تعالى عنه بعاشرا الخنثين
 ويستخدمهم داخل البيت ويقول والله لهم أحسن حال مني اذا لامه أحد على ذلك وكذلك كان
 يفعل غيره ويقول اذا لاموه والله لهم أطهر عندي من نفسي انتهى ثم ان هذا الخلق لا يقدر
 على العمل به الا من كثر بروحه المزايل ونظر الى مساو به دون مساوى الناس ولم يطلب عند
 الناس مقاما ومن رأيت على هذا القدم من أهل عصرى أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله
 تعالى كان اذا رأى محتشا أو صاحب كسبة أو زبالة يسأله الدعاء ويقول قد أمرنا ان نطلب
 الدعاء من خيارنا وهذا خير مني عند نفسي فقلت له قد اشتهر هذا بالمعاصى فقال انما رأيت
 بعضى أبدأ ولا تبت ذلك عندي بينة ثم تفتت بديرتك ارتكابه شيئا من المعاصى فيحتمل انه
 يتوب عند كل معصية (وكان) سيدى على الخواصر رحمه الله تعالى يقول لا يسيء أحد الظن
 بأحد في شئ منقص وقبل ذلك في حق أخيه الا هو صورة حاله هو في نفسه فاما وقع في ذلك
 واما عزم عليه واما خطر له لان المؤمن مرآة المؤمن اللهم الآن برأى على معصية معينة فالامر
 ظاهر لكن لا يجوز له ان يحدث غيره بذلك الا لغرض شرعى وسبب في محبة نعمة خفض
 الجناح لاصحاب الكتب ان أهل المعاصى ضالة كل داع الى الله تعالى فهو يطلبهم ليصحبهم
 ويسارهم بتقويم عوجهم ويخولهم بالوعظة الحسنة بخلاف من يتقرب منهم ويرزقهم
 فان ذلك لا فائدة فيه لاله ولا لهم فاعلم ذلك والله يتولى هذا والحمد لله رب العالمين
 (ومما أنتم الله تبارك وتعالى به على) محبة للعالم الذى أنكر على ما لا يعرفه من علوم القوم لانه

انما أنكر على شفقة على ديني في نفسه بقدر وسعه والله سبحانه رعاى اعم فاعلم ذلك والله يتولى
 هذا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنتم الله تبارك وتعالى به على) انى اذا انقست عن يقرأ على علمانه غير مخلص فيه ولو
 بالقرآن توجهت الى الله تبارك وتعالى وسأله ان يعين عليه بالاخلاص ثم أقول اللهم ان كان
 سبق في علمك انه يكون غير مخلص في علمه فاسألك من فضلك ان تمنح من قلبه جميع ما تعلمه منى
 أو من غيرى لما ورد ان مثل ذلك يكون زاد صاحبه الى النار ثم أقول وان كان سبق في علمك عدم
 الخو يارب فاسألك ان تلهمه التوبة والاستغفار فان كان سبق في علمك عدم توبته واستغفاره
 فاسألك يارب ان تمن عليه بتعليمه لمن يعلم به فان لم يكن ذلك سبق في علمك فاسألك ان تدخل في
 رحمتك التى وسعت كل شئ وهى رحمة الامتنان التى ليست فى مقابلة عمل وهى التى أعدها الله
 تبارك وتعالى لمن مات مصرا على الكفار من معاصى أهل الاسلام وهذا الخلق لم أجده فاعلا
 وانما نعامته لتخافى بالرحمة على جميع المسلمين فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنتم الله تبارك وتعالى به على) عزى على الله جل يعلم كل عالم رأيت لا يحتمل بالعمل بعلمه
 فاسأله على تحصيل ثواب علمه بعمل انابه أو بتعليمه ان يعلم به فيكتب ثواب ذلك لذلك العالم
 كل ذلك لو فور شفتى على الاخوان وتقدم في هذه المن ان مما أنتم الله تبارك وتعالى به على انى
 أنشوش على نقص دين اخوانى اذا نقص أكثر ما يتشوشون هم على ذلك فان أحدهم يقع
 في الخالفة ويضحك ويأكل وينسى واذا بلغنى ان ذلك كنت بالضد من ذلك فانا أشفق على
 دينه منه وصاحب هذا المشهد وارث بعض مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في كونه
 أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهما كسكة غريبة انبثك عليها وهى ان تعلم انه لا يمكن العالم ترك
 العمل بعلمه من كل وجه أبدا مادام ككافا فانه اذا لم يعلم به من طريق المأمورات
 والمنهيات الشرعية بالامتنان والاجتناب عمل بعلمه من طريق أخرى وهى انه لا بد له من الندم
 والاستغفار اذا وقع في المعصية فلو لا علمه بصرى ذلك الفهم ما اهتدى للتوبة والتسليم
 والاستغفار فعلمه بالتعزيم هو الذى جعله يتوب ويستغفر فقد عمل هذا بعلمه من هذا الوجه
 لكن بعد وقوعه في المعصية وأخص من ذلك انما لو فرضنا عدم توبته فاعتقاده المعصية معصية
 عمل بالعلم اذ لو لا علمه ما اعتقد ان المعصية معصية وذلك الاعتقاد ينفعه في الجملة لانه من فوائد
 الاسلام والمسلم من يرجى له الخير اما المستحل فهو كافر وهو عمل بالعلم خفى غريب قل من يتنبه له
 وغالب الناس لا يسمي العامل بعلمه الامن لا يحل بشئ من المأمورات ولا يقع في شئ من المنهيات
 وأما من وقع في المنهيات ثم تاب فلا يسمونه عالما بعلمه أبدا فاعلم ان عدم العمل بالعلم جلة انما
 يكون لغير المالكف أولى أصرت على الذنوب ولم يتب منها ولم يسد من حق مات من غير توبة
 اما من وقع في معصية ثم تاب فقد عمل بعلمه حسب طاقته من الناس من حفظ ومن الناس من لم
 يحفظ اذا علمت ما قرره الله لم يأخى العلم بقصد فعله به أولا ثم نفع غيرك به ثانيا ثم الدوام على
 العمل به ثالثا والله تعالى يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنتم الله تبارك وتعالى به على) عدم اصغافى الى قول عدو ولا يغنى في عدو بل يجزى
 ما يلفظ بالنقص أعرف انه عدو جاني يذكروا عدو عندى بسوء ليصلى الائم معه عكس اصغافى

لكلام المحبين فانه بمجرد ما ينطق أعرف انه يحب فاصفى له حتى يفرغ ولواني كنت أعرف ما في
نفس العدو قبل أن ينطق ما تركه ينطق بكلمة وهذا الخلق قل من يتنبه له بل غالب الناس
يستلذون بكلام العدو في عدوه كما يستلذون بالجماع ثم يصيرون يحكون تلك النقائص ان لم يعلم بها
حتى يلوأهم السماع من يذكرونهم من الخلائق ويقولون ما دريت ما وقع له فلان ذكرنا فلان انه
وقع في كذا وكذا وغاب عنهم أن ذلك من جملة الغيبة التي لا تجوز باجماع المسلمين ثم ان بعضهم
يخاف أن يلوأ به الناس في ذكرهم نقائص ذلك العدو فيصير يحكي ذلك لغيره في أذنه ويقول له
لا تعلم بذلك أحد انما ان ذلك القبر يسره كذلك الى آخره هكذا فالمد الله الذي عافانا من مثل ذلك
ونسأل الله الحفظ الى الممات والحمد لله رب العالمين ثم من أقل ما يحصل للسامع من سماع كلام
العدو في عدوه وان لم يصدره تشخيص ذلك النقص في ذهن السامع فيريد بعد ذلك أن يجعله
كالذي لم يجرح بنقص في ذهن السامع فلا يقدر على ذلك فانه كلما يريد أن يعظمه يتذكر كلام
ذلك العدو فيه فينقص مقامه عنده ضرورة فاعلم يا أخي ذلك وإياك أن تنقل لامر ما قاله الاعداء
في قعر أو عالم يثقع عند ذلك الأمير فانه ينسب على ذلك مقاسداً قلها أنه يصير يحكي بقول شفاعته
في الناس كما وقع ذلك لجماعة من اخواننا فينبغي لمن ليس له حال قاهر يحسمه عند الحكماء عن
نقصه في أعينهم أن يرسل أحداً من اخوانه الى ذلك الأمير ليزيل ما عنده ويخبره بأن ذلك
الكلام الذي بلغه من كلام الاعداء باطل لا حقيقة له بخلاف من له حال قاهر يحسمه فانه
لا يحتاج الى مثل ذلك ولما أرسل بعض الاعداء ورقة الى الباشا على يذ كرفيه ان عبد الوهاب
نصاب شيطان فاباكم ان تقر بوجه منكم قال الباشا انما أرجع في هذا الرجل الى قول أحدنا
رجعت الى قلبي فاني أعلم ان لا مشايخ أعداء ولا علماء أعداء ولا أمراء أعداء ولا باشا مثلي أعداء
ولم يقبل من الاعداء ما رموني به وهذا الامر قل ان يقع من أمثاله لجزاء الله تعالى عني خيراً
وقبل شفاعتي بعد ذلك الى وقتي هذا فاعلم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(وعلم الله تبارك وتعالى به على) مخالطتي لعدوتي في السر اذا اذى محبتي ظاهراً وتطويل
روحي عليه وأيم امه انني صدقته في دعواه المحبة لي ولا أوهمه غير ذلك فضعه لاعتن أن أقول له
تكذب في دعواه هذه ويحتاج صاحب هذا الخلق الى ضبط جوارحه خوفاً من ذلك العدو
فربما يكون قصده بخاطبنا الاطلاع على زلاتنا ليجربنا بها اذا فارقتنا كما هو الغالب على الناس
في هذا الزمان (وكان الامام) عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول من خدعنا اتخذنا
وفي كلام الحكماء العاقل من يقدم التجريب قبل التقريب انتهى وقد جربت انا خلقاً كثيراً
وفارقتهم وصاروا أعداء جهراً وصاروا اذا عجزوا عن كون الناس يقبلون في ما يصرفونني به
يرمونني بالزور والبهتان وفي كلام الشيخ أبي النخع البديهي رحمه الله تعالى

من عاشر الناس لاني منهم نصيباً • فخل اخوان هذا العصر خوان

من استنام الى الانسار انام وفي • قصصه منهم صل ونعيان

وفي كلام الطبراني في لامة النعم رحمه الله تعالى رحمة واسعة

أعداء عدوك أدنى من وثقت به • فحاذر الناس واحصهم على دخل

فانما رجل الدنيا وواحد لها • من لا يعمل في الدنيا على رجل

وحسن ظنك بالايام معجزة • فظن شر او كن متاعاً على وجعل
غاض الوفاء وقاض القدر وانقرجت • مسافة الخلف بين القول والعمل

الى آخر ما قال فاعلمه تردد والله تولى هذا الحمد لله رب العالمين

(وعلم الله تبارك وتعالى به على) عدمي من صاحبي اذا عاشر عدوتي معاشرته
الاحباب بل أحله على أحسن المحامل وأقول له انما يصحبه ليدارقه بتجنيبه في ثم ان عات
ان ذلك العدو يتأثر منه اذا زارني قلت لصاحبي لا تزرن في هذه الايام أبداً خوفاً على صاحبي من
ذلك العدو وأن يؤذيه وكذلك لا اذهب أنا الى صاحبي ولو كثر اشتياقي اليه شفقة عليه من ذلك
العدو وأن يؤذيه وقد علمت بذلك مع ولد الشيخ الشيخ شهاب الدين الرملي رحمه الله تعالى
فصاحب شخص ممن يكرهني من المقاربين فامتنعت من زيارة ولد الشيخ ومنعته من المجيء الى
خوفاً عليه من ذلك المقراض أن يذكره بسوء في مجالس المتزئين وصار كل من قال لي ما عدنا
نرا التجمع بسببي محمد ابن شيخك أقول له الاجتماع مقدر وبعضهم ظن أن بيني وبينه عداوة
قياساً على أنفسهم وليس كذلك واعلم يا أخي انه ليس عندي عداوة لاحد من المسلمين الا أن
لرؤيتي محاسنهم دون مساوئهم فلا أذكر أرى لاحد منهم مساوئ أبداً الا بطريق شرعي وانما
الناس هم الذين يعادوني وحداوعدوا نانا على وانما أذكر بعض مساوئ أهل زماننا شهوذي
لهما في نفسي فعلاً أو تقديراً فاقول لعل ذلك يقع اغيري وما كان على وجه التحذير دون التشفي
فذلك مباح على أتى بحمد الله تعالى لا أذكر الانقائص بعض الجواهر من غير تعيين اسمهم
وسبباً في عن قريب انه ما ثم عندي أحد من الخلق الا وهو محسن الى من لم يحسن الى بنيائه
أحسن الى باآخريه حين يستغيني ويقع في عرضي فيحكم في الله تعالى في حسنة في الآخرة
فهذا قد أحسن الى وان لم يقصد هو ذلك ثم انه لا يخفى انه لا يصح لعارفي يرى الله تبارك وتعالى
قبل كل شيء روع كل شيء وبعد كل شيء عداوته لاحد لانه لا يجد من يرسل عداوته عليه بل ان
شهد الله قبل كل شيء محبة عن رؤية ذلك الشيء وان شهد مع كل شيء سقط ذلك الشيء كما قال
أبو القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه اذا قرن الحادث بالقديم لم يبق للعاد أثر وان شهد
تعالى بعد كل شيء على الأثر فلا يجد زماناً يثبت فيه أفعال الخلق لهم دون الله تعالى ليرسل عليهم
عداوته فافهم وكل من ادعى مقام العرفان وبدأ يباه بكره أحد بغير طريق شرعي فهو كاذب
في دعواه المعرفة واعلم يا أخي أن العداوة مأخوذة من قولهم عدا فلان عن طريق فلان أي
جأزه ولم يوافق فيما يحب وكان أصل ذلك ان الخلق يوم أخذ الميثاق عليهم كانوا على صفات
فما كان وجهها الوجه فحال ان تقع بينهم عداوة وما كان ظهراً للظهور فحال أن يكون بينهم
صداقة وما كان وجهها الظهور فصاحب الوجه محب عاشق وصاحب الظهور مبغض سال وما كان
جنباً للجنب أو بازاً أو وراء كان بحسب ذلك ومن شهد هذا المشهد كشفاً أقام للناس المعاذير
وان كانوا مذمومين بعد اوتهم شرعاً (وكان سيدي) ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول
من شأن الكمل اثبات الخلق مع الحق ثم اكرامهم لاجل معيته ولكل مقام رجال فافهم ترشد
والله تبارك وتعالى يتولى هذا الحمد لله رب العالمين

(وعلم الله تبارك وتعالى به على) كثرة شكري لله عز وجل واسعة فاعلم اذا كثرت حسادي

واعدا في فاشكر الله تبارك وتعالى على تلك النعمة التي حسدوني عليها فاني لو كنت في قومة
وضيق معيشة وقله دين ما حسدوني واستغفر الله تعالى لي ولهم من حيث وقوعهم في حق
بسبب ما عندي من النعمة فانه لو لا وجودي ما وقعوا في ذلك الاثم لعدم من يحسدونه ويرقصونه
وكذلك استغفر الله لهم لعل الله يغفر لهم ذنب ذلك الحسد فانه ذنب ابليس الذي اخرج به من
الجنة ولم أر لهذا الخلق فاعلام من أقراني الا القليل ويحتاج صاحبه الى عيني ينظر بها الى
النعمة لي شكر وعين ينظر بها الى الذنب الذي ذكرناه فيستغفر له وان حسده فاعلم ذلك واعمل
على التخلي به والحمد لله رب العالمين

(ومما أنتم الله تبارك وتعالى به على) كثرة اهتمامي بفعل هم عدوي أكثر من اهتمامي بهتم
صديقي وكثرة تحفظي من الغيبة في عدوي أكثر مما تحفظ من غيبة صديقي وكثرة كراهتي لكل
شيء يوذني عدوي على وجه التشنج أي لا على وجه التكفير والتطهير وهذا الخلق غريب في
الناس اليوم بل لم أجده فاعلا غيري وإيضاح ما قلناه اني لما خلقت بالرحمة والشفقة على جميع
الامم كل أحد بما يناسبه صرت أحمل هم عدوي اذا استعان بي واستنصر لي في ضرورة ترات به
أكثر من صديقي لكون الحق عز وجل أحوجه الى بعد ان كان يظهر الاستغناء عني فكيف
لا أحل همه وقد نصر في الله تبارك وتعالى عليه واذله بين يدي حتى صار لي أن أدعوه بعد
أن كان يعتقد أن دعائي لا يجاب من شدة العداوة والله اني لا كأدأ ذوب اذا جاءني عدو وذلل
بين يدي وسألني ان أرد ذلك الفالم عنه مثلا وكثيرا ما أحس برأسي يضرب بطبر ليل لولها
حتى تقضي حاجة ذلك العدو ويرزول عنه النعم والهم وانما كنت أحس برأسي يضرب بطبر لعدم
استحقاقه الشفاعة فيه لما جناه علي فلذلك كنت أنعب في قضاء حاجته أكثر من الحب
(وقد كان) سدي محمد الشناوي رحمه الله تعالى يقول ان يوما يحتاج الى فيه عدوي لرفع
ما استطاعه من الضر عنه ليوم عيده وأما وجه كوني أحفظ نفسي من غيبة عدوي أكثر من
صديقي فلان صديقي يسهل عليه العفو عني بخلاف العدو فعلم من ذلك أن من اغتاب عدوه
أو مغي في تنقيص أحد فيه وأدعى العقل فهو كاذب فضلا عن الصلاح والعرفان وقد أجمع
مشايخ الطريق على أنه لا يكمل عقل الانسان حتى لا يصير كاتب الشمال يجذب أ يكتبه أبدا
وكيف يدعي العقل من يورد نفسه موارد الهلاك او يدعي الصلاح من يوذني الناس ولا يتحمل
الاذى منهم فان من شرط البر أن لا يوذني الذر وأما وجه كوني أكثر من يوذني عدوي فهو
لكوني أرى الخط والمصلحة في ذلك لا لعدوي فلا أمكن أحد اذ كرتي عند عدوي شيء من
نواع التعظيم قط لان ذلك يغصه وكذلك لا ألبس الثياب الفاخرة المجرة وأمر عليه وكذلك
لا أضحك ولا أجمع أحدا على طعاني بقصدا بكاده وكذلك لا أصاحب له عدوا ولا استميل عنه
صديقا لا بطريق شرعي فان صاحبة الانسان لعدو وعدوه زيادة اثم لها ومصاحبة لصديق
عدو فتترك عنده الكراهية من جهة مصادقته لعدوه فبعد الانسان عن أصدقاء عدوه واعداء
عدوه أولى لكل منهما فاعلم ذلك واعمل على التخلي به والله يتولى هذا الشوا الحمد لله رب العالمين
(ومما أنتم الله تبارك وتعالى به على) رد كيد أعدائي في حقهم من غير توجه مني الى الله تبارك
وتعالى في ان يأخذني حتى منهم ولم تزل الاعداء والحساد يعملون لي المكائد ويحفرون لي المالك

فريد نظير ذلك عليهم وتشتت الناس فيهم كما تروا وائل هذه المنى وهذا من أكبر نعم الله تبارك
وتعالى علي وعليهم أما على قضاها وأما عليهم فلهذا هم بذلك ان شاء الله تعالى مما جئوه في حق
ومن تأمل نفسه ومن الفقراء الذين لهم صيت بين الناس وجدته فيهم بين الناس كالبهاون الماشي
على الجبل العالي وفي رجله ثقباب وجميع الاقران والحساد واقفة وينظرون متى يرتقي حتى
يشتموا به كاهم ثم من أشق ما يكون على الفقير اذا راق بين هؤلاء ان يكون الغالب عليه مراعاة
مقامه عند الخلق فانه يكاد يذوب من القهر بخلاف من كان يراعي الحق تعالى فان الذي يصف
عليه ولو أظهروا كاهم الشجاعة فافهم وذلك لانه محبوب بمراعاة الحق تبارك وتعالى عن الخلق
ولذلك خف على العارفين أمر شجاعة الاعداء بهم وثقل ذلك على المحبوبين فان قدرا بأن عارفا
تكذب من شجاعة الخلق فيه فذلك حال حجاب عن ربه عز وجل وعن الجزء الذي فيه يستكبرون
تلك لشجاعة وما وقت الامتعاذة في السنة الامن شر الشجاعة لامنها ومن الثمر المرتب عليها
نقص مقام المشهور به عند الشامت ولذلك قال السيد الكامل هرون عليه السلام لآخيه
سيدنا موسى عليه ما وعلني نيمنا وعلني سائر الانبياء والمرسلين أفضل الصلاة والسلام فلا تشمت بي
الاعداء خوفا على اتباعه من التفرقة وعدم الاتباع به اذا قل تعظيمه لالكونه يتأثر من اعادته لفظ
نقصه لعفته من مثل ذلك فافهم واعرف في مصر جماعة لم ير الوالي يتجسسون على أحوال
اقرانهم فاذا سمعوا ان أحدا يرجع عن اعتداهم فرحوا بذلك وأظهروا الشجاعة فالحمد لله
الذي لم يبع لنا منهم وجه لنا من يجعل الاقران ويعظمهم ويذكر مناقبهم وفصائلهم كما يشهد بذلك
كتاب الطبقات الذي وضعه في مناقب المشايخ الذين أدركتهم من الفقهاء والصوفية فاني
بالق في مدحهم وذكرتهم بكل وصف جميل ولم يفعل أحد منهم ذلك معي ولا مع غيري من
الاقران فترى بحمد الله تعالى يا أخي مناقبهم تقر أعيننا في الزاوية كما تقر مناقب العلماء والائمة
الذين في جلية أبي نعيم فيترضى الناس عنهم ويتبرحون عليهم كما تبرحون ويتبرحون على الاولياء
فاعلم يا أخي ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنتم الله تبارك وتعالى به على) وجود جماعة كثيرة يجهلون وأحدهم ويدعونني في السجود
وادعولهم وأما المعتقدون في فلا يحصى عددهم الا الله تعالى والفرق بين الحب والمعتقد أن
الحب هو من يحبك على أي حال كنت عليه سواء كنت من أولياء الله تعالى أو أحبب الكرامات
أو من عامة المسلمين عرفا بحبة الوالد لولدها فحبه له على أحسن الاحوال ولورأت فيه نقصا
فالتخرال الله يا ابليس وتجعل الذنب لا ابليس لا لاني فلا تنكاد تنقص محبة ابدك وأما المعتقد
فانه انما اخلق بحبه لك مادمت على الصراط المستقيم فاذا رأى منه خلافا في دينه أو عدم كرامات
رجع عن اعتقاده فيه لزال تلك الصفات التي اعتقده لاجلها فافهم والله تبارك وتعالى يتولى
هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنتم الله تبارك وتعالى به على) كثرة رؤيا جماعة من الامراء والفقراء والعلماء الى المراق
الحسنة لمادس الحسد في كتب ماديوا وأبكر الناس على لظنهم ان مادسهم من العقائد
الرائجة حسد وعنى وكان ذلك من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي فانه ازال ما كان يقر في نفوس
المتوهمين ونقص عنهم الاثم لاسباب أهل الجامع الازهر فان من شأنهم شدة القيام في الدين وممارسة

الاخ الصالح الشيخ محمد التلاوي المالكي وأخبرني به انه رأى راكبا فرسا عظيما والشيخ شهاب الدين البلقيني بين يدي قائد ابي ماسكا بالجامع القرويين وجميع أهل الجامع الازهر بين يدي عينا وشمالا قال فسال الشيخ شهاب الدين عن هذا الراكب وعن الناس الماشين حوله فقال الراكب عبد الوهاب قد شفع في أهل الجامع الازهر كاهم وهو ذاهب بهم الى الجنة انتهى فان صبح منامه فامسك الشيخ شهاب الدين الباقي بالجامع فرمى انما هو ليعاني التواضع مع اقراني فانه أعظم مني مقامين ومماراة الشيخ على الخسوف من أصحاب الشيخ دمر داس انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أثر الفسنة وقال قل للناس ان عبد الوهاب على الكتاب والسنة انتهى قال فزال عني ما كنت ظنفته بمادسوه ومماراة الشيخ الصالح عمر البلقيني المكشوف الرأس كما أرسلني بخطه قال رأى بعض الفقهاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت بين يديه وهو يقول للامام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قل لعبد الوهاب يتصرف في الوجود مادونه مانع ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم تقدم ونزع طاقته والبسه الى انتهى وكان جماعة من أصحابه قد شكروا في أمرى بحاجته معونه من أهل الجامع الازهر فزال ما كان عندهم واعتقدوني ومماراة الشيخ جمال الدين بن قيران انه رأى وأنا أكل الله عز وجل وأتظرفي اللوح المحفوظ وكان قليل الاعتقاد في طائفة الفقهاء لعدم معاشرته لهم فصار من أكبر المعتقدين ومماراة ولده سيدي محمد شيخ سوق أمير الجيوش لما مرض في مكة وأشرف على الموت فذكر لي اني خرجت له من حائط البيت ومسحت على جده فقام من المرض وشفي بأذن الله تعالى فصار من أكبر المعتقدين وكان قد ارتاب في أمرى لكثرة ما كان يسمع من الازهرية ومماراة الاخ العزيز سيدي يحيى الوراق وحكاية بنفقه انه سافر الى مكة فترقت دابته وبجرت عن ان تقوم فرأى وأنا أسمع على رأسه افقامت لوقتها فلما وصل الى مكة كان يراني طائفا معه وذكر اني انقطعت عنه أياما فإرسل لي من مكة كتابا بالجاريد فيه ما سبب انقطاعكم عني فقلت لا يقطعه فقال نعم ومماراة الشيخ العلامة شيخ الاسلام بصير الشيخ شهاب الدين الحلبي الحنفي رحمه الله تعالى لما أرسلت له كتاب العهدية فظفر فيه انه سمع هاتفا في منامه يقول له طالع الكتاب ولا تصل برأيك فيه شأني اعترض على شئ منه زعمانه الايمان انتهى فجاءني بالكتاب وهو يرعد خوفا من زوال الايمان فقلت له المراد هنا بالايمان الايمان بكلام الفقهاء لا الايمان بالله ورسوله وكتبه فزال ما كان عنده من الخوف رحمه الله تعالى ومماراة الشيخ العلامة بقية السلف الصالح الشيخ ناصر الدين اللقاني وصار يحكيه لأصحابه اني ذهبت يوما الى زيارته فكرهت اني أناديه أو أدق الباب فجلست خلف باب داره ساكنا فيمنأ أنا كذلك اذ سمع قفقه عظيمة في قف فاعته وحيطانه تخاف ان تطبق عليه فخرج الى الباب فوجدني جالسا فكان به قد ذلك من الكرامة ومماراة الفقيه محمد بن مقام سيدي أحمد البدوي رحمه الله تعالى انه رأى مقام سيدي أحمد قد انطفأت قناديله الأراحمدا فخرج سيدي أحمد من باب القبة فآخبره بانطفاء القناديل فقال ليس هم قناديل وانما هم أصحابي وقد انطفأوا كاهم وهذا الذي بيني وعبد الوهاب فقال له من عبد الوهاب فقال الشعراني انتهى فزاد اعتقاده في وكان قد تزلزل اعتقاده من كلام أصحابه بالجامع الازهر (ومماراة) الشيخ أحمد السوهاجي وأرسله الى في كتاب مناتي بالزعران قال

رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لي قل لعبد الوهاب يدوم على ما هو عليه وقد شفقت فيه وفي جميع أصحابه انتهى وكان قد بلغه بعض كلام من المجاورين بالجامع الازهر من بلاده فزاد اعتقاده في (ومماراة) الشيخ الصالح محمد بن الشريفي وحكاية لي بحضرة الشيخ شهاب الدين البالي انه عزم على زيارتي مرات لما قدم الى مصر ونفسه تأمره بعدم ذلك على عادة أولاد المشايخ من عدم اعتقادهم في غير أبيهم وأجدتهم فأتاه آت في منامه أولادنا وثالثا وهو يقول اذهب الى عبد الوهاب فزره فانه صاحب مصر اليوم انتهى فزال ما كان عنده من التوقف ومماراة يقطعة لما مرضت بورم في رجلتي فلقبته شخص مجذوب عريان عند باب الجامع الازهر في رمضان قبل التقرب فقال له هل دريت ما جرى لرب المراكب فقال لا فقال ان السلطان سليمان مرض في بلاد اصفى بوجع رجله وقد حمله عنه عبد الوهاب ثم اني رأيت السلطان عقب تلك الليلة وقد ضرب خيامه بجانب بيتي من الخليج الحامكي وهي عمدة الى ساحل بولاق وهي من بلورون سائر الألوان ثم فتح السلطان طاعة فاعني وقال شكر الله تعالى فضلك مرتين أو ثلاثا انتهى وهو يؤيد قول ذلك المجذوب ومماراة الشيخ نور الدين ابن الشيخ محمد الشريفي رحمه الله قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في جامع بني أمية والجامع منبر أخضر شاهق نحو السماء نحو مائة ذراع فاستأقت نفسي لصعوده فقلت ذلك لشخص من الحاضرين هناك فقال هذا منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لاحد صعوده الا بأذن منه فاستأذنته صلى الله عليه وسلم في ذلك فسكت ولم يأذن لي ثم قال لي اذهب الى عبد الوهاب الشعراني فاستأذنه يأذن لك فقلت يا رسول الله وأين هو فقال بمصر انتهى (ومماراة) الشيخ أبو الصفاء بن عنان وكان عنده بعض انكار انه رأى والده الشيخ الصالح سيدي محمد بن عنان وقال له لا تشكر على عبد الوهاب فانه مجاب الدعوة تخف انكاره لاجل قول والده رحمه الله تعالى (ومماراة الامير) محمد الدقتر اذ عقب اشاعة مادسه الحسنة على في كتي بعد ان ركب الى الشيخ شهاب الدين الرملي وسأله ما تقول في هذا الرجل فقال بدايته نهاية علماء الزمان فلم يكنفهم هذا القول فلما نام رأى عسكرا عظيما وسطا نادى الى مصر فلما وصل الى باب النصر وقف وقال استأذنوا صاحب البلد فان أذن لنا في الدخول والارجعنا فقالوا للسلطان من صاحب هذا البلد فقال عبد الوهاب قال فارسلوا يستأذنونك فأرسلت لهم المفتاح مع ولدك عبد الرحمن انتهى فزال ما كان عنده ولم يرزل معتقدا في حق ما رحمه الله تعالى (ومماراة) الامير عامر بن بغداد لما تغير اعتقاده في من كثرة الشفاعات وحكاية لي بنفقه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقبل عليك بكلام وحوله خلائق لا يحصون فكنت كلما أريد اقبل بدرس رسول الله صلى الله عليه وسلم أجعل لسانا ليني وبينه فلا أصل اليه قال وكنت لا أعتقد في الوسايط وأقول الاصل ما يريد الله تعالى بالعبد لا ما يفعل العبد انتهى ومن تلك الرؤيا وهو يعتقد في صلاح الى وقتنا هذا وستأتي أمور أخر من المرات في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى تؤذن ببراءتي بمادسوه في كتي وذلك كله من جملة ستر الله تعالى لي بين عباده فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشدا والحمد لله رب العالمين وعما من الله تبارك وتعالى به على انصافي لكل من سعى في تحصيل رزقه أو جوالى أو شئ من

أمر الدنيا فأشركهم فيها ولولم يسألني هو في ذلك لاسيما ان كان سعيه ينصب على الناس ووصفي لهم بأن صانع وهو من باب ظلم دون ظلم فان النصب من أصل له معصية وهو من النصب معصية في العادة اخرى وقد كثر النصب في هذا الزمان وأكوا أموال الناس بالباطل ثم تنازع النصاب والشيخ المنسوب له ومن ق بهضم اعراض بعض ولو أن هذا الشيخ أعطى النصاب شيئا مما حصل له بالنصب لكان أولى به وقد وقع ان شخصاً نصب على أمير وقال له من ادعى أجعلك على القطب في هذا الزمان ليقع بصره عليك فيريك الله تعالى الى الوزارة فاجابه الى ذلك وجهه على شخص متمسك وصار يشترى القدر والعسل والبن وقل ياسيدي هذا نذره بعض الامراء لسيدى ويقول له اذا دخل لنا الامير فأت بالعسل والبن وقل ياسيدي هذا نذره بعض الامراء لسيدى الشيخ ويسأل من فضلكم ان تحبوا بمخاطره ثم يعزم على الامير قياً كل من ذلك ويعتقد انه لولا ان الشيخ من الاولياء مثل سيدى أحمد البدوي مثلاً ما نذره الناس ثم ان النصاب صار ينصب للشيخ حتى جمع له عدة رزق وخمسة عشر نصفاً من الجوالي كل يوم وكان قد وعد النصاب بالنصف فلما طلب منه ما وقع عليه الاتفاق لم يعطه ثأراً فصار يزق في عرض الشيخ حتى أعلم بذلك سائر زوايا مصر فذل هذا الشيخ قليل المعروف ثم أسيح ان ذلك الشيخ نصاب حتى وصل الخبر الى الامير فقدم في سعيه في الجوالي والتجوز مع السلطان في قوله ان ذلك الشيخ من اولياء الله عز وجل فتباً أخى من النصب ان كنت نصيباً أو منصوباً لك وان لم تصح لك التوبة فاشرك معك النصاب وأكثرت الاستغفار واسأل الله الاقالة من ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(وعما أتم الله تبارك وتعالى به على) على بالسنة في النظر الى المخطوبة وتحرزى عن النظر الا بقدر الحاجة خوفاً ان يزيد على القدر المشروع فاذا اخفت على نفسى الوقوع في الزيادة على القدر المشروع نظرت الى بعض المشروع تبركاً بالسنة أو تركت النظر بالكلية وقضت أمرى فيها الى الله عز وجل وهذا الامر قل من يفعله على هذا الميزان انما يترك النظر حياءً طبيعياً لا شرعياً أو ينظر زيادة على القدر المشروع فيقامى ما لا خير فيه لعدم رؤيته أو يأثم من حيث رؤيته زائداً فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشداً والحمد لله رب العالمين

(وعما أتم الله تبارك وتعالى به على) أدبى مع من علمنى سورة أو آية من القرآن ولو صرت من مشايخ الاسلام فلا أمر عليه راكياً ولا أنساء من هدية ولا أتزوج له طليقة ولا أتولى له وظيفة عزلاً عنها ولو سئلت فيها لان مقامه مقام الاب بل أعلى لانه أب الروح انتهى وقد كان الشيخ شمس الدين الديرونى الواعظ بالجامع الازهر وصاحب البرج بدمياط اذا مر على مؤذنه ينزل من على دابته ويقبل يده ثم لا يركب حتى يبعد عنه جداً أو يتوارى عنه بجدار وهو مع انه بلغ في العلم الغاية وشرح المنهاج وغيره وفقهه على حكم فقهاء المكاتب لم يزد على حفظ القرآن الاما لا بقله منه وهذا الخلق قل من يعمل به بل رأيت من ضرب فقيه وتنفخ لحيته حين نصحته فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فاعلم ذلك واعمل عليه والحمد لله رب العالمين

(وعما أتم الله تبارك وتعالى به على) عدم شهودى في نفسى انى فعلت شيئاً من النوافل قط لان النوافل لا تكون الا لمن أدى الفرائض على وجه الكمال وذلك نادراً وقوعه من أمثالنا وقد أجمع

أهل الكشف على أنه لا يعرض على الله تعالى عبادة ناقصة قط أدباً مع الله تعالى وانما يكملها الملائكة من جنسها ثم اذا كتبت عرضتها على الله تعالى فربما يحصل للعبد صلاة واحدة من مائة صلاة ويصير في ذمته تسع وتسعون صلاة لان كل عبادة أخذوا منها بارقة من الحضور وبقي باقية نظير من نسي ركناً من ركعة لا يعرف عينها ومن المنقول عن حجة الاسلام الامام الغزالي انه لا يرى صحة الصلاة الخالية عن الخشوع ومن هذا المشهد كان من دأب الوزراء ان لا يدخلوا على السلطان شخصاً في بدنه عاهرة من جذام أو برص أو نقص عضو أدب مع الله تعالى وان كان الحق يقع بصره الشريف على ناقص وما كان أدباً مع العبد فهو أدب مع الله تعالى وان كان الحق تبارك وتعالى خالقاً لذلك الامر فافهم وكثيراً ما يتبع الشرع العرف في الاحكام كما اتينا نعلم ان الحق تعالى لا يجهل شيئاً ومع ذلك فنلبس الذوب ولا نرى فاعلم ذلك ترشداً والحمد لله رب العالمين

(وعما أتم الله تبارك وتعالى به على) محاكاة نفسى بمحاكاة أعدائى في حسنائى في الآخرة وأموالى في الدنيا فاضلاً عن محبى وهذا الخلق من أعظم اخلاق الرجال فان المحبين ربما يسبح بعض الناس لهم بمقاماتهم في حسناته بخلاف الأعداء المبغضين فانما يحمدهم الله تعالى ليس عنسدى وقفة في مقامهم من يكرهنى ويؤذنى في حسنائى التى أظن في الله تعالى قبولها قبول سيد أهدى لعبده شيئاً ثم قبله منه حين أهدها له ثانياً وقد قبض الله تعالى لى في مصر من الأعداء والحسنة جماعة يكرهونى ويسبونى ويؤذونى وأباً للضمن ذلك فأحبهم وأمدحهم وأحسن اليهم وأعظمهم ومع ذلك فنفسى تسبح بمقامتى لهم في جميع حسنائى بل بأن يأخذوها كلها وأنتى الله تعالى صفر الدين من جميع الاعمال الصالحة ما عدا الشهادة من معتد على فضله فقط لاعلى على ثم ان هؤلاء الأعداء كلما كثر وامن الاذى لى كلما تسبح نفسى باعطائهم حسنائى أكثر لانهم قد بالغوا في اثبات حق عليهم وتحكيمى في حسنائهم يوم القيامة حين بالغوا في ابدانى وتقصيى في المجالس فكما أخذوا اليها حسنائهم فى الآخرة كذلك نهدى نحن اليهم حسنائنا فهم يحسنون اليها كرهاً نحن تحسن اليهم طوعاً بطيبة نفس واذا وجدوا الاثر من احسانهم اليها يوم القيامة بحسنائهم فلا فرق بين كون ذلك كرهاً عليهم أو طوعاً منهم لانهم يحسنون اليها على كل حال وصاحب هذا المشهد يرى أن من أساء عليه أحق بحسناته من أحسن لان الحسن ولو أحبك فقد لا تسبح نفسه بأن يقام لك في حسناته فتعظم يوم القيامة منها ولا هكذا العدو فانه لا يقدر على منعك من أخذ حسناته لو أراد هو ذلك كما ورد به النص المتواتر فان كان ايمانك قوياً فانت ترى ان المسمى أحق بحسناتك من الحسن على ما قرناؤه وان كان ايمانك ضعيفاً فبعد عليك ان تسبح لصديقك بحسناتك فضلاً عن عدوك فاعمل بالأخى على تحصيل الايمان الكامل حتى تصير تقاسم عدوك في حسنائك من دار الدنيا لايمانك بأنك تحكمن في حسناته يوم القيامة ثم اذا فعلت ذلك فلا بد ان شاء الله تعالى أن ترتفع الى مقام تسبح نفسك بمقامه عدوك في حسنائك احتساباً بالله تعالى من غير أن تأخذ من حسناته شيئاً ولو حكمتك الحق تعالى فيها يوم القيامة كما تيسر ان شاء الله تعالى كذلك لا تضع عليه شيئاً من أوزارك ولو أذن لك الحق تبارك وتعالى في ذلك لان الحق لك انما هو مدواؤك لضعفك والافاهل الكمال يعطون

ولا يأخذون واعلم اني بحمد الله تعالى ولو قامت أعدائي في حسناي لا أرى لي بذلك فضلا عليهم انما أرى الفضل لهم على من وجوه منها انهم قصوا في بغيهم في وتقصيهم في المجالس بابهم وودقة صهي وتذكر ذنوبي ولولا انهم فعلوا معي ذلك لم اجد على الايجاب بأعالي ومنها تحكيهم لي في حسناتهم بكثرة ايدائهم لي كما مر ومنها اني كنت سببا لقت قلوب المؤمنين لهم ومنها اني كنت سببا لهنكس بريرتهم اذا أخذهم الله سبحانه وتعالى بسبي في دار الدنيا ولا أعلم أحد اجمعه الله تعالى اذاني بغير حق في مصر الا وحصل له المواخلة بغيره من القدرة الالهية كما مر بسطه أوائل هذه المنة وقد آذاني مرة فقيه قليل الكلام فصاره قراضا في أعراض الخلق على اختلاف طبقاتهم فربما يركب دابته من طوع الشمس فلا يزال يدخل بيتا ويخرج منه طول النهار حتى يحيط علما بأحوال الناس في بيوتهم ثم يصير يحكي ذلك فلا يكاد يسمع منه كلمة صالحة في حق أحد وربما انه لا يعد ذلك مقصا وهو من أعظم المقتاتراكم الحقوق عليه يوم القيامة مع قلة أعماله الصالحة وبعضهم وقع في الكفر ثم حقدوا دمه وبعضهم كسب بالوالي فكيف أرى نفسي على هؤلاء بمقامي اهم في حسناي مع انه قد حصل لهم من جهتي هذه النبلات العظيمة وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول رأى ابن الخطاب شيخ الشيخ محيي الدين بن العربي ربه عز وجل في الامام فقال يارب علي شيئا أخذته عنك بلا واسطة فقال يا ابن الخطاب من أحسن الى من أساء اليه فقد أساء الله تعالى شكر او من أساء الى من أحسن اليه فقد بدلت نعمة الله بكفرا قال فقلت يارب حبي فقال حسبك انتهي وكان أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من أساء اليك وزاد في الاساءة فقد زاد في الهدية اليك بقدر ما زاد في الاساءة فانه وان كان أساء اساءة ظاهرة فقد أحسن باطنا وان كان أظهر بالاساءة اتعالي عليك عند الناس فقد نزل عند الله تعالى وبالجملة فمن أراد من الاخوان الوصول الى هذا المقام من غير سلوك فليمن نفسه أولا بجماعة عدوه في ماله فان سمح له بذلك ترقى منه الى سماحة نفسه بالأعمال ومن لم يسمع بماله فلا يشم من رائحة طيب نفسه بمقامه عدوه في الاعمال رائحة بل ولا يسمع لصديقه بذلك فضلا عن عدوه وقد غنى الامام سيدنا الشافعي رضي الله تعالى عنه انه ينظر بمحبة صادق ايقامه في ماله وحنانه فلم يجده وله بحسب مقامه هو ثم أنشد في شروط العصبية

أحب من الاخوان كل موافق • وكل غضيف الطرف عن عثراتي
يوافقني في كل أمر أرومه • ويحفظني حيا وبعد عاتي
فمن لي به ذاليت اني أصبته • فقامته مالي مع الحسنات

فلا تسميهم بآخي هذا الخلق على الفقراء فاتهم لا يرون انهم مع الله تعالى ملكا لا موالا لهم ولا لآلهم فكما استخلفهم في الاموال ينفقون منها على المحتاجين فكذلك الحكم في الاعمال واعلم يا أخي اني لا أعلم بحمد الله تعالى أحدا يكره في من العلماء والصالحين أبدا وانما يكره في من في دينه نقص اما من جهة حسده لي واما من جهة تكبره علي وهذا لا يقدح في مقام من بطاب مقامه عند الحق تعالى فان الناس لا يقدحون من عدو وحاسد وايضا ذلك ان سبب كراهة الناس لبعضهم بعضا غالبا انما هو المزاجية على الاغراض النفسانية الدنيوية لا غير وانما بحمد الله تعالى

لا تأخذ بكر

لا تأخذ كراخي زاحمت أحدا على دنيا ولا على ما يؤول الى الدنيا من تدريس علم أو مجلس وعظ أو تطاهر بعصبة من زنا أو شرب خمر أو ترك صلاة وشهود ذلك فعلام يكرهونني ثباتي الا الحسد وذلك لا يقدح في كمال العبد لانه مقرون بالنعمة وزوال النعمة التي ترضي الحاسد ليس في يد العبد فعمل ان كل من رأيت يكرهك وانت لم تراجه على الدنيا ولا تطاهر بعصبة فاعلم انه حسودى فلا ترج زوال حسده باظهار محبة ولا باحسان اليه فان ذلك لا يضح وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من كمال النعمة على العبد وجوده وحده وحاسد يحصل له كمال الاجر بالصبر على عداوة الحاسد له ورعيه بالباطل والزور ولولا ذلك العذر والحامد لفان ذلك الاجر انتهي واهل يا أخي ان من أولياء الله تعالى من يجري الله تعالى له هذا الاجر بعد دمه أيضا فيثوارث بغضه خلع عن سلف قترى بهض الناس يكرهه ويقتصه بل يسبه تعالى والده أي الساب ولا أحد منهم اجتمع عليه ولا ثبت عندهم بينة عادلة شئ من الصفات التي يقتصونه بها وذلك من التورق في الدين لذلك الكاره وكال في المقام لذلك المكروه ثم ان كان ولا بد له ولا المتهورين من الانكار فليذكر واعلى صاحب تلك الصفة أو العقيدة السنية مثلا بقطع النظر عن نسبة ذلك الى قائله حين فيقول من اعتقد كذا أو فعل كذا فهو فاسق أو مبتدع واما اذا ثبت عن أحد شئ من طريق صحيحة فيجب الانكار عليه على التعيين محبة فيه وشقة عليه وشوقا من أن يكون معه ودامن الاثمة المضلين لا بغضاقبه على وجهه التشنج كما يقع فيه بعض الجهال وكلامنا انما هو مع من يخشى الله تبارك وتعالى والانأى دليل لمن يفض أبا بكر وعمر أو أحد من الاثمة المجتهدين أو أحد من كمل العارفين كشيخ محيي الدين بن العربي وسيدي عمر بن القارص رضي الله تعالى عنهم أجمعين فليس لاحد في بغضه له ولا دليل صحيح يستند اليه وانما هي نزغات شيطانية وقد ثبت عندنا من طريق صحيحة عن الشيخ بدر الدين بن جماعة انه قال جميع ما يوجد في كتب الشيخ محيي الدين بن العربي من الامور الخافقة لظاهر الشريعة مدسوسة عليه وكذلك أخبرني الشيخ شمس الدين أبو الطيب الشريف المديني عن شيخه أبي طاهر قال ابن جماعة وقد رأيت كتابا صنفه الملا حدة وأضافوه الى أبي حامد الغزالي فكُتبت عليه كذب والله واقترى من أضاف هذا الى أبي حامد انتهي قلت ومما وقع لي كما تقدم ان جماعة من الحدة دسوا علي في كتابي المسمى بالبحر المورود عقائد زائفة ولولا وجود النسخة العصبية التي عليها خطوط العلماء كذبتم في ذلك لكان أكثر الناس قبل ذلك في حق وكثيرا ما يكون سبب الانكار على العالم أو الصالح دقة مدارك كلامه فينبغي للمؤمنين التسليم له حيث لم يخالف ناصريه أو اجتماعا فان الافهام تختلف سلفا وخلفا وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما سلط الله تعالى على العلماء العاملين وأكابر الصوفية من العارفين من يحيط عليهم بعد موتهم وينقصهم لشدة اعتنائهم بهم ومحبة لهم وبغضا ومقتالا ولئلا المتكرين عليهم ووفاء ما وعده سبحانه وتعالى من تحكيم المظلومين في حسنات الظالمين فيحكم الله تعالى هؤلاء العلماء والصالحين في حسنات من ينكر عليهم يوم القيامة حتى لا يدعون لهم حسنة ثم ان ثبت حسنات هؤلاء المتكرين وضع من سيئات المظلومين على ظهورهم ثم تذف بهم في النار واذا كان هؤلاء العلماء يأخذون حسنات من يحيط عليهم بعد موتهم فكانهم لم يموتوا ولم ينقصوا

شما من أعمالهم بل أعمالهم جارية بعدهم وهم على يد هؤلاء الظالمين لهم بحكم النيابة قائما
تقتل الى مصائب العلماء والصالحين فإدام الانتكار موجودا عليهم فاعمالهم كثر
في مصائبهم قائما أكثر عملهم المتأخرين من الشيخ محيي الدين بن العربي وسيدى عرب
الفارض واضراهم ما عمن هو يرى مما نسب اليه من مخالفة ظاهر الشرع أما من وقع في مخالفة
الشرعية فلا تحرم الغيبة فيه الا ان تاب قبل موته عن بدعيته مثالا قاله تعالى يجعلنا من ارتضاء
ربه في حياته وبعد مماته آمين اللهم آمين والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شدة بغضى لأهل المعاصي ولوأحبوني واحسنوا الى
واعتقدوني لاسيما أهل المعاصي المستصيبة التي يعسر حصة التوبة منها كالكاسين وغيرهم من
سائر من يظلم الناس في الاموال والاعراض وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على قانا
بجود الله تعالى أكره جميع العصاة من العمال والولاة الذين قد مناهم في المنه السابقة ولو
أحبوني وقبلوا شفاعةي ايتار الجبابرة تبارك وتعالى على حظ نفسي وقليل من يخلص من
مثل ذلك كما أشار اليه خبر جبلت القلوب على حب من أحسن اليه افر يد الفقير ان يغض الظالم
الحسن اليه فلا يقدر على ذلك مع تلاوته لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تأخذوا عدوي
وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالوثة وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تأخذوا اليهود والنصارى
أولياء بعضهم أولياء بعض وقوله تعالى ولا تأخذوا الذين ظلموا منكم التوارف وأعرف
أحدا من أقراني تظهر محبة اليهود والنصارى أكثر مني وأنجب منهم غاية العجب لما يرسلون
الي ان كتب لهم جزا لا ولادهم وأقول كيف صح لهم اعتقادى مع مخالفتي لدينهم ولكن
ذلك من جلة الارث لا يينا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فان سائر الطوائف المخالفين
للرسل يحبون ويعظمونه فالجدة على ذلك ولما علم العلماء ان من شأن الحسن ان يكون محبوبا
من أحسن اليه فهو عن التداوى بإشارة كافر لكون الشفاء اذا وافق ما وصفه عند انتهائه
المرض يصير ضعيف الايمان واليقين بنوهم ان الشفاء من ذلك الذي وصفه ذلك الكافر وبصر
بوقه ويميل اليه ويريد ان يعاديه وينفر منه كما امر الله تعالى فلا يقدر بل رأيت بعضهم يذهب
الى بعض اليهود ويسألهم المساعدة في طهور ولده وذلك في غاية الذل لأهل الاسلام وبلغني ان
بعض اليهود زده وقال لولا ان في ذلك اقتباسك حرمة دينك لا أعطيتك ولم يعطه شيئا وسمعت
سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول يا أيها الكفار بالهبة اذا رأيتم أحدا
منهم يوصل خيرا من احسان الى جارا أو عمل طعنا لالمعاصير ونحو ذلك بل دوما على عدوتهم
عملابا اعلام الله عز وجل فيما أخبرنا من نعمهم واحكموا عليهم بما حكم الله به عليهم ولولم تسمعوا
منهم سبب الذم فانه تعالى أعلم بواطنهم وظواهرهم وأطلق الذم عليهم الى الابد انتهى فاعلم يا أخي
ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) صديق الجماعة من العلماء والصالحين من غير اجتماع بهم
كما كان عليه السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم أجمعين وهو مقام أويس القرني وعبد الله بن
غالب وأبي بكر المزني واضراهم كانوا يخافون من وقوع الغيبة في الاجتماع وان يذكروا كل
واحدة لأصاحبه أحسن ما عنده من العلوم والاحوال فيذكر كل واحد منهم نفسه على أخيه

ويقع في ذنب ابليس الذي أخرج به من الجنة في العلماء الذين صحبتهم بمصر من غير اجتماع مدة
طويلة الشيخ العالم الصالح شمس الدين البرهمنوشي الحنفي والشيخ شمس الدين الغزالي الحنفي
المقيم بالعراق والشيخ سليمان الحانوتي والشيخ أبو النجاة السوهاجي والشيخ الشيخ أحمد
المعري المناوي رضي الله تعالى عنهم وهي عصبة صالحة بشرط مراعاة كل واحد صاحبها
في الغيب كما كان يرأيه في الحضور لو صحبه وأكثر الناس الذين صحبتهم قبلما بواجب هذه
العصبة الشيخ شمس الدين البرهمنوشي رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته فيشاورني في أموره كما
يشاور الولد البار بوالديه والديه فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) وجود جماعة بكرهوني على الدوام وذلك لاجل لي الا بر
من جهة الصبر عليهم وكثرة الاستغفار حين يهينوني على نقائصي التي رعبت رها عنى المحبون ومن
هنا قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه عدو قتل به الى حضرة الله تعالى خير من
صديق يحبك عن الله تعالى فالعدو ساع في شجاعتك ولولم يقصد ذلك والصديق ساع في اهلاك
ولولم يقصد ذلك فالجدة رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حلى لمن يكرهني غالباً على انه انما كرهني بحق ومناقضة
نفسى اذا كرهت أحدا من المسلمين وجعل على انما كرهته بغير حق فأكون على نفسي فيما
اذا كرهها أحداً وكرهت هي أحداً وعلى ذلك درج السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم فكيفوا
يناقشون نفوسهم ويتممون في كل شيء أذعن من المقامات أو تزهت عنه من المخالفات
ويقولون ليهيئك تلك تقولين اني أكذب عليك فاقولان في هذا الغريب الذي وصفك بالبراء
والنفاق وبلفظنا من مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه انه قال مكنت نحو سنة ونفسي تقول لي
انك من الخلفين وأنا أقول لها انك من المرائين فيبني أنا ما مضى اذ مررت على امرأة فقالت
من أراد أن ينظر الى امرأه فلينظر الى مالك بن دينار فقلت لنفسي خذي وصفك من هذه المرأة
الصادقة وكان الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه يقول لأن أحلف اني مرأه أحب الي
من أن أحلف اني لست بعراة وكان رضي الله عنه كثيرا ما يقول من أراد أن ينظر الى امرأه
فلينظر الى وكان رضي الله عنه يقول لنفسي اذا غضب أحدهم مني لو أنك واقفيته على ما به واه
من المصالح ما غضب عليك فاللوم عليك لا عليه ~~و~~ كذا في السلف في ذلك كثيرة فاعلم ذلك
واعلم على الخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) طرح نفسي بين يدي الله تبارك وتعالى اذا أظلمني الله
عز وجل على وقوعي في محذور عند القوم في المستقبل فأنبرأ من حولي ومن قوتي وأقول
في سجودي اللهم ان كان سبق في علمك وقوعي في الشئ القلاني فأسألك أن تستغفرني فيه بين
عبادك في الدنيا والاخرة وان تغفر لي ولا تؤاخذني به في الدنيا ولا في الآخرة وان لم يكن ذلك
سبق في علمك أنه يقع وانما هو في ألواح المحو والاشهاد فأسألك ان تزيله من شهودي
فانه شؤني على فان الله تبارك وتعالى يحو ما ان ~~ك~~ كذا في ألواح المحو والاشهاد ويحفظ
عقوبتي ان كان حق بها التقدير الالهي وذلك لان من أتى المخالفات بحكم التقدير من غير ميل
أخف عذابا عباديا في المخالفات بالشهوة والميل وكان بعضهم يقول في سجوده اللهم اني أعلم

عجزى عن رد أقدر الله السافذة في فاعقر ما جنيته أو ادفع ذلك عني لا يقبل من واحدة منهم
فضلا وانعاما انتهى فاعلم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هذا وهو يتولى الصالحين
والحمد لله رب العالمين

(وَمَا أَنعمَ اللَّهُ تبارك وتعالى به علي) أنه إذا جاء صاحب من سفر الجازا والنام مثلا لا تحبني
نفسى بأنه سيدي إلى ثياب أبا بل أناخال عن تذكر ذلك ولو أهديت أنا إليه شيئا لا أتطرق أنه
يكافئني عليه بل أرى الفضل له على عدم إرساله إلى شيئا كل ذلك ثقة على الإخوان لما علمتني الله
تبارك وتعالى فيهم من حيث كونهم عبيده وكذلك لا أبدأ أحدا من يرجى منه المكافأة بهدية
جلالة الثقة عنه بخلاف من لا يرجى منه مكافأة من الفقراء أو الأراذل فإن مثل هؤلاء يبدؤهم
بالحديث لفقد العلة التي كرهنا البداية بالهدية لها وأعرف كثيرا من أصحابي لا يجدون على
تحمل منه أحد فلذلك لا يبدؤهم قط بهدية وكثيرا ما أنزق ضيافة الأوز والدجاج وغير ذلك
فلا أرسل لأحد منهم شيئا منهم سيدي شرف الدين بن الأمير وسيدي أبو الفضل صهر الشيخ
محمد الحنفي وسيدي شرف الدين الخطيب قالي أهديت لهم مرة فكاؤني بخمسة وسبعين ضيفا
فأنا ل الله تعالى أن يزيدهم قناعة وعزة آمين فان قال قائل أن عدم طمع النفس في إرسال
للإخوان هدية متضمن لسوء الظن بهم ونفبتهم إلى الجمل قلنا سوء الظن بهم ونفبتهم إلى
الجمل غير مقصود لنا مع أن الشارع صلى الله عليه وسلم قد قدم الطامع فيما بأيدي الخلق انتهى
والله تبارك وتعالى يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(وَمَا أَنعمَ اللَّهُ تبارك وتعالى به علي) ذكرى لنا في جميع الحسنة والاعداء في كتاب الطبقات
وَمَا أَنعمَ اللَّهُ تبارك وتعالى به علي في قسلي مرات وبعضهم سعى في إخراجي من مصر
مع شدة مبالغتهم في إيذاي فبعضهم سعى في قسلي مرات وبعضهم سعى في إخراجي من مصر
وبعضهم دس في كسبي عقائد زائفة وأشاعها عني في مصر والجاز وبعضهم سعى في إخراجي من مصر
الباشا على أمور لا ينبغي المؤمن أن ينطق بها وغير ذلك مما سبق ذكره في هذا الكتاب وما لم
أذكره لكثرة ومدار جميع الأذى الذي وقع لي ما ول عجزى من ثلاثة أنفس وجماعتهم وهم

معروفون في البادية أصحابنا مع أن الثلاثة يكرهون بعضهم بعضا ولكنهم اجتمعوا على
وصفوا إلى الأذى على صنوف وسائر أهل مصر مردوس سلام وقد بالغت في ذكر مناقب هؤلاء
الثلاثة وذكرتهم بأحسن الذكركم فاعلموا معي اظهار الماسن الله تبارك وتعالى به علي من
الحلم والصبر والمسامحة لكل من بالغ في إيذاي ليتبعني على ذلك من أراد التخلق باخلاق الرجال
ولم أعلم أحد سبقني إلى مثل ذلك بل المنقول عن غالب السابقين أن كل واحد يكره عن الآخر
الخير والجور باللسان والرقم بالبيان والكلام صفة المتكلم فالله الذي جعلنا من لا يقابل
أحد بالاذى ولا يجزى بالبيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح كما هو خلق سيدنا ومولانا محمد
صلى الله عليه وسلم والحمد لله رب العالمين

(وَمَا أَنعمَ اللَّهُ تبارك وتعالى به علي) مواظبتى أوائل دخولي في محبة طريق القوم على ذكر الله
تبارك وتعالى بلفظ الجلالة أربعين وأربعين ألف مرة كل يوم وليلة عدد الانقاس الواقعة في
الثلاثمائة وستين درجة وكنت أذكرها تارة في مجلس واحد وتارة في مجالس على نية أن الله تبارك
وتعالى يسطها لي على جميع الانقاس الواقعة في الليل والنهار ليكون حكمي ان شاء الله تعالى
حكم من لم يغفل عن الله عز وجل نفسا واحدا ولم أزل على ذلك حتى استحكم في الحضور مع الله
تبارك وتعالى في أكثر أوقاتي فكانت لي كالمادة التي يستمد الإنسان منها المراقبة لله عز وجل
والحضور معه تبارك وتعالى طول عمره فان ذكر باللسان انما هو وسبب له الحضور والقلب لانه
يجلي القلب من الظلمات والادناس والرعونات المانعة من دخول حضرة الله تبارك وتعالى
فاذا انجلي القلب كذلك صار ليلا ونهارا يحضر في نفسه انه بين يدي الله جل وعلا والله تبارك
وتعالى ناظر اليه فهذا هو الذي كماله في الدائم الذي تصل اليه القراء في سلوكهم بالذكر
والخلوة والرياسة فلا يحتاجون بعد ذلك إلى ذكر اللسان انما ذكرهم به تطوع ليزواجوا رحمتهم
الظاهرة بالذكر وليقتدي بهم المريدون والافن كان يستحضر دائما ان الله يراه في أدبه الصمت
والهشام قال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا أي من شدة الهيبة
والحضور مع الله تبارك وتعالى فعلم ان من لم يحصل له مادة الحضور مع الله تعالى كما ذكرنا فلا
يقدر على تكليف نفسه الحضور على الدوام انما هو تارة وتارة بخلاف من حصل له المادة فانه
لا يتكلف الحضور كما أنه لا يتكلف لدخول النفس وخروجه وقد أرشدت الاخ الشيخ يوسف
الطهواي إلى هذا الذي كماله طاب من الارشاد وذكر أنه حصل له أمانة الفصح وهو رسم الجلالة
بالنور في محل تصوره وحضوره ثم انتشر من الجلالة نور فلا الانق أو أكثر من غير وجود شيء
آخر معه هذا هو ملاحظ الجلالة بعين الروح مع التلاوة لها باللسان حتى يتمكن تمكن الرجال
وتنتفي عنه الخواطر والا كذا إذا الجلالة مصقلة تصقل قذى الاغبار عن وجوه الاسرار وقد
أوفينا ذلك في رسالة خاصة فراجعها واعلم يا أخي انك لا تطيق تذكر الله تعالى في بدايتك بعدد
الانقاس مفرقة أبدا لاسيما ان كنت مشتغلا بعمل أو في آخر من العبادات أو الحرف والصنائع
ثم اذا ذكرنا الله تعالى في اليوم والليلة هذا العدد نرجو من فضل ربنا عز وجل أن يحشرنا مع
من لم يغفل عن ذكر ربه نفسا واحدا وما ذاك على الله بعزير لانا أهدى ناله هذا الذي كرجله
واحدة أو جلا والضعفة واحدة ويقع لي اذا اخترت الحالة الاغلبية التي عليها عامة الناس

دون حالة احاد القوم الذين يقرن القرآن في نحو الدرجة من الرمل مثلاً أنتى كقولك الجلالة
أربعاً وعشرين ألف مرة في حين درجة بشرط أن لا يخلل المرات ذكر آخر أو كلام آخر من شاء
فليعد على سبعة أوجه ومن شاء قلب المنكباب ويستغل بالجلالة الى أن تمضي الخمسون
درجة وان جعلت بأخي هذا الورد حين تقوم من الليل الى طالع الشمس أو من بعد صلاة
العصر الى النوم كان حسناً لكون ذلك طرفي النهار وزلفاً من الليل فليكن بأخي بالمواظبة على
ذكر الله عز وجل فإنه لا يحسب لك من أعظم أسباب النعيم الاخرى من العمر الا وقت ذكر
ربك وما عد ذلك فهو دون ذكرك ربك وأما المباح فالشخص حال فعله هو وأهل الموت سواء
فان لم يتيسر لك مراعاة ساعاتك كالفقراء فاجعل لك ساعة في الليل وساعة في النهار تذكر
الله تعالى فيها الحيان ذلك قلبك من الموت أو الضعف الذي حصل له بأكل السموات والمعاصي
واللغو والهذيان وأقل مراتب من يجب أن يقال له ويحجب أن يراعى أوقاته بالذكر كما يراعى
الملك أو أم فويق أو الصرصار أو الناموسة في سهرها في الليل ويقع على من يقول أنا من
الصالحين أو العلماء العالمين أن يكون ناعماً كالجمرة وأم فويق أو الناموسة سهراته تذكر ربها
أو واقفة بين يديه فأشأ الله تعالى أن يطلع بنأجعين قال الشيخ محي الدين بن العربي رضي
الله تعالى عنه في كتاب تنانج الافكار وينبغي أن يذكر الله تعالى بالجلالة أن يحقق الهمزة
ويسكن الهاء فان فتح الذاكر الهاء أو قطعت الهمزة ووصل الهاء باللام المدغمة كان اللفظ
بم احتشد كلفظة بكلمة هلا فلا تتجلى له شيئاً من الخصائص لانه تعالى ما هو مسمى بذلك الاسم
اذ هو كلمة تحضيز كل ما ولو لا ومن جملة خصائص الذاكر بالجلالة ان الذاكر يصير يدرك
بذاته كما يدرك بالقوى الحسية ذوقاً وما لم يحصل للذاكر ذلك فهو لم يحصل نتيجة هذا الذكر
فالتأكد عليه الزيادة منه ولا يستعمل على نفسه بل يدوم على الذكر حتى يسمع الناطق
منه باذنه ويتحقق به من نفسه وبعد ذلك يكون كيفاً أن من كلام أو سكوت أو فرق
أو جيع لانه يصير مغموراً تحت الوارد لا يقدّر على دفع الناطق فيه في يقظة ولا نوم لا يقبله
ولا بلسانه قال وصورة الذكر بالجلالة أن يقول الله الله الله حتى ينقطع نفسه بتحقيق الهمزة
وسكون الهاء وهكذا كل ذكر يذكر العبد به وبه عز وجل يجب أن لا يتحرك آخره بل يسكنه
ويحقق أوله ومن لم يذكر كذلك لا يجدر له ذكره نتيجة لان اسمه تعالى ما هو ذلك الاسم المصحف
والمقصود بالذكر باللفظ الصحيح ولو انه تصور في خياله على الصواب لا يقصد اذا اللفظ هو الدعاء
والاجابة لا تكون الا من ينادى باسمه الصحيح وليس لله تبارك وتعالى اسم علامه الا اذا فتح
الهاء ووصلها باللام بل ذلك اسم كونه من الاكوان حتى ان الذاكر لو بدله في لحن آخر وقصده
هذا المعنى الملتصق به في لسان العرب لا ينتج له شيئاً اذا الانتاج انما هو هذا التركيب الخاص
في الحروف قال ويتأكد أن يذكر الذاكر هذا الذكر على هيئة مخصوصة في الجلوس لا بد له منها
وذلك أن يجلس كالصوف الذي حفزه أمر ما فلا يقعد مترعاً أبداً بل مستوفزاً على قدميه ما مثلاً
براسه نحو القبلة ومقعدته ناعن الأرض أو يقعد على وركه ورجله تحت مقعدته اليسرى وساقه
اليمنى قائمة ملتصقة بفتحة وثنية قائمة أو يقعد مقعاً كقضاء الاسد أو كهيئة جالوسه بين
السجدين في الصلاة فهذه الهيات كلها تعطى الذاكر جملة المهمة في ذكره قال وهذا كله

مادام يحسن بنفسه فان اخذ من حسه في ذكره فلا يشترط في جلوسه ما ذكرنا قال واعلم بأخي
انه ليس في الاذكار اقرب غرة من هذا الذي ذكر أعني ذكر الجلالة ولا أوسع مدد منه فانه يعطى
الذاكر العالم بأنه تعالى قابل اسائر المعتقدات من جميع الفرق الاسلامية حيث بذلوا جهدهم
المعبر فيه يعرف الله تبارك وتعالى بها من سائر طرقها كشفاً لا تقليداً وأما غيره من الاذكار
فانه يعطى العلم به من المعتقدات كالاشعرية والماتريدية أو المنازلة لا كلها قال ومن علامة
الفتح على الذاكر بالجلالة أن يرى نشأته هي نشأة ذكره بأى لسان كان فيرى نفس صورته
الظاهرة هي عين حروف ذكره المتصور في خياله من لفظه خاصة ان كان آمناً وان لم يكن آمناً
فالغالب عليه تصور حروفه المرقومة في اللوح المحفوظ وقد يجتمع لغير اللى نشأة حروف رقه
ولفظه في اللوح فالأمر يرى نشأته على حروف لفظه وغير اللى براها على صورة رقه وقد يجتمع
غير اللى نشأة حروف رقه ولفظه يصور حاله الخيال وهو الاغلب فتكون النتيجة بحسب صورة
الذاكر لصورة الذاكر قال ومن علامة من صار يذكر الله تعالى بالله لا بنفسه أن يحسن بلسانه
اذا ذكر بالجلالة كأنه احترق في لم تكن له هذه العلامة فليس هو من أهل هذا المقام وانما هو
يذكر الله بنفسه قال ولم أر ذلك أهلاً في عمري انتهى فتأمل ذلك فانك لا تجد في كتاب
والله تبارك وتعالى يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(وعلم الله تبارك وتعالى به على) كثرة تفرق في جميع أمور الظاهرة والباطنة الى الله
تبارك وتعالى وعدم اعتقادي على شيء من أعالي دونه سواء كان تأليف كتاب أو بناء مسجد
أو حفر بئر أو نحو ذلك فلو جاء شخص من أعدائي ومن ذلك التأليف أو غلبه بهدني في تحرير
سنتين أو هدم المسجد أو ردم البئر وهدم حائطها ونحو ذلك لا تأثر من أجل حظ نفسي لأن
الفعل بالاصالة لله تعالى والفضل له جل وعلا على جعل آله فيه وعبيده هم الذين أنفكوا ذلك
بارادته تعالى لا أنا فلا شيء أتفكر وأتذكر وليس لي شيء من ذلك ثم قد يراني في ذلك
مدحاً لا فالعبد حين يهدي شيئاً الى حضرة ربه تعالى من فضل ربه فقد رد الامانة الى أهلها
فلا عليه به ذلك من شيء يعرض لها من حيث ما هي تتعاقب من قبولها أو ردّها ولا من عمل
لناس بها أو انتفاعهم بها أم لا وتطير ذلك ما اذا كذب قوم بينهم فانه يكتب له أجره موفراً
لانه يؤداهم لو كانوا أعداؤه وعلموا بكل ما جاءهم به فيعطيه الله تبارك وتعالى اجر أمنيته وهو
نواب مثل نواب كل من كان على بشر بعهده لوهده الله تعالى (وسمعت) سيدي علياً الخواص
رحمته الله تعالى يقول مراراً من رأيت نوابك كما باحدرياً أخي ان تسمى الاخلاص في تأليفك
فان الثواب منوط به ومن لا يخلص في عمله فلا ثواب له فيه وكان رحمه الله تعالى يقول كثيراً
من شرط العبد أن لا يطلب على خدمته لسيدته والعمل بما أمر به نواباً لان طالب الثواب انما
هو أجير لا عبد ومن يعمل طلباً للاجرة الاخرية لا لخدمة سيده يحكم من يعمل الاعمال الدنيوية
للاجرة الدنيوية على حد سواء وما عمل العبد المخلصون جميع ما أمر به الا امتثالاً لأمر الله
تعالى وقبلاً بوظيفته العبودية وذلك لعدم ملكهم شيء مع سيدهم في الدارين فهم يفتنون
كل ما أمرهم به سيدهم ويحبتون كل ما أمرهم عنه ويأكلون ويشربون ويلبسون من ماله
تبارك وتعالى في الدارين فسواء أعلماهم شيئاً أو منعهم لا يتكذرون لشهودهم انهم لا ملك

لهم مع الله تعالى كما تقدم بسطه مرارا فاعلم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم اتعاب سرى في تحرير كتاب من مؤلفات الأئمة صلواته لا بد من النام عليه ويقولوا والله ما قصر فلان في تحرير هذا الكتاب والعلم أيضا بأن البشر ولو بالغ في كتابه وحضره أشد تحرير فلا بد من نسيانه شرط المصلحة مثلا في بعض الاوقات أو اطلاقه حكما في محل التفصيل قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولذلك قال الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه ما منفت قط كتابا عن تدبير ولا عن روية انما كتبه بحسب ما يراه من الله تعالى على يده تلك الالهام وربما كرت مسئلة مع غير جنسها بحسب الالهام كما في قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فانه تعالى ذكرها بين آيات طلاق وعدة تتقدمها وتتأخرها انتهى واعلم يا أخي ان السبب في كون البشر لا يسلم كلامه من التناقض غالبا عدم اليقظة الدائمة ووقوعه في الغفلة والسهو فما كل وقت يمكنه أن يستخضر جميع توابع تلك المسئلة وربما ترجع عنده في وقت ما لم يترجع عنده في وقت آخر وكان سيدي أحد الزاهدين رحمه الله تعالى يقول من الأدب أن لا يجهد العبد في تحرير كتابه هروبا من مضاهاة كلام الله عز وجل ما أمكن وحتى يجهد من بعده في كلامه ما يحتاج الى الخل مثلا فيشرحه أو يعمل عليه حاشية فمن فعل ذلك فهو أبعد من الزهو والحب انتهى فاعلم ذلك ترشد والله تعالى يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) جمعه تعالى في جميع هذه الاخلاق المذكورة في هذا الكتاب وقل أن يجتمع في مرید من مریدی هذا الزمان بل لأعلم أحداء منهم تتحقق بها غيري وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على بركة سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وأرجو من فضل الله تعالى دوام ذلك الخلق على حق القاء وأنا غير محمل بشئ منها وقد أعطاني الله تعالى أخلاقا عظيمة لو يؤذن لي في افنائها في هذه الدار فسكرته تبارك وتعالى عليا في نفسي ولم أبح بها لأحد في الدنيا مع أن جميع ما ذكرناه في هذا الكتاب من أخلاق المریدين لا العارفين كما تقدم بسطه في المقدمة ثم اذا تتحقق الاخوان بها وكان في الاجل فحصة استاذت ووضعت لهم شيا من أخلاق كمل العارفين فاني لو ذكرتها لهم الآن لم يذوقوها وكان ينهر عقل من يسمع بها ولم يقدر على الخلق بها واذا كان بعض العلماء يقول عن أخلاق المریدين لما رآها في هذا الكتاب هذه أمور لا يتخلق بها الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام فماذا كان يقول لو رأى أخلاق كمل العارفين (ومعنى) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول أخلاق الكمل على عند أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم ورثته في الحال والقال كما أن أخلاقه صلى الله عليه وسلم على عدد أخلاق الله تعالى التي شرع لعباده الخلق به افاضة تفاوت الكمل الا في صفاء المعاملة لا غير فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هذا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) اطلاعه تعالى لي في واقعة على ما تفضل به علي في الآخرة من حيث ثواب الاعمال وكان ذلك بمنهم من الانبياء والمرسلين لكن لم يكلمني منهم أحد غير موسى وعيسى وسليمان عليهم الصلاة والسلام ولواني أخذت اذكر للاخوان جميع ما أعطاه الله

الله تعالى لي في الدنيا والآخرة لا نهت عقول المصدقين لي وكذبى الاعداء والحسدة وقد أشار الى نحو ما ذكرناه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الترمذي وغيره ان أدنى أهل الجنة منزلة من يعطى قدر الدنيا ومثلها معها وفي حديث أبي هريرة وعشرة أمثالها معها انتهى ومما أعطاني الله تبارك وتعالى في تلك الواقعة واذا نلت في ذكره انه جعلني أحبه تعالى لالعله احسان ولا طلب ثواب في الدنيا ولا في الآخرة ومنها انه أشهرني بالعلم وحفظ القرآن في مصر وقراها وجعلني معدودا من جلة ذقها الزمان ومنها اعطاؤه تعالى لي القناعة أغنانى بها عن النذل للملوك والامراء في حين أجسد الكسرة اليابسة اكنى بها الضرورة شرعية ومنها انه جعل الولاية من الملوك فن دونهم بقبول شفاعتي مع صغرتي وكثرة مخالفتي فشفت عند السلطان الغورى والسلطان طومان باي وخازينك وغيرهم من باشات مصر فقبولوا شفاعتي وذلك معدود من جلة طاعة الملوك لي ومنها تخلي بالعفو والصفح والحلم على كل من جنى علي واقتري علي باطلا وسعي في قتلي فلم يقع لي مقابلة لأحد منهم بسوء كما تقدم تقريره في هذه الخاتمة بل أرى لهم الفضل على بذلك من حيث حصول الاجر والثواب والأدمان ومنها انه تعالى شفعني في تلك الواقعة في كل من آذاني في دار الدنيا ولذلك كنت أبدأ به قبل من أحسن الى في دار الدنيا وفي أشفع ان شاء الله تعالى يوم القيامة في جميع الاعداء والحاسدين ووجدت لذلك الامر سلاولا لا يقدر قدرها ومنها انه تعالى أطلعني في تلك الواقعة على دورى وبساتيني في الجنة وأحطت بماعلم حتى كان ذلك بقطة ومنها شهودي ان ذلك كله من فضل الله تعالى على من غير استحقاق ثم استيقظت من تلك الواقعة وأنا أشهد هذه الايات

أحبكم لالشي في الوجود ولا • أرجو سواكم ولا أبني بكم بدلا
باسادة غمرونا من فضائلهم • وألبسوا ذاتنا التيجان والخللا
وصبرونا ملوكا تحت رقبهم • حال القناعة وأغنونا بلا وبلا
وأخدمونا ملوكا تحت طاعتنا • لما خدمنا وقتنا في الدجى ذللا
وخلقونا باخلاق الاكابر من • عفو وصفح وحلم في الوجود ملا
وشفعونا يوم الحشر في ملا • من الاعادى وأغنوهم عن الخلا
واقطعونا من البلمات ما عجزت • عنه الملوك وأرخوادونا الكلالا
والكل من فضلهم قدما لعبدهم • فعم جودهم الكونين واتصلا

انتهى وهذه الايات متضمنة لما ذكرناه آنفا وانما كان شفع يوم القيامة في أعدائنا قبل غيرهم مسازعة الى زوال تجلهم منا لانهم اذا راء أعظم مقام من كانوا يؤذونه ومرتبته عند الله تعالى خجلوا لذلك كما نبههم تزييل خجلهم لما جيلنا الله تعالى عليه من الشفقة والرحمة لجميع الامة والله سبحانه وتعالى يتولى هذا وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شئ لروائح المعاصي من بدني وبنائي ومكاني اذا وقعت في معصية من معاصي أهل الطريق فأنتم تمان كل معصية على حسب تفاوتها في القبح من كافر وصغير ومكروهات وأنتم رائحة خلاف الأولى كان في بدني أو ثيابي عفن واستهال وهذا كله من جلة نعم الله تعالى علي التي لا أستطيع القيام بشكرها فاني اذا شمت رائحة ثيابي

أوبدي أو مكاني منتقنا شرع في الاستغفار والتندم فلا زال أشم رائحة تلك الروائح حتى يقبل
الله توبتي فإذا قبلها ذهبت تلك الروائح بفضل الله ورحمته وأكثروا معها إلى شهر فادونه
وهذا الخلق كان لما لك بن دينار وقيان الثوري وسيدى على الخواص رضى الله تعالى عنهم
ولم أجده ذاتما من أقراني وقد كان مالك بن دينار رضى الله تعالى عنه يقول والله لو أن
الناس يشعرون للمعاصي رائحة كما أشمها المساسطاع أحد منهم أن يجلس إلى ساعة انتهى
وكذلك يحلمن الله تبارك وتعالى به على شئ رائحة المعاصي من غيري ثم حجب ذلك عني حتى
أنى كنت أعرف من عليه صلاة ثم ليس عليه صلاة فكنت أقول للانسان قم فصل فيتذكر
ويقوم يصلي فالمدد رب العالمين
(وحي أنم الله تبارك وتعالى به على) كثرة حمله على وعدم معاجلتي بالعقوبة على ذنوبي التي
جاوزت الحصر مع انى قد استحققت خسف الارض في المسخ لصورتي لولا عفو الله تعالى وحمله
وامهاله وجميع ما خرجت به على الاقران الغير معينين في هذا الكتاب كله من بعض صفاتي
التي حجبها فاني لولا ذلك في نفسي ما اعتديت لان أحدرا أحد اعنا فلا تظن يا أخى انى أرى نفسي
خير من أحد منهم معاذ الله ان أرى ذلك وبهذه النعمة يكون ختام كتاب الطائف المنى
والاخلاق في وجوب التحدث بنعمة الله على الاطلاق وعلى من أكبر ما من الله تبارك وتعالى
به على بعد الاسلام والعافية ووجه مناسبة ختم الكتاب بها أن الوقوف على هذا العجز
والاعتقاد على عفو الله تعالى بحط رحال الاقربين والاخرين فإني ولي الله عز وجل والاهو
يسأل الله تبارك وتعالى العفو والصفح عنه وفي الحديث لا يدخل أحد الجنة بعمله قالوا
ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدني الله تعالى برحمة منه وقال بعض العارفين ينبغي
لكل انسان أن يختم أعماله بالاستغفار لقوله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
ثم نه لو صرح لنا بقول استغفارنا لحصل لنا بهض طمأينة لكن من أين لنا العلم بذلك فقد يكون
حالتنا كما قال القائل

إذا كان المحب قليل حظه • فاحسانه الاذنوب

ومن نظرنا الى كثرة احسانه تعالى الينا وعدم معاجلته لنا في العقوبة لئلا ونهارا مع قلة
حياتنا منه أو عدمها بالكلية خاف ضرورة فاني واقفه ثم والله ثم والله لا أنقل ان أحدنا من أهل
الايمان منذ خلق الله تعالى الدنيا الى أن يقضيها أقل حياء ولا أكثر جرأته منى على الاطلاق
ومن ذاق هذا المشهد في نفسه ذاب قلبه وجسمه من شدة الخجل من الله عز وجل ولم يكن
الا ما يقع فيه العاصي من شدة حياءه من العباد دون الله عز وجل فلا تكاد تراه بعضى الله
تبارك وتعالى بحضرة من يخشاه من عباده أبدا ثم انه يجاهد ربه جل وعلا بالمعاصي وهو في
حضرة من غير حجاب ولا يشعر بذلك فأعظم من الذنب كونه لا يستحي منه جل وعلا ولو أنه
حق النظر في حاله لوجد نفسه قد كفر بالله عز وجل من حيث انه راعى عباده واستهان برعايته
تعالى وكثيرا ما يقع لي أن أقول في سجودي في صلاة الليل اللهم ان كنت صادقا في شهودي انى
أكثر عبادك كلهم مخالفة لأمرك فأعقر لي وكثيرا ما سكنت ولا أنطق بشئ من ذلك من شدة
الخجل بل أمثل نفسي واقفا خلف جميع العصاة من المسلمين المذنبين واللاحقين منكسر الرأس

انتظر

انتظر من فضله انه يعفو عن أحد من خلقه فاستبشر بذلك وأقول لعله يفيض عنه شئ من
المغفرة فينالني منه نصيب وكثيرا ما أقول بحق وصدق اللهم ان ذنوبي قد رجحت على ذنوب
الآخرين والاخرين من المسلمين ولكنهم في جنب عفوكم كالأشئ وكثيرا ما أتخلف عن الدعاء بين
يدى الله عز وجل مع الناس في الاستسقاء خوفا من أن الله تعالى يردهم من غير استسقاء لاجلي
فلذلك كنت أترك الوقوف معهم رحمة باخواني لالهة أخرى وكثيرا ما أقول اللهم انى أعترف
بين يديك بأنى أكثر عبادك المسلمين معصية فأكثر لي من المغفرة في الآخرة فان أشقى الاشقياء
من اجتمع عليه غري الدنيا وعذاب الآخرة وكثيرا ما أرى ذنوبي كالجليال الرواسي في الارض
واحد ذنوب جميع الخلق كالذرا الطائر في الهواء وكثيرا ما أعتقد أن جميع البلايا النازلة على
مصر وقراها انما نزلت بسبب ذنوبي وحدي لا تعقل غير ذلك أبدا فاصبر أخفى في الليل كالطير
المذبوح وبدي كانه ذاتب من شدة النار والسهم وقد تقدم في مقدمة الكتاب قول شيخ
مشايخ الطريق أبي القاسم الجنيدي رضى الله تعالى عنه لا يبلغ أحد مقام الشكر لربه عز وجل
حتى يرى نفسه انها قد استحققت الخسف وانها ليست بأهل ان تنالها رحمة الله عز وجل انما رحمة
الله لها من باب الفضل والمنة وتأمل يا أخى في قصة يوسف عليه الصلاة والسلام وقوله رب قد
آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت ولي في الدنيا
والآخرة توقني مسألو الحقن بالصالحين تغفر على ما ذكرناه في قصده ختام هذا الكتاب بهذه
المنة فانه صلى الله عليه وسلم ذكر ما أنعم الله تعالى به عليه حال الصحة في الابتداء قياما وواجب
الشكر لربه عز وجل ثم تواضع آخر عمره لربه عز وجل وخاف من تغييره تعالى عليه ذلك الحال
من حضرة الاطلاق التي يفعل الحق تعالى منها ما يشاء من غير تحجير ولا فاعلمصوم المحبوب
لا يخاف على نفسه من تغيير الحال عليه فلذلك سأل ربه عز وجل أن يتوفاه مسلما ويطلقه
بالصالحين من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فتأمل يا أخى اذا كان هذا حال المعصوم الذي
لا يصح في حقه أن يموت على غير الاسلام قطعا فكيف بامثالنا وقد درج الاكبر كلهم
من الانبياء والصالحين على هضم نفوسهم بين يدي الله عز وجل مع مباغتتهم في طاعته التي
لا يستطيعها أحد من الخلق لاسيما عند خوف العقاب لهم من هذه الدار ولكل وقت مقال كما ان
اللائق بالعاصي منا أو الفقير اذا دأب عاربه ان يقول يا غفرا يا غفرا غفري وارزقني دون ان يقول
يا جبار يا منسقم يا مانع وان كان كل اسم من أسماء الله تعالى يفعل فعل اخواته لاسعة اطلاق
الحق جل وعلا فافهم ومثل ذلك قول العلماء ان الاشتغال بالعلم أفضل من صلاة النافلة ولو انك
سألت أحدهم عند طلوع روجه ان يشتغل بالعلم لا يجده في قلبه داعية لذلك بخلاف قولك له
قل لا اله الا الله أو قل استغفر الله من كل ذنب يعلمه الله فانه يجد ذلك خذيه فاعلى قلبه فعلم بما
قرناه أن قولي أول هذه المنة انى قد استحققت الخسف في المسخ لصورتي ليس هو من باب
التواضع وهضم النفس وانما ذلك بحق وصدق فان الله تعالى قد خسف الارض بقوم
كانت ذنوبهم دون ذنوبي ييقين وقد روى الامام أحمد والبخاري عن عمار بن جندب عن رجل من كان
فيكم خرج في بردين أخضرين يخال فيهما اذا أمر الله تعالى الارض فأخذته فهو يتجمل فيها
الى يوم القيامة وفي صحيح البخاري عن ابن عباس عن عمار بن جندب عن رجل من بني تميم عن نفسه

اذخف الله تعالى به الارض فهو يتجمل فيها الى يوم القيامة قال ابن عباس وكان ذلك
برفاق أبي اهب بمكة ومن رآه حين خف به العباس رضي الله تعالى عنه وروى البزار
ورواه رواية الصحيح كما قاله الحافظ المنذرى مرفوعا ان رجلا كان في حلة حراء يتجتر
أو يختال فيها خف الله تعالى به الارض فهو يتجمل فيها الى يوم القيامة وروى الترمذى
وغیره مرفوعا بيت قوم من هذه الامة على لهو ولعب فيصحبوا وقد مسخوا قرده وخنازير
وفي رواية للترمذى بيت قوم على لهو ولعب فيصحبوا كما ذلك اذخف الله تعالى بأولهم وآخرهم
وفي رواية لاجد واليه في مرفوعا بيت قوم من هذه الامة على طم وشرب ولهو ولعب فيصحبوا
وقد مسخوا قرده وخنازير وليصيبهم خف وقذف حتى يصبح الناس فيكون خف الليلة
بذار فلان وليرسل عليهم حجارة من السماء كما أرسلت على قوم لوط على قبائل فيها اولى
دور وليمسل عليهم الريح العقيم التي اهلكت عادا على قبائل فيها وعلى دور بشرهم - م الخمر
وليسهم الحرير واتخاذهم القينات وأكلهم الربا وقطيعهم الرحم وروى البخارى ثمانية اقوال
داود ليكون من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير ويتبعونهم فردة وخنازير الى يوم القيامة
انتهى فانظروا أخي الى هذه الامور التي وقع بأهلها الخسف تجدها دون ذنوبنا عين فكم تظن
أحدنا الى عطفه لمالبس ثوبا جديدا أو مضرية جديدة وكم تظن الى عمامته بعد ان عمها على
رأسه وكم تظن الى تجتره في مشيته رافعا نفسه على اقرانه وكم بيت على ضحك ولعب ولهو وكم وكم
وكم وقد نقل ابن الجوزي رحمه الله أنه وقع في أيام الخليفة المطيع لله بمصر زلازل عظيمة حتى
خربت عدة بلاد وسكن الناس الصحراء ووردت أيضا حاضرة شرعية ان الله تعالى خف
بأرض الري بمائة وخمسين قرية وصارت كلها نارا وتقطعت الارض وخرج منها دخان
وقذفت الارض جميع ما فيها حتى عظام الموتى من القبور انتهت ووقع يلاذ تبريز العجم زلزلة
مات فيها تحت الهدم نحو مائة ألف انسان وليس الناس الموح وصاروا يجارون الى الله
عز وجل ووقع يلاذخراسان من السماء قطعة حديد نحو مائة قطار ولها دوى أسطفت
الحوامل وفي أيام الملك الظاهر أبو الفتوح خف الله تعالى بسبع جزائر من البحر بأهلها
بنواحي عكا بعد ان أمطرت السماء دما سبعة أيام ولم يزل يلقنا الخسف يلاذوجبال في الروم
والعراق الى عصرنا هذا مع صغر ذنوب أهلها وقلة عيدها فكيف لا يخاف من جعل الله تعالى
علامات القيامة على كاهله في هذا الزمان نسال الله اللطيف وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه
الله تعالى يقول لا يتبع وقوع الخسف به في هذا الزمان الا كل جاهل عواخذات الله تعالى
مغرور يحلم الله تعالى انتهت وسمعت يقول كثيرا لو أن أحدنا كان معه شيء من الادب مع الله
تعالى والحياء منه لو جدد ذنوبه كالجبال ولو أن الله تعالى خف بجميع أهل الارض لاجلها
لكان ذلك يسيرا وسمعت أخي أفضل الدين يقول والله لو ان ذنوبي قسمت على جميع أهل
الارض لوسعتهم واستحقوا الخسف والهلاك فكيف بمن يحملها وحده ولكن سبحان من
سبقت رحمته غضبه انتهى ويؤيد ما ذكره أخي المذكور في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم رجم امرأته من جهينة في الزنا ثم صلى عليها حين ماتت فقال له عمر رضي الله عنه تعلى
عليها يا رسول الله وقد زنت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد تابت توبة لو قسمت على سبعين

من أهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت أفضل من أن جادت بنفسهم الله عز وجل يعني في قواها
يا رسول الله اني أصبت حدا فاقه على كاذرهم مسلم في أول الحديث ويؤيده أيضا قوله صلى
الله عليه وسلم في ما عز لما رجه لقد تاب توبة لو قسمت على أهل الارض لوسعتهم انتهى أي فكما
ان توبة شخص واحد تسع أهل الارض من حيث الرحمة التي نزلت عليه فكذلك القول
في معصية الشخص الواحد ربما تكون بالقياس على التوبة لو قسمت تلك المعصية أي اغما
وعقوبتها على أهل الارض لوسعتهم وكفتم في المقت والشركا يتو بذلك ما رواه البخارى
مرفوعا اذا مات العبد القاجر استراحت منه العباد والبلاد والشجر والدواب انتهى ومعلوم
انهم الاتساع من الله الاما يصيبها من البلاء بواسطة أعماله وايضا ذلك ان كل من أطاع الله
عز وجل فقد أحسن الى جميع الخلق ومن أماء فقد تبيب في البلاء ونزوله على جميع الخلق
بقريته ان الله تعالى خف بمدينة عظيمة في بني اسرائيل بذنوب رجل واحد وبقرينة قوله صلى
الله عليه وسلم اذا كثرت الخبث عم العقاب الصالح والطالح ومن هنا قالوا الرحمة خاصة والبلاء
عام لكن هنا تدقيق في بيان حكمة ذلك وهو أنه لو نزل البلاء على العاصي وحده لذهب أثر العصاة
من الارض في لمحة ولكنه فرقه على الخلق رحمة بالعاصي حتى لا يناله من العقوبة الا كاحاد
الناس من باب سبق رحمته تعالى غضبه وأما المطيع فينزل عليه أكثر الرحمة لكونه محبوبا لله
فلا يكاد يصل الى غيره من الرحمة الا اليسير فلما رأى الناس ذلك قالوا الرحمة خاصة والحال انها
تنشر في جيران الطائع وأهل بلده أو اقليمه بحسب قوة عزه أو ضعفه فافهم فان هذا المعنى
له ما طرق سمعك قبل ذلك ثم ان هذا المقام الذي ذكرناه من شهود العبد من باب التواضع ان
كل بلاء نزل على بلده أو اقليمه بسبب ذنوبه هو دون الناس ليس هو لكل فقيرا غملا ولا فراد من
الناس وبقيتهم لا يهتدى لشهود مثل ذلك بل ربما سمع بعض الناس يقول في حقه لولا وجودكم
في هذه البلدة لكان حل بها الدمار فيفرح بذلك كما يفرح اذا سمع أحدا يقول فلان رحمة على
الناس في بلده وان كل خير نزل عليها فأنما هو بسبب اقامته بها وهذا من أكبر القروور ومن
أدركته على قدم الخوف من أهل هذا المقام شيخنا شيخ الاسلام زكريا وسيدى على النبتي
الضري وتليدهما الشيخ على الجبيري والشيخ عبد الحليم بن مصلح فكان كل واحد من هؤلاء اذا
نزل يلاذ شئ من البلاء يصير يتمرغ في الارض ويقفص كالطير المذبوح ويقول كل هذا
بشؤي لكوني نازلا عندهم ولو أخر جوفى من بلدهم لما نزل عليهم بلاء فكانوا لا يتعقلون الا ان
كل بلاء نزل على يلاذهم بذنوبهم وان ذنوب الناس كلها مغفورة حتى يكاد جسم أحدهم
يذوب من الخجل والحياء من الله عز وجل وقد زرت مرة سيدي عليا الجبيري لما نزل في الحسينية
خارج مصر فكاد يذوب من الحياء وصار يوبخ نفسه الى ان مات ويقول كل قليل يا فضيحتك
يا على يوم القيامة حين تظهر مساويك للناس الذين كانوا يعتقدون فيك الصلاح في دار الدنيا
ويعشرون الى زيارتك فلم أزره بذلك رحمة به حتى مات وصاحب هذا المشهد لا يسير له رأس
ترفع بين الناس بل يستحي ان يجالس أحدا من المسلمين لاسيما في الولائم والمحافل ومن منذ
تحققت به ما قدرت على اني أحضر واجبة ولا تجمعافيه العلماء والا كابر أبا وان قد راني حضرت
مشكفا أصير أشهد نفسي كالذي كبسوه بجارية مثلا وضموا وجهه بالسواد وأعروه من

التياب وأوقوه مكشوف السواة الظاهرة والباطنة وأود أن الله تعالى يخفف في الأرض
حتى استريح من شدة الأعداء في لاسماني بالغ أهل ذلك المجلس في تعظيمي فكلمنا زيد
في تعظيمي كلما اشتد حياي من الله تعالى وكل من ذاق هذا عذرتي في عدم حضوري الولايم
والخافل وسعت أخى أفضل الدين بقول والله اني لأترك مجالسة الناس الامن شدة الحياء
منهم لاسماني العلماء والصالحين فاني أرى نفسي بين يديهم كاليهودي بين يدي شيخ الاسلام انتهى
وقد ذقت أنا بحمد الله هذا المقام ورأته عنه وعن شيخ الاسلام زكريا بنحوهما فلا أتقبل الآن
بلاء ينزل على مصر وقرها الاسباب ذنوبي وحدي دون ذنوب الناس فأصبر استغفرا لله في حق
جميع الناس الذين أصابهم ذلك البلاء لكونه بواسطتي وأحمي برأسي كانه قد ريفلي على النار
ويدي كانه يشرب رطلا من السم واصطلم عن احاسي مرأت كاني أموت وموت ولا يشعر
بذلك جليسي فالحمد لله على ذلك وقد قدمني في هذه المنان سدي عبد العزيز الديريني قال لمن
طلب منه كرامة يا ولدي وهل تم بعد العزيز في هذا الزمان كرامة أعظم من ان الله تعالى يسلك به
الأرض اذ امتني أوجاس عليها ولا يجدها به ثم قال والله يا ولدي ما أرفع قدسي وأضعه على
الأرض واجدها ثابتة تحتي وفي عيني قطرة انتهى ودخات مرة مع أخى أفضل الدين على شيخ
من مشايخ العصر فدعاه أخى أفضل الدين بان الله تعالى يتوب عليه ويميته على الاسلام
ولا يخفف به الأرض بذنوبه فقهر وجه ذلك الشيخ وجماعته واستبعدوا ان مثل الشيخ يستحق
الخسف فقال أخى أفضل الدين هؤلاء مغرورون مفتونون يرون انهم مستغفون عن التوبة
ولا يستحقون الخسف بهم ثم منعتني من زيارته فلم أزره حتى مات وقد تقدم أيضا في هذه المنان
ان مالك بن دينار رضي الله عنه كان اذا مرت عليه سجادة وهو على الحديث يتغير وجهه ويقطع
الحديث ويقول اصبروا فاني أخاف أن يكون في هذه السجادة حجارة تزجنا بها السوء فعالمنا
وقبح زلاتنا وطلبوه مرة للخروج معهم للاستسقاء فقال ان أهل البصرة يستبطون المطر وأنا
استبطي الحجر ولم يخرج معهم وقال أخاف أن لا يبقوا من أجلي وكذلك تقدم عن معروف
الكرخي رضي الله عنه انه كان يقول اشتهي ان أموت يلد غير بغداد فقبل له ولم ذلك فقال أخاف
أن لا يقبلني قبري فاقضع ويسى الناس فلنهم بأمانتي وكان يقول اني ناظر الى انفي في اليوم
كذا كذا مرة مخافة أن يكون قد اسود وجهي لسوء ما اعطاه من قلة الحياء مع الله عز وجل
وكانت المرأة في رأسه لا يفارقها لينظر كل قليل فيها الى وجهه كل ذلك من شدة الخوف من الله
تعالى وشهودهم انهم استحقوا مثل ذلك لا قنوطا من رحمة الله عز وجل بل هم طالبون رحمة الله
راجون له اهاهم مستغفرون الله عز وجل راجون القبول فافهم ثم ان هذا الذي ذكرته لك عن
مالك بن دينار وعن معروف الكرخي وعن سيدي عبد العزيز الديريني ونحوهم رضي الله عنهم
هو شرح حال بحمد الله تعالى والله ثم والله ما أرى جميع ما أنا فيه من مسمى الطاعات
والكرامات الا كالاستدراج وان وقع لي اني سررت بذلك من حيث كونه من فضل الله على
أعقب ذلك بالاستغفار حتى كان طاعا في سياي لسوء ما يقع مني فيهم من قلة الخشوع المطلوب
وقلة الحياء وقلة الادب وقد كان الحسن البصري يحلف بالله ويقول والله لو حالف بالله
عز وجل وقال ان أعمال الحسن أعمال من لا يؤمن يوم القيامة لقلت له صدقت لا تكفر عن

عبدك انتهى ومضى المشهور ان سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه كان يقول قدسي هذا
على عنق كل ولي لله عز وجل من باب التحدث بالنعمة ثم انه لما حضرته الوفاة قال ليت أي لم تلدني
وكان تحت رأسه محفة فقال أنزلوا خدي عن هذه المحفة وضعوه على التراب لعل الله تعالى يرى
ذلي فيرجني ثم قال هذا هو الحق الذي كاعنه في حجاب ~~هكذا~~ انقله عنه الشيخ محي الدين
في الفتوحات فكان في ختامى لهذا الكتاب بهذه المنية نوع من التأسى بالانبياء والأولياء
أو آخر أعمارهم وقد بلغنا عن الامام الاعظم محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه انه كان
يشد حال صحته ويقول

ولولا الشعر بالعلماء يري * لكنت اليوم أشعر من ليبيد
واشجع في الوغى من كل ليث * وآل مهلب وأبي يزيد
ولولا خشية الرحمن ربي * حسبت الناس كلهم عبيد

يعني بالناس أبناء الدنيا الذين يحبونها بقرينة قول بعض العارفين لبعض الملوك أنت عبد
عبدى فقال ولم ذلك فقال لانك عبد الدنيا والدنيا خادمة لي انتهى فهذا تأويل قول الامام رضي
الله عنه ثم انه لما دنت وفاته دخل عليه الربيع رضي الله عنه فقال له كيف حالك يا أبا عبد الله
فقال ما حال من أصبح من الدنيا راحلا ولا هلهام مارقا ولكأس الموت ذاتقا والسوء عمله
ملاقيا انتهى وقد قدمني في هذه المنان مرارا أنه ينبغي أن يكون للمؤمن دائما عينا من عين
ينظر بها الى استحقاقه للعقوبة من الله على ما ارتكب من المعاصي وعلى ما قصر في الطاعات
وعين ينظر بها الى ما أعطاه الله وتفضل عليه من مسمى الطاعة والاخلاق الحسنة وانشرح
صدره لذلك ليذكر به على ما أعطاه ويستغفر عما جناه الى طلوع روحه فانه لولا فضل الله عليه
لجعله لا ينشرح قط لطاعة ولا لان يقف بين يدي الله تعالى فيها كما عليه أهل الطرد عن حضرة الله
عز وجل وقد درج السلف الصالح كلهم على الخوف من سوء الخاتمة ففسأل الله من فضله بحق
محمد صلى الله عليه وسلم ان يسترفضا نحن في الدارين ولا يؤخذنا بسوء أفعالنا ولا يسلط علينا
بذنوبنا من لا يرجنا وان ثبت لنا الزرع وان يدركنا الضرع ويلطف بنا في سائر حركاتنا
وسكائنا انه ولي ذلك والقادر عليه آمين اللهم آمين فان ولاتنا في هذا الزمان قد تحكمت واقينا
بسوء أعمالنا وبناتنا والامر في زيادة لنا ولهم واذا كان الشاخص اعوج فظله أعوج لا يصح
استقامته ونحن الشاخص ولاتنا ظنا ولا عكس أدبا مع حكمنا الذين ملكتهم الله رقابنا
في دولة الظاهر والباطن فرحم الله من نظر هذا النظر وتأمل في جميع الاخلاق التي رقناها
في هذا الكتاب نحن رأينا أنفسنا مخلقة به فليشكر الله ومن رآها متجردة عنه فليستغفر الله كما مر
بيانه في الخطبة فانها كلها اخلاق محمدية لا أعلم ان فيها خلقا واحدا خارجا عن الشريعة وهما هي
كلها بين يديك ومن تخلق بها كلها ولو صورة كان من صدور أهل السنة والجماعة ومن لم يلقه
بذلك فقد ظلمه فإياك يا أخى أن يقوم بك داء الحسد وحجاب المعاصرة فتستغرق في اخلاق هذا
الكتاب ولا تتخلق منها بشئ فانك تحسر في الدارين ولا أعلم أحدا من فقراء عصرى ذكر شيئا منها
في رسالة حتى أدلك على مطالعتها وسوف تشكرني يا أخى عند نيك محمد صلى الله عليه وسلم ان
عملت بها فاني كنت المترجم لك عنها وأنا أسأل بالله عز وجل كل ناظر في هذا الكتاب ان يصلح

كل ما يراه يفهم خلاف الصواب مساعدة على ما قصدته من الخير للمسلمين / وارجو من مدد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحصى هذا الكتاب من كل عدد واحد يدس في فواصله
 أو غرضونه ما يخالف ظاهر الشريعة لينقر الناس عن المطالعة فيه كما فعلوا في كتابي المسمى بالبحر
 لمورود في الموائيق والعهود وفي مقدمة كتابي المسمى بكشف الغمة عن جميع الامة فان
 أمرهم بالتخلق باخلاق هذا الكتاب أمده عليهم من ضرب السيوف لصعوبة مراقبهم من
 غير أن يتلذذوا الشيخ أو لكثرة إعجابهم بنفوسهم إذا قلدوا مع أنهم من جملة اخلاق المريدين دون
 العارفين كما ترى بانه في خطبة الكتاب فاعلموا ذلك أيها الاخوان وأشيء به بقصد صيانة الناس
 عن الوقوع في عرضي بغير حق وانما أخبرت الاخوان بالدم المذكور في كتي لاني في أواخر
 عمري حين بلغ زمان الرياضة للنفس حده فلذلك لم أخير أصحابي بالدم أول ما علمت به مع اني
 سأحت كل من استغاني من المتورين في دينهم الذين لم يقيم عندهم بذلك بينة ولا منهم أحد
 اجتمع في الى وقتي هذا كما تربطه في الباب الرابع من هذا الكتاب فالجده رب العالمين
 وليكن ذلك آخر الكتاب المسمى بطائفة المن والاخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله
 على الاطلاق وقديما بحمد الله كتابا نافعا لعموم الخلق من العاقل والمريد من قوم على
 أسلوب غريب لم أعلم أحد سبقني الى وضع مثله من المتقدمين والمتأخرين وجميع ما ذكرته
 فيه من النعم والمن بالنسبة لما لم أذكره كقطرة من البحر المحيط كما اني لو ذكرت كل ما من الله تعالى
 به على من اخلاق المريدين كان كقطرة من بحر اخلاق العارفين كما ان جميع اخلاق العارفين
 كقطرة من بحر اخلاق الانبياء والمرسلين قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فلذلك
 تركت كثيرا من النعم التي لم يؤذن لي في افشاءها لعدم من سبق في علم الله تعالى انه يتخلق بها على
 يدنا وقد قدمت لك يا أخي في مقدمة الكتاب اني ما صرح لك بالامور التي كان الاولى بنا
 سترها في هذه الدار الاربعة بك التقدي بنافي ذلك ولا تتعلل بقولك حتى أجد أحد يتخلق بها قبلي
 فأتبعه فهذا أنا قد علمت اني قد تخلفت بها فأتبعني وما بقى لك عذر وكذلك ما ذكرت لك
 في الباب الثاني كثرة ما تحملت من الادي وعدم مقابلة الناس الالتفتدي بي والله على ما أقول
 شهيد والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله والحمد لله رب العالمين
 وكان الفراغ منه على يد مولاه ومنشيه عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراي
 الشافعي في مستهل ربيع الاول سنة ستين وتسعمائة بمصر المحروسة
 حامدا مصليا مسالما مستغفرا من كل ذنب فعلته الى وقتي هذا
 استغفار عبد ظالم لنفسه معترف بذنبه مستشفعا
 برسول الله صلى الله عليه وسلم في قبول
 توبته وموته على الشهادة بين آمين
 اللهم آمين والحمد لله رب العالمين
 وصلى الله على سيدنا محمد
 وعلى آله وصحبه
 وسلم

(خاتمة الكتاب)

بعد حمد الله واهب المن والصلاة والسلام على المبعوث بخير سنن يقول راجي غفران الاوزار
 ابراهيم الدسوقي عبد الغفار متبع دار الطباعة وفقه الله لوجوه الطاعة تم بعون المطلع على
 ما بطن طبع كتاب المن للقطب الرباني والمعدن الصمداني سميدي عبد الوهاب الشعراي
 بدار الطباعة الباهرة الزاهية الزاهرة المتوفرة دواي شهرتها المشرقة أنوار نضرتها
 في ظل من تعطرت بطيب ثنائها الاقواء وبلغ من كل وصف جميل غاية ومنتهاه حيث نشر الوبة
 العدل بعد ظلمها وطهر نفوس رعاياه من جهلها وغيبها ومحافظم الظلم بسنا صورته القمرية
 وأثبت من اسم العدل بحسن سيرته العمرية وأسبل على أهل ملكته غيوث انعامه واحسانه
 وشملهم بعظيم رأفته ومن يدخنانه وبسط لهم بساط عدله وحلاهم بحلي جوده وفضله
 فأزري كرمه بفيض النيل جناب الخديوي اسمعيل
 لازال في عون الاله وحفظه • متمعا بسروره وبحفظه

ولابرح مصر به مشيدة الدعائم وبانجائه مؤيدة العزائم خصوصا كبر انجائه وأرشد
 اشباله الوزير الشهير والنيل الاصيل صاحب المعارف المشهورة والعارف المشكورة
 من هو بأحسن الاثنية حقيق سعادة محمد باشا توفيق لازالت الايام مضية بشمس علاه
 واليالي منيرة بيدر حلاه وكان طبعه اللطيف وتمثله الظريف مشمولا بآدارة مدير المصليتين
 المطبوعة والكاغذ خانه سعادة السيد حسين ونظارة وكيله السالك جاذبة سيده من لم يزل لثمة
 ذكائه يجني حضرة محمد أفندي حسني وملاحظة ذي الرأي المستد حضرة

أي العينين أفندي أحمد وقد وافق تمام طبعه وكال تمثله وصنعه

أواسط شهر شعبان المعظم التالي لشهر رجب الاصح

من شهر سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف من

هجرة من كان كما يرى من الامام يرى من

الخلق صلى الله عليه وسلم عليه وعلى

آله وكل منتجب اليه

مافاح مسك ختام

ولاح بدر

تمام

تم

